





ازاهم المساني







دارالنف ائس





مؤلف جَا مع للسيرة النبوتة إشرفة ، مرتب حسب لوقائع والأحداث اقتصرفيه مؤلفه علىٰ لأجاديث الصحيحة ، مذيل بغهارس سمجيلة

ابراهيت لملكلي

رَاجِبَه و.همت ام مسعید تقتدينىر و. حمرك إما كالمؤسّقر



دارالغاتس مشتروالوزيع الاردت

ۻڿؽڿ ٲڵڛؙ؉ڮٳؙٳڸؖڽؙڮڹ ٵڵڛؙؽڮڵٳڸؾڣؽ 7

الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ ــ ١٩٩٥م

حقوق الطبع محفوظة



دار النفائس

للنشير والتوزييع

العبدلي - مقابل عمارة جوهرة القدس هاتف : ۲۹ ۳۹ د فاکس : ۲۱ ۳۹ ۹۹ ص.ب : ۲۱۱۵۱۱ الأردن كاع رابعة

ومال

كلمة مقدم الكتاب ; (ر...

د. عمر سليمان الأشقر

الحمدلله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن و الاه، وعلى من سار على دربه واتبع هداه ، وبعد:

فقـد فاجـاني الشيخ إبراهيم العلـي كثيـراً وسرني كـثيـراً عندما أخبـرني أنّه أنهى مشروعه في جمع صحيح السيرة النبوية من كتب السنة النبوية .

وكان عظم المفاجأة وعظيم السرور لأن إتمام مشروع صحيح السيرة كان أملاً لطلبة العلم والعلماء ، فإن السيرة النبوية الينبوع الثر الذي تستقي منه الأجيال ، وتتربى عليه ، وتستلهم منه الهداية والرشد ، ويعتمد عليه العلماء والدعاة والوعاظ .

وطالما هششننا وفرحنا عندما كان يبلغنا أن فلاناً من أهل العلم عازم على إخراج هذا العمل والقيام به ، أو أن فلاناً بدأ هذا العمل ومضى فيه ، ولكن مضى وقت طويل قبل أن يتحقق الأمل ، ويخرج هذا العمل إلى حيز الوجود ، وفي حدود علمي فإن باحثاً واحداً من المعاصرين سبق الشيخ إبراهيم العلي إلى مثل عمله الذي نقدم له .

إن كتب السنة النبوية تحوي كمًا هائلاً من سيرة المصطفى ، والمعلومات المبثوثة في كتب السنة تمتاز بالدقة والوضوح ، وقد استطاع الباحث في هذا المؤلف أن يجمع شتات هذا الكم الكبير من مرويات السيرة النبوية ، كما نجح في التاليف بين هذه المرويات بتقسيمها إلى موضوعات متناسقة ، والميزة الكبرى لهذا المؤلف أنه

اقتصر فيه على الصحيح من الروايات ، وابتعد عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، التي جعلت بعض أحداث السيرة شبيهة بالخرافة والأسطورة ك...

إن تنقية السيرة مما شابها واجب كفائي مناط بالعلماء ، فالمسلمون كانوا وما يزالون يرجعون إلى كتب السير ، وفيها الصحيح والضعيف والموضوع ، وياخذون تلك الروايات اخذ المصدق بها المذعن لها ، ونتج عن هذا أن ينسب إلى رسول الله ﷺ ما لم يقله ولم يفعله ، ولم يحدث في زمانه .

وانتشرت روايات السيرة التي ضمتها كتب السيرة صحيحة وضعيفة في مؤلفات العلماء ، وحدث بها الدعاة والوعاظ ، واستدل بها العوام وطلبة العلم ، وكل هذا أحدث خللاً كبيراً عند هؤلاء جميعاً ، ومن هنا كانت الحاجة كبيرة وملحة لتنقية السيرة عما شابها ، تصحيحاً للمسار ، ونصحاً لله ولرسوله والمؤمنين ، وإعانة للعلماء وطلبة العلم والدعاة والوعاظ ، فجزى الله المؤلف خير جزائه ، وأثابه على حسن صنيعه ، ووفقه في طبعات قادمة إلى أن يستكمل ما فاته من صحيح الروايات ، وتسديد ما لم يصب فيه ، فالنقص من طبيعة البشر ، وسعي المرء إلى بلوغ الكمال هو المقدور المستطاع .

وقد أذن لي المؤلف جزاه الله خيراً في إجراء ما أراه مناسباً ، فقسمت موضوعات الكتاب إلى أواب وفصول ومباحث وعدلت في العناوين التي وضعها المؤلف وصوبت الأخطاء التي وقعت عليها العين وأدركها العقل ، خدمة لكتاب يبحث في سيرة الرسول عليه الله يفوتني في هذه المقدمة أن أنوه بباعث الفكرة وغارسها وراعيها حتى أينعت وأثمرت ، فضيلة الشيخ الدكتور همام سعيد ، فالدال على الخير كفاعله :

نفع الله بهذا السفر عباده في كل مكان ، والحمدلله رب العالمين .

د. عمر سليمان الأشقر
 كلية الشريعة ـ الجامعة الأردنية
 عمان ـ الأردن

كلمة مراجع الكتاب

إن الحمدلله ، نحمده تعالى ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل على محمد ، وعلى آله وصحبه ، وسلم تسليماً كثيراً ، وبعد:

فقد جاء كتاب صحيح السيرة النبوية ثمرة معاناة يشعر بها دارس السيرة النبوية ومدرسها عندما يرواح بين منهجين: منهج المؤرخين ورواة السير ، ومنهج المحدثين.

فقد عرف عن المؤرخين وأصحاب السير التساهل في الرواية حيث يذكرون الأخبار الضعيفة والمنقطعة ، مراعاة لإكمال الصورة التاريخية المتصلة الأحداث ، بينما اتبع المحدثون منهج النقد الذي عيز الروايات الصحيحة من غيرها ، ولو أدى الأمر إلى بتر الصورة التاريخية ، وإن سلم منها أجزاء غير مكتملة .

وكنت أتمنى أن أجد الوقت لاستقراء كتب الحديث وجمع مرويات السيرة فيها ، وترتيبها على نسق كتب السير وفق التتابع الزمني .

ولقد نقلت هذه الفكرة إلى تلميذي وأخي الشيخ إبراهيم العلي ، الذي صحبني سنوات عديدة صحبة الباحث الشغوف بطلب العلم ، وكان يعرض على انجازه في

هذا المضمار ، وكان حفظه الله يستجيب للملاحظات والإضافات ، فجاء هذا الجهد بعد سنوات طوال من العمل والجهد والمشابرة ، فجمع الشوارد من أخبار السيرة مع ذكر الأحكام الحديثية على كثير من هذه الأحاديث ، وبيان غريبها ، ويكنني القول بأن هذا الجهد سيكون إحدى البدايات المهمة في كتابة السيرة من وجهة نظر المحدثين .

اسال الله تعالى أن يجعل هذا الجهد جهداً خالصاً لوجهه ، وأن يكون نافعاً لطلاب العلم ، وأن ينفع صاحبه وقارئه .

والحمدلله رب العالمين

الدكتور همام عبدالرحيم سعيد استاذ الحديث في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية سابقاً

مقدمة المحقق

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أما بعد ؛

فالتاريخ الإسلامي يتميز بميزة خاصة عن بقية تاريخ الأمم ، إذ أن كل شيء مهما بلغ من شأن يظل دائما مرتبطا بنقطة البداية التي انطلق منها أولا.

ونقطة البداية في التاريخ الإسلامي مرتبطة بحياة نبي الإسلام وسيرته، فسيرة النبي عَلَيْتُهُ هي المدخل الطبيعي لدراسة تاريخ الاسلام، وبقدرما يحيط الدارس علما بهذه السيرة، ويفهم اسرارها وأخبارها بقدر ما يستطيع ان يفهم التاريخ الإسلامي في جميع مراحله في كل زمان ومكان.

وأضرب مثلا لتوضيح هذا الأمر: فشخصية النبي محمد ﷺ الفذة لاتقاس بالانجازات التي تمت في عصره فقط ، ولكن بما نتج عن هذه الانجازات وما تحقق بعده ، بقيام الفتوحات الكبرى التي تمت في عهد الخلفاء ، وتأسيس دولة الاسلام العظمى الممتدة من حدود الصين شرقا إلى جبال فرنسا غربا .

ولقـد كان اثر هذا وما زال كبيـراً للغـاية على البـشر وحـضاراتهـم وثقافـاتهم واوضاعهم الاجتماعية والعقدية والسياسية والحربية .

ولقد بنى النبي محمد عَلَيْكُ أمة جديدة ، فتربية محمد عَلَيْكُ تظهر جلية واضحة في أستاذيته حين أخرج العرب الممزقين الغارقين في ظلام الجهل، وعبادة غير الله، إلى نور التوحيد الذي جمعهم به بعد تمزق ، ووحدهم به بعد تفرق ، واخرج من هذه الأمة قادة عظاماً ، وجعل من الانسان المسلم متحضراً بعقله وايمانه وحسن أخلاقه ومثله وامانته ، لقد صبر النبي عَمَاكُ على تربية أصحابه حتى هيا

مجموعة من الناس عندهم القدرة على إدارة الدولة الكبرى التي ستقام بعد وفاته .

إن الدارس والمتعرف على الاسلام وتاريخه وحضارته ، بشكل علمي ونزيه ، سيلاحظ بكل إكبار وإعجاب التأثير البالغ لمحمد عليه الصلاة والسلام في كل خلجة وحركة تمت في تاريخ المسلمين ، وسيسلم بداهة _ مع الاخذ بعين الاعتبار والتقدير تفاوت الأزمان والنوايا والإخلاص مع درجة الفهم - ان المحرض الاساس المسبب لكل حادث في هذا التاريخ هو الاسلام ، وان كل شيء قام بعد قيام الاسلام ، إنما قام باسمه وبسببه .

وما دامت سيرة محمد على مفتاحا للتاريخ الاسلامي فيهي أجدر العلوم بالاهتمام والتوثيق لتقديمها في أنصع صورة وأجملها ، في وقت كثرت فيه الدعوات الأرضية ، واشتد فيه الظلام وظهر الباطل على الحق ظهورا آنيا، وسيطرت المادية على الانسان فغيرت كثيرا من قيمه وجعلته لايستقر على حال ، وحتى يجد الإنسان في سيرة هذا النبي السلوك المشالي الذي تتساقط عنده دعاوى المغرضين والزائفين ، ولعله يجد فيها الصورة المشرقة الحية للإنسانية الحقة ، وليجد فيها الصورة المشرقة الحية للإنسانية وصل إلى قمة الكمال الصورة المشرقة للإنسان الذي يمارس إنسانيته بكل أبعادها ، ويتفاعل مع الواقع بكل معطياته ، وليدرك الانسان أيضا إن محمدا على الله وصل إلى قمة الكمال الإنساني كان في كل أحواله غير بعيد عن بشريته ، بل عاش مشاعر هذه البشرية، شابا مستقيما في سلوكه ، داعيا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأبا حانياً، وزوجاً مثالياً ، وقائداً حربياً ، فقيراً وغنياً ، إماماً وحكماً مسلماً جامعاً بين العبادة والتبتل لربه ، والمعاشرة لأهله وأصحابه .

وإذا كانت هذه الدراسة للسيرة ضرورية للانسان بشكل عام ، فانها اشد ضرورة للانسان المسلم المعذب الحائر بين القيم التي تغزو عقله وفكره ومجتمعه ، لأن السيرة إنما هي تجسيد حي لتعاليم الإسلام كما أرادها الله أن تطبق في عالم الواقع ، لأن تعاليم الاسلام إنما أنزلت لتطبق في واقع الانسان ومجتمعه ، هذه الأوامر والتعاليم هي التي ينشأ الانسان في ظلها في بحبوحة من العيش ، واعتراف كامل بانسانيته حيث تهديه هذه التعاليم في كل جانب من جوانب حياته وترشده إلى ما فيه خيره وصلاحه .

ومحمد ﷺ هـو الذي كان يجسد تعاليم الإسلام في كل حـادثة وظرف في شخصـه حتى يكون قدوة لأصـحابه ولمن يأتون بعده ﴿لقد كـان لكم في رسول الله

اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا ﴾ .

من اجل كل ما سبق ذكره كانت هذه الدراسة التوثيقية عن سيرته ﷺ من خلال مصدر رئيسي من مصادر السيرة ، هذا المصدر هو كتب الحديث ومصنفاته التي عرضت جوانب كبيرة من سيرته العطرة ﷺ .

مصادر السيرة النبوية المطهرة:

إن كل من كتب في السيرة النبوية اعتمد في كتابته على مصدر أو أكثر من المصادر التالية:

- ١ القرآن الكريم .
- ٢ كتب الحديث ومصنفاته .
- ٣ كتب المغازي والسير والدلائل والشمائل.
 - ٤ كتب الأدب واللغة والشعر .

ولقد اعتمدتُ في جمع هذه الدراسة على المصدر الثاني كمصدر رئيسي وأصيل في كل الأحداث . وعلى المصدر الثالث حين يتعذر علي أن أجد في كتب الحديث ومصنفاته ما يسد ثغرة الحديث الذي أبحث عنه.

قاعدة : ماجاء في كتب الحديث الصحيحة من روايات للسيـرة مقدمٌ على ما جاء في كتب المغازى :

إن المطلوب هو اعتماد الروايات الصحيحة وتقديمها في بناء الصورة الناصعة لسيرة النبي عَلَيْكُ ، ثم الروايات الحسنة ، ثم ما يعضدها من الضعيف ، وعند التعارض يقدم الأقوى دائما ، أما الروايات الضعيفة فيمكن الاعتماد عليها في اثبات حوادث تاريخية لاينبني عليها أي حكم شرعي أو أمر في جانب العقيدة ، لأن الأحكام الشرعية والأمور العقدية لاتثبت الا بالأحاديث الصحيحة .

ان السيرة النبوية مليئة بالاحكام الشرعية والتي يستفاد منها في كثير من جوانب الحياة ، ولذا فيجب ان تكون ثابته بالاحاديث الصحيحة حتى يعتمد عليها ، وكتب الحديث تحتوي على مادة السيرة الموثقة حسب منهج المحدثين ، فلذلك يجب الاعتماد عليها وتقديمها على روايات كتب المغازي والسير والتواريخ العامة ،

وخاصة إذا أوردتها كتب الحديث الصحيحة ، لأنها ثمرة جهود جبارة قدمها المحدثون عند تمحيص الحديث ونقده سندا ومتنا ، هذا النقد والتدقيق الذي حظي به الحديث لم تحظ به الكتب التاريخية ، والمعلوم ان للمحدثين مناهج وطرقاً في نقد الاحاديث ومعرفة الصحيح من الضعيف من حيث التدقيق في عدالة الرواة الذين رووا الاحاديث أو أي حادثة من الحوادث التي يعتمدونها ، ويشترطون في الرواة شروطا محددة لابد من توفرها حتى تثبت عدالة الرواة فتصح روايتهم .

وهذه الشروط لا تتوفر في مناهج المؤرخين في رواياتهم التاريخية فهم يتساهلون في تعاملهم مع الروايات التاريخية ، ولذلك نجدهم يروون عن رواة لم تشبت عدالتهم عند المحدثين من امثال الكلبي ، وسيف بن عمر التميمي والواقدي وغيرهم من الضعفاء عند المحدثين .

لذلك فقد اعتمدت هذه الدراسة على أصح الروايات ، ومصنفات الحديث تحتوي على ثروة كبيرة من الأحاديث الصحيحة تكون عند قارئها صورة كاملة من سيرة النبي ﷺ ، لذلك كنت اقدم الرواية الموجودة في كتب الحديث على الرواية الموجودة في كتب الحديث على الرواية الموجودة في كتب المغازي والسير ومافي الصحيح أصح .

ضرورة الإسناد في قبول الرواية التاريخية وخاصة في روايات السيرة النبوية

الإسناد لابد منه في كل أمر من أمور الدين ، وعليه الاعتماد في الأحاديث النبوية وفي الاحكام الشرعية وفي المناقب والفضائل والمغازي والسير ، وغير ذلك من أمور الدين المتين والشرع المبين ، فشيء من هذه الأمور لاينبغي عليه الاعتماد، ما لم يتاكد بالإسناد لاسيما بعد القرون المشهود لها بالخير .

والإسناد :- هو سلسلة الرواة إلى المتن ، والمتن : ماينتهي إليه من الكلام .

وقد شدد سلفنا الصالح رضوان الله عليهم ، على ضرورة الإسناد ، وأنه مطلوب في الدين ، وأنه من خصائص أمة الإسلام .

أخرج مسلم في مقدمة صحيحه «١/ ٨٧» عن عبدالله بن المبارك قوله: « الإسناد من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء » .

وعن ابن المبارك أيضا قال : « مثل الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد كمثل الذي يرتقي السطح بلا سلم » ذكره الخطيب البغدادي في كتابه الكفاية ص « ٣٩٣ » .

ولهذا وصف الامام الشافعي الذي يطلب الحديث بلا إسناد كمثل حاطب الليل» يقول رحمه الله :

« مثل الذي يطلب الحديث بلا إسناد كمثل حاطب الليل ، جاء هذا في شرح المواهب اللدنية «٤٥٣/٥» .

وحاطب الليل لايعمل على بصيرة من أمره ، وانما يسير على غير هدى ، فلا يدري ما الذي يجمعه ، وهذا الامر كان موجودا في رواة الامم السابقة الذين كانوا يفتقدون الأمانة في النقل ، وينقلون الأحداث بلا إسناد ، وإذا كان هذا الأمر مقبولا عند الامم السابقة ، فانه لايقبل في تاريخ أمتنا التي ميزها الله عزّ وجلّ بميزة نقل الثقات عن الثقات ، حتى الوصول إلى تاريخ الحدث والذين شاهدوه مشاهدة عيانية .

جاء في خلاصة الطيبي « ص٥٥ »: « الإسناد خصيصة هذه الأمة ، وسنة من السنن البالغة ، وطلب العلو فيه سنة أيضا ولذلك استحبت فيه الرحلة » .

ولو قايسنا تاريخ أمة الاسلام بتاريخ الأمم الأخرى مثل اليهود والنصارى في النقل عن أنبيائهم لوجدنا فرقا واضحا وجلياً ، يقول ابن حزم الظاهري في كتابه «الفصل في الملل والاهواء والنحل » « ٢/ ٨١-٨١ »:

« نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي عَلَيْ مع الاتصال ، خص الله به المسلمين دون سائر الملل ، وأما مع الارسال والاعضال فيوجد في كثير من اليهود ، ولكن لايقربون فيه من موسى قربنا من محمد عَلَيْ ، بل يقفون بحيث يكون بينهم وبين موسى اكثر من ثلاثين عصراً ، وانما يبلغون إلى شمعون ونحوه » ثم يقول : «وأما أقوال الصحابة والتابعين فلا يمكن أن يبلغ اليهود إلى صاحب نبي أصلاً ، ولا إلى تابع له ، ولا يمكن النصارى أن يصلوا إلى أعلى من شمعون وبولص » .

فاذا كان هذا الامر مقبولا عند الأمم السابقة في نقلهم للأحداث التاريخية دون ذكر أسانيدها ، أو مجرد التأكد من صحة الحدث أو كذبه ، فإن هذا الأمر لا يقبل ألبتة في أمة الإسلام ، وإن الانسان أو الكاتب الذي يقبل الأحداث التاريخية دون التأكد من وجود أسانيد لها يدخل عند المحدثين في طائفة الزمنى « المرضى » على حد تعبير عبدالله بن طاهر .

جاء عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال : « كان عبدالله بن طاهر إذا سالني عن حديث فذكرته له بلا إسناد ، سالني عن إسناده وقال : رواية الحديث بلا إسناد من عمل الزمنى ، فإن إسناد الحديث كرامة من الله تعالى لأمة محمد عليه شرح المواهب اللدنية للزرقانى « ٤٥٣/٥» .

والاسناد فرض من فروض الكفاية التي لابد منها كما يقول الشيخ علي القاري في شرحه على شرح النخبة «١٩٤»: «أصل الإسناد خصيصة فاضلة من خصائص هذه الامة ، وسنة بالغة من السنن المؤكدة ، بل من فروض الكفاية وطلب العلو فيه أمر مطلوب وشأن مرغوب ».

وقد اهتمت كتب ومصنفات الحديث عظيم الاهتمام بالأسانيد واتصالها وعدالة رجالها ، وجاءت مادة السيرة من مضمون هذه الكتب والمصنفات الحديثية بنفس الطرق والأسانيد الموثقة التي جاءت بها الأحكام الشرعية في الفقه والعبادات والمعاملات وغيرها من محتوى كتب الحديث .

إن أهمية الإسناد في نقل الروايات التاريخية وخاصة السيرة النبوية عظيمة ، لا ينكرها إلا غر جاهل ، فلولاه لما تميز الصادق المستقيم عن الأفاك الاثيم ، وإذا كان الإسناد مجموعة من الرجال ، والرجال يعتريهم الخطأ والنسيان والغلط ، واحيانا تعمد الكذب والاختلاق والتزوير والافتراء ، فإن علم الجرح والتعديل قد عرض لكل ما يخطر في البال من هذه الأمور التي تتعلق بأحوال الرواة ، والتي يمكن أن تقدح في صحة الرواية أو الإسناد ، وكما وضع علماء الجرح والتعديل شروطا لصحة وعدالة الرواة في أسانيدهم ، فقد وضعوا شروطا يسبرون من خلالها صحة المتون وعدم شذوذها ، فقد يصح الإسناد الا ان المتن يكون ضعيفا، فلا تعتبر الرواية ، فنشأ من كل هذه الأمور ومجموعها ما يسمى بنقد المتن .

إن الإسناد الصحيح وموازينه الدقيقة يعتبر من المرتكزات الأساسية لتصحيح الخبر والرواية التاريخية ، وليس هناك خبر جاء بإسناد صحيح غير معلول ، لايقبله أو يرفضه الواقع ، اللهم إلا عقول أولئك الذين أغلقوها ووضعوا مفاتيحها في صناديق علكها اخرون .

أهمية كتب المغازى والسير:

ومع كل الاهتمام بمصادر الحديث ومصنفاته وما تحتويه من ثروة عظيمة من الحاديث السيرة فانه لاينبغي التقليل من دور كتب المغازي والسير ، فانها تلي القران الكريم والحديث الشريف ، مما يعطيها قيمة علمية كبيرة ، إن أواثل مصنفات السيرة قد كتب في عصر مبكر ، الصحابة لازال الكثير منهم على قيد الحياة ، والصحابة على علم دقيق وواسع بالسيرة النبوية ، لأنهم عاشوا أحداثها وشاركوا فيها، هذا التبكير في الكتابة قلل _ إلى حد كبير _ من احتمال تعرضها للتحريف أو المبالغة والتهويل أو الضياع .

فسيرة موسى بن عقبة الذي توفي في عام «١٤٠هـ وهو محدث ثقة من تلاميذ الزهري أثنى الامام مالك رحمه الله تعالى على كتابة السيرة النبوية واعتبره أصح كتاب في المغازي يقول رحمه الله « عليكم بمغازي الرجل الصالح موسى بن عقبة فانها أصح المغازي » ، « سير اعلام النبلاء: ١١٥/١ » ويقول ايضا: «عليكم بمغازي موسى ، فانه رجل ثقة طلبها على كبر السن ، ليقيد من شهد مع رسول الله عليه ، ولم يكثر كما أكثر غيره » .

ويقول الذهبي رحمه الله في سير اعلام النبلاء « ١١٦/٦» : « وأما مغازي موسى بن عقبة ، فهي في مجلد ليس بالكبير ، سمعناها وغالبها صحيح ، ومرسل جيد ، لكنها مختصرة تحتاج إلى زيادة وتتمة » .

وقال يحيى بن معين : « كتاب موسى بن عقبة عن الزهري أصح هذه الكتب» يعني في المغازي ، أنظر سير اعلام النبلاء «٦/١١٧» .

إضافة إلى أهميتها التي ذكرنا ، يضاف إليها ميزة أخرى ، وهي أنها أوردت الكثير من الأحداث والروايات يتقدمها الأسانيد ، ومعظم رواة السيرة هم من الرواة والمحدثين الذين نجد تراجم لهم في كتب الرجال ، وأوضحت هذه الكتب أحوالهم ، وبينت ما قيل فيهم من جرح وتعديل مما يسهل على الباحث معرفة قوة الرواية أو الحدث التاريخي أو ضعف هذا الحدث ، ولذلك جاء اعتمادي على هذه الكتب في الدرجة الثانية ، حين لا أجد الحدث التاريخي في كتب الحديث ومصنفاته .

Tail

منهجي في جمع وتصنيف هذه الدراسة :

ال المؤلف؛ ((وضعت لنفسي خطة في أثناء جمعي لهذه الدراسة الخصها في النقاط التالية : الله المؤلف؛ ((وضعت لنفسي الأحداث التاريخية للسيرة النبوية: اعتمدت في ترتيب الأحداث التاريخية للسيرة النبوية على ترتيب إمام المغازي ابن إسحاق لها في مغازيه ، كما أورد ذلك ابن هشام في اختصاره لها كمصدر رئيسي ، إلا إنني قد أخالف ابن إسحاق في ترتيب الأحداث التاريخية حين يثبت لي ما يخالف هذا الترتيب في مصنفات الحديث ، ولتوضيح هذا الأمر أضرب مثلا على ذلك :

غزوة ذات الرقاع جاء في سيرة ابن إسحاق وجماعة من أهل المغازي أنها كانت في جمادى الأولى بعد غزوة بني النضير بشهرين ، وذلك في السنة الرابعة للهجرة كما جاء في سيرة ابن هشام «٣/ ١٥١» ، إلا انني رجحت ما جاء في صحيح البخاري أن غزوة ذات الرقاع كانت بعد غزوة خيبر كما في فتح الباري ٧/ ١٦٤ كتاب المغازي ، باب غزوة ذات الرقاع ، وأيده في ذلك ابن كثير في سيرته «٣/ ١٦١) ، وابن حجر كما في الفتح «٧/ ٤١٨» ، وابن القيم في زاد المعاد «٣/ ٢٥٣» .

[٢] - رتبت الأحداث التاريخية تحت عناوين جانبية تسهل على القارئ الوصول إلى ما يريد بسرعة وسهولة .

(٣) اعتمدت في نقل نص الحدث التاريخي لفظ الحديث الاكثر فائدة والأجمع للمعاني الغزيرة من خلال انتقاء هذا اللفظ من روايات الحديث الكثيرة ، فبعض هذه الروايات قد يكون مختصرا ، وبعضها مطولا حسب مراد المصنف الذي اورد ذلك اللفظ .

وكنت إذا وجدت هذا اللفظ في صحيح البخاري لم اتعداه إلى غيره من المصنفات ، وإلا فمسلم وأصحاب السنن .

[3] - خرَّجت كل الأحاديث التي ذكرتها في هذه الدراسة ، وهي تزيد على التسعمائة حديث ، فما كان في الصحيحين أكتفي بتخريج الحديث منهما ، وقد أزيد في التخريج إذا وجدت سعة من الوقت ، فأخرج الحديث من غيرهما من المصادر .

و - ما لم يكن من هذه الروايات في الصحيحين فإني أخرجه من المصنفات الحديثية الأخرى ، وأحكم عليه صحة أو ضعفا بناء على قواعد المحدثين ، هذا إن لم أجد حكما على هذا الحديث لأحد من الأثمة السابقين ، فإذا وجدت ذلك الحكم فإنني أكتفي به ، ولا اتعداه مخالفا له إلا إذا تبين لي غير ذلك الحكم .

آآ - إذا لم أجد الحدث التاريخي في مصادر السنة ، فإني أبحث عنه في كتب المغازي والسير وأبين صحته بناء على قواعد المحدثين .

✓ - في بعض الأحداث التاريخية التي لايثبت بها حكم شرعي والتي لم أجد فيها الامرسل تابعي كنت اثبت ذلك النص المرسل ، وأحكم عليه صحة وضعفا إلى التابعي .

 \ ← كنت أذكر الفوائد المستنبطة من بعض الأحاديث كمّا ذكرها العلماء في شروحاتهم على المصنفات الحديثية .

آ - كنت أشرح الغريب من الألفاظ الصعبة عما يسهل فهمها على القارئ في غالب الأحيان .)\,

شكر وتقدير

جاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت أبا القاسم يقول : (لايشكّرُ الله من لا يشكّرُ الناسَ) (١)

ولذلك انبه على أن نواة هذه الدراسة كانت فكرة من أفكار أستاذي وشيخي الدكتور همام عبدالرحيم سعيد حفظه الله ونفع بعلمه ، فقمت بتنفيذهار ، وأعلمت أستاذي بعزمي على القيام بهذا العمل ، فشجعني على الاستمرار ، وما بخل علي بنصحه وتوجيهاته ومكتبته العامرة بالمصادر ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

ولكل من أعانني بكلمة تشجيع أو نصيحة علمية الشكر والتقدير ، سائلاً المولى عزّ وجلّ أن يجزيهم عني أحسن الجزاء .

وبعد ، فانني أقدم هذ الدراسة جهدا متواضعا في خدمة السنة النبوية العطرة ، وسيرة النبي محمد على بقلة بضاعتى ، ووعورة الطريق ، وكثرة الصعاب ، إلا أن الله أعانني ووفقني لاتمام هذه الدراسة بفضله وتوفيقه ، مع رجائي لكل من قرأ وكان عنده ملاحظة أو نصيحة أو فائده علميه فاتتنى أن يرسلها لي ، وله مني كل الشكر ، وأن لايبخل على بارسالها .

وختاماً أسأل الله أن يجعل هذه الدراسة في ميـزان أعمـالي يوم القـيامـة يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

والحمد لله رب العالمين

ابراهيم محمد العلي عمان ـ الأردن

⁽۱) أخرجه البخاري في الادب المفرد رقم : (۲۱۸) وأبو داود في الادب ، باب في شكر المعروف رقم : (۱۹۰۵) ، (۱۹۰۱) ، والترمذي في البر والصلة ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن اليك رقم : (۲۹۹۱) ، وأحمد (۲۸۸۱ ، ۳۰۳ ، ۳۸۸ ، ۲۹۱ ، ۴۹۲) ، البيه في السنن (۲/ ۱۸۲) والحديث صحيح .

الباب الأول أحداث ما قبل البعثة الفصل الأول

نسب الرسول صلى الله عليه وسلم ومكانته في قومه

قال الإمام البخاري رحمه الله: « هو أبو القاسم ، محمد بن عبدالله، بن عبدالله، بن عبدالله ، بن ملاب ، بن مالل ، بن ملاب ، بن مرة ، بن كعب ، بن لؤي ، بن غالب ، بن فهر ، بن مالك بن النضر ، بن كنانة ، بن خزيمة ، بن مدركة ، بن إلياس ، بن مضر ، بن نزار ، بن معد ، بن عدنان »(۱) .

وقال البغوي في شرح السنة بعد ذكر النسب إلى عدنان: « ولا يصح النسب فوق عدنان » (٢).

وقال ابن القيم: بعد ذكر النسب إلى عدنان أيضاً: « إلى هاهنا معلوم الصحة، متفق عليه بين النسابين ، ولا خلاف ألبتة ، وما فوق عدنان مختلف فيه ، ولا خلاف بينهم أنَّ عدنان من ولد إسماعيل عليه السلام» (٢).

وقد جاء عن ابن سعد في طبقاته: « الأمر عندنا الإمساك عما وراء عدنان إلى إسماعيل » $^{(1)}$.

وعن عروة بن الزبير أنه قال: « ما وجدنا من يعرف ما وراء عدنان ولا

⁽۱) رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار: باب مبعث النبي ﷺ فتح الباري: ٧/١٦٢، قبل رقم: ٣٨٥١، شرح السنة: ١٩٣/١٩٠، الذهبي: السيرة النبوية: ص١

⁽۲) شرح السنة: ۱۹۳/۱۳

⁽٣) زاد المعاد: ١/١٧

⁽٤) ابن سعد: ١/ ٨٥

قحطان إلا تخرصاً » ^(١) .

قال الذهبي رحمه الله في كتابه السيرة النبوية: « وعدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام بإجماع الناس ، لكن اختلفوا فيما بين عدنان وإسماعيل من الآباء » (۲) .

أما عن نسبه عليه السلام في قومه فقد كان في خيرهم قبيلة ، وكان أشرَفهم أرومة كما جاء في الصحيح من حديثه عليه الصلاة والسلام:

١- فعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه: أن النبي عَلَيْتُ قال:

(إن الله _ عزَّ وجلَّ _ اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من بني اسماعيل كنانة ، واصطفى من بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم) (۳) .

٢ ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً ، حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه) (١٠)

٣- ومن حديث عبدالمطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب قال: أتى أناس من الأنصار إلى النبي عَلَيْ فقالوا: إنا لنسمع من قومك حتى يقول القائل منهم إنما مثل محمد مثل نخلة نبتت في كباء (ه) ، فقال رسول الله عَلَيْ : (أيها الناس من أنا؟ قالوا أنت رسول الله عَلَيْ . قال: أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ـ قال فما سمعناه ، قط ينتمي قبلها ـ إلا إن الله ـ عز وجل ـ خلق خلقه ، فجعلني من خير خلقه ، ثم فرقهم فرقتين ، فجعلني من خير الفرقتين ، ثم جعلهم قبائل ، فجعلني من خيرهم بيتاً ، وأنا فجعلني من خيرهم بيتاً ، وأنا

⁽۱) ابن سعد: ۱/۸۸

⁽٢) الذهبي في السيرة النبوية: ص ١

⁽٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل: باب فضل نسب النبي على ، رقم: ٢٧٧٦ ، شرح السنة: ٣٦٠٣ والترمذي في سننه ، أبواب المناقب: باب ما جاء في فضل النبي على رقم: ٣٦٠٦ وقال حسن صحيح، انظر الفتح الرباني: ٢٠/١٧، وانظر أحمد في المسند: ١٠٧/٤ ، والخطيب في تاريخ بغداد: ٦٤/١٣

⁽٤) أخرجه البخاري في المناقب ، باب صفة النبي ﷺ رقم: (٣٥٥٧) ، وأحمد في المسند: ٥/٣٧٣، ٤١٧ وابن سعد: ٢٥/١.

⁽٥) الكباء: الكناسة .

خیرکم بیتاً ، وخیرکم نفساً)^(۱) .

٤ ومن حديث الأشعث بن قيس رضي الله عنه قال: (أتيت رسول الله عَلَيْكُمُ في وفد ، ولا يروني إلا أفضلهم ، فقلت: يا رسول الله ! ألستم منا ؟ فقال: (نحن بنو النضر بن كنانة ، لا نقفو أمنا ، ولا ننتفي من أبينا) فكان الأشعث يقول: « لا أوتى برجل نفى قريشاً من النضر بن كنانة إلا جلدته الحد »(٢).

٥_ ومن حديث أبي سفيان رضي الله عنه حين سألمه هرقل وقال له: « كيف نسبه فيكم ، قلت: هو فينا ذو نسب » .

وقول هرقل: « وسألتك عن نسبه ، فذكرت أنه فيكم ذو نسب ، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها » $^{(r)}$.

⁽۱) أخرجه الترمذي في أبواب المناقب: باب ما جاء في فيضل النبي رقم ٣٦٠٧ـ ٣٦٠٨، وأحمد في المسند: ١١٥/٨، من طريق عسبدالله بن الحارث بن نوفل به، وقال الهسيشمي في المجمع: ١١٥/٨ ـ المسند: ٢١٥ درجاله رجال الصحيح». والحديث صحيح .

⁽٢) أخرجه ابن ماجه في الحدود: باب من نفى رجلاً من قبيلة: ٢٦١٢ ، وأحمد في المسند: ٢١١/٥، ٢١٢ من طريق حماد بن سلمة، عن عقيل بن طلحة السلمي، عن مسلم بن هيضم ، عن الأشعث بن قيس به ، وقال البوصيري في الزوائد: إسناد صحيح ، رجاله ثقات ، لأن عقيل بن طلحة وثقه ابن معين والنسائي ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وباقي رجال السند على شرط مسلم . قلت: وفي السند قوله: (لا يرون أني أفضلهم) من غير إلا وفيه تصحيف ، والعبارة الصحيحة ما أثبتناه . لا نقفو أمنا: أي لا نتهمها ، ولا نقذفها

⁽٣) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي ، حديث رقم: (٧) ، وسيأتي تخريجه في رسائل الرسول إلى الملوك والقياصرة

الفصل الثاني

البشارة بالرسول صلى الله عليه وسلم المبحث الأول: صفته في التوراة وتبشير اليهود به

آ- عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، فقلت: « أخبرني عن صفة رسول الله على التوراة ، فقال: أجل ، والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن: « يا أيها النبيّ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وحرزاً للأمين ، أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ، ولا غليظ ، ولا سخاب في الأسواق ، ولا يدفع بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح به أعيناً عمياً ، وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً » (۱)

٧- ومن حديث كعب الأحبار قال: ﴿ إني أجد في التوراة مكتوباً: محمد رسول الله ، لافظ ولا غليظ ، ولا ستخاب في الأسواق ، ولا يجزي السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، أمته الحمادون ، يحمدون الله في كل منزلة ، ويكبرونه على كل نجد ، يأتزرون إلى أنصافهم ، ويوضئون أطرافهم ، صفهم في الصلاة ، وصفهم في القتال سواء ، مناديهم ينادي في جو السماء ، لهم في جوف الليل دوي كدوي النحل ، مولده بمكة ، ومهاجره بطابة ، وملكه بالشام» (١).

⁽۱) أخرجه البخاري في كتاب البيوع في الأسواق: ٢١٢٥ ، وفي التفسير حديث: ٤٨٣٨ ، وأخرجه أيضاً في كتاب الأدب المفرد حديث: ٢٤٦، ٢٤٧ ، والبيهقي في دلائل النبوة: ١/٣٧٤ ، ٣٧٥ ، من طريق هلائل النبوة: ١/٣٧٤ ، عن عطاء بن يسار هلال بن علي ، عن عطاء بن يسار حرزاً للأمين: حافظاً لهم ، والسخاب: رفع الصوت بالخصام . حتى يقيم به الملة العوجاء: ملة إبراهيم التي غيرتها العرب عن استقامتها .

⁽٢) أخرجه الدارمي في المقدمة: ١/٤٥ من طريق الأعمش عن أبي صالح قال: قال كعب: ورجاله ثقات، وجاء في دلائل النبوة للبيهقي: ١/٣٧٧، عن أم الدرداء قالت: قلت لكعب الأحبار .. وذكر شبيهاً بهذا البيهقي وقد جاء عند الدارمي: ١/١، من طريق معاوية بن صالح عن أبي فروة ، عن ابن عباس ، أنه سأل كعب الأحبار

٨ ـ ومن حديث سلمة بن سلامة بن وقش رضي الله عنه: وكان من أصحاب بدر قال: « كان لنا جار من يهود في بني عبدالأشهل قال: فخرج علينا يوماً من بيته قبل مبعث النبي عَلَيْ بيسير ، فوقف على مجلس عبدالأشهل ، قال سلمة: وأنا يومئذ أحدث من فيه سناً علي بردة مضطجعاً فيها بفناء أهلي فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار ، فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان ، لا يرون أن بعثاً كائن بعد الموت .

فقالوا له: ويحك يا فلان ، ترى هذا كائناً أنَّ الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار ، ويجزون فيها بأعمالهم ؟ قال: نعم ، والذي يحلف به ، وكوَ أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا يحمونه ، ثم يدخلونه إياه ، فيطبق به عليه ، وأن ينجو من تلك النار غداً .

قالوا له: ويحك ، وما آية ذلك ؟ قال: نبي يبعث من نحو هذه البلاد ، وأشار بيده نحو مكة واليمن.

قالوا: ومتى تراه ؟ قال: فنظر إليَّ _ وأنا من أحدثهم سناً _ فقال: إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه » .

قال سلمة: « فوالله ما ذهب الليل والنهار ، حتى بعث الله تعالى رسوله ﷺ، وهو حيِّ بين أظهرنا ، فآمنا به ، وكفر به بغياً وحسداً ، فقلنا: ويلك يا فلان ، الست بالذي قلت لنا فيه ما قلت ؟ قال: بلى: وليس به » (١) .

⁽۱) أخرجه ابن هشام في السيرة: ٢١٢/١ من طريق ابن إسحاق ، قال: حدثني صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف ، عن محمود بن لبيد ، عن سلمة به ، فصرح ابن إسحاق بالتحديث فانتفت شبهة التدليس » .

ومن طريق ابن إسحاق أخرجه أحمد في المسند: ٣/ ٤٦٧، والطبراني في الكبير حديث: ٦٣٢٧، والبخاري في التاريخ الكبير: ٢/ ١٨٦ - ٦٩، وأبو نعيم في الدلائل: ١٩١، والحاكم في المستدرك: ٣/ ٤١٨ ١٩١ ، والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٧٨ - ٧٩ وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي . وقال الهيثمي في المجمع: ٨/ ٢٣٠. رواه أحمد والطبراني ، ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق ، وقد صرح بالسماع » . فالحديث صحيح .

ياسها من بعد انكاسها: ياسها من الاستماع في السماع ، أو استراق السمع بعد أن كانت قد الفته ، فانقلبت عن الاستراق ، وقد يشت من السماع .

القلاص: جمع قلوص؛ وهي الفتية من النياق .

جليح: الوقح المكافح بالعداوة .

المبحث الثاني: أخبار الكهان عن بعثته

٩- من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: « ما سمعت عمر بشيء
 قط يقول: إني الأظنه كذا ، إلا كان كما يظن ً .

بينما عـمر جالس إذ مر به رجل جميل ، فقال عمر: « لقد اخطأ ظني أو إن هذا على دينه في الجاهلية ، أو لقد كان كاهنهم ، عليَّ الرجل ، فـدعي له ، فقال له ذلك .

فقال: ما رأيت كاليوم استقبل به رجل مسلم . قال: فإني أعزم عليك إلا ما أخبرتني . قال: كنت كاهنهم في الجاهلية .قال: فما أعجب ما جاءتك به جنيتك؟ قال: بينما أنا يوماً في السوق ، جاءتني أعرف منها الفزع ، فقالت:

السم تسر الجسن وإبلاسها وياسها مسن بعد إنكاسها

ولحوقها بالقلاص واحلاسها

قال: صدق ، بينما أنا نائم عند آلهتهم ، إذ جاء رجل بعجل فذبحه ، فصرخ به صارخ لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول: يا جليح ، أمر نجيح ، رجل فصيح يقول: لا إله إلا الله فوثب القوم ، قلت: لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ، ثم نادى: يا جليح ، أمر نجيح ، رجل فصيح ، يقول: لا إله إلا الله . فقمت ، فما نشبناً أن قيل: هذا نبي » (۱)

• ١- ومن حديث جابر رضي الله عنه قال: « أن أول خبر قدم علينا عن رسول الله ﷺ أن أمرأة كان لها تابع قال: فأتاها في صورة طير ، فوقع على جذع لهم ، قال: إنه قد خرج رجل بحكة حرم علينا الزنا ، ومنع منا القرار » (٢)

⁽١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة ، باب إسلام عمر: ٣٦٥٣ ، ومناقب الأنصار: ٣٨٦٦ والبيهقي في الدلائل: ٢٤٨/٢ . وابن أبي خثيمة في تاريخه، والروياني في مسنده ، كما عزاه إليهما ابن حجر في الإصابة: (٢/ ٩٥) .

 ⁽۲) أخرجه أحمد في المسند: ٣٥٦/٣ ، عن طريق إبراهيم بن أبي العباس أبو المليح، حدثنا عبدالله بن محمد بن عقيل به ، وأبو نعيم في الدلائل: ١٠٧/١ حديث: ٥٦، وابن سعد في الطبقات: ١/١٨٩ ، محمد بن عقيل به ، وأبو نعيم في الدلائل: ١٨٩/١ حديث وقال الهيشمي في المجمع: ٢٤٣/٨ (واه أحمد والطبراني في الأوسط ، ورجاله وثقوا .

المبحث الثالث

تبشير النبيين به وكيف كان أول أمره

۱۱ من حدیث آبی آمامة رضی الله عنه قال: « قلت یا نبی الله ما کان أول بدء آمرك؟ » قال: (دعوة آبی إبراهیم ، وبشری عیسسی ، ورأت آمی نوراً أضاءت منه قصور الشام) (۱).

17_ ومن حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ويتمالي يقول: (إني عندالله في أم الكتاب لخاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بتأويل ذلك ، دعوة أبي إبراهيم ، وبشارة عيسى قومه ، ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام ، وكذلك ترى أمهات النبيين صلوات الله عليهم) (٢).

⁽۱) أخرجه أحمد في المسند: ٥/ ٢٦٢ . والطبراني في المعجم الكبير: ٧٧٢٩. والبيهقي في الدلائل: ١٨٤٨ وابن سعد في الطبقات: ١٠٢/١ من طريق فرج بن فضالة ، عن لقمان بن عامر ، عن أبي أمامة . وقال الهيشمي في المجمع: ٢٢٢/٨ وإسناد أحمد حسن ، وله شواهد تقويه » . قلت: ومن هذه الشواهد الحديث الذي يليه عن العرباض بن ساريه رقم: ١٢ ، وحديث عتبه بن عبدالسلمي برقم: ٢٤ ومن حديث خالد بن معدان ، عن أصحاب رسول الله عليه ، فذكر شبيها بهذا بزيادة ، أخرجه الحاكم: ٢٠٠/٦ ، والبيهقي في الدلائل: ١٨٤٨ ، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي. وقال ابن كثير في البداية: ٢٥٦/٢ صرح ابن إسحاق بالتحديث فيها ، وهذا إسناد جيد قوى . قلت: فالحديث حسن لشواهده .

⁽٢) أخرجه أحمد: ١٢٧/٤ ، ١٢٨ ، والطبراني في الكبير: ٢٥٢/١٨ ، والبيهقي في الدلائل: ٨٠/١ ، والبيهقي في الدلائل: ٨٠/١ ، والبزار كما في كشف الأستار: ٣١٢/٣ ـ ١١٣ . حديث: ٢٣٦٥ من طريق سعيد بن سويد ، عن عبدالأعلى بن هلال ، عن العرباض به .

وأخرجه الحاكم: ٢٠٠/٢ من طريق سعيد بن سويد ، وعنده رجل ضعيف هـو ابن أبي مريم . وقال الهيشمي في المجمع: ٢٢٣/٨ رواه أحمد ، والطبراني نحوه ، والبزار وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد ، ووثقه ابن حبان .

وللحديث شواهد انظرها في الحديث الذي قبله ، ومن حبديث ميسوة: أخرجه أحمد: ٥/٥٥ ، والحاكم: ٢٠٨/٢ - ٢٠٩ ، والبيهقي في الدلائل: ١/٨٤ _ ٨٥ .

الفصل الثالث

حالة المجتمع الجاهلي قبل البعثة النبوية

١٣ حديث أم سلمة رضي الله عنها في قبصة الهجرة إلى الحبشة ومحاورة
 جعفر رضى الله عنه للنجاشى وقوله:

« أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، يأكل القوي منا الضعيف ، فكنًا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله تعالى لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان . وأمر بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة (۱).

18 حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن ، الفخر في الأحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة » (۲) .

١٥ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « إن النكاح في الجاهلية كان على أربع أنحاء: فنكاح منها نكاح اليوم: يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته ، فيصدقها ثم ينكحها .

ونكاح آخر: كان الرجل يقول لامراته إذا طهرت من طمثها: أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه ، ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبداً ، حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه ، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب ، وإنما يفعل

⁽١) الحديث صحيح انظر حديث رقم: ٩٤

⁽٢) أخرجه مسلم في الجنائز ، باب التشديد في النياحة ، حديث: ٩٣٤. وأحمد: ٣٤٤،٣٤٣،٣٤٢،٥ ، والبيهقي في السنن: ١٣٤٤، والحاكم في المستدرك: ٣٨٣١، وقد جاء من حديث أبي هريرة شبيهاً بهذا الحديث ، وأخسرجه التسرمذي: ١٠٠٤ ، والطيسالسي: ٢٣٩٥ ، وأحسمد: ٢٩١/٢ ، ١١٤ ، ١٤٩٠ ، والبزار ، وقال الهيثمي في المجمع: ٣٣٩٠ ، رواه البزار ، وإسناده حسن

ذلك رغبة في نجابة الولد ، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع .

ونكاح آخر: يجتمع الرهط ما دون العشرة ، فيدخلون على المراة كلهم يصيبها، فإذا حملت ، ووضعت ، ومر ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم ، فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها ، تقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم ، وقد ولدت ، فهو ابنك يا فلان ، تسمي من أحبت باسمه ، فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع به الرجل .

والنكاح الرابع: يجتمع الناس الكثير ، فيدخلون على المرأة لا تمنع من جاءها ، وهن البخايا كن ينصبن على ابوابهن رايات تكون علماً ، فمن ارادهن دخل عليهن، فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها جمعوا لها ، ودعوا لهم القافة ، ثم الحقوا ولدها بالذي يرون ، فالتاطه به ، ودعي ابنه ، لا يمتنع من ذلك . فلما بُعث محمد بالحق هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم » (1).

 ⁽۱) أخرجه البخاري في النكاح ، باب من قال لا نكاح إلا بولي: رقم: ۱۲۷ ، وأبو داود في الطلاق ،
 باب في وجوه النكاح التي كان يتناكح بها أهل الجاهلية: ۲۲۷۲ ، والبيهقي في سننه: ۱۹۰،۱۱۰/۷ .

الباحثون عن الدين الحق في الجاهلية زيد بن عمرو بن نُفيل

27 من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: « أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام يسأل عن الدين ويتبعه ، فلقي عالماً من اليهود فسأله عن دينهم فقال: إني لعلي أن أدين دينكم فأخبرني ، فقال: لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله .

قال زيد: ما أفرُّ إلا من غضب الله ، ولا أحمل من غضب الله شيئاً ، واتَّى أستطيعه ؛ فهل تدلني على غيره ؟

قال ما أعلمه إلا أن يكون حنيفاً . قال زيد: وما الحنيف ؟ قال: دين إبراهيم، لم يكن يهودياً ولا نصرانيا ، ولا يعبد إلا الله .

فخرج زيد فلقي عمالماً من النصارى فذكر مثله ، فقال: لن تكون على ديننا حتى تاخذ بنصيبك من لعنة الله . قال: ما أفرُّ إلا من لعنة الله ، ولا أحمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئاً أبداً ، وانَّى استطيع ؟ فهل تدلني على غيره ؟

قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفاً. قال: وما الحنيف ؟ قال: دين إبراهيم، لم يكن يهودياً ولا نصرانيا، ولا يعبد إلا الله ، فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم عليه السلام خرج، فلما برز رفع يديه، فقال: اللهم إني أشهد أني على دين إبراهيم»(١).

٤٤ من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: « رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائماً مسنداً ظهره إلى الكعبة يقول: يا معشر قريش ، والله ما منكم على دين إبراهيم غيري ، وكان يحيي الموؤودة ، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: لا تقتلها ، أنا أكفيك مؤونتها ، فيأخذها ، فإذا ترعرعت قال لأبيها: إن شئت دفعتها إليك ، وإن شئت كفيتك مؤنتها »(٢).

⁽۱) رواه البخاري في مناقب الأنصار ، باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل ، رقم: ٣٨٢٧ ، فتح الباري: ٧/ ١٤٢.

 ⁽۲) رواه البخاري في مناقب الأنصار ، باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل رقم: ٣٨٢٨ فتح الباري:
 ٧/ ١٤٣/ معلقاً ، ووصله الحاكم في المستدرك: ٣٠/٤٤٠ ، وقال: صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، بل أخرجاه كما سبق ذكره ، وقال الحافظ: وصله جماعة ذكرهم في الفتن

20- أ ـ ومن حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: « إن النبي عَلَيْقُ لقي زيد ابن عمرو بن نفيل بأسفل بَلدح قبل أن ينزل على النبي عَلَيْقُ الوحي ، فقُدَّمت إلى النبي عَلَيْقُ سفرة ،فأبى أن يأكل منها ، ثم قال زيد: إني لست آكل ما تذبحون على أنصابكم ، ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه .

وإن زيد بن عمرو بن نفيل كان يعيب على قريش ذبائحهم ، ويقول: الشاة خلقها الله ، وأنزل لها من السماء الماء ، وأنبت لها من الأرض ، ثم تذبحونها على غير اسم الله ، إنكاراً لذلك وإعظاماً له » (١)

2. ب ـ من حدیث ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدثني سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: « كنت من أهل فارس من أهل أصبهان ، من قرية يقال لها جيًّ ، وكان أبي دهنقان أرضه ، وكان يحبني حبًا شديداً لم يحبه شيئاً من ماله ولا ولده ، فما زال به حبًه إيّايَ حتى حبسني في البيت كما تحبس الجارية . واجتهدت في المجُوسِيَّة حتى كنت قطن النَّار (الذي يُوقدُهَا) ولا يَتُرُكُها تَخْبُو ساعة ، فكنت كذلك لا أعلم من أمر الناس شيئاً إلا ما أنا فيه ، حتى بنى أبي بنياناً له ، وكانت له ضيعة فيها بعض العمل ، فدعاني فقال: أي بني ، إنه قد شغلني ما ترى من بنياني عن ضيعتي هذه ، ولا بدً لي من اطلاعها ، فانطلق اليها فأمرهم بكذا وكذا ولا تحتبسنَ عني ، فإنك إن احتبست عني شغلتني عن كلً شيء . فخرجت أريد ضيعته ، فمررت بكنيسة النصارى ، فسمعت أصواتهم فيها، فقلت: ما هذا ؟ فقالوا: هؤلاء النصارى يصلون . فدخلت أنظر فاعجبني ما رأيت من حالهم . فوالله ما زلت جالساً عندهم حتى غربت الشمس .

وبعث أبي في طلبي في كل وجهة حتى جئته حين أمسيت ولم أذهب إلى ضيعته ، فقال أبي: أين كنت ؟ ألم أكن قلت لك ؟ فقلت: يا أبتاه مررت بناس يقال لهم النّصارى ، فأعجبني صلواتهم ودعاؤهم ، فجلست أنظر كيف يفعلون . فقال: أي بُني دينك ودين آبائك خير من دينهم . فقلت: لا والله ما هو بخير من دينهم ، هؤلاء قوم يعبدون الله ويدعونه ويصلون له ، ونحن إنما نعبد ناراً نوقدها بأيدينا ، إذا تركناها ماتت . فخافني ، فجعل في رجلي عديداً ، وحبسني في بيت عندة ، فبعثت إلى النصارى ، فقلت لهم: أين أصل هذا الدين الذي أراكم بيت عندة ، فبعثت إلى النصارى ، فقلت لهم: أين أصل هذا الدين الذي أراكم

⁽۱) رواه البخاري في مناقب الأنصار ، باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل رقم: ٣٨٢٦ ، فتح الباري: ٧/ ١٤٢ .

عليه ؟ فقالوا: بالشام. فقلت: فإذا قدم عليكم من هناك ناسٌ فآذُنُونِي ، قالوا: نفعل . فقدم عليهم ناسٌ في تجارتهم .

فبعثوا إليّ أنّه قد قدم علينا تجار من تجارنا . فبعثت إليهم إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الحروج فآذِنُوني . فقالوا: نفعل . فلما قضوا حوائجهم وأرادوا الرحيل بعثوا إليّ بذلك ، فطرحت الحديد الذي في رجليّ ولحقت بهم ، فانطلقت معهم حتى قدمت الشام . فلما قدمتها ، قلت: من أفضل أهل هذا الدين ؟ فقالوا: الأسقُف صاحب الكنيسة . فجئته ، فقلت له: أحببت أن أكون معك في كنيستك، وأعبد الله معك ، وأتعلم منك الخير . قال: فكن معي .

قال: فكنت معه ، وكان رجل سَوْء ؛ كان يامرهم بالصَّدقة ويرغبهم فيها . فإذا جَمعوها إليه اكْتَنَزَهَا ولم يعطها المساكين . فابغضته بغضاً شديداً لما رأيت من حاله ، فلم ينشب أن مات ، فلما جاءُوا ليدفنوه قلت لهم: إن هذا رجل سَوْء ؛ كان يامركم بالصدقة ويرغبكم فيها ، حتى إذا جمعتموها إليه اكتَنَزَها ولم يعطها المساكين . فقالوا: وما علامة ذلك ؟ فقلت: أنا أخرج لكم كنزه . فقالوا: فهاته . فأخرجت لهم سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً . فلمًا رأوا ذلك قالوا: والله لا يدفن أبداً . فصلبوه على خشبة ورموه بالحجارة ، وجاءُوا برجل آخر فجعلوه مكانه . فلا والله يا ابن عباس ، ما رأيتُ رجلاً قط لا يصلي الخمس أرى أنّه أفضل منه أشدً اجتهاداً ، ولا أذهد في الدُنيا ، ولا أداب ليلاً ولا نهاراً منه . ما أعلمني أحببت شيئاً قط، قبله ، حُبّه . فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة .

فقلت: يا فلان ، قد حضرك ما ترى من أمر الله ، وإني والله ما أحببت شيئاً، قط ، حُبَّك ، فماذا تأمرني ؟ إلى من توصيني ؟ فقال: أي بني ، والله ما أعلمه إلا رجلاً بالموصل فائته ، فإنك ستجده على مثل حالى .

فلما مات (وغُيِّب) لحقت بالموصل ، فأتيت صاحبها ، فوجدته على مثل حاله من الاجتهاد والزَّهادة في الدنيا ، فقلت له: إن فلاناً أوصاني إليك أن آتيك وأكون معك . قال: فأقم أي بني . فأقمت عنده على مثل أمر صاحبه ، حتى حضرته الوفاة . فقلت له: إنَّ فلاناً أوصاني إليك وقد حَضَرَك من أمر الله ما ترى، فإلى من توصيني ، فقال: والله ما أعلمه ، أي بني ، إلا رجل بنصيبين وهو على مثل ما نحن عليه ، فالحق به ، فلما دفناه . لحقت بالآخر فقلت له: يا فلان ، إن فلاناً أوصاني إلى فلان، وفلان أوصاني إليك . قال: فأقم يا بني .

فاقست عنده على مثل حالهم حتى حضرته الوفاة . فقلت له: يا فلان ، إنّه قد حضرك من أمر الله ما ترى ، وقد كان فلان أوصاني إلى فلان ، وأوصاني فلان إلى فلان ، وأوصاني فلان أوصاني فلان ، وأوصاني فلان إليك ، فإلى من توصيني ؟ قال لي: أي بنيّ ، والله ما أعلم أحداً على مثل ما نحن عليه إلا رجل بعمورية من أرض الروم ، فأته ، فإنك ستجده على مثل ما كنا عليه .

فلما وَارَيْتُهُ ، خرجت حتى قدمت على صاحب عَمُّوريَّة ، فوجدته على مثل حالهم ، فأقمت عنده، واكتسبت حتى كان لي غُنيَمةٌ وبقرات . ثم حضرته الوفاة . فقلت : يا فلان ، إن فلاناً كان أوصاني إلى فلان ، وفلان إلى فلان ، وفلان إلى من توصينى ؟

قال: أي بني، والله ما أعلمه بقي أحد على مثل ما كنا عليه آمرك أن تأتيه . ولكنّه قد أظلك زمان نبي يبعث من الحرم، مُهاجَرُهُ بين حَرَّتَيْن ، إلى أرض سبخة ذات نخيل، وإنّ فيه علامات لا تخفى: بين كتفيه خاتم النبوّة ، يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة. فإن استطعت أن تتخلص إلى تلك البلاد فافعل، فإنه قد أظلك زمانه.

فلما واريناه ، أقسمت حتى مرَّ رجالٌ من تجار العرب من كلب ، فقلت لهم: تحملوني معكم حتى تقدموا بي أرض العرب ، وأعطيكم غنيمتي هذه وبقراتي ؟ قالوا: نعم . فأعطيتهم إياها ، وحملوني حتى إذا جاءُوا بي وادي القرُى ظلموني فباعوني عَبداً من رجل من يهود ، بوادي القُرى . فوالله لقد رأيت النخل ، وطمعت أن تكون البلد الذي نعت لي صاحبي وما حقت عندي ، حتى قدم رجل من بني قُريظة ، من يهود وادي القرى ، فابتاعني من صاحبي الذي كنت عنده ، فخرج بي حتى قدم المدينة . فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفت نعمته ، فاقمت في رق مع صاحبي .

وبعث الله رسوله عَلَيْنَ ، بمكة لا يذكر لي شيئاً من أمره مع ما أنا فيه من الرق حتى قدم رسول الله عَلَيْنَ قباء ، وأنا أعمل لصاحبي في نخلة له . فوالله إني لفيها إذ جاء ابن عم له ، فقال: يا فلان قاتل الله بني قيلة ، ووالله إنهم الآن لفي قباء مجتمعون على رجل من مكة ، يزعمون أنه نبي ، فوالله ما هو إلا أن سمعتها ، فأخذتني «العُرواء » _ يقول « الرعدة » _ حتى ظننت الاسقطن على صاحبي . ونزلت أقول: ما هذا الخبر ؟ ما هو ؟ فرفع مولاي يده ، فلكمني

لكمة شديدة ، وقال: ما لك ولهذا ؟ أقبل قبل عملك . فقلت: لا شيء ، إنما سمعت خبراً فأحببت أن أعلمه. فلمًا أمسيت ، وكان عندي شيء من طعام ، فحملته وذهبت به إلى رسول الله علي ، وهو بِقباء ، فقلت: إنه قد بلغني أنك رجل صالح ، وأن معك أصحاباً لك غرباء ، وقد كان عندي شيء للصدقة ، فرأيتكم أحق من بهذه البلاد (به) فها هو ذا فكل منه . فأمسك رسول الله ، وقال: الأصحابه: كُلوا ، ولم يأكل . فقلت في نفسي هذه خلة مما وصف لي صاحبي .

ثم رجعت ، وتحوّل رسولُ الله ﷺ ، إلى المدينة فجمعت شيئاً كان عندي ثم جنته به ، فقلت: إن قد رأيتك لا تأكل الصدقة ، وهذه هدية وكرامة ليست بالصدقة . فأكل رسول الله ﷺ ، وأكل أصحابه . فقلت: هذه خلتان .

ثم جنت رسول الله على الحاتم في ظهره ، فلما رآني رسول الله على ، استدبرت فل فاستدرت به لأنظر إلى الحاتم في ظهره ، فلما رآني رسول الله على ، استدبرت به المنظرة ألى الحاتم في ظهره ، فوضع رداء عن ظهره ، فنظرت إلى الحاتم بين كتفيه كما وصف لي صاحبي فالخبئت عليه اقبله وأبكي . فقال: تحوّل يا سلمان هكذا . فتحولت فجلست بين يديه . واحب أن يُسمع اصحابه حديثي عنه . فحدَّثته يا ابن عباس كما حدَّثتك . فلما فرغت قال رسول الله على عنه . كاتب يا سلمان . فكاتبت صاحبي على ثلاثمانة نخلة أحيبها ، وأربعين أوقية . واعانني أصحاب رسول الله على قدر ما عنده . فقال لي رسول الله على فقر لها" وعشرين ودينة ، وعشرين ودينة ، وعشر ، كل رجل منهم على قدر ما عنده . فقال لي رسول الله على فقر لها" فإذا فرغت فآذني حتى أكون الذي أضعها بيدي .

ففقرتها واعانني اصحابي _ يقول حَقَرْتُ لها حيث توضع _ حتى فرغنا منها . ثم جنت رسول الله يَتَلِيَّة ، فقلت: يا رسول الله ، قد فرغنا منها فخرج معي حتى جاءَها ، وكنا نحمل إليه الوديَّ ، ويضعه بيده ، ويُسوِّي عليها . فوالذي بعثه بالحق ما ماتت منها وديَّة واحدة . وبقيت عليَّ الدراهم . فأتاه رجل من بعض المعادن بمثل البَيْضة من الدهب ، فقال رسول الله يَتَلِيَّة: أين الفارسي المسلم المكاتب ؟ قدعيتُ له ، فقال: خذ هذه يا سلمان ، فادها مما عليك . فقلت: يا

⁽١) الودية: النخلة الصغيرة .

⁽٢) فقر لها: أي أحفر .

رسول الله ، وأين تقع هذه مما علي ؟ قال: فإن الله تعالى سيؤدي بها عنك . فوالذي نفس سلمان بيده لوَزَنْتُ لهم منها أربعين أوقيَّة ، فأدَّيتها إليهم وعتق سلمان. وكان الرَّق قد حبسني حتى فاتني مع رسول الله عَلَيْقُ ، بذرٌ وأحُدٌ ، ثم عتقت فشهدت الخندَق ، ثم لم يفتني معه مشهد (۱)

⁽۱) أخرجه أحمد في المسند: ٥/ ٤٤١ ، وابن هشام في السيرة: ٢٢٨/١ _ ٢٣٥ ، والبيهةي في الدلائل: ٢/ ٩٠ _ ٩٠ والخطيب في التاريخ: ١٩٦١ ، وأبو نعيم في دلائل النبوة: ١٩٩ ، وابن سعد في الطبقات: ٤/ ٧٥ _ ٨٠ ، والطبراني في الكبير برقم: ٢٠٦٥ ، جميعاً من طريق ابن اسحاق، حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن ابن عباس عن سلمان به . وقد صرح ابن اسحاق بالتحديث فزالت شبهة التدليس والإسناد حسن .

الفصل الرابع

قصة حفر زمزم

١٦ من حديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه _ قال: (قال عبدالمطلب: إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت فقال لي: احفر طيبة . قلت: وما طيبة ؟ قال: ثم ذهب عني .

قال: فلما كان الغـد رجعت إلى مضجعي ، فنمت فيه ، فجـاءني فقال: احفر برَّة ، قال: قلت وما برَّة ؟ قال: ثم ذهب عني .

فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه ، فجاءني . فقال: احفر المضنونة . قال: قلت: وما المضنونة ؟ قال: ثم ذهب عني .

فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي ، فنمت فيه . فجاءني فقال: احفر زمزم. قال: قلت: وما زمزم ؟ قال: لا تنزف أبداً ولا تذم ، تسقي الحجيج الأعظم ، وهي بين الفرث والدم ، عند نقرة الغراب الأعصم ، عند قرية النمل .

قال: فلما بين شانها ، ودلً على موضعها ، وعرف أنه قد صدق ، غدا بعوله ومعه ابنه الحارث بن عبدالمطلب ، وليس معه يومئذ ولد غيره ، فحفر فيها ، فلما بدا لعبد المطلب الطي كبر ، فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته ، فقاموا إليه فقالوا: يا عبدالمطلب إنها بئر أبينا إسماعيل ، وإن لنا فيها حقا ، فأشركنا معك فيها . قال: ما أنا بفاعل ، إن هذا الأمر قد خصصت به دونكم ، وأعطيته من بينكم . قالوا له: فأنصفنا ، فإنا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها ، قال: فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه . قالوا: كاهنة بني سعد بن هذيم ، قال: نعم ، وكانت بأشراف الشام.

فركب عبدالمطلب ومعه نفر من بني أمية ، وركب من كل قبيلة من قريش نفر، فخرجوا والأرض إذ ذاك مفاوز ، حتى إذا كانوا ببعضها نفد ماء عبدالمطلب وأصحابه ، فعطشوا حتى استيقنوا بالهلكة ، فاستسقوا من كانوا معهم فابوا عليهم، وقالوا: إنا بمفازة وإنا نخشى على انفسنا مثل ما أصابكم . فقال عبدالمطلب: إني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرته لنفسه بما لكم الآن من القوة ، فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرته ثم واروه ، حتى يكون آخرهم رجلاً واحداً ، فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعه . فقالوا: نعم ما أمرت به .

فحفر كل رجل لنفسه حفرة ، ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشاً .

ثم إن عبدالمطلب قال الأصحابه: والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا للموت الا ضرب في الأرض ، ولا نبتغي الأنفسنا لعجز ، فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد ، الرتحلوا . فارتحلوا حتى إذا بعث عبدالمطلب راحلته انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب ، فكبر عبدالمطلب ، وكبر أصحابه ، ثم نزل فشرب وشرب أصحابه ، واستسقوا حتى ملأوا أسقيتهم ، ثم دعا قبائل قريش ـ وهم ينظرون إليهم في جميع هذه الأحوال ـ فقال: هكموا إلى الماء فقد سقانا الله ، فجاءوا فشربوا ، واستقوا كلهم ، ثم قالوا: قد والله قضى لك علينا ، والله ما نخاصمك في زمزم أبداً ، إن الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم ، فارجع إلى سقايتك راشداً . فرجع ورجعوا معه ، ولم يصلوا إلى الكاهنة ، وخلوا بينه وبين زمزم » .

قال ابن إسحاق: فهذا ما بلغني عن علي بن أبي طالب في زمزم (١).

⁽۱) آخرجه ابن إسحاق بسنده ، فقال: حدثني يزيد بن حبيب المصري ، عن مرثد بن عبدالله اليزني ، عن عبدالله بن زرير آنه سمع علي بن أبي طالب ، فذكره
انظر السيرة النبوية لابن هشام: ١٠٤١/ ١٥٥ . والسير والمغازي لابن إسحاق صفحة: ٢٥-٢٥ تحقيق سهيل زكار . والبيه قي في الدلائل: ٩٠-٩٥ ، من طريق ابن إسحاق ، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع ، فسنده صحيح ، وله شاهد من مرسل الزهري عند عبدالرزاق في المصنف ، حديث رقم: ٨١لهم، ٩٧١٨ ، ورواه ابن سعد في طبقاته: ١٩٨١ من طريق الواقدي ، وهو ضعيف . فالحديث بهذا صحيح من طريق البيهقي وابن هشام .

الفصل الخامس

أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة المبحث الأول: مولده صلى الله عليه وسلم

ولد في ربيع الأول يـوم الإثنين بلا خـلاف ، والأكـثـرون على أنه ليـلة الشاني عشر منه (۱)

وقال خليفة بن خياط: والمجمع عليه أنه عليه السلام ولد عام الفيل (٢).

١٧ من حديث قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف رضي الله عنه قال:
 « ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل ، فنحن لِدًان ، ولدنا مولداً واحداً »^(٣).

١٨_ ومن حديث أبي قـتادة الأنصاري رضي الله عنه عن صـوم يوم الاثنين قال رسول الله عَلَيْنَ : (ذاك يوم ولدت فيه ، ويوم بعثت أو أنزل عليَّ فيه) (١٠).

١٩ ـ ومن حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: « ولد النبي ﷺ يوم الاثنين، واستنبئ يوم الاثنين، وخرج مهاجراً من مكة إلى المدينة يوم الاثنين، وخرج مهاجراً من مكة إلى المدينة يوم الاثنين، وقدم المدينة يوم الاثنين، ورفع الحَجَرَ الأسود يوم الاثنين» (٥٠).

· ٢- ومن حديث ابن عباس وجابر رضي الله عنهم أنهما قـالا: « ولد رسول

⁽۱) انظر سيرة ابن هشام: ١٥٨/١، تاريخ الطبري: ١٥٤/٢/١٥٤، الاستيعاب: ٣١-٣٠/٣، البداية والنهاية: ٢٦٢-٢٥٩/٢ ، دلائل النبوة لأبي نعيم: ٤٠/١، ، دلائل النبوة للبيهقي: ٨٩٨/١٩.

⁽٢) السيرة النبوية لابن كثير: ٢٠٣/١

 ⁽٣) أحمد: ٢١٥/٤ ، والترمذي في المناقب باب ما جاء في ميلاد النبي ﷺ بزيادة: ٣٦١٩وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق ، وقد صرح بالتحديث ، فانتفت الشبهة في التدليس » قلت وبذلك يصح الحديث .

⁽٤) مسلم: كتاب الصيام ، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر: ١١٦٢ وأبو داود في الصيام ، باب في صوم الدهر تطوعاً رقم: ٢٤٢٦

⁽٥) أخرجه أحمد: ٢٧٧/١ ، والطبراني في الكبير: ١٢٩٨٤ من طريق ابن لهيعة ، عن حالد بن أبي عمران ، عن حنش الصنعاني به ، ومن الرواة عن ابن لهيعه عمرو بن خالد عند الطبراني ، وقد سمع من ابن لهيعة قبل اختلاطه ، فالحديث بهذا حسن، وله شواهد، انظر ما بعده: ٢٠ . وقال الهيثمي في المجمع : ١٩٦/١ ، وفيه ابن لهيعة ، وهو ضعيف ، وبقية رجاله ثقات من أهل الصحيح .

الله ﷺ عام الفيل يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول ، وفيه عرج به إلى السماء ، وفيه هاجر ، وفيه مات » . هذا هو المشهور عند الجمهور . والله أعلم (۱).

٢١_ ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « ولد رسول الله عَلَيْكُ عام الفيل »(٢) .

المبحث الثاني: مرضعاته عليه الصلاة والسلام ثويبة مولاة أبي لهب مولاة بني هاشم

٢٢_ من حديث زينب ابنة أبي سلمة أنَّ أمَّ حبيبة رضي الله عنها أخبرتها أنها قالت: « يا رسول الله ، انكح أختي بنت أبي سفيان ، فقال: أو تحبين ذلك ؟ فقالت: نعم ، لست لك بِمُخْلِية ، وأحَبُّ من شاركني في خير أختي » . فقال النبي عَلَيْهِ: (إنَّ ذلك لا يحلُّ لي . قلت: فإنا نُحَدَّثُ أنك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة . قال: بنت أم سلمة ؟ قلت: نعم . فقال: لو أنَّها لم تكن ربيبتي في حجري ما حَلَّت لي ، إنها لابنة أخي من الرضاعة ، أرضعتني وأبا سلمة ثويبة ، فلا تَعْرِضَنَّ عليَّ بناتكن ، ولا أخواتكن)

⁽۱) ابن أبي شيبة في مصنفه ، وإسناده صحيح ، رجاله رجال الصحيح ، انظر السيرة النبوية ، لابن كثير: ١٩٩/١

 ⁽۲) رواه الطبراني في الكبير: ۱۲۶۳۲، والبيهقي في دلائل النبوة: ۱۰/۱، والبزار كما في كشف الأستار: ۱۲۱/۱ ، حديث: ۲۲۱ عن طريق يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير به . وقال الهيشمي في المجمع: ١٩٦/١: رواه البزار والطبراني في الكبير ورجاله موثقون.

⁽٣) رواه البخاري ، كتاب النكاح ، باب: ﴿ وأمهاتكم اللآتي أرضعنكم ﴾ رقم: ٥١٠١ ، فتح الباري: ٩١٠/ مسلم: ١٤٤٩ ، الرضاع ، باب تحريم الربيبة وأخت المرأة ، وأبو داود: ٢٠٥٦ النكاح ، وباب يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ، وابن ماجه: ١٩٣٩ كتاب النكاح ، باب يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب ، والنسائي في النكاح ، باب تحريم الجمع بين الأختين: ٩٦/٦ ، وابن سعد في الطبقات: ١٠٨/١ .

قمراه: القمرة لون البياض إلى الخضرة .وادمت: حدثت في ركبها جروح دامية باصطكاكها ، والشارف: · الناقة المسنة . وبض: سال منه الماء شبه العرق أي قليلاً قليلاً ، شهباء: مجدبة لا خضرة فيها ولا مطر.

حليمة السعدية

٢٣ من حديث عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما: قال: « لما وُلد رسول الله عَيْنَا قَالَ: « لما وُلد رسول الله عَيْنَا خَلَمت حليمة بنت الحارث ، في نسوة من بني سعد بن بكر يلتمسون الرضعاء بمكة.

قالت حليمة: فخرجت في أوائل النسوة على أتان لي ، قمراء ، ومعي زوجي الحارث بن عبدالعزى ، أحد بني سعد بن بكر ، ثم أحد بني ناضرة ، قد أدمت أتاننا، ومعي بالركب شارف والله ما تبض بقطرة لبن ، في سنة شهباء . قد جاع الناس حتى خلص إليهم الجهد ، ومعي ابن لي ، والله ما ينام ليلنا ، وما أجد في يدي شيئاً أعلله به ، إلا أنا نرجوا الغيث ، وكانت لنا غنم ، فنحن نرجوها.

فلما قدمنا مكة فما بقي منا أحد إلا عرض عليها رسول الله عليه فكرهته ، فقلنا: إنه يتيم ، وإنما يكرم الظئر ، ويحسن إليها الوالد ، فقلنا: ما عسى ان تصنع بنا أمه أو عمه أو جده ، فكل صواحبي أخذ رضيعاً ، فلما لم أجد غيره، رجعت إليه ، وأخذته ، والله ما أخذته إلا إني لم أجد غيره ، فقلت لصاحبي: والله لآخذن هذا اليتيم من بني عبدالمطلب ، فعسى الله أن ينفعنا به ، ولا أرجع من بين صواحبي ولا آخذ شيئاً ، فقال: قد أصبت .

قالت: فأخذته ، فأتيت به الرَّحْلَ ، فوالله ما هو إلا أن أتيت به الرَّحْلَ ، فأمسيت أقبل ثدياي باللبن ، حتى أرويته ، وأرويت أخاه ، وقام أبوه إلى شارفنا تلك يلمسها ، فإذا هي حافل ، فحلبها ، فأرواني وروي ، فقال: يا حليمة ، تعلمين والله لقد أصبنا نسمة مباركة ، ولقد أعطى الله عليها ما لم نتمن ، قالت: فبتنا بخير ليلة ، شباعاً ، وكنا لا ننام ليلنا مع صبينا .

ثم اغتدينا راجعين إلى بلادنا أنا وصواحبي ، فركبت أتاني القمراء ، فحملته معي ، فوالذي نفس حليمة بيده لقطعت الركب حتى أن النسوة ليقلن: أمسكي علينا ، أهذه أتانك التي خرجت عليها ؟ فقلت: نعم ، فقالوا: إنها كانت أدمت حين أقبلنا فما شأنها ؟ قالت ، فقلت: والله حملت عليها غلاماً مباركاً .

قالت: فخرجنا ، فما زال يزيدنا الله في كل يوم خيراً ، حتى قدمنا والبلاد سِنَة ، ولقد كان رعاتنا يسرحون ثم يريحون ، فتروح اغنام بني سعد جياعاً ، وتروح غنمي شباعاً ، بِطاناً ، حفلاً ، فنحتلب ، ونشرب ، فيقولون: ما شان

غنم الحارث بن عبدالعزى ، وغنم حليمة تروح شباعاً حفلاً ، وتروح غنمكم جياعاً ؟ ويلكم اسرحوا حيث تسرح غنم رعاؤهم ، فيسرحون معهم ، فما تروح إلا يجياعاً ، كما كانت ، وترجع غنمي كما كانت .

قالت: وكان يشب شباباً ما يشبه أحد من الغلمان ، يشب في اليوم شباب الغلام في الشهر ، ويشب في الشهر شباب السنة ، فلما استكمل سنتين أقدمناه مكة ، أنا وأبوه ، فقلنا: والله لا نفارقه أبداً ونحن نستطيع ، فلما أتينا أمه ، قلنا: أي ظئر ! والله ما رأينا صبياً قط أعظم بركة منه ، وإنا نتخوف عليه وباء مكة وأسقامها ، فدعيه نرجع به حتى تبرئي من دائك ، فلم نزل بها حتى أذنت، فرجعنا به ، فأقمنا أشهراً ثلاثة أو أربعة.

فبينما هو يلعب خلف البيوت هو واخوه في بُهُم له ، إذ اتى اخوه يشتد ، وأنا وأبوه في البدن ، فقال: إن أخي القرشي ، أتاه رجلان عليهما ثياب بيض ، فأخذاه واضطجعاه ، فشقًا بطنه ، فخرجت أنا وأبره يشتد ، فوجدناه قائماً ، قد انتقع لونه ، فلما رآنا أجهش إلينا ، وبكى ، قالت: فالتزمته أنا وأبوه ، فضممناه إلينا ، فقلنا: مالك بأبي أنت ؟ فقال: أتاني رجلان وأضجعاني ، فشقا بطني ، وصنعا به شيئاً ، ثم رداه كما هو ، فقال أبوه: والله ما أرى ابني إلا وقد أصيب، إلحقي بأهله ، فرديه إليهم قبل أن يظهر له ما نتخوف منه .

قالت: فاحتملناه ، فقدمنا به على أمه ، فلما رأتنا أنكرت شأننا ، وقالت: ما رجعكما به قبل أن أسألكماه ، وقد كنتما حريصين على حبسه? فقلنا: لا شيء إلا أن قد قضى الله الرضاعة وسرنا ما نرى ، وقلنا: نؤويه كما تحبون أحب إلينا، قال: فقالت: إن لكما شأناً فأخبراني ما هو ، فلم تدعنا حتى أخبرناها ، فقالت: كلا والله ، لا يصنع الله ذلك به ، إن لابني شأناً ، أفلا أخبركما خبره ، إني حملت به ، فوالله ما حملت حملاً قط ، كان أخف علي منه ، ولا أيسر منه ، ثم أريت حين حملته خرج مني نور أضاء منه أعناق الإبل ببصري ـ أو قالت: قصور بصرى ـ ثم وضعته حين وضعته، فوالله ما وقع كما يقع الصبيان ، لقد وقع معتمداً بيديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء فدعاه عنكما فقبضه وانطلقنا»(۱).

⁽۱) رواه ابن حبان كما في الموارد: ٥١٢ ، ٥١٣ ، والطبراني في الكبير: ٢١٥/٢١٢/٢٤ ، والبيهةي في الدلائل: ١٩٥١-٢١٥ ، والسيرة النبوية بشرح الخشني: ٢١٤/١ وإسحاق بن راهويه في مسنده كما في المطالب العالية: ١٧١٤-١٧١ ، وأبو يعلى كما في مجمع الزوائد: ١٢١/٨ جميعاً من طريق بن إسحاق، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع في رواية السيرة ، وقال الهيشمي في المجمع: ٢٢٧/٨ ، رواه

المبحث الثالث: شق صدره وذر السكينة على قلبه

سبق ذكرها في الحديث السابق

٢٤ من حديث عتبة بن عبدالسلمي رضي الله عنه: « انَّ رجلاً سال رسول الله عَلَيْ فقال: (كانت حاضتني من بني سعد بن بكر ، فانطلقت أنا وابن لها في بُهْم لنا ، ولم ناخذ معنا زاداً .

فقلت: يا أخي ، اذهب فأتنا بزاد من عند أمنا .

فانطلق أخي ، ومكثت عند البهم ، فاقبل طيران أبيضان كانهما نسران ، فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو ؟ قال: نعم ، فأقبلا يبتدراني ، فأخذاني ، فبطحاني إلى القفا ، فشقًا بطني ، ثم استخرجا قلبي ، فشقاه فأخرجا منه علقتين سوداوين ، فقال أحدهما لصاحبه: _ قال: يزيد في حديثه _ أثنني بماء ثلج ، فغسلا به قلبي ، ثم قال: أثنني فغسلا به قلبي ، ثم قال: أثنني بالسكينه ، قذرًاها في قلبي ، ثم قال أحدهما لصاحبه: خطه ، فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة .

فقال أحدهما لصاحبه: اجعله في كِفّة ، واجعل ألفاً من أمته في كفة ، فإذا أنا أنظر إلى الألف فوقي ، أشفق أن يخرَّ عليَّ بعضهم ، فقال: لو أن أمته وزنت به لمال بهم ، ثم انطلقا وتركاني .

وفرقت فرقاً شديداً ، ثم انطلقت إلى أمي ، فأخبرتها بالذي لقيته ، فأشفقت علي أن يكون ألبس بي قالت: أعيدك بالله ، فرحّلت بعيراً لها ، فجعلتني أو فحملتني على الرحل ، وركبت خلفي حتى بلغنا إلى أمي فقالت: أديت أمانتي وذمتي ، وحدثتها بالذي لقيت ، فلم يرعها ذلك ، فقالت لي: رأيت خرج مني نور ، أضاءت منه قصور الشام) (۱).

أبو يعلى ، والطبراني بنحوه إلا أنه قال: حليمة بنت أبي ذؤيب ، ورجالهما ثقات ، قلت ولكثير من مقاطع الحديث شواهد تقويها ولذلك فالحديث حسن لشواهده . وناقة حافل: كثير لبنها .لقطعت: سبقت

⁽۱) رواه أحمد في المسند: ١٨٥-١٨٥، والحاكم في المستدرك: ٦١٢-٦١٦، والطبراني في الكبير / ١٣١ / ١٣٠، والدارمي في المقدمة ، باب كيف كان أول شأن النبي: ٨/١ ، جميعاً من طريق بقية ، حدثني بحير بن سعد عن حالد بن معدان، عن ابن عصرو السلمي ، عن عتبة بن عبدالسلمي ، وقد صرح بقية بالتحديث عندهم جميعاً إلا عند الدارمي ، وبقية إذا روى عن بحير فهو معتد به، ومقبول وموثق،

٧٥ ـ وقد جاء من حديث أنس رضي الله عنه باختصار أكثر فقال: « إن رسول الله عَلَيْ أتاه جبريل عَلَيْ وهو يلعب مع الغلمان ، فأخذه فصرعه فشق عن قلبه ، فاستخرج القلب ، فاستخرج منه علقة ، فقال: هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ، ثم لأمه ، ثم أعاده في مكانه ، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه « يعني ظئره » فقالوا: إن محمداً قد قتل ، فاستقبلوه ، وهو منتقع اللون » . قال أنس: « وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره "().

وقد حدثت أيضاً حادثة شقّ الصدر مرة أخرى في رحلة الإسراء والمعراج ، وسيأتي تفصيلها هناك فانظرها .

المبحث الرابع: وفاة أمه عليه السلام وزيارته قبرها بعد البعثة

٢٦ قال ابن إسحاق: حدثني عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حسرة بن محمد بن عمرو بن حسزم: « أنَّ أم رسول الله ﷺ توفيت وهو ابن ست سنين بالأبواء بين مكة والمدينة. كانت قد قدمت به على أخواله من بني عدي بن النجار تزيره إياهم ، فماتت وهي راجعة به إلى مكة » (٢٠).

٢٧ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: « زار النبي ﷺ قبر أمه ،
 فبكى وأبكى من حوله ، فقال: استأذنت ربي في أن استغفر لها فلم يؤذن لي ،
 واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي ، فزوروا _ القبور ، فإنها تذكر الموت» (٣).

وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم ، وأقره الذهبي . وقال الهيشمي في المجمع: ٢٢٢/٨ إسناد أحمد حسن ، وللحديث شواهد سبق ذكرها تحت رقمي: ١١ـ ١٢ ، فالحديث صحيح .

 ⁽١) رواه مسلم في كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله كي رقم: ٢٦١ ، أحمد في المسند: ٣/١٢١،
 ٢٢٨ ، ١٤٩ ، ٢٢٨ ، والحاكم في المستدرك: ١١٧-١١٦/١ ، والبيه قي في الدلائل: ٧/٧ ـ ٨، والدارمي في المقدمة ، باب كيف كان أول شأن النبي: ١/٨ـ٩.

ومعنى منتقع اللون: متغير اللون .والمخيط: الإبرة .لأمه: جمعه ، وضم بعضه إلى بعض .

 ⁽۲) ابن هشام في السيرة: ١٦٨/١ ، عن ابن إسحاق ، ورجاله ثقات ، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث ، فزالت شبهة تدليسه ، ابن كثير: ١٣٥/١ .

 ⁽٣) رواه مسلم في الصحيح ، كتاب الجنائز ، باب استثذان النبي ﷺ ربه _ عز وجل ـ في زيارة قبر أمه
 الحديث رقم: ٩٧٦ ، ٢٧١/٢ .

المبحث الخامس: كفالة جده وحبه له

٢٨ من حديث كندير بن سعيد عن أبيه قال: حججت في الجاهلية فإذا رجل يطوف بالبيت وهو يرتجل يقول:

رب رد راكبيي محسمداً رده لي واصطنع عندي يداً

قلت: من هذا يعني ؟ قال: عبدالمطلب بن هاشم ذهبت إبل له ، فأرسل ابن ابنه في طلبتها ، فاحتبس عليه ، ولم يرسله في حاجة قط إلا جاء بها ، قال: فما برحت حتى جاء النبي عَلَيْتُهُ ، وجاء بالإبل فقال: يا بني ، لقد حزنت عليك كالمرأة حزناً لا يفارقني أبداً » (١)

المبحث السادس: رعيه الغنم وعصمة الله من الزلل

٢٩ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عَلَيْكُ قال: (ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم ، فقال أصحابه: وأنت يا رسول الله ؟ فقال: نعم ، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة) (١).

• ٣- ومن حديث جابر رضي الله عنه: قــال كنا مع رسـول الله ﷺ نجــتني الكباث ، فقال: (عليكم بالأسود منه ، فإنه أطيبه قال: قلنا: وكنت ترعى الغنم يا رسول الله ؟ قال: (نعم ، وهل من نبيّ إلا قد رعاها) (") .

٣١ من حديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: سمعت رسول الله عَلَيْقُ يقول: (ما هممت بقبيح مما كان أهل الجاهلية يهمُّون به ، إلا مرتين من الدهر ، كلتيهما يعصمني الله منهما ، قلت ليلة لفتى كان معي من قريش بأعلى مكة في

⁽۱) أخرجه الطبراني في الكبير: ٥٠٢٤، والبيهةي في دلائل النبوة: ٢٠/٢ - ٢١ وابن سعد في الطبقات: ١١١/١ ، والحاكم في المستدرك: ٢٠٣/٦، ٢٠٤، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: ٣/٢/٢٠) ، وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي . وقال الهيشمي في المجمع: ٨/٢٢٤: رواه أبو يعلى ، والطبراني ، وإسناده حسن. وعزاه السيوطي في الخصائص: ١/٨١ إلى البخاري في تاريخه ، وابن عدي وأبو نعيم ، وابن مندة .

⁽٢) رواه البخاري في كتاب الإجارة ، باب: رعى الغنم على قراريط ، فتح الباري: ٤٤١/٤ ، رقم ٢٢٦٢، وابن ماجه في سننه ، كتاب التجارات ، باب الصناعات ، رقم: ٢١٤٩ ، وابن سعد: ١/

⁽٣) أخرجه البخاري في الأطعمة ، باب الكباث ، حديث: ٥٤٥٣ ، ومسلم في الأشربة ، باب فضيلة الأسود من الكباث ، حديث: ٢٠٥٠ .

أغنام لأهله يرعاها: (أبصر إلي غنمي حتى أسمر هذه الليلة بمكة ، كما يسمر الفتيان ، قال: نعم ، فخرجت ، فجئت أدنى دار من دور مكة ، سمعت غناء ، وضرب دفوف ، ومزامير ، فقلت: ما هذا ؟ فقالوا: فلان تزوج فلانة ، لرجل من قريش تزوج امرأة من قريش ، فلهوت بذلك الغناء وبذلك الصوت حتى غلبتني عيني ، فما أيقظني إلا حر الشمس ، فرجعت فقال: ما فعلت ؟ فأخبرته .

ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك ، ففعل ، فخرجت ، فسمعت مثل ذلك ، فقيل لي مثل ما قيل لي ، فلهوت بما سمعت حتى غلبتني عيني ، فما أيقظني إلا مس الشمس ، ثم رجعت إلى صاحبي فقال: فما فعلت ؟ قلت: ما فعلت شيئاً. قال رسول الله عليه في في في في المحمد بعدها بسوء مما يعمل أهل الجاهلية حتى أكرمني الله بنبوته » (١) .

المبحث السابع: قصة بحيرا الراهب

٣٢ من حديث أبي موسى الأشعري: قال: « خرج أبو طالب إلى الشام ، وخرج معه النبي ﷺ في أشياخ من قريش ، فلما أشرفوا على الراهب هبطوا ، فحلوا رحالهم ، فخرج إليهم الراهب ، وكانوا قبل ذلك يسيرون ، فلا يخرج إليهم ، ولا يلتفت .

قال: فهم يحلون رحالهم ، فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء ، فاخذ بيد رسول الله علي قال: هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين ، يبعثه الله رحمة للعالمين ، فقال له أشياخ من قريش: ما علمك ؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ً ساجداً ، ولا يسجدان إلا لنبي ، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة .

ثم رجع فصنع لهم طعاماً ، فلما أتاهم به، وكان هو في رعية الإبل قال: أرسلوا إليه ، فأقبل وعليه غمامة تظله ، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى

⁽۱) أخرجه أبو نعيم في الدلائل: ١٢٨ ، والبيهقي في الدلائل: ٣٣/٢ ، والبنزار كما في الكشف برقم: ٣٤٠٣ ، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان: ٥٦/٨ ، رقم: ١٢٣٩ ، وانظر المطالب العالية: ١٧٨/٨ . رقم ٤٢٥٩ . وقال البوصيري: رواه إسحاق بن راهويه بإسناد حسن ، وابن حبان في صحيحه ، وهكذا رواه محمد بن إسحاق في السيرة ، وقال ابن حجر: هذه الطريق حسنة جليلة ، وما روي في شيء من المسانيد الكبار إلا في مسند إسحاق ، هذا وهو حديث حسن متصل ، ورجاله ثقات . وقال الهيشمي في المجمع: ٨/ ٣٢٦ رواه البزار ورجاله ثقات. وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٤/ ٢٤٥٨ . وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي .

فيء الشجرة ، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه ، فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه .

قال: فبينما هو قائم عليهم ، وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم إذا عرفوه بالصفة فيقتلونه ، فالتفت فإذا سبعة قد أقبلوا من الروم ، فاستقبلهم ، فقال: ما جاء بكم ؟ قالوا: جاءنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريق إلا بعث إليه بأناس ، وإنا قد أخبرنا خبره ، بعثنا إلى طريقك هذا ، فقال: هل خلفكم أحد هو خير منكم ؟

قالوا: إنما اخترنا خيره لك لطريقك هذا ، قال: أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده ؟ قالوا: لا . قال: فبايعوه وأقاموا معه .

قال: انشدكم الله أيكم وليه ؟ قالوا: أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه (أبا بكر وبلالاً) وزوده الراهب من الكعك والزيت الله .

⁽۱) أخرجه الترمذي في المناقب ،باب ما جاء في بدء نبوة النبي ويماقية: ٣٦٢٠ ، وابن أبي شببة في مصنفه: ١٨٣٩٠ ، وأعلام النبوة للماوردي: ١٥٦ـ١٥٥ ، وأبو نعيم في الدلائل: ١٥٤٥ ، والطبري في تاريخه: ٢٧٧/٢٧ ، والبيهقي في دلائل النبوة: ٣١٢٠٧/١ والحاكم في المستدرك: ٢١٥/٢ ، والسيرة النبوية ، للذهبي ص: ٢٨ . وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه . وقال الذهبي: اظنه موضوعاً وبعضه باطل . وقال الترمذي: حسن غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وانظر نقد ابن كثير لهذا الحديث في السيرة النبوية له: ٢٤٣/١ ، وقد تكلم عليه الذهبي في السيرة النبوية له ص: ٢٤٣/١ ، وقد تكلم عليه الذهبي في السيرة وتكلم عليه شبيها بما قال الذهبي ، ابن سيد الناس في عيون الأثر ص: ٥٥، وقال ابن حجر في الإصابة: رجاله ثقات ، وذكر أبي بكر وبلال فيه غير محفوظ ، ونقل الشيخ الألباني تصحيحه عن الجرزي ومال إلى تصحيحه في تعليقه على فقه السيرة (ص: ١٨) ، قلت: وسنده صحيح رجاله ثقات، وذكر بلال وأبي بكر فيه غلط واضح كما قال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد: (٢١/٧) ولعلها مدرجة فيه ووهم من أحد الرواة كما قال الحافظ ابن حجر .

المبحث الثامن: مشاركة النبي صلى الله عليه وسلم في حلف الفضول

٣٣ من حديث عبدالرحمن بن عوف قال عليه السلام: شهدت حلف المطيبين مع عمومتي وأنا غلام ، فما أحب أن لي حمر النعم ، وأني أنكثه) (١) .

وحلف الفضول هو كما قال محمد بن إسحاق: وتداعت قبائل من قريش إلى حلف ، فاجتمعوا له في دار عبدالله بن جدعان ، لشرفه وسنه .

وكان حلفهم عنده بنو هاشم وبنو عبدالمطلب وبنو أسد بن عبدالعزى ، وزهرة ابن كلاب ، وتيم بن مرة .

فتعاهدوا وتعاقدوا على أن لا يجدوا مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا كانوا معه ، وكانوا على من ظلمه حتى يردوا عليه مظلمته .

فَسَمَّت قريشاً ذلك الحلف حلف الفضول »

المبحث التاسع: زواجه من خديجة وبيان عظم منزلتها

٣٤ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «أن رسول الله عليه ذكر خديجة، وكان أبوها يرغب عن أن يزوجه ، فصنعت طعاماً وشراباً ، فدعت أباها وزُمَراً من قريش ، فطعموا وشربوا حتى ثملوا، فقالت خديجة لأبيها: « إن محمد ابن عبدالله يخطبني فزوجني إياه ، فزوجها إياه ، فخلقته ، والبسته حلة ، وكذلك كانوا يفعلون بالآباء ، فلما سرى عنه سكره نظر ، فإذا هو مخلق ، وعليه حلة ، فقال ما شأني ؟ ما هذا ؟ فقالت: زوجتني محمد بن عبدالله ، قال: أزوج يتيم أبي طالب ، لا لعمري . فقالت خديجة : أما تستحي ، تريد أن تسفه أزوج يتيم أبي طالب ، لا لعمري . فقالت خديجة : أما تستحي ، تريد أن تسفه نفسك عند قريش ، تخبر الناس أنك كنت سكران ؟ فلم تزل به حتى رضي) (٢٠) .

٣٥_ ويؤيده ما جاء من حديث جابر بن سمره رضي الله عنه بنحو اللفظ

⁽۱) أخرجه أحمد: ١٩٣،١٩٠/١ ، وأبو يعلى رقم: ٨٤١، ٨٤٦،٨٤٥ ، والبزار كما في كشف الأستار: ١٩١٤، ٣٣٠٨ . وقال الهيشمي في المجمع: ١٧٢/١: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ، ورجال حديث عبدالرحمن بن عوف رجال الصحيح » . وقال الشيخ الساعاتي في الفتح الرباني: ١٩/٢١ الحديث إسناده صحيح .

 ⁽٢) أخرجه أحمد في المسند: ٣١٢/١ والبيهقي في الدلائل: ٧٣/٢ ، مختصراً والطبراني في الكبير رقم:
 ١٢٨٣٨. وقال الهيثمي: ٩/٢٢٠: رواه أحمد ، والطبراني ، ورجال أحمد والطبراني رجال الصحيح .

السابق ببعض زياده (١) .

وهذا يردُّ ما جاء عن المؤملي أن الذي زوج خديجة هو عمها عمرو بن أسد، لأن المؤملي متروك ، لا يعتد بكلامه . . . (٢٠) .

٣٦_ وعن الزهري قال: « لم يتزوج رسول الله على خديجة حتى ماتت»^(٣) .

٣٧_ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط ، فقال: (أتدرون ما هذا ؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم . فقال رسول الله ﷺ: أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنة محمد ﷺ ، ومريم بنة عمران ، وآسية بنة مزاحم امرأة فرعون) (أ) .

٣٨_ ومن حـديث علي بن أبي طالب قال عليه السلام: (خـير نسـائهـا مريم وخير نسائها حديجة) (ه)

٣٩ ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: « أتى جبريل عليه السلام النبي فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام وطعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني ، وبشرها ببيت في الجنة من قصب ، لا صَحَبَ فيه ، ولا نَصَب » (1)

⁽۱) آخرجه الطبراني في الكبير برقم: ١٨٥٨ ، والبزار كما في الكشف رقم: ٢٦٥٧ قال الهيشمي في المجمع: ٢٢٢/١: أخرجه الطبراني والبزار ، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير أبي خالد الوالبي ، وهو ثقة ، ورجال البزار أيضاً رجال الصحيح غير أحمد بن يحيى الصوفي ، وهو ثقة ، لكنه ليس من رجال الصحيح ، وقال ابن حجر: وكذا شيخ الطبراني ، فكان ينبغي أن يقول: ورجالهما رجال الصحيح سوى شيخيهما وأبي خالد الوالبي .

⁽٢) مجمع الزوائد: ٩/ ٢٢١

⁽٣) قال الهيشمي في المجمع: ٩/ ٢٢٠: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

⁽٤) أخرجه أحمد: ١٩٦١ ، ٣٢٢ ، والطبراني في الكبير: ١١٩٢٨ ، والحاكم: ١١٥٣ ، وأبو يعلى في مسنده رقم: ٢٧٢٢ ، وأحمد في فضائل الصحابة: ١٣٣٩ ، وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي، وصححه الحافظ ابن حجر في الفتح: ١٣٣٧ . وقال الهيثمي في المجمع: ٢٢١/٩ رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني، ورجالهم رجال الصحيح.

⁽٥) رواه البخاري في مناقب الأنصار ، باب تزويج النبي خديجة: ٣٨١٥ ، ومسلم في فضائل الصحابة ، باب فضائل حديجة أم المؤمنين: ٢٤٣٠ ، والترمذي في المناقب ، باب خديجة: ٣٨٧٧ ، والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف: ٧/ ٣٩٥ ، وأحمد في المسند: ١١٦/١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، وفي فضائل الصحابة: ١٥٦٣ .

⁽٦) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار ، باب تزويج خديجة وفضلها ، فتح الباري رقم: ٣٨٢٠ ، ١٣٣/ ٧ على ٧ على ١٣٤٨ ، والترمذي في ٧ على ، ومسلم في فضائل الصحابة ، باب فضائل خديجة أم المؤمنين: ٣٤٣٧ ، والحاكم في المستدرك: ٣/ ١٨٥ ، المناقب، باب فضل خديجة رقم: ٣٨٧٦، وأحمد في المسند: ٣/ ٢٣١ ، والحاكم في المستدرك: ٣/ ١٨٥ ووالى صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي فيه ، وليس الأمر كما قالاه ، فقد أخرجه الشيخان كما ترى .

المبحث العاشر

مشاركة الرسول صلى الله عليه وسلم في بناء الكعبة

• ٤- من حديث أبي الطفيل رضي الله عنه قال: « كانت الكعبة في الجاهلية مبنية بالرضم ، وكانت قدر ما يفتحها العناقة ، وكانت غير مسقوفة ، إنما توضع ثيابها عليها ثم تسدل سدلاً عليها ، وكان الركن الأسود موضوعاً على سورها تأدباً ، وكانت ذات ركنين كهيأة الحلقة .

فاقبلت سفينة من أرض الروم ، حتى إذا كانوا قريباً من جدة ، تكسرت السفينة ، فخرجت قريش لياخذوا خشبها ، فوجدوا رومياً عندها ، فاخذوا الخشب أعطاهم إياه .

وكانت السفينة تريد الحبشة ، وكان الرومي الذي في السفينة نجاراً ، فقدموا ، وقدموا بالرومي ، فقالت قريش: نبني بهذا الخشب الذي في السفينة بيت ربنا .

فلما أرادوا هدمه ، إذا هم بحية على سور البيت مثل قطعة الحاثر ، سوداء الظهر ، بيضاء البطن ، فجعلت كلما دنا أحد إلى البيت ليهدمه أو يأخذ من حجارته ، سعت إليه فاتحة فاها .

ف اجتمعت قريش عند المقام ، فعجُوا إلى الله _ عنَّ وجلَّ _ فقالوا: ربنا لم ترع، أردنا تشريف بيتك ، فإن كنت ترضى بذلك ، وإلا فافعل ما بدالك .

فسمعوا خواراً في السماء ، فإذا بطائر أسود الظهر ، أبيض البطن والرجلين ، أعظم من البشر ، فغرز مخاليبه في رأس الحية ، حتى انطلق بها يجر ذنبها ، أعظم من كذا وكذا ساقطاً ، فانطلق نحو أجياد ، فهدمتها قريش ، وجعلوا يبنونها بحجارة الوادي تحملها قريش على رقابها ، فرفعوها في السماء عشرين ذراعاً .

فبينما النبي عَلَيْكُ يحمل حجارة من أجياد ، وعليه نمرة ، فضاقت عليه النمرة ، فذهب يضع النمرة على عاتقه ، فتُرك عورتُه من صغر النمرة ، فنودي يا محمد، خَمَّر عورتك ، فلم ير عرياناً بعد ذلك ، وكان يرى بين بناء الكعبة وبين ما أنزل عليه خمس سنين ، وبين مخرجه وبنيانها خمس عشرة سنة » (١) .

⁽۱) أخرجه الطبراني في الكبير بطوله ، وأحمد طرفاً منه ، ورجالهما رجال الصحيح كما قال الهيثمي في المجمع: ٣/ ٢٨٩ . انظر المطالب العالية: ١٨٢/٤ برقم: ٤٢٦٦، والفتح الرباني: ١٩٨/٢٠ ١٩٩ والرضم: الصخور ، والنمرة: الكساء المخطط .

13_ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: « إنَّ رسول الله عَلَيْهُ كَان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره ، فقال له العباس عمه: يا ابن أخي، لو حللت إزارك ، فجعلته على منكبك ، دون الحجارة ؛ قال: فحله ، فجعله على منكبه ، قال: فسقط مغشياً عليه ، فما رؤي بعد ذلك اليوم عرياناً » (1).

المبحث الحادي عشر

تحكيم قريش الرسول صلى الله عليه وسلم في رفع الحجر

25_ من حديث علي قال: « لما أرادوا أن يرفعوا الحجر « يعني قريشاً » اختصموا فيه ، فقالوا: يحكم بيننا أول رجل يخرج من هذه السكة ، قال: وكان رسول الله عليه أول من خرج عليهم ، فجعلوه في مرط ، ثم رفعه جميع القبائل كلها ، ورسول الله يومنذ رجل شاب يعني قبل البعثة » وفي رواية قال: « لما رأوا النبي عليه قد دخل قالوا: قد جاء الأمين » ()

المبحث الثاني عشر: تسليم الحجر عليه قبل النبوة

٤٦ من حديث جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ « إنّي الأعرف حجراً عكة كان يسلم علي قبل أن أبعث ، إني الأعرفه الآن » (")

⁽۱) أخرجه البخاري في الصلاة ، باب كراهية التعري في الصلاة وغيرها ، حديث: ٣٦٤ ، وفي الحج باب فضل مكة وبنيانها حديث: ١٥٨٦ ، وفي مناقب الأنصار ، باب بنيان الكعبة حديث: ١٥٨٦ ، ومسلم في الحيض ، باب الاعتناء بحفظ العورة حديث: ٣٤٠ ، وأحمد في المسند: ٣١-٣١٣ كلهم من طريق عمرو بن دينار عن جابر .

⁽٢) المطالب العالية رقم: ٤٢٦٧ ، وفي مجمع الزوائد: ٨/ ٢٢٩ ، قال الهيمثي: رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح ، عمير بن حفص بن عمر الضرير، وخالد بن عرعره كلاهما ثقة . ويشهد له حديث السائب بن عبدالله عند أحمد: ٣/ ٤٢٥ ، وقال الهيشمي فيه: ٣/ ٢٩١ « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، غير هلال بن خباب ، وهو ثقة وفيه كلام » ورواه أيضاً الحاكم ، وصححه على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي.

 ⁽٣) رواه مسلم في الصحيح ، كتاب الفضائل ، باب فضل نسب النبي ، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة رقم: ٢٢٧٧ .

الباب الثاني البعثة النبوية الفصل الأول الفصل المول المحث المحت المحت المحت المحت الوحي المبحث الأول: بدء الوحي

ني سن الأربعين أوحي إلى نبينا محمد ﷺ ، فنزل عليه الوحي في غار حراء بالرسالة السماوية الخالدة .

28 من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « أنزل على النبي رَبِيَا وهو ابن أربعين ، وكان بمكة ثلاث عشرة سنة ، وبالمدينة عشراً ، فمات وهو ابن ثلاث وستين » (۱).

٤٨ ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قبال لخديجة رضي الله عنها: (إني أرى ضوءاً ، وأسمع صوتاً ، وإني أخشى أن يكون بي جنون).

قالت: « لم یکن الله لیفعل ذلك بك یا ابن عبدالله » ثم أتت ورقة بن نوفل، فذكرت ذلك له فقال: « إن یكن صادقاً فإن هذا ناموس مثل ناموس موسى ، فإن بعث وأنا حي فسأعزره ، وأنصره ، وأؤمن به » (٢).

89_ ومن حديث عائشة _ رضي الله عنها _ قالت: « أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح (۲) ، ثم حبب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء ، فيتحنَّث فيه «وهو تعبد الليالي ذوات العدد » قبل أن ينزع إلى أهله ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى

⁽۱) رواه البخاري في مناقب الأنصار ، باب هجرة النبي على والصحابة إلى المدينة ، رقم: ٣٩٠٢ ، فتح الباري: ٧/٢٧ ، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب كم أقام النبي على بمكة رقم: ٢٣٥١، وأحمد في المسند ، انظر الفتح الرباني: ٢٠٩/٢٠ ، وانظر شرح السنة للبغوي: ٣٧٣٣ .

 ⁽۲) رواه أحمد في المسند: ۱/۳۱۲ ، وقال الهيشمي في المجمع: ٨/٢٥٥: رواه أحمد متصلاً ومرسلاً ،
 والطبراني بنحوه ، وزاد: ورجال أحمد رجال الصحيح ، وصححه أحمد شاكر برقم: ٢٨٤٦ .

⁽٣) فلق الصبح: ضياء الصبح ، وهذا يقال في الشيء الواضح البين .

خدیجه ، فیتزود لمثلها حتی جاءه الحق ، وهو فی غار حراء .

فجاءه الملك، فقال: اقرأ ، قال: ما أنا بقارئ ، قال: فأخذني فغطني (۱) حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني، فقال: اقرأ ، قلت: ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني ، فقال: اقرأ ، فقلت ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثالثة ، ثم أرسلني ، فقال: ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق فأخذني فغطني الثالثة ، ثم أرسلني ، فقال: ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ﴾ (۱) فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد فقال: زملوني ، زملوني ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع (۱) ، فقال لخديجة ، وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي .

فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله ابداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكلّ (٥) ، وتكسب المعدوم (١) ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق (١) فانطلقت به خديجة ، حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى ابن عم خديجة ، وكان امراً تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربي ، فيكتب الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمي ، فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك .

فقال له ورقة: يا ابن أخي ما ترى ؟ فأخبره رسول الله على خبر ما رأى: فقال له ورقة: هذا الناموس (۱) الذي نزل الله على موسى ، يا ليتني فيها جذعاً (۱) ، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك ، فقال رسول الله علي او مخرجيً هم ؟ قال: نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً (۱) ، ثم لم ينشب ورقة أن توفي ، وفتر الوحي ».

⁽١) غطني: عصرني وضمني ، الجهد: المشقة .

⁽٢) (العلق: ١-٣)

⁽٣) زملوني: غطوني بالثياب ولفوني بها .

⁽٤) الفزع: الخوف .

⁽٥) تحمل الكل: تنفق على الضعيف واليتيم والعيال ، والكل: أصله الثقل والإعياء .

⁽٦) تكسب المعدوم: تعطى الناس ما لا يجدونه عند غيرك من نفائس الفوائد ومكارم الأخلاق .

⁽V) تعين على نوائب الحق: أنك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الاخلاق وكرم الشمائل .

⁽٨) الناموس: هو جبريل عليه السلام ، ومعنى الناموس: صاحب سر الخير .

⁽٩) الجذع: الشاب القوي .

⁽١٠) نصراً مؤزراً: قوياً بالغاً .

المبحث الثاني: فترة الوحي

٥٠ من حديث جابر بن عبدالله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي:

(بينما أنا واقف ، فرفعت رأسي إلى السماء ، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسيه بين السماء والأرض ، قال رسول الله ﷺ: فَجُنِئْتُ منه فرقاً ، فرجعت ، فقلت: زملوني زملوني دثروني ، فأنزل الله تعالى: ﴿ يَا أَيُهَا المَدْثُرُ قَمْ فَأَنَذُر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ﴾ (٢). ثم تتابع الوحي (٢).

فيكون أول ما أنزل من القرآن ابتداءً ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ ، وأول ما نزل من القرآن بعد فترة الوحي وعودة جبريل للنزول على النبي ﷺ ﴿ يا أيها المدثر قم فأنذر ﴾ والله أعلم .

٥١ _ ومن حديث جندب بن عبدالله البجلي رضي الله عنه قال: « اشتكى

⁽١) رواه البخاري في كتاب بدء الوحي ، باب حدثنا يحيى بن بكير رقم: ٣ فتح الباري: ٢٢/١ في كتاب الأنبياء ، باب ﴿ واذكر في الكتاب موسى ﴾ ، وفي التفسير ، باب تفسير سورة: ﴿ اقرأ باسم ربك﴾ رقم: ٤٩٥٣ ، فتح الباري: ٨/٧١٥ ، وفي التعبير ، باب أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة .

ورواه مسلم في كتاب الإيمان ، باب بدء الوحي رقم: ١٦٠ ، وأحمد في المسند: ٦/٣٣٣، وانظر الفتح الرباني: ٢٠٩ـ٧٠٧/٢٠

⁽٢) (المدثر ١٥-٥) .

⁽٣) رواه البخاري في كتاب بده الوحي ، باب: ٤ ، حديث رقم: ٤ ، فتح الباري: ٢٧/١ وفي التفسير، باب تفسير سورة العلق ، رقم: ٩٥٩ فتح الباري: ٨/٧١٥ ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بده الوحي ، حديث رقم: ١٦١ ، وفي كتاب الفضائل باب عرق النبي على في البرد ، وحين يأتيه الوحي ، حديث رقم: ٣٣٣ ، وأحمد في المسند: ٣/٣٧٥،٣٢٥، والموطأ: ٢٠٢، ٢٠٣، في القرآن باب ما جاء في القرآن .

رسول الله ﷺ فلم يـقم ليلة أو ليلتين أو ثلاثاً فقـالت أمرأة: ما أرى شـيطانك إلا تركك ، فانزل الله ﴿ والضحى ، والليل إذا سجى، ما ودَّعك ربك وما قلى ﴾ (١٥(١).

المبحث الثالث: كيف كان يأتي الوحي الرسول صلى الله عليه وسلم

٥٢ من حديث عائشة زوج النبي ﷺ أن الحارث بن هشام سال رسول الله

« يا رسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ » فـقال رسـول الله ﷺ: (أحيـاناً يأتيني في مثل صلصلة الحرس، وهو أشده عليٌّ ، فينفصم عني ، وقد وعيت ما قال: وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً، فيكلمني فاعي ما يقول ، قالت عائشة: ولقد رايته ينزل عليه في اليوم الشاتي الشديد البرد، فينفصم عنه، وإن جبينه ليتفصد عرقاً»".

المبحث الرابع: تصديق ورقة بن نوفل بالرسول صلى الله عليه وسلم

٥٣ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ (لا تسبوا ورقة ، فإني رأيت له جنه أو جنتين) (؛) .

٥٤ ـ ومن حديث عائشة أن خديجة سألت النبي ﷺ عن ورقة بن نوفل فقال: (قد رأيته فـرأيت عليه ثياب بياض ، فـأحسبه لو كـان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بياض) (°) .

⁽١) رواه البخاري ، في فضائل القرآن ، باب كيف نزل الوحي: ٤٩٨٣ ، ومسلم في الجهاد والسير ، باب ما لقي النبي عليه من الأذى: ١٧٩٧ ، والترمذي في تفسير القرآن ، باب سورة الضحى: ٣٣٤٩ ، والطيالسي: ٢/٢٥) ، واحمد في المسند: ٢/٢١ ، ٣١٢ ، والحميدي في مسنده: ٢٤٢/٢ ، والطبراني في الكبير: ٩٧٠٦_١٧٠٦ الصلصة: صوت الحديد إذا وقع بعضه على بعض . ينفصم عنه: يقلع عنه .

⁽۲) سورة الضحي: ۲_۱

⁽٣) رواه البخاري ، كتاب بده الوحي ، باب رقم: ٢ ، حديث رقم: ٢ ، ومسلم في الفضائل ، باب عرق النبي ﷺ في البرد وحين ياتيه الوحي ، رقم: ٢٣٣٣

⁽٤) رواه الحاكم في المستدرك: ٢٠٩/٢ ، وقال: صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي وهو كما قالا ، وقال ابن كثير في السيرة: ٣٩٨/٤ وإسناده جيد ، وانظر صحيح الجامع الصغير: ٧١٩٧ ، والأحاديث الصحيحه: ٢٠٥ ، وقال: صحيح .

⁽٥) وقال ابن كثير في السيرة: ٣٩٧/١ هذا إسناد حسن ، لكن رواه الزهري وهشام عن عروة مرسلاً.

الفصل الثاني أول الناس إسلاماً

٥٥ من حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه قــال: « أوحي إلى رسـول الله عنه ومال الله عنه ومال الله على يوم الثلاثاء » (١٠).

07 ومن حديث عفيف الكندي رضي الله عنه قال: « كنت امرءاً تاجراً ، فقدمت الحج ، فاتيت العباس بن عبدالمطلب لأبتاع منه بعض التجارة ، وكان امرءاً تاجراً ، فوالله إني لعنده بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه ، فنظر إلى الشمس ، فلما رآها مالت ، قام يصلي ، ثم خرجت امراة من ذلك الخباء الذي خرج ذلك الرجل منه ، فقامت خلفه تصلي ، ثم خرج غلام حين ناهز الحلم من ذلك الخباء ، فقام معه يصلى .

قال: فقلت للعباس: يا عباس ما هذا ؟ قال: هذا محمد ابن أخي عبدالله بن عبدالله بن عبدالله بن عبداللطلب قال: قلت: من هذه المرأة قال: هذه امرأته خديجة ابنة خويلد . قال: فقلت من هذا الفتى قال: هذا على بن أبي طالب ابن عمه.

قال: قلت: فما هذا الذي يصنع ؟ قال: يصلي ، وهو يزعم أنه نبي ، ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه هذا الفتى ، وهو يزعم أنه ستفتح عليه كنوز كسرى وقيصر .

قال: فكان عفيف وهو ابن عم الأشعث بن قيس يقول ـ وأسلم بعد فحسن إسلامه: لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ، فأكون ثانياً مع علي بن أبي طالب طالب أله.

٥٧ ـ ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « أول من صلى مع النبي

⁽۱) رواه الحاكم في المستدرك: ٣/١١٢ ، وصححه ، وقال: صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

⁽٢) رواه أحمد: ٢٠٩/١-٢١، والحاكم في المستدرك: ٣/ ١٨٣ ، فقال صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وابن سعد في الطبقات ، والنسائي في الخصائص: ١٨١٧ ، وذكره الحافظ في الإصابه، وعزاه للبغوي وأبي يعلى ، ورواه الطبري في تاريخه: ٢١٣/١٢١٢ ، والبخاري في التاريخ الكبير: ٢١٤/١/٤ ، وابن عبدالبر في الاستيعاب ، وقال ابن عبد البر: حديث حسن جداً ، وقال الهيشمي: ٢٠٣/٩ رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه ، والطبراني ورجال أحمد ثقات: انظر أبا يعلى رقم: ١٥٤٧ .

عَلَيْكُ بعد خديجة علي ١ (١) .

٥٨_ ومن حديث سلمان رضي الله عنهـما قال: « أول هذه الأمـة وروداً على نبيها ﷺ أولها إسلاماً علي بن أبي طالب » (٢)

٥٩ ـ ومن حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه ما قال: « أول من صلى (وفي لفظ) أول من أسلم مع رسول الله ﷺ على » ().

• ٦- من حديث أبي الـدرداء رضي الله عنهما في قـصة ما حـصل بين أبي بكر وعمـر من الخصـومة فـقال رسول الله ﷺ: (إنَّ الله بعـثني إليكم فقلـتم كذبت ، وقال أبو بكر صدق ، وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟)(٤).

٦١ من حديث عمار رضي الله عنه قال: « رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمس أعبد ، وامرأتان ، وأبو بكر » . وفي هذا الحديث أن أبا بكر أول من أسلم من الأحرار مطلقاً (٥) .

وهو قول ابن عباس ، وإبراهيم النخعي ،ومحمد بن كعب ، ومحمد بن سيرين ، وسعد بن إبراهيم ، وهو المشهور عند جمهور أهل السنة (٦).

ولا منافىاة في ذلك ، ﴿ فإن أبا بكر أول من أسلم من الرجال ، وعلياً أول من أسلم من الصبيان ، وخديجة أول من أسلم من النساء ، وزيد بن حارثة أول

⁽۱) رواه الترمذي: ٣٧٣٤ في المناقب ، باب مناقب علي ، والطيالسي: ٢٧٥٣ ،وأحمد: ٣٣٠/١ ـ٣٣١ ، ٣٢١ ،

⁽٢) قال الهيثمي: ١٠٢/٩: رواه الطبراني: ٦١٧٤ ورجاله ثقات ، والحاكم في المستدرك: ٣٦/٣٠ .

 ⁽٣) رواه التسرمندي: ٣٧٣٥ في المناقب ، باب مناقب علي بن أبي طالب ، وأحسمد: ٣٦٨/٤ ٢٧٦ ،
 والطيالسي: ٦٧٨ ، والحاكم: ٣/١٣٦ ، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح ، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي .

قلت: وهو كما قالوا ، وقد وقع في آخره عند الترمـذي: « قال عمرو بن مرة: فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي فأنكره ، وقال: أول من أسلم أبو بكر الصديق » . ويشهد له حديث ابن عباس السابق .

⁽٤) رواه البخاري في فضائل الصحابة ، باب قول النبي: (لو كنت متخذاً خليلاً) رقم: ٣٦٦١ فتح الباري: ١٨/٧ .

 ⁽٥) رواه البخاري في فضائل الصحابة ، باب قول النبي: (لو كنت متخذاً خليلاً) رقم: ٧٦٦٠ ، فتح الباري: ١٨/٧

⁽٦) سيرة ابن كثير: ١/ ٤٣٥ ، فتح الباري: ٧٤/٧ .

من أسلم من الموالي ٤. وهذا قول أبي حنيفة رضي الله عنه (١).

أما الأعبد الذين ذكروا في حديث عمار فهم بلال بن رباح ، وزيد بن حارثة، وعامر بن فهيرة ، مولى أبي بكر ، فإنه أسلم قديماً مع أبي بكر ، وأبو فكيهة مولى صفوان بن أمية ، وشقران مولى النبي عَلَيْ . والمرأتان فخديجة ، والأخرى أم أيمن أو سمية (٢) .

وقد كان من أوائل من آمن بالنبي ﷺ الصحابي عمرو بن عبسة رضي الله عنه .

77- عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه: قال: قلت: « يا رسول الله ، من معك على هذا الأمر ؟ قال: (حر وعبد) قال: ومعه يومئذ أبو بكر وبلال ، ثم قال له: (ارجع إلى قومك حتى يمكن الله _ عزَّ وجلَّ _ لرسوله) قال: وكان عمرو بن عبسة يقول: « لقد رأيتني وإني لربع الإسلام » (٣) .

⁽۱) سيرة ابن كثير: ٢٧٣٥، والترمذي في المناقب ، باب مناقب علي رقم: ٣٧٣٥ ، وقال: كذا قال بعض أهل العلم .

⁽۲) فتح الباري: ۲٤/۷

 ⁽٣) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقبصرها ، باب إسلام عمرو بن عبسة ، رقم: ٨٣٢ مطولاً ،
 والإمام أحمد في مناقب عمرو بن عبسة في فضائل الصحابة ، انظر الفتح الرباني: ٢١٥/٢٠ .

الفصل الثالث

الجهر بالدعوة

77- من حديث ابن عباس رضي الله عنه ما: لما نزلت: ﴿ وَانْدُرْ عَشْيُرْتُكُ الْأَقْرِبِينَ ﴾ (١) خورج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا ، فهتف: يا صباحا ، فقالوا: من هذا ؟ فاجتمعوا إليه ، فقال: (أرأيتم إن أخبرتكم آنَّ خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جَرَّبنا عليك كذباً ، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد) .

قال أبو لهب: تبا لك ما جمعتنا إلا لهذا ؟ ثم قام ، فنزلت: ﴿ تبت يدا أبي لهب وتب ﴾ (٢)

7٤ ومن حديث عائشة رضي الله عنها قالت: لما نزلت ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ ، قام رسول الله ﷺ فقال: (يا فاطمة بنت محمد ، يا صفية بنت عبدالمطلب ، يا بني عبدالمطلب ، لا أملك لكم من الله شيئاً ، سلوني من ما لي ما شتم) (٢) .

70- ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله على النه على النه عليه ﴿ وَأَنْدُر عَشَيْرَتُكَ الْأَقْرِبِينَ ﴾ قال: (يا معشر قريش ، أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا صفية عمة شيئاً ، يا عباس بن عبدالمطلب ، لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا صفية عمة رسول الله ، لا أغني عنكم من الله شيئاً ، ويا فاطمة بنت محمد ، سليني ما شئت من مالى ، لا أغنى عنك من الله شيئاً) (نا .

⁽١) (سورة الشعراء: ٢١٤)

⁽٢) رواه البخاري في التفسير ، سورة الشعراء، باب: ﴿ واندر عشيرتك الأقربين ﴾ رقم: ٤٧٧٠ فتح الباري: ٨/ ٧٣٧ ، وفي سورة تبت رقم: ٤٩٧١ فتح الباري: ٨/ ٧٣٧ ، وفي الأنبياء ، باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية ، وفي الجنائز ، باب ذكر شرار الموتى ، ومسلم في الصحيح، كتاب الإيجان ، باب في قوله تعالى: ﴿ وانذر عشيرتك الأقربين ﴾ رقم: ٢٠٨ ، احمد في مسنده: ١/ ٨٠١ ، الفتح الرباني: ٢١٦/٢ ، وابن جرير في التاريخ: ٢١٦/٢ .

⁽٣) مسلم في الصحيح ، كتأب الإيمان ، باب قوله: ﴿ وَانْذُرَ عَشْيِرَتُكَ الْأَقْرِبِينَ ﴾ رقم: ٢٠٥ .

⁽٤) البخاري في التفسير، سورة الشعراء باب ﴿ وانذر عشيرتك الاقريين ﴾ رقم: ٤٧٧١ فتح الباري: ٨/ ٥٥١، وفي الانبياء ، باب من انتسب إلى آباته في الإسلام والجاهلية ، وفي الوصايا ، باب هل يدخل النساء والولد في الاقارب .

الفصل الرابع موقف قریش مما جاءهم به الرسول صلی الله علیه وسلم

المبحث الأول: قريش تطلب من أبي طالب الحد من نشاط الرسول

17_ من حديث عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه قال: « جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا: إنَّ ابن أحيك هذا قد آذانا في نادينا ومسجدنا فانهه عنا ، فقال: يا عقيل ، انطلق فاتني بمحمد ، فاستخرجته من كنس ، أوقال خنس ، يقول: بيت صغير ، فجاء به في الظهيرة في شدة الحر

فلما أتاهم قال: إنَّ بني عمل هؤلاء زعموا أنك تؤذيهم في ناديهم ومسجدهم، فانته عن أذاهم .

فحلق رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء فقال: (ترون هذه الشمس). قالوا: نعم ، قال: (فما أنا بأقدر أن أدع ذلك منكم على أن تشعلوا منه بشعلة) وفي رواية: (والله ما أنا بأقدر أن أدع ما بعثت به من أن يشعل أحد من هذه الشمس شعلة من نار).

فقال أبو طالب: « والله ما كذب ابن أخي قط ، فارجعوا راشدين »(١).

⁽۱) المطالب العبالية: ۲۲۷۸ ، ورواه أبو يعلى وإسناده صحيح ، والطبراني في الأوسط والكبير . وقبال الهيثمي في المجمع: ١٥/٦: رواه أبو يعلى باختصار يسير من أوله ، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح .

المبحث الثاني: الوليد بن المغيرة وقوله في القرآن

٦٧- من حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما: (أن الوليد بن المغيرة جاء رسول الله عَلَيْتُهُ ، فقرأ عليه القرآن ، فكانه رقد له ، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عم ، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً فقال: لِمَ ؟ قال: ليعطوكه ، فإنك أتيت محمداً لتعرض ما قبله .

قال: قد علمت قريش أنى من أكثرها مالاً .

قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك إنك منكر له .

قال: وماذا أقول ؟ فوالله ما منكم رجل أعرف بالأشعار مني ، ولا أعلم برجزه ، ولا بقصيده مني ، ولا بأشعار الجنّ ، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ، والله إنّ لقوله الذي يقول لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه ، مغدق أسفله ، وإنه ليعلو ولا يعلى ، وإنه ليحطم ما تحته . قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه .

قال: قف عني حتى أفكر فيه ، فلما فكُر ، قال: إن هذا إلا سحر يؤثر يأثره عن غيره ، فنزلت: ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ، وجعلت له مالاً عمدوداً وبنين شهوداً ، ومهدت له تمهيداً ﴾ (١) (١)

المبحث الثالث: صور من أذى قومه له

وسيأتي تفصيل أكثر ولكن نذكر بعضه هنا لمناسبته للأحداث في هذا المبحث .

٦٨ من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال:

" حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحِجْر ، فذكروا رسول الله عَلَيْتُهُ فَقَالُوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط ، سفه أحلامنا ، وشتم آباءنا ، وعاب ديننا ، وفرق جماعتنا ، وسب آلهتنا ، لقد صرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا .

⁽١) سورة المدثر: (١١_١٣)

 ⁽۲) رواه الحاكم في المستدرك: ۲/۵۰۷ ، وقال صحيح على شرط البخاري ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي، وانظر: البداية والنهاية: ۲۰/۳ ، والبيهقي في دلائل النبوة: ۱/۵۲۱ .

قال. فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله عَلَيْ ، فاقبل يمشي حتى استلم الركن ، ثم مر بهم طائفاً بالبيت ، فلما أن مر بهم غمزوه ببعض ما يقول ، قال: فعرفت ذلك في وجهه ، ثم مضى ، فلما مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها ، فقال: (تسمعون يا معشر قريش ، أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح) ، فأخذت القوم كلمته ، حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع ، حتى إن أشدهم فيه وصاة من قبل ذلك ليرفأه باحسن ما يجد من القول ، حتى إنه ليقول: انصرف يا أبا القاسم ، انصرف راشداً ، فوالله ما كنت جهولاً .

قال: فانصرف رسول الله على حتى إذا كان من الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم ، وما بلغكم عنه ، حتى إذا بادأكم بما تكرهون تركتموه ، فبينما هم في ذلك إذ طلع رسول الله على فوثبوا إليه وثبة رجل واحد ، فأحاطوا به يقولون: أنت الذي تقول كذا وكذا ، كما كان يبلغهم عنه من عيب آلهتهم ودينهم ، قال: فيقول رسول الله على ، قال: وقام الذي أقول ذلك) ، قال: فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع ردائه ، قال: وقام أبو بكر الصديق ـ رضي الله تعالى عنه ـ دونه يقول وهو يبكي: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي ًالله ؟ ثم انصرفوا عنه ، فإن ذلك الأشدُ ما رأيت قريشاً بلغت منه »(۱).

وقـوله « فإن ذلك لأشـد ما رأيت قـريشاً بلغت مـنه » لا يعني أن النبي لم يؤذ أشد من ذلك ، ولكن قال ذلك لما رأى هو ، وليس لما رأى غيره .

⁽۱) رواه أحمد في المسند: ٢١٨/٢ بإسناد صحيح ، صرح فيه ابن إسحاق بالتحديث ، وأخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ، باب لو (كنت متخذاً خليلاً) رقم: ٣٦٧٨ فتح الباري: ٣٢٧ مختصراً ، وأشار البخاري إلى رواية ابن إسحاق هذه ، وقال: وصله أحمد من طريق إبراهيم بن سعد ، والبزار من طريق بكر بن سليمان ، كلاهما عن ابن إسحاق بهذا السند ، وانظر أطرافة عند البخاري: ٤٨١٥،٣٨٥٦ ، وقال الهيمي في المجمع: ١٦/٦ رواه أحمد ، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع ، وبقية رجاله رجال الصحيح وقال أيضاً: في الصحيح ، طرف منه .

المبحث الرابع: الدخول في الإسلام على الرغم من الأذى الـ إسلام حمزة رضي الله عنه

جاء في قصة إسلامه عليه رضوان الله عليه آثار مرسلة باسانيد رجالها ثقات:

79- عن محمد بن كعب القرظي قال: « كان إسلام حمزة بن عبدالطلب رضي الله عنه حَمِيَّة ، وكان يخرج من الحرم فيصطاد ، فإذا رجع مر بمجلس قريش ، وكانوا يجلسون عند الصفا والمروة ، فيمر بهم فيقول: رميت كذا وكذا ، وصنعت كذا وكذا ، ثم ينطلق إلى منزله ، فاقبل من رميه ذات يوم ، فلقيته امراة فقالت: يا أبا عمارة ، ماذا لقي ابن أخيك من أبي جهل بن هشام ! شتمه، وتناوله ، وعمل وفعل .

فقال: هل رآه أحد ؟

قالت: أي والله ، لقد رآه ناس .

فأقبل حتى انتهى إلى ذلك المجلس عند الصفا والمروة ، فإذا هم جلوس وأبو جهل فيهم .

فاتكأ على قوسه ، وقال: رميت كذا وكذا ، وفعلت كذا وكذا ، ثم جمع يديه بالقوس ، فضرب بها بين أذني أبي جهل فوق سنتها ، ثم قال: خذها بالقوس ، وأخرى بالسيف: وأشهد أنه رسول الله على الله ، وأنه جاء بالحق من عند الله . قالوا: يا أبا عمارة إنه سبّ آلهتنا ، وإن كنت أنت ، وأنت أفضل منه ، ما أقررناك وذاك ، وما كنت يا أبا عمارة فاحشاً » (۱).

وقد جاء من حديث ابن إسحاق عن رجل من أسلم ، فذكر القصة أطول مما ذكرت هنا (٢٠) .

⁽۱) قال الهيشمي في المجمع: ٢٦٧/٩ ، رواه الطبراني مرسلاً ، ورجاله رجال الصحيح ، وقد جاء بنحوه عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق حليف بني زهرة ، وقال الهيثمي: ٢٦٧/٩ رواه الطبراني مرسلاً ، ورجاله ثقات . ومجموع الطرق المرسلة تفيد الحديث قوة وصحة .

⁽٢) رواه الحاكم في المستدرك: ١٩٣١-١٩٢ ، وابن كثير في السيرة: ١/٤٤٦-٤٤ ، وقال: وهكذا رواه البيهةي عن الحاكم ، عن الأصم ، عن أحمد بن عبدالجبار ، عن يونس بن بكير ، عن ابن إسحق فذكره ، انظر دلائل النبوة للبيهقي: ٢/٢١٣-٢١٤ ، والسيرة النبوية لابن هشام: ١٠٤١١ .

٢- إسلام أبي ذر الغفاري رضى الله عنه

• ٧- من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « لما بلغ أبا ذر مبعث النبي عَلَيْتُهُ قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي ، فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء ، واسمع من قوله ، ثم اثنني . فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع من قوله ، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، وكلاماً ما هو بالشعر . فقال: ما شفيتني مما أردت .

فتزود ، وحمل سنة له فيها ماء ، حتى قدم مكة ، فأتى المسجد ، فالتمس رسول الله والله و

قال: إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلت ففعل ، فأخبره . قال: فإنه حقٌّ، وهو رسول الله ﷺ ، فإذا أصبحت فاتبعني ، فإني إن رأيت شيئاً اخاف عليك قمت كأني أريق الماء ، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي .

ففعل ، فانطلق يقفوه (۱) ، حتى دخل على النبي ﷺ ،ودخل معه ، فسمع من قوله ، وأسلم مكانه .

فقـال له النبي ﷺ: ارجع إلى قومك فـأخبـرهم حتى ياتيك أمـري . قال: والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم .

فخرج حتى أتى المسجد ، فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، ثم قام القوم فضربوه حتى أوجعوه . وأتى العباس فاكب علي، قال: ويلكم الستم تعلمون أنه من غفار، وأن طريق تجارتكم إلي الشام ؟ فأنقذه منهم .

⁽١) يقفوه: يتبعه .

ثم عاد من الغد لمثلها ، فضربوه وثاروا إليه ، فأكب العباس عليه "(۱).

وقد جاءت قصة إسلامه مبسوطة أكثر عند مسلم (٢) من حديث عبدالله بن الصامت، وفيها زيادات كثيرة ، فانظر التوفيق بين الروايتين في فتح الباري (٢) للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى .

٣_ إسلام ضماد الأزدي

٧١ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: " إن ضماداً قدم مكة ، وكان من أزد شنوءه ، وكان يرقى من هذه الريح ، فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون: إن محمداً مجنون ، فقال: لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي ، قال: فلقيه ، فقال: يا محمد ، إني أرقي من هذه الريح ، وإن الله يشفي على يديً من شاء ، فهل لك ؟

فقال رسول الله ﷺ: (إنَّ الحمدلله ، نحمده ونستعينه ، من يهده الله فلا مضلً له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنَّ محمداً عبده ورسوله . أما بعد)

قال: « فقال: أعد علي كلماتك هؤلاء ، فأعادهن عليه رسول الله عليه ثلاث مرات قال: فقال: لقد سمعت قول الكهنة ، وقول السحرة ، وقول الشعراء ، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ، ولقد بلغن قاموس البحر . قال: فقال: (هات يدك أبايعك على الإسلام) ، قال: فبايعه ، فقال رسول الله على قومي .

قال: فبعث رسول الله ﷺ سرية فمروا بقومه ، فقال صاحب السرية للجيش: هل أصبتم من هؤلاء شيئاً ؟ فقال: رجل من القوم: أصبت منهم مطهرة ، فقال: ردها فإنَّ هؤلاء قوم ضماد (١) .

 ⁽۱) رواه البخاري في مناقب الأنصار ، باب إسلام أبي ذر ، رقم: ٣٨٦١ ، فتح الباري: ٧٧٣/٧ ، ورواه
 مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أبي ذر رقم،: ٢٤٧٤ .

⁽٢) رواه مسلم كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أبي ذر ، رقم: ٢٤٧٤ .

⁽٣) فتح الباري: ٧/ ١٧٤ _ ٢٧٥ ، مناقب الأنصار ، باب إسلام أبي ذر ، رقم: ٣٨٦١ .

⁽٤) رواه مسلم في كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة ، رقم: ٨٦٨ ، ورواه أحمد في المسند: ١/ ٣٠٢، ٣٩٣،٣٥٠، ٣٧١،٣٤٤،٣/ ٣٧١ ، والحاكم: ٣/ ٥٤-٥٥ وصححه ، ووافقه الذهبي ، وابن سعد: ١/ ٢٩٩ ، وسنده قوي ، وابن هشام: ٢/ ٥٧٥-٥٧٥ ، والفتح الرباني: ٢٠٨/٢١ .

المبحث الخامس: عتبة يعرض على الرسول صلى الله عليه وسلم المناصب والمال والنسّاء

٧٢ من حديث جابر بن عبدالله: قال: « اجتمعت قريش للنبي ﷺ يوماً ، فقالوا: انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر ، فليات هذا الرجل الذي قد فرق جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وعاب ديننا، فليكلمه ، ولينظر ما يرد عليه .

قالوا: ما نعلم أحداً غير عتبة بن ربيعة .

قالوا: أنت يا أبا الوليد ، فأتاه عتبة ، فقال: يا محمد أنت خير أم عبدالله ؟

فسكت النبي رَبِيْلِيْقُ ، قال: انت خير ام عبدالمطلب ؟ فسكت رسول الله رَبِيْلِيْقُ ، قال: فإن كنت تزعم ان هؤلاء خير منك ، قد عبدوا الآلهة التي عبت ، وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك ، أما والله ما رأينا سخطة أشام على قومك منك ، فرقت جماعتنا ، وشتتت أمرنا ، وعبت ديننا ، وفضحتنا في العرب ، حتى طار فيهم أنَّ في قريش ساحراً ، وأنَّ في قريش كاهناً ، ما ينتظر إلا مثل صيحة الحبلى بأن يقوم بعضنا لبعض بالسيوف حتى نتفانى .

أيهـا الرجل ، إن كـان إنما بك الحـاجـة جـمعنـا لك من أمـوالنا حـتى تكون أغنى قريش رجلاً ، وإن كان إنما بك الباءة فاختر أي نساء قريش فنزوجك عشراً .

فقال رسول الله ﷺ: أفرغت ، قال: نعم ، قال: فقال رسول الله ﷺ: ﴿حم تنزيل من الرحمن الرحيم ﴾ حتى بلغ: ﴿ فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ﴾ فقال عتبة: حسبك ما عندك غير هذا . قال: لا.

فرجع إلى قريش ، فقالوا: ما وراءك . فقال: ما تركت شيئاً ارى انكم تكلمونه به إلا كلمته ، قال: والذي نصبها بنية ما فهمت شيئاً مما قال غير أنه قال: أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ، قالوا: ويلك يكلمك بالعربية ، فلا تدرى ما قال.

ومعنى يرقي: من الرقية ، وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة . والمراد بالربح هنا: الجنون ، ومس الجنون ومس الجن .

وقوله فهل لك ؟: أي فهل لك رغبة في رقيتي ، وهل تميل إليها ؟ قاموس البحر: وسطه ، وقال ابن دريد: لجته .

قال: لا والله ، ما فهمت مما قال غير ذكر الصاعقة (١٠).

المبحث السادس: قريش وطلبهم الآيات والمعجزات

وقال تعالى: ﴿ وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأتهار خلالها تفجيراً ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ، ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه قل: سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً ﴾ (١).

٧٣_ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (قـالت قـريش للنبي ﷺ ادع لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهباً ونؤمن بك . قال: وتفعلون ؟ قالوا: نعم.

قال فدعا: فأتاه جبريل فقال: إن ربك - عزَّ وجل - يقرأ عليك السلام ، ويقول: إن شئت أصبح لهم الصفا ذهباً ، فمن كفر بعد ذلك منهم عذبته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ، وإن شئت فتحت لهم أبواب التوبة والرحمة . فقال: بل باب التوبة والرحمة .

فانزل الله تعالى: ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ، وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا ﴾ (١٤)(٤)

⁽۱) أخرجه أبو يعلى في مسنده: ١٨١٨ ، وابن هشام في السيرة: ٢٩٣/١-٢٩٤ ، والبيهقي في الدلائل: ١/ ٢٩٠-٢٩٢ ، وأبو نعيم في دلائل النبوة برقم: ١٨٢ ، وابن أبي شيبة في المصنف: ١/٢٩٥/١٥ ، وعبد بن حميد كما في المنتخب: ١١٢٣ ، والحاكم ، في المستدرك: ٢٥٣/٢ . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

وقال الهيمشي في المجمع: ٢٠١٩/٦ رواه أبو يعلى ، وفيه الأجلح الكندي ، وثقه ابن معين وغيره وضعفه النسائي وغيره ، ويقية رجاله ثقات .

قلت: الأجلح ضعفه أبو حـاتم ، والنسائي وأحمد ، ووثقه ابن معين والعجلي ، ورضيه ابن عدي فهو حسن الحديث إن شاء الله .

⁽٢) (سورة الإسراء: ٩٣-٩٣)

⁽٣) (سورة الإسراء: ٩٥)

⁽٤) رواه أحمد في المسند: ٢٥٨/١ ، والحاكم في المستدرك: ٣٦٢/٢ ، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وقال ابن كثير في تفسيره: رواه الإمام أحمد ، وابن مردويه ، والحاكم في مستدركه من حديث سفيان الثوري ، وعزاه في البداية والنهاية: ٣٠/٥ ، للنسائي ، وقال: إن سنده جيد، وذكر في السيرة: ٤٨٣/١ إسنادين له: ثم قال: هذان إسنادان جيدان . وقال الهيشمي في المجمع: ٧/٥٠ : بعد ذكر روايتين للإمام أحمد: ورجال الروايتين رجال الصحيح ، إلا أنه وقع في أحد طرقه عمران بن الحكم ، وهو وهم ، وفي بعضها عمران أبو الحكم وهو ابن الحرث ، وهو الصحيح

٧٤ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً قال: « قالت قريش لليهود أعطونا شيئاً نسأل عنه الرجل ، فقالوا: سلوه عن الروح، فنزلت: ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ .

قالوا: نحن لم نـوْت من العلم إلا قليلاً ، وقد أوتينـا التوراة فيـها حكم الله ، ومن أوتي التـوراة ، فقـد أوتي خـيراً كـثيـراً ، فنزلت: ﴿ قل لو كـان البحـر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جثنا بمثله مدداً﴾»(١١(٢).

المبحث السابع: اشتداد إيذاء قريش للنبي

١- أبو جهل بن هشام يزعم أنه يطأ عنق الرسول

٧٥ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: « قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ . قال: فقيل: نعم .

فقال: واللات والعزى ! لئن رأيته يفعل ذلك لأطان على رقبته أو لأعفرنَّ وجهه في التراب . قال فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ، زعم ليطأ على رقبته، قال: فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه. قال: فقيل له: مالك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولا وأجنحة .

فقال رسول الله ﷺ: (لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً)".

٧٦ ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « قال أبو جهل لئن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لآتينه حتى أطأ على عنقه ،قال: فقال عليه السلام: (لو فعل لأخذته الملائكة عياناً ، ولو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ، ورأوا مقاعدهم في

[.] وابن جرير الطبري في التفسير: ١٠٨/١٥ وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند برقم: ٢٣٣٣ .

⁽١) سورة الكهف: ١٠٩

 ⁽٢) رواه أحمد في المسند: ١/ ٢٥٥ ، والترمذي في التفسير ، باب سورة بني إسرائيل رقم: ٣١٤٠ ، وقال: حسن صحيح غريب ، والحاكم في المستدرك: ٢/ ٥٣١ ، وقال: صحيح الإسناد ، وأقره الذهبي ، وصححه أحمد شاكر برقم: ٢٣٠٩ .

⁽٣) رواه مسلم في كتاب صُفات المنافقين ، باب قوله: ﴿ إِن الإنسان ليطغى ﴾ رقم: ٢٧٩٧ ، وأحمد: ٢/ ٣٠٠ ، وأبن ٢٠ عنيره: ٤/ ٣٠٩ ، وقال: رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن أبي حاتم ، وابن جرير في التفسير: ٣٠ / ٢٥٦ ، والبيهقي دلائل النبوة: ١/ ٣٣٨ .
يعفر وجهه: أي يسجد ويلصق وجهه بالعفر وهو التراب .

يعمر وجهه ، أي يسجد وينطق وجهه بالعفر وهو النزا فجاهم: بغتهم .

ينكص على عقبيه: رجع يمشي إلى ورائه .

النار ، ولو خرج الذين يباهلون رسول الله لرجعوا لا يجدون مالاً ولا أهلاً)(١).

٧٧ ومن حديث ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يصلي فجاء أبو جهل: فقال: « ألم أنهك عن هذا ؟ فانصرف النبي ﷺ فزبره ، فقال: أبو جهل: إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني ، فأنزل الله تعالى ﴿ فليدع ناديه سندع الزبانية ﴾ . قال ابن عباس: لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله » (٢) .

٢_ فعل أبي لهب

٧٨ من حديث ربيعة بن عباد الديلي: وكان جاهلياً أسلم قال:

« رأيت رسول الله بَهُ الله بَهُ بَصِر عيني بسوق ذي المجاز يقول: يا أيها الناس ، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ، ويدخل في فجاجها والناس متقصفون عليه ، فما رأيت أحداً يقول شيئاً ، وهو لا يسكت يقول: يا أيها الناس ، قولوا لا إله الله تفلحوا ، إلا أن وراءه رجلاً أحول وضيء الوجه ذو غديرتين يقول: إنه صابئ كاذب ، فقلت من هذا ؟ قالوا: محمد بن عبدالله ، وهو يذكر النبوة . قلت: ومن هذا الذي يكذبه ، قالوا عمه أبو لهب . قلت: « يعني ابن أبي الزناد إنك كنت يومئذ صغيراً ؟ قال: لا والله ، إني يومئذ لأعقل » .

وفي رواية أخرى: « قــال: إني لمع أبي ، رجل شــاب أنــظر إلى رســول الله عَلَيْكُةً يتبع القبـائل ، ووراءه رجل أحول وضيء ذو جــمة ، يقف رســول الله عَلَيْكَةً على القبيلة ويقول: (يا بني فــلان ، إني رسول الله إليكم آمركم ، أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تصدقوني حتى أنفذ عن الله ما بعثني به) .

فإذا فرغ رسول الله عَلَيْكُ من مقالته قال الآخر من خلفه: يا بني فلان ، إن هذا يريد منكم أن تسلخوا اللات والعنزى ، وحلفاءكم من الجن بني مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة ، فلا تسمعوا له ، ولا تتبعوه . فقلت لأبي من هذا ؟ قال: عمه أبو لهب » (٢٠) .

(٣) رواه أحمد في المسند: ٣٤١/٤ ، ٤٩٣،٤٩٢-٤٩١، وسنده حسن ، وقال الشيخ الساعاتي في الفتح

⁽١) رواه البخاري في التفسير: تفسير سورة العلق ، باب: ﴿ كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية ﴾ رقم: 89٥٨ ، فتح الباري: ٨/ ٧٢٤ والترمذي: ٣٣٤٨ في التفسير: تفسير سورة العلق ، وقال: حسن صحيح غريب ، وأحمد ، انظر الفتح الرباني: ٣٠/ ٣٠ ، وقال الهيثمي: ٢٢٨/٨: رواه أحمد وأبو يعلى ، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح .

 ⁽۲) رواه الترمذي في التنفسير ، باب تفسير سورة العلق رقم: ٣٣٤٩ ، وقال حسن صحيح غريب ، وابن جرير في التفسير: ٢٥٦/٣٠ ، وقال الهيثمي في المجمع: ١٣٩/٧ رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

وقد سبق ذكر حديث الجهر بالدعوة ، وإيذاء أبي لهب للنبي أمام قريش بقوله: تباً لك ، الهذا جمعتنا ؟ فانظره هناك .

٣ إيذاء عقبة بن أبي معيط للرسول صلى الله عليه وسلم

٧٩ من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال:

« بينما رسول الله ﷺ يصلي عند البيت ، وأبو جهل وأصحاب له جلوس ، وقد نحرت جزور بالأمس ، فقال أبو جهل: أيكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان فيأخذه ، فظل في كتفي محمد إذا سجد .

فانبعث شقي القوم فاخذه ، فلما سجد النبي رَيَّكِيَّةٍ وضعه بين كتفيه ، قال فاستضحكوا ، وجعل بعضهم يميل على بعض ، وأنا قائم أنظر ، لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول الله رَيَّكِيَّةٍ ، والنبي ساجد ، ما يرفع رأسه ، حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة .

فجاءت ، وهي جويرية ، فطرحته عنه ، ثم أقبلت تشتمهم ، فلما قضى النبيُّ صلاته رفع صوته ثم دعا عليمهم . وكان إذا دعا ، دعا ثلاثاً ، وإذا سأل ، سأل ثلاثاً ، ثم قال: (اللهم عليك بقريش) ثلاث مرات .

فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك ، وخافوا دعوته ، ثم قال:

(اللهم عليك بابي جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة (۱) ، وأمية بن خلف ، وعقبة بن أبي معيط). وذكر السابع ولم أحفظه، فوالذي بعث محمداً عَلَيْتُ بالحق ! لقد رأيت الذين سمَّى صرعى يوم بدر، ثم سحبوا إلى القليب: قليب بدر) (۱) .

الرباني: ٢١٦/٢٠ سنده جيد ، رواه البيهقي والطبراني .

وله شاهد من حديث طارق به عبدالله المحاربي ، اخرجه أبو بكر بن شيبة ، انظر المطالب العالية: 87٧٧ ، قال البوصيري: رواه ابن أبي شيبة بسند صحيح ، وأبو يعلى وابن حبان والحاكم والنسائي وابن ماجه مختصراً ، صحيح ابن حبان موارد: ١٦٨٣ ، والطبراني في الكبير: ٤٥٨٣ ، وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند: ٤٢٢/٣ وقال الهيثمي في المجمع: ٢٢/٦ ، رواه أحمد وابنه ، والطبراني في الكبير نحوه ، والأوسط باختصار وباسانيد ، وأحد أسانيد عبدالله بن أحمد رجاله ثقات .

⁽١) في صحيح مسلم: الوليد بن عقبة ، وصوابه ما اثبتناه ، انظر فتح الباري: ٧: ١٦٥ .

⁽٢) رواه مسلم في الجهاد والسير ، باب ما لقي النبي من أذى المشركين والمنافقين ، رقم: ١٧٩٤ ، والبخاري في كتاب الصلاة ، باب المرأة تطرح عن المصلى شيئاً من الأذى ، رقم: ٥٢٠ فتح الباري: ١/٥٩٤ ، وكتاب مناقب الأنصار ، باب ما لقي النبي ﷺ واصحابه من المشركين ، رقم: ٣٨٥٤ فتح الباري: ٧/٥١٠ وأحمد ، انظر الفتح الرباني: ٢١٨/٢٠ .

وأما السابع ففي رواية البخاري: (عمارة بن الوليد) (١) . ٨٠ ومن حديث عبدالله بن مسعود أيضاً قال:

" بينما رسول الله على في المسجد وأبو جهل بن هشام ، وشيبة وعتبة ابنا ربيعة ، وعقبة بن أبي معيط ، وأمية بن خلف ، ورجلان آخران كانوا سبعة ، وهم في الحجر ، ورسول الله على يصلي ، فلما سجد وأطال السجود ، فقال أبو جهل: أيكم يأتي جزور بني فلان فيأتينا بفرثها ، فنكفته على محمد على فانطلق أشقاهم عقبة بن أبي معيط ، فأتى به فالقاه على كتفيه ، ورسول الله على ساجد قال ابن مسعود: وأنا قائم لا أستطيع أن أتكلم ، ليس عندي منعة تمنعنى ، فأنا أذهب إذ سمعت فاطمة بنت رسول الله على أبيا ، فأقبلت حتى القت ذلك عن عاتقه ، ثم استقبلت قريشاً تسبهم ، فلم يرجعوا إليها شيئاً .

ورفع رسول الله على رأسه كما كان يرفع عند تمام السجود ، فلما قضى رسول الله على صلاته قال: (اللهم عليك بقريش ثلاثاً ، عليك بعتبة وعقبة وأبي جهل وشيبة) ، ثم خرج من المسجد ، فلقيه أبو البختري بسوط يتخصر به ، فلما رأى النبي على ، وانكر وجهه ، فقال النبي على: خل عني ، قال: علم النبي الله لا أخلي عنك أو تخبرني ما شانك ، فلقد أصابك شيء ، فلما علم النبي أله أنه غير مخل عنه أخبره ، فقال: (إن أبا جهل أمر فطرح علي فرث) ، قال أبو البختري: هلم إلى المسجد .

فأتى النبي عَلَيْ وأبو البختري فدخلا المسجد ، ثم أقبل أبو البختري إلى أبي جهل فقال: يا أبا الحكم أنت الذي أمرت بمحمد عَلَيْ ، فطرح عليه الفرث قال: نعم . قال فرفع السوط فضرب به رأسه ، قال: فثار الرجال بعضها إلى بعض ، قال: وصاح أبو جهل: ويحكم هي له ، إنما أزاد محمد أن يلقى بيننا العداوة ،

جزور: ناقة

سلا: اللفافة: التي يكون فيها الولد في بطن الناقة ، وسائر الحيوان ، وهي من الآدمي المشيمة .

أشقى القوم: عقبةً بن أبي معيط .

استضحكوا: حملوا أنفسهم على الضحك والسخرية ، ثم أخذهم الضحك جداً ، فجعلوا يضحكون ، وعيل بعضهم على بعض

جويرية: شابة لم تكبر بعد.

القليب: هي البئر التي لم تطو .

⁽۱) رواه البخاري في كتاب الصلاة ، باب المرأة تطرح عن المصلي شيئاً من الأذى ، رقم: ٥٢٠ ، فتح الباري: ١/ ٩٤٤

وينجو هو وأصحابه ، وفي رواية: فلما رفع رسول الله ﷺ رأسه: (حمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال: أما بعد اللهم عليك الملأ من قريش) (١) .

٤_ اجتماع الملأ من قريش وضربهم الرسول

٨١ من حديث اسماء بنت أبي بكر أنهم قالوا لها:

ما اشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله على الله على المستجد عمداً ليروا رسول الله على وما يقول في آلهتهم ، فبينما هم كذلك ، إذ أقبل رسول الله على فقاموا إليه بأجمعهم ، فأتى الصريخ إلى أبي بكر، فقالوا: أدرك صاحبك ، فخرج من عندنا ، وإن له لغدائر أربع ، وهو يقول: ويلكم أتقتلون رجلاً يقول ربي الله ، وقد جاءكم بالبينات من ربكم ؟ قال: قلهوا عن رسول على أبي بكر رضي الله عنه ، قالت: فرجع إلينا أبو بكر ، فجعل لا يمس من غدائره إلا جاء معه ، وهو يقول: تباركت يا ذا الجلال والإكرام » (أ)

٨٢ من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ، قال:

« إن الملأ من قريش اجتمعوا في الحجر ، فتعاقدوا باللات والعزى ، ومناة الشالئة الأخرى ، ونائلة وإساف ، لو قد رأينا محمداً لقد قمنا إليه قيام رجل واحد، فلم نفارقه حتى نقتله ، فأقبلت ابنته فاطمة رضي الله عنها تبكي حتى دخلت على رسول الله على فقالت: هؤلاء الملأ من قريش قد تعاقدوا عليك لو قد رأوك لقد قاموا إليك فقتلوك ، فليس منهم رجل إلا قد عرف نصيبه من دمك ، فقال: يا بنية أريني وضُوءاً ، فتوضأ ثم دخل عليهم المسجد ، فلما رأوه قالوا: ها هوذا ، وخفضوا أبصارهم ، وسقطت أذقانهم في صدورهم ، وعقروا في مجالسهم ، فلم يرفعوا إليه بصراً ، ولم يقم إليه رجل ، فأقبل رسول الله على رؤسهم ، فأخذ قبضة من التراب ، فقال: شاهت الوجوه ، ثم

⁽١) قال الهيشمي: ١٨/٦: حديث ابن مسعود في الصحيح باختصار قصة أبي البختري ، رواه البزار والطبراني في الأوسط ، وفيه الأجلح بن عبدالله الكندي ، وهو ثقة عند ابن معين وغيره ، وضعفه النسائي وغيره، وحديثه حسن إن شاء الله ، انظر التعليق على حديث رقم: ٧٥ .

⁽٢) رواه الحميدي في مسنده رقم: ٣٢٤ ، وقال الحافظ في الفتح: رواه أبو يعلى بإسناد حسن: ١١٧/٧ . وقال البوصيري رواه الحميدي وأبو يعلى بإسناد رواته ثقات ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق الحميدي: ١٨ ٣١ انظر المطالب العالية رقم: ٤٢٧٩ ، وله شاهد حديث: ١٨

حصبهم بها فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصى حصاة إلا قتل يوم بدر كافراً»(١)

المبحث الثامن: عدوان المشركين على مستضعفي المسلمين

٨٣ من حديث عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال:

« أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله على الله على الله وابو بكر ، وعمار بن ياسر، وأمه سمية ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد ، فأما رسول الله فمنعه الله بعمه أبي طالب ، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون، فألبسوهم أدراع الحديد ، وصهروهم في الشمس ، فما منهم إنسان إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلال ، فإنه هانت عليه نفسه في الله ، وهان على قومه فأعطوه الولدان ، وأخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول: أحد أحد "٢٥.

٨٤ من حديث عثمان بن عفان قال: « أقبلت مع رسول الله عَلَيْ آخذاً بيدي نتمشى بالبطحاء ، حتى أتى على آل عمار بن ياسر ، فقال أبو عمار: يا رسول الله الدهر هكذا ؟ فقال له النبي عَلَيْقٍ: اصبر ، ثم قال: اللهم اغفر لآل ياسر ، وقد فعلت » (٣).

وفي رواية قال: سمعت رسول الله عَلَيْتُ يقول لأبي عسمار وأم عمار وعسمار: (اصبروا آل ياسر ، فإن موعدكم الجنة) (١)

٨٥. ومن حديث جابر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ مر بعمار بن ياسر وبأهله

⁽۱) رواه أحمد في المسند: ۳۱۸، ۳۰۳، وابن حيان في صحيحه: موارد: ۱۲۹۱، وقال الهيثمي في المجمع: ۸/۲۲ أخرجه أحمد بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح، وصححه أحمد شاكر برقم: ۲۷۲۲

⁽٢) ابن ماجه: المقدمة ، فضل سلمان وأبي ذر والمقداد رقم: ١٥٠ ، وقال البوصيري في زوائد ابن ماجه: إسناده ثقات ، ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك: ٣٨٤من طريق عاصم بن أبي النجود ، وحديثه حسن ، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية: ١٣٩/١) ، وابن سعد في الطبقات: ١٦٦/١٨ ، وإسناده حسن .

⁽٣) قال الهيشمي في المجمع: ٢٩٣/٩ رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، وانظر المسند: ١٦/١ وابن سعد في الطبقات: ١٦/١/ ١٧٧١ ، وله شاهد من الحديث الذي يليه .

⁽٤) قال الهيثمي في المجمع: ٢٩٣/٩ رواه الطبراني ورجاله ثقات .

يعذبون في الله _ عزَّ وجلَّ _ فقال: (أبشروا آل ياسر ، موعدكم الجنة) (١) .

٨٦ عن خباب بن الأرت رضي الله عنه: « قال أتينا رسول الله يَكُلِيهُ وهو في ظل الكعبة متوسداً بردة له ، فقلنا: يا رسول الله ، ادع الله - تبارك وتعالى - لنا، واستنصره . قال: فاحمر لونه أو تغير ، فقال: (لقد كان من كان قبلكم يحفر له حفرة ويجاء بالمنشار ، فيوضع على رأسه ، فيشق ، ما يصرفه عن دينه، وعشط بأمشاط من الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب ، ما يصرفه عن دينه، وليتمن الله - تبارك وتعالى - هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء إلى حضر موت لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه ، ولكنكم تعجلون) (١)

من حديث خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: « كنت رجلاً قيناً ، وكان لي على العاص بن وائل دين ، فاتيته اتقاضاه ، فقال لي: لا اقضيك حتى تكفر بمحمد ، قال: قلت: لن أكفر به حتى تموت ، ثم تبعث .قال: وإني لمبعوث من بعد الموت ؟ فسوف أقضيك إذا رجعت إلى مال وولد . قال فنزلت: ﴿ أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالاً وولداً ، اطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً ، كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مداً ، ونرثه ما يقول ويأتينا فرداً ﴾"".

٨٨ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « لقد ضربوا رسول الله عنه مرة حتى غشي عليه ، فقام أبو بكر _ رضي الله عنه _ فجعل ينادي ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ! فقالوا: من هذا ؟ فقالوا: أبو بكر المجنون» . وزاد البزار في رواية: « فتركوه ، وأقبلوا على أبي بكر »(١) .

⁽۱) رواه الحاكم في المستدرك: ٣/ ٣٨٨ ، وقال صحيح على شرطهما ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وقال الهيشمي في المجمع: ٢٩٣/٩ رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبدالعزيز المقدم وهو ثقة .

 ⁽۲) رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار ، باب ما لقي النبي وأصحابه من المشركين بمكة رقم: ٣٨٥٧ فتح الباري: ٧/ ١٦٥ وأبو داود: ٢٦٤٩ في الجهاد ، باب في الأسير يكره على الكفر ، والفتح الرباني: ٢٢٢/٢٠ .

 ⁽٣) رواه البخاري في التفسير: تفسير سورة مريم ، باب: ٦،٥،٤،٣ وأرقام الأحاديث: ٤٧٣٥-٤٧٣٥ ، ومسلم في كتاب صفات المنافقين ، باب سؤال اليهود عن الروح رقم: ٢٧٩٥ ، وأحمد في المسند: ٥/١١١ والترمذي في التفسير: تفسير سورة مريم ، حديث رقم: ٣١٦٢ ، وقال: حسن صحيح ، والطيالسي: ٢١/٢ ، وابن جرير في تفسيره: ١٢١/١٦

⁽٤) أخرجه أبو يعلى في مسنده رقم: ٣٦٩١ ، والحاكم في المستدرك: ٣٧٣ ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وانظر المطالب العالية رقم: ٣٩٠٥ ، وصححه ابن حجر في المطالب وفي الفتح: ١٦٩/٧ ، وقال الهيمثي في المجمع: ٢٧/١ رواه أبو يعلى والبزار ، ورجاله رجال الصحيح .

المبحث التاسع: ما فعله الرسول وأصحابه بأصنام المشركين

٨٩ من حديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: (كنت أنطلق أنا وأسامة بن زيد إلى أصنام قريش التي حول الكعبة ، فنأتي بالعذرات ، فناخذ (حريراق) بأيدينا ، فننطلق به إلى أصنام قريش فنلطخها ، فيصيحون ، يقولون: من فعل بآلهتنا ؟ فينطلقون إليها ، ويغسلونها باللبن والماء » (١) .

وفي رواية: (كان على الكعبة أصنام ، فـذهبت أحمل النبي ﷺ فلم أستطع، فحملني فجعلت أقطعها ، ولو شئت لنلت السماء) .

وزاد البزار (بعد قوله حتى استترنا بالبيوت ، فلم يوضع عليها بعـد يعني شيئاً من تلك الأصنام) ^(۱)

٩١ ـ من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: (دخلت مع رسول الله ويَلْكُمُ الله عنهما قال: (دخلت مع رسول الله ويَلْكُمُ الكعبة ، فرأى فيها تصاوير ، فقال لي: ابتغ لي ماء ، فاتيته بماء في دلو ، فجعل يبل به الشوب ، ثم يضرب به الصور ، يقول: قاتل الله أقواماً يصورون ما لا يخلقون) (٣)

⁽١) المطالب العالية: ٤٢٧٥: وعزاه لإسحاق بن راهويه وقال الحافظ: إسناده صحيح ، وتابعه البوصيري .

⁽٢) قال الهيشمي في المجمع: ٦/ ٢٣ رواه أحمد وابنه وأبو يعلى والبزار ورجال الجميع تقات . انظر مسند أحمد: ١/ ٨٤ وزوائد المسند: ١/ ١٥١ وأبو يعلى: ٢٩٢ .

⁽٣) المطالب العالية: ٤٢٧٦ وعزاه لإسحاق بن راهويه ، وقال الجافظ: وإسناده حسن .

الفصل الخامس

الهجرة إلى الحبشة

97_ من حدیث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: (بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشي ، ونحن نحواً من ثمانين رجلاً ، فيهم عبدالله بن مسعود ، وجعفر، وعبدالله بن عرفطة ، وعثمان بن مظعون ، وأبو موسى ، فأتوا النجاشي) (۱).

97 ومن حديث عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أمه ليلى قالت: «كان عمر ابن الخطاب من أشد الناس علينا في إسلامنا ، فلما تهيأنا للخروج إلى أرض الحبشة ، فأتى عمر بن الخطاب ، وأنا على بعيري ، وأنا أريد أن أتوجه ، فقال: أين أم عبدالله ؟ فقلت: آذيتمونا في ديننا ، فنذهب في أرض الله حيث لا نؤذى ، فقال: صحبكم الله ، ثم ذهب ، فجاء زوجي عامر بن ربيعة فأخبرته بما رأيت من رقة عمر ، فقال: ترجين أن يسلم ؟ والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب »(").

98_ من حديث أم سلمة ابنة أبي أمية بن المغيرة زوج النبي ﷺ قالت: « لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي ، أمنا على ديننا وعبدنا الله وحده، لا نؤذى ، ولا نسمع شيئاً نكرهه ، فلما بلغ ذلك قريشاً ، ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جلدين ، وأن يهدوا النجاشي هدايا ما يستطرف من متاع مكة ، وكان أعجب ما يأتيه منها الأدم ، فجمعوا له أدماً كثيراً ، ولم يتركوا من بطارقته بطريقاً إلا أهدوا له هدية ، وبعثوا بذلك مع عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي ، وعمرو بن العاص بن وائل السهمي ، وأمروهما أمرهم ، وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشي فيهم ، ثم قدموا

⁽۱) الفتح الرباني ۲۲، ۲۲۵ (۲۰ ، وقال الهيشمي: ۲۲ / ۲۲: رواه الطبراني وفيه حديج بن معاوية وثقه أبو حاتم وقال في بعض حديثه ضعف وضعفه ابن معين وغيره وبقية رجاله ثقات وقال الحافظ في التقريب: ١٥٦/١ صدوق يخطئ ـ وقال ابن كثير في السيرة: ١٠/١٠ وعزاه للإمام أحمد وقال: هذا إسناد جيد قوي وسياق حسن ، انظر مسند أحمد: ١١/٢١.

 ⁽۲) قال الهيثمي: ۲٤/٦ رواه الطبراني ، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع فهو صحيح .
 والبطريق: الحاذق بالحرب وأمورها بلغة الروم ، وهو ذو منصب عندهم .

للنجاشي هداياه ، ثم اسالوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم .

قالت: فخرجا ، فقدما على النجاشي ، ثم قالا: لكل بطريق منهم: إنه قد ضوى إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينكم ، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم ، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم ، فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه أن يسلمهم إلينا، ولا يكلمهم ، فإن قومهم أعلم بهم عيباً ، وأعلم بما عابوا عليهم .

فقالوا لهما: نعماً، ثم قربوا هداياهم إلى النجاشي ، فقبلها منهم ، ثم كلماه.

فقالوا له: أيها الملك ، قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينك ، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأبنائهم وعشائرهم لتردهم إليهم ، فلهم أعلم بهم عيباً ، وأعلم بما عابوا عليهم ، رعايبوهم فيه.

ولم يكن أبغض إلى عبدالله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشي كلامهم .

فقالت بطارقتة حوله: صدقوا أيها الملك قومهم أعلم بهم عيباً ، وأعلم بما عابوا عليهم ، فأسلمهم إليهم ، فليردهم إلى بلادهم وقومهم .

فغضب النجاشي وقال: لا هيم الله إذ لا أسلمهم إليهما ولا أكاد، قوماً جاوروني ، ونزلوا بلادي ، واختاروني على مَنْ سواي ، حتى أدعوهم فأسالهم عما يقول هذان في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما، ورددتهم إلى قومهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، وأحتسب جوارهم ما جاوروني.

قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله عَلَيْقُ فدعاهم ، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا فقالوا: بعضهم لبعض ما تقولون في الرجل إذا جئتموه ؟ قالوا: نقول والله ما علمنا، وما أمرنا به نبينا عَلَيْقِ كائن في ذلك ما هو كائن، فلما جاءوه وقد دعا النجاشي أساقفته ، فنشروا مصاحفهم حوله ، سألهم: فقال: ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني، ولا في دين أحد من هذه الأمم ؟

قالت: وكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال: أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، وناكل الميتة ، وناتي الفواحش ،

ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف ، فكنا على ذلك ، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا ، نعرف نسبه وصدقه ، وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله _ عزَّ وجلَّ _ لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دون الله من الحبجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وشهادة الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئاً ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة .

قالت: فعدد عليه أمور الإسلام ، فصدقناه وآمنا به ، واتبعناه على ما جاء به ، فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئاً ، وحرمنا ما حرم علينا ، وأحللنا ما أحل لنا ، فعدا علينا قومنا ، فعدبونا ، وفتنونا عن ديننا ، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله _ عز وجل _ ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا، وظلمونا وضيقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا إلى بلادك ، واخترناك على من سواك ، ورغبنا في جوارك ، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك .

قال: فقال النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء ؟

قالت: فقال له جعفر: نعم قالت: فقال له النجاشي: فاقرأه ، فقرأ عليه صدراً من (كهيعص) قالت: فبكى النجاشي ، حتى أخضل لحيته ، وبكت أساقفته ، حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلي عليهم .

ثم قال المنجاشي: إن هذا والذي جماء به موسى ليمخرج من مشكاة واحدة ، انطلقا ، فوالله لا أسلمهم إليكم ، ولا أكاد » .

قالت أم سلمة: فلما خرجا من عنده ، قال: عمرو بن العاص: والله لآتينه غداً أعيبهم عنده بما أستأصل به خضراءهم .

فقال له عبدالله بن أبي ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا: لا تفعل ، فإن لهم أرحاماً ، وإن كانوا قد خالفونا .

قال: والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عليه السلام عبد .

قالت: ثم غدا عليه ، فقال: أيها الملك ، إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً ، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه .

قالت: فأرسل إليهم يسألهم عنه ، قالت: ولم ينزل بنا مثلها ، واجتمع القوم، فقال بعضهم لبعض ، ما تقولون في عيسى بن مريم ؟ فقال جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبينا ﷺ ، هو عبدالله ورسوله وروحه وكلمته القاها إلى مريم العذراء البتول .

قال: فضرب النجاشي بيده إلى الأرض ، فاخذ منها عوداً ، ثمَّ قال: ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود ، فتناخرت بطارقة حوله حين قال ما قال ، فقال: وإن نخرتم والله ، اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي _ والسيوم الأمنون _ من سبكم غرم ، ثم من سبكم غرم ، ثم من سبكم غرم ، ما أحب أن لي دبراً ذهباً وإني آذيت رجلاً ، « والدبر: بلسان الحبشة: الجبل» ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي منهما ، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد عليً ملكي ، فآخذ فيه الرشوة، وما أطاع الناس في فاطيعهم فيه.

فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءا به ، وأقمنا عنده في خير دار مع خير جار .

فوالله إنه لعلى ذلك إذ نزل به من ينازعه في ملكه ، قالت: والله ما علمنا حزناً قط كان أشد من حزن حزناه عند ذلك ، تخوفاً أن يظهر ذلك على النجاشي، فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف .

قالت: وسار النجاشي ، وبينهما عرض النيل ، قالت: فقال: اصحاب رسول الله عَلَيْنَا ؟ فقال: الزبير بن الله عَلَيْنَا ؟ فقال: الزبير بن العوام: أنا . قالت: فنفخوا له قربة ، العوام: أنا . قالت: فنضخوا له قربة ، فحعلوها في صدره ، فسبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم، ثم انطلق حتى حضرهم .

قالت: ودعونا ـ الله عزَّ وجلَّ ـ للنجاشي بالظهور على عـدوه ، والتمكين في بلاده ، واستوسق عليـه أمر الحبشة ، فـكنا عنده في خيـر منزل حتى قـدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة »(١)

⁽۱) رواه أحمد: ٥/ ٢٩٠ ٢٩٠/١ ٢٩٠/ ٢٩٢ من طريق ابن إسحاق بسند صحيح عن زوجة رسول الله وقل وقال الهيثمي في المجمع: ٦/ ٢٤٢ « رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق ، وقد صرح بالسماع » . فالحديث بهذا صحيح ، وأخرجه ابن هشام في السيرة: ١/ ٣٤٤ وأبو نعيم في الحلية: ١٥/١ وسنده صحيح ، وقد صححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند ، حديث رقم: ١٧٤٠

وقد جاء عند أبي نعيم في الدلائل ، أن قريشاً بعثت إلى النحاشي في أمر المهاجرين مرتين .

الأولى: مع عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد ، والثانية: مع عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة ، وكانت البعثة الثانية بعد وقعة بدر ، قال الزهري: لينالوا من هناك ثاراً ، فلم يجبهم النجاشي ـ رضي الله عنه ـ إلى شيء مما سألوا.

فالبعثة الثانية: هي ما جاء في حديث أم سلمة الطويل السابق ، وهي بعثة عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة .

والبعثة الأولى: هي ما جاء في حديث أبي موسى الأشعري اللاحق ، وهي بعثة عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد .

90_ من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: (أمرنا رسول الله عنه تعالى: (أمرنا رسول الله عنه أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى النجاشي ، فبلغ ذلك قريشاً ، فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد ، وجمعا للنجاشي هدية ، وقدما على النجاشي فأتياه بالهدية فقبلها وسجدا له ، ثم قال عمرو بن العاص: إن ناساً من أرضنا رغبوا عن ديننا وهم في أرضك ، فقال لهم النجاشي: في أرضي قالوا: نعم . فبعث إلينا ، فقال لنا جعفر: لا يتكلم أحد منكم أنا خطيبكم اليوم .

فانتهينا إلى النجاشي وهو جالس في مجلس وعمرو بن العاص عن يمينه وعمارة عن يساره والقسيسون والرهبان جلوس سماطين ، وقد قال له عمرو وعمارة إنهم لا يسجدون لك ، فلما انتهينا بدرنا من عنده من القسيسين والرهبان: اسجدوا للملك .

فقال جعفر: إنا لا نسجد إلا لله . قال له النجاشي: وماذاك ؟ قال إن الله بعث إلينا رسولاً ، وهو الرسول الذي بشرنا به عيسى عليه السلام ﴿ من بعدي اسمه أحمد ﴾ فأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً ، وأمرنا أن نقيم الصلاة ، وأن نؤتى الزكاة ، وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر .

فاعبب النجاشي قوله ، فلما رأى ذلك عمرو قال: أصلح الله الملك ، إنهم يخالفونك في ابن مريم . فقال النجاشي: ما يقول صاحبكم في ابن مريم ؟ قال:

والطيالسي: ٢/ ٨٩ _ • ق .

يقول فيه قول الله ، هو روح الله وكملمته ، أخرجه من العذراء البتول التي لم يقربها بشر ، ولم يفترضها ولد .

فتناول النجاشي عوداً من الأرض فرفعه فقال: يا معشر القسيسين والرهبان ، ما يزيد هؤلاء على ما يقولون في ابن مريم ما يزن هذه ،مرحباً بكم وبمن جنتم من عنده ، وأشهد أنه رسول الله ، وأنه الذي بشر به عيسى ، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبل نعليه ، امكثوا في أرضي ما ششتم ، وأمر لنا بطعام وكسوة .

وقال: ردوا على هذين هديتهما ، وكان عمرو بن العاص رجلاً قصيراً ؛ وكان عمارة رجلاً جميلاً ، وكانا أقبلا إلى النجاشي فشربوا _ يعني خمراً _ ومع عمرو بن العاص امرأته ، فلما شربوا من الخمر قال عمارة لعمرو: مر امرأتك فلتُقبّلني فقال له عمرو: ألا تستحي ، فأخذ عمارة عمراً فرمى به في البحر ، فجعل عمرو يناشد عمارة حتى أدخله السفينة ، فحقد عمرو على ذلك ، فقال عمرو للنجاشي: إنك إذا خرجت خلفت عمارة في أهلك ، فدعا النجاشي عمارة في إحليله فطار مع الوحش) (١)

⁽۱) قال الهيشمي في المجمع: ٣٠/٦ ـ ٣١ قلت: روى أبو داود منه مقدار سطر في الجنائز ـ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

الفصل السادس

وقائع مهمة بين الهجرة إلى الحبشة والإسراء المبحث الأول: إسلام عمر بن الخطاب

دعاء النبي لعمر بن الخطاب قبل إسلامه وقصة إسلامه:

شدته على المسلمين قبل الإسلام

٩٦_ من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه قال:

(والله ! لقـد رايتني وأن عـمر رضي الله عنه لموثقـي على الإسلام ، قـبل أن يسلم عمر رضي الله عنه) وفي رواية أخرى (لو رأيتني موثقي عمر على الإسلام أنا وأخته وما أسلم) (۱) .

٩٧_ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ قال:

(اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك ، بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب ، فكان أحبهما إلى الله _ عزَّ وجلَّ _ عمر بن الخطاب) (٢٠).

دعاء النبي لعمر بعد إسلامه:

٩٨_ عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ ضرب صدر عمر بيده حين أسلم ثلاث مرات وهو يقول:

(اللهم أخرج ما في صدر عمر من غل وأبدله إيماناً) يقول ذلك ثلاث مرات (٣) .

⁽۱) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار باب إسلام سعيـد بن زيد وباب إسلام عـمـر بن الخطاب رقم: ٣٨٦٧،٣٨٦٢ فتح الباري: ١٧٩،١٧٧/

⁽٢) أخرجه أحمد انظر الفتح الرباني: ٢٠٠/٢٠ والمسند: ٩٥/٢ ، الترمذي: ٣٦٨٤،٣٦٨٦ المناقب باب اللهم أعز الإسلام بأبي جهل أو بعمر ، ابن ماجه المقدمة: باب فضائل الصحابة: رقم ١٠٥، والبيهقي في الدلائل: ٢١٥/٢ ـ ٢١٦ ، وقال الترمذي حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر ، ورواه ابن سعد في الطبقات ٢٢٧/٣ ، الحاكم في المستدرك: ٣/٣٨ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي وذكره الحافظ في الفتح: صححه ابن حبان برقم: ٦٨٤٢ .

⁽٣) قال الهيثمي في المجمع: ٩/ ٦٥ رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات .

٩٩ ـ ومن حديث شريح بن عبيد قال: قال عمر بن الخطاب:

خرجت أبغي رسول الله رسيلي قبل أن أسلم ، فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقمت خلفه ، فاستفتح سورة الحاقة ، فجعلت أعجب من تاليف القرآن ، قال: فقلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش ، قال فقرأ ﴿ إنه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون ﴾ قلت كاهن قال ﴿ ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون ، تنزيل من رب العالمين ﴾ إلى آخر السورة، قال فوقع الإسلام من قلبي كل موقع)(۱).

قلت: وأما الروايات الأخرى في قصة إسلام عمر فلم أجد فيها رواية صحيحة غير مطعون فيها ، فمنها الشاذ والمنكر ، ومنها ما في إسنادها ضعفاء وغير ذلك، وهذه الرواية التي ذكرت أقرب الروايات إلى الصحة ، ومع ذلك فهي مرسلة وإسنادها كل رجاله ثقات وشريح بن عبيد الذي أرسل هذه القصة ثقة كما جاء في ترجمته في (تهذيب التهذيب ، والتقريب)

عمر يشهر إسلامه والعاص يجيره من أذى قريش

١٠٠- من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال:

(لما أسلم عمر قال: أي قريش أنقل للحديث ؟ فقيل له: جميل بن معمر الجمحي ، فغدا عليه . قال عبدالله: وغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل ، وأنا غلام أعقل كل ما رأيت .

حتى جاءه فقال له: اعلمت يا جميل اني اسلمت ، ودخلت في دين محمد الله ؟

قال: فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه ، واتبعه عمر ، واتبعته أنا ، حتى إذا قام على باب المسجد صرخ باعلى صوته: يا معشر قريش ، وهم في انديتهم حول الكعبة . ألا أن ابن الخطاب قد صبا .

قال: يقول عمر من خلفه: كذب ، ولكني قد أسلمت، وشهدت أن لا إله

⁽۱) قال المهيشمي: ٦٢/٩: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات إلا أن شريح بن عبيد لم يدرك عـمر أحمد في المسند .

⁽٢) التقريب: ١/٣٤٩ التهذيب: ٣٢٨/٤.

إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وثاروا إليه ، فما برح يقاتلهم ويقاتلونه، حتى قامت الشمس على رؤوسهم، قال: وطلع فقعد ، وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم ، فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا .

قال: فبینما هم علی ذلك ، إذ أقبل شیخ من قریش علیه حلة حبرة وقمیص موشی ، حتی وقف علیهم . فقال: ما شانكم به ؟ فقالوا: صبأ عمر

قال: فـمه ، رجل اختـار لنفسه أمـراً فما تريدون ؟ أترون بني عـدي يسلمون لكم صاحبكم هكذا ؟ خلوا عن الرجل .

قال: فوالله لكانما كانوا ثوباً كشط عنه . قال: فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة: يا أبت، من الرجل الذي زجر القروم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك. قال: ذاك أي بني ، العاص بن واثل السهمي) (١) .

۱۰۱ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (لما أسلم عمر اجتمع الناس إليه عند داره وقالوا: صبأ عمر وأنا غلام فوق ظهر بيتي ، فجاء رجل عليه قباء من ديباج ، فقال: صبأ عمر فما ذاك فأنا له جار ، قال: فرأيت الناس تصدعوا عنه. فقلت: من هذا ؟ قالوا: هذا العاص بن وائل) (٢).

عزة المسلمين بإسلام عمر رضي الله عنه .

١٠٢_ من حديث ابن مسعود رضي الله عنه: قال:

(ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه) (٣).

⁽۱) أخرجه عبدالله بن أحمد في زيادته على فضائل الصحابة: ٣٧٢ ، وابن حبان كما في الإحسان رقم: ٢٤٩٤ ، وابن هشام في السيرة: ٣٧٣ / ٣٧٣ - ٣٧٤ ، وأخرجه مختصراً كل من البزار رقم: ٢٤٩٤ ، والحاكم: ٣/ ٨٥ ، وصححه ووافقه الذهبي . وانظر السيرة النبوية الذهبي: ص١٠٥،١٠٤ وقال: رواه ابن والحاكم: ٣٠ / ٨٥ من حديث جرير بن حازم عن ابن إسحاق ، ابن كثير في سيرته: ٣٩ / ٣٩ حبان في صحيحه: ١٨٥ من حديث جرير بن حازم عن ابن إسحاق ، ابن كثير في سيرته: ٢٨٥ ورجاله وقال: وهذا إسناد جيد قوي وقال الهيشمي في المجمع: ٩/ ٦٥ رواه البزار والطبراني باختصار ، ورجاله ثقات إلا أن ابن إسحاق مدلس، قلت وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث وإسناده صحيح .

[★] طلح: تعب واعيي

 ⁽۲) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار بـاب إسلام عمـر بن الخطاب رقم: ٣٨٦٤، ٣٨٦٥ ، فتح الـباري:
 ١٧٧/٧

⁽٣) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة باب مناقب عمر رقم: ٣٦٨٤ فتح الباري: ٧/ ٤١ مناقب الأنصار

المبحث الثاني: المقاطعة

١٠٣_ من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال:

قلت يا رسول الله أين تنزل غداً ؟ في حجته قال: وهل ترك لنا عقيل منزلاً، ثم قال: نحن نازلون غداً ـ ان شاء الله بخيف بني كنانة (يعني المحصب) حيث قاسمت قريش على الكفر ، وذلك أن بني كنانة حالفت قريشاً على بني هاشم ، أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يؤوهم ، ثم قال عند ذلك: (لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر) واللفظ لأحمد .

قال الزهري: الخيف: الوادي (١).

١٠٤_ ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:

" قال لنا رسول الله ﷺ ونحن بمنى (نحن نازلون غداً بخيف بني كنانة ، حيث تقاسموا على الكفر) وذلك إن قريشاً وبني كنانة تحالفت على بني هاشم وبني المطلب ، أن لا يناكحوهم ، ولا يبايعوهم حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ، يعني بذلك المحصب ()

وقال الحافظ في الفتح: (١٩٣/٧) ولما لم يثبت عند الإمام البخاري شيء من هذه القصة اكتفى بإيراد حديث أبي هريرة لأن فيه دلالة على أصل القصة ، لأن الذي أورده أهل المغازي من ذلك كالشرح لقوله في الحديث (تقاسموا على الكفر) (٢٠).

باب إسلام عسمر رقم: ٣٨٦٣ فتح الباري: ١٧٧/٧ ابن أبي شيبة: ٢٢/٦٢ ، وابن سعد: ٣٠ ٢٧٠ ، والطبراني في الكبير: ٨٨٢١ ، والبيهقي في الدلائل: ٢١٥/٢ ، وأبو نعيم في الحلية: ٨/ ٢١١ والحاكم: ٣٨٤٨ ، وابن حبان رقم: ٦٨٤١ » .

⁽۱) اخرجه البخاري الفرائض باب لا يرث المسلم الكافر رقم: ١٧٦٤ فتح الباري: ٥٠/١٢ . مسلم الفرائض: ١٦١٤ أول كتاب الفرائض ، أبو داود: ٢٩٠٩ كتاب الفرائض باب هل يرث المسلم الكافر ، الترمذي كتاب الفرائض باب ما جاء في إبطال الميراث بين المسلم والكافر: ٢١٠٧ ، ابن ماجه كتاب الفرائض حديث: ٢٧٢٩، ٢٧٣٠ والدارمي: ٣٧٠/٣ أحمد: ٥٠/٢٠، ٢٠٠، ٢٠٠٨ ، ٢٠٩ .

⁽٢) أخرجه البخاري في الحج باب نزول النبي مكة رقم: ١٥٩٠، ١٥٩٠ ، فتح الباري: ٣/ ٢٥٢ وفي مناقب الأنصار باب تقاسم المشركين على النبي رقم: ٣٨٨٢ ، فتح الباري: ١٩٢/٧ ، مسلم كتاب الحج باب استحباب النزول بالمحصب يوم النفر والصلاة فيه رقم: ١٣١٤ .

⁽٣) أخرجه البخاري في الحج باب نزول النبي مكة رقم: ١٥٩٠، ١٥٩٠ فتح الباري: ٣/ ٢٥٢ ، وفي مناقب الخبج باب الأنصار باب تقاسم المشركين على النبي رقم: ٣٨٨٣ فتح الباري: ١٩٢/٧ ، مسلم كتاب الحج باب

المبحث الثالث

انتقام الله لرسوله من المستهزئين

١٠٥ من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال:

في قوله تعالى: ﴿ إِنَا كَفَينَاكُ المستهزئين ﴾ قال: المستهزئون: الوليد بن المغيرة، والأسود بن عبد يغوث الزهري ، وأبو زمعة الأسود بن المطلب من بني أسد بن عبدالعزى ، والحارث بن عبطل السهمي ، والعاص بن واثل ، فأتاه جبريل فشكاهم النبي ﷺ إليه ، فأراه الوليد وأوماً جبريل إلى أبجله فقال: ما صنعت ؟ قال: كفيته ، ثم أراه الأسود فأوماً جبريل إلى عينه فقال: ما صنعت ؟ قال: كفيته ، ثم أراه أبا زمعة فأوما إلى رأسه فقال: ما صنعت ؟ قال: كفيته ثم أراه الحارث فأوما إلى رأسه أو بطنه وقال: كفيته ، ومر به العاص فأوما إلى اخمصه وقال: كفيته .

فأما الوليد فمر برجل من خزاعة وهو يريش نبالاً ، فأصاب أبجلة فقطعها ، وأما الأسود فعمي، وأما ابن عبد يغوث فخرج في رأسه قروح فمات منها ، وأما الحارث فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خرؤه من فيه فمات منها ، وأما العاص فدخل في رأسه شبرقة حتى امتلأت فمات منها ، وقال غيره: أنه ركب إلى الطائف حماراً فربض به على شوكة، فدخلت في أخمصه فمات منها)(١).

صور من استهزاء المشركين بالنبي عليه السلام

١٠٦ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « إن العاص بن واثل أخذ عظماً من البطحاء ففته بيده، ثم قال لرسول الله ﷺ: أيحيي الله هذا بعد ما أرم؟ فقال: رسول الله ﷺ: (نعم ، يميتك الله ثم يحييك ثم يدخلك جهنم)

استحباب النزول بالمحصب يوم النفر والصلاة فيه: ١٣١٤

⁽۱) الذهبي في السيرة النبوية: ص١٤٣ وقال: حديث صحيح ، السيرة النبوية ابن كثير: ٢/٨٥ ، ونسبه إلى البيهقي ، وانظر البيهقي في الدلائل: ٣١٦/٢ ، وفي السنن: ٨/٩ ، ورجاله ثقات إلا عمر بن عبدالله بن رزين وهو صدوق .

والأبجل: عرق في باطن الذراع وقيل هو عرق غليظ في الرجل فيما بين العصب والعظم .

شبرقة: نبت حجازي له شوك .

قال: ونزلت الآيات من آخر يس » (١).

١٠٧ من حديث ابن عباس رضى الله عنهما:

(أن أبا معيط كان يجلس مع النبي عَلَيْتِ بمكة لا يؤذيه، وكان رجلاً سليماً ، وكان بقية قريش إذا جلسوا معه آذوه ، وكان لأبي معيط خليل غائب عنه بالشام، فقالت قريش: صبأ أبو معيط ، وقدم خليله من الشام ليلاً فقال لامرأته: ما فعل محمد مما كان عليه ؟ فقالت: أشد مما كان أمر، فقال: ما فعل خليلي أبو معيط؟ فقالت: صبأ. فبات بليلة سوء ، فلما أصبح أتاه أبو معيط فحياه فلم يرد عليه التحية.

فقال: مالك لا ترد علي تحيتي ؟ فقال: كيف أرد عليك تحيتك وقد صبوت ؟ فقال: أو قد فعلتها قريش ؟ قال: فما يبرئ صدورهم إن أنا فعلت ؟

فقال: تأتيه في مجلسه وتبزق في وجهه ، وتشتمه باخبث ما تعلمه من الشتم، ففعل فلم يزد النبي ﷺ ان مسح وجهه من البزاق ، ثم التفت إليه فقال: إن وجدتك خارجاً من جبال مكة ، اضرب عنقك صبراً .

فلما كان يوم بدر وخرج أصحابه ، أبي أن يخرج، فقال له أصحابه: اخرج معنا.

قال: قد وعدني هذا الرجل ، إن وجدني خارجاً من جبال مكة أن يضرب عنقي صبراً » .

فقالوا: لك جمل أحمر ، لا يُدرك ، فلو كانت الهزيمة طرت عليه ، فخرج معهم فلما هزم الله المشركين ، وحَّل به جمله في جدد من الأرض . فاخذه رسول الله يَعَلِيهِ أسيراً في سبعين من قريش ، وقدم إليه أبو معيط فقال: تقتلني من بين هؤلاء ؟ قال: نعم بما بزقت في وجهي ، فانزل الله في أبي معيط ﴿ ويوم يعض الظالم على يديه ﴾ إلى قوله ﴿ وكان الشيطان للإنسان خذولاً ﴾ (1)

⁽۱) أخرجه الحاكم: ۲۹/۲ من طريق عمرو بن عنون عن هُشيم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال ابن كثير في التفسير: ۱/ ٥٨١ ، أخرجه ابن أبي حاتم .

⁽٢) الدر المنثور: ٩٨/٥ وقال أخرجه ابن مردوية وأبو نعيم في الدلائل رقم: ٤٠١ بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ا، وفي رواية عبدالرزاق المرسلة ـ عقبة أبي معيط . والوحل: الطين الرقيق ووحل الرجل أي وقع في الوحل .

المبحث الرابع: قصة الأعمى ابن أم مكتوم

١٠٨ من حديث عائشة رضي الله عنها: (انزلت عبس وتولى في ابن أم مكتوم الأعمى ، أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله ﷺ يعرض عنه ، رسول الله ﷺ يعرض عنه ، ويقبل على الآخر ويقول: ترى بما أقول باساً، ففي هذا نزلت ﴿ عبس وتولى﴾)(١).

المبحث الخامس: دعاء النبي عليه السلام على قريش

١٠٩ عن مسروق قال: قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه:

(إنما كان هذا لأن قريشاً لما استعصوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسنين يوسف ، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام ، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد ، فأنزل الله تعالى ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ، يغشى الناس هذا عذاب اليم ﴾ .

قال: فأتي رسول الله ﷺ فقيل: يا رسول الله: استسق الله لمضر ، فإنها قد هلكت ، قال: (لمضر ؟ إنك لجريء) فاستسقى فسقوا فنزلت ﴿ إنكم عائدون﴾.

فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم ، حين أصابتهم الرفاهية ، فأنزل الله _ عزّ وجلّ ـ ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ﴾ قال يعني يوم بدر)(٢).

المبحث السادس: قصة الرهان بين أبي بكر وقريش

• ١١- من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ أَلَم عَلَمِتَ الروم في أَدنى الأرض ﴾ قال: غلبت وغُلبت، كان المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم ، لأنهم وإياهم أهل أوثان ، وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم

⁽۱) أخرجه الترمذي في تفسير القرآن ومن سورة عبس رقم: ٣٣٣١ وقال: حديث حسن غريب ، وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال: نزل عبس وتولى في ابن أم مكتوم ولم يذكر عائشة ، وقال العراقي في تخريج الأحياء: ٢٤٤/٤ رجاله رجال الصحيح ، وابن حبان رقم: ١٧٦٩ وابن جرير تفسير: ٥٠/٣٠ ، والحاكم: ١٠٤/١ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، فقد أرسله جماعه عن هشام بن عروة ، قال الذهبي: وهو الصواب . وله شاهد من حديث أنس أخرجه عبدالرزاق وعبد بن حميد وأبو يعلى انظر في ذلك فتح القدير للشوكاني: ٥٨٦/٥.

 ⁽۲) أخرجه البخاري في التفسير سورة الدخان باب يغشى الناس هذا عذاب أليم رقم: ٤٨٢١، ٤٨٢١ فتح الباري: ٨/ ٧١٥ ، ٥٧١ ، مسلم كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب الدخان رقم: ٢٧٩٨ ، أحمد: ٣٨١/١

والسنة: الجدب والقحط .

على فارس لأنهم أهل كتاب ، فذكروه لأبي بكر ، فذكره أبو بكر لرسول الله وينك وقال: أما انهم سيغلبون ، فذكره أبو بكر لهم ، فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلاً ، فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا ، وإن ظهرتم كان لكم كذا وكذا ، فجعل أجل خمس سنين فلم يظهروا . فذكر ذلك للنبي عليه قال: ألا جعلته إلى دون (قال) أراه العشر ، قال أبو سعيد: والبضع ما دون العشر ، قال: ثم ظهرت بعد. قال: فذلك قوله ﴿ يفرح المؤمنون بعد. قال: فذلك قوله تعالى: ﴿ ألم غلبت الروم ﴾ ، إلى قوله ﴿ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء ﴾ قال سفيان: سمعت أنهم ظهروا عليهم يوم بدر»(١).

المبحث السابع: وفاة أبي طالب

ا ١١١ من حديث المسيب رضي الله عنه قال: ﴿ لمَا حَضُوتُ أَبَا طَالَبِ الْوَفَاةُ ، جَاءُهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فوجد عنده أبا جهل ، وعبدالله بن أبي أمية ابن المغيرة . فقال رسول الله ﷺ (يا عم قل لا إله إلا الله . كلمة أشهد لك بها عند الله).

فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية: يا أبا طالب! ترغب عن ملة عبدالمطلب! فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ، ويعيد له تلك المقالة ، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم ، هو على ملة عبدالمطلب ، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله.

فقال رسول الله على (أما والله! لأستغفرن لك مالم أنه عنك) فأنزل الله تعالى (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم (*) وأنزل الله تعالى في أبي طالب فقال لرسول الله على (إنك لا تهدي من أحسبت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) (الله اللهندين)

١١٢ ـ ومن حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعمه

⁽۱) أخرجه الترمذي كتاب التفسير باب من سورة الروم حديث رقم: ٣١٩٣ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب إنما نعرفه من حديث سفيان الثوري عن حبيب بن أبي عمره . قلت: وإسناد الترمذي رجاله رجال الصحيح .

⁽۲) سورة التوبة: ۱۱۳

⁽٣) سورة القصص: ٥٦

⁽٤) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار باب قصة أبي طالب حديث رقم: ٣٨٨٤ ، فتح الباري: ١٩٣/٧ ، مسلم كتاب الإيمان باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت حديث رقم: ٢٤ ، النسائي: ٩٠/٤ مسلم كتاب الإيمان باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت حديث رقم: ٢٤ ، النسائي: ٩٠/٤ .

(قل لا إله إلا الله ، أشهد لك بها يوم القيامة) .

قال: لولا أن تعيرني قريش، يقولون: إنما حمله على ذلك الجزع، لأقررت بها عينك ، فأنزل الله تعالى ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ (١)(٢).

۱۱۳_ ومن حديث علي بن ابي طالب: « أنه أتى النبي عَيَّلِيْقُ فَصَال: إن أبا طالب مات فقال له عَلَّلِيْقُ: (اذهب فواره). فقال: إنه مات مشركاً فقال: (اذهب فواره) ، فلما واريته رجعت إلى النبي عَلَيْلِيْقُ فقال لي: (اغتسل)^(۱).

مصير أبي طالب

١١٤_ ومن حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:

أنه سمع النبي ﷺ وذكر عنده عمـه فقال: (لعله تنفعه شفاعـتي يوم القيامة ، فجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه) (١) .

١١٥_ ومن حديث العباس بن عبدالمطلب رضى الله عنه:

قال للنبي ﷺ: ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويغضب لك ؟ قال (هو في ضحضاح من نار ، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار) (ه) .

⁽١) سورة القصص: ٥٦

⁽٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب الدليل على صبحة إسلام من حضره الموت حديث رقم: ٢٥ ، الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة القصص حديث رقم: ٣١٨٨ وقال حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث ، يزيد بن كيسان ، أحمد: ٢/ ٤٤١ ابن خزية: ٣٤٣_٣٤٤ البيهقي في شعب الإيمان: ١٠٦/١ رقم: ٩١.

⁽٣) أخرجه أحمد: ١٩٥١، ١٣٠، ١٣٠، ١٣٠، ١٣٠، ١٣٠ ، أبو داود رقم: ٣٢١٤ الجنائز باب الرجل يموت له قرابة مشرك، النسائي في الطهارة باب الغسل من مواراة المشرك: ١١٠/١، الجنائز باب مواراة المشرك: ٧٩/٤ - ٨٠ _ وقال الذهبي في السيرة النبوية: ١٥٠، هذا حديث حسن متصل . وقال الساعاتي في الفتح الرباني: ٢٣٥/٢٠: أخرجه أحمد والنسائي وأبو بكر بن أبي شيبة والبزار مالده قد من مضرم، فكلامه لا من فقال قال: والبرار مالده قال: وقال الساعات مقال الساعات وقال الساعات وقال الساعات وقال الساعات وقال المساعلة والبرار وقال المساعلة والبرار وقال الساعات وقال الساعات وقال الساعات وقال المساعلة والبرار وقال المساعلة والبرار وقال الساعلة والبرار وقال الساعلة والمساعد والنسائي وأبو بكر بن أبي شيبة والبرار وقال الساعلة والمساعد والنسائي وأبو بكر بن أبي شيبة والبرار وقال الساعلة والمساعد والنسائي وأبو بكر بن أبي شيبة والبرار وقال المساعد والنسائي وأبو بكر بن أبي شيبة والبرار وقال المساعد والنسائي وأبو بكر بن أبي شيبة والبرار والمساعد والنسائي وأبو بكر بن أبي شيبة والبرار والمساعد والمساعد والنسائي وأبو بكر بن أبي شيبة والبرار والمساعد والنسائي والمساعد والنسائي وأبو بكر بن أبي شيبة والبرار والمساعد والنسائي وأبو بكر بن أبي شيبة والبرار والمساعد والنسائي وأبو بكر بن أبي شيبة والمساعد والنسائي وأبو بكر بن أبي والمساعد والمساعد والنسائي وأبو بكر بن أبي والمساعد وال

والبيهةي. قال الحافظ رواته ثقات: وقبال الساعاتي: وإن تكلم فيه بعضهم فكلامه لا يؤثر فقد قال: الشوكاني: ذكر الماوردي أن بعض أصحاب الحديث خرج هذا الحديث مائة وعشرين طريقاً . ولا يخفى أن كثرة الطرق تقوي الحديث الضعيف فما بالك بحديث رواته ثقات .

⁽٤) اخرجه البخاري في مناقب الأنصار باب قصة أبي طالب رقم: ٣٨٨٥ ، فتح الباري: ١٩٣/٧ مسلم كتاب الإيمان باب شفاعة النبي لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه رقم: ٢١٠ .

⁽٥) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار باب قصة أبي طالب رقم: ٣٨٨٣ فتح الباري: ١٩٣/٧ ، مسلم كتاب الإيمان باب شفاعة النبي لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه رقم: ٢٠٩ .

المبحث الثامن: وفاة خديجة وزواج الرسول بعائشة وسودة

١١٦ـ من حديث هشام بن عروة عن أبيه قال:

(توفيت خديجة قبل مخرج النبي ﷺ إلى المدينة بشلاث سنين ، فلبث سنتين أو قريباً من ذلك ، ونكح عائشة وهي بنت ست سنين ، ثم بنى بها وهي بنت سع سنين) (۱) .

١١٧ ـ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « لما توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون: يا رسول الله ألا تزوج ؟

قال: (نعم ، فما عندك ؟) قالت: بكر وثيب . البكر بنت أحب خلق الله إليك عائشة ، والثيب سودة بنت زمعة .

فدخلت على أبي بكر فقال: إنما هي ابنة أخيه ، قال: (قولي له أنت أخي في الإسلام ، وابنتك تصلح لي فجاءه فأنكحه) ثم دخلت على سودة فقالت لها: أخبري أبي ، فذكرت له فزوجه » (١)

۱۱۸ وقد جاء من سياق آخر أطول من حديث عائشة رضي الله عنها قال أبو سلمة ويحيى: (لما هلكت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون فقالت: يا رسول الله ألا تزوج قال: (من ؟) قالت: إن شئت بكراً ، وإن شئت ثياً » .

قال: (فمن البكر ؟) قالت: ابنة أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبي بكر.

قال: (ومن الثيب ؟) قالت: سودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك .

قال: (قاذهبي فاذكريهما على) .

فدخلت بيت أبي بكر فقالت: يا أم رومان ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة ؟

⁽۱) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار باب تزويج النبي عائشة وقدومها المدينة ، وبنائه بها رقم: ٣٨٩٦ فتح البارى: ٧/ ٢٢٣

⁽٢) قال الحافظ في الفتح: ٧٠ ٢٢٠: رواه أحمد والطبراني: ٢٣/٢٣ ، رقم: ٥٧ ، بإسناد حسن . وانظر السيرة النبوية ابن كثير: ١٤٢/٦ _ ١٤٣ _ وقال الهيئمي في المجمع: ٢٢٥/٩ ، رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث .

قالت: وما ذاك ؟ قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة قالت: انظري أبا بكر حتى يأتي .

فجاء أبو بكر فقلت: يا أبا بكر ماذا أدخل عليك من الخير والبركة! قال: وهل تصلح وماذاك ؟ قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة . قال: وهل تصلح له ؟ إنما هي ابنة أخيه .

فرجعت إلى رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له قال: ارجعي إليه فقولي له:

(أنا أخوك ، وأنت أخي في الإسلام ، وابنتك تصلح لي) فرجعت فـذكرت ذلك له قال: انتظري ، وخـرج . قالت أم رومان: إن مطعم بن عدي قـد ذكرها على ابنه ، ووالله ما وعد أبو بكر وعداً فأخلفه .

فدخل أبو بكر رضي الله عنه على مطعم بن عدي وعنده امرأته أم الصبي فقالت: يا ابن أبي قحافة لعلك مصبئ صاحبنا تدخله في دينك الذي أنت عليه أن تزوج إليك ؟ .

فقال أبو بكر للمطعم بن عدي: « أقول هذه تقول!

قال: انها تقول ذلك . فخرج من عنده وقد أذهب الله ما كان في نفسه من عدته التي وعد .

فرجع فقـال لخولة: ادعي لي رسول الله ﷺ ، فدعـته فزوجهـا إياه ، وعائشة يَوَلِيْكُم ، فدعـته فزوجهـا إياه ، وعائشة يومئذ بنت ست سنين .

ثم خرجت فدخلت على سودة بنت زمعة فقالت: ما أدخل الله عليك من الخير والبركة ؟ قالت: وما ذاك ؟ قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطبك إليه .

قالت: وددت ، ادخلي إلى أبي فاذكري ذلك له . وكان شيخاً كبيراً قد ادركه السن قد تخلف عن الحج ، فدخلت عليه فحييته بتحية الجاهلية .

فقال: من هذه ؟ قالت: خولة بنت حكيم . قال: فما شأنك ؟

قالت: أرسلني محمد بن عبدالله أخطب عليه سودة .

فقال: كفء كريم ، ما تقول صاحبتك ؟ قالت: تحب ذلك . قال: ادعيها

إلى .

فدعتها قال: أي بنيه ، إن هذه تزعم أن محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب قد أرسل يخطبك وهو كفء كريم ، أتحبين أن أزوجك به ؟ قالت: نعم . قال ادعيه لي ، فجاء رسول الله ﷺ فزوجها إياه .

فجاء أخوها عبدبن زمعة من الحج ، فجاء يحثي على رأسه التراب ، فقال بعد أن أسلم: لعسمرك إني لسفيه يوم أحثي في رأسي التراب ، أن تزوج رسول الله عليه الله سودة بنت زمعة .

قالت عائشة: فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج في السنح .

قالت: فجاء رسول الله على فدخل بيتنا ، واجتمع إليه رجال من الأنصار ونساء ، فجاءتني أمي وإني لفي أرجوحة بين عذقين يرجح لي ، فأنزلتني من الأرجوحة ولي جميمة ، ففرقتها ومست وجهي بشيء من ماء ، ثم أقبلت تقودني حتى وقفت بي عند الباب ، وإني لأنهج حتى سكن من نفسي ، ثم دخلت بي، فإذا رسول الله على سرير في بيتنا ، وعنده رجال ونساء من الأنصار فأجلستني في حجره ، ثم قالت: هؤلاء أهلك ، فبارك الله لك فيهم ، وبارك لهم فيك ، فوثب الرجال والنساء فخرجوا ، وبنى بي رسول الله في بيتنا ما نحرت جزور ، ولا ذبحت على شاة ، حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة بجفنة كان يرسل بها إلى رسول الله على أذا دار إلى نسائه، وأنا يومئذ ابنة تسع سنين » (۱).

⁽۱) احمد في المسند: ۲۱۰،۲۱۰،۲۱ وقال ابن كثير في سيرته: ۱٤٢/۲ هذا السياق كانه مرسل وهو متصل، وقال الذهبي في السيرة: ١٨٤ ، إسناده حسن . وقال الساعاتي في الفتح: ٢٣٧/٢٠، ١٩٤٠ ، وأورده الهيثمي وقال في الصحيح طرف منه رواه أحمد بعضه فيه الاتصال عن عائشة وأكثره مرسل وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وثقه غير واحد ورجاله رجال الصحيح . وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ٧/ ١٧٦ إسناده حسن . وقال الهيثمي في المجمع: ٩/ ٢٢٥ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث . واخرجه ابن سعد في الطبقات: ٨/ ٥٧

المبحث التاسع

رد أبي بكر وعثمان بن مظعون جوار من أجارهما من أهل الشرك ١١٩ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت:

(لم أعمقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا رسول الله على النهار: بكرة وعشية ، فلما ابتلي المسلمون ، فخرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى بلغ برك الغماد لقيه ابن الدُغنة وهو سيد القاره ، قال: أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي ، فأريد أن أسيح في الأرض ، وأعبد ربي .

قال ابن الدغنة . فإن مثلك _ يا أبا بكر _ لا يَخرج ، ولا يُخرج ، إنك تكسب المعدوم ، وتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقري الضيف ، وتعين على نواثب الحق ، فأنا لك جار ، ارجع واعبد ربك ببلدك ، فرجع ، وارتحل معه ابن الدغنة ، فطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قريش ، فقال لهم: إن أبا بكر لا يَخرج مثله ، ولا يُخرج . أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم ، ويصل الرحم ، ويحمل الكل ، ويقري الضيف ، ويعين على نوائب الحق ؟

فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة ، وقالوا لابن الدغنة: مر أبا بكر ، فليعبد ربه في داره ، فليصل فيها ، وليقرأ ما شاء ، ولا يؤذينا بذلك ، ولا يستعلن به، فأنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا .

فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر ، فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ، ولا يستعلن بصلاته ، ولا يقرأ في غير داره ، ثم بدا لأبي بكر فابتني مسجداً بفناء داره ، وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن ، فيتقذف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه ، وينظرون إليه ، وكان أبو بكر رجلاً بكاءً لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن ، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين ، فأرسلوا إلى ابن الدغنة ، فقدم عليهم ، فقالوا: إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره ، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره ، فأعلن بالصلاة والقراءة فيه ، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فانهه ، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبي ألا أن يعلن بذلك فسله أن يرد إليك ذمتك ، فإنا قد كرهنا أن نخفرك ، ولسنا بمقرين لأبي بكر الاستعلان.

قالت عائشة: فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال: قد علمت الذي عاقدت لك عليه ، فإما أن تقتصر على ذلك ، وإما أن ترجع إلي ذمتي ، فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له .

فقال أبو بكر: فإني أرد إليك جوارك ، وأرضى بجوار الله ، عزَّ وجلَّ (١) .

وقد كان عثمان بن مظعون رضي الله عنه فيمن رجع من مؤمني قريش الذين هاجروا إلى الحبشة فلم يستطع دخول مكة لاشتداد المشركين فيها على من آمن بالإسلام ، فدخل في جوار الوليد بن المغيرة ، فلم يستطع أحد إيذاءه .

١٢٠ من حديث ابن إسحاق قال: حدثني صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن ابن عوف عمن حدثه عن عثمان قال:

« لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله ﷺ من البلاء ، وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة ، قال: والله إن غدوي ورواحي آمناً بجوار رجل من أهل الشرك ، وأصحابي وأهل ديني يلقون من البلاء والأذى في الله ما لا يصيبني لنقص كبير في نفسي .

فمشى إلى الوليد بن المغيرة ، فقال له: يا أبا عبد شمس ، وفت ذمتك ، قد رددت إليك جوارك ، فقال له: لم يا ابن أخي ؟ لعله آذاك أحد من قومي ، قال: لا ، ولكنى أرضى بجوار الله ، ولا أريد أن أستجير بغيره .

قال: فانطلق إلى المسجد ، فاردد علي جواري علانية كما أجرتك علانية . قال: فانطلقا فخرجا حتى أتيا المسجد فقال الوليد: هذا عثمان قد جاء يرد علي جواري ، قال: صدق ، قد وجدته وفياً كريم الجوار ، ولكني قد أحببت أن لا أستجير بغير الله ، فقد رددت عليه جواره ، ثم انصرف عثمان ، ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب في مجلس من قريش ينشدهم فجلس معهم عثمان ، فقال لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل .

⁽۱) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار باب هجرة النبي كلية وأصحابه إلى المدينة رقم: ٣٩٠٥ ، فتح الباري: ٧/ ٢٣٠_٢٣١ وعبدالرزاق في المصنف: ٩٧٤٣ والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٤٧١ـ٤٧١ وأحمد في المسند: ٢/ ٣٤٦ وابن سعد في الطبقات: ٨/ ٢٥٠ والطبري في تاريخه: ٣٧٨-٣٧٨

قال عثمان: صدقت . قال لبيد: وكل نعيم لا محالة زائل .

قال عثمان: كذبت نعيم الجنة لا يزول . قال لبيد بن ربيعة: يا معشر قريش، والله ما كان يؤذى جليسكم فمتى حدث هذا فيكم ؟

فقال رجل من القوم: إن هذا سفيه في سفهاء معه ، قد فارقوا ديننا ، فلا تجدن في نفسك من قوله ، فرد عليه عثمان حتى شري أمرهما ، فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فخضرها ، والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عشمان ، فقال: أما والله يا ابن أخي إن كانت عينك عما أصابها لغنية ، لقد كنت في ذمة منيعة ،قال: يقول عثمان: بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله ، وإني لفي جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس ، فقال له الوليد: هلم يا ابن أخي إن شئت فعد إلى جوارك ، فقال: لا » (۱).

١٢١_ ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:

(أصدق كلمة قالـها شاعر كلمة لبيد: الا كل شـيء ما خلا الله باطل ، وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم) (٢).

وقال الحافظ في الفتح معلقاً على هذا الحديث: وفي إيراد البخاري هذا الحديث في هذا البيت مع ناظمه لبيد بن وي هذا البيت مع ناظمه لبيد بن ربيعة قبل إسلامه والنبي يومئذ بمكة وقريش في غاية الأذية للمسلمين » .

ثم ذكر الحافظ رواية ابن إسحاق الآنفة الذكر عن صالح بـن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف (٢) .

⁽۱) أخرجه ابن هشام في السيرة: ٢٠١-٣٧٠ وقد صرح ابن إسحاق بالسماع وسنده منقطع وأخرجه أبو نعيم في الحلية: ٢٩٣/١ من طريق ابن إسحاق ، وأخرجه البيهقي في الدلائل: ٢٩٢/٢ من طريق موسى بن عقبة والطبراني في الكبير: ٢١/٩ ـ ٢٤ مرسلاً ، من طريق عروة وقال الهيثمي في المجمع: ٢/٢٦ـ٣٤ وفيه ابن لهبعة .

وصالح بن عبدالرحمن بن عوف، هو أبو عبدالرحمن المدني ثقه من الخامسة التقريب: ٣٥٨/١ شري: زاد وعظم

⁽٢) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار باب أيام الجاهلية رقم: ٣٨٤١ فتح الباري: ١٤٩/٧ ، ومسلم في كتاب الشعر رقم: ٢٢٥٦ ، والترمذي في الأدب باب في إنشاد الشعر: ٢٨٤٩ وقال حسن صحيح ، وابن ماجمه في الأدب باب الشعر رقم: ٣٧٥٧ ، وأحمد: ٢٤٨/٢ ، ٢٩١ ، ٢٩١، ٤٤٤، ٤٤٤ .

⁽٣) الفتح: ١٥٣/٧

الفصل السابع الاسراء والمعراج وآياتهما

التبت بالبراق (وهو دابه أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند التبت بالبراق (وهو دابه أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه » قال: فركبته حتى أتبت بيت المقدس قال: فربطه بالحلقة () التي يربط بها الأنبياء . قال: ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن، فقال جبريل عليه الخترت الفطرة () (فذكر الحديث) ()

١٢٣ من حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنه والذي رواه عنه أنس رضي الله عنه:

قال مالك: إن نبي الله على حدثهم عن ليلة أسري به ، قال: (بينما أنا في الحطيم _ وربما قال في الحجر _ مضطجعاً إذ أتاني آت ، فقد قال: وسمعته يقول: فشق ما بين هذه إلى هذه ، فقلت للجارود _ وهو إلى جنبي _: « ما يعني به ؟ » قال: « من ثغرة نحره إلى شعرته » ، وسمعته يقول: (من قصه إلى شعرته ، فاستخرج قلبي ، ثم أتيت بطست من ذهب مملوء إيماناً ، فغسل قلبي ، ثم حشي ، ثم أعيد ، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض) فقال له الجارود: هو البراق يا أبا حمزة ؟

قال أنس: نعم ، يضع خطوه عند أقصى طرفه ، فحملت عليه .

(فانطلق بي جبريل حتى أتيت السماء الدنيا فاستفتح . قيل: من هذا؟

قال: جبريل ، قيل: ومن معك ؟ قال: محمد ، قيل: وقد أرسل إليه؟

⁽١) الحلقة: المراد باب مسجد بيت المقدس .

⁽٢) الفطرة: الإسلام ، والاستقامة .

⁽٣) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله وفرض الصلوات رقم الخديث: ١٦٢ ، وقد جاء اختيار النبي عليه السلام من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند البخاري في كتاب الأشربة باب شرب اللبن وفي الأنبياء باب هل أتاك حديث موسى ، وصحيح مسلم الإيمان باب الإسراء برسول الله إلى السموات رقم: ١٦٨ .

قال: نعم . قيل: مرحباً به ، فنعم المجيء جاء ، ففتح ، فلما خلصت ، فإذا فيها آدم ، فقال: هذا أبوك آدم فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد السلام ، ثم قال: مرحباً بالابن الصالح ، والنبي الصالح .

ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية فاستفتح: قيل: من هذا ؟ قال: جبريل ، قيل: ومن معك ؟ قال: محمد ، قيل: وقد ارسل إليه ؟ قال: نعم ، قيل: مرحباً به ، فنعم المجيء جاء ، ففتح ، فلما خلصت إذا يحيى وعيسى ، وهما ابنا خالة، قال: هذا يحيى وعيسى ، فسلم عليهما . فسلمت ، فردا ، ثم قالا: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح .

ثم صعد بي إلى السماء الثالثة ، فاستفتح: قيل: من هذا ؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك ؟ قال: محمد ، قيل: وقد أرسل إليه ؟ قال: نعم ، قيل: مرحباً به فنعم المجيء جاء ، ففتح فلما خلصت إذا يوسف ، قال: هذا يوسف فسلم عليه ، فرد ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح .

ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح: قيل: من هذا ؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد ، قيل: أوقد أرسل إليه قال: نعم ، قيل: مرحباً به فنعم المجيء جاء ، ففتح فلما خلصت فإذا إدريس ، قال: هذا إدريس فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح .

ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح: قيل: من هذا ، قال: جبريل: قيل: ومن معك ؟ قال: محمد ﷺ . قيل: وقد أرسل إليه ؟ قال: نعم ، قيل: مرحباً به فنعم المجيء جاء ، ففتح ، فلما خلصت فإذا هارون ، قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح .

ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح: قيل: من هذا ؟

قال: جبريل ، قيل: ومن معك ؟ قال: محمد ، قيل: وقد أرسل إليه ؟ قال: نعم ، قال: مرحباً به ، فنعم المجيء جاء . فلما خلصت: فإذا موسى ، قال: هذا موسى فسلم عليه ، فرد ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح ، والنبي الصالح. فلما تجاوزت بكى . قيل له: ما يبكيك ؟ قال: أبكي لأن غلاماً بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتى .

ثم صعد إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل: قيل: من هذا ؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك قال: محمد ، قيل: وقد بعث إليه ؟ قال: نعم ، قال: مرحباً به ونعم المجيء جاء ، فلما خلصت فإذا إبراهيم ، قال: هذا أبوك فسلم عليه ، قال فسلمت عليه، فرد السلام ، ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح .

ثم رفعت لي سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر ، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: هذه سدرة المنتهى ، وإذا أربعة أنهار ، نهران باطنان ونهران ظاهران، فقلت: ما هذان يا جبريل ؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات .

ثم رفع لي البيت المعمور .

ثم أتيت بإناء من خمر ، وإناء من لبن ، وإناء من عسل ، فأخذت اللبن ، فقال: هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك .

ثم فرضت على الصلاة خمسين صلاة كل يوم ، فرجعت فمررت على موسى فقال: بما أمرت ؟ قال: أمرت بخمسين صلاة كل يوم .قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم ، وإني والله قد جربت الناس قبلك ، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فرجعت فوضع عني عشراً ، فوضع عني عشراً ، فوجعت إلى موسى فقال مثله ، فرجعت فوضع عني عشراً ، فرجعت إلى موسى فقال مثله ، فرجعت فقال مثله ،

فرجعت إلى موسى فقال: بما أمرت ؟ قلت: أمرت بخمس صلوات كل يوم قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم ، وإني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك.

قال: سألت ربي حتى استحييت ، ولكن أرضى وأسلم . قـال: فلما جاوزت نادى مناد: أمضيت فريضتي ، وخففت عن عبادي) (١).

⁽۱) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار باب في المعراج حديث رقم: ٣٨٨٧ ، فتح الباري: ٢٠١/٧ _ . ٢٠٠ مسلم في الصحيح كتاب الإيمان باب الإسراء حديث رقم: ١٦٤ ، أحمد في المسند: ٢٠٨/٤ ، ٢٠٠ النسائي في الصلاة باب فرض الصلاة: ٢١٧/١ .

۱۲۵ ومن حدیث سلیمان الشیبانی قال: سالت زراً عن قوله - عز وجل - ﴿ وَكَانَ قَالِ قُوسِينَ أُو اُدنِی ﴾ (٢) . قال: اخبرنا عبدالله: أنّ محمداً ﷺ رأی جبریل له ستمانة جناح (۱) .

به إلى سدرة المنتهى ، وهي في السماء السادسة ، إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض، فيقبض منها ، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها ، فيقبض منها ، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها ، فيقبض منها ، قال: ﴿ إِذْ يغشى السدرة ما يغشى ﴾ ، قال: فراش من ذهب ، قال: فأعطي رسول الله ﷺ ثلاثاً: أعطي الصلوات الخمس ، وأعطي خواتم سورة البقرة ، وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئاً المقحمات » (1)

١٢٧_ من حديث ابن عبـاس في قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرَّوْيَا التِّي أَرْيِنَاكُ إِلَّا فَتَنَةً لَلْنَاسُ ﴾ (٥) .

قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به إلى بيت المقدس قال: (والشجرة الملعونة في القرآن) قال: هي شجرة الزقوم .

وكانت حادثة الإسراء والمعراج قبل هجرته عليه السلام بسنة » هكذا قال القاضي عياض في الشفا (١) (٧).

⁽۱) اخرجه البخاري في الرقاق باب في الحوض رقم: ٦٥٨١ فتح الباري: ٢١٣/١١ وفي التفسير سورة إنا أعطيناك الكوثر باب رقم: ٤٩٦٤ فتح الباري: ٨/ ٧٣١ والترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة الكوثر رقم: ٣٣٦٠ وقال حسن صحيح .

⁽٢) سورة النجم: ٩

 ⁽٣) أخرجه البخاري في التفسير ، تفسير سورة النجم باب قوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى ، رقم:
 ٢٨٥٦، فتح الباري: ٢١٠/٨ ومسلم: ١٧٤ .

⁽٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب في ذكر سدرة المنتهى حديث رقم: ١٧٣ والمقحمات: الذنوب العظام التي تقحم أصحابها في النار .

⁽٥) سورة الإسراء: ٦٠

⁽٦) الشفا بحقوق المصطفى: ١٠٨/١

⁽٧) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار باب في المعراج حديث رقم: ٣٨٨٨ فتح الباري: ٢٠٣-٢٠٣

الفصل الثامن

وقائع مهمة بين الإسراء والهجرة النبوية المبحث الأول: ذهابه عليه السلام إلى الطائف

١٢٨ من حديث محمد بن كعب القرظي: قال: لما انتهى رسول الله يَعَلِيمُ إلى الطائف ، عمد إلى نفر من ثقيف ، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم ، وهم إخوة ثلاثة: عبد ياليل بن عمرو بن عمير ، ومسعود بن عموو بن عمير ، وحبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن ثقيف ، وعند أحدهم عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف ، وعند أحدهم امرأة من قويش من بني جمح ، فجلس إليهم رسول الله يَعَلِيمُ فدعاهم إلى الله ، وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام ، والقيام على من خالفه من قومه ، فقال له أحدهم: هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك ، وقال الآخر: أما وجد الله أحداً يرسله غيرك ! وقال الثالث: والله لا أكلمك أبداً ، لئن كنت رسولاً من الله كما تقول لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على الله ، ما ينبغي لي أن أكلمك .

فقام رسول الله وسيح من عندهم وقد يئس من خير ثقيف ، وقال لهم فيما ذكر لي: إذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني ، وكره رسول الله وسيح أن يبلغ قومه عنه فيدنرهم ذلك عليه ، فلم يفعلوا ، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم ، يسبونه ويصيحون به ، حتى اجتمع عليه الناس ، والجؤوه إلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهمافيه ، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه ، فعمد إلى ظل حبلة من عنب ، فجلس فيه ، وابنا ربيعة ينظران إليه ، ويريان ما لقي من سفهاء أهل الطائف ، وقد لقي رسول الله وسيح فقال لها: ماذا لقينا من أحمائك ؟) (۱)

⁽۱) أخرج القصة بطولها ابن هشام: ١٩/١ والطبري في التاريخ: ٣٤٤/٢ ـ ٣٤٦ والطبراني كما في مجمع الزوائد: ٣٥/٦ ، بسند صحيح عن ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي مرسلاً _ مضافاً إليها قصة عداس وانكبابه على يدي الرسول بدون الدعاء فقد جاء بغير سند ، والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٤١٥ _ عداس وانكبابه على يدي الرسول بدون الدعاء فقد جاء بغير سند ، والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٤١٥ _ عداس ولنهم على الزهري ، فيتقوى به ، وله شاهد من الحديث الذي يليه برقم: ١٢٩.

الله المعدود الله العدواني: « أنه أبصر رسول الله عَلَيْكُ في مشرق ثقيف وهو قائم على قوس ، أو عصا حين أتاهم يبتغي عندهم النصر ، قال: فسمعته يقرأ: ﴿ والسماء والطارق ﴾ حتى ختمها ، قال: فوعيتها في الجاهلية وأنا مشرك، ثم قرأتها في الإسلام قال: فدعتني ثقيف فقالوا: ماذا سمعت من هذا الرجل ؟ فقرأتها عليهم ، فقال من معهم من قريش: نحن أعلم بصاحبنا لو كنا نعلم ما يقول حقاً لاتبعناه » (۱).

التوجه إلى الله بالشكوى:

١٣٠ من حديث عبدالله بن جعفر رضي الله عنه قال: « لما توفي أبو طالب خرج النبي عَلَيْهُ إلى الطائف ماشياً على قدميه ، يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه، فانصرف فأتى ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال:

(اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي ، وهواني على الناس ، أنت أرحم الراحمين ، إلى من تكلني إلى عدو يتجهمني ، أم إلى قريب ملكته أمري ، إن لم تكن غضبان علي فلا أبالي ، غير أن عافيتك أوسع لي ، أعوذ بوجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، أن ينزل بي غضبك ، أو يحل بي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا قوة إلا بالله) (٢) .

⁽۱) أخرجه أحمد في المسند: ٤/ ٣٣٥ وقال الساعاتي: ٢٤٣/٢٠ في الفتح: وسنده جيد . وقال الحافظ في الإصابة: ٢٠٢١ ، ووان الإصابة: ٢٠٢١ ، ووان أبي شيبة وابن خزية في صحيحه والطبراني رقم: ٤١٢٦ ، وابن شاهين فذكر الحديث وقال الهيثمي: ١٣٦/٧ ، رواه أحمد والطبراني وعبدالرحمن ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه أحد وبقية رجاله ثقات .

⁽٢) قال الهيمثي في المجمع: ٦/ ٣٥ رواه الطبراني وفيه ابن إسحاق مدلس ثقة وبقية رجاله ثقات ، وأخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي: ٢/ ٢٧٥ رقم: ١٨٣٩ . وله شاهد في ذهابه إلى الطائف من الجديثين السابقين .

المبحث الثاني: قصة عداس النصراني

. 25

من حديث محمد بن كعب القرظى السابق

قال: « فلما رآه ابنا ربيعة عتبة وشيبة ، وما لقي ، تحركت له رحمهما ، فدعوا غلاما لهما نصرانياً يقال له عداس ، فقالا له: خذ قطفاً من هذا العنب ، فضعه في هذا الطبق ، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل ، فقل له يأكل منه ، ففعل عداس ، ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله عليه ثم قال له: كل .

فلما وضع رسول الله عليه وسلم فيه يده ، قال: باسم الله ، ثم أكل ، فنظر عداس في وجهه ، ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد ، فقال له رسول الله ﷺ: ومن أهل أي البلاد أنت يا عداس ؟ وما دينك ؟ قال: نصراني ، وأنا رجل من أهل نينوى .

فقال رسول الله ﷺ: من قرية الرجل الصالح يونس بن متى ، فقال له عداس: وما يدريك ما يونس بن متى ؟ فقال رسول الله ﷺ: ذاك أخي ، كان نبياً وأنا نبي ، فأكب عداس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه .

قال: يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه: أما غلامك فقد أفسده عليك . فلما جاءهما عداس قالا له: ويلك يا عداس ! مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه ؟ قال: ياسيدي ما في الأرض شيء خير من هذا ، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي ، قالا له: ويحك ياعداس ، لا يصرفنك عن دينك ، فإن دينك خير من دينه » .

شدة الأذى الذي لقيه عليه السلام من أهل الطائف

١٣١ ـ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « قلت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟

قال: نعم لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال ، فلم يجبني إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني ، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك ، وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت منهم،

فناداني ملك الجبال ، فسلم علي ، ثم قال: يا محمد إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ؟ قال: النبي عَلَيْهُ (بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً) (أ)

المبحث الثالث: استماع الجن القرآن

۱۳۲ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: قال: « ما قرأ رسول الله على الجن وما رآهم ، انطلق رسول الله على الجن وما رآهم ، انطلق رسول الله على الجن وما رآهم ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليها الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: ما لكم ؟ قالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء ، وأرسلت علينا الشهب .

قال: وما ذاك إلا من شيء حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، فمر النفر الذين أخذوا نحو تهامة برسول الله عليه وهو بنخلة ، وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له ، وقالوا: هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء ، فرجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به ، فأوحى الله إلى نبيه ﴿ قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن ﴾ (١)(٢)

⁽۱) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء ووافقت إحداهما الأخرى رقم: ٣٢٣١ فتح الباري: ٣١٣،٣١٢/٦، مسلم في الصحيح كتاب الجهاد والسير باب ما لقي النبي عَيْلِيُّ وأصحابه من أذى المشركين والمنافقين رقم: ١٧٩٥

الأخشبين: الأخشب من الجبال: الخشن الغليظ

⁽٢) سورة الجن: ١

⁽٣) أخرجه البخاري في التفسير باب سورة قل أوحي إلى حديث: ٤٩٢١ ، وفي الأذان باب الجهر بالقرآن في صلاة الفجر: ٧٧٣ ، مسلم في الصلاة باب الجهر بالقراءة في الصبح: ٤٤٩ ، والترمذي في التفسير: باب ومن سورة الجن: ٣٣٤٠ ، وأحمد في المسند: ١/٢٧٤ وأبو يعلى: ٢٣٦٩ والطبري في التفسير: ١٠٢/٢٩

المبحث الرابع: عرض الرسول عَلَيْكُ نفسه على القبائل

من حديث ربيعة بن عباد الديلي:

وقد سبق ذکره رقم (۷۸).

1۳۳ من حديث الحارث بن الحارث: قال: قلت لأبي: ما هذه الجماعة ؟ قال: هؤلاء القوم الذين اجتمعوا على صابئ لهم ، قال: فنزلنا فإذا رسول الله ويؤذونه يدعو الناس إلى توحيد الله عز وجل والإيمان ، وهم يردون عليه ويؤذونه حتى انتصف النهار ، وانصدع الناس عنه ، أقبلت امرأة قد بدا نحرها ، تحمل قدحاً ومنديلاً ، فتناوله منها فشرب وتوضا ، ثم رفع رأسه فقال: يا بنية خمري عليك نحرك ، ولا تخافي على أبيك ، قلنا: من هذه ؟ قالوا: هذه زينب بنه » (۱)

١٣٤ من حديث مدرك قال: « حسجت مع أبي فلما نزلنا منى إذا نحن بجماعة فقلت لأبي: ما هذه الجماعة ، قال: هذا الصابئ فإذا رسول الله عَلَيْهُ يَعَلِيْهُ يَعَلِيْهُ يَعَلِيْهُ وَلَا الله وَلَوْلُ لا إله إلا الله تفلحوا) (٢٠).

١٣٥ عن رجل من بني مالك بن كنانة قال: رأيت رسول الله يَمَالِيْهُ بسوق ذي المجاز يتخللها يقول: (يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا) ، قال: وأبو جهل يحثي عليه التراب ويقول: لا يغوينكم هذا عن دينكم ، فإنما يريد لتتركوا الهتكم ، وتتركوا اللات والعزى ، وما يلتفت إليه رسول الله يَمَالِيْهُ قلت: انعت لنا رسول الله يَمَالِيْهُ قال: بين بردين أحمرين ، مربوع كثير اللحم ، حسن الوجه ، شديد سواد الشعر ، أبيض شديد البياض ، سابغ الشعر » (")

١٣٦ ـ من حـديث جابر بن عـبدالله رضي الله عنهـما ، قــال: كان رســول الله عنهـما ، نــال: كان رســول الله عَيَالِيَةً يعرض نفـسه على الناس بالموقف فـيقــول: هل من رجل يحملني إلى قــومه ،

⁽۱) قال الهيثمي في المجمع: ٢١/٦ رواه الطبراني ورجاله ثقات ، انظر الطبراني في الكبير: ٣٣٧٦ ، /٤٢٣ ٢٢ ، رقم: ١٠٥٢ ، والبخاري في التاريخ: ٢٦٢/٢ وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني رقم: ٢٤٠٣.

⁽٢) أخرجه الطبراني في الكبير: ٣٤٣/٢٠ رقم: ٨٠٦ ، وأبو نعيم في معـرفة الصحابة: ٢٠٨/٢ ، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني: ٢٤٠٤ ، وقال الهيثمي في المجمع: ٦/٢٦ رواه الطبراني ورجاله ثقات

⁽٣) أخرجه أحمد في المسند: ٣٠٤، ٥/ ٣٧٢ ، وقال الساعاتي في الفتح الرباني: ٢٦٥/٢٠ _ ٢٦٦ ، سنده جيد . قال الهيثمي في المجمع: ٦/ ٢٢ رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح

فإن قريشاً منعوني أن أبلغ كلام ربي ، عزَّ وجلَّ ، فأتاه رجل من همذان فقال: من أنت ؟ فقال الرجل: من همذان . فقال: هل عند قومك من منعة ؟ قال: نعم ، ثم إن الرجل خشي أن يخفره قومه . فأتى رسول الله عليه فقال: آتيهم أخبرهم ، ثم آتيك من قابل ، قال: نعم ، فانطلق وجاء وفد الأنصار في رجب)(١) .

قدوم الأنصار وعرض الإسلام عليهم:

١٣٧ من حديث محمود بن لبيد أخي بني عبد الأشهل: قال:

« لما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ، ومعه فتية من بني عبد الأشهل ، منهم إياس بن معاذ ، يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ، سمع بهم رسول الله عليه وقاله على فعلس إليهم فقال: هل لكم إلى خير مما جئتم إليه؟ قالوا: وما ذاك ؟ قال: أنا رسول الله بعثني إلى العباد ، أدعوهم إلى أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وأنزل علي كتاباً ثم ذكر الإسلام وتلا عليهم القرآن . قال: فقال إياس بن معاذ ، وكان غلاماً حدثاً أي قومي ، هذا والله خير مما جئتم إليه .

قال: فأخذ أبو الحيسر أنس بن رافع حفنة من البطحاء ، فضرب بها وجه إياس بن معاذ ، وقام رسول الله عَلَيْ وانصرفوا إلى المدينة ، فكانت وقعة بعاث بين الأوس والخزرج ، قال: ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك قال محمود بن لبيد: فأخبرني من حضره من قومي أنهم لم يزالوا يسمعونه يهلل الله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات ، فما كانوا يشكون أنه قد مات مسلماً ، لقد كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس ، حين سمع من رسول الله عَلَيْ ما سمع »(٢).

⁽۱) أخرجه أحمد: ٣٣٩، ٣٢٢/٣ ، أبو داود كتاب السنة باب في القرآن رقم الحديث: ٤٧٣٤ ، والترمذي فضائل القرآن باب: ٢٤ حديث رقم: ٢٩٢٥ ، وقال حديث غريب ، ابن ماجه في المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية رقم: ٢٠١ ، الدارمي ص: ٤٢٨ ، الحاكم: ١١٣/٢ وصححه على شرط مسلم ، وابن حبان في صحيحه: ١٦٨٦ ، موارد الظمآن ، والبخاري في أفعال العباد ص: ٧٧ وقال الهيشمي في المجمع: ٣٥/٦ رواه أحمد ورجاله ثقات .

⁽٢) أخرجه أحمد: ٥/٧٢٧ ، ابن هشام في السيرة: ١/٢٧٦ ، ١٤٥ ، وقال الهيشمي في المجمع: ٣٦/٦٦ رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات وسنده حسن ، انظر الفتح الرباني: ٢٦٦/٢٠ ، والبيهقي في الدلائل: ٢٠/٣٠ ـ ٢٦٦ ، والطبري في التاريخ: ٢/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣ ، جميعاً من طريق ابن إسحاق وقد صرح بالتحديث ، وقال ابن حجر في الإصابة: ١٠٢/١ رواه جماعة عن ابن إسحاق هكذا وهو صحيح من حديثه .

المبحث الخامس: إسلام الأنصار واستجابتهم لله ولرسوله

١- بدء إسلام الأنصار

١٣٨ عن عائشة رضي الله عنها قالت: « كان يوم بعاث يوماً قدمه الله لرسوله على الله عنها قالت: « كان يوم بعاث يوماً قدمه الله الله على وقد افترق ملؤهم ، وقتلت سرواتهم وجرحوا ، فقدمه الله لرسوله على في دخولهم في الإسلام » (١)

قال ابن إسحاق: « فلما أراد الله عزَّ وجلَّ ـ إظهار دينه ، وإعزاز نبيه عَيَّلَةِ، وإنجاز موعده له ، خرج رسول الله عَلَيْة في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار ، وهم فيما يزعمون ستة فيهم جابر بن عبدالله بن رئاب » (٢) .

١٣٩ - قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا: « لما لقيهم رسول الله عَلَيْ قال لهم: (من أنتم ؟) قالوا: نفر من الخزرج قال: (أمن موالي يهود ؟) قالوا: نعم قال: (أفلا تجلسون أكلمكم ؟) قالوا: بلى . فجلسوا معه ، فدعاهم إلى الله عز وجل ، وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن .

قال: وكان مما صنع الله بهم في الإسلام ، أن يهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان ، وكانوا قد عَزُوهم ببلادهم ، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبياً مبعوث الآن ، قد أظل زمانه ، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم .

فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر ودعاهم إلى الله . قال بعضهم لبعض: يا قوم ، تعلموا والله إنه للنبي الذي تبوعدكم به يهود ، فلا تسبقنكم إليه ، فأجابوه فيما دعاهم إليه ، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام .

وقالوا: إنا قد تركنا قومنا ، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، فعسى أن يجمعهم الله بك ، فسنقدم عليهم ، فندعوهم إلى أمرك ، ونعرض عليهم الذي

⁽۱) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار باب مناقب الأنصار حديث رقم: ٣٧٧٧ فتح الباري: ١١٠/٧ أحمد في المسند: ٢١/١٦ وانظر الفتح الرباني: ٢٠/٢٠ .

⁽٢) قال الهيثمي في المجمع: ٦/٤٦ رواه الطبراني ورجاله ثقات ، السيرة النبوية: ٢/ ٨١ .

⁽٣) عَزُّوهم: معناه: غلبوهم ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وعزني في الخطاب ﴾ (ص: آية ٢٣) .

أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك. ثم انـصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم، وقد آمنوا وصدقوا»(۱).

٢ ـ بيعة العقبة الأولى

العقبة الأولى ، وكنا اثنى عشر رجلاً فبايعنا رسول الله على الله النساء ، وكنا اثنى عشر رجلاً فبايعنا رسول الله على الله النساء ، ولا قبل أن يفترض الحرب ، على أن لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ، ولا نزني ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف ، فإن وفيتم فلكم الجنة ، وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأمركم إلى الله إن شاء عذبكم ، وإن شاء غفر لكم » (أ).

٣- إرسال الرسول مصعباً إلى المدينة وانتشار الإسلام فيها

181 من طريق ابن إسحاق قال: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: « أن رسول الله ﷺ إنما بعث مصعباً حين كتبوا إليه أن يبعثه إليهم ، وكان يصلي بهم، وذلك أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض رضي الله عنهم أجمعين (٣).

١٤٢ قال ابن إسحاق: حدثني عبيدالله بن المغيرة بن معيقيب ، وعبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبدالأشهل ، ودار بني ظفر ، وكان سعد بن معاذ بن النعمان

⁽۱) أخرجه ابن هشام في السيرة: ٢٨/١٤ عدم ، والبيهقي في الدلائل: ٢٣٣/٢ ، ٤٣٥ ، وأبو نعيم في الدلائل رقم: ٣٢٣ ، وإسناده حسن رجاله ثقات ، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث ، وابن كثير في السيرة: ٢١٨/١-١٧٦/٧ ، ورواه ابن سعد في الطبقات: ٢١٨/١- ٢١٨ ، من طريق فيها الواقدي وآسامة بن زيد من غير طريق ابن إسحاق والبيهقي في الدلائل: ٢/٣٣٤-٤٣٥ من طريق ابن إسحاق ، ورواها الطبراني مرسلة وفي سندها ابن لهيعة وفيه ضعف ، وهو حسن الحديث ، وبقية الرجال ثقات انظر المجمع: ٢٠/١-٤٢٤ ورواه أبو نعيم في الدلائل ص: ١٠٤

⁽٢) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار باب وفود الأنصار وبيعة العقبة رقم: ٣٨٩٣ فتح الباري: ٧/٢١٩ ، مسلم كتاب الحدود باب الحدود كفارات لأهلها رقم الحديث: ١٧٠٩ ، أحمد في المسند: ٥/٣٢٣ ، وانظر الفتح الرباني: ٢٦٩/٢٠ ، وابن هشام في السيرة: ١/٣٣٤ عن ابن إسحاق بسند صحيح ، وابن كثير في السيرة: ٢/٢٧١ ، وانظر النسائي في البيعة باب البيعة على الجهاد: ٧/١٤١.١٤١ .

⁽٣) ابن كثير: ٢/١٨٠ ونسبه إلى البيهقي وسنده حسن رجاله ثقـات ، سيـرة ابن هـشام: ١/٤٣٤ ـ انظر دلائل النبوة للبيهقي: ٢/٣٧ ـ ٤٣٨ .

[★] عبيدالله بن المغيرة بن معيقيب: قال في التقريب: ٥٣٩/١ صدوق من الرابعة . عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: قال في التقريب: ٤٠٥/١ ثقة من الخامسة .

ابن امرئ القيس بن زبير بن عبد الأشهل ابن خالة أسعد ابن زرارة ، فدخل به حائطاً من حوائط بنى ظفر يقال لها: بئر مرق .

فجلسا في الحائط ، واجتمع إليهما رجال عمن أسلم ، وسعد بن معاذ وأسيد ابن حضير يومئذ سيدا قومهما من بني عبد الأشهل ، وكلاهما مشرك على دين قومه ، فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير: لا أبالك ، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا ، فازجرهما وأنههما عن أن يأتيا دارينا ، فإنه لولا أن أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتك ذلك ، هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدماً .

قال: فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل إليهما ، فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب بن عمير: هذا سيد قومه قد جاءك ، فاصدق الله فيه ؛ قال مصعب: إن يجلس أكلمه .

قال: فوقف عليهما متشتماً، فقال: ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بانفسكما حاجة. فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع ، فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كف عنك ما تكره، قال: أنصفت ، ثم ركز حربته وجلس إليهما، فكلمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن، فقالا: فيما يذكر عنهما: والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم، في إشراقه وتسهله، ثم قال: ما أحسن هذا الكلام، وأجمله! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين ؟

قالا له: تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلي ، فقام فاغتسل ، وطهر ثوبيه ، وتشهد شهادة الحق ، ثم قام فركع ركعتين ، ثم قال لهما: إن وراثي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه ، وسأرسله إليكما الآن ، سعد بن معاذ ، ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم ، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً ، قال: أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ، فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلت ؟ قال: كلمت الرجلين ، فوالله ما رأيت بهما بأساً وقد نهيتهما فقالا: نفعل ما أحببت ، وقد حدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه ، وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك ، ليخفروك .

قال: فقام سعد مغضباً مبادراً ، تخوفاً للذي ذكر له من بني حارثة ، فأخذ الحربة من يده ، ثم قال: والله ما أراك أغنيت شيئاً ، ثم خرج إليهما ، فلما

رآهما سعد مطمئنين ، عرف سعد أن أسيداً إنما أراد منه أن يسمع منهما ، فوقف عليهما متشمتاً ، ثم قال لأسعد ابن زرارة: يا أبا أمامة ، (أما والله) لولا ما بيني وبينك من القرابة مارمت هذا مني ، أتغشانا في دارينا بما نكره _ وقد قال أسعد بن زرارة لمصعب بن عمير: أي مصعب ، جاءك والله سيد من وراءه من قومه ، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان _ قال: فقال له مصعب: أو تقعد فتسمع ، فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته ، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره.

قال سعد: انصفت ، ثم ركن الحربة وجلس ، فعرض عليه الإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، قالا: فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم ، لإشراقه وتسهله ، ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين ؟ قالا: تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلي ركعتين ، قال: فقام فاغتسل وطهر ثوبيه ، وتشهد شهادة الحق ، ثم ركع ركعتين ، ثم أخذ حربته ، فأقبل عامداً إلى نادي قومه ، ومعه أسيد بن حضير .

قال: فلما رآه قومه مقبلاً: قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ، فلما وقف عليهم قال: يا بني عبدالأشهل كيف تعلمون أمري فيكم ؟

قالوا: سيدنا (واوصلنا) وافضلنا راياً ، وايمننا نقيبة ، قال: فإن كالام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله .

قالا: فوالله ما أمسى في دار بني عبدالأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة، ورجع أسعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة ، فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام ، حتى لم يتبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون ، إلا ما تحان من دار بني أمية بن زيد ، وخطمه ، ووائل ، وواقف ، وتلك أوس الله ، وهم من الأوس بن حارثة ، وذلك أنهم كان فيهم أبو قيس ابن الأسلت ، واسمه صيفي ، وكان شاعراً لهم قائداً يستمعون فيه ويطيعونه فوقف بهم عن الإسلام حتى كان بعد الخندق » ()

⁽۱) أخرجه ابن إسحاق في السيرة انظر سيرة ابن هشام: ١/ ٤٣٥ والطبري في التاريخ: ٢/ ٣٥٧ ، ٥٩٩ وسنده حسن ، وهو مرسل ، وانظر ابن كشير في السيرة: ٢/ ١٨٥-١٨١ ، السيرة النبوية للنبوية لللذهبي: ١٩٥ - ١٠٠ ، وقد جاء من طريق عروة بن الزبير في المجمع: ١٩٥-٤٠١ وقال الهيثمي: رواه الطبراني مرسلاً وفيه ابن لهيمة وفيه ضعف وهو حسن الحديث ويقية رجاله ثقات ، والسهقي في الدلائل: الطبراني مرسلاً وفيه ابن لهيمة وفيه ضعف وهو حسن الحديث بمجموع علمه المطوق حسنات.

١٤٣ من حديث جابر بن عبدالله رضى الله عنه قال:

الموسم بمنى يقول: من يؤويني ، من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة ، الموسم بمنى يقول: من يؤويني ، من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة ، حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مصر كذا قال: فيأتيه قومه فيقولون: احذر غلام قريش ، لا يفتنك ، وهو يمشي بين رحالهم ، وهم يشيرون إليه بالأصابع ، حتى بعثنا الله من يشرب فآويناه ، وصدقناه ، فيخرج الرجل منا فيومن به ، ويقرئه القرآن ، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه ، حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين ، يظهرون الإسلام ، ثم ائتمروا جميعاً .

فقلنا: حتى متى نترك رسول الله عَلَيْهِ يطرد في جبال مكة ويخاف . فرحل إليه سبعون رجلاً منا حتى قدموا عليه في الموسم ، فواعدنا شعب العقبة ، فاجتمعوا عندها من رجل ورجلين ، حتى توافينا فقلنا: يا رسول الله على ما نبايعك ؟ قال: (تبايعوني على السمع والطاعة في المنشط والكسل ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن تقولوا لله ، لا تخافوا في الله لومة لائم ، وعلى أن أن تنصروني فتمنعوني ، إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه انفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة) قال: فقمنا إليه فبايعناه .

واخذ بيده اسعد بن زرارة وهو اصغرهم فقال: رويداً يا اهل يثرب ، فإنا لم نضرب إليه أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ، وأن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم ، وأن تعضكم السيوف ، إما أنتم قوم تصبرون على ذلك وأجركم على الله وإما أنتم تخافون من أنفسكم خبيئة فتبينوا ذلك فهو أعذر لكم عند الله . قالوا: أمط عنا يا أسعد ، فوالله لا ندع هذه البيعة أبداً ، ولا نسلبها أبداً ، فبايعناه فاخذ علينا ، وشرط ، ويعطينا على ذلك الجنة » (أ) .

⁽۱) أخرجه أحمد: ٣٩٤/٣٢٩/٣٢١/٣ والبيهقي في السنن: ٩/٩ ، من طريق ابن خيثم عن أبي الزبير ورجاله ثقات ، ابن حبان: ١٦٨٦ ، الحاكم: ١٢٤/٢-٦٢٥ وصححه ووافقه الذهبي ،كشف الأستار عن زوائد البزار: ١٧٥٦ ورجاله رجال الصحيح ، قال الحافظ في الفتح: ٢٢٠/٧ رواه أحمد بإسناد حسن وصححه الحاكم ، وقال ابن كثير في السيرة: ١٩٦/٢ ، هذا إسناد جيد على شرط مسلم ، وانظر المطالب العالية باختصار: ٤٢٩٠ ، وقال رواه أبو بكر بن أبي شيبه وهو صحيح ، وأبو يعلى وقال الهيشمي في المجمع: ١٦/١ رواه أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح ، واللفظ لأحمد

18٤ ومن حديث كعب بن مالك رضي الله عنه وسياقه أطول وتفصيله أكثر: وكان ممن شهد العقبة وبايع رسول الله قال: « خرجنا في حجاج قومنا من المشركين ، وقد صلينا وفقهنا ، معنا البراء بن معرور ، كبيرنا وسيدنا ، فلما توجهنا لسفرنا ، وخرجنا من المدينة ، قال البراء لنا: يا هؤلاء إني قد رأيت رأياً، وإني والله ما أدري توافقوني عليه أم لا ؟ قلنا له: وما ذاك ؟

قال: إني قد رأيت أن أدع هذه البنية حتى تظهر ، يعني الكعبة ، وأن أصلي اليها ، قال: فقلنا والله بلغنا أن نبينا ﷺ يصلي إلا إلى الشام ، وما نريد أن نخالفه ، قال: فقلنا له: لكنا لا نفعل قال: فكنا إنا خضرت الصلاة صلينا إلى الشام وصلى هو إلى الكعبة ، حتى قدمنا مكة .

قال: وكنا قد عتبنا عليه ، وأبى إلا الإقامة عليه ، فلما قدم مكة قال لي: يا ابن أخي انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ ، حتى نساله عما صنعت في سفري هذا، فإنه والله لقد وقع في نفسي منه شيء ، لما رأيت من خلافكم إياي فيه .

قال: فخرجنا نسأل عن رسول الله ﷺ ، وكنا لا نعرفه ، ولم نره قبل ذلك فلقينا رجلاً من أهل مكة ، فسألناه عن رسول الله ﷺ فقال: هل تعرفانه ؟ فقلنا: لا قال: فهل تعرفان العباس بن عبدالمطلب عمه ؟

قال: قلنا: نعم ، قال: وقد كنا نعرف العباس ـ كان لا يزال يقدم علينا تاجراً قال: فإذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس . قال: فدخلنا المسجد فإذا العباس جالس ، ورسول الله ﷺ جالس معه ، فسلمنا ثم جلسنا إليه، فقال رسول الله ﷺ للعباس: هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل ؟

قال: نعم ، هذا البراء بن معرور سيد قومه ، وهذا كعب بن مالك .

قال: فوالله ما أنسى قول رسول الله رَيِّكِيْنَةِ: الشاعر ؟ قال: نعم ، فقال له البراء بن معرور: يا نبي الله إني خرجت في سفري هذا ، وقد هداني الله للإسلام ، فرأيت أن لا أجعل هذه البنية مني بظهر ، فصليت إليها ، وقد خالفني أصحابي في ذلك، حتى وقع في نفسي من ذلك شيء ، فماذا ترى يا رسول الله؟

قال: قد كنت على قبلة لو صبرت عليها . قال: فرجع البراء إلى قبلة رسول الله ﷺ ، وصلى معنا إلى الشام . قال: وأهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة

حتى مات ، وليس ذلك كما قالوا ، نحن أعلم به منهم .

قال: وخرجنا إلى الحج ، وواعدنا رسول الله على بالعقبة من أوسط أيام التشريق ، قال: فلما فرغنا من الحج ، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله على الها ، ومعنا عبدالله بن عمرو بن حرام أبو جابر ، سيد من ساداتنا ، وشريف من أشرافنا ، أخذناه معنا ، وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا ، فكلمناه وقلنا له: يا أبا جابر ، إنك سيد من ساداتنا ، وشريف من أشرافنا ، وأنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطباً للنار غداً ، ثم دعوناه إلى الإسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله على إيانا العقبة ، قال: فأسلم وشهد معنا العقبة ، وكان نقيباً .

قال: فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا ، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله على ، نتسلل تسلل القطا مستخفين ، حتى إذا اجتمعنا في الشعب عند العقبة ، ونحن ثلاث وسبعون رجلاً ، ومعنا امرأتان من نسائنا نسيبه بنت كعب أم عمارة _ إحدى نساء بني مازن بن النجار ، وأسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي ، إحدى نساء بني سلمة ، وهي أم منيع

قال: فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله وسلم الله وسلم الله والمعه (عمه) العباس بن عبدالمطلب ، وهو يومئذ على دين قومه ، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له ، فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبدالمطلب ، فقال: يا معشر الخزرج _ وكانت العرب ، إنما يسمون هذا الحي من الأنصار: الخزرج خزرجها وأوسها _ إن محمداً منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ، ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عز من قومه ، ومنعة في بلده ، وإنه قد أبي إلا الانحياز إليكم ، واللحوق بكم ، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ، وما نعوه ممن خالفه ، فأنتم وما تحملتم من ذلك ، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم ، فمن الآن فدعوه ، فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده .

قال: فقلنا له: قد سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله ، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت .

قال: فتكلم رسول الله ﷺ ، فتلا القرآن ، ودعا إلى الله عزَّ وجلَّ ، ورغَّب

في الإسلام ، ثم قال: (أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم).

قال: فأخذ البراء بن معرور بيده ، ثم قال: نعم ،والذي بعثك بالحق نبياً ، لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا ، فبايعنا يا رسول الله ﷺ ، فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة(۱) ، ورثناها كابراً عن كابر .

قال: فاعترض القول ، والبراء يكلم رسول الله عَلَيْكُ أبو الهيثم بن التيهان ، فقال: يا رسول الله ، إن بيننا وبين الرجال حبالاً ، وإنا قاطعوها ـ يعني اليهود ـ فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟

قال فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: (بل الدم الدم ، والهدم الهدم أنا منكم وأنتم مني ، أحارب من حاربتم ، وأسالم من سالمتم) .

وقال رسول الله ﷺ: (أخرجوا لي اثنى عشر نقيباً منكم يكونون على قومهم، فأخرجوا منهم أثني عشر نقيباً منهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس).

- وأما معبد بن مالك حديثه عن أخيه عن أبيه كعب بن مالك - قال: كان أول من ضرب على يد رسول الله وسلح البراء بن معرور ، ثم بايع بعد القوم ، فلما بايعنا رسول الله وسلح الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته قط: يا أهل الحباحب - المنازل - هل لكم في مذمم والصباة معه ، قد اجتمعوا على حربكم ، فقال رسول الله وسلح الله والله الرب العقبة ، هذا ابن أزيب - أتسمع أي عدو الله ، أما والله الأفرغن لك) .

ثم قال رسول الله ﷺ: (ارفضوا إلى رحالكم) . قال: فقال له العباس بن عبادة بن نضله: والله الذي بعثك بالحق: إن شئت لنميلن عملى أهل منى غداً بأسيافنا ؟

قال: فقال رسول الله ﷺ: (لم نؤمر ، بذلك ولكن ارجعوا إلى رحالكم).

قال: فرجعنا إلى مضاجعنا ، فنمنا عليها حتى أصبحنا .

⁽۱) الحلقة: السلاح . الهدم الهدم: أي ذمتي ذمتكم ، وحرمتي حرمتكم .مذمم: المذموم جداً ، الصباة: جمع صابئ ، وكان يقال للرجل إذا أسلم في زمن النبي صابئ أزب العقبة: اسم شيطان . ارفضوا: تفرقوا

قال: فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش ، حتى جاءونا في منازلنا ، فقالوا: يا معشر الخزرج ، إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا ، وتبايعونه على حربنا ، وإنه والله ما من حي من أحياء العرب أبغض إلينا ، أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم .

قال: فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شيء ، وما علمناه ، قال: وقد صدقوا ، لم يعلموه .

قال: وبعضنا ينظر إلى بعض . قال: ثم قام القوم ، ومنهم الحارث بن هشام ابن المغيرة ، وعليه نعلان جديدان ، قال: فقلت كلمة كأني أشرك القوم بها فيما قالوا: ما تستطيع يا أبا جابر ، وأنت سيد من ساداتنا أن تتخذ نعلين مثل نعلي هذا الفتى من قريش ، قال: فسمعها الحارث ، فخلعهما من رجليه ، ثم رمى بهما إلي ، وقال: والله لتنتعلنهما . قال: يقول أبو جابر: أحفظت والله الفتى ، اردد عليه نعليه ، قال: فقلت: والله لا أردهما قال: فأل والله صالح ، لئن صدق الفال لأسلبنه » (۱)

ابن قيس في السبعين راكباً الذين وفدوا على رسول الله عليه من قبل الانصار ليلة العقبة ، فخرج علينا رسول الله عليه على أبن عبد المطلب فقال: يا عم خذ على أخوالك، فقال له السبعون: يا محمد سل لربك، ولنفسك ما شئت.

فقال: (أما الذي أسالكم لربي فتعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأما الذي أسالكم لنفسى فتمنعوني مما تمنعون منه انفسكم).

قالوا فما لنا إذا فعلنا ذلك ؟ (قال: الجنة) (٢)

⁽۱) أخرجه أحمد: ٣٠/٤٦٠٤٦ ، الطيالسي: ٢/ ٩٤-٩٠ وقم الحديث: ٣٣٣٣ ، من طريق ابن إسحاق ، السيرة النبوية ابن هشام: ٤٤٨٤٤٠/١ ابن جرير في التاريخ: ٢/ ٩٣-٩٣ بسند صحيح ، وصححه ابن حبان كما في الفتح: ٥/ ٤٣٥ الموارد ص: ٤٠٨ ، السيرة النبوية ابن كثير: ٢/ ١٩٤١٩٤ ، السيرة النبوية للذهبي: ٣٠٦ـ٢٠٣ ، وقال الهيشمي في المجمع: ٢/ ٤٤-٤٥ : رواه أحمد والطبراني بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع . ورواه البيهقي في الدلائل: ٥/ ٤٤٩٤٥ وفي السنن: ٩/٩ ، والحاكم في المستدرك: ٢/ ١٣٤٤٥٠٤ ، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال الذهبي صحيح .

 ⁽٢) الطبراني في الكبير: ١٧٥٧ والصغير: ٢/١١٠ والأوسط قال الهيثمي في المجمع: ٦/ ٤٩-٤٨ ورجاله
 ثقات .

الله عنه: خطب مـقـدم النبي ﷺ فقال: إنا نمنعك مما نمنع منه انفسنا وأولادنا فما لنا يا رسول الله ؟

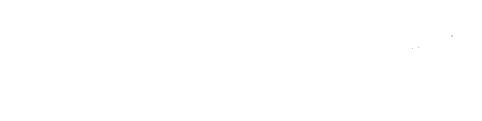
قال: (لكم الجنة) . قالوا: رضينا » (١) .

أسماء النقباء على الأنصار:

كما في رواية كعب بن مالك السابقة: « زادهم الطبراني في روايته»: كان نقيب بني النجار أسعد بن زرارة ، وكان نقيب بني سلمة البراء بن معرور وعبدالله ابن عمرو بن حرام ، وكان نقيب بني ساعدة سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو ، وكان نقيب بني زريق رافع بن مالك بن العجلان ، وكان نقيب بني الحارث بن الحزرج عبدالله بن رواحة ، وسعد بن الربيع ، وكان نقيب بني عوف بن الخزرج عبادة بن الصامت ، ونقيب بني عبدالأشهل أسيد بن حضير وأبو الهيثم بن التيهان، وكان نقيب بني عمرو بن عوف سعد بن خيثمة .

⁽١) أخرجه أبو يعلى برقم: ٣٧٧٦ ، قال الهيثمي في المجمع: ٨/٦٦ رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح، وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٢٣٤/٤ ، وصححه على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي ، وعزاه الحافظ في الإصابة: ١٤/٢ لابن السكن .





الباب الثالث

الهجرة إلى المدينة

رؤيا الرسول عليه الصلاة والسلام لموطن الهجرة

ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجر إلى أرض الحبشة من المسلمين»(١).

الله عنه قال: قال رسول الله عنه قال: قال رسول الله عنه قال: قال رسول الله عنه الله عنه قال: قال رسول الله عنه المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل ، فذهب وهلي (١٤٨ أنها اليمامة أو هجر ، فإذا هي يثرب) (٢٠) .

الفصل الأول

ما يذكر من هجرة أصحاب الرسول قبل هجرته

المبحث الأول: السابقون إلى الهجرة من الصحابة إلى المدينة

١٤٩ من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: « أول من قدم علينا من أصحاب النبي على مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ، فجعلا يقرئاننا القرآن ، ثم جاء عمار وبلال وسعد ، ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ، ثم جاء النبي على في في في ما رأيت الهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به ، حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون: هذا رسول الله على قد جاء "().

⁽۱) اخرجه أحمد في المسند: ١٩٨/٦ بسند صحيح ، والحاكم في المستدرك: ٢/٣-٤ وصححه ووافقه الذهبي ، وأخرجه البخاري تعليقاً في كتاب الكفالة باب جوار أبي بكر .

⁽٢) وهلي: اعتقادي هجر: مدينة معروفة وهي قاعدة البحرين

⁽٣) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار باب هجرة النبي وأصحابه ، وفي المغازي باب من قتل من المسلمين يوم أحد رقم: ٢٢٧٢ .

⁽٤) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار باب مقدم النبي وأصحابه رقم: ٣٩٢٥-٣٩٢٥ ، الطيالسي رقم: ٢٣٣٤ ، ١٥١/١/٤ ، وأخرجه ابن سعد: ١٥١/١/٤ ، وأخرجه ابن سعد: ١٥١/١/٤ ، والحاجم: ٣٨٤ ٢٣٤ ورجله تقات .

المبحث الثاني: ما أصاب أبا سلمة وآله

عبدالله بن عمر بن أبي سلمة ، عن جدته ، زوج النبي عليه ، قالت: الله الجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لي بعيره ثم حملتي عليه ، وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجرى ، ثم خرج بي يقود بي بعيره فلما رأته رجال بني المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم قاموا إليه ، فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها ، ارأيت صاحبتك هذه ؟ علام نتركك تسير بها في البلاد ؟

قالت: فنزعوا خطام البعير من يده ، فاخذوني منه . قالت: وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد ، رهط أبي سلمة ، فقالوا: لا والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا ، قالت: فتجاذبوا ابني سلمة بينهم حتى خلعوا يده ، وانطلق به بنو عبد الأسد ، وحبسني بنوا المغيرة عندهم ، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة ، قالت: ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني .

قالت: فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح ، فما أزال أبكي ، حتى أمسي سنة أو قريباً منها حتى مر بي رجل من بني عمي أحد بني المغيرة ، فرأى ما بي فرحمني ، فقال لبني المغيرة: ألا تخرجون هذه المسكينة ، فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها! قالت: فقالوا لي: الحقي بزوجك إن شئت .

قالت: ورد بنو عبد الأسد إلي عند ذلك ابني . قالت: فارتحلت بعيري ثم أخذت ابني فوضعته في حجري ، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة . قالت: وما معي أحد من خلق الله ، قالت: فقلت: أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجي ، حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، أخا بني عبدالدار ، فقال لي: إلى أين يا بنت أبي أمية ؟

قالت: فقلت: أريد زوجي في المدينة . قال: أوما معك أحد؟ قالت: لا والله، إلا الله وبني هذا .

قال: والله مالك من مترك ، فاخذ بخطام البعير ، فانطلق معي يهوي بي ، فوالله ما صحبت رجلاً من العرب قط ، ارى أنه كان أكرم منه ، كان إذا بلغ المنزل أناخ بي ، ثم استأخر عني ، حتى إذا نزلت استأخر بعيري ، فحط عنه ، ثم قيده في الشجرة ، ثم تنحى عني إلى شجرة ، فاضطجع تحتها ، فإذا دنا

الرواح ، قام إلى بعيري فقدمه فرحله ، ثم استأخر عني ، وقال: اركبي ، فإذا ركبت واستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه ، فقاده ، حتى ينزل بي ، يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة ، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء .قال: زوجك في هذه القرية _ وكان أبو سلمة نازلاً فادخليها على بركة الله ، ثم انصرف راجعاً إلى مكة .

قال: فكانت تقول: والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة ، وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة » (۱).

المبحث الثالث: قصة عياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص وإعادتهم

101- من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: « اجتمعنا للهجرة أوعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص الميضاة ، ميضاة بني غفار فوق شرف ، وقلنا: أيكم لم يصبح عندها فقد احتبس فليمض صاحباه ، فحبس عنا هشام بن العاص ، فلما قدمنا منزلنا في بني عمرو بن عوف ، وخرج أبو جهل ابن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة وكان ابن عمهما ، وأخاهما لأمهما ، حتى قدما علينا المدينة فكلماه فقالا له: إن أمك نذرت أن لاتمس رأسها مشط حتى تراك ، فرق لها .

فقلت له: يا عياش والله إن يُرِدُكَ القوم إلا عن دينك فاحذرهم ، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت ، ولو قد اشتد عليها حر مكة أحسبه قال لامتشطت ، قال: إن لي هناك مالاً فآخذه قال: قلت: والله إنك لتعلم أني من أكثر قريش مالاً فلك نصف مالي ، ولا تذهب معهما ، فأبى إلا يخرج معهما ، فقلت له: لما أبى علي: أما إذ فعلت فخذ ناقتي هذه ، فإنها ناقة ذلول فالزم ظهرها فإن رابك من القوم ريب فانخ عليها .

فخرج معهما عليها حتى إذا كان ببعض الطريق قال أبو جهل بن هشام: والله لقد استبطأت بعيري هذا ، أفلا تحملني على ناقتك هذه . قال: بلى فأناخ وأناخا ليتحول عليها ، فلما استووا بالأرض عديا عليه فأوثقاه ، ثم أدخلاه مكة وفتناه فافتتن ، قال: فكنا نقول: والله لا يقبل الله ممن افتتن صرفاً ولا عدلاً ، ولا يقبل

 ⁽۱) ابن هشام في السيرة: ٢٩/١٤-٤٧٠ من طريق ابن إسحاق وقد صرح بالسماع وسنده رجاله ثقات ، فالحديث صحيح.

توبة قوم عرفوا الله ، ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم .

قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، أنزل الله عربة وجلً عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾ إلى قوله ﴿ وأنتم لا تشعرون ﴾

⁽۱) قال الهيشمي في المجمع: ٦/ ٦ رواه البزار ورجاله ثقات. كشف الأستار رقم: ١٧٤٦: ٣٠٢/٢ ابن هشام في السيرة: ٤٧٥-٤٧٥ ، بسند رجاله ثقات صرح فيه ابن إسحاق بالتحديث فقال حدثني نافع مولى ابن عمر عن عبدالله بن عمر بن الخطاب ، ورواه البيهقي في الدلائل: ٢/ ٦٦٤-٤٦٢ ، والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٦١٤-٤٦٢ ، والبيهقي في السنة: ٢/ صحح ، من طويق ابن إسحاق ، فالحديث صحح

الفصل الثاني

هجرة رسول الله إلى المدينة

المبحث الأول: الإذن للرسول عليه الصلاة والسلام بالهجرة

107_ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « كان رسول الله ﷺ بمكة فامر بالهجرة وأنزل عليه ﴿ وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾ (١٥٢).

المبحث الثاني: التخطيط للهجرة والرعاية الربانية

١_ صحبة أبي بكر للرسول عليه الصلاة والسلام

10٣_ من حــديث علـي بن أبي طالب كــرم الله وجــهــه أن النبي ﷺ قـــال الجبريل: (من يهاجر معي ؟ قال: أبو بكر الصديق) (٢٠٠ .

108_ ومن حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « بينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ متقنعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها ، فقال أبو بكر فدى له أبي وأمي ، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر .

قالت: فجاء رسول الله ﷺ ، واستأذن ، فأذن له ، فدخل ، فقال النبي لأبي بكر: أخرج من عندك » فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله، قال: فإني قد أذن لي في الخروج » فقال أبو بكر: الصحابة (أ) بأبي أنت يا رسول الله ، قال: رسول الله ﷺ: نعم ، قال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين ، قال رسول الله ﷺ: بالثمن » (٥).

⁽١) سورة الاسراء: ٨٠

 ⁽٢) أخرجه الترمذي في سننه التفسير وفي سورة بني إسرائيل رقم: ٣١٣٩ وقال حديث حسن صحيح ،
 والحاكم في المستدرك: ٣/٣ وقال صحيح في الإسناد ووافقه الذهبي . وفي سنده قابوس بن أبي ظبيان
 لينه الحافظ في التقريب ومع ذلك صححه الترمذي والحاكم ووافقه الذهبي .

⁽٣) الحاكم في المستدرك: ٣/ ٥ وقال صحيح الإسناد والمتن ووافقه الذهبي وقال صحيح غريب

⁽٤) الصحابة: أريد المصحابة .

⁽٥) الحديث صحيح انظر حديث رقم: ١١٩

٢- نوم على في فراش النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة

ولبس ثوب النبي علي الله عنه الله عنه ما قال: « شرى علي نفسه ، ولبس ثوب النبي علي نفسه ، ولبس ثوب النبي عليه ، ثم نام مكانه: وكان المشركون يرمون رسول الله عليه وآله وسلم البسه بردة ، وكانت قريش تريد أن تقتل النبي عليه ، فجعلوا يرمون علياً ، ويرونه النبي عليه ، وقد لبس برده ، وجعل علي رضي الله عنه يتضور ، فإذا هو علي ، فقالوا: إنك لليم إنك لتضور ، وكان صاحبك لا يتضور ، ولقد استنكرناه منك » (۱).

107 وقد جاء تفصيل قصة مكوثهم على باب الرسول عليه الصلاة والسلام ، ووضعه عليه الصلاة والسلام التراب على رؤوسهم وخروجه دون أن يروه ، عن ابن إسحاق في السيرة فقال:

حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال: « لما اجتمعوا له ، وفيهم: أبو جهل بن هشام فقال: وهم على بابه: إن محمداً يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره ، كنتم ملوك العرب والعجم ، ثم بعثتم من بعد موتكم ، فجعلت لكم جنات كجنات الأردن ، وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ، ثم بعثتم من بعد موتكم ، ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها .

قال: وخرج رسول الله على الخذ حفنة من التراب في يده ، ثم قال: (أنا أقول ذلك ، أنت أحدهم) ، وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه ، فلا يرونه ، فحج عل ينشر ذلك التراب على رؤسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس ﴿ يس والقرآن الحكيم ، إنك لمن المرسلين ، على صراط مستقيم ، تنزيل العزيز الرحيم ﴾ إلى قوله: ﴿ فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾ حتى فرغ رسول الله علي من هؤلاء الآيات ، ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه تراباً ، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب .

فأتاهم آت فيمن لم يكن معهم ، فقال: ما تنظرون ها هنا ؟ قالوا: محمداً، قال: خيبكم الله ! قد والله خرج عليكم محمد ، ثم ما ترك منكم رجلاً إلا

⁽۱) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣/٤ وقال: هذ حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقد رواه أبو داود الطيالسي وغيره عن أبي عوانة بزيادة الفاظ ،ووافقه الذهبي . وأخرجه أحمد كما في الفتح الرباني: ٢٧٩/٢٠

وضع على رأسه تراباً ، وانطلق لحاجته ، أفما ترون ما بكم ؟

قال: فوضع كل رجل منهم يده على رأسه ، فإذا عليه تراب ، ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش متسجياً بِبُرْد رسول الله يَنظِين ، فيقولون: والله إن هذا لمحمد نائماً ، عليه برده . فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام علي رضي الله عنه عن الفراش فقالوا: والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا » (۱) .

٣- لجوء الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر إلى الغار

فقال: يا رسول الله! أذكر الطلب فأمشي خلفك ، ثم اذكر الرصد فأمشي بين يديك ، فقال: (يا أبا بكر ، لو كان شيء أحببت أن يكون بك دوني) ، قال: نعم والذي بعثك بالحق ما كانت لتكون من ملمة إلا أن تكون بي دونك ، فلما انتهيا إلى الغار ، قال أبو بكر: مكانك يا رسول الله حتى استبرئ لك الغار، فدخل واستبرأ حتى إذا كان في أعلاه ، ذكر أنه لم يستبرئ الحجرة ، فقال: مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الحجرة ، فدخل واستبرأ ثم قال: أنزل يا رسول الله ، فنزل فقال عمر: والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر "".

⁽١) أخرجه ابن هشام في السيرة: ٨٣/١ وإسناده رجاله ثقات وهو مرسل حسن ، وأخرجه الطبري في تاريخه: ٣٧٣/٢ ، وأبو نعيم في الدلائل ص: ٦٤ ، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث ، وله شاهد من حديث ابن عباس رقم: ١٥٥ ، ١٥٨ ، وبه يكون الحديث حسناً .

⁽٢) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٦/٣ وقال: حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين لولا إرسال فيه لم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وقال: صحيح مرسل ، والحافظ في الفتح: ٢٣٧/٧ عن دلائل النبوة للبيهقي من مرسل محمد بن سيرين وقال: وذكره أبو القاسم البصري من مرسل ابن أبي مليكة نحوه ، وذكر ابن هشام من زياداته عن الحسن البصري بلاغاً نحوه .

٤ نسج العنكبوت على باب الغار

١٥٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال: في قوله تعالى ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليشتوك ﴾ قال: تشاورت قريش ليله بمكة ، فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق ـ يريدون النبي ﷺ ـ وقال بعضهم: بل اقتلوه ، وقال بعضهم: بل أخرجوه ، فأطلع الله ـ عزَّ وجلَّ ـ نبيه على ذلك ، فبات على على فراش النبي عَلَيْ تلك الليلة ، وخرج النبي حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه النبي عليه .

فلما أصبحوا ثاروا إليه فلما رأوه علياً رد الله مكرهم ، فقالوا: أين صاحبك هذا ؟ قال: لا أدري ، فاقتصوا أثره ، فلما بلغوا الجبل ، خلط عليهم ، فصعدوا في الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت ، فقالوا: لو دخل ها هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاث ليال » (۱) .

تعمية أبصار المشركين عن إبصار رسول الله ﷺ وأبي بكر في الغار:

١٥٩ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا . فقال: (ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما) (١)

⁽۱) أخرجه أحمد في المسند: ٣٤٨/١ ، عبدالرزاق في المصنف: ٣٨٩/٥ ، وذكره الحافظ في الفتح: ٧/ ٢٣٦ وقال سنده حسن ، وحسن إسناده أيضاً ابن كثير في السيرة: ٢٣٩/٢ ، وقال: إسناد حسن وهو من أجود ما روي في قصة نسج العنكبوت على فم الغار » ، ورواه الطبراني مطولاً ذاكراً تفاصيل الهجرة وإسناده مرسل ، وفيه ابن لهيعة وفيه كلام وحديثه حسن ، انظر مجمع الزوائد: ٢/ ٢٥-٥٣ ، وزاد صاحب فتح القدير عزوه إلى: عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وغيرهم ، انظر فتح القدير: ٢ ٣٠٤/٢ ، وقد رواه عبدالرزاق: ٥/ ٣٨٩ متقطعاً عن مقسم وقتادة ، ومرة موصولاً عن عائشة ، ورواه الطبري في التاريخ: ٢/ ٣٧٢ ، ويشهد له مرسل الحسن أخرجه أبو بكر المروزي في مسند أبي بكر ، وجاء من حديث أنس عند البزار انظر كشف الأستار: ٢٩٩/٢ ، وابن سعد في الطبقات: ٢٩٩/١ والبيهقي في الدلائل: ٢٩٧/٢ ، وبهذا يكون الحديث حسناً .

 ⁽۲) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب مناقب المهاجرين وفضلهم منهم أبو بكر رقم: ٣٦٥٣، فتح الباري: ٨/٧ ، وفي مناقب الأنصار باب هجرة النبي رقم: ٣٩١٧ ، فتح الباري: ٢٠٥/٧ ، مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أبي بكر الصديق: ٢٣٨١ .

٥ - كيف كانا يحصلان على أخبار قريش والزاد واتفاقهما مع الدليل

17٠ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « ثم لحق رسول الله وأبو بكر بغار في جبل ثور ، فكمنا فيه ثلاث ليال ، يبيت عندهما عبدالله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن ، فيدلج من عندهما بسحر ، فيصبح مع قريش بمكة كبائت ، فيلا يسمع أمراً يكتادان (۱) به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحه من غنم ، فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء ، فيبيتان في رَسُل ـ وهو لبن فيريحها ورضيفهما (۱) ـ حتى ينعق عامر بن فهيرة بغلس ، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالى الثلاث .

واستأجر رسول الله عَلَيْ وأبو بكر رجلاً من بني الديل ، وهو من بني عبد ابن عدي هادياً خريتاً ـ والخريت الماهر بالهداية ـ قد غمس حلفاً في آل العاص بن وائل السهمي ، وهو على دين كفار قريش ، فأمناه ، فدفعا إليه راحلتيهما ، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث ، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل ، فأخذ بهما طريق السواحل » (").

⁽١) يكتادان: يطلب لهما فيه المكروه ، وهو من الكيد .

⁽٢) رضيفهما: اللبن الموضوف: أي الذي وضعت فيه الحجارة المحماة بالشمس والنار لينعقد وتزول رخاوته .

⁽٣) سبق تخريجه رقم الحديث: ١١٩_ وقد رواه البخاري

المبحث الثالث: ما يذكر عن أسماء في الهجرة

١ ـ ذات النطاق

١٦١ قالت عائشة رضي الله عنها: « فجهزناهما (الراحلتين) احث الجهاز ، وصنعنا لهما سفرة في جراب ، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها ، فربطت به على فم الجراب ، فبذلك سميت ذات النطاق» (١).

٢- قصة أسماء مع جدها وتعليله بالحجارة عن النقود

١٦٢ من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: « لما خرج رسول الله يَكَالِيَّةٍ وخرج معه أبو بكر احتمل أبو بكر ماله كله معه ، خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم ، قالت: وانطلق بها معه ، قالت: فدخل علينا جدي أبو قحافة وقد ذهب بصره ، فقال: والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه .

قالت: قلت كلا يا أبت إنه قد ترك خيراً كثيراً ، قالت: فاخذت أحجاراً فتركتها فوضعتها في كوة ببيت كان أبي يضع فيها ماله ، ثم وضعت عليها ثوباً ثم أخذت بيده فقلت: يا أبت ضع يدك على هذا المال ، قالت: فوضع يده عليه فقال: لا بأس إن كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن ، وفي هذا لكم بلاغ ، قالت: لا والله ما ترك لنا شيئاً ، ولكنى أردت أن أسكن الشيخ » (٢)

المبحث الرابع: في الطريق إلى المدينة

١ ـ استراحة في القائلة وشربة لبن

١٦٣ من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: « اشترى أبو بكر رضي الله عنه من عازب رحلاً بثلاثة عشر درهما ، فقال أبو بكر لعازب: مر البراء فليحمل إليَّ رحلي ، فقال عازب: لا ، حتى تحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله ﷺ حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم .

⁽١) الحديث السابق

⁽٢) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣/٥- ٦ ، وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وأحمد انظر الفتح الرباني: ٢٨٢/١٠ ، وابن هشام في السيرة ورجاله ثقات: ١/٤٨٨ ، وقال الهيشمي في المجمع: ٦/٥٩ رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع .

قال: ارتحلنا من مكة فاحيينا - أو سرينا - ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا ، وقام قائم الظهيرة ، فرميت ببصري هل أرى من ظل فآوي إليه ، فإذا صخرة أتيتها ، فنظرت بقية ظل لها فسويته ، ثم فرشت للنبي والله ، ثم قلت له: اضطجع يا نبي الله ، فاضطجع النبي والله ، ثم انطلقت أنظر ما حولي: هل أرى من الطلب أحدا ؟ فإذا أنا براعي غنم يسوق غنمه إلى الصخرة ، يريد منها الذي أردنا ، فسألته ، لمن أنت يا غلام ؟ فقال لرجل من قريش سماه فعرفته ، فقلت : هل في غنمك من لبن ؟ قال: نعم ، قلت: فهل أنت حالب لنا . قال: نعم ، فأمرته فأمرته فاعتقل شاة من غنمه ، ثم أمرته أن ينفض ضرعها من الغبار ، ثم أمرته أن ينفض كفيه ، فقال: هكذا ، ضرب إحدى كفيه بالأخرى فحلب لي كثبة من لبن .

وقد جعلت لرسول الله عَلَيْقُ أداوة على فمها خرقها ، فصببت على اللبن حتى برد أسفله ، فانطلقت به إلى النبي عَلَيْقُ فوافلته قد استيقظ ، فقلت: اشرب يا رسول الله ، فشرب حتى رضيت ، ثم قلت: قد آن الرحيل يا رسول الله ، قال؛ (بلى) فارتحلنا والقوم يطلبوننا ، فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له: فقلت: هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله ، فقال: (لا تحون ، إن الله معنا) (1)

178 وأبو بكر مستخفين مرا بعبد يرعى غنماً ، فاستسقياه من اللبن ، فقال: ما عندي وأبو بكر مستخفين مرا بعبد يرعى غنماً ، فاستسقياه من اللبن ، فقال: ما عندي شاة تحلب غير أن ها هنا عناقا حملت أول الشتاء ، وقد أخدجت وما بقي لها لبن ، فقال: (ادع بها) فدعا بها ، فاعتقلها النبي والله ومسح ضرعها ودعا حتى أنزلت ، قال: وجاء أبو بكر رضي الله عنه بمجن فحلب فسقى أبا بكر ، ثم حلب فشرب ، فقال الراعي: بالله من أنت ؟ فوالله ما رأيت مثلك قط! قال: حلب فشرب ، فقال الراعي: بالله من أنت ؟ فوالله ما رأيت مثلك قط! قال: (فإني محمد رسول الله) . فقال: (أنهم ليقولون ذلك) . قال:

⁽۱) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب مناقب المهاجرين وفضلهم ومنهم أبو بكر رقم: ٣٦٥٧ ، فتح الباري: ٨/٧ ، وانظر: ٣٩١٧،٣٦١٥،٣٤٣٩، مسلم في صحيحه كتاب الزهد باب في حديث الهجرة ويقال له حديث الرحل رقم: ٢٠٠٩ صفحة: ٢٣٠٩/٤ _ ٢٣٠٩ ، وأحمد في المسند: ٢/١٣٠ .

[★] أخدجت: ألقت ولدها .

فاشهد أنك نبي ، وأشهد أن ما جئت به حق ، وأنه لا يفعل ما فعلت إلا نبي ، وأنا متبعك ، قال: (إنك لا تستطيع ذلك يومك ، فإذا بلغك أني قد ظهرت فأتنا) (۱)

٢_ حديث سراقة بن مالك

170_ من حديث سراقة بن مالك بن جعشم رضي الله عنه قال: « جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله على واحد منهما لمن قتله او اسره ، فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج ، إذا أقبل رجل منهم ، حتى قام علينا ونحن جلوس فقال: يا سراقة إني قد رأيت آنفأ أسودة بالساحل أراهما محمداً وأصحابه ، قال سراقة: فعرفت أنهم هم ، فقلت: إنهم ليسوا بهم ، ولكنك رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا باعيننا .

ثم لبثت في المجلس ساعة ،ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي _ وهي من وراء أكمة _ فتحبسها علي ، وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الأرض ، وخفضت عاليه ، حتى أتيت فرسي ، فركبتها ، فرفعتها تقرب لي ، حتى دنوت فعثرت بي فرسي فخررت عنها ، فقمت فأهويت يدي إلى كنانتي ، فاستخرجت منها الأزلام ، فاستقسمت بها: أضرهم أم لا ؟ فخرج الذي أكره .

فركبت فرسي - وعصيت الأزلام - تقرب بي ، حتى إذا سمعت قراءة رسول الله عليه الله وهو لا يلتفت ، وأبو بكر يكثر الالتفات ، ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين ، فخررت عنها ، ثم زجرتها ، فنهضت فلم تكد تخرج يديها ، فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عثان ساطع في السماء مثل الدخان ، فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره ، فناديتهم بالأمان ، فوقفوا ، فركبت فرسي حتى جئتهم ، ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله عليه ، فقلت له:

إن قومك قد جعلوا فيك الدية ، واخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم ،

⁽۱) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٨/٣ ـ ٩ ، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وقال: صحيح ، المطالب العالية رقم: ٤٢٩٥ ، رواه أبو يعلى بإسناد رواته ثقات كذا قال البوصيري ، وقال الهيشمي في المجمع: ٨/٦١ رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ، كشف الأستار عن زوائد البزار: ١٧٤٣

وعرضت عليهم الزاد والمتاع ، فلم يرزآني ، ولم يسالاني إلا أن قال: (أخف عنا). فسالته أن يكتب لي كتاب أمن ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم ، ثم مضى رسول الله ﷺ (۱).

ذكاء أبي بكر حين سئل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

١٦٦ـ من حديث أنس رضي الله عنه قال: (أقبل نبي الله ﷺ إلى المدينة وهو مردف أبا بكر ، وأبو بكر شيخ يعرف ، ونبي الله ﷺ شاب لا يعرف ، قال فيلقى الرجل أبا بكر أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك ؟

فيقول: هذا الرجل يهديني السبيل ، قال فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق، وإنما يعني سبيل الخير . فالتفت أبو بكر فإذا هو بفارس قد لحقهم ، فقال: (اللهم فقال: يا رسول الله هذا فارس قد لحق بنا ، فالتفت نبي الله بي الله موني با اصرعه) ، فصرعه الفرس ، ثم قامت تحمحم ، فقال: يا نبي الله مرني بما شئت. قال: (فقف مكانك لا تتركن أحداً يلحق بنا) ، قال فكان أول النهار جاهداً على نبي الله بي الله المحتلية ، وكان آخر النهار مسلمة له "".

٣- حديث أم معبد الخزاعية

١٦٧ من حديث هشام بن حبيش عن أبيه حبيش بن خالد صاحب رسول الله عليه الله الله الله عليه عرب الله عليه الله عليه على الله على الله على الله على خيمتي أم معبد الخزاعية ، وكانت امرأة برزة جلدة ، تحتبي بفناء الخيمة ، ثم تسقى وتطعم .

فسالوها لحماً وتمرآ ليشتروا منها فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك ، وكان القوم مرملين مسنتين ، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة ، فقال: (ما

⁽۱) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار باب هجرة النبي ﷺ حديث رقم: ٣٩٠٦ ، فتح الباري: ٢٣٨/٧ ، ومسلم في الزهد باب حديث الهجرة: ٢٠٠٩ ، وابن سعد في الطبقات مختصراً: ٢٣٢/١ ، وأحمد في المسند: ١٧٦٤/٤ ، وعبدالرزاق في المصنف: ٣٩٤٣/٥ . والبيهقي في الدلائل: ٤٨٤/١ ، والحاكم في المستدرك: ٣٠٦/٧ . وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي . وأشار إلى أن البخاري ومسلم قد أخرجاه ، وابن هشام في السيرة: ٤٨٤/١ .

 ⁽۲) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار باب هجرة النبي ﷺ حديث رقم: ٣٩١١ فتح الباري: ٢٤٩/٧ ،
 وأحمد كما في الفتح الرباني: ٢٨٨/٢٠ .

هذه الشاة يا أم معبد؟) قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم. قال: (هل بها من لبن ؟) قالت: هي أجهد من ذلك ، قال: (أتأذنين لي أن أحلبها ؟) قالت: بابي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً فاحلبها .

فدعا بها رسول الله عليه في فمسح بيده ضرعها ، وسمى الله تعالى ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت ، فاجترت (الله فدعا بإناء يربض الرهط ، فحلب فيه ثجاً حتى علاه البهاء ، ثم سقاها حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رووا ، وشرب آخرهم حتى أراضوا (الله ثم حلب فيه الثانية على بدء حتى ملا الإناء ، ثم غادره عندها ، ثم بايعها _ يعني على الإسلام _ ثم ارتحلوا عنها ، فقل ما لبثت حتى جاءها زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً عجافاً ، يتساوكن هزالاً مخهن قليل .

فلما رأى أبو معبد اللبن أعجبه قال: « من أين لك هذا يا أم معبد ، والشاء عازب حائل ولا حلوب في البيت ؟ » قالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال: « صفيه لي يا أم معبد ؟ »

قالت: « رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة أبلج الوجه ، حسن الخلق لم تعبه تجلة ، ولم تزريه صعلة ، وسيم قسيم ، في عينيه دعج ، وفي أشفاره وطف ، وفي صوته صهل ، وفي عنقه سطع ، وفي لحيته كثاثة ، أزج أقرن ، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سماه وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاه من بعيد ، وأحسنه وأجمله من قريب . حلو المنطق ، فصلا لا نزر ولا هذر ، كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن ، ربعة لا تشنأه من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظراً ، وأحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفون به ، إن قال سمعوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره ، محفود محشود ، لا عابس ولا مفند .

قال أبو معبد: هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر ، ولقد هممت أن أصاحبه ، والأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً ، وأصبح صوت بمكة عالياً ، يسمعون الصوت ، ولا يدرون صاحبه ، وهو يقول:

⁽١) تفاجت: فرجت رجليها للحلب .

⁽٢) يربض الرهط: يبالغ في ريهم ويقلهم حتى يلصقهم بالأرض.

⁽٣) أراضوا: كرروا الشرب حتى بالغوا في الري .

ه رفيقين حلا خيستي أم معبد فقد فاز من أمسى رفيق محمد به من فعال لا تجازى وسودد بصحبته من يسعد الله يسعد ومقعدها للمومنين بمرصد فإنكرم إن تسالوا الشاة تشهد عليه صريما ضرة الشاة مزبد يرددها في مصدر بعد مورد (۱۱٪۲۱)

جزى الله رب الناس خير جزائه هما نزلاها بالهدى واهتدت به فيا لقصي ما زوى الله عنكم ليهن أبا بكر سعادة جده وليهن بني كعب مقام فتاتهم سلوا أختكم عن شاتها وإنائها دعساها بشاة حائل فتحلبت فغادره رهنا لسديها لحالب

كسوة الزبير رضي الله عنه للنبي وأبي بكر رضي الله عنه:

١٦٨ قال ابن شهاب الزهري أخبرني عروة بن الزبير « أن رسول الله عَلَيْهُ لَقِي الزبير « أن رسول الله عَلَيْهُ لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام ، فكسا الزبير رسول الله عَلَيْهُ ثياب بياض » (٦)

⁽۱) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣/٩-١٠ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وقال صحيح ٣ وعزاه ابن حجر في الإصابة: ٣٠٩/١ للبغوي وابن شاهين وابن السكن وابن منده وغيرهم ، وأخرجه الطبراني في الكبير: ٣٦٠٥ وأبو نعيم في الدلائل: ص٢٨٢-٢٨٧ .واللالكائي في اعتقاد أهل السنة والجماعة: ١٤٣٤ ـ ١٤٣٧ .

وللحديث شواهد من حديث جابر رواه البزار كما في كشف الأستار: ١٧٤٢ .

وابي معبد الخزاعي رواه البيهقي ذكرهما الحافظ أبن كثير في السيرة: ٢٥٨/٢ ٢٦٣ ابن سعد في الطبقات: ٢٠٨/١ - ٢٦٢ ابن سعد في

وله شاهد ثالث من حديث أبي بكر دون ذكر اسم أم معبد ذكره البيهةي في الدلائل: ٢/ ٤٩١ ، وإسناده حسن ، كما قال ابن كثير ، وقال البيهةي: هذه القصة شبيهة بقصة أم معبد والظاهر أنها هي والله أعلم قلت: وبهذه الشواهد يكون الحديث حسناً إن شاء الله تعالى .

 ⁽۲) انظر شرح غريب الحديث في السيرة النبوية لابن هشام بتعليق الخشني تحقيق الدكتور همام سعيد ،
 ومحمد أبو صعليك: ١٥٠١-١٥٠.

⁽٣) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار باب هجرة النبي ﷺ: ٣٩٠٦ ، وقال الحافظ: وصورته مرسل لكن وصله الحاكم من طريق معمر عن الزهري: ٣/١١ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وقال: أخرجه البخاري ، وأخرجه ابن هشام في السيرة: ٢/٢١ .

الباب الرابع المرحلة المدنية الفصل الأول

الأحداث والوقائع من قدوم النبي المدينة إلى غزوة بدر المبحث الأول: قدوم النبي صلى الله عليه وسلم ـ المدينة

179 من حديث ابن شهاب عن عروة بن الزبير: « أن رسول الله عَيَالِيَّةِ لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام ، فكسا الزبير رسول الله وأبا بكر ثياب بياض ، ويسمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله عَلَيْقِةً من مكة ، فكانوا يفدون كل غداة إلى الحرة ، فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة ، فانطلقوا أيضاً بعدما أطالوا انتظارهم .

فلما آووا إلى بيوتهم ، أوفى رجل من اليهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر إليه ، فبصر برسول الله وأصحابه مبيضين، يزول بهم السراب ، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يا معاشر العرب ، هذا جدكم الذي تنتظرون ، فشار المسلمون إلى السلاح ، فتلقوا رسول الله عليه بظهر الحرة ، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل في بني عمرو بن عوف ، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول. فقام أبو بكر للناس ، وجلس رسول الله عليه صامتاً ، فطفق من جاء من الأنصار عمن لم ير رسول الله عليه بدائه ، فعرف الناس رسول الله عليه عد ذلك .

فلبث رسول الله عَلَيْنَ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة ، وأسس المسجد الذي أسس على التقوى ، وصلى فيه رسول الله عَلَيْنَ ، ثم ركب راحلته، فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول عَلَيْنَ بالمدينة ، وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربداً للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة .

فقال رسول الله عَيَالِيَّة حين بركت به راحلته: هذا إن شاء الله المنزل ، ثم دعا

رسول الله عَلَيْتُ الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً ، فقالا: لا ، بل نهبه لك يا رسول الله عَلَيْتُ ينقل معهم اللبن في بناه مسجداً ، وطفق رسول الله عَلَيْتُ ينقل معهم اللبن في بنيانه ، ويقول _ وهو ينقل اللبن:

هذا الحمال لا حمال خيبر هنذا أبسر ربنا وأطهر ويقول:

اللهم إن الأجر أجر الأخرة فارحم الأنصار والمهاجرة

فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي » . قال ابن شهاب: ولم يبلغنا في الأحاديث أن رسول الله عَلَيْكُ تمثل ببيت شعر تام غير هذه الأبيات (۱) .

المبحث الثاني: نزوله بفناء أبي أيوب وبناء المسجد

الله عنه قال: « لما قدم رسول الله عنه قال: « لما قدم رسول الله على المدينة نزل في علو المدينة ، في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف ، قال: فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ، ثم أرسل إلى ملأ بني النجار ، قال: فجاءوا متقلدي سيوفهم ، قال: وكاني أنظر إلى رسول الله على واحلته وأبو بكر ردفه وملأ بني النجار حوله ، حتى القى بفناء أبي أيوب ، قال: فكان يصلي حيث أدركته الصلاة ، ويصلي في مرابض الغنم .

قال: ثم إنه أمر ببناء المسجد ، فأرسل إلى ملا بني النجار فجاءوا . فقال: يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا ، فقالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله . قال: فكان فيه ما أقول لكم: كانت فيه قبور المشركين ، وكانت فيه خرب ، وكان فيه نخيل .

فامر النبي عَلَيْلِيَّ بقبور المشركين وبالخرب فسويت ، وبالنخل فقطعت ، قال: فصفوا النخل قبلة المسجد ، قال وجعلوا عضادتيه حجارة ، وجعلوا ينقلون الصخر، وهم يرتجزون ورسول الله ﷺ معهم يقولون:

اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة فاغفــر للأنصــار والمهاجــرة (٢)

⁽۱) قد جاء جزء منه حدیث رقم: ۱٦٥ وحدیث رقم: ۱٦٨ ، فانظر تخریجه هـناك ـ وقد جاء من حدیث عبدالرحمن بن عویم بن ساعدة عند ابن هشام في السیرة بإسناد رجاله ثقات نحو هذا: ٤٩٢/١

 ⁽٢) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار باب مقدم النبي وأصحابه إلى المدينة رقم: ٣٩٣٢ فتح الباري: /٢٦٥
 ٧، وفي المساجد باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد ، وفي فضائل المدينة باب

المبحث الثالث

فرح أهل المدينة بمقدم الرسول صلى الله عليه وسلم

١_ خروج الناس لاستقبال الرسول عليه السلام حين قدم المدينة

1۷۱_ من حديث البراء عن أبي بكر في حديث الهجرة فقال: (فقدمنا المدينة ليلاً ، فتنازعوا أيهم ينزل عليه رسول الله ﷺ فقال: (أنزل على بني النجار ، أخوال عبدالمطلب ، أكرمهم بذلك) فصعد الرجال والنساء فوق البيوت وتفرق الغلمان والخدم في الطرق ينادون: يا محمد! يا رسول الله! يا محمد! يا رسول الله » (۱) .

٢_ إضاءة المدينة لمقدمه صلى الله عليه وسلم وإظلامها لوفاته

1۷۲_ من حديث أنس رضي الله عنه قال: « فما رأيت يـوماً قط أنور ولا أحسن من يوم دخـل رسول الله ﷺ وأبو بكر المدينة ، وشهـدت وفاته فـما رأيت يوماً قط أظلم ولا أقبح من اليوم الذي توفي رسول الله ﷺ فيه » (٢).

٣- لعب الحبشة بحرابها فرحاً بالرسول صلى الله عليه وسلم

1۷۳ من حدیث أنس رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله لعبت الحبشة بحرابهم فرحاً لقدومه » (٣) .

حرم المدينة ، وفي البيوع باب صاحب السلعة أحق بالسوم ، ومسلم في، المساجد باب ابتناء مسجد النبي رقم: ٥٢٤ ـ أبو داود في الصلاة باب بناء المسجد: ٤٥٤ ، النسائي في المساجد باب نبش القبور واتخاذ اراضيها مساجد: ٣٩/٢ ـ ٤٠ ، ابن ماجه في المساجد باب أين يجوز بناء المساجد: ٧٤٧ وأحمد في المسند انظر الفتح الرباني: ٢١/٥-٦ ، ابن سعد في الطبقات: ٢٣٩/١ ـ ٢٤١ ، البيهقي في الدلائل: ٣٢٩/١ ـ ٥٤٠ ، الطبالسي في المسند في منحة المعبود: ٣٤/١ ـ ٥٠ .

⁽۱) اخرجه البخاري في مناقب الصحابة باب مناقب المهاجرين: ٣٦٥٢ فتح الباري: ٨/٧ ، وفي الأنبياء باب علامات النبوة في الإسلام ، وفي الأشربة باب شرب اللبن ، وفي اللقطة: باب من عرف اللقطة ولم يدفعها إلى السلطان ، ومسلم: ٢٠٠٩ ، ٢٣٠٩/٤ في الزهد والرقائق: باب في حديث الهجرة .

 ⁽٢) أخرجه أحمد في المسند: ٣/ ١٢٢ ، والدارمي: ١/١٤ في المقدمة وإسناده صحيح ، والحاكم في المستدرك: ٣/ ١٢ ، وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي وقال الهيثمي في المجمع: ٦ ٩ ٥ - ١ ، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

⁽٣) أخرجه أبو داود في الأدب باب في الغناء: ٤٩٢٣ ، الفتح الرباني: ٢٩٠/٢٠ _٢٩١ وسنده صحيح رجاله رجال الصحيح .

المبحث الرابع: مسائل عبدالله بن سلام حبر اليهود وإسلامه

النبي عَلَيْ نزل النبي في السفل وأبو أبوب في العلو .قال: فانتبه أبو أبوب ليلة عليه ، فنزل النبي في السفل وأبو أبوب في العلو .قال: فانتبه أبو أبوب ليلة فقال: نمشي فوق رأس رسول الله ، فتنحوا ، فباتوا في جانب ، ثم قال للنبي عَلَيْ (السفل أرفق) فقال: لا أعلو سقيفة أنت تحتها ، فتحول النبي عَلَيْ في العلو وأبو أبوب في السفل . فكان يصنع للنبي عَلَيْ طعاماً . فإذا جيء به إليه سأل عن موضع أصابعه ، فيتتبع موضع أصابعه ، فصنع له طعاماً فيه ثوم ، فلما رد إليه سأل عن موضع أصابع النبي عَلَيْ ، فقيل له: لم يأكل ففزع وصعد إليه . فقال: أحرام هو ؟ فقال النبي عَلَيْ يُوتي؟!! » (الا ولكني أكره ما تكره ، أو ما كرهت ، قال: وكان النبي عَلَيْ يؤتي؟!! » (الله والكني أكره ما تكره ، أو ما كرهت ، قال: وكان النبي عَلَيْ يؤتي؟!! » (الله والكني أكره ما تكره ، أو ما كرهت ، قال: وكان النبي عَلَيْ يؤتي؟!! » (الله والكني أكره ما تكره ، أو ما كرهت ، قال: وكان النبي عَلَيْ يؤتي؟!! » (الله والكره) قال:

مقدم النبي على المدينة ، فأتاه يسأله عن أشياء فقال: إن عبدالله بن سلام بلغه مقدم النبي على المدينة ، فأتاه يسأله عن أشياء فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال: أخبرني به جبريل آنفاً. قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة، قال: أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إلى أبيه ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد إلى أبيه ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد الى أمه . قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. قال: يا رسول الله إن أليهود قوم بهت، فاسألهم عني قبل أن يعلموا بإسلامي، فجاءت اليهود. فقال النبي عليه: أرايتم إن أسلم عبدالله بن سلام ؟ قالوا: أعاذه الله من أفضلنا ، فقال النبي عليه أله أله أله وأن محمداً رسول الله. قالوا: شرنا وابن شرنا، وتنقصوه، قال: هذا ما كنت أخاف يا رسول الله."

⁽۱) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب إباحة أكل الثوم وأنه ينبغي لمن أراد خطاب الكبار تركه رقم: ٢٠٥٣ ـ الترمذي كتاب الاطعمة باب كراهة أكل الثوم: ١٨٠٧ ، أحمد في المسند: ٩٤/٥ ـ ٩٥. ٩٦ ، ١٠٦، ١٠٣ ، البيهقي في الدلائل: ١٠/٥٠ - ٥١٠ .

⁽٢) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار باب كيف آخى النبي بين أصحابه رقم ٣٩٣٨ فتح الباري: ٧/ ٢٧٢ ، وكتاب مناقب الأنصار باب الهجرة رقم: ٣٩١١ فتح الباري: ٢٤٩/٧ ع. ٢٥٠

المبحث الخامس

أول جمعة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم

من حديث ابن إسحاق قال: « نزل رسول الله على بقباء على كلثوم بن الهدم أخي بني عمرو بن عوف ، ويقال بل نزل على سعد بن خيثم ، فأقام في بني عمرو بن عوف وأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف ، فصلى الجمعة الكبرى في المسجد ببطن الوادي ، قال ابن إسحاق: ثم نزل رسول الله على أبي أيوب ، وأمر رسول الله على أبي أيوب ،

المبحث السادس: متى دخل النبي _ صلى الله عليه وسلم _ المدينة

١٧٦ من حديث عاصم بن عدي رضي الله عنه قال: « قدم رسول الله عَلَيْتُهُ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول فأقام بالمدينة عشر سنين » (٢).

المبحث السابع: المشاركة في بناء المسجد

١٧٧ من حديث سفينة مولى رسول الله عَلَيْ قال: « لما بنى رسول الله عَلَيْ الله عَلَيْ الله عنه بحجر فوضعه ، ثم جاء عمر بحجر فوضعه ، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه ، فقال رسول الله عَلَيْ : (هؤلاء ولاة الأمر من بعدي) (") .

۱۷۸ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كنا نحمل لبنة لبنة ، وعمار لبنتين لبنتين ، فرآه النبي رَبِيَا ، فينفض التراب عنه ويقول: (ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار) . قال: يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن » (1)

⁽۱) قبال الهيشمي في المجمع: ١٢/٦ ـ ٦٣ ، رواه الطبراني ورجاله ثقبات ، وانظر السيرة النبوية بتعليق الخشني: ١٥٩/٢ .

⁽٢) قال الهيشمي في المجمع: ٦٣/٦ رواه الطبراني ورجاله ثقات ، الطبراني في الكبير: ١٧٢/١٧

⁽٣) أخرجه الحاكم في المستدرك: ١٣/٣ ، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وقال صحيح .

⁽٤) أخرجه البخاري في الصلاة باب التعاون في بناء المسجد رقم: ٤٤٧ فتح الباري: ١/٥٤١ ورقم: ٢٨١٢ في الجهاد . وانـظـر الفتح الرباني: ٢٧٤/٢٣ ـ مسلم في الفتن رقم: ٢٩١٥ ـ أحمد في المسند: ٣/٥ البيهقي في الدلائل: ٢/٨٤٥ .

صفة مسجده:

1٧٩ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: « كان المسجد على عهد رسول الله على بنياً باللبن ، وسقفه الجريد ، وعمده خشب النخل » فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً ، وزاد فيه عمر وبناه على بنيانه في عهد رسول الله على باللبن والجريد وأعاد عمده خشباً ، ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة ، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة ، وجعل عمده من حجارة منقوشة ، وسقفه بالساج»(١).

المبحث الثامن: ما أصاب المهاجرين من حمى المدينة

۱۸۰ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «قدمنا المدينة وهي وبيئة ، فاشتكى أبو بكر ، واشتكى بلال ، فلما رأى رسول الله ﷺ شكوى أصحابه قال: (اللهم حبب إلينا المدينة ، كما حببت مكة أو أشد وصححها ، وبارك لنا في صاعها ومدها ، وحول حماها إلى الجحفة) (۲)

۱۸۱ من حدیث عائشة رضي الله عنها قالت: « لما قدم رسول الله ﷺ المدینة وعك أبو بكر وبلال ، قالت: فدخلت علیه ما ، فقلت: یا أبت كیف تجدك ؟ ویا بلال كیف تجدك ؟ قالت: فكان أبو بكر رضي الله عنه إذا أخذته الحمی یقول:

كــل امـــرئ مـــصبح فــي أهــلــه والــمــوت أدنــى مــن شــراك نعله وكان بلال إذا اقلع عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول:

الا ليت شعري هل أبيتن ليلة بواد وحيولي أذخر وجليل وهيل أردن يومياً مياه مجنة وطفيل

قالت عائشة فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته ، فقال: (اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وصححها ،وبارك لنا في صاعها ومدها ، وانقل حماها ،

⁽۱) أخرجه البخاري في الصلاة باب بنيان المسجد رقم: ٤٤٦ فتح الباري: ١/٥٤٠ ، وانظر الفتح الرباني: ٢٧٦/٢٣

⁽٢) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار باب مقدم النبي وأصحابه المدينة رقم: ٣٩٢٦ فتح الباري: ٧/ ٢٦٢ وفي الدعوات باب الدعاء برفع الوباء والوجع ، وفي فضائل المدينة باب حدثنا مسدد عن يحيى عن عبيدالله بن عمر ، وفي المرضى باب عيادة النساء الرجال ، وباب من دعا برفع الوباء والحمى ، ومسلم في صحيحه الحج باب الترغيب في سكنى المدينة رقم: ١٣٧٦ ، والفتح الرباني: ١٢/٢١ ـ ١٣ .

فاجعلها بالجحفة) .

وفي رواية للبخاري: « أن بلالاً قال بعد شعره « اللهم العن شيبة بن ربيعة ، وعتبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف ، كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء ، ثم قال رسول الله عليه الله عليه اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ، اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا وصححها لنا ، وانقل حماها إلى الجحفة) . قالت: وقدمنا المدينة وهي أوبا أرض الله ، قالت: فكان بطحان يجري نجلا ، تعني ماء آجناً » (۱).

١٨٢_ من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (رأيت كأن أمرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة ، حتى قامت بهيعة وهي الجحفة، فأولت أن وباء المدينة نقل إليها) (٢) .

مرض عائشة بالحمى:

۱۸۳ من حدیث البراء عن أبي بكر رضي الله عنهما قال البراء: « فدخلت مع أبي بكر على أهله فإذا عائشة ابنته مضطجعة قد أصابتها حمى ، فرأیت أباها يقبل خدها ، وقال: كیف أنت یا بنیة » (۳)

⁽۱) آخرجه البخاري في كتاب فضائل المدينة باب حدثنا مسدد عن يحيى عن عبيدالله بن عمر رقم: ١٨٨٩ وانظر التعليق السابق .

⁽٢) أخرجه البخاري في كتاب التعبير باب إذا رأى أنه أخرج الشيء من كوة وأسكنها موضعاً آخر ، وباب المرأة السوداء: ٢٠٥١/ ٤٢٦ ، وقد ٤٢٦ ، والترمذي كتاب الرؤيا باب ما جاء في رؤيا النبي الميزان والدلو رقم: ٢٢٩٠ : وقال حسن صحيح غريب ، وابن ماجه في التعبير باب تعبير الرؤيا رقم: ٣٩٢٤ .

⁽٣) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار باب هجرة النبي وأصحابه رقم: ٣٩١٨ فتح الباري: ٧/ ٢٥٥ .

المبحث التاسع: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

قال السهيلي: ﴿ آخى بين أصحابه ليذهب عنهم وحشة الغربة ،ويتأنسوا من مفارقة الأهل والعشيرة ، ويشد بعضهم أزر بعض ، فلما عز الإسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة أبطل المواريث ، وجعل المؤمنين كلهم إخوة ، وأنزل ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ يعني في التوادد وشمول الدعوة ، واختلفوا في ابتدائها: فقيل بعد الهجرة بخمسة أشهر ، وقيل: بتسعة ، وقيل: وهو يبني المسجد » (1)

١٨٤ من حديث أنس رضي الله عنه قال: « قد حالف رسول الله ﷺ بين قريش والأنصار في داري » (١).

١٨٥ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: « كتب النبي ﷺ على كل بطن عقوله ثم كتب (أنه لا يحل لمسلم أن يتولى مولى رجل مسلم بغير إذنه) ثم أخبرت أنه لعن في صحيفته من فعل ذلك (٢٠) .

١٨٦ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ: « كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار أن يعقلوا معاقلهم ، وأن يفدوا عانيهم بالمعروف ، والإصلاح بين المسلمين » (1)

١٨٧_ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ ولكل جعلنا موالي ﴾ قال: ورثة ﴿ والذين عاقدت أيمانكم ﴾ قال: كان المهاجرين لما قدموا على النبي عليه الله الله المهاجر الأنصاري دون ذوي رحمه ، للأخوة التي آخى النبي

⁽۱) فتح الباري: ۷/ ۲۷۰

 ⁽٢) أخرجه البخاري في كتاب الكفالة ، باب قوله تعالى: ﴿ والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ، رقم:
 ٢٩٩٤ ، وجاء أيضاً بأرقام: ٦٠٨٣ ، ٧٣٤٠ ، ومسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب مؤاخاة النبي بين أصحابه رقم: ٢٥٢٨

⁽٣) أخرجه مسلم في كتاب العتق باب تحريم تولي العتيق غير مواليه رقم: ١٥٠٧ ، النسائي في القسامة باب صفة شبه العمد: ٨/٨ ، أحمد في المسند: ٣٤٩، ٣٤٢ ، ٣٤٩

[★] معاقلهم: المعاقل: الديات ، العاني: الأسير ، عقوله: العقول: الديات ، والهاء ضمير البطن .

⁽٤) أخرجه أحمد في المسند: ٢٧١/١ ، ٢٠٤/٢ ، الفتح الرباني: ١٠/٢١ ، وقبال الساعاتي: لم أقف عليه لغير الإمام أحمد وسنده صحيح ، وأورده الحافظ في تاريخه وقال: تفرد به أحمد ، السيرة ابن كثير: ٢/٠٣ قلت: فيه حجاج بن أرطأة صدوق كثير الخطأ يدلس فالحديث إذن ليس كما قال الشيخ الساعاتي وإنما هو يشاهده عن جابر حسن . وأحاديث عمرو بن شعيب جلها حسنة إذا صح الإسناد

ﷺ بينهم، فلما نزلت ﴿ ولكل جعلنا موالي ﴾ نسخت. ثم قال: ﴿ والذي عاقدت أيمانكم ﴾ إلا النصر والرفادة والتصيحة _ وقد ذهب الميراث _ ويوصي له»(١).

١٨٨ من حديث أنس رضي الله عنه: قال: « قالت المهاجرون: يا رسول الله ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن بذلاً من كثير ، ولا أحسن مواساة في قليل، قد كفونا المؤنة وأشركونا في المهنأ ، فقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله ، قال: فقال رسول الله ﷺ: (كلا ما أثنيتم عليهم به ، ودعوتم الله عز وجل لهم) (٢)

١٨٩ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: « قـالت الأنصار: اقـسم بيننا وبينهم النخيل ، قـال: (لا). قـال: يكفوننا المئونة ، ويشركوننا في الـثمـر ، قالوا: سمعنا وأطعنا » (٣) .

١٩٠ من حديث أنس رضي الله عنه قال: « قدم عبدالرحمن بن عوف فآخى النبي على النبي على السوق ، فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله، فقال عبدالرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك ، دلني على السوق ، فربح شيئاً من أقط وسمن ، فرآه النبي على ألا وعليه وضر من صفرة ، فقال النبي على النبي على أله تزوجت أمرأة من الأنصار ، قال: (مهيم يا عبدالرحمن ؟) قال: يا رسول الله تزوجت أمرأة من الأنصار ، قال: (فما سقت فيها ؟) فقال: وزن نواة من ذهب . فقال النبي على الله ولو بشاة) » (أ)

⁽۱) أخرجه البخاري الكفالة باب قـوله تعالى ﴿ والـذين عاقـدت أيمانكم ﴾ رقم: ٢٢٩٢ وأرقام: ٤٥٨٠ ، ٢٧٤٧

 ⁽۲) أخرجه أحمد في المسند: ٣٠٤/٣ وهو من ثلاثياته وسنده صحيح على شرط الشيخين ، وأخرجه الترمذي في صفة القيامة برقم: ٢٤٨٧ ، وأبو داود في الأدب باب في شكر المعروف: ٤٨١٢ ، والبيهتي في السنن: ٦/ ١٨٣ ، وقال الترمذي حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

⁽٣) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار باب إخاء النبي بين المهاجرين والأنصار رقم: ٣٧٨٦ .

⁽٤) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار باب إخاء النبي بين المهاجرين والأنصار رقم: ٣٧٨١ ، وباب كيف آخى النبي بين أصحابه رقم: ٣٩٣٧ ، مسلم النكاح رقم: ١٤٢٧ ، أبو داود في النكاح باب قلة المهر: ٢١٠٩ ، الترمذي في البر والصلة باب ما جاء في مواساة الأخ: ١٩٣٤ ، والنسائي في النكاح باب الهدية لمن عرس: ١٣٧٦ ، والبيهقي في السنن: ٢٣٦٧ ، وعبدالرزاق: ١٠٤١ ، وابن ماجه في النكاح باب الوليمة: ١٩٠٧ ، والدارمي: ٢/٣١ والحميدي: ١٢١٨ . أحمد في المسند: ٣/٢٥ ، ٣/٢٥ ، ٢٠١ ، وقد جاء من حديث إبراهيم بن سعد بن عبدالرحمن بن عوف عن أبيه عن جده عند البخاري رقم: ٣٧٨٠ باب إخاء النبي بين المهاجرين والأنصار .

۱۹۱ من حديث انس قال: « آخى النبي بين ابي عبيدة وبين ابي طلحة »(۱).
۱۹۲ « آخى النبي سلمان وابي الدرداء » من حديث أبي جحيفة (۱).

197 ومن حديث الزبير بن العوام قال: أنزل الله _ عزّ وجلّ _ فينا خاصة معشر قريش والأنصار ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ﴾ وذلك أنا معشر قريش لما قدمنا المدينة قدمنا ولا أموال لنا ، فوجدنا الأنصار نعم الإخوان ، فواخيناهم ، ووارثناهم ، فآخى أبو بكر رضي الله عنه خارجة بن زيد ، وآخى عمر رضي الله عنه فلانا ، وآخى عثمان بن عفان رضي الله عنه رجلاً من بني زريق بن سعد الزرقي ، ويقول بعض الناس غيره ، قال الزبير رضي الله عنه: وآخيت أنا كعب بن مالك ، فجئته فابتعلته ، فوجدت السلاح قد ثقله فيما يرى فوالله ، يا بني لو مات يومئذ عن الدنيا ما ورثه غيري ، حتى أنزل الله تعالى هذه الآية فينا معشر قريش والأنصار خاصة فرجعنا إلى مواريثنا » (٢) .

المبحث العاشر: الوثيقة التي كتبها النبي في المدينة

لقد نظم النبي ﷺ العلاقات بين سكان المدينة ، وكتب في ذلك كتاباً أوردته المصادر التاريخية ، واستهدف هذا الكتاب أو الصحيفة توضيح التزامات جميع الأطراف داخل المدينة ، وتحديد الحقوق والواجبات ، وقد سميت في المصادر القديمة بالكتاب أو الصحيفة ، وأطلقت عليها الأبحاث الحديثة لفظ الدستور والوثيقة.

أ طرق ورود الوثيقة « الصحيفة » .

ونظراً لأهمية الوثيقة التشريعية إلى جانب أهميتها التاريخية ، فلا بد من تحكيم مقاييس أهل الحديث فيها لبيان درجة قوتها أو ضعفها ، وما ينبغي أن يتساهل فيها كما يفعل مع الروايات والأخبار التاريخية الأخرى .

⁽۱) اخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب مؤاخاة النبي بين أصحابه رقم: ٢٥٢٨ ـ وأحمد في المسند: ٣/ ١٥٢، وأبو يعلى: ٣٣٢٠

⁽٢) أخرجه البخاري في الصوم باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع رقم: ١٩٦٨ ، وفي الأدب باب صنع الطعام والتكلف للضيف: ٦١٣٩ ، والترمذي في الزهد باب اعط كل ذي حق حقه: ٢٤١٥ ، وأبو يعلى: ٨٩٨

⁽٣) تفسير ابن كثير: ٣/ ٤٦٨ في سورة الأحزاب آية: ٦ عن ابن أبي حاتم بسنده إلى الزبير وإسناده حسن.

ان أقدم من أورد نص الوثيقة كاملاً هو محمد بن إسحاق لكنه أوردها دون إسناد ، ونقلها عنه ابن كثير وابن سيد الناس ، وقد ذكر البيهقي إسناد ابن إسحاق للوثيقة التي تحدد العلاقات بين المهاجرين والأنصار دون البنود التي تتعلق باليهود ، لذلك لا يمكن الجزم بأنه أخذها من نفس الطريق أيضاً .

وقد ذكر ابن سيد الناس أن ابن أبي خيشمة أورد الكتاب (الوثيقة) ، فأسنده بهذا الإسناد ، وحدثنا أحمد بن خباب أبو الوليد ، حدثنا عيسى بن يوسف ، حدثنا كثير بن عبدالله بن عمرو المزني ، عن أبيه عن جده أن رسول الله عليه كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار فذكر بنحوه _ أي بنحو الكتاب الذي أورده أبن إسحاق ، ولكن يبدو أن الوثيقة وردت في القسم المفقود من تاريخ أبن أبي خيثمة إذ لا وجود لها فيما وصل إلينا منه .

كذلك وردت الوثيقة في كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام بإسناد آخر هو حدثني يحيى بن عبدالله بن بكير ، وعبدالله بن صالح ، قالا: حدثنا الليث ابن سعد ، قال: حدثنا عقيل بن خالد ، عن ابن شهاب أنه قال: بلغني أن رسول الله عَلَيْنَ كتب هذا الكتاب . .) وسرده .

كما وردت الوثيقة في كتاب الأموال لابن زنجويه من طريق الزهري أيضاً.

هذه هي الطرق التي وردت منها الوثيقة بنصها الكامل ، والتطابق الكبير بين سائر الروايات سوى بعض التقديم والتأخير في العبارات ، أو اختلاف بعض المفردات ، أو زيادة بنود قليلة ، ولا يؤثر هذا الاختلاف على مضمونها العام .

ب ـ مدى صحة الوثيقة:

اعتمد عدد من الباحثين المعاصرين على الوثيقة فبنوا عليها دراساتهم ، في حين ذهب الأستاذ يوسف العش إلى أن الوثيقة موضوعة فهو يقول: إنها لم ترد في كتب الفقه والحديث الصحيح رغم أهميتها التشريعية ، بل رواها ابن إسحاق بدون إسناد ، ونقلها عنه ابن سيد الناس ، وأضاف أن كثير بن عبدالله بن عمرو والمزني روى هذا الكتاب عن أبيه عن جده ، وقد ذكر ابن حبان البستي: أن كثير المزني روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب ، ولا الرواية عنها إلا على جهة التعجب » ويرى العش أن ابن إسحاق اعتمد على رواية كثير لكنه تعمد حذف الإسناد .

لقد ذهب الأستاذ العش إلى ذلك لأنه تصور أن الوثيقة لم يروها غير ابن إسحاق ، ولم يعثر على إسناد لها سوى ما ذكر ابن سيد الناس من رواية ابن أبي خيثمة لها من طريق كثير المزنى .

لكن أبا عبيد القاسم بن سلام أورد الوثيقة من طريق الزهري وهي طريق مستقلة لا صلة لها بكثير المزني . ونظراً لكون ابن إسحاق من أبرز تلاميذ الزهري، فإن ثمة احتمال لأن يكون أورد الوثيقة من طريقه ، لولا أن البيهقي ذكر إسناد ابن إسحاق للوثيقة التي تحدد العلاقات بين المهاجرين والأنصار دون أن تتناول البنود المتعلقة بيهود ، ولا يمكن الجزم بأن ابن إسحاق أخذ البنود المتعلقة بيهود من طريق أخرى .

قال البيهقي: « أخبرني أبو عبدالله الحافظ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أحمد بن عبدالجبار ، حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال: حدثني عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس بن شريق قال: أخذت من آل عمر بن الخطاب هذا الكتاب كان مقرونا بكتاب الصدقة » .

والحديث بهذا الإسناد ضعيف ، لأن عثمان تحملها وجادة ، وفي الإسناد رجال فيهم ضعف مثل عثمان ، فهو صدوق له أوهام ، ويونس بن بكير يخطئ، والعطار ضعيف وتحمله للسيرة صحيح ، فالرواية على ضعفها صالحة للاعتبار وقد توبعت وأن هذا النص يهدم الأساس الذي بنى عليه الأستاذ العش رأيه. كما أنه لا يمكن الحكم على الوثيقة بأنها موضوعة لأن كتب الحذيث لم ترو نصاً كاملاً!! فقد أوردت كتب الحديث مقتطفات كثيرة منها تغطي عدداً كبيراً من بنودها .

وبذلك يتبين أن الحكم بوضع الوثيقة مجازفة ، ولكن الوثيقة لا ترقى بمجموعها إلى مرتبة الأحاديث الصحيحة . فابن إسحاق في سيرته رواها دون إسناد مما يجعل روايته ضعيفه ، وأوردها البيهقي من طريق ابن إسحاق ايضاً بإسناد فيه سعد بن المنذر وهو مقبول فقط ، وابن أبي خيشمة أوردها من طريق كثير بن عبدالله المزني وهو يروي الموضوعات ، وأبو عبيد القاسم بن سلام رواها بإسناد منقطع يقف عند الزهري ، وهو من صغار التابعين فلا يحتج بمراسيله » .

ولكن نصوصاً من الوثيقة وردت في كتب الأحاديث بأسانيد متصلة وبعضها أوردها البخاري ومسلم ، فهذه النصوص هي من الحديث الصحيح وقد احتج بها الفقهاء وبنوا عليها أحكامهم . كما أن بعضها ورد في مسند الإمام أحمد ، وسنن أبي داود ، وابن ماجه والترمذي ، وهذه النصوص جاءت من طرق مستقلة عن الطرق التي وردت منها الوثيقة .

وإذا كانت الوثيقة بمجموعها لا تصلح للاحتجاج بها في الأحكام الشرعية ، سوى ما ورد منها من كتب الحديث الصحيح ، فإنها تصلح أساساً للدراسة التاريخية التي لا تتطلب درجة الصحة التي تقتضيها الأحكام الشرعية ، خاصة وأن الوثيقة وردت من طرق عديدة تتضافر في إكسابها القوة ، كما وأن الزهري علم كبير من الرواد الأوائل في كتابة السيرة النبوية ، ثم إن أهم كتب السيرة والمصادر التاريخية ذكرت موادعة النبي عليه ليهود ، وكتابته بينه وبينهم كتاباً ، كما ذكرت كتابته كتاباً بين المهاجرين والأنصار .

وقد جاء عند ابن كثير في البداية والنهاية: ١٠٣/٤ ـ ١٠٤ نقلاً عن موسى ابن عقبة: « وفيه أن بني قريظة مزقوا الصحيفة التي كان فيها العقد ». والأثر موقوف عليه بدون إسناد ، ولكن مجموع الآثار يتقوى بعضها ببعض وتصل إلى درجة الحسن لغيره .

كذلك فإن أسلوب الوثيقة ينم عن أصالتها ، فنصوصها مكونة من جمل قصيرة بسيطة وغير معقدة التركيب ، ويكثر فيها التكرار ، وتستعمل كلمات وتعابير كانت مالوفة في عصر الرسول عليه السلام ، ثم قل استعمالها فيما بعد حتى أصبحت مغلقة على غير المتعمقين في دراسة تلك الفترة ، وليس في هذه الوثيقة نصوص تمدح ، أو تقدح فسرداً ، أو جماعة ، أو تخص بالإطراء ، أو الذم ، لذلك يمكن القول بأنها وثيقة أصلية وغير مزورة ، ثم إن التشابه الكبير بين أسلوب الوثيقة ، وأساليب كتب النبي عَلَيْ الأخرى يعطيها توثيقاً آخر » (١).

ميثاق التحالف الإسلامي:

وكما سبق ذكره تبين لنا أن رسول الله ﷺ قد عقد حلفاً بين المهاجرين والأنصار ، وسأذكر بنود هذا الحلف من خلال الأحاديث الصحيحة الواردة في هذا الحلف:

⁽١) المجتمع المدني في عهد النبوة للدكتور أكرم ضياء العمري من صفحة: ١٠٧_ ١١٢ بتصرف قليل .

۱۹۶ من حدیث علي رضي الله عنه من روایات متعددة عنه من طرق عن عدد من التابعین وکل واحد منهم روی بعضها وکل ما ذکروه وارد فیها « الوثیقة أو الحلف » .

من طريق إبراهيم التيمي ، عن أبيه يزيد التيمي عن علي بن أبي طالب أن رسول الله عَلَيْهِ قال: (المدينة حرام ما بين عائر إلى كذا ، من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل) وقال: (وذمة المسلمين واحدة ، فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ، ومن تولى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل » (1).

١٩٥ ـ ومن طريق أبي جحيفة عن علي قال: فيسها (الصحيفة) العقل وفكاك الأسير ، ولا يقتل مسلم بكافر) (٢٠ .

197 ومن طريق أبي حسان الأعرج « بعد أن ذكر الحديث زاد (المؤمنون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم ، ألا لا يقتل مؤمن بكافر ، ولا ذو عهد بعهده) وزاد أحمد: (إن إبراهيم حرم مكة ، وإني أحرم ما بين حرتيها وحماها كله ، لا يختلي خلاها ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها، ولا يقطع منها شجرة إلا أن يعلف رجل بعيره، ولا يحمل فيها السلاح لقتال) (")

۱۹۷_ ومن طریق أبي الطفیل (لعن الله من ذبح لغیـــر الله ، ولعن الله من سرق منار الأرض ، ولعن الله من لعن والده ، ولعن الله من آوى محدثاً) (٤) .

⁽۱) أخرجه البخاري في فضائل المدينة باب حرم المدينة رقم: ۱۸۷۰ ، ۳۱۷۲، ۳۱۷۲ ، ۷۳۰۰ ، ۷۳۰۰ ، ومــسلم في الحج باب ضل المدينة: ۱۳۷۰ ، أبو داود: المناسك باب في تحسريم المدينة: ۲۰۳٤ ، والترمذي في المسند: ۱/۱۸ ، ۱۲۱ .

⁽٢) أخرجه البخاري في العلم باب كتابة العلم: ١١١ ، الجهاد ، باب فكاك الأسير: ٣٠٤٧ ، الديات باب لا يقتل المسلم بالكافرة: ٦٥٥٥، ٦٥٥٥ الترمذي الديات باب ما جاء لا يقتل مسلم بكافر: ١٤١٢ ، وابن ماجه: في الديات: ٢٦٥٨ ، النسائي في القسامة باب سقوط القود من المسلم للكافر: ٢٤/٨ ، والحميدي رقم: ٤٠ ، وأحمد: ٢٧ ، والطحاوي شرح معاني الآثار: ١٩٢/٣ .

⁽٣) أخرجه أحمد في المسند: ١١٩/١ ، والنسائي القسامة باب القود بين المماليك والأحرار: ٢٠/٨ بدون قوله: إن إبراهيم) .

⁽٤) أخرجه مسلم في كتاب الأضاحي باب تحريم الذبح لغير الله ولعن فاعله حديث رقم: ١٩٧٨.

۱۹۸ ومن طريق لإبراهيم التيمي قال: (فيها الجراحات وأسنان الإبل)(۱). يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري:

والجمع بين هذه الأخبار أن الصحيفة المذكورة كانت مشتملة على مجموع ما ذكره ، فنقل كل راو بعضها ، وأتمها سياقاً طريق أبي حسان كما ترى والله أعلم (٢٠) .

ومن الواضح أن هذه المقتطفات معظمها يطابق _ نصا _ ما ورد في الوثيقة: كما أنها تغطي معظم بنود الوثيقة المتعلقة بالتزامات المسلمين من المهاجرين والأنصار بعضهم تجاه بعض ، ولكن ليس فيها إشارة إلى البنود المتعلقة بموادعة اليهود ، مما يرجح أن الوثيقة في الأصل وثيقتان ، وأن الصحيفة التي كانت معلقة بسيف رسول الله عنه هي نفس الكتاب بين المهاجرين والأنصار ()

وهكذا يتبين أن الرسول عليه السلام قد حالف بين الأنصار والمهاجرين في وثيقة خاصة بهم ، ووادع اليهود في وثيقة أخرى ، الأولى بعد بدر حدد فيها التزاماتهم بعضهم تجاه بعض ، والثانية قبل بدر أول قدوم النبي المدينة ، لكن المؤرخين جمعوا بين الوثيقتين » (أ)

وسأنقل نص الوثيقة كاملة وقد سبق التكلم عن صحتها وقوتها:

جـ ـ نص الوثيقة:

 ۱ـ هذا كتاب من محمد النبي (رسول الله) بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تابعهم فلحق بهم وجاهد معهم .

٢_ إنهم أمة واحدة من دون الناس .

٣- المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم ، وهم يفدون عانيهم بالمعروف
 والقسط بين المؤمنين .

⁽١) اخرجه البخاري في كتاب الجزية والموادعة باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة رقم: ٣١٧٢

⁽٢) فتح الباري: ٨٥/٤

⁽٣) المجتمع المدني: ١٥/٤

⁽٤) المصدر السابق: ص١١٧ ببعض التصرف

- ٤- وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها
 بالمعروف والقسط بين المؤمنين .
- ٥- وبنو الحارث « بن الخزرج » على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تقدى عانيها بالمعروف .
- ٦- وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها
 بالمعروف والقسط بين المؤمنين .
- ٧- وبنو جشم عـلى ربعتهم يتـعاقلون مـعاقلهم الأولى ، وكل طائفة تـفدي عانيـها
 بالمعروف والقسط بين المؤمنين
- النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها
 بالمعروف والقسط بين المؤمنين
- ٩- وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي
 عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .
- ١٠ بنو النبيت عملى ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها
 بالمعروف والقسط بين المؤمنين
- ١١ وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها
 بالمعروف والقسط بين المؤمنين .
 - ۱۲ وإن المؤمنين لا يتركون مفرحاً (۱) بينهم إن يعطوه بالمعروف من فداء أو عقل.
 (۱۲ ب) وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه .
- ۱۳ وأن المؤمنين المتقين (أيديهم) على كل من بغى منهم أو ابتغى دسيعة ظلم (۱) ، أو إثما ، أو عدواناً أو فسساداً بين المؤمنين ، وإن أيديهم عليهم جميعاً ، ولو كان ولد أحدهم .
 - ١٤ ـ ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر ، ولا ينصر كافراً على مؤمن .
- ١٥ وإن ذمة الله واحدة يجير أدناهم ،وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس.
- ١٦_ وإنه من تبعنا من يهود فـإن له النصرة والأسـوة ، غيـر مظلومين ولا متنــاصر ِ

⁽١) المفرح: المثقل بالدين وكثير العيال .

⁽٢) دسيعة ظلم: الدسيعة هي العظيمة وهي ما يخرج من حلق البعيس إذا رغا ومعناه هنا: ما ينال منهم من ظلم .

عليهم .

١٧ وإن سلم المؤمنين واحدة ، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله
 إلا على سواء وعدل بينهم .

١٨ ـ وإن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً .

١٩ ـ وإن المؤمنين يبيء (١) بعضهم عن بعض بما نال دماءهم في سبيل الله .

٠٠ـ وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه

٢٠ ب ـ وأنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً ولا يحول دونه على مؤمن .

٢١ وإنه من اعتبط^(۱) مؤمناً قتلاً عن بينة فيإنه قود به ، إلا أن يرضى ولي المقتول
 (بالعقل) ، وأن المؤمنين عليه كافة ، ولا يحل لهم إلا قيام عليه .

٢٢ وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة ، وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً أو يؤويه ، وأن من نصره فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل .

٢٣ ـ وإنه مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله وإلى محمد .

٢٤ وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين .

٢٥ وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ،
 مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم نفسه وأثم لا يوتغ (٦) إلا نفسه وأهل بيته .

٢٦_ وإن يهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف .

۲۷ـ وإن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف . -

٢٨ وإن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف .

٢٩ وإن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف .

٣٠ - وإن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف .

٣١ وإن ليهود بني ثعلبة ماليهود بني عوف ، إلا من ظلم وأثم ، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته .

٣٢_ وإن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم .

⁽١) يىيء: يمنع ويكف .

[&]quot; (٢) اعتبط: قتل مؤمنا من غير شيء يوجب قتله .

⁽٣) يوتغ: يهلك

- ٣٣ وإن لبني الشطيبة مثل ما ليهود بني عوف وأن البر دون الإثم .
 - ٣٤ وان موالي ثعلبة كأنفسهم .
 - ٣٥_ وإن بطانة يهود كأنفسهم .
 - ٣٦_ وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد .
- ٣٦ب ـ وإنه لا ينحجز على ثار جرح ، وإنه من فتك فبنفسه وأهل بيته إلا من ظلم وأن الله على أبر هذا .
- ٣٧ وإن على اليهود نفقتهم ، وعلى المسلمين نفقتهم ، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وإن بينهم النصح والبر دون الإثم .
 - ٣٧ _ وإنه لا يأثم أمر بحليفه وإن النصر للمظلوم .
 - ٣٨ـ وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين .
 - ٣٩ وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة .
 - ٤٠ ـ وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم .
 - ٤١ ـ وإنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها .
- ٤٢ وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث ، أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله ﷺ ، وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره .
 - ٤٣ ـ وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها .
 - ٤٤ وإن بينهم النصر على من دهم يثرب.
- ٥٤ ـ وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه ، وإنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإن لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين .
 - ٥٤ ب _ على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم .
- 23 وإن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة ، وإن البر دون الإثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه ، وإن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره .
- ٤٧ ـ وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم ، وأنه من خرج آمن ، ومن قعد آمن بالمدينة ، إلا من ظلم وأثم ، وإن الله جار عن بر وتقى ، ومحمد

رسول الله (١) .

ولقد حلل الأستاذ أكرم ضياء العمري حفظه الله هذه الوثيقة تحليلاً طيباً ، وكتب حولها بحثاً قيماً في كتابه المجتمع المدني نقلت جزءاً كبيراً منه لنفاسته وجودته ، والله الموفق .

المبحث الحادي عشر: عبدالله بن الزبير « أول مولود بعد الهجرة »

199_ من حديث أسماء رضي الله عنها أنها حملت بعبدالله بن الزبير ، قالت: فخرجت وأنا متم ، فأتيت المدينة ، فنزلت بقباء فولدته بقباء ، ثم أتيت به النبي وضعته في حجره ، ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه ، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله عليه ، ثم حنكه بتمرة ، ثم دعا له وبرك عليه ، وكان أول مولود ولد في الإسلام » (٢)

دخوله صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها

سبن، فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج ، فوعكت فتمزق شعري ، سبن، فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج ، فوعكت فتمزق شعري ، فوفي جميمة ، فأتتني أمي أم رومان _ وإني لفي أرجوحة ومعي صواحب لي ، فصرخت بي فأتيتها ، لا أدري ما تريد بي ، فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار ، وإني لأنهج حتى سكن بعض نفسي ، ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ، ثم أدخلتني الدار ، فإذا نسوة من الأنصار في البيت، فقلن: على الخير والبركة ، وعلى خير طائر ، فأسلمتني إليهن ، فأصلحن من شأني ، فلم يرعني إلا رسول الله علي ضحى ، فأسلمتني إليه ، وأنا يومئذ بنت تسع سنين » (1) .

٢٠١_ وقد دخل النبي في شوال كما جاء ذلك عنها 🖰 .

⁽۱) المجتمع المدني: ص١١٩ ـ ١٢٢

 ⁽۲) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار باب هجرة النبي وأصحابه رقم: ۳۹۰۹ ، ومسلم في الأدب باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته حديث: ۲۱٤٦ وقد جاء أيضاً من حديث عائشة عند البخاري رقم:
 ۳۹۱۰ ومسلم: ۲۱٤۸ .

⁽٣) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار باب تزويج النبي عائشة رقم: ٣٨٩٤ وجاء بأرقام: ٣٨٩٦ ، ١٢٣٠، ٥١٣٤ .

⁽٤) أخرجه مسلم في النكاح باب استحباب التزويج في شوال: ١٤٢٣ ، الترمذي النكاح باب ما جاء في

المبحث الثاني عشر قصة الأذان ومشروعيته

٢٠٢ من حديث عبدالله بن زيد قال: « لما أمر رسول الله وسلم بالناقوس ليضرب به للناس لجمع الصلاة ، طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً: فقلت: يا عبدالله أتبيع الناقوس ؟ فقال: وما تصنع به ؟ فقلت: ندعو به إلى الصلاة . قال: أفلا أدلك على خير من ذلك ؟ فقلت: بلى فقال: تقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن الشهد أن الشهد أن محمداً رسول الله ، حي على الصلاة ، الله إلا إله إلا الله أله الله أله الله الله أله الله أله الله أله الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله .

قال: ثم استأخر عني غير بعيد ثم قال: وتقول إذا قمت إلى الصلاة: الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله ، فلما أصبحت أتيت رسول الله عَلَيْ فأخبرته بما رأيت ، فقال: (إنها لرؤيا حق إن شاء الله ، فقم مع بلال ، فألق عليه ما رأيت فليؤذن به ، فإنه أندى صوتاً منك) .

وزاد أحمد في رواية « فقمت مع بلال ، فجعلت القيه عليه ، ويؤذن به ، قال: فسمع ذلك عمر بن الخطاب وهو في بيته ، فخرج يجر رداءه ويقول: والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى ، فقال رسول الله عليه الله الحمد) (١).

الأوقات التي يستحب فيها النكاح رقم: ١٠٩٣ ، وابن ماجه النكاح باب متى يستحب البناء بالنساء:

⁽۱) أخرجه أبو داود في الصلاة باب كيف الأذان: ٤٩٩ الدارمي: ٢٦٩/١ ، الصلاة باب في بدء الأذان ، ابن ماجه الأذان باب بدء الأذان رقم: ٧٠٦ ، البيهقي ١/ ٣٩١ ، أحمد في المسند: ٤٣/٤ ، الترمذي في الصلاة باب ما جاء في بدء الأذان رقم: ١٨٩ وقال حسن صحيح ، والبخاري في خلق افعال العباد ص: ٣٤ _ ٣٥ ، وابن الجارود: ١٥٨ ، والدار قطني: ١/٢٤ ، والسيرة النبوية لابن هشام: /١٧٧ وقد صححه جماعة من الأثمة كالبخاري والذهبي والنووي وغيرهم _ انظر نصب الراية: ١/١٥٥ _ ٢٦٠ .

المبحث الثالث عشر

عبدالله بن أبي وإيذاؤه للنبي صلى الله عليه وسلم

٢٠٣ من حديث اسامة بن زيد قال: « إن النبي عليه ركب حماراً ، عليه إكاف تحته قطيفة فدكيه ، وأردف وراءه أسامة ، وهو يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج . وذاك قبل وقعة بدر ، حتى مر بمجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان ، واليهود ، فيهم عبدالله بن أبي ، وفي المجلس عبدالله بن رواحة ، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة ، خمر عبدالله بن أبي أنفه بردائه ثم قال: لا تغبروا علينا .

فسلم عليهم النبي ﷺ ثم وقف فنزل ، فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن. فقال عبدالله بن أبي: أيها المرء! لا أحسن من هذا ، إن كان ما تقول حقاً ، فلا تؤذنا في مجالسنا ، وارجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه .

فقال عبدالله بن رواحة: اغشنا في مجالسنا ، فإنا نحب ذلك ، قال: فاستب المسلمون والمسركون واليهود ، حتى هموا أن يتواثبوا . فلم يزل النبي يَعَيِّمُ يخفضهم ، ثم ركب دابته حتى دخل على سعد بن عبادة ، فقال: (أي سعد الم تسمع إلى ما قال أبو حباب ؟) _ ويريد عبدالله بن أبي _ (قال كذا وكذا) قال: اعف عنه يا رسول الله واصفح . فوالله ! لقد أعطاك الله الذي أعطاك ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة أن يتوجوه ، فيعصبوه بالعصابة ، فلما رد الله ذلك بالحق الذي أعطاكه ، شرق بذلك ، فذلك فعل به ما رأيت ، فعفا عنه النبي عَلَيْمُ الله الذي أعطاكه ، شرق بذلك ، فذلك فعل به ما رأيت ، فعفا عنه النبي وَ الله والله والله والذي أعطاكه ،

⁽١) أخرجه البخاري في التفسير باب ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب . . . رقم: ٤٥٦٦ ، ومسلم في الجهاد والسير باب في دعاء النبي ﷺ وصبره على أذى المنافقين رقم: ١٧٩٨ .

[★] أكاف: هو للحمار بمنزلة السرج للفرس ، قطيفة: دثار مخمل .

 [★] عجاجة الدابة: ما ارتفع من غبار حوافرها . خمر أنفه: غطاه . يخفضهم: يسكنهم ويسهل الأمر بينهم شرق بذلك: غص ومعناه حسد النبي .

المحبث الرابع عشر: الإذن بالقتال

٢٠٤ قال الزهري أول آية نزلت في القتال كما أخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها ﴿ أَذِنَ لَلْذَينَ يَقَاتُلُونَ بِأَنْهُم ظُلْمُوا ﴾ (١)

٢٠٥ ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « لما خرج رسول الله والله من مكة قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم ، إنا لله وإنا إليه راجعون ليهلكن ، فأنزل الله _ عزَّ وجلَّ _ ﴿ اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ﴾ (١) وهي أول آية نزلت في القتال » (١).

المبحث الخامس عشر: غزوة الأبواء

قال البخاري رحمه الله: « قال ابن إسحاق أول ما غزا رسول الله ﷺ الأبواء ثم بواط ثم العشيرة » (1).

الأبواء: قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة ثلاثة وعشرون ميلاً (٥٠). أو ودان: قرية جامعة من أمهات القرى من عمل الفرع (١٠) . والأبواء وودان: مكانان متقاربان ليس بينهما إلا ستة أميال أو ثمانية أميال .

وكان خروجه عليه السلام إلى الأبواء في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مهاجره (V) .

وقبل هذ الغزوة كان رسول الله ﷺ قد أرسل بعض السرايا وهي:

⁽۱) فتح الباري: √۲۸۰٪، وقال آخرجه النسائي وإسناده صحيح ،انظر السنن الكبرى ، للنسائي التفسير باب قوله تعالى: ﴿ أَذَنَ لَلَذِينَ يَقَاتُلُونَ بَانَهُم ظُلُمُوا ﴾ رقم: ١١٣٤٦.

⁽٢) سورة الحج: ٣٩

⁽٣) أخرجه الترمذي في التفسير باب سورة الحج رقم: ٣١٧٠ ، والنسائي الجهاد باب وجوب الجهاد: ٢/٦ ، وقال ، وفي الكبرى رقم: ١٦٣/٥ ، أحمد في المسند: ٢١٦/١ ، الحاكم في المستدرك: ٢٦٢/٦ ، وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي

⁽٤) أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب غزوة العشيرة أو العسيرة ٣٩٤٩ من ضمن الترجمة للباب .

⁽٥) دلائل النبوة للبيهقي: ٣/٩

⁽٦) السيرة النبوية ابن هشام: ١/٥٩١ .

⁽V) السيرة ابن هشام: ١/ ٩٩١

١- سرية حمزة بن عبدالمطلب إلى سيف البحر من جهينه ، فلقوا أبا جهل بن هشام فحجز بينهم مخشي بن عمرو الجهني وكان حليفاً للفريقين (١).

٢- سرية عبيدة بن الحارث حتى بلغ ثنية المرة ، فوجد هناك جمعاً للمشركين، ولم يكن بينهم قتال إلا أن سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم ، فكان أول سهم رمي في الإسلام ، وفي هذه السرية فر من المشركين إلى المسلمين المقداد بن عمرو ، وعتبة بن غزوان وكانا قد حبسا من قبل المشركين (٢) .

واختلف أهل السير: أي البعثين كان أول: أبعث حمنزة ، أو بعث عبيدة. فقال ابن إسحاق أول راية عقدها رسول الله ﷺ وأول سرية بعثها عبيدة بن الحارث^(۲)، قال ابن إسحاق: وبعض الناس يزعمون أن راية حمزة أول راية عقدها رسول الله ﷺ (۱)

وقـال المدائني « أول سرية بعـثهـا رسول الله ﷺ: حـمـزة بن عبـدالمطلب في ربيع الأول من سنة اثنتين إلى سيف البحر من أرض جهينة »(٥) .

ويقول ابن إسحاق: « ويقول بعض الناس: كانت راية حمزة أول راية عقدها عَلَيْهُ لأحد من المسلمين ، وذلك أن بعثه وبعث عبيدة كانا معاً ، فشبه ذلك على الناس» (٦)

⁽۱) ابن هشام: ۱/۹۰۱ ، ابن سعد: ۱/۲ ، الطبري: ۲/۹۲ ، ۲۹۰ ، ۲۱۰ ، ابن کشیر: ۳۳۸/۲ ابن سید الناس: ۲۲٤/۱ .

⁽۲) ابن هشام: ۱/۹۱ ابن سعد: ۷/۷ ابن کثیر: ۳۳۸ ، ۳۳۹ ، ابن جریر: ۲۲۱/۲

⁽٣) أخرجه ابن هشام: ١/ ٩٩١

⁽٤) ابن هشام: ١/ ٥٩٥ .

⁽٥) دلائل النبوة للبيهقي: ١٠/٣ نقلا عن المدائني ، ابن هشام: ٢٢٨/٢ ـ ٢٣٠ ، بينما هي في المغازي في رمضان من السنة الأولى للهجرة: مغازي الواقدي: ٢/١ البيهقي الدلائل: ١٥/٣

⁽٦) أخرجه ابن هشام: ١/ ٥٩٥ ـ ٥٩٦ .

المبحث السادس عشر: غزوة بواط

۲۰۷_ من حدیث جابر بن عبدالله رضی الله عنهما قال:

« سرنا مع رسول عليه في غزوة بطن بواط ، وهو يطلب المجدي بن عمرو الجهني ، وكان الناضح يعقبه منا الخمسة والستة والسبعة ، فدار عقبة رجل من الأنصار على ناضح له ، فاناخه فركبه ثم بعثه فتلدن عليه بعض التلدن ، فقال له: شأ لعنك الله . فقال رسول الله عليه : (من هذا اللاعن بعيره) فقال: أنا يا رسول الله . قال: (أنزل عنه ، فلا تصحبنا بملعون ، لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء ، فيستجيب لكم) ()

وهي على رأس ثلاثة عشر شهراً من مهاجره .

المبحث السابع عشر: غزوة العشيرة

٢٠٨ عن أبي إسحاق قال: « كنت إلى جنب زيد بن أرقم ، فقيل له: كم غزا النبي ﷺ من غزوة ؟ قال: تسع عشرة ، قال: كم غزوت أنت معه ؟ قال سبع عشرة . قلت فايهم كان أول ؟ قال: العشير أو العشيرة ، فذكرت ذلك لقتادة فقال العشيرة » (٢).

وعند الإمام أحمد لفظ آخر « عن أبي إسحاق قال: سألت زيد بن أرقم رضي الله عنه كم غزا النبي ﷺ قال: تسع عشرة غزوة وغزوت معه سبع عشرة وسبقني بغزوتين » (٣) .

قال الحافظ في الفتح: ٢٨٠-٢٨٠: كذا قال ، ومراده الغزوات التي خرج النبي ﷺ فيها بنفسه سواء قاتل أو لم يقاتل ، لكن روى أبو يعلى من طريق أبي

⁽١) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق باب حديث جابر الطويل رقم: ٣٠٠٩ .

 [★] بطن بواط: قال القاضي رحمه الله قال أهل اللغة وهو بالضم وهي رواية أكثر المحدثين ، وهو جبل من جبال جهينة ، الناضح: البعير الذي يستقي عليه . يعقبه: يركبه . التلدن: التوقف التلكأ . شأ: كلمة زجر للبعير .

 ⁽۲) أخرجه البخاري في كتاب المغازي: باب غزوة العشيرة أو العسيرة: رقم: ٣٩٤٩ ، ومسلم: ١٢٥٤ في الجهاد والسيرة باب غزاوات النبي عليه .

⁽٣) الفتح الرباني: ٢٢/٢١ وقال الساعاتي أخرجه الشيخان وغيرهما .

الزبير عن جابر أن عدد الغزوات إحدى وعشرون ، وأصله في مسلم: ١٨١٣ ، فعلى هذا ففات زيد بن أرقم ذكر ثنتين منها ولعلهما الأبواء وبواط ، وكأن ذلك خفي عليه لصغره ، ويؤيد ما قلته ما وقع عند مسلم يلفظ « قلت ما أول غزوة غزاها ؟ قال: ذات العشير أو العشيرة » والعشيرة كما تقدم هي الثالثة .

وأما قول ابن التين: يحمل قول زيد بن أرقم على أن العشيرة أول ما غزا هو أي زيد بن أرقم ، والتقدير: فقلت: ما أول غزوة غزاها أي وأنت معه ؟ قال: العشير فهو محتمل أيضاً ، ويكون قد خفي عليه ثنتان مما بعد ذلك ، أو عد الغزوتين واحدة ، فقد قال موسى بن عقبة: قاتل رسول الله عليه بنفسه في ثمان: بدر ، ثم أحد ثم الأحزاب ، ثم المصطلق ، ثم خيبر ، ثم مكة ، ثم حنين، ثم الطائف وأهمل غزوة قريظة لأنه ضمها إلى الأحزاب، فكونها كانت في إثرها وأفردها غيره لوقوعها منفردة بعد هزيمة الأحزاب ، وكذا وقع لغيره عن الطائف وحنين واحدة لتقاربهما، فيجتمع على هذا أقوال زيد بن أرقم وقول جابر.

المبحث الثامن عشر: سرية عبدالله بن جحش

9 ٢٠٩ عن جندب بن عبدالله رضي الله عنه: « عن النبي عَلَيْتُو أنه بعث رهطاً وبعث عليه ما الله عبيدة فلما ذهب لينطلق بكى صبابة إلى رسول الله عَلَيْتُو ، فجلس، فبعث عليهم عبدالله بن جحش مكانه ، وكتب له كتاباً وأمره أن لا يقرأ الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا ، وقال: (لا تكرهن أحداً من أصحابك على المسير معك) .

فلما قرآ الكتاب ، استرجع وقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله ، فخبرهم الخبر، وقرآ عليهم الكتاب ، فرجع رجلان ، ومضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ، ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو جمادى ، فقال المشركون للمسلمين: قتلتم في الشهر الحرام ، فأنزل الله _ عزَّ وجلَّ _ ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام ﴾ الآية ، فقال بعضهم: إن لم يكونوا أصابوا وزراً فليس لهم أجر فأنزل الله _ عزَّ وجلً _ ﴿ إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ﴾ (١).

⁽۱) أخرجه البيهقي: ١١/٩ _ ١٢ والطبري في التفسير: ٣٤٩ _ ٣٥٠ ، وأبو يعلى: ١٥٣٤ والطبرائي في الكبير: ١٦٧٠ ، وقال البيهقي: سنده صحيح إن كان الحضرمي هو ابن لاحق . وذكره الهيشمي في مجمع الزوائد: ١٩٨/، ، وقال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

المبحث التاسع عشر حادثة تحويل القبلة

۱۱۰ من حدیث البراء بن عازب رضي الله عنهما: « أن النبي كلي كان أول ما قدم المدینة نزل علی أجداده _ أو قال أخواله _ من الأنصار ، وأنه صلی قبل بیت المقدس ستة عشر شهراً ، أو سبعة عشر شهراً ، وكان یعجبه أن تكون قبلته قبل البیت ، وأنه صلی أول صلاة صلاها صلاة العصر ، وصلی معه قوم ، فخرج رجل ممن صلی معه ، فمر علی أهل مسجد وهم راكعون ، فقال: أشهد بالله لقد صلیت مع رسول الله كلي قبل مكة ، فداروا _ كما هم _ قبل البیت ، وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بیت المقدس ، وأهل الكتاب ، فلما ولی وجهه قبل البیت أنكروا ذلك »

قال زهير ، حدثنا إسحاق عن البراء في حديثه هذا: أنه مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا ، فلم ندر ما نقول فيهم ، فأنزل الله تعالى ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ (١)

الكعبة قالوا: يا رسول الله كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس فانزل الله ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ الآية » (١)

٢١٢_ ومن حديث أنس قال: أن رسول الله ﷺ كان يصلي نحو بيت المقدس، فنزلت: ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول

وقد جماء من حديث سعد بن أبي وقباص أخرجه ابن أبي شيبة: ٣٥١/١٤ وأحمد في المسند كما في الفتح الرباني: ٢٥/٢١ - ٢٦ ، وقال أبو زرعة: فيه زياد بن علاقة لم يسمع من سعد بن أبي وقاص شيئاً كما في المراسيل: ٧٧ فيكون سند أحمد منقطعاً ، وأخرجه البيهقي في الدلائل: ٣/٢١ - ٢١ مره من طريق ابن إسحاق مرسلاً عن عروة وقد صرح بالسماع ، ومره عن الزهري مرسلاً عن عروة أيضاً وأخرجه في السنن: ٩/٥٥ - ٥٩ وابن سعد في الطبقات: ٢٠/١ - ١١

⁽۱) أخرجه البخاري في الإيمان باب الصلاة من الإيمان حديث رقم: ٤٠ ، وجاء بأرقام: ٣٩٩، ٢٤٢٠، ٢٧٤٠، ٢٧٤٧ ، الترمذي حديث: ٢٩٦٢ وقال حسن صحيح ، ابن ماجه: ١٠١٠ ، أحمد: ٤/٢٧٤ أبو داود والطيالسي: ١٠/١ ، مسلم في الصحيح كتاب المساجد باب تحويل القبلة رقم: ٥٢٥ .

 ⁽۲) أخرجه الترمـذي في كتباب التفـــيـر باب ومن سورة البقرة حـديث: ۲۹٦٤ ، وقال حـــن صحيح ،
 الطيالسي: ۱۹٤٤ ، والحاكم: ۲/۲۱۹ ، وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .

وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ (١) فمر رجل من بني سلمة وهم ركوع في صلاة الفجر وقد صلوا ركعة: فنادى ألا إن القبلة قد حولت. فمالوا كما هم نحو القبلة»(١).

٢١٣ ـ ومن حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: « بينما الناس في صلاة الصبح بقباء إذ جاءهم آت فقال: إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة ، وقد أمر أن يستقبل القبلة ، فاستقبلوها ، وكانت وجوههم إلى الشام ، فاستداروا إلى الكعبة » (٣).

⁽١) سورة البقرة: ١٤٤

⁽٢) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة رقم: ٥٢٧ .

 ⁽٣) أخرجه مسلم في كتاب المساجد باب تحويل القبلة رقم: ٥٢٦ ، قلت: والظاهر أن القول والتحويل قد
 تكرر من عده رجال كما جاء من مجموع هذه الأحاديث .

الفصل الثاني غزوة بدر الكبرى

المبحث الأول: تاريخ الغزوة وأسبابها

٢١٤ حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: « التمسوها (يعني ليلة القدر) في سبع عشرة ، وتلا هذه الآية (يوم التقى الجمعان) يوم بدر ، قال: أو تسع عشرة ، أو إحدى وعشرين » (١) .

٢١٥_ ومن حديث ابن مسعود أيضاً: قال في ليلة القدر (تحروها لإحمدى عشرة يبقين صبيحتها يوم بدر) .

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله: « أما غزوة بدر فمتفق عليه بين أهل السير: ابن إسحاق وموسى بن عقبة وأبو الأسود وغيرهم ، واتفقوا على أنها كانت في رمضان ، قال ابن عساكر: والمحفوظ أنها كانت في يوم الجمعة ، وروي أنها كانت في يوم الاثنين وهو شاذ ، ثم الجمهور على أنها كانت سابع عشرة ، وقيل ثاني عشرة ، وجمع بينهما بأن الثاني ابتداء الخروج والسابع عشر يوم الوقعة» (٢) .

قلت: وخلاصة الأمر كما جاء في قول ابن حجر أن الخروج كان في الثاني عشر ، والسابع عشر يوم الوقفة ، والتاسع عشر كما في قول ابن مسعود الثاني هو انتهاء الغزوة وخاصة أن الرسول عليه السلام كان يقيم في عرصة أي قوم يغزوهم ثلاثاً ، وكذا فعل في بدر كما سيأتي بيانه » .

⁽۱) أخرجه أبو داود في الصلاة باب من روى أنها ليلة سبع عشرة: ١٣٨٤ والبيهةي: ٢١٠٨ وابن أبي شيبة: ٣٠ / ٧٥ ـ ٧٦ ، والطبراني في الكبير: ٤٠٧٤ ، ٩٥٧٩ ، وعبدالرزاق في المصنف: ٧٦٩٧ والطحاوي: ٢/ ٥٤٨ ، وابن نصر المروزي في مختصر قيام رمضان ص: ١٠٨ ، والحاكم في المستدرك ٣/ ٢٠ / ٢ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وهو كما قالا، وأخرجه الطبري في التاريخ: ٢٦٦/٢ بإسناد صحيح ، وعزاه السيوطي في الدر المثور: ٢٧٦/٦ ، إلى سعيد بن منصور وابن مردويه .

⁽٢) التلخيص الحبير: ٨٩/٤ رقم الحديث: ١٨٢٦.

المبحث الثاني مرحلة ما قبل المعركة

١- إرسال العيون للتجسس على قوافل قريش

٢_ المشاورة الأولى من الرسول لأصحابه في المدينة

٣ـ دعوة الرسول عليه السلام الناس للخروج

٢١٨ من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: « لما سمع رسول الله عليه بأي سفيان مقبلاً من الشام: ندب المسلمين إليهم وقال: (هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها ، فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم ، وذلك ، أنهم لم يظنوا أن رسول الله علي القي حرباً .

وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الأخبار ، ويسأل من لقي من الركبان خوفاً على أمر الناس ، حتى أصاب خبراً من بعض الركبان: أن محمداً استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك . فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري

⁽١) أخرحه مسلم في صحيحه الإمارة باب ثبوت الجنة للشهيد رقم: ١٩٠١ أحمد في المسند: ١٣٦/٣ .

[★] يعني الخيل أي لو أمرتنا بإدخال خيولنا في البحر وغشيتنا أياها فيه لفعلنا .

⁽٢) اخرجه مسلم في الجهاد والسير باب غزوة بدر رقم: ١٧٧٩ واحمد في المسند: ١٨٨/٣، ٢٠٠/٣ ، ٢٢٨/٤، ٢٢٨/٦

فبعثه إلى مكة ، وأمره أن يأتي قريشاً فيستنفرهم إلى أموالهم ، ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه ، فخرج ضمضم بن عمرو سريعاً إلى مكة (١)

٤_ قلة المراكب من الجمال والخيول

٢١٩_ من حـديث ابن مـسـعـود رضي الله عنه قـال: « كنـا يوم بدر كل ثلاثة على بعير ، كان أبو لبابة وعلي بن أبي طالب زميلي رسول الله ﷺ قال: وقال: وكانت عقبة رسول الله ﷺ قال: فقالا: نحن نمشي عنك .

فقال: (ما أنتما بأقوى مني ، ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما) (١)

٢٢٠ ومن حديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

« قال: لـقد أتينا ليلة بدر وما فينا إلا نـائم إلا النبي ﷺ فإنه كـان يصلي إلى شجرة ويدعو ، وما كان فينا فارس إلا المقداد » (٢) .

٥ عدد المسلمين في غزوة بدر

٢٢١_ من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: « كنا أصحاب محمد ﷺ نتحـدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ، ولم يجاوز معه إلا مؤمن بضعة عشر وثلاثمائة » (١) .

٢٢٢_ ومن حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: « كان عدة أهل بدر عدة أصحاب طالوت يوم جالوت ثلثمائة وسبعة عشر » (٥) .

٣٢٣ ـ ومن حديث عبدالله بن عمرو بن المعاص رضي الله عنهما قال: ١ خرج

⁽١) أخرجه ابن هشام من طريق ابن إسحاق: ٢٠١٠٦٠٢، بسند صحيح نقد صرح ابن إسحاق بالتحديث

⁽٢) أخرجه أحمد في المسند: ١٩١١) ، طبعة لبنان رقم: ٣٩٠١ ، طبعة أحمد شاكر ، ابن حبان: ١٦٨٨ ، والحاكم: ٣٠/١ ، وقال حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي ، وقال الهيثمي في المجمع: ٦٩/٦ ، رواه أحمد والبزار وفيه عاصم بن بهدلة وحديث حسن وبقية رجال أحمد رجال الصحيح ، وحسنه الشيخ أحمد شاكر .

⁽٣) الفتح الرباني: ٣٦/٢١ والطيالسي: ٢٣٤٢ وأبو يعلى والحديث سنده صحيح .

⁽٤) أخرجه البخاري في المغازي باب عدة أصحاب بدر رقم: ٣٩٥٨ ، الترمذي في السير باب ما جاء في عدة أصحاب بدر رقم: ١٥٩٨ وقال حديث حسن صحيح .

⁽٥) كشف الأستار عن زوائد البزار رقم: ١٧٨٤ وقال الهيثمي: ٩٣/٦ رواه البزار ورجاله ثقات .

رسول الله ﷺ يوم بدر في ثلاثمائة وخمسة عشر رجلاً من أصحابه .. فذكر الحديث » (١) .

وهذه الرواية لا تنافي التي قبلها لاحتمال أن تكون هذه الرواية لم يعـد فيـها النبي ﷺ ولا الرجل الذي لحق بهم .

٦- عدم السماح لمن لم يبلغ بالخروج

٢٢٤ من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: « استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر ، وكان المهاجرون يوم بدر نيفاً على ستين ، والأنصار نيفاً وأربعين ومائتين (٢)

٢٢٥ ومن حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: « أن النبي عَلَيْكُم نظر إلى عمير بن أبي وقاص ، فاستصغره حين خرج إلى بدر ، ثم أجازه قال سعد: فيقال: أنه خانه سيفه قال عبدالله بن جعفر قتل يوم بدر » (٣).

٧ـ رفضه الاستعانة بالمشركين

٢٢٦ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « خرج رسول الله ﷺ قبل بدر ، فلما كان بحرة الوبرة أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة ، ففرح أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه ، فلما أدركه قال لرسول الله ﷺ جئت لأتبعك وأصيب معك ، قال له رسول الله ﷺ: (تؤمن بالله ورسوله ؟) .

قال: لا: قال: (فارجع فلن أستعين بمشرك) .

قالت: ثم مضى ، حتى إذا كنا بالشجرة أدركه الرجل . فقال له كما قال أول مرة ، فقال له النبي ﷺ كما قال أول مرة: قال: (فارجع فلن أستعين بمشرك) قال: ثم رجع فأدركه بالبيداء . فقال له كما قال أول مرة: (تؤمن بالله ورسوله)

⁽۱) اخرجه أبو داود في كتاب الجهاد باب في نفل السرية تخرج من العسكر رقم: ٢٧٤٧ ، والحاكم: ٢/ ١٤٥ وقال صحيح على شرط مسلم ، والبيهقي: ٥٧/٩ ، وحسنه الحافظ في الفتح: ٢٩٢/٧ والحديث حسن والله أعلم .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب عدة أصحاب بدر رقم: ٣٩٥٦ .

⁽٣) كشف الأستار عن زوائد البزار: ١٧٧٠ قال الهيثمي في المجمع: ٦٩/٦ ، رواه البزار ورجاله ثقات .

قال: نعم . فقال له رسول الله ﷺ: (فانطلق) (١) .

٨ رؤيا عاتكة وإنذار ضمضم لقريش

سبق وأن ذكرت في حديث ابن عباس رقم: ٢١٨ ، أن أبا سفيان كان يتحسس الأخبار عن النبي ﷺ وأصحابه ، وأنه كان يخاف أن يقوم النبي ﷺ وأصحابه بقطع الطريق على قافلته ، وسلب ما معه من أموال قريش .

فلما سمع من بعض الركبان بخروج رسول الله وأصحابه لاعتراض القافلة ، استأجر رجلاً من بني غفار واسمه ضمضم بن عمرو الغفاري لينذر قريشاً من أجل أن تخرج لحماية قافلتها ، وقبل أن يصل النذير مكة رأت عاتكة بنت عبدالمطلب رؤيا أولت بأن مصاباً سيحل في مكة ، سيؤدي إلى قتل عدد من زعماء قريش ، عما أثار حفيظة بعض زعماء الشرك ، ولنترك المجال لراوي الحدث ليخبرنا بالتفصيلات:

٧٢٧ قال ابن إسحاق وحدثني يزيد بن رومان (٢) عن عروة بن الزبير قال: «وقد رأت عاتكة بنت عبدالمطلب رضي الله عنها قبل قدوم ضمضم (الغفاري) مكة بثلاث ليال ، رؤيا أفزعتها ، فبعثت إلى أخيها العباس بن عبدالمطلب ، فقالت له: يا أخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتني ، وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة ، فاكتم عني ما أحدثك به ، فقال لها: وما رأيت ؟

قالت: رأيت راكباً أقبل على بعير له ، حتى وقف بالأبطح ، ثم صرخ بأعلى صوته: الا انفروا يالغُدُر لمصارعكم في ثلاث ، فأرى الناس اجتمعوا إليه ، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه ، فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ، ثم صرخ بمثلها ، الا انفروا يا لغدر لمصارعكم في ثلاث ، ثم مشل به بعيره على رأس أبي قبيس ، فصرخ بمثلها . ثم أخذ صخرة فأرسلها ، فأقبلت تهوي ، حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت ، فما بقى بيت من بيوت مكة ، ولا دار إلا

⁽۱) اخرجه مسلم في الجهاد والسير باب كراهة الاستعانة في الغزو بالكافر رقم: ١٨١٧ ، أبو داود في الجهاد والسير باب في المشرك يسهم له: ٢٧٣٢ ، والترمذي في السير ما جاء في أهل الذمة يغزون مع المسلمين هل يسهم لهم: ١٥٥٨ ، وقال حسن غريب ، والدارمي: ٢٢٣/٢ وأحمد: ٢/١٧، ٤٩ . يحتمل أن عائشة كانت مع المودعين فرأت ذلك ، ويحتمل أنها أرادت بقولها: كنا ، كان المسلمون ، كذا قال النووي في شرح مسلم: ١٩٨/١٢ - ١٩٩ .

⁽٢) يزيد بن رومان ثقة من الخامسة ، تقريب: ٣٦٤/٢

دخلتها منها فلقه ، قال العباس: والله إن هذه لرؤيا ! وأنت فاكتميها ، ولا تذكريها لأحد . ثم خرج العباس ، فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة ، وكان له صديقاً ، فذكرها له ، واستكتمه إياها ، فذكرها الوليد لأبيه عتبة ، ففشا الحديث بحكة ، حتى تحدثت به قريش في أنديتها .

قال العباس: فغدوت لأطوف بالبيت ، وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة ، فلما رآني أبو جهل قال: يا أبا الفضل ، إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا .

فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم ، فقال لي أبو جهل: يا بني عبد المطلب، متى حدثت فيكم هذه النبية ؟ قال: قلت: وما ذاك ؟ قال: تلك الرؤيا التي رأت عاتكة ، قال: فقلت: وما رأت؟ قال: يا بني عبدالمطلب ، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساءكم ! قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال: انفروا في ثلاث ، فسنتربص بكم هذه الثلاث ، فإن يك حقاً ما تقول فسيكون ، وإن يمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء ، نكتب عليكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيت في العرب . قال العباس: فوالله ما كان مني إليه كبير ، إلا أني جحدت ذلك ، وأنكرت أن تكون رأت شيئاً قال: ثم تفرقنا.

فلما أمسيت ، لم تبق امرأة من بني عبدالمطلب إلا أتتني ، فقالت: أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ، ثم لم يكن عندك غير لشيء مما سمعت! ، قال: قلت: قد والله فعلت ، ما كان مني إليه من كبير ، وأيم الله لأتعرضن له ، فإن عاد لأكفيَّنكنّه .

قال: فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة ، وأنا حديد مغضب أرى أني قد فاتنى منه أمر أحب أن أدركه منه .

قال: فدخلت المسجد فرأيته ، فوالله إني لأمشي نحوه أتعرضه ليعود لبعض ما قال فأقع به ، وكان رجلاً خفيفاً ، حديد الوجه ، حديد اللسان ، حديد النظر. قال: إذ خرج نحو باب المسجد يشتد . قال: فقلت في نفسي ما له لعنه الله ! أكل هذا فرق مني أن أشاتمه !

قال: وإذا هو قد سمع مالم أسمع: صوت ضمضم بن عمرو الغفاري ، وهو يصرخ ببطن الوادي واقفاً على بعيره ، قد جدع بعيره ، وحول رحله ، وشق

قميصه وهو يقول: يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة ، أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه ، لا أرى أن تدركوها ، الغوث الغوث: قال: فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر » (١) .

٩_ إجارة الشيطان قريشاً

م٢٢٨ قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، قال: « لما أجمعت قريش المسير ذكرت ما كان بينها وبين بني بكر ، فكاد ذلك يثنيهم ، فتبدى لهم إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي ، وكان من أشراف بني كنانة ، فقال لهم: أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه ، فخرجوا سراعاً » (٢).

١٠ تخوف بعض أثمة الكفر من الخروج

أمية بن خلف وقصته مع سعد بن معاذ .

7۲۹ من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه حدث عن سعد بن معاذ أنه قال: « كان صديقاً لأمية بن خلف ، وكان أمية إذا مر بالمدينة نزل على سعد ، وكان سعد إذا مر بمكة نزل على أمية ، فلما قدم رسول الله على المدينة انطلق سعد معتمراً ، فنزل على أمية بمكة ، فقال لأمية: انظرني ساعة خلوة لعلى أن أطوف بالبيت ، فخرج به قريباً من نصف النهار ، فلقيهما أبو جهل فقال: يا أبا صفوان من هذا معك ؟

فقال: هذا سعد . فقال له أبو جهل: ألا أراك تطوف بمكة آمناً وقد آويتم الصباة ، وزعمتم أنكم تنصرونهم وتعينوهم . أما والله لولا أنك مع أبي صفوان ما

⁽۱) أخرجه ابن هشام في السيرة: ١٠٧/١ ، وسنده صحيح إلا أنه مرسل ، وقد جاءت حادثة عاتكة من طرق متعددة _ من حديث ابن عباس عند الحاكم: ١٩/٣ إلا أن سنده ضعيف ، ورواه الطبراني بإسنادين أحدهما مرسل ، والأخر مرفوع من حديث مصعب بن عبدالله وفيهما ابن لهيعة وحديثه حسن كما قال الهيثمي في المجمع: ٢/٧٣٦ ، وله سند آخر عند ابن إسحاق عن ابن عباس ولكنه ضعيف »، وأورده ابن منده بسنده عن عاتكة بنت عبدالمطلب وسنده ضعيف كما قال ابن حجر في الإصابة: ٤/٣٤٧ وبهذه الطرق يتقوى الحديث فيرتفع الحديث إلى درجة الحسن لغيره والله أعلم .

[★] أفظعتني: اشتدت علي .

 [★] يا لغدر: يا أهل غـدر ، يا آل غدر ، مثل به: قام به ، أرفـضت: تفتتت ، جدع بعيـره: قطع أنفه ،
 اللطيمة: الإبل التي تحمل البر والطيب .

⁽٢) ابن هشام في السيرة: ١/٦١٢ ، وسنده صحيح لكنه مرسل ، ابن كثير من طريقه: ٢/ ٤٣٢ .

رجعت إلى أهلك سالماً ، فقال له سعد _ ورفع صوته عليه _: أما والله لئن منعتني هذا لأمنعنك ما هو أشد عليك منه: طريقك على المدينة ، فقال له أمية: لا ترفع صوتك يا سعد على أبي الحكم سيد أهل الوادي . فقال سعد: دعنا عنك يا أمية، فوالله لقد سمعت رسول الله عَلَيْ يقول: (إنهم قاتلوك). قال: بمكة ؟ قال: لا أدري ، ففزع لذلك أمية فزعاً شديداً . فلما رجع أمية إلى أهله قال: يا أم صفوان ، ألم تري ما قال لي سعد ؟ قالت: وما قال لك ؟ قال: زعم أن محمداً أخبرهم أنهم قاتلي . فقلت له: بمكة ؟ قال: لا أدري. فقال أمية: والله لا أخرج من مكة .

فلما كان يوم بدر استنفر أبو جهل الناس قال: أدركوا عيركم ، فكره أمية أن يخرج ، فأتاه أبو جهل فقال: يا أبا صفوان إنك متى ما يراك الناس قد تخلفت ، وأنت سيد أهل الوادي تخلفوا معك ، فلم يزل به أبو جهل حتى قال: أما إذا غلبتني فوالله لأشترين أجود بعير بمكة . ثم قال أمية: يا أم صفوان جهزيني . فقالت له: يا أبا صفوان وقد نسيت ما قال لك أخوك اليثربي ؟ قال: لا ما أريد أن أجوز معهم إلا قريباً . فلما خرج أمية أخذ لا يترك منزلاً إلا عقل بعيره . فلم يزل بذلك حتى قتله الله _ عز وجل _ ببدر » (۱)

١١_ عدد المشركين في بدر

١٣٠- من حديث أنس رضي الله عنه ، وهو تتمة لما جاء في حديث المشورة رقم: ٢١٧: قال: « فندب رسول الله وسلح الناس ، فانطلقوا حتى نزلوا بدراً ، ووردت عليهم روايا قريش ، وفيهم غلام أسود لبني الحجاج ، فأخذوه ، فكان أصحاب رسول الله وسلح يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه: فيقول: ما لي علم بابي سفيان ، ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف ، فإذا قال ذلك ضربوه، فقال: نعم: أنا أخبركم هذا أبو سفيان ، فإذا تركوه فسألوه فقال: ما لي بأبي سفيان علم ، ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف في أناس ، فإذا قال هذا أيضاً ضربوه ، ورسول الله وسيبة قائم يصلي ، فلما رأى ذلك انصرف وقال: والذي نفسى بيده لتضربوه إذا صدقكم ، وتتركوه إذا كذبكم » (٢٠).

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب ذكر النبي من يقتل ببدر رقم: ٣٩٥٠ ، وأحمد في المسند: (١/ ٤٠٠) انظر الفتح الرباني: ٤٢/٢١) .

⁽٢) انظر حديث: ٢١٧ ، وتخريجه هناك .

المدينة أصبنا من ثمارها فاجتويناها ، فأصابنا بها وعك ، فكان النبي على المدينة أصبنا من ثمارها فاجتويناها ، فأصابنا بها وعك ، فكان النبي المدينة أصبنا من ثمارها فاجتويناها ، فأصابنا بها وعك ، فكان النبي المدينة بدر ، وبدر بثر ، فسبقنا المشركون إليها ، فوجدنا فيها رجلين منهم رجل من قريش ومولى لعقبة بن أبي معيط ، فأما القريشي فانفلت ، وأما مولى عقبة فأخذناه ، فجعلنا نقول له: كم القوم ؟ فيقول: هم والله كثير عددهم ، شديد بأسهم ، فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه ، حتى انتهوا به إلى النبي على فقال: له النبي على المديد بأسهم ، فجهد رسول الله على أن يخبره فابى ، ثم ان النبي على ساله: كم ينحرون من الجزر ؟ قال: عشر لكل يوم ، فقال رسول الله على القوم ألف كل جزور لمائة ونيفها) ...

١٢_ تحديد مصارع القوم

١٣ ـ الاستشارة الثانية من الرسول عليه السلام لأصحابه

وقد استشار الرسول ﷺ أصحابه رضوان الله عليهم المرة الثانية ليبين للأمة الإسلامية أهمية مبدأ الشورى في الإسلام ، ولأن الأنصار رضوان الله عليهم كانوا يشكلون الغالبية العظمى من جيشه ﷺ ، وبذلك يبنى القرار الذي يتخذ على رأيهم وأكثريتهم ، ولأنهم أصحاب الأرض التي انطلقت منها القوة المؤمنة فلا بد

⁽۱) اخرجه احمد في المسند: ١١٧/١ ، وأبو داود: ٢٦٦٥ ، في الجهاد باب في المبارزة من حديث على وإسناده صحيح ، وأخرجه الحاكم: ١٨٧/٣ ـ ١٨٨ ، عن ابن عباس وسنده حسن وقال الهيشمي في حديث علي: ٢٦/٦ أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح غير حارثه بن مضرب وهو ثقة وانظر كشف الأستار: ١٧٦١ .

[🖈] اجتويناها: أصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموها .

 ⁽۲) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه رقم:
 ۲۸۷۳ ، وأحمد في المسند: ۲٦/۱ ، والنسائي في الجنائز باب أرواح المؤمنين: ١٠٨/٤ .

من أخذ رأيهم وسأنقل وصف مشهد المشاورة كما وصفها الصحابة رضوان الله عليهم .

٢٣٣ من طريق ابن إسحاق بسنده الصحيح إلى ابن عباس في رواية أحداث بدر يقول ابن عباس رضي الله عنهما: « . . . وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم ، فاستشار الناس ، وأخبرهم عن قريش ، فقام أبو بكر الصديق ، فقال وأحسن ، ثم قام المقداد بن فقال وأحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله ، امضي لما أراك الله ، فنحن معك ، والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿ اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ، فقال له رسول الله خيراً ، ودعا له به .

ثم قال رسول الله على: (أشيروا على أيها الناس) ، وإنما يريد الأنصار ، وذلك أنهم عدد الناس ، وأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا: يا رسول الله: إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا ، فإذا وصلت إلينا ، فأنت في ذمتنا ، غنعك مما غنع منه أبناءنا ونساءنا ، فكان رسول الله على يتخوف الا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه ، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو في بلادهم .

فلما قال ذلك رسول الله على ألله على الله على ذلك عهودنا ومواثيقنا ، على الله على الله الماعة ، واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا ، على الله على الله فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك ، فوالذي بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً ، إنا لصبر في الحرب ، صدق عند اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله ، فسر رسول الله على بقول سعد ونشطه ذلك ، ثم قال: (سيروا وابشروا ، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكانى أنظر إلى مصارع القوم) ()

⁽۱) أخرجه ابن هشام في السيرة: ١/٦١٤ ـ ٦١٥ ، بإسناد صحيح وقد صرح ابن إسحاق بالسماع، وأخرجه الطبراني وإسناده حسن كما في المجمع: ٧٣/٦ ، والبيهقي في دلائل النبوة: ٣٢/٣ ، وقال ابن

٢٣٤ حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: لا شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً ، لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل به ، أتى النبي ﷺ وهو يدعو على المشركين فقال: لا نقول كما قال قوم موسى ﴿ اذهب انت وربك فقاتلا ﴾ ولكنا نقاتل عن يمينك ، وعن شمالك ، وبين يديك وخلفك ، فرايت النبي ﷺ أشرق وجهه وسر . يعنى قوله » (١)

ويقول الحافظ في فتح الباري: « ويمكن الجمع بأن النبي عَلَيْكُم استشارهم في غزوة بدر مرتين: الأولى: وهو بالمدينة أول ما بلغه خبر العير مع أبي سفيان ، وذلك بين في رواية مسلم ولفظه « أن النبي عَلَيْكُم شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان والثانية كانت بعد أن خرج » (٢)

١٤- الانشقاق في صفوف المشركين حين وصولهم بدر

٢٣٥ ـ ومن حديث علي كرم الله وجهه في تكملة حديث رقم: ٢٣١ قال رضى الله عنه:

« فلما دنا القوم منا وصاففناهم إذا رجل منهم على جمل أحمر ، يسير في القوم ، فقال رسول الله على: (يا على ناد حمزة) ، وكان أقربهم من المشركين من صاحب الجمل الأحمر وماذا يقول لهم ، ثم قال رسول الله على: (إن يكن في القوم أحد يأمر بخير فعسى أن يكون صاحب الجمل الأحمر) ، قال: هو عتبة بن ربيعة ، وهو ينهى عن القتال ، ويقول لهم: يا قوم: إني أرى قوماً مستميتين لا تصلون إليهم ، وفيكم خير ، يا قوم ، اعصبوها اليوم براسي وقولوا جبن عتبة بن ربيعة ، وقد علمتم أني لست بأجبنكم ، فسمع ذلك أبو جهل فقال: أنت تقول هذا ، والله لو غيرك يقول لأعضضته ، قد ملأت رئتك جوفك فقال: أنت تقول هذا ، والله لو غيرك يقول لأعضضته ، قد ملأت رئتك جوفك

كثير في البداية: 777 - 777 هكذا رواه ابن إسحاق رحمه الله ، وله شواهد من وجوه كثيرة من ، ذلك رواية البخاري والنسائي وأحمد .

 ⁽١) أخرجه البخاري في المغازي باب قوله تعالى ﴿ إذ تستغيثون ربكم ﴾ رقم: ٣٩٥٢ ، أحمد في المسند:
 ٣٤٠ ، الحاكم في المستدرك: ٣٤٩/٣ ، وصححه ووافقه الذهبي .

وقد جاء مثل هذا القول دون ذكر اسم المقداد من حديث عتبة بن عبدالسلمي قال الهيثمي في المجمع: ٢ ٧٥ ، رواه أحمد ورجاله ثقات ، وجاء أيضاً من حديث أبي أيوب الأنصاري عند الطبراني بإسناد حسن كما قال الهيثمي في المجمع: ٧٣/٦ _ ٧٤ .

⁽٢) فتح الباري: ٧/ ٢٨٨

رعباً ، فقال عتبة: إياي تعني يا مصفر إسته ، ستعلم اليوم أينا الجبان » (١) .

٢٣٦ وقد جاء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: لا لن المسلمون وأقبل المشركون ، نظر رسول الله ﷺ إلى عتبة بن ربيعة وهو على جمل الحمر فقال: (إن يكن عند أحد من القوم خير فهو عند صاحب الجمل الأحمر إن يطيعوه يرشدوا) وهو يقول:

« يا قوم اطيعوني في هؤلاء القوم ، فإنكم إن فعلتم لن يزال ذلك في قلوبكم، ينظر كل رجل إلى قاتـل أخيه ، وقاتل أبيه ، فاجعلوا حقها برأسي وارجعوا ، فقال أبو جهل: انتفخ والله سحره حين رأى محمداً وأصحابه ، إنما محمد وأصحابه كأكلة جزور ولو قد التقينا ، فقال عتبة: ستعلم من الجبان المفسد لقومه، أما والله إني لأرى قوماً يضربونكم ضرباً ، أما ترون كأن رؤسهم الأفاعي، وكأن وجوههم السيوف ، ثم دعا أخاه وابنه ، فخرج يمشي بينهما ودعا بالمبارزة » (٢).

١٥_ مناجاة ودعاء ، ومطر ونقاء

١٣٧ من حديث على السابق الذكر رقم: ٢٣١: قال: « أصابنا من الليل طش من المطر _ يعني الليلة التي كانت صبيحتها وقعة بدر _ فانطلقنا تحت الشجر والحجف ، نستظل تحتها من المطر ، وبات رسول الله على يدعو ربه ويقول: (اللهم إن تهلك هذه الفئة لا تعبد) قال: فلما تطلع الفجر نادى: (الصلاة عباد الله) فجاء الناس من تحت الشجر والحجف فصلى بنا رسول الله وحض على القتال » (الهم) .

٢٣٨ من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ﴿ لمَا كَانَ يُوم بدر نظر رسول الله إلى المُسْرِكِينَ وهم الف ، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً ، فاستقبل نبي الله عَلَيْتُم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه (اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام

⁽١) انظر تخريج الحديث رقم: ٢٣١

⁽٢) قال الهيشمي في المجمع: ٧٦/٦ رواه البزار ورجاله ثقات ، وانظر كشف الأستار: ١٧٦٢ ، والحاكم: ٣/١٨٨٠١٨ ، وسنده حسن .

[★] الطش: المطر الضعيف وهو فوق الرذاذ ، الججقة: الترس الصغير .

⁽٣) انظر التخريج حديث رقم: ٢٣١

[★] يهتف بربه: يصيح ويستغيث بالله بالدعاء .

لا تعبد في الأرض) ، فما زال يهتف بربه ، ماداً يديه مستقبل القبلة ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه .

فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من وراثه ، وقال: «يا نبي الله ، كفاك مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك ، فأنزل الله _ عزَّ وجلَّ _ ﴿ إِذْ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾ (١) فأمده الله بالملائكة » (٢).

٢٣٨_ ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « قال النبي ﷺ يوم بدر (اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن شئت لم تعبد) فأخذ أبو بكر بيده، فقال حسبك فخرج وهو يقول: (سيهزم الجمع ويولون الدبر) » (٢٠) .

١٦_ استفتاح أبي جهل ودعاؤه يوم بدر

• ٢٤- أ - من حديث عبدالله بن ثعلبة بن صعير قال: « كان المستفتح يوم بدر أبا جهل قال: اللهم " أقطعنا للرحم وآتانا بما لم يُعرف فأحنه الغداة " فبينما هم على تلك الحال ، وقد شجع الله المسلمين على لقاء عدوهم ، وقللهم في أعينهم حتى طمعوا فيهم ، خفق رسول الله عليه خفقة في العريش ثم انتبه فقال: (أبشر يا أبا بكر هذا جبريل معتجر بعمامته ، آخذ بعنان فرسه يقوده ، على ثناياه النقع ، أتك نصر الله وعدته)(٥) .

اسورة الأنفال: ٩

⁽٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر رقم: ١٧٦٣ ، وأحمد في المسند: ٣١- ٣٢ .

⁽٣) أخرجه البخاري في المغازي باب: (إذ تستغيثون ربكم ...) رقم: ٣٩٥٣ .

⁽٤) انظر تخريج الحديث رقم: ٢٢٣ .

⁽٥) أخرجه أحمد في المسند: ٥/٤٣١ ، الحاكم في المستدرك: ٣٢٨/٢، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي ، ابن كثير في السيرة: ٤٣٤/٢ وسنده حسن ، وفي التفسير: ٢٩٦/

۱٤٠ ب من حدیث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « قال أبو جهل: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علینا حجارة من السماء أو اثتنا بعذاب ألیم فنزلت (۱): ﴿ وما كان الله لیعذبهم وأنت فیهم وما كان الله معذبهم وهم یستغفرون ﴾ (۱) (۱).

١٧ نزول جبريل عليه السلام يوم بدر

٢٤١ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال يوم بدر: (هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب) (كان .

١٨_ أسلوب القتال

٢٤٢ من حديث أبي طلحة رضي الله عنه قال: « غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم بدر » (٥) .

وهذا المبدأ « قتال الصف » قرره الإسلام وحث عليه في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهِ يَعْلَى اللهِ يَعْلَى اللهِ يَعْلَى اللهِ يَعْلَى اللهِ يَعْلَى اللهِ عَلَيْهِ مِنْهَانَ مُرْصُوصٌ ﴾ (١)

فأسلوب القيتال هذا الذي ذكره القرآن يعطي القيائد القدرة الفائقة للسيطرة على الجند .

٢ وعزاه للنسائي ، وانظر سيرة ابن هشام: ١/ ١٢٦_٦٢٧ ، البيهقي في الدلائل: ٣/ ٧٤ .

⁽١) الآية: ٣٢ سورة الأنفال

⁽٢) سورة الأنفال آية: ٣٣

 ⁽٣) أخرجه البخاري في تفسير سورة الأنفال باب وطا كان الله ليعذبهم وأنت فيهم رقم: ٤٦٤٩ فتح الباري:
 ٣٠٩٨ ، مسلم في صحيحه كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب قوله تعالى: ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ ، الآية حديث رقم: ٢٧٩٦ .

⁽٤) أخرجه البخاري في المغازي باب شهود الملائكة بدراً رقم: ٣٩٩٥ .

⁽٥) أخرجه أحمد في المسند الفتح الرباني: ٣٠/٢١ ، وإسناده صحيح كما قبال شاكر في تحقيقه للمسند: ١٩/٤ حديث رقم: ٢١٩٧ ـ ٢١٩٨ ورجال هذا الإسناد ثقات ، وقد جاء أيضا من حديث أبي أسيد الساعدي أخرجه أبو داود: ٢٦٦٣ بسند حسن .

⁽٦) سورة الصف: ٤

١٩ ـ تسويته الصفوف وقصته مع سواد:

٢٤٣ من حديث محمد بن علي بن الحسين أبي جعفر الباقر: « أن النبي عَيَالِيْهِ كان يتخطى بعرجون فأصاب به سواد بن غزية الأنصاري فقال: « يا رسول الله أوجعتني ، وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني »، فكشف رسول الله عَيَالِيْهُ عن بطنه فقال: (استقد) قال: فاعتنقه فقبل بطنه ، فقال: (ما حملك على هذا يا سواد ؟) .

قال يا رسول الله: « حضر ما ترى فاردت أن يكون آخر العهد بك أن يحس جلدي جلدك ، فدعا له رسول الله ﷺ بخير ، وقال له خيراً» (١)

٠ ٢- عريش القيادة النبوية يوم بدر

ثبت أن النبي ﷺ كان له عريش يدير منه المعركة يوم بدر ، وقد شارك أيضاً صلوات الله عليه في الحرب والمعركة ونزل إلى ساحة القتال.

٢٤٤ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما « أن النبي ﷺ قال وهو في قبة له يوم بدر . . وذكر دعاء النبي ﷺ (١) .

القتال ، ورمى المشركين بما رماهم به من التراب ، وهزمهم الله تعالى صعد إلى العريش أيضاً ومعه أبو بكر ، ووقف سعد بن معاذ ومن معه من الأنصار على باب العريش ، ومعهم السيوف خشية أن تكر راجعة من المشركين إلى النبي

⁽۱) الإصابة في تمييز الصحابة: ۹۰/۲ ، وسنده حسن إلا أنه مرسل ، ويسنده ما جاء عن عبدالله بن جبير الخزاعي في مجمع الزوائد: ۲۸۹/۲ ، وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات على ما في عبدالله بن جبير من ضعف كما جاء في التهذيب: ١٦٨/٥ .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب إذ تستغيثون ربكم . . . رقم: ٣٩٥٣ من طرق متعددة .

⁽٣) البداية والنهاية: ٣/ ٢٨٤ ، وانظر سيرة ابن هشام: ١/ ٦٢٠ ، والطبري في التاريخ: ٢/ ٤٤٠ ، والبيهقي في الدلائل: ٣/ ٤٤ ، جميعاً من طريق ابن إسحاق من مرسل عبدالله بن أبي بكر .

المبحث الثالث: المرحلة الثانية: أحداث المعركة

١_ المبارزة بين المسلمين والمشركين

7٤٦_ من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: « أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة، وقال قيس بن عبادة: وفيهم أنزلت ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ قال: هم الذين تبارزوا يوم بدر ، حمزة ، وعلي، وعبيدة ، أو أبو عبيدة بن الحارث ، وشيبة بن ربيعة ، وعتبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة » (۱)

٢٤٧_ ومن طريق ابن إسحاق قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال:

«ثم خرج عتبة بن ربيعة ، بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة ، وهم عوف ، ومعوذ ، أبناء الحارث _ وأمهما عفراء _ ورجل آخر يقال: هو عبدالله بن رواحة فقالوا: من أنتم ؟ فقالوا: رهط من الأنصار . قالوا: ما لنا بكم من حاجة . ثم نادى مناديهم: يا محمد ، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا .

فقال رسول الله ﷺ: قم يا عبيدة بن الحارث ، قم يا حمزة ، قم يا علي ، فلما قاموا ودنوا منهم .

قالوا: من أنتم ؟ قال عبيدة: عبيدة ، وقال حمزة: حمزة ، وقال علي: علي، قالوا: نعم ، أكفاء كرام .

فبارز عبيدة ـ وكان أسن القوم ، عتبة بن ربيعة ، وبارز حمزة شه بن ربيعة، وبارز علي الوليد بن عتبة .

فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله ، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله ، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين ، كلاهما أثبت صاحبه ، وكر حمزة وعلى

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب قتل أبي جهل حديث رقم: ٣٩٦٥ ، وقد جاء هذا الحديث أيضا من طريق أبي ذر رضي الله عنه عند البخاري في المغازي باب قتل أبي جهل رقم: ٣٩٦٦، ومسلم بشرح النووي: ١٦٢/١٨ ، وابن ماجه برقم: ٢٨٣٥ ، الطيالسي: ٢١/٢ ، والطبراني في الكبير: ٣٨١٠ ، وقال الحاكم: ٣٨٦/٢ عن حديث علي: لقد صح الحديث بهذه الروايات من طريق علي ، كما صح من طريق أبي ذر .

بأسيافهما على عتبة فذففا عليه ، واحتملا صاحبهما ، فحازاه إلى اصحابه (١).

١٤٨ من حديث على بن أبي طالب قال: « تقدم يعني عتبة بن ربيعة ، وتبعه أبنه وأخوه ، فنادى من يبارز فانتدب له شباب من الأنصار ، فقال: من أنتم ؟ فأخبروه فقال: لا حاجة لنا فيكم ، إنما أردنا بني عمنا ، فقال رسول الله ويلام يا حمزة ، قم يا علي ، قم يا عبيده بن الحارث) فأقبل حمزه إلى عتبة ، وأقبلت إلى شيبة ، واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان ، فأثخن كل واحد منهما صاحبه ، ثم ملنا على الوليد فقتلناه ، واحتملنا عبيدة » (1)

وقد وافقت رواية حديث علي هذه بانه قـتل شيبة وحـمزة قتل عـتبـة ثم أعانا عبيدة على الوليد ما رواه الطبـراني بإسناد حسن عن علي قال: « أعنت أنا وحمزة عبيدة بن الحارث على الوليد بن عتبة ، فلم يعب النبي ﷺ ذلك علينا » (٢٠).

وقال ابن حجر (بعد أن ذكر حديث علي الذي رواه أبو داود): وهذا أصح الروايات ، لكن الذي في السير أن الذي بارز علي هو الوليد ، وهو المشهور ، وهو اللائق بالمقام لأن عبيدة وشيبة كانا شيخين كعتبة وحمزة ، بخلاف الوليد وعلي فكانا شابين » (1)

ولمن أراد زيادة تفصيل في هذا الأمر فليراجع كتاب مرويات غزوة بدر ومناقشة الأقوال في بيان من بارز كل واحد من الثلاثة من المشركين الثلاثة أيضاً ، والأظهر والله أعلم ما جاء في حديث أبي داود عن علي كرم الله وجهه ، لأنه أصح الروايات كما قال ابن حجر رحمه الله تعالى .

٢_ أوامر القائد الأعلى بالنضح بالنبل

٢٤٩ من حديث أبي أسيد الساعدي رضى الله عنه قال: « قال لنا رسول الله

 ⁽۱) أخرجه ابن هشام في السيرة بإسناد حسن عن ابن إسحاق: ١/ ٦٢٥ ولكنه مرسل ، وفتح الباري:
 √۲ ، وقد أخرجه الإمام أحمد بتحقيق أحمد شاكر: ١٩٣/٢ من حديث علي وإسناده صحيح .
 ★ فذففا: أسرعا قتله

⁽۲) أخرجه أبو داود في الجهاد بـاب في المبارزة رقم: ٢٦٦٥ وإسناده صحيح كـما قال ابـن حجر في فـتح الباري: ٧/ ١٨٨ ، عن ابن عباس وسنده حسن الباري: ٧/ ١٨٨ ، عن ابن عباس وسنده حسن وصححه الحاكم ووافقه اللهبي .

⁽٣) فتح الباري: ٧/ ٢٩٨ .

⁽٤) فتح الباري: ٧/ ٢٩٨ .

ﷺ يوم بدر: (إذا أكثبوكم فارموهم واستبقوا نبلكم) »^(۱).

وفي رواية أبي داود زيادة (إذا اكثبوكم فارموهم بالنبل ، ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم » (١) .

٣ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمي

• ٢٥٠_ من حديث ابن عباس قال: ﴿ قال رسول الله ﷺ لعلي: ﴿ نـاولني كفاً من حصى ﴾ فناوله ، فرمى بها وجوه القوم ، فـما بقى أحد من القوم إلا امتلأت عيناه من الحصباء ، فنزلت ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ (٣) .

٢٥١_ ومن حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: « لما كان يوم بدر أمر رسول الله عَلَيْكِيْ فَأَخَذَ كَفَأَ من الحصى ، فاستقبلنا به فرمى بها وقال: (شاهت الوجوه) فانهزمنا فأنزل الله _ عزَّ وجلَّ _ ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمي﴾ (١).

٤_ مشاهد وأحداث من المعركة

أ- عمير بن الحمام والتمرات

٢٥٢ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « . . فانطلق رسول الله عنه قال: « . . فانطلق رسول الله عليه وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر ، وجاء المشركون ، فقال رسول الله عليه و لا يقدمن أحد منكم إلى شيء ، حتى أكون أنا دونه) فدنا المشركون فقال رسول الله عليه و قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض) .

قال: يقول عمير ابن الحمام الأنصاري: يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض ؟ قال: « نعم » قال: بخ بخ ، فقال رسول الله ﷺ: (ما يحملك على قولك بخ بخ ؟) قال: لا . والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب من شهد بدراً رقم: ٣٩٨٥، ٣٩٨٥ أحمد انظر الفتح الرباني: ٤٢/٢١ إ والبيهقي في الدلائل: ٧٠/٣ .

 ⁽٢) أخرجه أبو داود في السنن طبعة الساعاتي: ٢/ ٤٨ وسكت عنه المنذري والإسناد ضعيف والله أعلم ،
 وفي إسناده إسحاق بن نجيح قال في التقريب: ٦١/١ ، مجهول ، ومالك بن حمزة بن أبي اسيد: التقريب: ٢٢٤/٢ ، مقبول ، ولكنه أخرجه بإسناد آخر وهو سند حسن في نفس الصفحة .

⁽٣) قال الهيثمي في المجمع: ٦/ ٨٤ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح انظر الطبراني: ١١٧٥٠ .

 ⁽³⁾ قال الهيشمي في المجمع: ٦/ ٨٤ رواه الطبراني وسنده حسن ، انظر الطبراني في الكبير: ٣١٢٧، ٣١٢٨ ،
 ، ورواه الطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين: ٢٣٧ .

أهلها، قال: (فإنك من أهلها) فأخرج تمرات من قرنه ، فجعل يأكل منهن ، ثم قال: لثن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه ، انها لحياة طويلة ، قال: فرمى بما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قتل»(١).

ب ـ مصرع أبي جهل لعنه الله:

٢٥٣ من حديث عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه: قال: « بينما أنا واقف في الصف يوم بدر ، نظرت عن يميني وشمالي ، فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما ، تمنيت لو كنت بين أضلع منهما ، فغمزني أحدهما فقال: يا عم هل تعرف أبا جهل ؟ قال: قلت: نعم وما حاجتك إليه يا ابن أخي ؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله عليه والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده ، حتى يموت الأعجل منا . قال: فتعجبت لذلك ، فغمزني الآخر فقال مثلها .

قال: فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يزول في الناس فقلت: ألا تريان ؟ هدا صاحبكما الذي تسالان عنه ، قال: فابتدراه بسيفيهما حتى قتلاه ، ثم انصرفا إلى رسول الله على فأخبراه ، فقال: (أيكما قتله ؟) فقال كل واحد منهما: أنا قتلته ، فقال: (هل مسحتما سيفيكما ؟) قالا: لا: فنظر في السيفين فقال: (كلاكما قتله) ، وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح . والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ، ومعاذ بن عفراء »(٢).

٢٥٤ من حديث أنس رضي الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ يوم بدر: (من ينظر ما صنع أبو جهل ؟) فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضرباه « أبناء عفراء حتى برد ، فأخذ بلحيته فقال: أنت أبو جهل ، قال: وهل فوق رجل قتله قومه أو قال: قتلتموه » (٣).

 ⁽١) أخرجه مسلم في الإمارة باب ثبوت الجنة للشهيد: رقم: ١٩٠١، أحمد في المسند: ١٣٦/٣ ـ١٣٧، والحاكم في المستدرك: ٣/٣٤ ـ وابن سعد في الطبقات: ٢٥/٧، والبيهقي في السنن: ٤٣/٩.
 ★ بخ بخ: كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمة في الخير

قرنه: جعبة النشاب .

 ⁽۲) أخرجه البخاري في المغازي باب فضل من شهد بدراً رقم: ٣٩٨٨، ومسلم في الجهاد والسيرة باب استحقاق القائل سلب القتيل: ١٧٥٢ ، الحاكم: ٣/ ٤٢٥ ـ والطبري في التاريخ: ٢/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥ ، والبيهقي في الدلائل: ٣/ ٨٣ ـ ٨٥ .

⁽٣) أخرجه البخاري في المغازي باب قتل أبي جهل رقم: ٣٩٦٣ ، مسلم في الجهاد ، باب قتل أبي جهل

٢٥٥_ ومن حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: « أدركت أبا جهل يوم بدر صريعاً ، فقلت: أي عدو الله قد أخزاك الله ؟

قال: وبما أخزاني: من رجل قتلتموه ، ومعي سيف لي ، فجعلت أضربه ولا يحتك فيه شيء ، ومعه سيف له جيد ، فضربت يده فوقع السيف من يده فاخذته، ثم كشفت المغفر عن رأسه فضربت عنقه ، ثم أتيت النبي عليه فأخبرته ، فقال: (الله الذي لا إله إلا هو) .

قلت: الله الذي لا إله إلا هو .

قال: فانطلق فاستثبت فانطلقت وأنا أسعى مثل الطائر ، ثم جئت وأنا أسعى مثل الطائر أضحك فأخبرته .

فقـال رسول الله ﷺ: (انطلق) فانطلقت مـعه فاريته ، فلمـا وقف عليه ﷺ قال: (هذا فرعون هذه الأمة) (۱).

جـ ـ مصرع أمية بن خلف:

٢٥٦ من حديث عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: « كاتبت أمية بن خلف كتاباً بأن يحفظني في صاغيتي ماغيتي ، وأحفظه في صاغيته بالمدينة ، فلما ذكرت « الرحمن » قال: لا أعرف الرحمن ، كاتبني باسمك الذي كان في الجاهلية ، فكاتبته (عبد عمرو) .

فلما كان في يوم بدر خرجت إلى جبل لأحرزَه حين نام الناس ، فأبصره بلال، فخرج حتى وقف على مجلس من الأنصار ، فقال: أمية بن خلف لا نجوت إن نجا أمية ، فخرج معه فريق من الأنصار في آثارنا فلما خشيت أن يلحقونا خلفت لهم ابنه لأشغلهم فقتلوه ، ثم أبوا حتى يتبعونا _ وكان رجلاً ثقيلاً

رقم: ١٨٠٠، أبو داود في الجهاد باب خصة في السلاح يقاتل به في المعركة رقم: ٢٧٠٩ ، أحمد في المسند: ٣/ ١١٥، ١٢٩، ٢٣٦ .

⁽۱) أخرجه الهيشمي في المجمع: ٢/ ٧٩ وقال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن وهب بن أبي كريمة وهو ثقة ، قال عنه في التقريب: ٢١٦/٢ ، صدوق من العاشرة فيكون الحديث حسناً والله أعلم ، وانظر الطبراني من حديث: ٨٤٦٨ ٢٧٦٨، والبيهقي في الدلائل: ٢٦٢-٢٦١، والبزار كما في الفتح الرباني: ٢٨/١١ .

⁽٢) الصاغية: صاغية الرجل: ما يميل إليه ، ويطلق على الأهل والمال .

- فلما أدركونا قلت له: أبرك ، فبرك ، فالقيت عليه نفسي لأمنعه ، فتجللوه بالسيوف من تحتي حتى قتلوه ، وأصاب أحدهم رجلي بسيفه ، وكان عبدالرحمن أبن عوف يرينا ذلك الأثر في ظهر قدمه » (١)

٢٥٧ ومن حديث عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: « كان أمية بن خلف لي صديقاً بمكة، وكان اسمي عبد عمرو فتسميت حين أسلمت عبدالرحمن، ونحن بمكة ، فكان يلقاني إذ نحن بمكة فيقول: يا عبد عمرو أرغبت عن اسم سماك أبوك ؟ قال: فأقول: نعم .

قال: فإني لا أعرف الرحمن ، فاجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به ، أما أنت فلا تجبنى باسمك الأول ، وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف ! .

قال: وكان إذا دعاني يا عبد عمرو لم أجبه ، قال: فقلت: يا أبا علي اجعل ما شئت ، قال: فأنت عبد الإله ، قال: قلت نعم .

قال: فكنت إذا مررت به قال: يا عبدالإله فاجبته فاتحدث معه ، حتى إذا كان يوم بدر ، مررت به وهو واقف مع ابنه علي ، وهو آخذ بيده قال: ومعي أدراع لي قد استلبتها ، فأنا أحملها ، فلما رآني قال: يا عبد عمرو فلم أجبه ، فقال: يا عبدالإله ، فقلت: نعم ، قال: هل لك في ً فأنا خير لك من هذه الأدراع التي معك ؟ قال: قلت: نعم ها الله ؟

قال: فطرحت الأدراع من يدي ، وأخذت بيده وبـيد ابنه وهو يقول: ما رأيت كاليوم قط ، أما لكم حاجة في اللبن ؟ ثم خرجت أمشي بهما .

قال ابن هشام: يريد باللبن أن من أسرني افتديت منه بإبل كثيرة اللبن "(٢).

د - مصرع عبيد بن سعيد بن العاص على يد الزبير .

٢٥٨ من حديث الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: « لقيت يوم بدر عبيد ابن سعيد بن العاص وهو مدجج لا يرى منه إلا عيناه ، وهو يكني أبا ذات

 ⁽۱) أخرجه البخاري في كتاب الوكالة باب إذا وكل المسلم حربياً في دار الحرب رقم: ٢٣٠١، فتح الباري: ٤٨٠/٤ ، ابن هشام في السيرة ، ١/ ١٣٢ ، باسناد حسن والطبري في التاريخ: ٢/٤٥١/١ ، مسلم برقم: ١٧٥٢.

⁽٢) السيرة النبوية ابن هشام: ١/ ٦٣١، وسنده صحيح وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث .

الكرش ، فقال: أنا أبو ذات الكرش ، فحملت عليه فطعنته في عينه فمات » . قال هشام ، فأخبرت أن الزبير قال: « لقد وضعت رجلي عليه ثم تمطأت فكان الجهد أن نزعتها وقد انثنى طرفاها » .

قال عروة: ﴿ فَسَالُهُ إِياهَا رَسُولُ اللهُ عَلَيْكُمْ فَاعَطَاهُ ، فَلَمَا قَبْضُ رَسُولُ اللهُ عَلَيْكُمْ أَخَذُهَا، ثم طلبها أبو بكر ساله إياها عمر فأعطاه أياها ، فلما قتل إياها ، فلما قبل عمر أخذها ، ثم طلبها عثمان منه فأعطاه إياها ، فلما قتل عثمان وقعت عند آل علي ، فطلبها عبدالله بن الزبير، فكانت عنده حتى قتل»(١).

هـ ـ استشهاد حارثة بن سراقة:

٢٥٩ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام ، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله ، قد عرفت منزلة حارثة مني ، فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب ، وإن تكن الأخرى تر ما أصنع؟ . فقال: (ويحك _ أوهبلت _ أوجنة واحدة هي ؟ إنها جنان كثيرة ، وإنه في جنة الفردوس) (٢) .

و ـ عوف بن الحارث وسؤاله: ما يضحك الرب من عبده:

• ٢٦٠ قال ابن إسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة: « أن عوف بن مالك وهو الحارث بن عفراء ،قال: يا رسول الله ، ما يضحك الرب من عبده ؟ قال: (غمسه يده في العدو حاسراً) ، فنزع درعاً كانت عليه فقذفها ، ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل » (٢٠).

ز ـ شجاعة الرسول صلى الله عليه وسلم:

٢٦١_ من حديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

« قال: لـقد رأيتنا يوم بدر ، ونحن برسـول الله ﷺ وهو أقربنا من الـعدو ،

⁽١) أخرجه البخاري في صحيحه في المغازي باب شهود الملائكة بدراً حديث رقم: ٣٩٩٨ .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب فضل من شهد بدراً حديث رقم: ٣٩٨٢ .

 ⁽٣) أخرجه ابن هشام في السيرة: ١٧٧١- ٦٢٨ والبيهقي في السنن: ٩٩/٦ ـ ١٠٠ ، الطبري في التاريخ:
 ٢٤٨/٢ ـ ٤٤٩ من طريق ابن إسحاق وصرح ابن إسحاق بالتحديث فسنده حسن ولكنه مرسل .

وكان من أشد الناس يومئذ باساً » (١).

٢٦٢ ومن حديث أنس رضي الله عنه قال: « فانطلق رسول الله عليه وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر ، وجاء المشركون فقال رسول الله عليه: (لا يقومن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه . . .) فذكر الحديث وفيه قصة عمير بن الحمام (٢).

حــ مشاركة الملائكة يوم بدر:

٢٦٣ من حديث ابن عباس قال: « بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في إثر رجل من المسركين أمامه ، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه ، وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم . فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقياً ، فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك ، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله عليه فقال: (صدقت ، ذلك من مدد السماء الثالثة) ()

١٦٤ ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً قال: « إن النبي عَيَّلِيَّةٍ قال يوم بدر: (هذا جبريل آخذ براس فرسه عليه أداة الحرب) (١) .

٢٦٥ ـ من حديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: « فجاء رجل من الأنصار قصير بالعباس بن عبدالمطلب أسيراً ، فقال العباس: يا رسول الله إن هذا والله ما أسرني ، لقد أسرني رجل أجلح من أحسن الناس وجهاً على فرس أبلق ما أراه في القوم ، فقال الأنصاري: أنا أسرته يا رسول الله فقال: (اسكت فقد أيدك الله علك كريم)(٥).

⁽۱) أخرجه أحمد في المسند: ٨٦/١ ، وأبو الشيخ في أخلاق النبي كلين: ص: ٥٧ ، من طريق وكبع حدثنا اسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب به ، وهذا إسناد صحيح فقد صحح الشيخان رواية إسرائيل عن جده ، وانظر مجمع الزوائد: ١٢/٩، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند: /٢٢٨ ، وبشهد له حديث البراء عند مسلم: ١٧٧٦ ، الجهاد باب في غزوة حنين

⁽٢) انظر تخريج الحديث: ٢٥٢، فإنه قطعة منه .

[★] خطم: الخطم الأثر على الأنف . حيزوم: اسم الفرس الذي يركبه الملك .

⁽٣) أخرجه مسلم في الجهاد باب الإمداد بالملائكة من حديث عمر الذي حدثه ابن عمر رقم: ١٧٦٣ .انظر شرح مسلم للنووي: ١٧٦/ ٨٦٨٥ .

⁽٤) رواه البخاري في المغازي باب فضل من شهد بدراً رقم: ٣٩٩٥ .

⁽٥) تقدم تخريجه حديث رقم: ٢٤٨ .

٢٦٦_ ومن حــديث أبي داود المازني: قــال: « إنــي لأتبع رجـلاً من المشــركين لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أنه قتله غيري»(١)

٢٦٧_ ومن حديث البراء قال: « جاء رجل من الأنصار بالعباس قد أسره ، فقال العباس، يا رسول الله ليس هذا من أسرني ، أسرني رجل من القوم أنزع من هيئته كذا وكذا فقال رسول الله ﷺ: (قد آزرك الله بملك كريم)(٢).

٢٦٨_ ومن حديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قـال: « قـال لي النبي وَيُعْلِيْهُ وَلَابِي بكر يوم بدر (مع أحدكما جبريل ، ومع الآخر مـيكائيل ، وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ، أو يكون في الصف) (٣).

قال الحافظ في الفتح: « قال الشيخ تقى الدين السبكي:

« سئلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي عَلَيْكُم مع أن جبريل قادر على أن يُعَلِّقُون مع الكفار بريشة من جناحه ؟

فقلت: وقع ذلك لإرادة أن يكون الفعل للنبي وأصحابه ، وتكون الملائكة مدداً 'على عادة مدد الجيوش ، رعاية لصورة الأسباب وسنتها التي أجراها الله تعالى في عباده ، والله تعالى هو فاعل الجميع والله أعلم » (ن) .

ط ـ قتال سعد بن أبي وقاص

٢٦٩_ من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: « كان سعد يقاتل مع رسول الله ﷺ يوم بدر ، قتال الفارس والراجل » (ه) .

⁽۱) أخرجه ابن هشام: ١/٦٣٣ ، وأحمد في المسند: ٥٠/٥٥ من طريق ابن إسحاق حدثني أبي إسحاق بن يسار عن رجال من بني مازن عن أبي داود المازني وسنده حسن ـ والبيهقي في الدلائل: ٥٦/٣ ، والطبري في التاريخ: ٢/ ٤٥١ وقال الهيشمي في مجمع الزوائد: ٨٣/٦ ، رواه أحمد وفيه رجل لم يسم .

⁽٢) قال الهيثمي: ٦/ ٨٥ ، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

 ⁽٣) قال الهيشمي في المجمع: ٦/٢٦ ، رواه أحمد بنحوه والبزار واللفظ له ورجالهما رجال الصحيح، ورواه أبو يعلى » كشف الأستار رقم: ١٤٦٧ ، ١٧٦٢ ، أحمد: ١٤٧/١ ، أبو يعلى رقم: ٣٤٠ ، إلحاكم: ٣/٤٣، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي والحديث إسناده صحيح .

⁽٤) فتح الباري: ٣١٣/٧ ، في التعليق على حديث رقم: ٣٩٩٥ .

 ⁽٥) كشف الأستار: ١٧٦٨-١٧٦٨ ، وكان الهيشمي في المجمع: ٦/ ٨٢ ، رواه البزار بإسنادين احدهما متصل والآخر مرسل ورجالهما ثقات .

ك ـ شدة بأس علي بن أبي طالب يوم بدر

وبحه قال: « كنت على بئر في طالب كرم الله وجهه قال: « كنت على بئر فكنت يوم بدر أميح وأمتح منه ، فجاءت ريح شديدة ، ثم جاءت ريح شديدة ، فكانت فلم أر ريحاً أشد منها إلا التي كانت قبلها ، ثم جاءت ريح شديدة ، فكانت الأولى ميكائيل في ألف من الملائكة عن يمين النبي على ألف من الملائكة ، وكان أبو من الملائكة عن يسار النبي على أو الثالثة جبريل في ألف من الملائكة ، وكان أبو بكر عن يمينه ، وكنت عن يساره ، فلما هزم الله الكفار حملني رسول الله على فرسه ، فلما استويت عليه حمل بي ، فصرت على عنقه فدعوت الله فثبتني عليه ، نطعنت برمحي حتى بلغ الدم إبطي » (۱)

ل - الريح العقيم التي أرسلت على المشركين يوم بدر

771 من حدیث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « أخذتهم ربح عقیم یوم بدر » (7) .

م ـ قذف قتلى أثمة الكفر في القليب

قال: فقال: عمر يا رسول الله ، ما تكلم من أجساد لا أرواح لها .

فقال: رسول الله ﷺ: (والذي نفس محمد بيده ما انتم باسمع لما اقـول

[★] متح الدلو جذبها متسقيا لها .

⁽١) قال الهيثمي في المجمع: ٦/ ٧٧ ، رواه أبو يعلى ورجاله ثقات .

⁽٢) قال الهيثمي في المجمع: ٧٨/٦ رواه البزار ورجاله ثقات ، وانظر كشف الأستار رقم: ١٧٨٢ .

منهم).

قال قتادة. « أحياهم الله حتى أسمعهم قوله ، توبيخا وتصغيراً ونقيمة وحسرة وندماً » (١) .

الله عنهما قال: (وقف النبي ﷺ على قليب بدر فقال: (وقف النبي ﷺ على قليب بدر فقال: (وقف النبي ﷺ على قليب بدر فقال: (إنهم الآن يسمعون) ، فذكر لعائشة ، فقالت: إنما قال النبي ﷺ: (إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق) . ثم قرأت ﴿ إنك لا تسمع الموتى ﴾ حتى قرأت الآية . . (٢) .

7٧٤ ومن حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: « أن رسول الله عليه ترك قتلى بدر ثلاثاً ، ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال: (يا أبا جهل بن هشام ! يا أمية بن خلف ! يا عتبة بن ربيعة ! يا شيبة بن ربيعة ! أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً) فسمع عمر قول النبي وعد ربكم عمار قول النبي فقال: يا رسول الله كيف يسمعوا وأنى يجيبوا وقد جيفوا قال: (والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا) ثم أمربهم فسحبوا فألقوا في قليب بدر » ".

ولمن أراد التوسع في هذه المسالة والأراء المعروضة فيها فليراجع فتح الباري وأقوال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في تعليقه على حديث ابن عمر رضي الله عنهما السابق وقول ابن كثير رحمه الله في التفسير: (٣/ ٤٣٨) فإن في ذلك فائدة جيدة والله أعلم .

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب قتل أبي جهل حديث رقم: ٣٩٧٦ ، مسلم في الجنة باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه رقم: ٢٨٧٥-٢٨٧٤، والنسائي: ١٠٩/٤ ـ ١١٠ ، وأحمد في المسند: ٣/١٠٤ من طريق حميد به . الركي: البئر .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب قتل أبي جهل حديث رقم: ٣٩٨٠ـ٣٩٨٠ ، النسائي: ١١١/٤، أحمد في المسند: ٢/ ١٣١ ، ورجال أحمد رجال الصحيح كما قال الهيثمي في المجمع: ٩١/٦.

 ⁽٣) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها رقم: ٢٨٧٤ ، وأحمد في المسند: ٣/ ٢٨٧
 ★ جيفوا: أنتوا وصاروا جيفاً .

ن ـ أسرى بني عبدالمطلب وخروجهم كرهاً:

٢٧٤ من حديث علي بن أبي طالب قـال: قال رسول الله عَلَيْكُمْ يوم بدر: (إن استطعتم أن تأسروا من بني عبدالمطلب فإنهم خرجوا كرهاً)(١).

س _ إقامة الرسول عليه السلام في بدر ثلاثاً

وقد ثبت في الصحيح أنه مكث ثلاثة أيام في بدر .

من حديث أنس رقم: ٢٧٢ ، وهو في الصحيح « أنه ﷺ كان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال . . » .

٢٧٥ ـ ومن حـديث أبي طلحة رضي الله عنه قـال: « كان رسـول الله عَلَيْكُمْ إذا طهر على قوم أقام بعرصتهم ثلاثاً » (٢)

ع ـ عدد القتلى من المشركين والشهداء من المسلمين:

النبي على الرماة يوم أحمد عبدالله بن عبارب رضي الله عنه منا قال: « جعل النبي على الرماة يوم أحمد عبدالله بن جبير ، فأصابوا منا سبعين ،وكمان النبي على وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة ، سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً ، قال أبو سفيان: يوم بيوم بدر ، والحرب سجال » (٢٠٠٠).

الذين عشر الذين مسعود رضي الله عنه قال: « إن الشمانية عشر الذين قتلوا من أصحاب رسول الله وَيَلِيَّةُ يوم بدر جعل الله أرواحهم في الجنة في طير خضر تسرح في الجنة ، فبينما هم كذلك إذ اطلع عليهم اطلاعة فقال: يا عبادي ماذا تشتهون ؟ ، فقالوا: يا ربنا هل فوق هذا شيء ؟ قال: فيقول: عبادي ماذا تشتهون ؟ ، فيقولون في الرابعة: ترد أرواحنا في أجسادنا فنقتل كما قتلنا » (1).

⁽۱) تقدم تخریجه رقم: ۲٤۸ .

⁽٢) اخرجه الترمذي في السير باب في البيات والغارات وقال حسن صحيح رقم: ١٥٥١

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه في المغازي باب: حديث رقم: ٣٩٨٦ .

⁽٤) قال الهيثمي في المجمع: ٦/ ٩٠ ، رواه الطبراني ورجاله ثقات ، وانظر الطبراني في الكبير: ١٠٤٦٦ .

المبحث الرابع: أحداث ما بعد المعركة

١_ الغنائم:

النبي ﷺ قال: (من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: أن النبي ﷺ قال: (من أتى مكان كذا وكذا فله كذا وكذا) ، فتسارع ألى مكان كذا وكذا فله كذا وكذا) ، فتسارع إليه الشبان وبقي الشيوخ عند الرايات فلما فتح الله عليهم ، جاءوا يطلبون ما جعل لهم النبي ﷺ فقال لهم الأشياخ: لا تذهبوا به دوننا فأنزل الله تعالى ﴿فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ﴾ (٢) .

⁽۱) أخرجه أحمد في المسند: ٥/٣٢٤، وقال الهيشمي في المجمع: ٢/ ٢٦ رجاله ثقات ، وفي: ٢٦/٧ والحاكم: قال رجال الطريقين ثقات وابن حبان رقم: ١٦٩٣، موارد ، وابن جرير في التفسير: ١٧٢/٩ ، والحاكم: ٢٩٢/٦ ، وقال على شرط مسلم وأقره الذهبي في الموضعين ، والبيهقي في السنن: ٢٩٢/٦ ، وهذا لفظ أحمد . وقال الساعاتي: ٧٣/١٤ ، قال الترمذي هذا حديث صحيح ، ثم قال: وأورده الهيشمي وقال رجال أحمد ثقات ، ورواه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي .

 ⁽٢) أخرجه أبو داود في السنن الجهاد باب في النفل رقم: ٢٧٣٧ ، وابن حبان في الموارد رقم: ١٧٤٣، والحاكم في المستدرك: ٣٢٦،٢٢١،١٣٢/٢، وصححه في المواضع الثلاث ووافقه الذهبي ، و ابن جرير: ٣١٥/١٣ ، وصححه أحمد شاكر في تحقيقه الكتاب ، والبيهقي: ٣١٥/٦ وابن كثير في التفسير: ٢/٤٦٧، وزاد نسبته إلى النسائي وابن مردويه .
 ٢٨٤/٢، وزاد نسبته إلى النسائي وابن مردويه .

• ٢٨- ومن حديث مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: لما كان يوم بدر جئت بسيف فقلت: يا رسول الله يَسِيِّةٍ إن الله قد شفى صدري من المشركين أو نحو هذا ، هب لي هذا السيف فقال: (هذا ليس لي ولا لك) ، فقلت: عسى أن يعطى هذا من لم يبلي بلائي ، فجاءني رسول الله عَسِيِّةٍ ، فقال: (إنك سألونك عن سألتني وليس لي ، وإنه قد صار لي وهو لك) قال: فنزلت ﴿ يسألونك عن الأتفال ﴾ الآية (١).

٢٨١ ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: ﴿ لمَا كَانَ يُوم بدر تعجل الناس إلى الغنائم فأصابوها فقال رسول الله ﷺ: ﴿ إِنَ الغنيمة لا تحل لأحد سود الرؤوس غيركم ﴾ وكان النبي وأصحابه إذا غنموا غنيمة جمعوها ونزلت نار فأكلتها، فأنزل الله هذه الآية ﴿ لُولًا كتاب من الله سبق ﴾ إلى آخر الآيتين » (١).

٢ ـ الاختلاف في الأسرى:

٢٨٢_ من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، الذي رواه عنه ابن عباس . رضي الله عنهما قال:

فقتلوا يومشذ سبعين وأسروا سبعين قال أبو زميل: قال ابن عباس: فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ: يا أبا بكر وعلي وعسمس ما ترون في هؤلاء الأسارى ؟

فقال أبو بكر: يا نبي الله ! هم بنو العم والعشيرة ، أرى أن تأخذ منهم فدية، فتكون لنا قوة على الكفار ، فعسى الله أن يهديهم للإسلام .

فقال رسول الله: ما ترى يا ابن الخطاب ؟

قـال: لا والله ، يا رســول الله مـا أرى الذي رأى أبو بكــر ، ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقــهم ، فتمكن عليـاً من غقيل فيضرب عنقــه ، وتمكني من فلان

⁽۱) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب الأنفال رقم: ١٧٤٨ ، وأبو داود الطيالسي في مسنده: ٢٠٣٨ ١٣٤/ رقم: ٢٠٦٦، والحاكم: ٢/ ١٣٢ ، وصححه ووافقه الذهبي ، وأحمد في المسند: ١٨٦٠١٨١ ، وأبو نعيم: ٣١٢/٨ ، والبيهقي: ٢٩٢١/ .

 ⁽۲) أخرجه الترمذي في التفسير تفسير سورة الأنفال رقم: ٣٠٨٥ ، وقال حديث حسن صحيح غريب ،
وأبو داود الطيالسي في مسنده: ١٩/٢، وابن حبان في الموارد: ١٦٦٨ ، والبيهقي: ٢٩٠/٦ وهو كما قال
الترمذي .

(نسيباً لعمر) فأضرب عنقه ، فإن هؤلاء أثمة الكفر وصناديدها .

فهـوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهـو ما قلت . فلما كـان من الغد جنت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدان يبكيان .

قلت: يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك ، فإن وجدت بكاء بكيت ، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما » .

فقال رسول الله ﷺ: (أبكي للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض على إصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة) ـ شجرة قريبة من النبي ﷺ وأنزل الله عزّ وجلّ ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ﴾ إلى قوله: ﴿ فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً ﴾ فأحل الله الغنيمة لهم» (۱).

الله عنهما قال: استشار رسول الله عنهما قال: استشار رسول الله عنهما قال: استشار رسول الله عنهما قال: استشار عمر فقال: في الأسارى أبا بكر فقال: قومك وعشيرتك فخل سبيلهم ، فاستشار عمر فقال: اقتلهم ، قال: ففداهم رسول الله عَيْنِيْ فأنزل الله عزَّ وجلَّ ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ﴾ إلى قوله: ﴿ فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً ﴾ ، قال: فلقي النبي عَيْنِيْ عمر قال: (كاد أن يصيبنا بلاء في خلافك) (٢٠).

٢٨٤ وقد جاء من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه بإسناد صحيح ببعض زيادة في وصف أبي بكر وعمر رضي الله عنه ما الذي وصفهما به رسول الله فمن أحب الزيادة فلينظر الحديث في مكانه (٣).

٣ - زيد يحمل بشارة النصر إلى المدينة المنورة:

٢٨٥_ من حديث أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال: ﴿ إِنَ النَّبِي عَلَيْكُمْ خَلْفَ

⁽۱) اخرجه مسلم في الصحيح كتاب الجهاد والسيرة باب الإمداد بالملائكة حديث رقم: ١٧٦٣ ، احمد في المسند: ٣١-٣٠١ ، والطبري في التفسير: ٤٤/١٠ .

⁽٢) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣٢٩/٢ ، وقال الحاكم حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي قلت: على شرط مسلم .

⁽٣) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الجهاد باب في المسؤرة: ٢١٣/٤ ، وفي تفسير سورة الأنفال رقم: ٧٢/٨ ، وفي مسند أحمد: ٣٨٣/١ ، والحاكم في المستدرك: ٣٠١٨ ، وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وقال ابن حجر في الإصابة: ٢١/١ معلقاً عليه: رواه الطبراني بإسناد صحيح عن أي عبيدة عن عبدالله بن مسعود ، وسبب إرساله ان ابا عبيدة بن عبدالله بن مسعود لم يسمع من أبيه . وقال شاكر إسناده منقطم: ٥/٢١٩ ، حديث رقم: ٣٦٣٤ .

عثمان بن عفان ، وأسامة بن زيد على بنت رسول الله عَلَيْ ، فجاء زيد بن حارثة على العضاء ناقة رسول الله عَلَيْ بالبشارة قال أسامة: فسمعت الهيعة ، فخرجت فإذا زيد قد جاء بالبشارة ، فوالله ما صدقت حتى رأينا الأسارى وضرب رسول الله عَلَيْ لعثمان سهمه »(۱).

۱۸۶- ومن حديث عبدالرحمن بن أسعد بن زرارة رضي الله عنهما: قال: «قدم بالأسارى حين قدم بهم المدينة ، وسودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ ابني عفراء ، وذلك قبل أن يضرب الحجاب.

قالت سودة: فوالله إني لعندهم إذ أتينا ، فقيل هؤلاء الأسارى قد أتى بهم ، فرجعت إلى بيتي ورسول الله ﷺ فيه ، فإذا أبو يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الحجرة ويداه مجموعتان إلى عنقه بحبل ، فوالله ما ملكت حين رأيت أبا يزيد كذلك أن قلت: « أبا يزيد أعطيتم بأيدكم ألا متم كراماً ».

فما انتبهت إلا بقول رسول الله ﷺ من البيت: (يا سودة على الله وعلى رسوله) ، فقلت: يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما ملكت حين رايت أبا يزيد مجموعة يداه إلى عنقه بالحبل أن قلت ما قلت » (٢)

٤ - قتل عقبة بن أبي معيط في الطريق إلى المدينة:

٢٨٧ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « فأدى رسول الله عليه الله عليه الله عليه الله عليه الله علي معيط أسارى بدر ، وكان فداء كل رجل منهم أربعة آلاف ، وقتل عقبة بن أبي معيط قبل الفداء قام إليه علي بن أبي طالب فقتله صبراً ، قال: من للصبية يا رسول الله؟ قال: (النار) » (٢)

⁽۱) أخرجه البيهقي: ٩/ ١٧٤ ، بسند صحيح ، والحاكم في المستدرك: ٣/ ٢١٧ ، ٢١٧ ، وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي ، والبيهقي في الدلائل: ٣/ ١٣٠-١٣١، ١٣٠ والطبري في التاريخ: ٢/ ٤٥٨، وقد رواه ابن أبي شيبة في المصنف: ٣٦٨/١٤، مرسلاً عن عروة ، والحاكم: ٣/ ٤٤٨، عن الزهري مرسلاً ، وانظر السيرة النبوية لابن هشام: ٢٤٢/١ .

[★] الهيعة: الصوت الذي تفرع منه وتخاف .

⁽٢) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣٢/٣ ، وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وابن جرير في التاريخ: ٢١٥/١ ، وابن هشام في السيرة: ١/٥٤٥ ، وسنده صحيح .

 ⁽٣) أخرجه الهيشمي في المجمع: ٨٩/٦ وقال رواه الطبراني في الكبير: ١٢١٥٢ ورجاله رجال الصحيح وانظر
 عبدالرزاق في المصنف: ٩٣٩٤ . .

٢٨٨_ وعن مسروق أنه قال: _ لابن أبي معيط _ حدثنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وكان غير كذاب: « إن رسول الله ﷺ أمر بعنق أبيك أن تضرب صبراً ، ثم مر به فقال: من للصبية بعدي ؟ قال: (لهم النار) ، حسبك ما رضي لك رسول الله ﷺ » (۱) .

٥ _ كيف تلقت قريش نبأ الهزيمة

٢٨٩_ وقال ابن إسحاق رحمه الله قال:

وكان أول من قدم بمكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبدالله الخزاعي فقالوا له: ما وراءك ؟

قال: قتل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمية ابن خلف ، وزمعة بن الأسود ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، وأبو البحتري بن هشام، فلما جعل يعدد أشراف قريش قال صفوان بن أمية: والله إن يعقل هذا فسلوه على ؟

فقالوا: ما فعل صفوان بن أمية ؟

قال: هو ذاك جالس في الحجر ، قد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا، (١).

٦ _ عمير يريد قتل الرسول فيكشف الرسول سره فيسلم

۱۹۰ من حديث عروة بن الزبير مرسلاً قال: « جلس عسمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية في الحجر ، بعد مصاب أهل بدر بيسير وكان عمير ابن وهب شيطاناً من شياطين قريش ، وعمن كان يؤذي رسول الله عليه وأصحابه، ويلقون منه عناء وهو بمكة ، وكان ابنه وهب بن عسمير في أسارى بدر ، فذكر أصحاب القليب ومصابهم ، فقال صفوان: « والله إن في العيش بعدهم خير » .

قال له عمير: صدقت ، أما والله لولا دين على ليس عندي قبضاؤه وعيال

⁽۱) اخرجه أبو داود في سنة الجهاد باب في قبل الأسير صبراً رقم: ٢٦٨٦ ، وقال الهيشمي في المجمع: ٦/٥٩ رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات . وسند أبي داود حسن .

⁽٢) إن كان أخرجه ابن إسحاق بسنده الصحيح الوارد في بداية غزوة بدر فالحادثة صحيحة والله أعلم وإلا فالحادثة بلا سند انظر سنده (ابن هشام في السيرة: ٢٠٦/١ .

أخشى عليهم الضيعة بعدي ، لركبت إلى محمد حتى أقتله ، فإن لي فيهم علة ابنى أسير في أيديهم .

قال: فاغتنمها صفوان بن أمية فقال:

عليَّ دينك أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا ، لا يسعني شيء ويعجز عنهم ، فقال له عمير: فاكتم على شأنى وشأنك.

قال: سأفعل.

قال: ثم أمر عمير سيفه ، فشُحذ وسم ، ثم انطلق حتى قدم المدينة ، فبينما عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ، ويذكرون ما أكرمهم الله به ، وما أراهم في عدوهم ، إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب وقد أناخ راحلته على باب المسجد متوشحاً سيفه ، فقال: هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ، ما جاء إلا لشر وهو الذي حرش بيننا ، وحزرنا للقوم يوم بدر .

ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله ، هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً سيفه .

قال: فادخله على ، قال: فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلببه بها، وقال لمن كان معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده ، واحذروا عليه من هذا الخبيث ، فإنه غير مأمون .

ثم دخل به على رسول الله ﷺ ، فلما رآه رسول الله ﷺ وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه قال: (أرسله يا عمر ، ادن يا عمير).

فدنا ثم قال: انعموا صباحاً ، وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم ، فـقال رسول الله (قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير ، بالسلام تحية أهل الجنة) .

فقال: أما والله يا محمد إن كنت بها لحديث عهد .

قال: (فما جاء بك يا عمير ؟) قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه .

قال: (فما بال السيف في عنقك ؟) قال: قبحها الله من سيوف ! وهل أغنت عنا شيئاً ؟

قال: (اصدقني ، ما الذي جئت له ؟) قال: ما جئت إلا لذلك .

قال: (بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر ، فذكرتما أصحاب القليب من قريش ، ثم قلت: لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً ، فتحمل لك صفوان بن أمية بدينك وعيالك ، على أن تقتلني له ، والله حائل بينك وبين ذلك) .

قال عمير: أشهد أنك رسول الله ، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء ، وما ينزل عليك من الوحي ، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان ، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله ، فالحمدلله الذي هداني للإسلام، وساقنى هذا المساق ، ثم شهد شهادة الحق.

فقال رسول الله ﷺ: (فقهوا أخاكم في دينه ، وعلموه القرآن ، وأطلقوا أسيره ففعلوا) .

ثم قال: يارسول الله ، إنبي كنت جاهداً على إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله . عز وجل ـ ، وأنا أحب أن تأذن لي ، فأقدم مكة ، فأدعوهم إلى الله ، وإلى رسوله ، وإلى الإسلام ، لعل الله يهديهم ، وإلا آذيتهم في دينهم كماكنت أوذي أصحابك في دينهم . قال: فأذن له رسول الله ﷺ فلحق عكة .

وكان صفوان بن أمية حين خرج عمير بن وهب ، يقول: أبشروا بوقعة تأتيكم الآن في أيام ، تنسيكم وقعة بدر ، وكان صفوان يسأل عنه الركبان ، حتى قدم راكب فأخبره بإسلامه ، فحلف أن لا يكلمه أبداً ، ولا ينفعه بنفع أبداً » (١) .

٧ _ عمليات الافتداء للأسرى

۲۹۱ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « فأدى رسول الله عَلَيْكِ أسارى بدر ، وكان فداء كل رجل منهم أربعة آلاف » (۲).

⁽۱) ابن هشام في السيرة: ١/ ٦٦١ عن ابن إسحاق بسند صحيح مرسلاً ، وقال ابن حجر في الإصابة: ٣/ ٣٦ قال موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب مرسلاً وذكر قصة عمير ، وقد اخرجه ابن منده من وجه آخر موصولاً ، من طريق أبي الأزهر عن عبدالرزاق عن جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني عن أنس أو غيره واسناد ابن مندة ظاهره أنه حسن .

⁽٢) مجمع الزوائد: ٦/ ٩٠ ، وقال الهيثمي رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح.

٢٩٢ من حديث عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال: « كانت قريش ناحت قتلاها ثم ندمت ، وقالوا: لا تنوحوا عليهم ، فيبلغ ذلك محمداً وأصحابه فيشمتوا بكم ، وكان في الأسرى أبو وداعة بن صبرة السهمي فقال رسول الله ﷺ: (إن له بمكة أبناً تاجراً كيسا ، ذا مال ، كانكم قد جاءكم في فداء أبيه) فلما قالت قريش في الفداء ما قالت: قال المطلب: صدقتم والله لئن صدقتم ليثاربن عليكم ، ثم انسل في الليل ، فقدم المدينة ففدى أباه باربعة آلاف درهم » (۱).

٨ ـ أبو العاص بن الربيع وعفو الرسول عنه وإطلاقه:

۲۹۳ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم ، بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء أبي العاص بن الربيع بمال ، وبعثت فيه بقلادة لها كانت لخديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها ، قال: فلما رآها رسول الله ﷺ . رق لها رقة شديدة وقال: (إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها ، وتردوا عليها الذي لها فافعلوا) ، فقالوا: « نعم يا رسول الله فاطلقوه وردوا عليها الذي لها » .

وهذا لفظ أحمد وفي رواية أبي داود زيادة نوردها فيما يلي:

« وكان رسول الله ﷺ أخذ عليه ، أو وعده ، أن يخلي سبيل زينب إليه ، وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار فقال: (كونا ببطن ياجج حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تأتيا بها) (١)

٩- تكليف من لا يجد فداء بتعليم أبناء المسلمين

٢٩٤ من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال:

« كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء ، فجعل رسول الله ﷺ فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة ، قال: فجاء يوماً غلام يبكي إلى أبيه فقال: ما شأنك ؟

⁽١) قال الهيثمي في المجمع: ٩٠/٦ ، رواه الطبراني ورجاله ثقات .

⁽٢) أخرجه أحمد في المسند: ٣٧٦/٦، وأبو داود في الجهاد باب في فداء الأسير بالمال: ٢٦٩٢ ، الحاكم في المستدرك: ٣٣٦/٣ ، وسكت عليه الحاكم والذهبي ، وابن هشام في السيرة: ١/٣٥٦ وسنده صحيح رجاله كلهم ثقات ، وابن إسحاق صرح بالتحديث ، وقال الساعاتي في الفتح الرباني: ١٠٠/١٤ ، أخرجه ابن إسحاق في سيرته وإسناده جيد .

قال: ضربنی معلمی »

قال: الخبيث يطلب بذحل بدر والله لا تأتيه أبداً » (١).

١٠ حفظ النبي لجوار المطعم بن عدي في الأسرى:

٢٩٥ ـ من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال الأسارى بدر: (لو كان مطعم بن عدي حياً ، ثم كلمني في هؤلاء النتنى الأطلقتهم له)(٢).

١١ـ العباس وقصته في الفداء:

٢٩٦_ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ﴿ إِنَّ رَجَالًا مِنَ الْأَنْصَارِ اللهِ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا: اثذَنَ لَنَا فَلَنْتُرَكُ لَابِنَ أَخْتَنَا عَبَاسَ فَـدَاءُه ، قال: (والله لا تذرون منه درهما) (٣) .

٢٩٧_ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال العباس: في نزلت: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يشخن في الأرض ﴾ فأخبرت النبي ﷺ بإسلامي ، وسألته أن يحاسبني بالعشرين الأوقية التي أخذت معي ، فأعطاني بها عشرين عبداً كلهم قد تاجر بمال في يده ، مع ما أرجو من مغفرة الله تعالى »(٤).

١٢ _ منزلة من شهد بدراً من الصحابة رضوان الله عليهم:

٢٩٨ من حديث رفاعة بن رافع الزرقي رضي الله عنه قال: « جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: (من أفضل المسلمين) ـ

⁽۱) أخرجه أحمد في المسند: ٤٧/٤ ، تحقيق أحمد شاكر وقال: إسناده صحيح وقال البنافي الفتح الرباني: لم أقف عليه لغير الإمام أحمد وفي إسناده علي بن عاصم فيه كلام لكن وثقه الإمام أحمد ، ذحل بدر: ثأر بدر.

 ⁽٢) أخرجه أبو داود في الجهاد باب المن على الأسير رقم: ٢٦٨٩ ، وإسناده صحيح البخاري في المغازي
 باب: ١٢ حديث رقم: ٤٠٢٤ .

⁽٣) أخرجه البخاري في المغازي باب ١٢ ، حديث رقم: ٤٠١٨ .

⁽٤) المطالب العالية: ٤٣٠٠ وقال ابن حجر: هذا إسناد صحيح ، رواه ابن مردويه في التفسير والمسند ، عن أحمد بن الحسن عن عبدالله بن محمد عن ابن إسحاق هكذا ، وأخرجه الطبراني من حديث يزيد بن هارون عن ابن إسحاق ، وقال البوصيري: رواه ابن راهويه بسند صحيح ، وابن مردويه في تفسيره ، والطبراني » قلت: وأخرجه ابن جرير الطبري في التفسير: ٧٣/١٤ ، تحقيق أحمد شاكر ، واسناد هذا الحديث صحيح ، وقال الهيثمي في المجمع: ٧٨/١ ، رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ورجال الأوسط رجال الصحيح ، غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع .

وكلمة نحوها _ قال: (وكذلك ما شهد بدراً من الملائكة)(١).

٢٩٩ـ من حديث علي بن أبي طالب الطويل في قصة حاطب بـن بلتعة قال فيه رسول الله ﷺ: (لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو فقد غفرت لكم) فدمعت عينا عمر وقال: الله ورسوله أعلم ^(٢).

النار رجل شهد بدراً أو الحديبية) (الله عنه قبال: قال رسول الله ﷺ: (لن يدخل النار رجل شهد بدراً أو الحديبية)

١٣ _ أسماء من شهد بدراً من الصحابة:

قال الحافظ في الفتح: قلت فجملة من ذكر من أهل بدر هنا أربعة وأربعون رجلاً ، وقد سبق البخاري إلى ترتيب أهل بدر على حروف المعجم وهو أضبط لاستيعاب أسمائهم ، ولكنه اقتصر على ما وقع عنده منهم ، واستوعبهم الحافظ ضياء الدين المقدسي في (كتاب الأحكام) ، وبين اختلاف أهل السير في بعضهم الختلاف غير فاحش ، وأورد ابن سيد الناس أسماءهم في (عيون الأثر) ، لكن على القبائل كما صنع ابن إسحاق وغيره ، واستوعب ما وقع له من ذلك فزادوا على ثلاثمائة وثلاثة عشر _ خمسين رجلاً قال: وسبب الزيادة الاختلاف في بعض على ثلاثمائة وثلاثة عشر _ خمسين رجلاً قال: وسبب الزيادة الاختلاف في بعض لكن في هذه الإشارة كفاية والله المستعان » (1).

قلت: وانظر أيضاً سيرة ابن كثير رحمه الله فقد أورد أسماءهم هناك (٥٠).

وذكرهم الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد: (٩٣/٦ - ١٠٦) وبين مواضع ذكرهم وأسانيـده في ذلك مرتباً لتلك الأسانيد من صفحة: (٩٧-٩٣) بإسناد واحد إلى ابن شهاب الزهري ورجاله رجال الصحيح .

⁽١) أخرجه البخاري في المغازي باب شهود الملائكة بدراً رقم: ٣٩٩٢ .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب فضل من شهد بدراً رقم: ٣٩٨٣ .

⁽٣) أخرجه الترمذي في المناقب حديث: ٣٨٦٤ ، ٩٧/٥ ، وقال حسن صحيح ، ومسلم في فضائل الصحابة ، باب أهل الشجرة رقم: ٢٤٩٦ ، وابن ماجه رقم: ٢٨١١ .

⁽٤) فتح الباري: ٧/ ٣٢٩ ٣٢٩ في التعليق على الباب الثالث عشر من المغازي باب تسمية من سمى من أهل بدر .

⁽٥) سيرة ابن كثير ٢/ ٤٨٩ .

الفصل الثالث الاحداث ما بين بدر وأحد المبحث الأول

زواج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بحفصه بنت عمر

٣٠١- من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: « حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي ، وكان من أصحاب رسول الله علم فتوفي في المدينة ، فقال عمر « أتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة بنت عمر ، قال: فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة ، فقال: سأنظر في أمري ، فلبثت ليالٍ ، ثم لقيني فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا.

قـال عمر: فلقيت أبا بكر الصديق ، فقلت: إن شـئت زوجتك حـفصـة بنت عمر، فصمت أبو بكر رضي الله عنه فلم يرجع إليَّ شـيئاً ، فكنت عليه أوجد مني على عثمان .

المبحث الثاني: زواج على وفاطمة رضوان الله عليهما

٣٠٢ من حديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: « كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر ، وكان النبي ﷺ أعطاني مما أفاء الله عليه من الخمس يومئذ ، فلما أردت أن أبتني بفاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ ، واعدت رجلاً صواغاً في بني قينقاع أن يرتحل معي فناتي بإذخر ، فاردت أن أبيعه

 ⁽١) أخرجه البخاري في النكاح باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير الحديث: ١٢٢٥، فتع الباري: ٩/١٧٦ ، النسائي: ٢/ ٧٥ _ ٧٦ _ ٧٧ ، وأحمد في المسند رقم: ٧٤ ، تحقيق أحمد شاكر .

من الصواغين فنستغين به في وليمة عرسي ، فبينما أنا أجمع لشارفي من الأقتاب والغرائر والحبال ، وشارفاي مناخان إلى جنب حجرة رجل من الأنصار حتى جمعت ما جمعت ، فإذا أنا بشارفي قد أجبت أسنمتهما ، وبقرت خواصرهما ، واخذت من أكبادهما ، فلم أملك عيني حين رأيت المنظر قلت: من فعل هذا . قالوا: حمزة بن عبدالمطلب . . . » فذكر الحديث (۱).

قال: فوالله ما زالت ترجيني حتى دخلت على رسول الله ﷺ فلما أن قعدت بين يديه أفحمت ، فوالله ما استطعت أن أتكلم جلالة وهيبة.

فقال رسول الله عَلَيْهِ: (ما جاء بك ؟ ألك حاجة ؟) فسكت ، فقال: (لعلك جئت تخطب فاطمة ؟) فقلت: نعم ، فقال: (وهل عندك من شيء تستحلها به ؟) فقلت: لا والله يا رسول الله . فقال: (ما فعلت درع سلحتكها)؟

فوالذي نفس علي بيده إنها لحطمية ما قيمتها أربعة دراهم ، فقلت: عندي . فقال: (قد زوجتكها فابعث إليها بها فاستحلها بها) فإن كانت لصداق فاطمة بنت رسول الله ﷺ (٢).

جهاز فاطمة عليها رضوان الله عليها

٣٠٤_ من حديث علي كرم الله وجهه قال: ﴿ جهز رسول الله ﷺ فاطمة في

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب ۱۲ حديث رقم: ٤٠٠٣ ، مسلم في أول كتباب الاشربة حديث رقم: ۱۹۷۹ ، والفتح الرباني: ۳۱/٤٥٠ .

[★] الشارف: الناقة .

 ⁽۲) أخرجه البيهقي في الدلائل: ٣/١٦٠ ، وإسناده حسن وقد صرح ابن إسحاق بالتبحديث ، سيرة ابن
 کثير: ۲/ ٤٤٤ .

خميل وقربة ووسادة أدم حشوها إذخر » ^(۱) .

وقد روى البيهقي عن ابن منده في كتـاب المعرفة « أن عليا تزوج فاطمة بالمدينة بعد سنة من الهجرة ، وابتنى بها بعد ذلك بنحو من سنة ،وولدت لعلي الحسن ، والحسين ، ومحسناً ، وأم كلثوم الكبرى ، وزينب الكبرى ^(۱) .

وعلق على ذلك ابن كثير رحمه الله فقال: « قلت: فعلى هذا يكون دخوله بها في أوائل السنة الثالثة من الهجرة ، فظاهر سياقه حديث الشارفين يقتضي أن ذلك عقب وقعة بدر بيسير ، فيكون ذلك كما ذكرناه في آخر السنة الثانية والله أعلم» (٣).

المبحث الثالث: إجلاء بني قينقاع

٣٠٥ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « كان من حديث بني قينقاع أن رسول الله على جمعهم بسوق بني قينقاع ثم قال: يا معشر يهود ، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة وأسلموا ، فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل ، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم قالوا: يا محمد إنك ترى أنا قومك ، لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب ، فأصبت منهم فرصة ، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس .

ثم قال ابن عباس: فأنزل هؤلاء الآيات إلا فيهم ﴿ قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد ، قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار﴾ (١) (٥).

⁽۱) أخرجه أحمد في المسند: ١٤/١ ، ابن ماجه في السنن والزهد باب ضجاع آل محمد رقم: ٤١٥٢ ، البيهقي في الدلائل: ١٦١/٣ ، والحديث إسناده صحيح .

[★] خميل: القطيفة: الأدم: الجلد . الأذخر: حشيشة رطبة طيبة الرائحة .

⁽٢) أخرجه البيهقي في الدلائل: ٣/ ١٦٢ .

⁽٣) السيرة النبوية ابن كثير: ٢/ ٥٤٥ .

⁽٤) آل عمران آية: ١٢ ـ ١٣ .

⁽٥) أخرجه أبو داود في كتـاب الخراج باب كـيف كان إخراج اليـهود من المدينة رقـم: ٣٠٠١ ، وابن هشام في السيرة: ٢/٧٧ ، بسند ابن إسحاق ، وحسن إسناده الحافظ ابن حِجر في فتح الباري: ٣٣٢/٧ .

المبحث الرابع: موقف عبدالله بن أبي زعيم المنافقين من أوليائه اليهود

من طريق ابن إسحاق قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة: « أن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله على حكمه ، فقام عبدالله بن أبي واحد، فحاصرهم رسول الله على حتى نزلوا على حكمه ، فقال: يا محمد ، ابن سلول إلى رسول الله على حين أمكنه الله تعالى منهم ، فقال: يا محمد ، أحسن في موالي) فأعرض عنه ، فأدخل يده في جيب درع رسول الله على نقال نقال رسول الله على في فقال رسول الله على في فقال رسول الله على في فقال ويحك أرسلني) وغضب حتى رؤي لوجه رسول الله على فلال، فقال له: (ويحك أرسلني) . فقال: والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي ، أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع منعوني من الأحمر والأسود ، تحصدهم في غداة واحدة ، أي والله إني لامرؤ أخشى الدوائر فقال رسول الله على ذا

عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال: حدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال: « لما حاربت بنو قينقاع رسول الله عليه تشبث بأمرهم عبدالله بن أبي ، وقام دونهم ، فمشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله عليه وكان أحد بني عوف بن الخزرج لهم من حلفهم مثل الذي لهم من حلف عبدالله بن أبي ، فخلعهم إلى رسول الله عليه وتبرأ إلى الله وإلى رسول الله عليه من حلفهم من حلفهم ، فقال: « يا رسول الله أتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم ، وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم .

ففيه وفي عبدالله بن أبي نزلت الآيات في المائدة ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا البهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ _ إلى قوله _ ﴿ فترى الذين في قلوبهم مرض ﴾ يعني عبدالله بن أبي لقوله: إني أخشى الدوائر ، ﴿ يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ﴾ _ حتى بلغ قوله _ ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا و تبريه من الله ورسوله والذين آمنوا و تبريه من بني قينقاع وحلفهم وولايتهم إلى قوله ﴿ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ "

⁽۱) السيرة النبوية ابن هشام: ۲/ ٤٨ وإسناده صحيح وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث ولكنه مرسل ، ودلائل البيهقي: ٣/ ١٧٤ ، الطبري في التاريخ: ٢/ ٤٨٠ .

⁽٢) السيرة النبوية أبن هشام: ٢/٩٤٤-٥٠ ، وإسناده صحيح وقمد صرح بالتحديث وهو مرسل ، ودلائل

المبحث الخامس: مقتل كعب بن الأشرف

٣٠٧ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: « قال رسول الله ويسول الله ورسوله). فقام محمد بن مسلمة فقال: يا رسول الله اتحب أن أقتله ؟ قال: (نعم) . قال: فأذن لي رسول الله أن أقول شيئاً . قال: (قل). فأتاه محمد بن مسلمة فقال: إن هذا الرجل قد سألنا صدقة ، وإنه قد عنّانا ، وإني قد أتيتك استسلفك ، قال: وأيضاً والله لتملنه .

قال: إنا قد اتبعناه ، فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه ، وقد أردنا أن تسلفنا وسقاً أو وسقين _ وحدثنا عمرو غير مرة فلم يذكر (وسقا أو وسقين) ، فقال: أرى فيه (وسقاً أو وسقين) ، فقال: أرى فيه (وسقاً أو وسقين) فقال: أرهنوني نساءكم ، وسقين) فقال: أرهنوني أبناءكم ، قالوا: كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب ؟ قال: أرهنوني أبناءكم ، قالوا: كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم فيقال: رهن بوسق أو وسقين هذا عار علينا ، ولكنا نرهنك اللامة . . قال سفيان: يعنى السلاح .

فواعده أن يأتيه فجاءه ليلاً ومعه أبو نائلة _ وهو أخو كعب من الرضاعة _ فدعاهم إلى الحصن ، فنزل إليهم فقالت له امراته: أين تخرج هذه الساعة ؟ فقال: إنما هو محمد بن مسلمة وأخي أبو نائلة . وقال غير عمرو: قالت أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم . قال: إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة، إن الكريم لودعي إلى طعنة بليل لأجاب .

قال: ویُدخل مُحمد بن مسلمة معه رجلین ـ قیل لسفیان: سماهم عمرو؟ قال: سمی بعضهم قال عمرو: جاء معه برجلین وقال غیر عمرو: ابو عبس بن جبر والحارث بن اوس ، وعباد بن بشر ـ قال عمرو جاء معه برجلین .

فقال: إذا ما جاء فإني قائل بشعره فأشمه ، فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه ، قال مرة: ثم أشِمُكم ، فنزل إليهم متوشحاً وهو ينفخ منه ريح الطيب ، فقال: ما رأيت كاليوم ريحاً _ أي أطيب _ وقال غير عمرو قال: عندي أعطر نساء العرب وأكمل العرب . قال عمرو فقال: أتأذن لي أن أشم رأسك

البيهقي: ٣/ ١٧٤_١٧٥ ، الآيات من: ٥١ـ٥١ ، سورة المائدة .

قال: نعم فشمه ، ثم أشم أصحابه ثم قال: أتأذن لي ؟ قال: نعم فلما استمكن منه قال: دونكم ، فقتلوه ، ثم أتوا النبي عَلَيْتُ فأخبروه » (١) .

تشييع النبي للصحابة الذين ذهبوا لقتل كعب بن الأشرف:

٣٠٨_ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿ إِنَّ النَّبِي ﷺ مشى معهم الله عنهم الله ، اللهم أعنهم) الله بقيع الغرقد ، ثم وجههم فقال: (انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعنهم)

وذكر في بقية الحديث كما في حديث جابر بن عبدالله رضى الله عنهما.

سبب قتله: إيذاء كعب بن الأشرف للمسلمين بهجائه لهم في شعره:

٣٠٩ من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه ، قال: « إن كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعراً وكان يهجو رسول الله ويشيخ ويحرض عليه كفار قريش في شعره ، وكان رسول الله ويشيخ ، قدم المدينة وأهلها أخلاط منهم المسلمون الذين تجمعهم دعوة رسول الله ويشيخ ، ومنهم المشركون الذين يعبدون الأوثان ، ومنهم اليهود ، وهم أهل الحلقة والحصون ، وهم حلفاء للحيين الأوس والخزرج، فأراد رسول الله ويشيخ حين قدم المدينة استصلاحهم كلهم ، وكان الرجل يكون مسلماً وأبوه مشرك .

وكان المشركون واليهود من أهل المدينة حين قدم رسول الله عَلَيْتَة يؤذون رسول الله عَلَيْتَة وأصحابه أشد الأذى ، فأمر الله تعالى رسوله والمسلمين بالصبر على ذلك، والعفو عنهم ، ففيهم أنزل الله جل ثناؤه ﴿ ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب قـتل كعب بن الأشرف رقم: ٤٠٣٧ ، فتح الباري: ٣٣٦/٧ ـ ٣٣٧ . مسلم في صحيحه كـتاب الجهاد والسير باب قتل كـعب بن الأشرف حـديث رقم: ١٨٠١، ص: ١٤٢٦-١٤٢٥ وأبو داود في سننه كتـاب الجهاد باب في العدو يؤخذ على حين غرة حديث رقم: ٢٧٦٨ والبيهقي في الدلائل: ١٩٥٣ ـ ١٩٦ . ابن هشام في السيرة: ٢/١٥٨٥، وابن كثير: ٣/٩٠٧، ابن هشام في السيرة: ٢/٥٨٥، وابن كثير: ٣/٩٠٧، ابن سعد: ٢/٣٠ ـ ٣٤ .

⁽٢) المطالب العالية: ٤٣١٢ ، وقال أخرجه إسحاق بن راهوية وإسناده حسن متصل ، وأحمد في المسند انظر الفتح الرباني: ٤٩/٢١ ، البزار كما في كشف الأستار: ٣٣١-٣٣١، والطبراني في الكبير: ١١/١١١ برقم: ١١٥٥٤ ، وقال الهيثمي في المجمع: ١٩٦/٦ ، رواه أحمد والبزار والطبراني وفيه ابن إسحاق وهو مدلس وبقية رجاله ثقات ، قلت: وحسن إسناده أيضاً الحافظ ابن حجر في الفتح: ٣٣٨/٧ ، وقال: وعند ابن إسحاق بسند حسن ، وابن هشام في السيرة: ٢/٥٥٥٥ ، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث فزال التدليس .

من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً ﴾ (١١).

وفيهم أنزل الله ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ﴾ (٢).

فلما أبى كسعب بن الأشرف أن ينزع عن أذى رسول الله على ، وأذى المسلمين. وأمر رسول الله على سعد بن معاذ أن يبعث رهطاً ليقتلوه ، فبعث إليه سعد ...) .

وذكر نحواً من حديث جابر ٣٠).

وهكذا طويت صفحة من صفحات الغدر ، ممثلة في هذا اليهودي الخبيث ، وارتاح المسلمون من عدو من الد أعدائهم ، وأشدهم تحريضاً على الإسلام وأهله.

⁽١) الآية الكريمة: ١٨٦ من سورة آل عمران

⁽٢) الآية الكريمة: ١٠٩ من سورة البقرة .

⁽٣) أخرجه أبو داود في الخراج والإمارة والفيء (٣٠٠٠) ، والهيشمي في المجمع: ١٩٥/٦ ـ ١٩٦، وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، فتح الباري: ٧/٣٣ ، وعزاه إلى أبي داود والترمذي .

الفصل الرابع: غزوة أحد المبحث الأول: أحداث ما قبل المعركة

١- تاريخ الغزوة

• ٣١٠ من طريق محمد بن إسحاق قال: « وخرج رسول الله عليه يوم الجمعة حين صلى الجمعة ، فاصبح بالشعب من أحد ، فالتقوا يوم السبت في النصف من شوال » (١) .

٧- مشاورة النبي للصحابة للخروج وإخبارهم عن رؤياه:

١١١ـ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (رأيت كأني في درع حصينة ، ورأيت بقراً منحرة ، فأولت أن الدرع الحصينة المدينة ، وأن البقر هو الله خير) قال: فقال الأصحابه: (لو أنا أقمنا بالمدينة فإن دخلوا علينا فيها قيات دخلوا علينا فيها في الإسلام ؟ الجاهلية ، فكيف يدخل علينا فيها في الإسلام ؟

قال عفان في حديثه: فقال: (شانكم إذاً) ، قال: فلبس لأمته قال: فقالت الأنصار رددنا على رسول الله ﷺ رأيه فجاءوا فقالوا: يا نبي الله شانك إذاً فقال: (إنه ليس لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل) (٢٠).

٣١٢_ من حديث ابن عباس رضي الله عنه ما قال: « تنفل رسول الله عَيَالِيْهُ سيفه ذا الفقار يوم بدر ، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد ، فقال: (رأيت في سيفه ذا الفقار فلاً ، فأولته فلاً يكون فيكم « أي انهزاماً » ورأيت أني مردف

⁽١) قال الهيثمي في المجمع: ١٢٤/٦ ، رواه الطبراني ورجاله ثقات.

[★] البقر المذبوحة: يعني استشهاد اصحابه ﷺ .

⁽٢) أخرجه أحمد في المسند: ٣٠١/٣٥، الدارمي: ٢/ ١٣٩- ١٣٠، وعلق البخاري بعضه فتح الباري: ٣٨٤/١٣، وقال الهيثمي في المجمع: ١٠٧/، ، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وقد جاء من مرسل عروة عند عبدالرزاق في المصنف: ٥/ ١٣٠ ومن مرسل الزهري وموسى بن عقبة في دلائل النبوة للبيهقي: ٣٠٨/٣.

[★] ذا الفقار: سمي بذلك ألنه كانت فيه حفر حسان صغار ، والسيف المفقر الذي فيه حزوز مطمئنة عن مئنه.

الفل: الثلم في السيف.

كبشاً ، فأولته كبش الكتيبة، ورأيت أني في درع حصينة ، فأولتها المدينة ،ورأيت بقراً تذبح، فَبَقَرٌ والله خير، فَبَقَرٌ والله خير) فكان الذي قال رسول الله ﷺ (١٠).

٣١٣ ومن حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي عَلَيْكُم قال: (رأيت في رؤياي أني هززت سيفاً فانقطع صدره ، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ، ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان ، فإذا هو ما جاء به الله من الفتح واجتماع المؤمنين ، ورأيت فيها بقراً والله خير ، فإذا هم المؤمنون يوم أحد)(۱)

٣- مظاهرة النبي بين درعين وأخذه بالأسباب

٣١٤_ من حـديث السـائب بن يزيد رضي الله عنه قــال: « إن النبي ﷺ يوم أحد أخذ درعين كأنه ظاهر بينهما » (٣) .

٣١٥_ ومن حديث الزبير بن العوام رضي الله عنه قبال: « رأيت رسول الله عنه قبال: « رأيت رسول الله عَلَيْهُ قد ظاهر بين درعين فلم يَسَلِيْهُ قد ظاهر بين درعين فلم يَسَلِيْهُ قد ظاهر بين درعين فلم يستطع أن ينهض . . . وذكر الحديث » (3)

٣١٦ـ وقد جاء أيـضاً من طريق رجل من بني تيم يقال له مـعاذ: « أن رسول الله ﷺ ظاهر يوم أحد بين درعين » (٥٠) .

⁽۱) أخرجه الترمذي كتاب السير في النفل ضمن حديث رقم: ١٥٦١ ، وقال حديث حسن غريب، وابن ماجه في الجمهاد باب السلاح رقم: ٢٨٠٨، وأحمد في المسند: ٢٧١/١ ، والحاكم: ٢٢١_١٢٨/٢ وصححه ووافقه الذهبي ، والبيهقي كما في البداية والنهاية: ١١/٤ ، بسند حسن ، وقال الساعاتي في الفتح الرباني: ٢٢١/١٧: وسنده صحيح .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب من قتل من المسلمين يوم أحد حديث رقم: ٤٠٨١، ومسلم في كتاب الرويا باب رويا النبي على حديث رقم: ٢٢٧٢ ، وابن ماجه في سننه كتاب تعبير الرويا باب تعبير الرويا باب علامات النبوة ، الروياحديث رقم: ٣٩٢١ ، وقد اورده البخاري مقطعاً أيضا: في كتاب المناقب ـ باب علامات النبوة ، والتيمير باب إذا رأى بقراً تنحر ، وأخرجه الدارمي: ١٢٩/٢ ، كتاب الرؤيا باب رؤية الرب ، والبيهقي في الدلائل: ٣٠٣/٣ .

[★] ظاهر: لبسهما فوق بعضهما.

 ⁽٣) أخرجه أبو داود في الجهاد باب لبس الدرع رقم: ٢٥٩٠ ، وابن ماجه في الجهاد باب في السلاح رقم:
 ٢٨٠٦ وقال البوصيري في الزوائد إسناده صحيح على شرط البخاري ، قلت: ورجال أبن ماجه كلهم ثقات .

⁽٤) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣/ ٢٥ ، وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي والبيهقي في سننه: ٤٦/٩ .

⁽٥) قال الهيثمي في المجمع: ١٠٨/٦ ، رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح .

٤_ رجوع المنافقين وانخذالهم من أول الطريق

٣١٧ من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: « لما خرج رسول الله على الله على غزوة أحد رجع ناس ممن خرج معه، وكان أصحاب النبي على فرقتين ، فرقة تقول نقاتلهم، وفرقة تقول: لا نقاتلهم . فنزلت ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا ﴾ وقال: (إنها طيبة تنفي الذنوب ، كما تنفي النار خبث الفضة) (۱) .

٣١٨_ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: « نزلت هذه الآية فينا ﴿ إِذْ همت طائفتان منكم أن تفشلا ﴾ (٢) بنى سلمة وبني حارثة وما أحب أنها لم تنزل والله يقول ﴿ والله وليهما ﴾ "(٢).

٣١٩_ وقد جاء من طريق ابن إسحاق قال: حدثني الزهري ، ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة ، وحصين بن عبدالرحمن . . فذكر حديث الرؤيا حتى قال: « حتى خرج في الف من اصحابه حتى إذا كانوا بالشوط بين المدينة واحد ، انخذل عنه عبدالله بن أبي بن سلول بثلث الناس وقال: اطاعهم وعصاني ، ما ندري علام نقتل انفسنا ههنا أيها الناس ! فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب ، و اتبعهم عبدالله بن عمرو بن حرام يقول:

« يا قوم ، اذكركم الله الا تخذلوا قومكم ونبيكم عند من حضر من عدوهم ، فقالوا: لو نعلم انكم تقاتلون لما أسلمناكم ، ولكنا لا نرى أنه يكون قتال ، قال: فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف:

قال: أبعدكم الله ، أعداء الله ، فسيغني الله عنكم نبيه ، أعداء الله ،

٥- إعادة الكتيبة اليهودية التي خرجت لمساعدة المسلمين

٣٢٠ من حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: « خرج رسول الله عنه قال: « خرج رسول الله عنه أحد حتى إذا خلف ثنية الوداع نظر وراءه فإذا كتيبة خشناء (٥) قال: من

⁽۱) أخرجـه البخاري في المغازي باب غزوة أحد رقم: ٤٠٥٠ ، ومسلم في صحيحـه كتاب صفـات المنافقين وأحكامهم حديث رقم: ٢٧٧٦ ، والترمذي: ٨٩/٤ ، وقال حسن صحيح ، وأحمد: ٥/١٨٤ .

[﴿]٢) سورة آل عمران: ٢٢ ،

⁽٣) أخرجه البخاري في المغازي باب إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا رقم: ٤٠٥١ ، مسلم في فضائل الصحابة باب فضائل الأنصار رقم: ٢٥٠٥ .

⁽٤) ابن هشام: ٢/ ٦٠_٦٤ وسنده حسن وهو مرسل .

⁽٥) خشناء كثيرة السلاح خشنة .

هذا ؟ قال: هو عبدالله بن أبي بن سلول في مواليه من اليهود من بني قينقاع وهم رهط عبدالله بن سلام فقال: أوقد أسلموا ؟ فقال: إنهم على دينهم قال: قل لهم فليرجعوا ، فإنا لا نستعين بالمشركين على المشركين) (١)

٦- التنافس في الخروج بين صغار الشباب

استعرض الرسول ﷺ الشباب يوم خروجه إلى أحد ، فرد من استصغره منهم مثل ابن عسمر والبراء وغيرهما ، وأجاز من رآه مطيقاً منهم مثل رافع بن خديج وسمرة ابن جندب ، وقيل إنما أجاز رسول الله ﷺ من أجاز لإطاقته ، ورد من رد لعدم إطاقته ، والصحيح أنه أجاز من أجاز لبلوغه بالسن خسس عشرة سنة ، ورد من رد لصغره عن سن البلوغ .

٣٢١ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: « إن رسول الله عَلَيْكُ عُرَّفِي عَرَضني يوم الخندق وأنا عرضني يوم الخندق وأنا ابن خمسة عشرة سنة فأجازني » (٢)

٧۔ وضع الرماة على الجبل

٣٢٢_ من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: « لقينا المشركين يومئذ ، وأجلس النبي علي جيساً من الرماة ، وأمر عليهم عبدالله وقال: (لا تبرحوا ، إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا ، وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا) ، فلما لقينا هربوا ، حتى رأيت النساء يشتددن في الجبل رفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن ، فأخذوا يقولون: الغنيمة الغنيمة فقال: عبدالله عهد إلي النبي علي النبي كلي النبي كلي النبي عليه الله عبد الله عبد الله عبد الله وسياتي بقيته في مواطن أخرى يشار إليها هناك .

وقد جاء في لفظ أبي داود عنه « جعل رسول الله ﷺ على الرماة يوم أحد _ وكانوا خـمسين رجـلاً _ عبدالله بن جـبير قـال: ووضعهـم موضعـاً ، وقال: (إن

⁽۱) المطالب العالية: ٤٣١٩ ، وعزاه الحافظ ابن حجر لإسحاق بن راهويه وحسن إسناده ، وقـال البوصيري: رواه إسحاق بإسناد حسن .

 ⁽۲) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الحندق رقم: ۲۹۷۷ ، مسلم في الإمارة باب بيان سن البلوغ رقم: ۱۸٦۸ ، أبو داود في سننه رقم: ۲۹۵۷ ، ۲۶۰۱ ، التسرمندي رقم: ۱۸۱۸ ، ۱۳۱۱ ، ۱۳۱۱ ، ۱۳۱۱ ، ابن ماجه رقم: ۲۰۵۳ ، النسائي: ۲/۱۰۵-۱۰۵۱ ، أحمد في المسند: ۲/۱۷ ، الطحاوي في شرح معاني الآثار: ۲/۱۷۸ .

رأيتمونا تخطفنا الطير ، فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم ، وإن رأيتمونا ظهرنا على العدو وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم) (١) .

٨ _ من يأخذ هذا السيف بحقه:

٣٢٣ من حديث أنس رضي الله عنه قال: « إن رسول الله عَلَيْ أخذ سيفاً يوم أحد ، فقال: (من ياخذ مني هذا السيف بحقه ؟) فبسطوا أيديهم كل إنسان فيهم يقول: أنا أنا ، فقال: (من يأخذه بحقه ؟) فأحجم القوم فقال له سماك أبو دجانة: أنا آخذه بحقه ، قال فأخذه ففلق به هام المشركين » (١)

٣٢٤ وقد جاء من حديث الزبير رضي الله عنه قال: عرض رسول الله وسيفاً يوم أحد فقال: (من يأخذ هذا السيف بحقه ؟) فقمت فقلت: أنا يا رسول الله ، فأعرض عني، ثم قال: (من يأخذ هذا السيف بحقه ؟) فقمت فقلت: أنا يا رسول الله فأعرض عني ثم قال: من يأخذ هذا السيف بحقه ، فقام أبو دجانة سماك بن خرشة فقال: أنا آخذه يا رسول الله بحقه ؟ قال: (ألا تقتل به مسلماً ولا تغربه عن كافر) ، قال: فدفعه إليه وكان إذا أراد القتال أعلم بعصابة، قال: « لأنظرن إليه اليوم كيف يصنع، قال: فجعل لا يرتفع له شيء إلا هتكه وأفراه ، حتى انتهى إلى نسوة في سفح جبل معهن دفوف لهن ، فيهن امرأة وهي تقول: خصن بسنسات طلوق في سفح جبل معهن دفوف لهن ، فيهن امرأة وهي تقول: في سنح بل معهن دفوف لهن ، فيهن المرأة وهي تقول: في سنح بل معهن دفوف لهن ، فيهن المرأة وهي تقول: في سنح بل معهن دفوف لهن ، فيهن المرأة وهي تقول: في سنح بل معهن دفوف لهن ، فيهن المرأة وهي تقول: في سنح بل معهن دفوف لهن ، فيهن المرأة وهي تقول: في سنح بل معهن دفوف لهن ، فيهن المرأة وهي تقول: في سنح بل معهن دفوف لهن ، فيهن المرأة وهي تقول: في سنح بل معهن دفوف لهن ، فيهن المرأة وهي تقول: في سنح بل معهن دفوف لهن ، فيهن المرأة وهي تقول: في سنح بل المنابق في الن منابق في النابق في ا

قال: فأهوى بالسيف إلى امرأة ليضربها ، ثم كف عنها ، فلما انكشف القتال قلت له: كل عملك قد رأيت ما خلا رفعك السيف على المرأة ، ثم لم تضربها ، قال: أي والله أكرمت سيف رسول الله ﷺ أن أقتل به امرأة» .

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي غزوة احد رقم: ٤٠٤٣ ، أحمد: ٢٩٣/٤ ، وأبو داود في الجهاد في الحماء رقم: ٢٦٦٦ ، والبيه في الدلائل: ٣٠/٣ يـ ٢٣٠ وقد جماء نحوه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند أحمد: ٢٨٨٢٨٨ ، والحاكم: ٢٩٦/٢ ، ٢٩٦/ ، وصححه ووافقه الذهبي .

⁽٢) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب فضائل أبي دجانة حديث رقم: ٢٤٧٠، أحمد في المسند: ٣/٣٢٠ والحاكم في المستدرك: ٣/ ٢٣٠ وابن سعد في الطبقات: ٣/ ٥٥٦، والبيهقي في الدلائل: ٣/ ٢٣٢ _ ٢٣٢

⁽٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة: ٣/٣٣٣ ، والبزار انـظر كشف الأستار رقم: ١٧٨٧ ، وقال الهيشمي في المجمع: ١٩٩٦ رواه البزار ورجاله ثقات .

المبحث الثاني: مشاهد من المعركة

١_ هزيمة المشركين في بداية المعركة

٣٢٥ من حديث الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: ﴿ والله لقد رأيتني انظر إلى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مسشمرات هوارب ما دون اخذهن قليل ولا كثير، إذ مالت الرماة إلى العسكر حين كشفنا القوم عنه ، وخلوا ظهورنا للخيل ، فأتينا من خلفنا ، وصرخ صارخ الا إن محمد قتل ، فانكفأنا ، وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء ، حتى ما يدنوا منه أحد من القوم » (١٠).

وقد جاء بزيادة في رواية إسحاق بن راهوية عن الزبير فقال: « والله إني لأنظر يومئذ إلى خدم النساء مشمرات يسعين حين انهزم القوم ، وما أرى دون أخذهن شيئاً ، وإنا لنحسبهم قتلى ما يرجع إلينا منهم أحد ، ولقد أصيب أصحاب اللواء، وصبروا عنده حتى صار إلى عبد لهم حبشي يقال له (صواب) ، ثم قتل صواب، فطرح اللواء فلم يقربه أحد من خلق الله ، حتى وثبت إليه عمرة بنت علقمة الحارثية ، فرفعته لهم ، وثاب إليه الناس ، قال: الزبير: فوالله إنا لكذلك قد علوناهم وظهرنا عليهم ، إذ خالفت الرماة عن أمر الرسول وينه فجعلوا ياخذون الأمتعة ، فأتتنا الخيل فحطمتنا ، وكر الناس منهزمين ، فصرخ صارخ يرون أنه الشيطان: ألا إن محمداً قد قتل . فأعظم الناس وركب بعضهم بعضاً وقد كانت الرماة اختلفوا فيما بينهم ، فقالت طائفة: روا الناس وقعوا في الغنائم ، وقد كانت الرماة اختلفوا فيما بينهم ، فقالت طائفة: وا الناس وقعوا في الغنائم ، تقدم إليكم رسول الله ينهم أن نقارقوا مكانكم إن كانت عليه أوله ، فتنازعوا في ذلك ، ثم إن الطائفة الأولى من الرماة أبت أن تلحق بالعسكر ، فتنازعوا في ذلك ، ثم إن الطائفة الأولى من الرماة أبت أن تلحق بالعسكر ، فتفرق القوم ، وتركوا مكانهم ، فعند ذلك حملت خيل المشركين » (٢٠).

⁽۱) آخرجه ابن إسحاق بإسناد صحيح انظر سيرة ابن هشام: ۷۷/۲ ، والبيهقي في الدلائل: ٣/ ٢٢٨ ، والطبري في تاريخه: ١٣/٢ من طريق ابن إسحاق به ،

[★] خدم: الخلاخيل روا: فعل أمر من رأى أي انظروا .

⁽٢) أخرجه إسحاق بن راهويه كما في المطالب العالية رقم: ٤٣١٣ ، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله هذا إسناد صحيح له شاهد من حديث البراء في الصحيح .

٢- استشهاد حمزة بن عبدالمطلب أسد الله وأسد رسوله

٣٢٦ من حديث وحشي بن حرب الذي رواه عنه: جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال: خرجت مع عبيدالله بن عدي بن الخيار إلى الشام فلما قدمنا حمص قال لي عبيدالله: هل لك في وحشي نسأله عن قتل حمزة ؟ قلت: نعم ، وكان وحشي يسكن حمص ، قال: فسألنا عنه فقيل لنا: هو ذاك في ظل قصره كانه حميت.

قال: فجئنا حتى وقفنا عليه بيسير ، فسلمنا ، فرد السلام ، قال: وعبيدالله معتجر بعمامته ما يرى وحشي إلا عينيه ورجليه ، فقال عبيدالله: يا وحشي اتعرفني ؟ قال: فنظر إليه ثم قال: لا والله ، إني اعلم أن عدى بن الخيار تزوج امرأة يقال لها أم قتال بنت أبي العيص ، فولدت له غلاماً بمكة فكنت استرضع له، فحملت ذلك الغلام مع أمه فناولتها إياه فلكأني أنظر إلى قدميك ، قال: فكشف عبيدالله عن وجهه ثم قال: ألا تخبرنا بقتل حمزة ؟

قال: نعم ؟ إن حمزة قتل طعيمة بن عدي بن الخيار ، فقال لي مولاي جبير ابن مطعم ، إن قتلت حمزة بعمي فأنت حر ، قال: فلما أن خرج الناس عام عينين - وعينين جبل بحيال أحد - وبينه وبينه واد - خرجت مع الناس إلى القتال . فلما ، اصطفوا للقتال خرج سباع فقال: هل من مبارز ؟ قال: فخرج إليه حمزة بن عبدالمطلب ، فقال: يا سباع يا ابن أم أنمار مقطعة البظور ، أتحاد الله ورسوله بي قال: ثم شد عليه ، فكان كامس الذاهب .

قال: وكمنت لحمزة تحت صخرة ، فلما دنا مني رميته بحربتي فاضعها في ثنته حتى خرجت من بين وركيه ، قال: فكان ذاك العهد به ، فلما رجع الناس رجعت معهم ، فأقمت بمكة حتى فشا فيها الإسلام ، ثم خرجت إلى الطائف ، فأرسلوا إلى رسول الله على رسالاً ، فقيل لي: إنه لا يهيج الرسل ، قال: فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله على فلما رآني قال: (أنت وحشي)، قلت: نعم ، قال: (أنت قتلت حمزة ؟) قلت: قد كان من الأمر ما بلغك . قال: (فهل تستطيع أن تغيب وجهك عني ؟).

قال: فخرجت ، فلما قبض رسول الله ﷺ فخرج مسيلمة الكذاب ، قلت: لأخرجن إلى مسيلمة لعلى اقتله فاكافئ به حمزة ، قال: فخرجت مع الناس ،

فكان من أمره ما كان ، قال: فإذا رجل قائم في ثلمة جدار كأنه جمل أورق ثاثر الرأس ، قال فرميته بحربتي ، فأضعها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه، قال: ووثب رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته » (۱)

قال: قال عبدالله بن الفضل ، فأخبرني سليمان بن يسار أنه سمع عبدالله بن عمر يقول: « فقالت جارية على ظهر بيت ، أمير المؤمنين قتله العبد الأسود » .

سؤال النبي عمن رأى مقتل حمزة:

٣٢٧_ من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه قال: « أن رسول الله عليه قال يوم أحد: (من رأى مقتل حمزة ؟) فقال رجل أعزل: أنا رأيت مقتله ، قال: (فانطلق أرناه) فخرج رسول الله عليه حتى وقف على حمزة ، فرآه وقد شق بطنه ، وقد مثل به ، فقال: يا رسول الله ، مثل به والله ، فكره رسول الله عليه أن ينظر إليه ، ووقف بين ظهراني القتلى فقال: (أنا شهيد على هؤلاء ، كفنوهم في دمائهم فإنه ليس جرح يجرح في الله إلا جاء يوم القيامة يدمي ، لونه لون الدم ، وريحه ربح المسك ، قدموا أكثرهم قرآناً فاجعلوه في اللحد) ()

تألم النبي _ صلى الله عليه وسلم _ لمقتل حمزة:

٣٢٨_ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: « لما بلغ النبي ﷺ قتل حمزة بكى فلما نظر إليه شهق » (٢٠) .

 ⁽۱) آخرجه البخاري في المغازي باب قـتل حمزة بن عبدالمطلب رقم: ٤٠٧٢ ، وأحمد في المسند: ٣/ ٥٠١،
 ودلائل النبوة للبيهقي: ٣/ ٢٤١ والطبري في تاريخه مختصراً: ٢/ ٥١٦ _ ٥١٥ .

⁽٢) المطالب العالية رقم: ٤٣٢٥ ، ونسبه إلى أبي بكر من أبي شيبة ، وقال البوصيري فيه: رواته ثقات كما في التعليق عليه ، وقال الهيثمي في المجمع: ١١٩/٦ ، رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ـ ومقطع الحديث (أنا شهيد على هؤلاء) أخرجه البخاري في المفازي باب من قتل من المسلمين بأحد: ٤٠٧٩ وأبو داود في الجنائز باب في الشهيد يفسل: ٣١٣٨ الترمذي في الجنائز باب ترك الصلاة على الشهيد: ١٠٣٦ ، وابن ماجه في الجنائز ، باب ما جاء في الصلاة على الشهدة على الشهداء: ١٥١٤ ، من حديث جابر به .

⁽٣) كشف الأستار: ١٧٩٤ ، وقال الهيشمي: ١١٨/٦ ، رواه البزار وفيه عبدالله بن محمد ابـن عقيل وهو حسن الحديث على ضعفه

تكفين حمزة رضى الله عنه:

٣٢٩ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « قتل حمزة يوم أحد وقتل رجل من الأنصار ، فجاءته صفية بنت عبدالمطلب بثوبين ليكفن فيهما حمزة، فلم يكن للأنصاري كفن فأسهم النبي عليه بين الثوبين ، ثم كفن كل واحد منهما في ثوب » (١).

وجه الله على قبر حمزة بن عبدالمطلب ، فجعلوا يجرون النمرة ألم على وجهه فينكشف قدماه ، ويجرونها على قدميه فينكشف وجهه ، فقال رسول الله على أبعلوا على قدميه فينكشف وجهه ، فقال رسول الله على أبعلوا على قدميه من هذا الشجر) قال فرفع رسول الله على وجهه واجعلوا على قدميه من هذا الشجر) قال فرفع رسول الله على أراسه فإذا أصحابه يبكون فقال رسول الله على إلى الأرياف والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، لا يصبر على لأوائها أله وشدتها أحد إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة) أنا.

صبر صفية:

٣٣١ من حديث الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: « إنه لما كان يوم احد أقبلت امرأة تسعى حتى كادت أن تشرف على القتلى ، قال فكره النبي عَلَيْتُم أن تراهم فقال: المرأة المرأة .

قال الزبير فتوسمت أنها صفية قال: فخرجت أسعى إليها ، قال فأدركتها قبل أن تنتهي إلى القتلى . قال: فلدمت في صدري وكانت امرأة جلدة ، قالت: إليك عنى لا أرض لك ، فقلت: إن رسول الله ﷺ عزم عليك .

⁽١) قال الهيشمي في المجمع: ١٢٠/٦ ، رواه الطبراني ورجاله ثقات ، انظر الطبراني في المعجم الكبير:

[★] النمرة: الثوب المخطط من مآزر الأعراب .

⁽٢) لدمت: ضربت ودفعت

⁽٣) لأواثها: شدتها وضيق المعيشة فيها .

⁽٤) المطالب العالية رقم: ٣٢٢٤ ، وعزاه إلى أبي بكر بن أبي شيبة وسكت عنه البوصيري وقال في المجمع: ١/ ١١٩ رواه الطبراني ورجاله ثقات .

قال: فوقفت وأخرجت ثوبين معها فقالت: هذان ثوبان جئت بهما لأخي حمزة فقد بلغني مقتله ، فكفنوه فيهما قال فجئنا بالثوبين لنكفن فيهما حمزة فإذا إلى جنبه رجل من الأنصار قتيل فعل به كما فعل بحمزة ، قال: فوجدنا غضاضة وخنى أن يكفن حمزة في ثوبين والأنصاري لا كفن له ، فقلنا لحمزة ثوب وللأنصاري ثوب ، فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر فأقرعنا بينهما ، فكفنا كل واحد منهما في الثوب الذي طار له » (۱).

٣٣٣ من حديث وحشي قال: « أتيت النبي ريكي فقال لي: (وحشي) قلت: نعم ، قال: (قتلت حمزة؟) ، قلت: نعم ، والحمدلله الذي أكرمه بيدي ولم يهني بيده ، فقالت له قريش: أتحبه وهو قاتل حمزة ؟ فقلت: يا رسول الله فاستغفر لي ، فتفل رسول الله بكي في الأرض ثلاثة ، ودفع في صدري ثلاثة وقال: (وحشي أخرج فقاتل في سبيل الله كما قاتلت لتصد عن سبيل الله)(").

⁽۱) أخرجه أحمد في المسند: ١٦٥/١ ، والبزار كما في كشف الأستار رقم: ١٧٩٧ وقال الهيشمي في المجمع: ١١٨/٦: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار وفيه عبدالرحمن بن أبي الزناد وهو ضعيف وقد وثق المجمع: ١١٨/٦ رواه أحمد وأبو يعلى الموصلي رقم: ١٨٦ ، وأخرجه البيهقي في السنن: ٤٠١/٤ ـ ٤٠١ ، وفي الدلائل: ٢٩٠/٣ وأبو يعلى الموصلي رقم: ١٨٦ ، واسناد هذا الحديث حسن فابن أبي الزناد قال ابن معين فيه: أثبت الناس في هشام بن عروة ، وقال ابن المديني: ما حدث بالمدينة فصحيح وما حدث ببغداد أفسده البغداديون . تهذيب التهذيب: ١٧١/١ ـ

⁽۲) أخرجه ابن ماجه في الجنائز باب ما جاء في البكاء على الميت: ١٥٩١ ، وأحمد في المسند انظر الفتح الرباني: ١٠٦/٧ - ١٠١ وقال الساعاتي سنده جيد قال الهيشمي في المجمع: ١٢٠/٦ رواه أبو يعلى بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح قلت: واسناد ابن ماجه على شرط مسلم .

 ⁽٣) قال الهيثمي في المجمع: ٦/ ١٢١: رواه الطبراني وإسناده حسن ، انظر الطبراني في الكبير: ١٣٩/٢٢ رقم: ٣٧٠ .

٣- أنس بن النضر وشجاعته:

٣٣٤ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « عَمِّي الذي سميت به (۱) لم يشهد مع رسول الله عَلَيْهِ بدراً . قال: فشق عليه . قال: أول مشهد شهده رسول الله عَلَيْهِ غُيبت عنه ، وإن أراني الله مشهداً ، فيما بعد ، مع رسول الله عَلَيْهِ ليراني الله ما أصنع ، قال: فهاب أن يقول غيرها(۱) .

قال: فشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد قال: فاستقبل سعد بن معاذ فقال له: يا أبا عمرو أين ؟ واهاً لريح الجنة أجده دون أحد . فقاتلهم حتى قـتل . قال: فوجد في جسمه بضع وثمانون من بين ضربة وطعنة ورمية ، قـال: فقالت أخـته عـمتي الربيع بنت النضر: فما عرفت أخي إلا ببنانه ، ونزلت هذه الآية ﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾ (").

فكانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه » وهذا لفظ مسلم (¹⁾

وفي لفظ البخاري زيادة أذكرها للفائدة: « فلقي يوم أحد فهزم الناس فقال: اللهم إني أعتـذر إليك مما صنع هؤلاء _ يعني المسلمين _ وأبرأ إليك مما جاء به المشركون _ فتقدم بسيفه ، فلقي سعد بن معاذ فقال: أين يا سعد ؟ إني أجد ريح الجنة دون أحد فمضى فقتل ، فما عرف حتى عرفته أخته بشامة _ أو ببنانه _ وبه بضع وثمانون: من طعنة وضربة ورمية بسهم » .

٣٣٥ ومن طريق ابن إسحاق قال: وحدثني القاسم بن عبدالرحمن بن رافع أخو بني عدي بن النجار: «قال انتهى أنس بن النضر ، عم أنس بن مالك ، إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيدالله ، في رجال من المهاجرين والأنصار ، وقد ألقوا بأيديهم ، فقال ما يجلسكم ؟ قالوا: قتل رسول الله على . قال: فماذا تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله على ثم استقبل القوم ، فقاتل حتى قتل » (٥) .

⁽١) عمي الذي سميت به: أي بإسمه وهو أنس بن النضر

⁽٢) مخافة أن يقول شيئاً يعجز عن فعله

⁽٣) الأحزاب آية: ٢٣.

⁽٤) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة أحد رقم: ٢٠٤٨ ، مسلم في الإمارة باب ثبوت الجنة للشهيد رقم: ١٩٤٨، الترمـذي رقم: ٣١٩٨، ٣١٩٥، وقال حسن صحيح، وأحـمـد في المسند: ٣١٩٨، ١٩٤٨، وأبو نعيم في الحلية: ١٢١/، ١٢١، ابن جرير الطبري في التفسير: ٢١/٧١، وأبو نعيم في الحلية: ١١٢١، ابن جرير الطبري في التفسير: ٣/ ٤٧٥.

⁽٥) أخرجه ابن هشام في السيرة: ٢/ ٨٣ ، وصرح ابن إسحاق بالتحديث ، والقاسم بن عبدالرحمن ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: ١٣/٧ ، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وأخرجه الطبري في تاريخه: ٢/ ١٧ و والبيهقي في الدلائل: ٣/ ٢٤٥ من طريق ابن إسحاق به .

٤ ـ أبو عامر الفاسق وتحريضه على المسلمين يوم أحد:

٣٣٦ من طريق ابن إسحاق قال: وحدثني عاصم بن قتادة: « أن أبا عامر ، عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان ، أحد بني ضبيعة ، وقد كان خرج حين خرج إلى مكة مباعداً لرسول الله علي معه خمسون غلاماً من الأوس ، وبعض الناس كان يقول: كانوا خمسة عشرة رجلاً ، وكان يعد قريشاً أن لو قد لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان ، فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الأحابيش وعبدان أهل مكة ، فنادى: يا معشر الأوس أنا أبو عامر ، قالوا: فلا أنعم الله بك عيناً يا فاسق _ وكان أبو عامر يسمى في الجاهلية: الواهب، فسماه رسول الله عليه : قال: لقد أصاب قومي بعدي شر ، ثم قاتلهم قتالاً شديداً ، ثم راضخهم بالحجارة » (۱) .

٥ ـ رجل يستطيل حياته:

٣٣٧_ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال رجل يوم أحد: يا رسول الله إن قتلت فأين أنا ؟ قال: (في الجنة) ، فألقى ثمرات في يده وقاتل حتى قتل » (٢).

قال الحافظ في الفتح « وزعم ابن بشكوال أنه عمير بن الحمام ، وسبقه إلى ذلك الخطيب ، واحتج بما أخرجه مسلم من حديث أنس (أن عمير بن الحمام أخرج ثمرات فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل ثمراتي هذه إنها لحياة طويلة ، ثم قاتل حتى قتل .

قلت: لكن وقع التصريح في حديث أنس أن ذلك كان يوم بدر ، والقصة التي في الباب وقع التصريح في حديث جابر أنها كانت يوم أحد ، فالذي يظهر أنهما قصتان وقعتا لرجلين ، والله أعلم ، وفيه (الحديث) ما كان عليه الصحابة من حب نصر الإسلام ، والرغبة في الشهادة ابتغاء مرضاة الله » (۳) .

⁽۱) أخرجه ابن هشام: ۲۷/۲ والطبري في تاريخه: ۵۱۲/۲ ، وسنده حسن ورجاله ثقات ، وصرح ابن إسحاق بالتحديث والحديث مرسل .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة أحد رقم: ٤٠٤٦ ، مسلم في الإمارة باب ثبوت الجنة للشهيد رقم: ١٨٩٩ ، النسائي في الجهاد باب ثواب من قتل في سبيل الله عز وجل ٣٣/٦ ، أحمد في المسند: ٣٠٨/٣ ، الحميدي برقم: ١٢٤٩ ، دلائل النبوة للبيهقي: ٣٤٣/٣ .

⁽٣) فتح الباري: ٧/ ٣٥٤ .

٦ـ كافر تصيبه دعوته:

٣٣٨ من حديث بريدة رضي الله عنه قال: « أن رجلاً قال يوم أحد اللهم إن كان محمداً على الحق فاخسف بي قال فخسف به » (١) .

٧_ حنظلة الغسيل:

٣٣٩ من حديث عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال: « سمعت رسول الله عنهما قال: « سمعت رسول الله عليه عند قتل حنظلة بن أبي عامر بعد أن التقى هو وأبو سفيان حين علاه شداد بن الأسود بالسيف فقتله ، فقال رسول الله عليه الملائكة فاسألوا صاحبته) فقالت: إنه خرج لما سمع الهائعة وهو جنب فقال رسول الله عليه و لله نقال . (لذلك غسلته الملائكة) ()

• ٣٤٠ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « أصيب حمزة بن عبدالمطلب ، وحنظلة بن الراهب ، وهما جنب فقال رسول الله ﷺ: (رأيت الملائكة تغسلهما) (٢)

٨ جرح الرسول عليه الصلاة والسلام يوم أحد:

٣٤١ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: « قال رسول الله عَلَيْهُ: (اشتد غضب الله عَلَيْهُ: غضب الله على قوم فعلوا بنبيهم - يشير إلى رباعيته - ، اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله عَلَيْهُ) (١) .

٣٤٢ من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: « حين سئل عن جرح الرسول. عَمَالِيْ يَوم أحد _ جرح وجه رسول الله عَمَالِيْ وكسرت رباعيته ،

⁽۱) كشف الأستــار عن زوائد البزار رقم: ۱۷۹۹ ، وقال الهيثمي في المجـمع: ١٢٢/٦ ، رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

⁽۲) أخرجه الحاكم: ٣/٢٠٤/٣ وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، والبيهقي: 8/١٥ من حديث ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزيير عن أبيه عن جده وسنده صحيح ورواه الطبراني في الكبير وفي لفظه اختلاف انظر مجمع الزوائد: ٢٣/٣ ، وقال الهيشمي: وإسناده حسن، وله شاهد من حديث ابن عباس ياتي بعده .

⁽٣) قال الهيثمي في المجمع: ٣/٢٣ ، رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن .

⁽٤) اخرجه البخاري في المغازي باب ما أصاب النبي على من الجراح يوم احد رقم: ٢٠٧٣ ، مسلم في المسند: الجهاد والسير باب اشتداد غضب الله تعالى على من قتله رسول الله رقم: ١٧٩٣ ، وأحمد في المسند: ٢/ ٢٥٥

وهشمت البيضة على رأسه ، فكانت فاطمة بنت رسول الله عَلَيْتُ تغسل الدم ، وكان علي بن أبي طالب يسكب عليها بالمجن ، فلما رأت فاطمة الماء لا يزيد الدم إلا كثرة ، اخذت قطعة من حصير فأحرقته حتى صار رماداً ثم الصقته بالجرح، فاستمسك الدم ، اللفظ لمسلم (۱).

٣٤٣ من حديث أنس رضي الله عنه قال: ﴿ إِنْ رَسُولُ اللهُ عَيْلِيْ كَالَمُ عَنْهُ وَيَقُولُ: ﴿ كَيْفُ يَفْلُحُ رَاسُهُ ، فَجَعَلُ يَسُلَتُ الدَّمُ عنه وَيَقُولُ: ﴿ كَيْفُ يَفْلُحُ وَمِلْ اللهِ ﴾ فأنزل الله _ عزَّ وجلً _ قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم إلى الله ﴾ فأنزل الله _ عزَّ وجلً _ ﴿ لَيْسُ لَكُ مِنَ الْأُمُو شَيْءٍ ﴾ (١) (١) .

وقد جاء أيضاً من حديث ابن عباس عند البخاري رقم: (٤٠٧٤ ، ٤٠٧١)، وابن عمر رحمهما الله تعالى عند البخاري رقم: (٤٠٦٩ ، ٤٠٧٠) .

حال الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ وهو يمسح الدم

٣٤٤ من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: « كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه ، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: (رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون) (١) .

٩_ شهيد لم يصل لله ركعة

٣٤٥ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: « إن عمرو بن أقيش كان له رباً في الجاهلية ، فكره أن يسلم حتى يأخذه فجاء يوم أحد ، فقال: أين بنو

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب ما أصاب النبي ﷺ من الجنراح يوم أحد رقم: ٤٠٧٥ ، مسلم في الجهاد والسيرة غزوة أحد رقم: ١٧٩٠ ، ١٧٩٠ ، ٥٣٤ ، ابن ماجه في سننه كتاب الطب باب دواء الجراحة رقم: ٣٤٦٤ .

⁽٢) آل عمران: ١٢٨

⁽٣) أخرجه البخاري في المغازي باب ليس لك من الأمر شيء في ترجمة الباب معلقاً فتح الباري: ٧/٣٦٥، مسلم في الجهاد والسير باب غزوة أحد رقم: ١٧٩١ ، والترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة آل عمران رقم: ٣٠٠١، ٣٠٠١ وقال حديث حسن صحيح، وابن ماجه برقم: ٤٠٢٧، وأحمد في المسند: ٣٨٨ ، ١٠٠، ٢٠٦، ٢٠٨ .

⁽٤) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء باب ٥٤، باب حديث بينما امرأة ترضع ابنها إذ مر بها راكب رقم: ٣٤٧٧ ، مسلم في الجهاد باب غزوة أحد رقم: ١٧٩٢ ، ابن ماجه في الفتن باب الصبر على البلاء رقم: ٤٠٢٥ .

عمي ؟ قالوا: بأحد ، قال: أين فلان قالوا: بأحد ، قال: أين فلان ؟ قالوا: بأحد . فلبس لأمته وركب فرسه ، ثم توجه قبلهم فلما رآه المسلمون قالوا: إليك عنا يا عمرو ، قال: إني قد آمنت ، فقاتل حتى جرح ، فحمل إلى أهله جريحاً، فجاء سعد بن معاذ ، فقال لأخته: سليه حمية لقومك ، أو غضباً لهم ، أم غضباً لله عز وجل ورسوله ، فمات فدخل الجنة وما صلى لله صلاة (١).

١٠ مقتل اليمان والد حذيفة على يد المسلمين خطأ .

٣٤٦ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « لما كان يوم أحد هزم المسلمون ، فصرخ إبليس لعنة الله عليه: أي عباد الله ، أخراكم ، فرجعت أولاهم فاجتلدت هي وأخراهم ، فبصر حذيفة فإذا هو بأبيه اليمان فقال: أي عباد الله أبي أبي . قال: قالت: فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه ، فقال حذيفة: يغفر الله لكم ، قال عروة: فوالله ما زالت في حذيفة بقية خير حتى لحق بالله » (*)

وقد جاء زيادة عند ابن هشام عن ابن إسحاق قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد فقال حذيفة: « قتلتم أبي ! قتلتم أبي ! قالوا: والله ما عرفناه وصدقوا ، فقال حذيفة: يغفر الله لكم فأراد رسول الله ﷺ أن يديه ، فتصدق حذيفة بديته على المسلمين ، فزاده ذلك عند رسول الله ﷺ خيراً » (٢٠).

١١ـ عبدالله بن جحش وسعد ودعوتان مستجابتان:

٣٤٧ من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: « أن عبدالله بن جحش قال له يوم أحد ألا تدعو الله، فخلوا في ناحية فدعا سعد فقال: يا رب إذا لقيت

⁽۱) أخرجه أبو داود في الجهاد باب فيمن يسلم ويقتل مكانه في سبيل الله عز وجل رقم: ٢٥٣٧ ، وأحمد في المسنده/٢٤٨ والبيهقي في الدلائل: ٢٤٧٨ - ٢٤٨ وابن هشام: ٢٠٩٠ ، وسنده حسن ، وقد رواه أحمد وابن هشام بسند آخر عن أبي هريرة عن ابن إسحاق قال حدثني الحصين بن عبدالرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن أبي سفيان مولى أبي احمد عن أبي هريرة هذا السند رجاله ثقات ، وقال الحافظ في الإصابة: ٢٩١٠: هذا إسناد حسن .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا رقم: ٤٠٦٥ ، وفي المناقب الأنصار باب ذكر حذيفة بن اليمان رقم: ٣٧٢٤ ، ابن سعد: ٢/ ٤٥ ، والحاكم في المستدرك: ٣/ ٣٧٩: والبيهقى في الدلائل: ٣٠ - ٢٣٠ .

⁽٣) أخرجه ابن هشام: ٨٧/٢ ـ ٨٨ والطبري في تاريخه: ٢/ ٥٣٠ من طريق ابن إسحاق، وسنده حسن رجاله ثقات ، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث فسنده متصل .

العدو ، فلقني رجلاً شديداً باسه ، شديداً حرده ، أقاتله ويقاتلني ، ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله ، وآخذ سلبه ، فأمن عبدالله بن جحش ، ثم قال: اللهم ارزقني رجلاً شديداً حرده ، شديداً باسه ، أقاتله فيك ويقاتلني ، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني ، فإذا لقيتك غداً ، قلت: من جدع أنفك وأذنك ، فأقول: فيك وفي رسولك ، فتقول صدقت: قال سعد: يا بني كانت دعوة عبدالله بن خيراً من دعوتي ، لقد رأيته آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلقان في خيط(۱).

١٢ ـ عمرو بن الجموح ورجاؤه أن يطأ في الجنة بعرجته:

وقد جاء بلفظ آخر من طريق ابن إسحاق قال: وحدثني أبي إسحاق بن يسار عن أشياخ من بني سلمة: أن عمرو بن الجموح كان رجلاً أعرج شديد العرج ، وكان له بنون أربعة مثل الأسد يشهدون مع رسول الله على المشاهد ، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه ، وقالوا له: إن الله _ عزَّ وجلَّ _ قد عذرك ، فأتى رسول الله على (فقال: إن بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه ، والخروج معك فيه ، فوالله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة ، فقال رسول الله على أنت فقد عذرك الله ؟ فلا جهاد عليك) وقال لبنيه: (ما عليكم أن لا تمنعوه ، لعل الله أن يرزقه الشهادة) فخرج معه فقتل يوم أحد » (").

⁽۱) أخرجه الحاكم: ٣/١٩٩ ٢ ، وقال صحيح على شرطهما لولا إرساله ، ووافقه الذهبي وقال: صحيح مرسل وابن سعد: ٣٠٢، وقال الهيشمي في المجمع: ٣٠١/٩ ـ٣٠٠: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ، وله شواهد متصلة من طريق إسحاق بن سعد بن أبي وقاص كما في الإصابة ترجمة رقم: ٤٥٨٣ ، والبيهقي في السنن الكبرى: ٣٠٧/١ ـ ٣٠٨ موصولاً من حديث إسحاق بن سعد .

 ⁽٢) أخرجه أحمد في المسند: ٩/ ٢٩٩ وحسن إسناده الحافظ في الفتح، وقال الهيثمي في المجمع: ٩/ ٣١٥:
 رجاله رجال الصحيح غير يحيى بن نصر الأنصاري وهو ثقة .

⁽٣) أخرجه ابن هشام في السيرة: ٢/ ٩٠ - ١٩ والبيه في الدلائل: ٣/ ٢٤٦ ، وسنده حسن إن كان الأشياخ من الصحابة وإلا فهو مرسل ورجاله ثقات .

١٣ـ سعد بن الربيع ووصيته:

١٤ ـ سعد بن أبي وقاص ودفاعه عن النبي يوم أحد:

٣٥٠ من حديث أبي عثمان النهدي قال: « لم يبق مع النبي عَلَيْهُ في تلك الأيام التي كان يقاتل بها رسول الله غير طلحة وسعد عن حديثهما» (٢).

٣٥١ من حديث علي كرم الله وجهه: قال: « ما سمعت النبي ﷺ جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك ، فإني سمعته يقول يوم أحد: (يا سعد أرم فداك أبي وأمي) (1).

٣٥٢ من حديث سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقباص رضي الله عنه قال: « نثل لي النبي ﷺ كنانته يوم أحد فقال: (ارم فداك أبي وأمي) (٥٠).

⁽١) شفر: العين

⁽٢) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٢٠١/٣ ، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي من غير طريق ابن إسحاق ، وقد جاء في سيرة ابن هشام: ٩٤/٢ ـ ١٥ والطبري في تاريخه: ١٨/٣ والبيهقي في الدلائل: ٢٤٨٣ ، من طريق ابن إسحاق وقال حدثني محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن ابي صعصعة المازني أخو بني النجار والإسناد صحيح إلا أنه مرسل ، وقد جاء في المطالب العالية رقم: ٤٣١٧ ، عن عمرو بن يحيى المازني وعزاه لإسحاق بن راهويه وصحح إسناده البوصيري إلا أنه مرسل وجاء أيضاً من مرسل يحيى بن سعيد أخرجه مالك في الجهاد وباب الترغيب في الجهاد: ٢١/٢ بهامش تنوير الحوالك ، ومن طريقه أخرجه ابن سعد في الطبقات: ٣/ ٢٥ وبهذه الطرق يكون الحديث صحيحاً.

 ⁽٣) أخرجه البخاري في الفضائل: ٣٧٢٣ ، وفي المغازي باب غزوة أحـد رقم: ٤٠٦٠ ، ٤٠٦١ ، ومسلم
 في الفضائل رقم: ٢٤١٤ .

 ⁽٤) أخرجه البخاري رقم: ٢٩٠٥ ، وفي المغازي إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا أرقام: ٢٠٥٨ ، ٤٠٥٩ ،
 وجاء أيضاً برقم: ٦١٨٤ ، مسلم في الفضائل رقم: ٢٤١١ ، الترمذي: ٣٧٥٦ ، وابن ماجه رقم: ١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٣٦ .

 ⁽٥) أخرجه البخاري في المغازي باب إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا رقم: ٤٠٥٥.
 نثل: استخرج ما فيها من السهام .
 الكنانة: جعبة السهام .

٣٥٣ من حديث سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقاص قال: « جمع لي رسول الله ﷺ يوم أحد أبويه كليهما _ يريد حين قال: (فداك أبي وأمي) _ وهو يقاتل » ().

١٥ ـ طلحة بن عبيد الله ودفاعه عن رسول الله يوم أحد:

٣٥٤_ من حديث قيس قال: « رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي يوم أحد شلاء » (١).

٣٥٥ من حديث جابر رضي الله عنه قال: « لما كان يوم أحد ، وولى الناس، كان رسول الله عليه في ناحية في اثنى عشر رجلاً منهم طلحة ، فأدركهم المشركون فقال النبي عليه (من للقوم ؟) قال: طلحة: أنا ، قال: (كما أنت)، فقال رجل: أنا ، قال: (أنت) ، فقاتل حتى قتل ، ثم التفت فإذا المشركون ، فقال: (من لهم ؟) قال طلحة: أنا ، قال: (كما أنت) ، فقال رجل من الأنصار: أنا ، قال: (أنت) فقاتل حتى قتل ، فلم يزل كذلك حتى بقي مع نبي الله طلحة ، فقال: (من للقوم ؟) قال: طلحة: أنا ، فقاتل طلحة وتال الأحد عشر حتى قطعت أصابعه ، فقال: حسس ، فقال: رسول الله عليه والناس ينظرون) ثم رد الله المشركين (أله قلت باسم الله ، لرفعتك الملائكة والناس ينظرون) ثم رد الله المشركين (أله قلت باسم الله ، لرفعتك الملائكة والناس ينظرون) ثم رد الله المشركين (أله قلت باسم الله ، لرفعتك الملائكة والناس ينظرون) ثم رد الله المشركين (أله قلت باسم الله ، لرفعتك الملائكة والناس ينظرون) ثم رد الله المشركين (أله قلت باسم الله ، لرفعتك الملائكة والناس ينظرون) ثم رد الله المشركين (أله قلت باسم الله ، لرفعتك الملائكة والناس ينظرون) ثم رد الله المشركين (أله قلت باسم الله ، لرفعتك الملائكة والناس ينظرون) ثم رد الله المشركين (أله قلت باسم الله ، لرفعتك الملائكة والناس ينظرون) ثم رد الله المشركين (أله قلت باسم الله ، لرفعتك الملائكة والناس ينظرون) ثم رد الله المشركين (أله قلت باسم الله ، لوقية كالمؤلمة و الناس ينظرون) ثم رد الله المشركين (أله قلت باسم الله) أله كالمؤلمة و المؤلمة و المؤلمة

٣٥٦ من حديث الزبير رضي الله عنه قال: « كان على النبي يوم احد درعان، فنهض إلى الصخرة فلم يستطع ، فقعد طلحة تحته حتى استوى على الصخرة ، قال الزبير فسمعت النبي ﷺ يقول: (أوجب طلحة) (1).

⁽۱) أخرجه البخاري في الفضائل رقم: ٣٧٢٥ ، وفي المغازي إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا رقم: ٢٤١٥ ، الترمذي: ٣٧٥٥ ، وابن ماجه رقم: ١٤٠١ ، الترمذي: ٣٧٥٥ ، وابن ماجه رقم: ١٣٠ في المقدمة ، وأحمد في المسئد: ١٨٤١ .

 ⁽۲) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة باب مناقب طلحة رقم: ٣٧٢٤ ، وفي المغازي باب إذ همت طائفتان
 رقم: ٣٤٠٦٣ ، وابن ماجه في المقدمة رقم: ١٢٨ ، وأحمد في المسند: ١٦١/١ .

 ⁽٣) أخرجه النسائي: ٦/٢٩_٣ في الجهاد باب ما يقول من يطعنه العدو ، ورجاله ثقات كما قال الذهبي وأخرج الحاكم معناه: ٣٦٩/٣.

⁽٤) أخرجه الترمذي في الجهاد باب ما جاء في الدرع: ١٦٩٧ ، وفي المناقب باب مناقب طلحة رقم: ٣٧٤٩ ، وقال حسن غريب ، وأحمد: ١/١٦٥، وصححه الحاكم: ٣٧٤/٣ ، ووافقه الذهبي وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث في رواية أحمد ، فزالت شبهته تدليسه فالحديث بذلك صحيح والله أعلم .

١٦ - أبو طلحة الأنصاري ودفاعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

١٧ ـ مصعب بن عمير رضي الله عنه وعدم توفر كفن لدفنه

٣٥٨ من حديث خباب رضي الله عنه قال: « هاجرنا مع رسول الله على ونحن نبتغي وجه الله فوقع أجرنا على الله فمنا من مضى بسبيله لم يأكل من أجره شيئاً، منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد، ولم يترك إلا نمرة، كنا إذا غطينا رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطينا رجليه بدا رأسه ، فقال رسول الله على الله على رجليه من الأذخير)، ومنا من أينعت له ثمرته فهيو يهدبها"().

٣٥٩ من حديث عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه « أتى بطعام ، وكان صائماً ، فقال: قتل مصعب بن عمير ، وهو خير مني ، كفن في بردة ، إن غطي رأسه بدت رجلاه ، وإن غطي رجلاه بدا رأسه ، وأراه قال: وقتل حمزة وهو خير مني ، ثم بسط لنا من الدنيا أو قال: أعطينا من الدنيا ما أعطينا ـ وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا ، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام»(٢).

⁽۱) أخرجه البخاري في فضائل الأنصار بـاب مناقب أبي طلحة رقم: ۳۸۱۱ ، وفي المفازي باب إذ همت طائفتان أن تـفشلا رقم: ٤٠٦٤ ، مسلم في الجهـاد والسير باب غزوة النسـاء مع الرجال رقم: ١٨١١ ، وأحمد في المسند: ٣/١٠٥، ٢٥٦ ، ٢٨٦ وعنده قوله أبو طلحة للنبي « إني جلد » .

⁽٢) أخرجه البخاري في الجنائز باب إذا لم يجد كفناً إلا ما يواري رأسه أو قدميه رقم: ١٢٨٦ ، في مناقب الأنصار باب هجرة النبي: ٣٩١٧ ، وفي المغازي باب غزوة أحد: ٤٠٤٧ ، باب من قـتل من المسلمين يوم أحد رقم: ٤٠٨٦ ، وفي الرقاق باب ما يحدر من زهرة الدنيا رقم: ١٤٣٢ ، باب فضل المسلمين يوم أحد رقم: ١٤٣٨ ، وفي الجنائز باب كفن الميت رقم: ٩٤٠ ، أبو داود: ٣١٥٥ ، في الجنائز الترمذي في المناقب: ٢٨/٤ ، أحمد في المسند: ١١٢/٥.

⁽٣) أخرجه البخاري في الجنائز باب الكفن من جميع المال رقم: ١٢٧٥، ١٢٧٥، وفي المغازي باب غزوة أحد رقم: ٤٠٤٥ .

٣٦٠ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: « إن رسول الله ﷺ حين انصرف من أحد مر على مصعب بن عمير وهو مقتول على طريقه ، فوقف عليه، ودعا له ، ثم قرأ هذه الآية ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ﴾ (١) . ثم قال رسول الله ﷺ: (أشهد أن هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة ، فأتوهم وزوروهم ، والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه) (٢) .

١٨ عبدالله بن عمرو بن حرام وإظلال الملائكة له:

٣٦١ من حديث جابر بن عبدالله قال: « لما قتل أبي يوم أحد ، جعلت أكشف عن وجهه وأبكي ، وجعل أصحاب رسول الله علي الله عن وجهه وأبكي ، وجعل أصحاب رسول الله عليهاني وجعلت عمتي تبكيه ، فقال النبي عليهاني (تبكيه ، أو لا تبكيه ما زالت الملائكة تظلله بأجنحتها حتى رفعتموه » (٣).

استخراجه وإعادة دفنه بعد ستة أشهر:

٣٦٢_ من حديث جابر رضي الله عنه قال: قال أبي: «أرجو أن أكون في أول من يصاب غداً ، فأوصيك ببناتي خيراً ، فأصيب ، فدفنته مع آخر ، فلم تدعني نفسي حتى استخرجته ودفنته وحده بعد ستة أشهر ، فإذا الأرض لم تأكل منه شيئاً إلا بعض شحمة أذنه »(1)

تكليم الله تعالى لعبدالله بن حرام كفاحاً:

٣٦٣ من حديث جابر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله عليه: (ألا أخبرك أن الله كلم أباك كفاحاً ، فقال: يا عبدي ! سلني أعطك ، قال: أسالك أن تردني إلى الدنيا فأقتل فيك ثانياً ، فقال: إنه قد سبق مني أنهم إليها لا

⁽١) الأحزاب: ٢٣ .

⁽٢) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣٠٠/٣ ، وقال هذا حيث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

⁽٣) أخرجه البخاري في الجنائز باب الدخول على الميت بعد الموت رقم: ١٢٤٤، وفي المغازي باب من قتل من المسلمين يوم أحد رقم: ٤٠٨٠ ، مسلم في الفضائل باب من فضائل عبدالله بن عمرو بن حرام رقم: ٢٤٧١، والنسائي في الجنائز باب في البكاء على الميت: ١٣/٤، وأحمد في المسند: ٣٠٧, ٢٩٨/٣.

 ⁽٤) أخرجه البخاري في الجنائز باب هل يخرج الميت من القبر والمحد لعلة رقم: ١٣٥١، ١٣٥٢، الحاكم في المستدرك: ٣٠٣/٣ ، وصححه ووافقه الذهبي ، وابن سعد: ٣/٢/٣ .

يرجعون . قـال: يارب! فأبلغ من وراثي ، فأنزل الله ﴿ وَلا تَحْسَبُنَ الذَّيْنَ قَتْلُوا فَيُ سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ (()(٢).

19 ـ الأنصار السبعة الذين ضحوا بأنفسهم لحماية رسول الله صلى الله عليه وسلم:

٣٦٤ من حديث أنس رضي الله عنه قال: (أن رسول الله ﷺ أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش فلما رهقوه ألله عنا وله الجنة ، قال: (من يردهم عنا وله الجنة ، أو هو رفيقي في الجنة) ثم رهقوه أيضاً ، فقال: (من يردهم عنا وله الجنة ، أو هو رفيقي في الجنة) فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل ، فلم يزل كذلك ، حتى قتل السبعة ، فقال رسول الله ﷺ لصاحبيه: (ما أنصفنا أصحابنا)) (أ)

٢٠ ـ بطل إلى النار:

٣٦٥ من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: « إن رسول الله علي التقى هو والمشركون فاقتتلوا ، فلما مال رسول الله علي إلى عسكره ، ومال الأخرون إلى عسكرهم ـ وفي أصحاب رسول الله علي رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه ـ فقيل: ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان ، فقال رسول الله علي: (أما إنه من أهل النار) ، فقال رجل من القوم: أنا صاحبه . قال فخرج معه كلما وقف ، وقف معه ، وإذا أسرع أسرع معه ، قال: فجرح الرجل جرحاً شديداً ، فاستعجل الموت فوضع سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه ، ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه ، فخرج الرجل إلى رسول الله على سيفه فقتل نفسه ، فخرج الرجل إلى رسول الله على فقال: (وما ذاك ؟).

⁽١) آل عمران: ١٦٩ .

⁽Y) أخرجه الترمذي في التفسير باب ومن سورة آل عمران رقم: ٣٠١٣ ، وقال حديث حسن ، وابن ماجه في المقدمة باب ما أنكرت الجهمية رقم: ١٩٠ ، وفي الجهاد باب فضل الشهادة في سبيل الله رقم: ٢٠٠٠ ، والحاكم في المستدرك: ٢٠٤/٣ وصححه ووافقه الذهبي وابن جرير بسند صحيح في التفسير: ١٧٣/٣ ، وفي التاريخ: ٣٦/٣.

⁽٣) رهقوه: غشوه وقربوا منه 🕝

⁽٤) أخرجه مسلم في صحيحه الجهاد والسير باب غزوة أحد رقم: ١٧٨٩ ، وقد جاء من حديث جابر رضي الله عنه في قتال طلحة بن عبدالله برقم: ٣٥٥ ، فانظره هناك . رهقوه: غشوه وقربوا منه وأدركوه .

قال: الرجل الذي ذكرت آنفاً من أهل النار فأعظم الناس ذلك . فقلت: أنا لكم به، فخرجت في طلبه ، ثم جرح جرحاً شديداً فاستعجل الموت، فوضع نصل سيفه في الأرض وذبابه بين ثديه، ثم تحامل عليه فقتل نفسه ، فقال رسول الله عند ذلك: (إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس ، وهو من أهل النار ، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة)

وقد جاء عند ابن هشام في سيرته التصريح بأن هذا الرجل هو قزمان ، وأنه قتل نفسه يوم أحد ، كما ورد من طريق ابن إسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة والإسناد حسن ورجاله ثقات ، إلا أنه مرسل وهو يعتد به كشاهد للمتابعة والله أعلم (٢٠).

وقال الحافظ في الفتح « جزم ابن الجوزي في مشكلة بأن القصة التي حكاها سهل بن سعد وقعت بأحد ، قال: واسم الرجل قزمان الظفري ، وكان قد تخلف عن المسلمين يوم أحد فعيره النساء ، فخرج حتى صار في الصف الأول ، فكان أول من رمى بسهم ، ثم صار إلى السيف ففعل العجائب ، فلما انكشف المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول: الموت أحسن من الفرار ، فمر به قتادة بن النعمان فقال له: هنيئا لك الشهادة ، قال: والله إني ما قاتلت على دين ، وإنما قاتلت على حسب قومي ، ثم أقلقته الجراحة فقتل نفسه » .

وعقب الحافظ على ذلك بقوله: « قلت وهذا الذي نقله أخذه من مغازي الواقدي، وهو لا يحتج به إذا انفرد فكيف إذا خالف » ^(٣) .

قلت: وقد سبق من طريق ابن إسحاق عند ابن هشام التصريح بأنه قزمان وبأنه قتل نفسه يوم أحد ، وقول الحافظ لا يعارض ذلك المروي خاصة وأنه مرسل وإسناده ثقات ، فالظاهر هو كما قال ابن الجوزي وابن إسحاق إمام أهل السير والله أعلم » .

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة خيبر رقم: ٤٢٠١ ، ومسلم في الإيمان باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه رقم: ١١٢- وفي رواية عند مسلم وقع أن الغزوة « حنين » وفي رواية أخرى أبهمت ، وأخرجه أحمد في المسند: ١٣٥/٤ ، وفيه أن الغزوة هي خيبر .

⁽٢) ابن هشام في السيرة: ٢/ ٨٨ .

⁽٣) فتح الباري: ٧/ ٤٧٣ ، في التعليق على حديثه سهل السابق .

٢١ تصحيح الشعارات حتى في أحلك المواطن:

٣٦٦ من حديث عقبة مولى جبر بن عنيك الأنصاري رضي الله عنه قال: «شهدت أحداً مع مولاي ، فضربت رجلاً من المشركين ، فلما قتلته ، قلت: خذها مني وأنا الرجل الفارسي ، فبلغت رسول الله ﷺ فقال: (آلا قال: خذها وأنا الرجل الأنصاري ، فإن مولى القوم من أنفسهم)»(١)

٢٢ قتال الملائكة دفاعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

٣٦٧_ من حديث سعـد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: « رأيت رجلين عن يمين رسول الله ﷺ ويساره يـوم أحد عليهما ثيـاب بيض يقاتلان عنه كأشـد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد » (١).

٢٣ تغشية النعاس المسلمين يوم أحد:

٣٦٨_ من حديث أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه قال: « غشينا ونحن في مصافنا يوم أحد ، حدَّث أنه فيمن غشيه النعاس يومئذ قال: فجعل سيفي يسقط من يدي فآخذه ، والطائفة الأخرى المنافقون ليس لهم هم إلا أنفسهم أجبن قوم وأرعبه ، وأخذله للحق » وهذا اللفظ للترمذي (٢).

وفي لفظ آخر لأبي طلحة قال: « رفعت رأسي يوم احد فجعلت انظر ، وما منهم يومنذ احد إلا يميد تحت حجفته من النعاس ، فذلك قوله تعالى: ﴿ ثم أنزل الله عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً ﴾ ()

٣٦٩ من حديث الزبير رضي الله عنه قال: « لقد رأيتني مع رسول الله عِيَالِيْةٍ

⁽۱) أخرجه أحمد في المسند: ٥/ ٢٩٥، أبو داود في الأدب: ٥١٢٣، باب في العصبية ، وابن ماجه في الجهاد باب النية في القتال: ٢٧٨٤، وإسناده حسن وقال الهيشمي في المجمع: ٦/ ١١٥ ، رواه أبو يعلى ورجاله ثقات ، وانظر المطالب العالية رقم: ٤٣٢٤ .

 ⁽٢) أخرجه البخاري في اللباس باب الثياب البيض رقم: ٥٨٢٦ ، وفي المغازي باب قوله تعالى ﴿ وإذ همت طائفتان ﴾ رقم: ٤٠٥٤ ، مسلم في الفضائل باب قتال جبريل وميكائيل عن النبي ﷺ يوم أحد رقم: ٢٣٠٦ ، وأحمد في المسند: ١/١٧١ ، ١٧٧ .

⁽٣) أخرجه البخاري في المغازي باب ثم انزل عليكم من بعد الغم نعاساً رقم: ٤٠٦٨ ، والترمذي في سننه كتاب تفسير سورة آل عمران رقم: ٣٠٠٨ ، وقال حديث حسن صحيح وأحمد في المسند: ٢٩/٤ .

⁽٤) أخرجه الترمذي في تفسير القرآن باب ومن تفسير آل عمران رقم: ٣٠٠٧ ، وقال حديث حسن صحيح.

يوم أحد حين اشتد علينا الخوف ، وأرسل علينا النوم ، فما منا أحد إلا وذقنه _
أو قال _ ذقنه في صدره ، فوالله إني لأسمع كالحلم قول معتب بن قشير « لو كان
لنا من الأمر شيء ما قبتلنا ها هنا » فحفظتها ، فانزل الله تبارك وتعالى في ذلك
﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً ﴾ ، إلى قوله: ﴿ ما قتلنا ها هنا ﴾ لقول
معتب بن قشير ، قال: ﴿ لو كنتم في بيوتكم ﴾ حتى بلغ ﴿ والله عليم بذات
الصدور ﴾ (١)».

٢٤ - الحرب خدعة:

٣٧٠ من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه قال: ﴿ لَمَا كَانَ يُومُ أَحَدُ وَصَرِنَا إِلَى الشَّعِبُ كَنْتَ أُولُ مَنْ عَرِفْتُهُ فَقَلْتَ: هذا رسول الله ﷺ

فأشار إلي بيده أن اسكت ، ثم البسني لامته ، ولبس لامتي ، فلقد ضربت حتى جرحت عشرين جراحة أو قال بضعة وعشرين جرحاً كل من يضربني يحسبني رسول الله ﷺ » (٢)

٥٧- ظن علي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد رفع:

المحمد من حديث على كرم الله وجهه قال: « لما انجلى الناس عن رسول الله وجهه قال: « لما انجلى الناس عن رسول الله والله والله عليه والله ما كان ليفر وما أراه في القتلى ، ولكن أرى الله غضب علينا بما صنعنا فرفع نبيه والله عنه وما في خير من أن أقاتل حتى أقتل ، فكسرت جفن سيفي ، ثم حملته على القوم فأفرجوا لي ، فإذا أنا برسول الله عليه بينهم » (١٠).

 ⁽۱) المطالب العالية رقم: ٣١٥ ، ونسبه إلى إسحاق بن راهويه وسكت عليه البوصيري وإسناده جيد ، وقال الترمذي معلقاً على إسناده في تخريج الحديث السابق: ٣٠٠٧ وجاء في حديث الزبير وقال حديث حسن صحيح .

 ⁽۲) قال الهيشمي في المجمع: ١١٢/٦ ، رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ورجال الأوسط ثقات ،
ورواه أبو نعيم في الدلائل: ٢/ ٤٨٢ من طريق أبن إسحاق وقد صرح عنده بالسماع وسنده متصل ،
فالحديث صحيح .

[🖈] لامته: درعه .

 ⁽٣) المطالب العالية: ٤٣٢٣ ، قال البوصيري رواه أبو يعلى برقم: ٥٤٦ ، بإسناد حسن ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ١١٢/٦ فيه محمد بن مروان العقيلي وثقه أبو داود وابن حبان وضعفه أبو زرعة وغيره » وإسناده حسن كما قال البوصيري والله أعلم .

٢٦ فخر أبي سفيان بعد المعركة:

٣٧٢_ من حديث البراء رضي الله عنه قال: « جعل رسول الله ﷺ على الرماة يوم أحد وكانوا خمسين رجلاً _ عبدالله بن جبير قال: ووضعهم موضعاً ، وقال: (إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم ، إن رأيتمونا ظهرنا على العدو وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم) ، قال: فهزموهم .

قال: فأنا والله رأيت النساء يشتددن على الجبل وقد بدت سوقهن وخلاخلهن ـ رافعات ثيابهن فقال أصحاب عبدالله بن جبير: الغنيمة ، أي قوم الغنيمة ، ظهر أصحابكم فما تنظرون ؟

قال عبدالله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول الله على ، قالوا: إنا والله لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة ، فلما أتوهم صرفت وجوههم ، فأقبلوا منهزمين، فذلك الذي يدعوهم الرسول على في أخراهم ، فلم يبق مع رسول الله على غير النبي عشر رجلا ، فأصابوا منا سبعين رجلا ، وكان رسول الله على وأصحابه ، أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة ، سبعين أسيراً ، وسبعين قتيلاً .

فقال أبو سفيان: أفي القوم محمد ؟ أفي القوم محمد ؟ أفي القوم محمد ؟ أفي القوم محمد ؟ ثلاثاً ، فنهاهم رسول الله على أن يجيبوه ، ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة ؟ أفي القوم ابن الخطاب ؟ أفي القوم ابن الخطاب ؟ ثم أقبل على أصحابه فقال: أما هؤلاء فقد قتلوا وقد كفيتموهم ، فما ملك عمر نفسه أن قال: كذبت والله يا عدو الله إن الذين عددت لأحياء كلهم ، وقد بقي لك ما يسوءك ، فقال: يوم بيوم بدر والحرب سجال ، إنكم ستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ، ولم تسؤني ثم أخذ يرتجز: اعل هبل . اعل هبل .

فقال رسول الله ﷺ: (آلا تجيبونه ؟) قالوا: يا رسول الله ما نقول ؟ قال: (قولوا الله اعلى وأجل) ، قال: أن العزى لنا ولا عزى لكم ، فقال رسول الله عنه الله عنه ألله وما نقول ؟ قال: (قولوا الله مولانا ولا مولى لكم)(۱) ، .

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة أحد رقم: ٤٠٤٣ ، وأبو داود في الجمهاد باب في الكمناء رقم: . ٢٦٦٢ ، وأحمد في المسند: ٤/ ٢٣ ، أبو داود الطيالسي رقم: ٢٣٤٥ ، ٢٩٩/٨ .

٢٧_ رواية ابن عباس في أحد

٣٧٣ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « ما نصر الله تبارك وتعالى في موطن كما نصر في يوم أحد فقال (ابن عتبة) فأنكرنا ذلك ، فقال ابن عباس: بيني وبين من أنكر ذلك كتاب الله تبارك وتعالى ، إن الله ـ عزَّ وجلً ـ يقول في يوم أحد: ﴿ ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه ﴾ ، يقول ابن عباس والحس القتل ﴿ حتى إذا فشلتم ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿ ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين ﴾ ، عني بهذا الرماة ، وذلك أن النبي ﷺ أقامهم في موضع ثم قال: (احموا ظهورنا فإن رأيتمونا نُقتل فلا تنصرونا ، وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا) .

فلما غنم النبي عَلَيْ وأباحوا عسكر المشركين أكب الرماة جميعاً ، فدخلوا العسكر ينتهبون ، وقد التقت صفوف أصحاب رسول الله عَلَيْ ، فهم كذا وشبك بين أصابع يديه والتبسوا ، فلما أخل الرماة تلك الخلة التي كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك الموضع على أصحاب رسول الله علي أضحاب رسول الله علي أضحاب وقتل من المسلمين ناس كثير .

وقد كان لرسول الله على وأصحابه أول النهار ، حتى قتل من أصحاب لواء المشركين سبعة أو تسعة، وجال المسلمون جولة نحو الجبل ، ولم يبلغوا حيث يقول الناس الغار ، وإنما كانوا تحت المهراس (أوصاح الشيطان: قتل محمد فلم يشك فيه أنه حق ، فما زلنا كذلك نشك أنه قد قتل حتى طلع رسول الله علي بين السعدين (أن نعرفه بتكفئه إذا مشى ، قالوا: ففرحنا حتى كأنه لم يصبنا ما أصابنا.

قال: فرقى نحونا وهو يقول: (اشتد غضب الله على قوم دمّوا وجه رسوله)، قال ويقول مرة أخرى: (اللهم أنه ليس لهم أن يعلونا) حتى انتهى إلينا فمكث ساعة فإذا أبو سفيان يصيح في أسفل الجبل: اعل هبل مرتين يعني آلهته ، أين ابن أبي كبشة ؟ أين ابن أبي قحافة ؟ أين ابن الخطاب ؟

فقال عمر: يا رسول الله الا أجيبه ؟ قال: بلى ، قال: فلما قال: اعل هبل، قال عمر: الله أعلى وأجل ، قال: فقال أبو سفيان يا ابن الخطاب إنه قد أنعمت عينها فعاد عنها أو فعال عنها، فقال: أين ابن أبي كبشة؟ أين ابن أبي قحافة؟ أين

⁽١) المهراس: ماء بجبل أحد دفن بجواره حمزة عم رسول الله ﷺ .

⁽٢) السعدين: مكانان في ذاك الموضع والله أعلم .

ابن الخطاب؟ فقال عمر: هذا رسول الله ﷺ، وهذا أبو بكر، وهذا أنا عمر.

قال: فقال أبو سفيان: يوم بيوم بدر ، الأيام دول وان الحرب سجال (۱) قال: فقال عمر: لا سواء ، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار ، قال: إنكم لتزعمون ذلك ، لقد خبنا إذا وخسرنا ، ثم قال أبو سفيان: أما إنكم سوف تجدون في قتلاكم مثلاً (۱) ولم يكن ذاك عن رأي سراتنا (۱) قال: ثم أدركته حمية الجاهلية قال: فقال: أما إنه قد كان ذاك ولم نكرهه) (١)

٢٨ ـ دور المسلمات في أحد:

وقد سبق من حديث أنس في دفاع أبي طلحة عن رسول الله ﷺ فانظره هناك وقد جاء أيضاً:

٣٧٤ من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال ثعلبة بن أبي مالك: ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم مروطاً بين نساء من نساء أهل المدينة ، فبقي منها مرط جيد ، فقال له بعض من عنده يا أمير المؤمنين: « أعط هذا بنت رسول الله عليه التي عندك _ يريدون أم كلثوم بنت علي ، فقال عمر: أم سليط أحق منها ، وأم سليط من نساء الأنصار عمن بايع رسول الله عليه ، قال عمر: فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد » (٥٠).

٢٩ ـ ثناء النبي على ربه ودعاؤه بعد انتهاء المعركة:

٣٧٥ من حديث عبيدالله بن رفاعة الزرقي رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد وانكفأ المشركون قال رسول الله ﷺ: (استووا حتى أثني على ربي ، فصاروا خلفه صفوفاً فقال: اللهم لك الحمد كله ، اللهم لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت ، ولا هادي لما أضللت ، ولا مضل لمن هديت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا مقرب لما باعدت ، ولا مبعد لما قربت ،

⁽١) سجال: أي مرة لنا ومرة علينا .

⁽٢) مثل: أنكل بالقتل بجدع الأنف أو قطع الأذن .

⁽٣) السراة: الأشراف والكبراء .

⁽٤) أخرجه أحمد في المسند: ٢٨٧/١ ، ٢٨٨، ٤٦٣، والحاكم في المستدرك: ٢٩٦/٢ ، ٢٩٧ ، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

⁽٥) أخرجه البخاري في المغازي باب ذكر أم سليط رقم: ٤٠٧١ .

اللهم ابسط علينا من بركاتك ، ورحمتك ، وفضلك ، ورزقك ، اللهم إني اسالك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول ، اللهم إني اسالك النعيم يوم الغلبة ، والأمن يوم الخوف ، اللهم إني عائذ بك من شر ما اعطيتنا ، وشر ما منعت منا ، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا ، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين ، اللهم توفنا مسلمين ، وأحينا مسلمين ، والحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين ، اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ، ويصدون عن سبيلك ، واجعل عليهم زجرك وعذابك ، اللهم قاتل الكفرة الذين أوتو الكتاب ، إله الحق) (۱)

٣٧٦ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « إن رسول الله عليه كان يقول يوم أحد (اللهم إنك إن تشأ لا تعبد في الأرض) » (٢)

٣٠_ ردوا القتلى إلى مضاجعهم:

٣٧٧_ من حديث جابر رضي الله عنه قال: « إن قـتلى أحد حملوا من مكانهم فنادى منادي رسول الله ﷺ: (أن ردوا القتلى إلى مضاجعها) ،

٣٧٨ وقد جاء عنه بلفظ آخر فقال: « استشهد أبي بأحد، فأرسلتني أخواتي إليه بناضح (١) لهن، فقلن: اذهب فاحتمل أباك على هذا الجمل فادفنه في مقبرة بني سلمة، قال: فجئته وأعوان لي، فبلغ ذلك نبي الله وهو جالس بأحد فدعاني وقال: (والذي نفسي بيده لا يدفن إلا مع إخوته فدفن مع أصحابه بأحد) (٥) .

⁽۱) أخرجه أحمد في المسند: ٣/٤١٤ ، والحاكم في المستدرك: ٢١/٥ ، ٢٣/٣، ٢٤ ، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين وقد وافق الذهبي الحاكم في موطن على التصحيح ، وقال في موطن آخر: والحديث مع نظافة إسناده منكر _ والحديث صحيح فقط فيه عبيد بن رفاعة لم يخرج له الشيخان ، وليس لقول الذهبي في تعليله وجه . وقال الهيثمي في المجمع: ٢/١٢١، ١٢٢ رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

⁽٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو رقم: ١٧٤٣.

⁽٣) أخرجه أحمد في المسند: ٣٠٨/٣ ، أبو داود في الجنائز باب في الميت يحمل من أرض إلى أرض: ٣١٦٥ ، والنسائي في الجنائز باب أين يدفن الشهيد: ٧٩/٤ ، والترمذي في الجهاد باب ما جاء في دفن الشهداء: ١٧١٧ ، وابن ماجه في الجنائز باب ما جاء في الصلاة على الشهداء ودفنهم: ١٥١٦ ، وقال الترمذي حسن صحيح وصححه ابن حبان: ١٩٦١، وسنده صحيح .

⁽٤) الناضح: البعير الذي يحمل الماء يسقي الزرع .

⁽٥) انظر التخريج في الحديث السابق ، وقال الشيخ الساعاتي: ٨/ ١٥٠ أخرجه الأربعة وغيرهم وصححه الترمذي .

٣١ صلاة النبي على شهداء أحد:

٣٧٩ من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: (صلى رسول الله على قال: الله على قال على قتلى أحد بعد ثماني سنين كالمودع للأحياء والأموات ، ثم طلع المنبر فقال: (إني بين أيديكم فرط ، وإنا عليكم شهيد ، وإن موعدكم الحوض ، وإني لانظر إليه من مقامي هذا ، وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا ، ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها) ، قال: فكانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله عليه ()

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (والخلاف في الصلاة على قتيل معركة الكفار مشهور ، قال الترمذي: « قال بعضهم يصلى على الشهيد وهو قول الكوفيين وإسحق ، وقال بعضهم لا يصلى عليه وهو قول المدنيين والشافعي واحمد ، وقال الشافعي في الأم: « جاءت الأخبار كأنها عيان من وجوه متواترة أن النبي عليه لله يصل على قتلى أحد ، وما روي أنه صلى عليهم وكبر على حمزة سبعين تكبيرة لا يصح ، وقد كان ينبغي لمن عارض بذلك هذه الأحاديث الصحيحة أن يستحي على نفسه » انتهى ، ثم إن الخلاف في ذلك في منع الصلاة عليهم على الأصح عند الشافعية ، وفي وجه أن الخلاف في الاستحباب وهو المنقول عن الحنابلة .

قال الماوردي عن أحمد: الصلاة على الشهيد أجود ، وإن لم يصلوا عليه أجزا، وقال الطحاوي: « معنى صلاته عليهم لا يخلو من ثلاثة معان: إما أن يكون ناسخاً لما تقدم من ترك الصلاة عليهم ، أو يكون من سنتهم أن لا يصلي عليهم إلا بعد هذه المدة المذكورة ، أو تكون الصلاة عليهم جائزة بخلاف غيرهم فإنها واجبة ، وأيها كان فقد ثبت بصلاته عليهم الصلاة على الشهداء ، ثم كان الكلام بين المختلفين في عصرنا ، إنما هو في الصلاة عليهم قبل دفنهم ، وإذا ثبت الصلاة عليهم بعد الدفن كانت قبل الدفن أولى » انتهى (۱)

وقد وردت الأحـاديث والسنن الصحيـحة عن رسـول الله ﷺ تدل على الصلاة

 ⁽۱) أخرجه البخاري في الجنائز باب الصلاة على الشهيد رقم: ١٣٤٤ ، وفي المغازي باب غزوة أحد رقم: ٢٤٠٤ ، ول أطراف أرقام: ٢٥٩٥ ، ٢٥٤٦ ، ٢٥٩٠ ، مسلم في صحيحه في الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ رقم: ٢٢٩٦ ، وأبو داود رقم: ٣٢٢٣ ، ٣٢٢٤ ، والنسائي: ٢٢,٦١ ١٤٩٤ ، ١٤٩/٤ .

 ⁽۲) فتح الباري على صحيح البخاري: ٣/٢١٠/٣، في التعليق على حديث عقبة بن عامر المذكور آنفاً ،
 وانظر قول الطحاوي في شرح معاني الأثار: ١/٤٠٥ .

على الشهداء ، أورد بعضها هنا:

وسول الله على الله على الله عنه قال: « لما كان يوم أحد مر رسول الله على الله الله على الله ع

٣٨١ من حديث عبدالله بن الزبير قال: « أن رسول الله عليه أمر يوم أحد بحمزة فسجي ببردة ، ثم صلى عليه ، فكبر تسع تكبيرات ، ثم أتى بالقتلى يصفون ، ويصلي عليهم ، وعليه معهم » (") .

وقد جاء من حديث ابن عباس (3) وغيره انظرها في التعليق ، ولا يعارض هذان الحديثان وشواهدهما بحديث جابر بأنه لم يصل على شهداء أحد لأنه ناف، والمثبت مقدم على النافي ، ففي هذين الحديثين وشواهدهما ثبتت مشروعية الصلاة على الشهداء لا على سبيل الإيجاب ، لأن كثيراً من الصحابة استشهدوا يوم بدر، ولم ينقل عن النبي على الصلاة عليهم ، ولو فعل ذلك لنقل إلينا ، فدل ذلك على أن الصلاة عليهم غير واجبة ، ولذلك قال ابن القيم: « والصواب في المسألة أنه مخير بين الصلاة عليهم وتركها ، لمجيء الآثار بكل واحد من الأمرين ، وهذا إحدى الروايات عن الإمام أحمد ، وهو الأليق بأصوله ومذهبه » (6)

⁽١) العافية: السباع والطير التي تقع على الجيف فتأكلها .

⁽۲) آخرجه أبو داود حديث رقم: ٣١٣٧، وأحمد في المسند: ٣/ ١٢٨، والبيهقي في السنن: ١٠/٤، ١١، ١٠/٥ والطحاوي في شرح معاني الآثار: ١٠/١، ١٠٠٥ و ٥٠٣ ، والحاكم في المستدرك: ١٣٥٥، وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي ورواه ابن أبي شيبة في المصنف: ٣٩١/١٤ ، ٣٩٢ ، وقال النووي في المجموع: ٥/ ٣٩٦ ، وعزاه لأبي داود وحده وقال: إسناده حسن أو صحيح .

 ⁽٣) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار: ٥٠٣/١ ، وإسناده حسن رجاله كلهم ثقات وقد صرح ابن
 إسحاق بالتحديث .

⁽٤) أخرجه الحاكم: ١٩٨٨، والحديث حسن الإسناد ، وابن ماجه في الجنائز . باب ما جاء في الصلاة على الشهيد رقم: ١٥١٨، وهناك شواهد من حديث ابن مسعود ، أخرجه أحمد في المسند: ١٩٦٦، وسنده حسن ، ومن حديث شداد بن الهاد وأخرجه النسائي: ١٠٦/، والطحاري في شرح معاني الآثار: ١٠٦/، البيهقي: ١٤/١، ١٦ ، وسنده صحيح الحاكم: ١٩٥٥ - ٥٩٦ ، وصححه ووافقه الذهبي .

⁽٥) تهذيب السنن: ١٩٥/٤ .

٣٢ - طريقة دفن الشهداء في أحد وتقديم الأحفظ للقرآن

٣٨٢ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: « إن رسول الله عَلَيْكُ كَان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ، ثم يقول: (أيهم أكثر أخذاً للقرآن ؟) فإذا أشير له إلى أحد قدمه في اللحد ، وقال: (أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة) وأمر بدفنهم بدمائهم ، ولم يصل عليهم ولم يغسلوا » (١)

٣٨٣ حديث هشام بن عامر رضي الله عنه قال: «شكي إلى رسول الله عليه الجراحات يـوم أحد فقال: (احـفروا وأوسعوا وأحـسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في قبر واحد ، وقدموا أكثرهم قرآناً) فمات أبي فقدم بين رجلين »(٢).

٣٨٤ من حديث أنس رضي الله عنه قال: « . . . وكثرت القتلى وقلت الثياب، قال: وكان يجمع الثلاثة والاثنين في قبر واحد ، ويسال أيهم أكثر قرآناً فيقدم في اللحد ، وكفن الرجلين والثلاثة في الثوب الواحد » (٢)

٣٣ الشهداء أحياء عند ربهم:

٣٨٥ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « قال رسول الله عليه: (لما أصيب إخوانكم باحد ، جعل الله _ عزّ وجلّ _ أرواحهم في أجواف طير خضر ، تود أنهار الجنة ، تأكل من ثمارها ، وتهوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مشربهم ، ومأكلهم وحسن منقلبهم قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون بما صنع الله لنا ، لئلا يزهدوا في الجهاد ، ولا ينكلوا عن الحرب، فقال الله عزّ وجلّ: أنا أبلغهم عنكم ، فأنزل الله _ عزّ وجلّ _ هؤلاء الحرب، فقال الله عزّ وجلّ: أنا أبلغهم عنكم ، فأنزل الله _ عزّ وجلّ _ هؤلاء الآيات على رسوله ﴿ ولا تحسين الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء ﴾ "

⁽۱) أخرجه أخرجه البخاري في الجنائز باب الصلاة على الشهداء رقم: ١٣٤٣ ، وفي المغازي باب من قتل من المسلمين يوم أحد رقم: ١٣٥٣،١٣٤٨،١٣٤٨،١٣٤٥،١٣٤٥ ، الترمذي في الجنائز باب ما جاء في ترك الصلاة على الشهيد: ١٠٣٦ ، وأبو داود في الجنائز في الشهيد يغسل: ٣١٣٨ والنسائي في الجنائز باب ترك الصلاة عليهم: ١٢/٤ ، وابن ماجه في الجنائز باب ما جاء في الصلاة على الشهيد: ١٥١٤ ، وأحمد في المسند: ١٥١٥ .

 ⁽٢) أخرجه الترمذي في الجهاد باب دفن الشهيد رقم: ١٧١٣ وقال حديث حسن صحيح وأبو داود في
الجنائز باب تعميق القبر: ٣٢١٥ ، والنسائي في الجنائز باب ما يستحب في توسيع القبر: ١٨/٤ ، وابن
ماجه في الجنائز باب ما جاء في حفر القبر: ١٥٦٠ والحديث إسناده صحيح .

⁽٣) سبق تخريجه حديث رقم: ٣٨٩ .

⁽٤) أخرجه أحمد أحمد في المسند: ١/ ٢٦٥ ، أبو داود في الجمهاد باب فضل الشهادة رقم: ٢٥٢٠ ، وعبد بن حميد رقم: ٦٦٧ ، وابن أبي شيبة: ٥/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥ ، والطبري في التفسير: ١١٣/٤

٣٤ عدد شهداء المسلمين:

٣٨٧ من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: « جعل رسول الله على الرماة يوم أحد . . . فذكر الحديث إلى أن قال: فأصابوا منا سبعين ، وكان رسول الله عَلَيْتُ وأصحابه قد أصابوا من المشركين ، أراه قال: يوم بدر أربعين ومائة: سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً » (٢) .

٣٨٨_ من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال: " إنه أصيب من الأنصار يوم أحد أربعة وستون ، وأصيب من المهاجرين ستة فيهم حمزة ، فمثلوا بقتلاهم فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوماً من الدهر لنربين عليهم ، فلما كان يوم فتح مكة ، نادى رجل لا يعرف: لا قريش بعد اليوم ، مرتين فأنزل الله - عزَّ وجلً - على نبيه على نبيه على نبيه على المو خير للصابرين فقال النبي على النبي على القوم) " (٢)

والآجري في الشريعة: ٣٩٢ ، والبيهقي في عذاب القبر رقم: ١٢٩ ، والحاكم في المستدرك: ٨٨/٢ ، والحاكم في المستدرك: ٨٨/٢ ، وقال في الموضعين صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث عند أحمد فزالت شبهة التدليس ، فالحديث صحيح .

⁽۱) أخرجه مسلم في الإمارة باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون رقم: ١٨٨٧ ، الترمذي في التفسير باب ومن تفسير آل عمران رقم: ٣٠١١ وقال حسن صحيح ، ابن ماجه في الجهاد باب فيضل الشهادة في سبيل الله رقم: ٢٨٠١ ، وابن أبي شيبة: ٣٠٨/٥ ، والدارمي : ٢٠٦/٢ ، والطبري في التفسير: ١١٣/٤ ـ ١١٤ .

⁽۲) سبق تخریجه حدیث رقم: ۳۷۲

⁽٣) أخرجه الترمذي في التنفسير باب من تفسير سورة النحل رقم: ٣١٢٩ وقال حمديث حسن غريب وأحمد في المسند: ٥/١٣٥، وابن حبان في الموارد رقم: ١٦٩٥، ص: ٤١١ ، والطبراني في الكبير: ٣/١٥٧، والحاكم في المستدرك: ٤٤٦,٣٥٩/٢ ، وقال في الموضعين صحيح الإسناد وأقره الذهبي .

٣٥ أحد جبل يحبنا ونحبه:

٣٨٩_ من حديث أنس رضي الله عنه قال: « أن رسول الله عَلَيْكُ طلع له أحد فقال: (هذا جبل يحبنا ونحبه ، اللهم إن إبراهيم حرم مكة ، وإني حرمت ما بين لابتيها)» (١).

٣٦ أمنية النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر شهداء أحد:

• ٣٩٠ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: « كان رسول الله عنهما قال: « كان رسول الله عنهما فراب أحد قال: (والله لوددت أني غودرت مع أصحاب فحص الجبل) يقول: قتلت معهم عَلَيْقُ » (١).

٣٧ من أحسن القتال يوم أحد من المسلمين:

٣٩١ من حديث ابن عباس رضي الله عنه ما قال: « جاء علي رضي الله عنه بسيفه يوم أحد قد انحنى ، فقال لفاطمة رضي الله عنها: هاكي السيف حميداً ، فإنها قد شفتني فقال رسول الله ﷺ: (لئن كنت أجدت الضرب بسيفك ، لقد أجاده سهل بن حنيف ، وأبو دجانة ، وعاصم بن ثابت بن الأقلح ، والحارث بن الصمة) ".

٣٨ أسماء من استشهد يوم أحد:

ذكر الهيثمي أسماءهم في المجمع: (١٢٣/٦-١٢٣) ، بسند الطبراني إلى ابن شهاب ، ورجاله وجال الصحيح ، فمن أحب الاستزاده في معرفة أسمائهم فليرجع إلى المجمع .

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب أحد جبل يحبنا ونحبه رقم: ٤٠٨٤ ، ومسلم في الحج باب فـضل المدينة ودعاء النبي فيها بالبركة: ١٣٦٥ .

 ⁽۲) أخرجه أحمد في المسند: ٣/ ٣٧٥، وفي سيرة ابن كثير: ٣/ ٨٩، وقال الهيثمي في المجمع : ١٢٣/٦،
 رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع فالحديث بذلك صحيح .

 ⁽٣) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣٤/٣ ، وقال صحيح على شرط السخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي
 وقال الهيثمي في المجمع: ١٢٣/٦ ، رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

٣٩ کل مصيبة بعدك جلل

٣٩٢ من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: « مر رسول الله عليه بامرأة من بني دينار ، وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله عليه بأحد ، فلما نعوا لها ، قالت: فما فعل رسول الله عليه ؟ قالوا: خيراً يا أم فلان ، هو بحمدالله كما تحبين ، قالت: أرونيه حتى أنظر إليه ؟ ، قال: فأشير لها إليه ، حتى إذا رأته ، قالت: كل مصيبة بعدك جلل ! تريد صغيرة » (١٠).

⁽۱) ابن هشام في السيرة: ٢/ ٩٩ والبيه في الدلائل: ٣٠٢/٣ ، والطبري في تاريخه: ٧/ ٥٣٣ ، بسند ابن إسحاق إلى سعد بن أبي وقاص وسنده حسن وقد صرح بالتحديث فزالت شبهة تدليسه .

الفصل الخامس

الأحداث والوقائع بين أحد والخندق

المبحث الأول: غزوة حمراء الأسد

قال ابن إسحاق: «كان يوم أحد ، يوم بلاء ومصيبة وتمحيص ، اختبر الله به المؤمنين ، ومحن به المنافقين ، فمن كان يظهر الإيمان بلسانه ، وهو مستخف بالكفر في قلبه ، ويوماً أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته »(۱). وبعد انتهاء غزوة أحد، ورحيل قريش جاءت الأخبار إلى المدينة بأن قريشاً تريد العودة لتستأصل المسلمين في مدينتهم ، فما كان من القائد القدوة محمد على الاعتداء أن دعا أصحابه للخروج لتعقب قريش، وزرع الخوف في قلب من يفكر بالاعتداء على المدينة الأمنة الطيبة، وشرط رسول الله على أن لا يخرج معه إلا من خرج معه لأحد، وهنا وفي هذا المقام تتجلى صور التضحية والبذل، حيث يخرج أصحاب النبي، والكثير منهم قد أصيب بالجراحات المتعددة، ولكن في سبيل الله تعون كل المصاعب، ولندع أصحاب رسول الله على يروون بعض هذه المشاهد:

٣٩٢ من حديث عائشة رضي الله عنها: كما روى عنها عروة بن الزبير في قوله تعالى: ﴿ الذين استجابوا لله والرسول من بعدما أصابهم القرح ، للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم ﴾ قالت لعروة: يا ابن أختي كان أبواك منهم: الزبير وأبو بكر ، لما أصاب رسول الله ﷺ ما أصاب يوم أحد وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا ، قال: (من يذهب في إثرهم ؟) فانتدب منهم سبعون رجلاً ، قال: كان فيهم أبو بكر والزبير (٢).

وقال ابن كثير عقب ذكر هذا الحديث: « وهذا السياق غريب جداً ، فإن المشهور عند أصحاب المغازي أن الذين خرجوا مع رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد كل

⁽۱) سيرة ابن هشام: ١٠٥/٢ .

 ⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب الـذين استجابوا لله والرسول رقم: ٤٠٧٧ ، مسلم في صحيحه في فضائل الصحابة باب من فضائل طلحة والزبير: ٢٤١٨ ، باختصار ، وابن ماجه في المقدمة وفي فضائل الزبير رقم: ١٧٤ ، والحاكم في المستدرك: ٢٩٨/٤ وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .

من شهد أحد ، وكانوا سبعمائة قتل منهم سبعون وبقي الباقون ؟ (١) . وقال الشامي: ﴿ والظاهر أنه لا تخالف بين قولي عائشة وأصحاب المغازي ، لأن معنى قولها فانتدب لها سبعون أنهم سبقوا غيرهم ، ثم تلاحق الباقون ؟ (١) .

٣٩٣ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿ لما انصرف أبو سفيان والمشركون عن أحد وبلغوا الروحاء قال أبو سفيان: لا محمداً قتلتم ، ولا الكواعب أردفتم ، شر ما صنعتم ، فبلغ ذلك رسول الله على الناس فانتدبوا حتى بلغوا حمراء الأسد _ أو بئر بني عينة _ فانزل الله عز وجل : ﴿ الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ﴾ وذلك أن أبا سفيان قال للنبي على الناه عنه عدد موحدك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا ، فأما الجبان فرجع ، وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال والتجارة ، فأتوه فلم يجدوا به أحداً ، وتسوقوا فأنزل الله _ عز وجل _ ذكره ﴿ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء ﴾ (") .

المبحث الثاني: آثار غزوة أحد

طمع الأعراب والمنافقين واليهود في المسلمين

لقد كان لغزوة أحد من الآثار الشيء الكثير إذ انتقض على الإسلام وأهله كثير عن هادنهم أو مالأهم خوفاً منهم ، وعلى الرغم مما فعله النبي عليه السلام وأصحابه من الخروج إلى حمراء الأسد وما أظهروه من مظاهر الباس ، ألا أن ما حدث في أحد جعل الأعراب يتجرأون ويبدأون بمحاولة مهاجمة المدينة والإغارة عليها ونهب أموالها وخيراتها .

ولقد جرات الحادثة أيضاً اليهود في المدينة ليظهروا حقدهم الدفين على الإسلام وأهله، ويسخرون من المسلمين علانية، ويكررون محاولاتهم الغادرة للكيد للإسلام وأهله، ولقد جرات الحادثة أيضاً المنافقين ليظهروا نفاقهم، وينبثوا بين صفوف المسلمين يشيعون الشائعات والدسائس محاولين بذلك تمزيق الصف الإسلامي.

⁽۱) سیرة ابن کثیر: ۱۰۱/۳ .

⁽٢) زاد المعاد: ٣/٣٤٣ .

⁽٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٢١/٦ ، رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن منصور الجواز وهو ثقة وقال السيوطي في لباب النقول (ص: ٦١) أن سنده صحيح ، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: ٨/ ٢٢٨: أخرجه النسائي وابن مردويه ورجاله رجال الصحيح إلا أن المحفوظ إرساله عن عكرمة ليس فيه عن ابن عباس ، ومن الطريق المرسلة أخرجه ابن أبي حاتم وغيره .

١- اغتيال المسلمين لابن سفيان الهذلي لحشده لقتال المسلمين

٣٩٤ من حديث عبدالله بن أنيس رضي الله عنه قال: « دعاني رسول الله عنه قال: (دعاني رسول الله عنه أنه فقال: (إنه قد بلغني أن خالد بن سفيان بن نبيح يجمع لي الناس ليغزوني، وهو بعرنة فأته فاقتله) ، قال: قلت: يا رسول الله انعته حتى أعرفه ، قال: (إذا رأيته وجدت له قشعريرة) .

قال: فخرجت متوشحاً بسيفي ، حتى وقعت عليه بعرنة مع ظعن يرتاد لهن منزلاً ، وحين كان وقت العصر ، فلما رأيته وجدت ما وصف لي رسول الله عليه من القشعريرة ، فاقبلت نحوه ، وخشيت أن يكون بيني وبينه محاولة تشغلني عن الصلاة ، فصليت وأنا أمشي نحوه أومئ برأسي الركوع والسجود .

فلما انتهيت إليه قال: من الرجل ، قلت: رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لهذا ، قال: أجل أنا في ذلك ، قال: فمشيت معه شيئاً ، حتى إذا أمكنني حملت عليه بالسيف حتى قتلته ، ثم خرجت وتركت ظعائنه مكبات عليه ، فلما قدمت على رسول الله على فرآني فقال: (أفلح الوجه)، قال: قلت: قتلته يا رسول الله ،قال: (صدقت) ، قال: ثم قام معي رسول الله ،قال: (أمسك هذه عندك يا عبدالله بن أنيس) .

قال: فخرجت بها على الناس ، فقالوا: ما هذه العصا ؟ ، قال: قلت: اعطانيها رسول الله على رسول الله الله عن ذلك ؟ قال: فرجعت إلى رسول الله عن ذلك ؟ قال: فرجعت إلى رسول الله على نقلت: يا رسول الله المطيتني هذه العصا ؟ ، قال: (آية بيني وبينك يوم القيامة ، ان أقل الناس المختصرون (۱) يومئذ يوم القيامة) ، فقرنها عبدالله بسيفه فلم تزل معه ، حتى إذا مات أمر بها ، فضمت معه في كفنه ، ثم دفنا جميعاً » (۱).

⁽۱) المختصرون: أو المتخصرون: المتكنون على المخاصر: جمع مخصرة وهي ما يمسكه الإنسان بيده من عصا وغيرها . والمراد هنا: الذين يأتون يوم القيامة ومعهم أعمال صالحة يتكنون عليها .

⁽٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة باب صلاة الطالب حديث رقم: ١٢٤٩ ، باختصار أحمد في المسند: ٣/ ٤٩٦ البيهقي في السنن: ٣/ ٢٠٥٦، وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره: ١/ ٢٩٥ ، إسناده جيد، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: ٣/ ٣٥٠ ، إسناده حسن، وقال الهيثمي في المجمع: ٣/ ٢٠٤٠ رواه الطبراني ورجاله ثقات ، واللفظ لأحمد .

٢_ قصة أصحاب رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ في الرجيع

٣٩٥ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: « بعث رسول الله ﷺ عشرة عيناً ، وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري جد عاصم بن عمر بن الخطاب ، حتى إذا كانوا بالهدة بين عسفان ومكة ، ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رام ، فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا ماكلهم التمر في منزل نزلوه .

فقالوا: تمر يثرب فاتبعوا آثارهم ، فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجنوا إلى موضع ، فأحاط بهم القوم فقالوا لهم: انزلوا فأعطوا أيديكم ، ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحداً .

فقال عاصم بن ثابت: أيها القوم ، أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر ، ثم قال: اللهم أخبر عنا نبيك ﷺ ، فرموهم بالنبل فقتلوا عاصماً ، ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق ، منهم خبيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر ، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها

قال الرجل الثالث: هذا أول الغدر ، والله لا أصحبكم ، إن لي بهولاء أسوة يريد القتلى _ فجروه وعالجوه ، فأبى أن يصحبهم (فقتلوه) ، فانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بعد وقعة بدر ، فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل خبيباً _ وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر بن نوفل يوم بدر _ فلبث خبيب عندهم أسيراً حتى أجمعوا قتله ، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحدبها، فأعارته ، فدرج بني لها وهي غافلة حتى أتاه ، فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده ، قالت: ففزعت فزعة عرفها خبيب ، فقال: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت الأفعل ذلك .

قـالت: والله ما رأيت أسـيراً ، قط خـيراً من خـبيب ، والله لقــد وجدته يومــاً يأكل قطفاً من عنب في يده ، وإنه لموثق بالحديد ، وما بمكة من ثمرة .

وكانت تقول: إنه لرزق رزقه الله خبيباً ، فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل ، قال لهم خبيب: دعوني أصلي ركعتين ، فـتركوه ، فركع ركعتين ، فقال:

والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع لزدت ، ثم قـال: اللهم أحصـهم عـدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تبق منهم أحداً ، ثم أنشأ يقول:

فلست أبالي حين اقتل مسلماً على أي جنب كان لله مصرعي وذلك في ذات الإله وإن يشاً يبارك على أوصال شلو مسمزع

ثم قام إليه أبو سروعة عقبة بن الحارث فقتله ، وكان خبيب سن لكل مسلم قبتل صبراً الصلاة ، واخبر - يعني النبي على عاصم بن ثابت حين حدثوا أنه قتل أن يؤتوا بشيء منه يعرف - وكان قتل رجلاً عظيماً من عظمائهم - فبعث الله لعاصم مثل الظلة من اللبر فحمته من رسلهم ، فلم يقدروا أن يقطعوا منه شيئاً » (1).

وقد أورد ابن إسحاق رحمه الله في السيرة أن عددهم كان ستة وأن أميرهم كان مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، والمقدم عندنا ما في الصحيح أن عددهم كان عشرة وأن أميرهم كان عصام بن ثابت الأنصاري والله أعلم .

٣ـ قصة أصحاب رسول الله في بئر معونة

أـ سبب خروج القراء من أصحاب رسول الله:

٣٩٦ من حديث أنس رضي الله عنه قال: « إن رعلاً وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله على عدو ، فأمدهم بسبعين من الأنصار كنا نسميهم القراء في زمانهم ، كانوا يحتطبون بالنهار ، ويصلون بالليل ، حتى كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم ، فبلغ ذلك رسول الله على فقنت شهراً يدعو في الصبح على أحياء من أحياء العرب ، على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان »(١).

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب فضل من شهد بدراً رقم: ٣٩٨٩ ، وباب غزوة الرجيع ورعل وذكوان رقم: ٢٦٦١ ، ٢٦٦١ ، وعبدالرزاق في رقم: ٢٠٦١ ، أبو داود في الجمهاد باب في الرجل يستأسر رقم: ٢٦٦٠ ، وعبدالرزاق في المصنف رقم: ٩٧٣٠ ، وأحمد في المسند: ٢/ ٢٩٥ ـ ٣١٥ والبيه في الدلائل: ٣٢٣٣ ـ ٣٢٥ والطبري في تاريخه: ٢٠١/٢ .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة بني الرجيع: ٤٠٩٠ ، وقد جاء أيضاً في الوتر باب القنوت قبل الركوع وبعده ، الجهاد ، باب دعاء الإمام على من نكث عهداً ، الدعوات باب الدعاء على المشركين، مسلم في المساجد باب استحباب القنوت في جميع الصلاة ، إذا نزلت بالمسلمين نازلة رقم: ٧٧٧ ، وأحمد في المسلمة في المسلمة عني المسلمة في المسلمة في

ب ـ جوار ملاعب الأسنة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم:

٣٩٧ من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه قال: « جاء ملاعب الأسنة إلى النبي على بهدية ، فعرض عليه الإسلام فأبى أن يسلم ، فقال النبي على فإني لا أقبل هدية من مشرك ، قال: فابعث إلى أهل نجد من شئت فأنا لهم جار ، فبعث إليهم بقوم فيهم المنذر بن عمرو ، وهو الذي يقال له _ المعتق ليموت _ أو _ أعتق عند الموت _ ، فاستجاش (١) عليهم عامر بن الطفيل بني عامر فأبوا أن يخفروا ملاعب الأسنة ، فاستجاش عليهم بني سليم ، فاطاعوه ، فأبوا أن يخفروا ملاعب الأسنة ، فاستجاش عليهم بني سليم ، فاطاعوه ، فاتبعهم بقريب من مائة رجل رام فأدركهم ببئر معونة ، فقتلوهم إلا عمرو بن أمية » (١).

٣٩٨ من حديث أنس رضي الله عنه قال: « جاء ناس إلى النبي و النه فقالوا: ان ابعث معنا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة ، فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم القراء فيهم خالي حرام ، يقرأون القرآن ، ويتدارسون بالليل يتعلمون ، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ، ويحتطبون فيبيعونه ، ويشترون به الطعام لأهل الصفة وللفقراء ، فبعثهم النبي و اليهم ، فعرضوا لهم فقتلوهم، قبل أن يبلغوا المكان ، فقالوا: اللهم بلغ عنا نبينا ، أنا قد لقيناك فرضينا عنك ، ورضيت عنا ، قال: وأتى رجل حراماً خال أنس من خلفه فطعنه برمح حتى أنفذه، فقال حرام: فزت ورب الكعبة ، فقال رسول الله عليني الأصحابه: (إن إخوانكم قد قتلوا ، وإنهم قالوا: اللهم! بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك ، فرضينا عنك ورضيت عنا) "

⁽١) استجاش: طلب لهم الجيش وجمعه .

 ⁽۲) أخرجه عبدالرزاق في المصنف: ۹۷٤۱ ، والطبراني في الكبير: ۲۰/۱۹ ـ ۷۲ رقم: ۱۳۹ ، ۱۳۹ ،
 ۱٤٠ ، وقال الهيثمي في المجمع: ٦٢٦/٦٢١ ، رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

 ⁽٣) أخرجه مسلم في صحيحه في الإمارة باب ثبوت الجنة للشهيد رقم: ٦٧٧ ، ص: ١٥١١ طبعة فؤاد
 عبد الباقي ، وأبو نعيم في الدلائل: ص: ٥١٣ ، والبيهقي في الدلائل: ٣٤٧ ٪.

جـ ـ قصة عامر بن فهيرة يوم بئر معونة:

٣٩٩ من حديث عائشة رضي الله عنها: (. . . فقتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة ، وعن أبي أسامة قال: قال هشام بن عروة فأخبرني أبي قال: لما قتل الذين ببئر معونة وأسر عمرو بن أمية الضمري ، قال له عامر بن الطفيل: من هذا؟ فأشار إلى قتيل ، فقال له عمرو بن أمية: هذا عامر بن فهيرة . فقال: لقد رأيته بعد ما قتل رفع إلى السماء حتى إني لانظر إلى السماء بينه وبين الأرض ، ثم وضع ، فأتى النبي على خبرهم فنعاهم فقال: (إن أصحابكم قد أصيبوا ، وإنهم قد سألوا ربهم فقالوا: ربنا أخبر عنا إخواننا بما رضينا ورضيت عنا فاخبرهم عنهم) وأصيب يومئذ عروة بن أسماء بن الصلت فسمي عروة به ، ومنذر بن عمرو سمي به منذراً) (1).

د _ دعاء النبي على قـتلة القراء في دعاء القنوت ثم تركه عندمـا جاؤوا تائبين مسلمين:

٠٠٤ وقد سبق من حديث أنس في سبب خروج القراء من أصحاب النبي
 قطالة فانظر تخريجه هناك (١)

الله عَلَيْكُ شهراً متتابعاً في الظهر والعصر والمغرب والعشاء وصلاة الصبح ، في دبر الله عَلَيْنُ شهراً متتابعاً في الظهر والعصر والمغرب والعشاء وصلاة الصبح ، في دبر كل صلاة ، إذا قبال: (سمع الله لمن حمده) من الركعة الأخيرة ، يدعو على أحياء من بني سليم ، على رعل وذكوان وعصية ، ويؤمِّن من خلفه » (٣).

⁽۱) أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة وحديث عضل والقارة وعاصم بن ثابت وخبيب وأصحابه رقم: 8٠٩٣ ، وفي مناقب الأنصار باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة رقم: ٣٩٠٠ ، وأبو نعيم في الدلائل: ص: ٥١٣ ، والبيهقي في الدلائل: ٣/٣٥٣ وأبو نعيم في الحلية: ١١٠١ ، وقد سبق جزء منه برقم: ١١٩ .

⁽۲) انظر حدیث رقم: ۳۹٦ .

 ⁽٣) أخرجه أبو داود في الصلاة باب القنوت في الصلوات: ١٤٤٣، وأحمد في المسند: ٣٠١/١ وصححه
 الحاكم في المستدرك: ١/ ٢٢٥ ووافقه الذهبي ، واللفظ لأبي داود .

المبحث الثالث: غزوة بني النضير

وقت الغزوة:

قال الزهري عن عروة: « كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل 1 - 1 = 1 ، وقد وافق ابن إسحاق احد (۱) ، وجعله ابن إسحاق بعد بثر معونة وأحد (۲) ، وقد وافق ابن إسحاق جل أهل المغازي كما قال الحافظ في الفتح (۱) .

وقد ذهب إلى تأييد الرأي الثاني ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد فقال: «وزعم محمد بن شهاب الزهري أن غزوة بني النضير كانت بعد بدر بستة أشهر ، وهذا وهم منه أو غلط عليه ، بل الذي لا شك فيه أنها كانت بعد أحد ، والتي كانت بعد بدر بستة أشهر هي غزوة بني قينقاع ، وقريظة بعد الخندق ، وخيبر بعد الحديبية ، وكان له مع اليهود أربع غزوات ، أولها: غزوة بني قينقاع بعد بدر، والثانية: بني النضير بعد أحد ، والثالثة: قريظة بعد الحندق ، والرابعة: خيبر بعد الحديبية » انتهى ، وقد ذهب ابن حزم في جوامع السير هذا المذهب قبل ابن القيم والله أعلم ()

سبب نزول سورة الحشر:

2.٢٠ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « قال سعيد بن جبير: قلت لابن عباس: سورة التوبة قال: التوبة هي الفاضحة ، ما زالت تنزل حتى ظنوا أنها لم تبق أحداً منهم إلا ذكر فيها ، قال: قلت: سورة الأنفال ، قال: نزلت في بني النضير » (٥) .

⁽۱) علقه البخاري في المغازي باب حديث بني النضير قبل الحديث رقم: ٤٠٢٨ ، ووصله عبدالرزاق في مصنفه رقم: ٩٧٣١ ، عن معمر عن الزهري أتم من هذا ، وهو في حديثه عن عروة .

⁽٢) علقه البخاري في المغازي باب حديث بني النضير قبل الحديث رقم: ٤٠٢٨ .

⁽٣) فتح الباري: ٧/ ٣٣٠ ـ ٣٣١ .

⁽٤) زاد المعاد: ٣/٢٤٩ ، جوامع السير ص: ١٨١ .

⁽٥) أخرجه البخاري في المغازي حديث بني النضير حديث رقم: ٤٠٢٩ مسلم في صحيحه كتاب التفسير باب في سورة براءة والأنفال والحشر حديث رقم: ٣٠٣١ .

قطع الشجر وتحريقه

2.٠٣ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: (حرق رسول الله ﷺ نخل بني النضير وقطع ، وهي البويرة ، فنزلت ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله ﴾ وفي لفظ آخر له « أن النبي ﷺ حرق نخل بني النضير ، قال: ولها يقول حسان بن ثابت:

حسريت بالبويرة مستطير

وهان على سراه بني لؤي قال فاجابه ابو سفيان بن الحارث:

ادام الله ذلك مسسن صنيع

ستعلم أينا مها بنزه

وحرق في نواحيها السعير وتعلم أي ارضينا تنضير (١)

4.3- من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « كانت غزوة بني النضير ، وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من غزوة بدر ، وكان منزلهم ونخلهم بناحية المدينة ، فحاصرهم رسول الله على الجلاء ، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل والأمتعة والأموال إلا الحلقة يعني السلاح _ فانزل الله فيهم ﴿ سبح لله ما السموات والأرض ﴾ إلى قوله: ﴿ لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا ﴾ ، فقاتلهم النبي على حتى صالحهم على الجلاء ، فأخلاهم إلى الشام ، وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا ، وكان الله قد كتب عليهم ذلك ، ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي ، وأما قوله: ﴿ لأول الحشر ﴾ فكان ذلك أول حشر في الدنيا إلى الشام » ()

والناظر في حديث عائشة رضي الله عنها يرى أنه مؤيد للرأي القائل أن غزوة بني النضير كانت بعد بدر بستة أشهر كما قال الزهري رحمه الله ، وهو في سند حديث عائشة ، فالجواب عنه ما قال ابن القيم رحمه الله تعالى في ذلك من الخطأ في النقل عن الزهري ، أو هو وهم من الزهري رحمه الله والله أعلم » .

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة بني النضير رقم: ٤٠٣١ ، ٤٠٣٢ ، مسلم في صحيحه الجهاد والسير باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها رقم: ١٧٤٦ ، الترمذي في الجهاد والسير باب في التحريق والتخريب رقم: ١٥٥٦ ، وفي التفسير باب ومن سورة الحشر رقم: ٣٣٠٢ وقال حسن صحيح، وأبو داود في الجهاد باب في الحرق في بلاد العدو رقم: ٢٦١٥ .

⁽٢) الحاكم في المستدرك: ٤٨٣/٢ ، وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي والبيهقي في دلائل النبوة: ٢/ ٤٤٤ ، والحديث صحيح إلا أنه ليس على شرط الشيخين لأنهما لم يخرجا لزيد بن المبارك ومحمد بن ثور وكلاهما ثقة .

المبحث الرابع: غزوة بدر الثانية

والمشركون عن أحد وبلغوا الروحاء قال أبو سفيان: لا محمد قتلتم ، ولا والمشركون عن أحد وبلغوا الروحاء قال أبو سفيان: لا محمد قتلتم ، ولا الكواكب أردفتم ، شر ما صنعتم ، فبلغ ذلك رسول الله على فندب الناس فانتدبوا حتى بلغوا حمراء الأسد _ أو بشر بني عيينة فأنزل الله _ عز وجل _ ﴿ الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ﴾ ، وذلك أن أبا سفيان قال للنبي على وعدك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا ، فأما الجبان فرجع ، وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال والتجارة فأتوه فلم يجدوا به أحداً وتسوقوا فأنزل الله - عز وجل - ذكره . ﴿ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء ﴾ "

المبحث الخامس: غزوة بني المصطلق أو غزوة المريسيع

١_ وقت الغزوة

اختلف العلماء في ذلك وانحصرت أقوالهم فيها في ثلاثة أقوال ، فمن قائل أنها سنة ست ، قال بذلك ابن إسحاق إمام المغازي ، وتبعه على ذلك خليفة بن خياط ، وابن جرير الطبري ، وابن حزم ، وابن عبدالبر ، وابن العربي ، وابن الأثير ، وابن خلدون ، فقد صرح كل منهم بأن غزوة بني المصطلق كانت في شعبان من السنة السادسة للهجرة (٢) .

ولابن حزم رأي آخر ، وافقه عليه عدد من العلماء ، منهم مالك بن أنس وموسى بن عقبة ، والبخاري ، وابن قتيبة ويعقوب بن سفيان الفسوي والنووي ، وابن خلدون أنها كانت في شعبان من العام الرابع للهجرة "

وذهبت طائفة إلى أنها كانت في شعبان من السنة الخامسة للهجرة وذهب إلى هذا القول: موسى بن عقبة ، وابن سعد ،وابن قتيبة ، والبلاذري ، والذهبي،

⁽١) قد سبق تخريجه في حديث رقم: ٣٩٣ في غزوة حمراء الأسد فانظره هناك .

⁽٢) تاريخ خليفة ص ٨٠ ، جوامع السير ابن حزم ص: ٢٠٦ ، الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر ص: ٢٠٠-٢٠٢ ، عارضه الأحوذي لابن العربي: ٤٩/١٢ ، تاريخ ابن خلدون: ٢٩/٢ ، الكامل لابن الأثير: ٢٩٢/٢ ، تاريخ الطبري: ٢٠٤/٢ .

⁽٣) البداية والنهاية ابن كثير: ٩٤ـ٩٣/٤ ، وفتح الباري: ٧/ ٤٢٨ ، والمعرفة والتاريخ للفسوي: ٣/ ٢٥٧ ، شرح صحيح مسلم للنووي: ٤/ ٥٣٢ ، وابن خلدون في تاريخه: ٢٩ /٢ ، المعارف ابن قتية ص ٧٠ .

وابن القيم وابن حجر العسقلاني ، وابن كثير رحمهم الله ومن المحدثين الخضري بك ، والغزالي ، والبوطي ، وأبو شهبة والشيخ الساعاتي ، وهذا القول هو الأصح والأظهر ، والله أعلم ، لأن الأدلة كلها متظاهرة ومتفقة على تأييد هذا القول ، ومن هذه الأدلة:

أ- روى البيهقي عن عروة ، وموسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهري أنه قال: « ثم قاتل بني المصطلق وبني لحيان في شعبان سنة خمس » (١)

ب _ قال ابن كثير: قال موسى بن عقبة عن الزهري: « هذه مغازي رسول الله ﷺ التي قاتل فيها ، يوم بدر في رمضان سنة ثنتين ، ثم قاتل يوم أحد في شوال سنة ثلاث ، ثم قاتل يوم الخندق _ وهو يوم الأحزاب وبني قريظة _ في شوال أربع ، ثم قاتل بني المصطلق وبني لحيان في شعبان سنة خمس » .

ثم أورد ابن كثير قول البخاري عن موسى بن عقبة « أنها سنة أربع $^{(7)}$ وعقب عليه بقوله: هكذا رواه البخاري عن مغازي موسى بن عقبة أنها سنة أربع، والذي حكاه موسى بن عقبة ، عن الزهري وعن عروة أنها كانت في شعبان سنة خمس $^{(7)}$.

وعقب ابن حجر العسقلاني في فتح الباري على قول البخاري « وقال موسى ابن عقبة سنة أربع » بقوله: « كذا ذكره البخاري ، وكأنه سبق قلم أراد أن يكتب سنة خمس ، فكتب سنة أربع ، والذي في مغازي موسى بن عقبة من عدة طرق، أخرجها الحاكم ، وأبو سعيد النيسابوري ، والبيهقي في الدلائل ، وغيرهم سنة خمس .

ولفظه عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ثم قاتل رسول الله عَيْكَةُ بني

⁽۱) البداية والنهاية: ۱۰٦/٤, ۲٤٢/٣ ، طبقات ابن شعد: ٢/ ٦٣ ، المعارف لابن قتيبة ص: ٧٠ ، أنساب الأشراف البلاذري ص: ١٥٦ ، ٣٤٣ ، العبر في خبر من غبر: ٧/١ ، تاريخ الإسلام: ٢٧٢/٢ وكلاهما للذهبي ، ابن القيم رحمه الله (زاد المعاد: ٣٠٦ ، نور البقين: ص: ١٥٢ ، فقه السيرة الغزالي: ٣١٦ ، فقه السيرة البوطي القسم الثاني: ٩٣ ، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة: ١٩٦ ، الفتح الرباني ترتيب مسند أحمد الشيباني: ١١٩١ ، فتح الباري: ٢٠٩/١٤ .

 ⁽٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ٩/ ٥٤: ١٣٠ البخاري في المغازي باب غزوة بني المصطلق فتح الباري: ٧/ ٤٢٨.

⁽٣) البداية والنهاية: ٣/ ٢٤٢ ، ١٥٦/٤ .

المصطلق وبني لحيان في شعبان سنة خمس) ويؤيده ما أخرجه البخاري في الجهاد (عن ابن عمر أنه غزا مع النبي ﷺ بني المصطلق في شعبان سنة أربع) ولم يؤذن له في الخندق كما تقدم ، وهي بعد شعبان سواء قلنا أنها كانت خمس أو سنة أربع) .

وقال الحاكم في الإكليل: قول عروة وغيره أنها كانت في سنة خمس أشبه من قول ابن إسحاق .

قلت: ويؤيده ما ثبت في حديث الإفك: أن سعد بن معاذ تنازع هو وسعد بن عبادة في أصحاب الإفك كما سيأتي ، فلو كانت المريسيع في شعبان سنة ست مع كون الإفك كان فيها ، لكان ما وقع في الصحيح من ذكره سعد بن معاذ غلطاً ، لأن سعد بن معاذ مات أيام قريظة ، وكانت سنة خمس على الصحيح كما تقدم تقريره ، وإن كانت كما قيل سنة أربع .

فيظهر أن المريسيع كانت سنة خمس في شعبان ، لتكون قد وقعت قبل الحندق، لأن الحندق كانت في شوال من سنة خمس أيضاً ، فتكون بعدها ، فيكون سعد بن معاذ موجوداً في المريسيع ورَمي بعد ذلك بسهم ومات من جراحته في قريظة ، ويؤيده أيضاً أن حديث الإفك كان سنة خمس ، إذ الحديث فيه التصريح بأن القصة وقعت بعد نزول الحجاب ، والحجاب كان في ذي القعدة سنة أربع عند جماعة ، فيكون المريسيع بعد ذلك فيرجح أنها سنة خمس » (١)

٧- سبب غزوهم

كان لذلك أسباباً عدة منها:

١- تأييد هذه القبيلة لقريش وتكتلها معها في معركة أحد ضد المسلمين ، وذلك ضمن كتلة الأحابيش (١) التي كانت في الجيش المكي .

٢_ سيطرة هذه القبيلة على الخط الرئيسي المؤدي إلى مكة ، فكانت حاجزاً منيعاً

⁽١) فتح الباري: ٧/ ٤٣٠ ، في المغازي باب غزوة بني المصطلق وغزوة أنمار .

⁽٢) الأحايش: هم بنو الحارث بن عبدمناة بن كنانة ، والهون بن خزيمة بن مدركة ، وبنو المصطلق من خزاعة ، وسمو بذلك لأنهم تحالفوا وتعاقدوا مع قريش على انهم يد على من سواهم ، وكان ذلك عند جبل بأسفل مكة يقال له حبشي فنسبوا إليه ، وقيل سموا بذلك لتجمعهم والتحبش التجمع ، والحباشة الجماعة ، لسان العرب ابن منظور: ٨/١٦١ ، القاموس المحيط الفيروز آبادي: ٢٦٧/٢.

من نفوذ المسلمين إلى مكة .

٣- من أهم الأسباب في هذه الغزوة أن قبيلة بني المصطلق أخذت تجمع الجموع لغزو المدينة المنورة ، وقد أطمعها في التفكير في غزو المدينة والتصميم على ذلك انتصار المشركين في غزوة أحد ، فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك أعد عدته ، واتخذ التدابير المناسبة ، وباغتهم في مكانهم ، وهزمهم شر هزيمة .

٧٠٤ من حديث نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: « أن ابن عون قال: كتبت إلى نافع فكتب إلي أن النبي على أغار على بني المصطلق ، وهم غارون وأنعامهم تسقي على الماء ، فقتل مقاتلتهم ، وسبى ذراريهم ، وأصاب يومئذ جويرية ، حدثني به ابن عمر وكان في ذلك الجيش » لفظ البخاري ، وفي لفظ مسلم ، قال ابن عون: « كتبت إلى نافع أسأله عن الدعاء قبل القتال ، قال: فكتب إلي إنما كان ذلك في أول الإسلام ، قد أغار رسول الله على بني المصطلق وهم غارون ، وأنعامهم تسقى على الماء ، فقتل مقاتلتهم ، وسبى سبيهم الحديث فذكر بقية الحديث الله .

ترك الشيخ محمد الغزالي رواية البخاري ومسلم المتفق عليها في طريقة غزوه ولي الوقت الذي المصطلق وأثبت أثراً مخالفاً ، وعلل ذلك بقوله وفي الوقت الذي فسحت مكاناً لهذا الأثر على ما به عصددت عن إثبات رواية البخاري ومسلم مثلاً للطريقة التي تمت بها غزوة بني المصطلق ، فإن رواية الصحيحين تشعر بان الرسول والمتحت القوم وهم غارون ، ما عرضت عليهم دعوة الإسلام ، ولا

⁽۱) قال الهيشمي في المجمع ٦/١٤٢ ، رواه الطبراني ورجاله ثقات ، وانظر سيرة ابن هشام: ٢٩٠/٢ ، وسنده صحيح .

⁽Y) أخرجه البخاري في العتق باب من ملك من العرب رقيقاً فوهب وباع رقم: ٢٥٤١ ، ومسلم في كتاب الجهاد باب جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام رقم: ١٧٣٠ ، أبو داود في الجهاد باب في دعاء المشركين: ٢٦٣٢ ، ٢٦٣١ ، ٢١ ، ٢١ ، ٢١ ، ٢١ ، ١٥ ، شرح معاني الآثار للطحاوي كتاب السير: ٢٠٩/٣ ، السنن الكبرى للبيهقي: ٩/٤٥ ، ٩/٧١ ، كتاب الأموال لأبي عبيد ص:

بدا من جانبهم نكوص ، ولا عرف من أحوالهم ما يقلق . . . » إلى آخر كلامه (۱) وقد جانب الشيخ الصواب لأسباب عدة منها:

١- صحة حديث ابن عمر وصراحته في ذلك ، وهو ثابت في الصحاح والسنن
 والمسانيد وغيرها ، فلا يرده رأي يراه أي إنسان أو قول يحب أن ينصره .

٢_ صوح كثير من العلماء بأن من بلغته الدعوة العامة إلى الإسلام وقربت داره، أو حاول النيل من المسلمين أنه يجوز مباغتته على غرة (١) .

٣- أن المستند الذي استند عليه الشيخ الغزالي حفظه الله لم تثبت صحته ، في أثناء ذكره لسياق حديث غزوة بني المصطلق ، وهو لا يقاوم الحديث الصحيح المسند المتفق على صحته إن كان صحيحاً فما بالك وهو ضعيف .

3 ذكر الدكتور أكرم ضياء العمري حفظه الله أنه « لا يمكن معارضة آية قرآنية، أو حديث صحيح ، برواية من كتب التاريخ والأدب » .

وقال في موطن آخر « ولا شك أن مادة السيرة في كتب الحديث موثقة يجب الاعتماد عليها ، وتقديمها على روايات كتب المغازي والتواريخ العامة ، وخاصة إذا أوردتها كتب الحديث الصحيحة ، لأنها ثمرة جهود جبارة قدمها المحدثون عند تمحيص الحديث ونقده سنداً ومتناً . وهذا التدقيق والنقد الذي حظي به الحديث ، لم تحظ به الكتب التاريخية » .

٣_ أحداث الغزوة:

٨٠٤ ـ وعن محمد بن إسحاق قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبدالله ابن أبي بكر ومحمد بن يحيى ابن حبان كل قد حدثني ببعض حديث بني المصطلق قال: « بلغ رسول الله ﷺ أن بني المصطلق يجمعون له ، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار ، أبو جويرية بنت الحارث ، زوج رسول الله ﷺ .

فلما سمع بهم رسول الله ﷺ خرج إليهم ، حتى لقيهم على ماء لهم يقال له: المريسيع ، من ناحية قديد إلى الساحل ، فتزاحف الناس واقتتلوا ، فهزم الله

⁽١) فقه السيرة محمد الغزالي ص: ١٠ تحت عنوان حول أحاديث هذا الكتاب.

⁽۲) صحيح مسلم بشرح النووي: ۳٤٣/٤ ، شرح معاني الآثار للطحاوي: ٣٠٧/٣-٢١٠ المدونة الكبرى لمالك: ٢/٣ تحفة الأحوذي: ٥/١٥٥- ١٥٦ ، فتح الباري: ٢/١١ ، ٣٤٠/٧ .

بني المصطلق (وقتل الحـارث بن أبي ضرار أبا جويرية) ، وقـتل من قتل منهم ، ونفل رسول الله ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم .

وكان رسول الله ﷺ أصاب منهم سبياً كثيراً ، قسمه بين المسلمين (وكان فيما أصاب يومئذ جويرية بنت أبي ضرار سيدة قومها) .

وقد أصيب رجل من المسلمين من بني كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر ، يقال له: هشام بن صبابة ، أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت ، وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأ ، وقد وفد مقيس بن صبابة من مكة مسلماً فيما يظهر ، فقال: يا رسول الله جئتك مسلماً ، وجئت أطلب دية أخي ، قتل خطأ .

فأمر له رسول الله ﷺ بدية أخيه هشام بن صبابة ، فأقام عند رسول الله ﷺ غير كثير ، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ، ثم خرج إلى مكة مرتداً ، وأصيب من بني المصطلق يومئذ ناس ، وقتل علي بن أبي طالب منهم رجلين مالكاً وابنه ، وقتل عبدالرحمن بن عوف رجلاً من فرسانهم يقال له: أحمر ، أو أحيمر » (أ).

وليس بين هذا الحديث وبين حديث ابن عمر في الصحيح تعارض ، فقد جمع ابن حجر رحمه الله بينهما بقوله: « ويحتمل أن يكون لما دهم المسلمون بني المصطلق وهم على الماء ثبتوا قليلاً وقاتلوا ، ولكن وقعت الغلبة عليهم » (٢) .

٤- شعار المسلمين في غزوة بني المصطلق:

٩٠٩ ـ من حــديث سنان بن وبرة قــال: « كنا مع رســول الله ﷺ في غــزوة المريسيع غزوة بني المصطلق فكان شعارهم: « يا منصور امت امت »(١٠).

⁽۱) ابن هشام في السيرة: ٢٩٣-٢٩٠ ، وسنده صحيح إلى ابن إسحاق وقد صرح بالتحديث وقال الهيئمي في المجمع: ١٤٢/٦ ، رواه الطبراني ورجاله ثقات ، ومدار الحديث على ابن إسحاق ورجاله ثقات وهم رجال الصحيح غير أنه مرسل ، ويشهد له حديث عبدالله بن عمر فإنه صريح في وجود القتل والسبي وبذلك يكون الحديث حسناً لغيره .

⁽٢) فتح الباري: ٧/ ٤٣١ـ٤٣١، في التعليق علمي حديث غزوة بني المصطلق في المغازي .

 ⁽٣) مجمع الزوائد: ١٤٢/٦، وقال الهيشمي: رواه الطبراني في الأوسط والكبير وإسناده حسن ، وهو كما
قال الهيشمي وإن كان فيه الجارث بن رافع الجهني قال فيه في التقريب مقبول عملاً بقاعدة تحسين الحديث
للمستور إذا كان من التابعين كما هو مذهب ابن كثير وابن رجب رحمهما الله تعالى .

٥ قصة جويرية بنت الحارث وزواج النبي عليه السلام بها:

قالت: فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي ، فكرهتها وعرفته أنه سيرى منها ما رأيت ، فدخلت عليه ، فقالت: يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه ، وقد أصابني ما لم يخف عليك ، فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عمه له ، فكاتبته على نفسي ، فجئتك أستعينك على كتابي .

قال: (فهل لك خير من ذلك؟) قالت: وما هو يا رسول الله ؟ قال: (أقضي كتابتك وأتزوجك) ، قالت: نعم يا رسول الله ، قال: (قد فعلت) .

قالت: وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله عَلَيْقَ تزوج جويرية بنت الحارث، فقال الناس: أصهار رسول الله عَلَيْقُ فأرسلوا ما بيديهم ، قالت: فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق ، فما أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها » (١).

٦_ محاولة المنافقين إثارة الفتنة بين المسلمين في هذه الغزوة:

113 من حديث جابر بن عبدالله قال: « كنا مع النبي ﷺ في غزوة ، قال: يرون أنها غزوة بني المصطلق ، فكسع ((رجل من المهاجرية رجلاً من الأنصار ، فقال الأنصاري: يا للأنصار ، وقال المهاجري: يا للمهاجرين ، فسمع ذاك رسول الله ﷺ فقال: (ما بال دعوى جاهلية؟) قالوا: يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار ، فقال: (دعوها فإنها منتنة) .

⁽۱) أخرجه أحـمد في المسند: ٢/٢٧٧، والحاكم: ٢٦/٤ ، وسكت عنه هو والذهبي وأخرجه ابن هشام في السيرة النبوية وقد صرح ابن إسحاق بالسماع وسنده متصل: ٢٩٤/٢ والطبراني في الكبير: ٦١/٢٤ وقال الساعاتي في الفتح الرباني: ١٠٩/١٤ ـ ١١٠ سنده جيد . أبو داود في كتاب العتق باب في بيع المكاتب إذا فسخت الكتابة: ٣٩٣١ وسنده حسن ـ وقد صرح ابن إسحاق بالسماع وسنده متصل .

⁽٢) كسع: ضرب دبره اخرجه بيد او رجل او سيف

فسمع بذلك عبدالله بن أبسي فقال: فعلوها ؟ أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فبلغ ذلك رسول الله على فقام عمر فقال: يا رسول الله على أضرب عنق هذا المنافق ، فقال النبي على الله دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال النبي على الله الله دعني أصحابه ، وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة ثم أن المهاجرين كثروا بعد الله .

قول زعيم المنافقين (لا تنفقوا على من عند رسول الله . . .) ونقل زيد بن أرقم ذلك إلى النبي:

النبي رَبِي الله عنه: قال: « خرجنا مع النبي رَبِيْكِ الله عنه: قال: « خرجنا مع النبي رَبِيْكِ الله في سفر أصاب الناس فيه شدة ، فقال عبدالله بن أبي الأصحابه: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله » .

وقال: « لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فاتيت النبي ﷺ فاخبرته ، فارسل إلى عبدالله بن أبي فسأله ، فاجتهد يمينه ما فعل ، قالوا: كذب زيد رسول الله ﷺ فوقع في نفسي ما قالوا شدة حتى أنزل الله ـ عزّ وجلّ ـ تصديقي في قوله: ﴿ إذا جاءك المنافقون ﴾ فبعث إليّ النبي فقرا فقال: (إن الله قد صدقك يا زيد) (1)

كيف عالج رسول الله عليه الصلاة والسلام .

٤١٣ من طريق محمد بن إسحاق قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبدالله بن أبي بكر ، ومحمد بن يحيى بن حبان ، كل قد حدثني حديث بني المصطلق وساق الحديث ، وذكر قصة الأنصار والمهاجرين والخصومة بينهما إلى أن قال: (. . . فغضب عبدالله بن أبي بن سلول ، وعنده رهط من قومه فيهم: زيد

⁽١) أخرجه البخاري في التفسير باب قوله ﴿ سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ﴾ رقم: ٤٩٠٥، اخرجه البخاري في ١٩٠٥ ، مسلم كتاب البر والآداب والصلة باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً رقم: ٢٥٨٤، والترمذي في التفسير باب ومن سورة المنافقين حديث رقم: ٣٣١٥، وقال حسن صحيح أحمد في المسند:٣/٣٩٦ - ٣٩٢، والحميدي: ٣٩٢، واللفظ لأحمد .

⁽٢) اخرجه البخاري في التفسير سورة المنافقين باب إذا جاءك المنافقون رقم: ٤٩٠١، ٤٩٠٠ ، الترمذي في التفسير باب ومن سورة المنافقين رقم: ٢٧٧٧ ، الترمذي في التفسير باب ومن سورة المنافقين حديث رقم: ٣٣١٤ ، وقال حسن صحيح: ٣٣١٣ وقال حسن صحيح: ٣٣١٨ وقال حسن صحيح ، واحمد في المسند: ٣٣٩٨ ، ٣٧٣ .

بن أرقم غلام حدث! فقال: أو قد فعلوها ؟ قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا ، والله ما أعدّنا وجلابيب قريش إلا كما قال الأول: سمن كلبك يأكلك ، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، ثم أقبل على من حصره من قومه ، فقال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم ، أحللتموهم بلادكم ، وقاسمتموهم أموالكم ، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير بلادكم .

فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به إلى رسول الله على ، وذلك عند فراغ رسول الله على من عدوه ، فاخبره الخبر ، وعنده عمر بن الخطاب ، فقال: مر به عباد بن بشر فليقتله ، فقال له رسول الله على : (فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه! لا ، ولكن أذن بالرحيل) وذلك في ساعة لم يكن رسول الله على يرتحل فيها ، فارتحل الناس وقد مشى عبدالله بن أبي بن سلول إلى رسول الله على ألى من بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه ، فحلف بالله ، ما قلت ما قال ، ولا تكلمت به _ وكان في قومه شريفاً عظيماً فقال من حضر رسول الله على أن الأنصار من أصحابه: يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه ، ولم يحفظ ما قال الرجل ، حدباً على ابن يبن سلول ، ودفعاً عنه .

فلما استقل رسول الله عليه وسار ، لقيه أسيد بن حضير ، فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ، ثم قال: يا نبي الله ، والله لقد رحت في ساعة منكرة ، ما كنت تروح في مثلها ، فقال له رسول الله عليه: (أوما بلغك ما قال صاحبكم ؟) قال: وأي صاحب يا رسول الله ؟ قال: (عبدالله بن أبي) ، قال: وما قال؟ قال: (زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، قال: فأنت يا رسول الله ، والله تخرجه منها إن شئت ، هو والله الذليل ، وأنت العزيز ، ثم قال: يا رسول الله ارفق به ، فوالله لقد جاءنا الله بك وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه ، فإنه ليرى إنك قد استلبته ملكاً .

ثم مشى رسول الله على الناس يومهم ذلك حتى أمسى ، وليلتهم حتى أصبح، وصدد يومهم ذلك ، حتى آذتهم الشمس ، ثم نزل بالناس ، فلم يلبشوا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نياماً ، وإنما فعل ذلك رسول الله على ليستغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس ، من حديث عبدالله بن أبي » إلى أن قال: وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ، ويأخذونه

ويعنفونه ، فقال رسول الله عَلَيْهِ لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك من شانهم: (كيف ترى يا عمر ، أما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتبله لأرعدت (۱)له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته) .

قال: قال عمر: «قد والله علمت لأمر رسول الله ﷺ أعظم بركة من أمري» (٢):

موقف عبدالله بن عبدالله بن أبي من أبيه:

218 في رواية الترمذي لحديث جابر السابق الذكر عن غزوة بني المصطلق ومحاولة المنافقين إثارة الفتنة زيادة لطيفة ليست عند البخاري ومسلم حيث قال الترمذي بعد قول النبي لعمر: (دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه)، وقال غير عمرو (يعني ابن دينار): فقال له ابنه عبدالله بن عبدالله: والله لا تنفلت حتى تقر أنك الذليل ورسول الله على العزيز ففعل (٢٠).

وقد جاء موقف عبدالله بن عبدالله بن أبي من أبيه واستثذانه لرسول الله عليه في أربعة أحاديث كلها منقطعة ، ولكن رجالها ثقات عند الحميدي (أ) من طريق أبي هارون ، وعند الطبراني من طريق عروة بن الزبير ، قال فيه الهيثمي (أ) رجاله رجال الصحيح ، ومن طريق عاصم بن عمر بن قتادة عند ابن جرير الطبري وابن هشام في السيرة (1) ، ومن طريق عكرمة وابن زيد عند ابن كثير في التفسيس والتاريخ (٧).

ولكن مجموع هذه الطرق يؤيد بعضها بعضاً ، وترتقي إلى درجة الحسن

⁽١) لأرعدت له أنف: انتفخت واضطربت أنوفهم حمية وعصبية .

⁽٢) سيرة ابن هشام: ٢٩٠/٢ - ٢٩٢ والحديث رجاله ثقات ولكنه مرسل ، وابن جرير الطبري في تاريخه: ٢/ ٦٠٥ ، وله شاهد مرسل من طريق عروة عند ابن أبي حاتم قال فيه ابن حجر ، أنه مرسل جيد فتح الباري: ٨/ ٦٤٩ ، وأصله في الصحيحين كما سبق من حديث زيد بن أرقم ، وجابر بن عبدالله وبهذا يكون الحديث حسناً لغيره .

⁽٣) سبق تخریجه دون هذه الزیادة من حدیث جابر رقم: ٤١١، فانظر هناك .

⁽٤) مسند الحميدي: ٢/ ٥٢٠ .

⁽٥) مجمع الزوائد: ٣١٨/٩ .

⁽٦) سيرة ابن هشام: ٢/ ٢٩٣ـ٣٩٣ ، ابن جرير التاريخ: ٢٠٨/٢ تفسير: ١١٦/٢٨ .

⁽٧) تفسير ابن كثير: ٤/ ٣٧٢ ، تاريخ البداية والنهاية: ١٥٨/٤ .

لغيره، ويقويها رواية الترمذي السابقة الذكر ، وقد جاء أيضاً ما يقويها من حديث أبى هريرة دون ذكر أنها كانت في غزوة بني المصطلق.

هبوب ريح شديدة لموت عظيم من المنافقين:

بكر ، ومحمد بن يحيى بن حبان . « أن رسول الله على لما قفل من غزوة بني بكر ، ومحمد بن يحيى بن حبان . « أن رسول الله على لما قفل من غزوة بني المصطلق سلك بالناس طريق الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع يقال له نقعاء ، فلما راح رسول الله على الناس ريح شديدة آذتهم ، وتخوفوها، فقال رسول الله على (لا تخافوها ، فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار ، فلما قدموا المدينة ، وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بني قينقاع ، وكان عظيماً من عظماء يهود ، وكهفاً للمنافقين ، مات في ذلك اليوم . . .) » ()

وقد وصله الإمام مسلم ، وعبد بن حميد ، وأحمد من طريق آخر عن جابر دون ذكر أن الريح كانت في غزوة بني المصطلق وسأكتفى هنا بإيراد رواية مسلم.

الله على الله على الله عنه قال: أن رسول الله على قدم من سفر، فلما كان قرب المدينة هاجت ريح شديدة تكاد أن تدفن الراكب، فزعم أن رسول الله على قال: (بعثت هذه الريح لموت منافق، فلما قدم المدينة، فإذا منافق عظيم من المنافقين قد مات) (1).

وبهذا الشاهد يعلم أن حديث ابن إسحاق يصبح حسنا لغيره .

⁽١) أطم: بناء مرتفع

⁽٢) قال الهيمثي في المجمع: ٣١٨/٩ ، رواه البزار ورجاله ثقات

⁽٣) سيرة ابن هشام: ٢/٢٩٢ وهو مرسل رجاله ثقات وصرح ابن إسحاق بالتحديث .

⁽٤) أخرجه مسلم في كتاب صفة المنافقين رقم: ٢٧٨٢ أحمد في المسند: ٣١٥ ٣٤١ ، ٣٤١ وأبو يعلى في مسنده: ٢٠١/٤ ، والطبري في تاريخه: ٢٠٧/٢ والبيهقي في الدلائل: ٦١/٤ .

المبحث السادس: حادثة الإفك

١٨٤ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « كان رسول الله عَلَيْ إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين نسائه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله عَلَيْتُهُ معه .

قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها ، (۱) فخرج فيها سهمي ، فخرجنا مع رسول الله ﷺ ، وذلك بعد ما أنزل الله الحجاب ، فأنا أحمل في هودجي ، وأنزل فيها مسيرنا ، حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوه ، وقفل ودنونا من المدينة آذن(۱) ليله بالرحيل».

١- سبب تأخر عائشة عن الجيش:

فقمت حين آذنوا بالرحيل ، فمشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت من شاني أقبلت إلى الرحل ، فلمست صدري فإذا عقدي من جزع (٢) ظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه ، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فحملوا هودجي (١) ، فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب ، وهم يحسبون أنى فيه .

قالت: وكان النساء إذ ذاك خفافاً ، لم يُهَبَّلنَ ($^{\circ}$) ، ولم يغشهن اللحم ($^{\circ}$) إنما يأكلن العلقة ($^{\circ}$) من الطعام ، فلم يستنكر القوم ثقل ($^{\circ}$) الهودج حين رحلوه ورفعوه ، وكنت جارية حديثة السن ، فبعثوا الجمل وساروا ، ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش ، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب .

⁽١) غزوة غزاها: هي غزوة بني المصطلق كما هو في رواية أبي يعلى في مسنده عن عائشة: ٤٥٠/٤ .

⁽٢) آذن: اعلم

⁽٣) جزع ظفار: خرز بماني

⁽٤) هودج: مركب النساء

⁽٥) يهبلن: لم يكثر عليهن اللحم والشحم

⁽٦) يغشهن: يغط اللحم بعضه بعضاً

⁽٧) العلقة: القليل من الطعام

⁽٨) في رواية الليث عن يونس (فلم يستنكر القوم خفة الهودج)

فتيممت منزلي الذي كنت قيه ، وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إلي ، فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت ، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكراني قد عرس (۱) من وراء الجيش فادلج (۱) ، فأصبح عند منزلي ، فرأى سواد إنسان ناثم ، فأتاني ، فعرفني حين رآني ، وقد كان يراني قبل أن يضرب الحجاب علي ، فاستيقظت باسترجاعه (۱) حين عرفني ، فخمرت (۱) وجهي بجلبايي ، والله ما يكلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها ، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة (۱) ، فهلك من هلك في شأني ، وكان الذي تولى كبره عبدالله بن أبي بن سلول .

٢ انتشار الإفك في المدينة:

فقدمنا المدينة ، فاشتكيت حين قدمنا المدينة شهراً ، والناس يفيضون (١) في قول أهل الإفك ، ولا أشعر بشيء من ذلك ، وهو يريبني (٧) في وجعي أني لا أعرف من رسول الله عَلَيْتُهُ اللطف (١) الذي كنت أرى منه حين أشتكي ، إنما يدخل رسول الله عَلَيْتُهُ فيسلم ثم يقول: كيف تيكم ؟

فذاك يريبني ، ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت (٩) ، وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع (١٠) وهو متبرزنا ، ولا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف(١١) قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه(١٢)، وكنا

⁽١) عرس: التعريس هو نزول المسافر آخر الليل نزله للنوم والاستراحة

⁽٢) أدلج: سار آخر الليل

⁽٣) الاسترجاع: قوله إنا لله وإنا إليه راجعون

⁽٤) خمرت: غطيت

⁽٥) موغرين: النازل في وقت الوغرة وهو شدة الحر .

⁽٦) يفيضون: يخوضون

⁽۷) يرييني: اوهمه وشكله

⁽٨) اللطف: البر والرفق

⁽٩) نقهت: برأت وافقت

⁽١٠) المناصع: مواضع قضاء الحاجة .

⁽١١) الكنف: جمع كنيف المكان الساتر المعد لقضاء الحاجة .

نتأذى (۱) بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا ، فانطلقت أنا وأم مسطح وهي بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف ، وأمها ابنة صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب ، فأقبلت أنا وبنت أبي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شأننا .

فعثرت أم مسطح في مرطها (٢) . فقالت: تعس (٢) مسطح ، فقلت لها: اتسبين رجلاً قد شهد بدراً ؟!

قالت: آي هنتاه (أ) ؟ الم تسمعي ما قال ؟ قلت: وماذا قال قالت: فاخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضاً إلى مرضي ، فلما رجعت إلى بيتي ، فدخل علي رسول الله علي أن أتي أبوي ؟ قالت: رسول الله علي أن أتي أبوي ؟ قالت: وأنا حيننذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما ، فأذن لي رسول الله عليك ، فوالله لقلما فقلت لأمي: يا أمتاه ما يتحدث الناس ، فقالت: يا بنية هوني عليك ، فوالله لقلما كانت أمرأة قط وضيئة (أ) ، عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا كثرن (أ) عليها ، قالت: قلت: سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا ؟

قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقا لي دمع ، ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكى .

٣- استشارة رسول الله ﷺ بعض أصحابه عند تأخر الوحى

ودعا رسول الله ﷺ على بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله ، قالت: فأما أسامة فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله ، وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود فقال: يا رسول الله هم أهلك ولا نعلم إلا خيراً ، وأما على بن أبي طالب فقال: لم يضيق الله عليك في

⁽١٢) التنزه: البعد لقضاء الحاجة

⁽۱) نتأذى: نتقذر

⁽٢) عثرت في مرطها: وطئته برجلها فسقطت .

⁽٣) تعس: إذا أعثر وانكب لوجهه وهو دعاء عليه بالهلاك

⁽٤) هنتاه: يا بلهاء كانها نسبتها إلى قلة المعرفة بمكائد الناس وشرورهم

⁽٥) وضيئة: حسنة مبهجة جميلة .

⁽٦) كثرن عليها: القول في عيبها .

النساء كثيراً ، وإن تسال الجارية تصدقك ، فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال: (أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك من عائشة ؟) .

قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً قط أغمصه (۱) عليها ، أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن (۲) فتأكله ، قالت: فقام رسول الله ﷺ على المنبر فاستعذر (۲) من عبدالله بن أبي بن سلول .

قالت: فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر: (يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتي ، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً ، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً ، وما كان يدخل على أهلي إلا معي) فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: أنا أعذرك منه يا رسول الله ، إن كان من الأوس ضربنا عنقه ، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك .

٤ - آثار فتنة الإفك:

قالت: فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج ، وكان رجلاً صالحاً ، ولكن اجتهلته الحمية ، فقال لسعد بن معاذ: كذبت لعمرالله لا تقتله ، ولا تقدر على قتله ، فقام أسيد بن حضير ، وهو ابن عم سعد بن معاذ ، فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين ، فثار الحيان الأوس والخزرج ، حتى هموا أن يقتتلوا ، ورسول الله عليه قائم على المنبر ، فلم يزل رسول الله عليه على المنبر ، فلم يزل

قالت وبكيت يومي ذلك ، لا يرقا لي دمع ولا أكتحل بنوم ، ثم بكيت ليلتي المقبلة لا يرقا لي دمع ولا أكتحل بنوم ، وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي ، فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي ، استأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها، فجلست تبكي ، قالت: فبينما نحن على ذلك دخل رسول الله عليه ، فسلم ثم جلس قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل لى ما قيل .

⁽١) أغمصه: أعيبها به وأطعن فيها به

⁽٢) الداجن: الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم .

⁽٣) استعذر أي قال من يقوم بعذري إن كافأته على سوء صنيعه فلا يلومني .

٥- مفاتحة الرسول - صلى الله عليه وسلم - لعائشة وجوابها له:

وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شاني بشيء ، قالت: فشهد رسول الله عَلَيْتُ ثُم قال: (أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا (١) . فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب ، تاب الله عليه) .

قالت: فلما قضى رسول الله عَلَيْتُ مقالته ، قلص دمعي (٢) حتى ما احس منه قطرة ، فقلت لأبي: اجب عني رسول الله عَلَيْتُ فيما قال ، فقال: والله ما ادري ما اقول لرسول الله عَلَيْتُ ، فقلت لأمي: اجيبي عني رسول الله عَلَيْتُ ، فقالت: والله ما ادري ما اقول لرسول الله عَلَيْتُ .

فقلت: وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن ، إني والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في نفوسكم ، وصدقتم به ، فإن قلت لكم: إني بريئة _ والله يعلم أني بريئة _ لا تصدقوني بذلك ، ولئن اعترفت لكم بأمر _ والله يعلم أني بريئة _ لتصدقونني ، وإني والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف: ﴿ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾ .

قالت: ثم تحولت فاضجعت على فراشي ، قالت: وأنا والله حينتذ أعلم أني بريئة ، وأن الله مبرئي ببرائتي ، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى ، ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله عزَّ وجلَّ عنَّ بأمر يتلى، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها .

٦ـ نزول الوحي ببراءة عائشة

قالت: فوالله ما رام (٢٠ رسول الله ﷺ مجلسه ، ولا خرج من أهل البيت الحد حتى أنزل الله _ عن وجل _ على نبيه ﷺ ، فاخذه ما كان ياخذه من

⁽١) كذا وكذا: كناية عما رميت به من الإفك

⁽٢) قلص دمعي: ارتفع وذهب

⁽٣) ما رام: ما برح وما فارق مجلسه .

البرحاء ('' عند الوحي ، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان ''' من العرق في اليوم الشات من ثقل القول الذي أنزل عليه ، قالت: فلما سرى '' عن رسول الله وهو يضحك ، فكان أول كملة تكلم بها أن قال: (أبشري يا عائشة ، أما الله فقد براك) فقالت لي أمي: قومي إليه ، فقلت: والله لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله هو الذي برأني . قالت: فأنزل الله _ عز وجل _ ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ﴾ عشر آيات فأنزل الله _ عز وجل _ هؤلاء الآيات ببراءتي ، قالت: فقال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره: والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ، فأنزل الله _ عز وجل _ ﴿ ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربي ﴾ . . . إلى قوله ﴿ ألا تحبون أن يغفر لكم ﴾ » .

قال حبان بن موسى: قال عبدالله بن المبارك: هذه أرجى آية في كتاب الله .

« فقال أبو بكر: والله إني لأحب أن يغفر الله لي ، فرجع إلى مسطح النفقة
 التي كان ينفق عليه ، وقال لا أنزعها منهُ أبداً .

قالت عائشة: وكمان رسول الله عَلَيْقِ سأل زينب بنت جحش زوج النبي عَلَيْقِ عن أمري (ما علمت ؟ وما رأيت ؟) فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري ، (١) والله ما علمت إلا خيراً .

قالت عائشة: وهي التي كانت تساميني (٥) من أزواج رسول الله ﷺ فعصمها الله بالورع. وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها ، فهلكت فيمن هلك ، قال الزهري: فهذا ما انتهى إلينا من أمر هؤلاء الرهط »(١). وهذا اللفظ لمسلم .

⁽١) البرحاء: شدة الكرب من ثقل الوحى .

⁽٢) الجمان: هو اللؤلؤ الصغار

⁽٣) سرى: انكشف عنه ما يجده من الهم والقتل

⁽٤) احمي سمعي وبصري: أي أمنعهما من أن أنسب إليهما ما لم يدركاه ، ومن العذاب لو كذبت عليهما

⁽٥) تساميني: تعاليني وتفاخرني تطاولني عنده ﷺ .

⁽٦) اخرجه البخاري في المغازي باب حديث الأفك رقم: ٤١٤١ ، مسلم في صحيحه كتاب التوبة باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف رقم: ٢٧٧٠ ، الترمذي في التفسير باب ومن سورة النور حديث رقم: حديث الإفك وقبول توبة القاذف رقم: ٣١٨٠ ، وأبو يعلى في مسنده: ٤٩٢٧ ، ٤٩٧٧ ، أحمد في المسند: ٦/٩٥ ، وانظر الفتح الرباني: ٣١٨ - ٧٥ وعبدالرزاق في المصنف: ٥٩/٢١ ـ ٤١٩ .

٧۔ الذي تولي كبر الإفك

١٩ عن حديث عائشة: قالت: « وكان الذي يتكلم فيه مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبدالله بن أبي ، وهو الذي كان يستوشيه (١) وهو الذي تولى كبره منهم هو وحمنة » (١).

٨ إقامة الحد على القاذفين:

٤٢٠ من حديث عائشة قالت: « لما نزل عذري قام رسول الله ﷺ على المنبر فذكر ذلك وتلا القرآن ، فلما نزل أمر برجلين وامرأة فضربوا حدهم » (٢٠) .

الاعم من حديث أبي هريرة قال: « كمان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ، فأصاب عائشة القرعة في غزوة بني المصطلق . . . » الحديث (١٠)

وفيه « وكان رسول الله ﷺ يجيء فيقوم على الباب فيقول: (كيف تيكم ؟) حتى جاء يوماً فقال: (ابشري يا عائشة فقد أنزل الله عذرك ، فقالت: بحمدالله لا بحمدك ، وأنزل الله _ عز وجل _ في ذلك عشر آيات ﴿ إِن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ﴾ قال: فحد رسول الله ﷺ مسطحاً وحمنة وحسان » .

وكذا جاء من حديث عائشة عن ابن إسحاق في السيرة وسنده في ذلك صحيح، وقد صرح بالتحديث كما جاء في سيرة ابن هشام (٥).

٩_ موقف صفوان بن المعطل من حسان بن ثابت

١٢٦ قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي: أن ثابت ابن قيس بن الشماس وثب على صفوان بن المعطل ، حين ضرب حسان ، فجمع

⁽١) يستوشيه: يستخرجه الحديث . . والسؤال والبحث عنه .

 ⁽٢) أخرجه البخاري في تفسير سورة النور باب قوله ﴿ أَنْ الذين يحبون أَنْ تشيع الفاحشة في الذين أمنوا ﴾
 رقم: ٤٧٥٧ ، مسلم في كتاب التوبة باب حديث الإفك رقم: ٢٧٧٠ الترمذي تفسير سورة النور حديث رقم: ٣١٨٠ .

⁽٣) أخرجه الترمذي في التفسير باب ومن سورة النور حديث رقم: ٣١٨١ وقال حسن غريب ابن ماجه كتاب الحدود باب حد القذف حديث رقم: ٢٧٦٥ ، أبو داود حديث رقم: مصنف عبدالرزاق: ٥/١٩، وأحمد: ١٦/٦ .

⁽٤) قال الهيثمي في المجمع: ٩/ ٢٣٠ رواه البزار وفيه محمد بن عمرو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات .

⁽٥) سيرة ابن هشام: ٢٩٧/٢ ـ ٣٠٠ .

يديه إلى عنقه بحبل ، ثم انطلق به إلى دار بني الحارث بن الخزرج: فلقيه عبدالله بن رواحة فقال: ما هذا ؟

قال: أما أعجبك ضرب حسان بالسيف! والله ما أراه إلا قد قتلته ، قال له عبدالله بن رواحة: هل علم رسول الله ﷺ بشيء مما صنعت ؟

⁽۱) سيرة ابن هشام: ٣٠٥/٢ ، ابن جرير: ٦١٨/٢ البيهقي في الدلائل: ٧٤/٤ _ ٧٥ وقال ابن حجر في تعجيل المنفعة: ص١٢٨ سنده صحيح وقد وصلها موسى بن عقبة في مغازيه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، وانظر مجمع الزوائد: ٢٣٤/٩ _ ٢٣٦ . وقال الهيشمي رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

الفصل السادس غزوة الأحزاب

المبحث الأول: أحداث ما قبل المعركة

١_ وقت الغزوة وسببها:

اختلف في وقتها وتاريخها على قولين أحدهما قول ابن إسحاق أنها في سنة خمس:

2٢٣ عن محمد بن إسحاق قال: كانت الخندق في شوال سنة خمس وفيها مات سعد بن معاذ رضي الله عنه (اقال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (وكانت في سنة خمس من الهجرة في شوال على أصح القولين إذ لا خلاف أن أحداً كانت في شوال سنة ثلاث ، وواعد المشركون رسول الله على أفي العام المقبل وهو سنة أربع ثم أخلفوه ، لأجل جدب تلك السنة ، فرجعوا ، فاما كانت سنة خمس جاءوا لحربه ، هذا قول أهل السير والمغازي (") .

وذهب إلى هذا القول ابن سعد في الطبقات ، والبيهقي في السنن وقطع به الذهبي ، واعتمده الحافظ ابن حجر في فتح الباري ، وأبي عبيد في كتاب الأموال (٣) .

وقال ابن كثير؟ « وقد كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس من الهجرة نص على ذلك ابن إسحاق وعروة ابن الزبير وقتادة والبيهقي وغير واحد من العلماء سلفاً وخلفاً ، وقد صرح الزهري بأن الخندق قد كانت بعد أحد بسنتين ،

⁽١) قال الهيثمي في المجمع: ٦/١٤٢ ، رواه الطبراني ورجاله ثقات ، سيرة ابن هشام: ٢١٤/٢ .

⁽٢) زاد المعاد: ٣/٢٦٩ .

⁽٣) السيرة النبوية ابن هشام: ٢/ ٢١٤ ، طبقات ابن سعد: ٢/ ٦٥ ، المغازي النبوية ص: ٧٩ ، كتاب الأموال ص: ٢٣٥ ، فتح الباري: ٧/ ٣٩٣، المغازي باب غزوة الخندق، دلاتل النبوة للبيهقي: ٣٩٣/٣-٣٩٧ . ٣٩٧

ولا خلاف أن أحداً في شوال سنة ثلاث » (۱)

والقول الآخر: أنها كانت في شوال سنة أربع للهجرة ، قال بذلك موسى بن عقبة في مغازيه ، وتابعه على ذلك مالك بن أنس ، ومال البخاري إلى ذلك ، وقد رد ابن حجر في فتح الباري على القائلين بهذا القول ، وبين ضعفه ، وبأنه غير معتمد ، وناقش ذلك حجة بحجة ودليلاً بدليل فانظره (٢) .

٤٢٤ قال ابن إسحاق حدثنا يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير عن عبدالله بن كعب بن مالك ، ومحمد بن كعب القرظي ، والزهري ،وعاصم بن عمر بن قتادة ، وعبدالله بن أبي بكر وغيرهم من علمائنا ، كلهم قد اجتمع حديثه في الحديث عن الخندق قالوا:

« إنه كان الذين حزبوا الأحزاب نفراً من اليهود ، وكان منهم سلام بن أبي الحقيق ، وحيى بن أخطب النضري ، وكنانة بن أبي الحقيق النضري ، وهوذة بن قيس الوائلي ، وأبو عمار الوائلي ، في نفر من بني النضير ، فلما قدموا على قريش ، فدعوهم إلى حرب رسول الله عليه وقالوا: إنا سنكون معكم عليه ، حتى نستأصله .

فقالت لهم قريش: يا معشر يهود ، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نحتلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق منه ، فهم الذين أنزل الله فيهم ﴿ أَلَم تَر إِلَى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ، ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً، أولئك الذين لعنهم الله ، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً ﴾ (٢)(١)

⁽١) سيرة ابن كثير: ٣/ ١٨٠ وانظر الرد على القائلين بغير القول عند ابن إسحاق .

⁽٢) فتح الباري: ٧/ ٣٩٣ ، المغازي باب غزوة الخندق وهو غزوة الأحزاب .

⁽٣) الآيات من سورة النساء: ٥١ـ٥١ .

⁽٤) السيرة النبوية ابن هشام: ٢/٢١٥-٢١٥ بإسناده ورجاله ثبقات وقيد صرح ابن إسحاق بالتحديث ولكنه مرسل ، وقد وصله السيوطي من رواية ابن إسحاق عن ابن عباس في لباب النقول لأسباب النزول ص: ١٧ ، رواه الطبراني في الكبير: ٢٥١/١١ ، وقال الهيشمي في المجمع: ٦/٧ وفيه يونس بين سليمان الجمال ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح .

٢ حمر الخندق:

2٢٥ من حديث أنس رضي الله عنه قال: « خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرين والأنصار يحفرون في غداة باردة ، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم ، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال: (اللهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة) فقالوا مجيبين له:

نحن النين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

وفي لفظ آخر قال: « جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الحندق حول المدينة، وينقلون التراب على متونهم وهم يقولون:

نحن النين بايعوا محمداً على الإسلام ما بقينا ابدآ

قال يقول النبي ﷺ وهو يجيبهم (اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة ، فبارك في الأنصار والمهاجرة) قال: يـوتون بملء كفي من الشعير، فيصنع لهم بإهالة (١) سنخ توضع بين يدي القوم، والقـوم جياع، وهي بشـعة في الحلق ولـها ريح منتن (١).

٤٢٦ من حديث البراء بن عازب قال: « لما كان يوم الأحزاب ، وخندق رسول الله ﷺ ، رأيته ينقل من تراب الخندق ، حتى وارى عني التراب جلدة بطنه _ وكان كثير الشعر _ فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة ، وهو ينقل من التراب يقول:

اللهمم لولا أنت ما اهتدينا فأنزل سكينة علينا إن الألى قدد بغوا علينا قال: ثم يمد صوته بآخرها » (").

ولا تصدق الأقدام إن لاقينا وإن أرادوا فستسنة أبيسنا

⁽١) الإهالة: الدهن الذي يؤثدم به سواء كان زيناً أو سمناً أو شحماً .

 ⁽۲) أخرجه البخاري في المغازي باب غـزوة الخندق حديث رقم: ٤١٠٠_٤٠٩٩ ، مسلم في صـحيحه الجـهاد والسير باب غزوة الأحزاب وهي الخندق حديث رقم: ١٨٠٥ ، الفتح الرباني: ٧٧/٢١ .

⁽٣) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الخندق حديث رقم: ٤١٠٦، ١٠٤، مسلم في صحيحه الجهاد والسير باب غزوة الأحزاب رقم: ١٨٠٣، الفتح الرباني: ٧٧/٢١، وكذلك جاء شبيها بالحديثين من حديث سهل بن سعد الساعدي عند البخاري في المغازي باب غزوة الخندق رقم: ٤٠٩٨، ومسلم رقم: ١٨٠٤.

٣- معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة الأحزاب

أ ـ إبصاره قصور الملوك وإعطاؤهُ مفاتيح ملكهم:

المعاول الله على بحفر الجندق عرضت لنا في بعض الجندق صخرة لا تأخذ فيها المعاول ، فاشتكينا إلى رسول الله على فجاءنا فأخذ المعول فقال: (بسم الله ، فضرب ضربة فكسر ثلثها ، وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام ، والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة ، ثم ضرب الثانية ، فقطع الثلث الآخر فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس ، والله إني لأبصر قصر المدائن أبيض ، ثم ضرب الثالثة ، وقال: بسم الله فقطع بقية الحجر فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن ، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا الساعة) "(۱) .

ب ـ تكثيره الطعام:

الخندق ، وأصحابه قد شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع ، فلما رأى ذلك الخندق ، وأصحابه قد شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع ، فلما رأى ذلك رسول الله على قال: (هل دللتم على أحد يطعمنا أكلة) قال رجل: نعم ، قال: (أما لا فتقدم فدلنا عليه) . فانطلقوا إلى رجل فإذا هو في الخندق يعالج نصيبه فيه ، فأرسلت إليه امرأته أن جئ فإن رسول الله عليه قد أتانا فجاء الرجل يسعى .

فقال: بأبي وأمي ، وله معزة وجديها فوثب إليها ، فقال النبي ﷺ: (الجدي من ورائنا) فـذبح الجدي ، وعـمدت امـراته إلى طحينة لهـا فعـجنتـها وخـبزت ،

⁽۱) أخرجه أحمد في المسند: ٣٠٣/٤ والنسائي في الجهاد باب غزوة الترك: ٤٣/٦ _ ٤٤ ، والبيهةي في الدلائل: ٣٩٧/١ ـ ٤١٨ ، وحسن إسناده الحافظ في الفتح ١٣٩٧ ، حيث قال ووقع عند أحمد والنسائي في هذه القصة زيادة بإسناد حسن عن البراء فذكر الحديث وقال الهيشمي في المجمع: ١٣٠٦ _ ١٣١ رواه أحمد وفيه ميمون أبو عبدالله وثقه ابن حبان وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات . وللحديث شواهد من حديث ابن عباس عند الطبراني كما قال الهيشمي في المجمع: ٦/ ١٣١-١٣١ ، سنورد تخريجه في الحديث التالي برقم: ٤٢٨ ، ومن حديث عبدالله بن عمرو بن العاص قال الهيشمي في المجمع: ٦/ ١٣١، رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما حيي بن عبدالله وثقه ابن معين وضعفه عي المجمع: ٦/ ١٣١ ، رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما حيي بن عبدالله وثقه ابن معين وضعفه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح ، وله شاهد من حديث جابر في الصحيحين سيأتي ذكره وبهذا يكون الحديث كما قال الحافظ أو أكثر .

[★] السمت: الذعاء .

وأدركت وتردت ، فقربتها إلى رسول الله يَكُلِيُ وأصحابه فوضع النبي يَكُلِيُ أصبعه فيها فقال: (بسم الله ، اللهم بارك فيها ، اللهم بارك فيها اطعموا) فأكلوا منه حتى صدروا ، ولم يأكلوا إلا ثلثها وبقي ثلثاها ، فسرح أولئك العشرة الذين كانوا معه أن اذهبوا ، وسرحوا إلينا نغديكم ، فذهبوا وجاء أولئك العشرة مكانه ، فأكلوا منها حتى شبعوا ، ثم قام ودعا لربة البيت وسمّت عليها وعلى أهلها ، ثم مشوا إلى الخندق فقالوا: اذهبوا بنا إلى سلمان ، وإذا صخرة بين يديه قد ضعف عنها ، فقال النبي الأصحابه: (دعوني فأكون أول من ضربها فقال: بسم الله) فضربها فوقعت فلقة ثلثها فقال: (الله أكبر قصور الروم ورب الكعبة) ، ثم ضرب أخرى فوقعت فلقة فقال: (الله أكبر قصور فارس ورب الكعبة) ، فقال عندها المنافقون: نحن نخندق وهو يعدنا قصور فارس والروم (۱).

2٢٩ من حديث جابر رضي الله عنه قال: « لما حفر الخندق رأيت برسول الله عني خمصاً () فانكفأت () إلى امراتي ، فقلت لها: هل عندك شيء ؟ فإني رأيت برسول الله علي خمصاً شديداً ، فأخرجت لي جراباً () فيه صاع من شعير، ولنا بهيمة () داجن () ، قال: فذبحتها وطحنت ، ففزعت إلى فراغي ، فقطعتها في برمتها ، ثم وليت إلى رسول الله علي . فقالت: لا تفضحني برسول الله علي ومن معه ، قال: فجئته فساررته ، فقلت: يا رسول الله ! إنا قد ذبحنا بهيمة لنا ، وطحنت صاعاً من شعير كان عندنا ، فتعال أنت في نفر معك ، فصاح رسول الله علي وقال: (يا أهل الخندق ! إن جابراً قد صنع لكم سوراً () فحيهلا بكم) .

وقال رسول الله ﷺ: (لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينتكم ، حتى أجيء) فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس ، حتى جئت امراتي . فقالت: بك

⁽۱) قال الهيثمي في المجمع: ١٣١/٦ ـ ١٣٢ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن أحمد ابن حنبل ونعيم العنبري وهما ثقتان .

⁽٢) خمصاً: خلاء البطن من الطعام .

⁽٣) انكفأت: فرجعت وانقلبت .

⁽٤) الجراب: الوعاء من الجلد .

⁽٥) البهيمة: السخلة الصغيرة من ولاد المعز

⁽٦) داجن: ما ألف البيوت .

⁽٧) السور: الطعام الذي يدعى إليه .

وبك (۱) ، فقلت: قد فعلت الذي قلت لي . فأخرجت له عجينتنا فبصق فيها وبارك ، ثم عمد إلى برمتنا فبصق فيه وبارك ، ثم قال: (ادعي خابزة فلتخبز معك ، واقدحي في برمتكم (۱) ولا تنزلوها) وهم الف . فأقسم بالله إلا أكلوا حتى تركوه وانحرفوا (۱) ، وإن برمتنا لتغط (۱) كما هي ، وإن عجينتنا ـ أو كما قال الضحاك ـ لتخبز كما هو ۱) .

٤_ منزل المشركين في الخندق:

٤٣٠ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « ﴿ إِذْ جَاءُوكُم مِنْ فُوقَكُم وَمِنْ السَّفُلُ مِنْكُم وَإِذْ رَاغَتَ الأَبْصَارِ وَبِلَغْتَ القَلُوبِ الْحِنَاجِرِ ﴾ قالت: كان ذاك يوم الخندق » (١).

وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنه كما قال الحافظ في الفتح تفسير آخر قال: « وعند ابن مردويه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ إِذْ جَاءُوكُم مَنْ فُوقَكُم ﴾ قال: عيينة بن حصن ﴿ ومن أسفل منكم ﴾ أبو سفيان بن حرب $^{((())}$.

وقد بين ابن إسحاق بسنده الذي ذكره في بداية غزوة الخندق ورجاله ثقات ، وقد صرح هو بالتحديث ، لكن الحديث مرسل ولذا فإنه يستأنس به تحديد الموقع الذي نزل فيه المشركون قال: « نزلت قريش بمجمع السيول في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من بني كنانة وتهامة ، ونزل عيينة في غطفان ومن معهم من أهل نجد إلى جانب أحد بباب نعمان ، وخرج رسول الله على والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف ، والخندق بينهم وبين القوم ، وجعل

⁽١) بك وبك: ذمته ودعت عليه .

⁽٢) اقدحي في برمتكم: أي اغرفي .

⁽٣) تركوا ، وانحرفوا: شبعوا وانصرفوا .

⁽٤) لتغط: تغلى ويسمع غليانها .

⁽٥) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الخندق رقم: ٢٠٠٦ ورقم: ٢٠٣١ ، مسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه حديث رقم: ٢٠٣٩ ، الفتح الرباني: ٢٠/٢٢ والحاكم في المستدرك: ٣٠٣/٣٠ ، وأحمد في المسند: ٣٠/٣٠ مختصراً والدارمي في المقدمة باب ما أكرم به النبي في بركة طعامه: ١٩/١ ـ ٢١ والطبراني في الاحاديث الطوال برقم: ٥١ ، ٣٠٢/٢٥ .

⁽٦) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الخندق حديث رقم: ٤١٠٣ .

⁽٧) فتح الباري على صحيح البخاري في التعليق على الحديث السابق: ٧/ ٤٤٠ .

النساء والذراري في الأطام » (١) .

وقد جاء تحديد موضع الخندق من حديث عمرو بن عوف المزني: « أن رسول الله ﷺ خط الخندق من أحمر السبختين طرف بني حارثة عام حرب الأحزاب ، حتى بلغ المداحج فقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً » (١) .

والحديث يستأنس به في هذا الموطن لأنه ليس فيه إثبات حكم شرعي أو غير ذلك ، وإنما هو تحديد مكان تاريخي الا وهو مكان الخندق .

٥ ـ شعار المسلمين يوم الخندق:

٤٣١ ـ عن المهلب بن أبي صفرة قال: سمعت من يحدث عن النبي ﷺ قال: « وهو يخاف أن يبيته أبو سفيان فقال: (إن بيتم فادعو حم لا ينصرون) (٢٠) .

⁽۱) انظر تخريج السند أولاً في حديث رقم: ٤٢٤ والحديث في السيرة لابس هشام: ٢/٣١٦ـ٣١٥ . وانظر فتح الباري: ٧/٤٠٠ .

 ⁽۲) قال الهيشمي في المجمع: ١٣٠/٦ ، رواه الطبراني وفيه كثير بن عبدالله المزني وقد ضعفه الجمهور وحسن
 الترمذي حديثه وبقية رجال ثقات .

⁽٣) أخرجه أحمد في المسند: ١٥/٤ ، ٢٨٩ ، ٣٧٧/٥ ، الترمذي في كتاب فضائل الجهاد باب ما جاء في الشعار حديث رقم: ١٦٨٢، أبو داود في الجهاد باب في الرجل ينادي بالشعار وصححه الحاكم: ١٠٧/٢، وقد وصله من حديث البراء حيث قال في هذه الرواية: صحيح الإسناد على شرط الشيخين إلا أنه فيه إرسال فإذا الرجل الذي لم يسمه المهلب بن أبي صفرة البراء بن عازب » وقد أخرجه الحاكم أيضاً في نفس الصفحة عن البراء بن عازب بإسناد المهلب وصرح فيه باسم البراء .

المبحث الثاني: من مشاهد المعركة

١ ـ رجل المهمات الصعبة:

٤٣٢ من حديث عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال: « لما كان يوم الخندق كنت أنا وعمر بن أبي سلمة في الأطم (۱) الذي فيه نساء رسول الله على ، أطم حسان ، فكان يرفعني وأرفعه ، فإذا رفعني عرفت أبي حين يمر إلى بني قريظة ، وكان يقاتل مع رسول الله على يوم الخندق فقال: (من يأتي بني قريظة فيقاتلهم؟) فقلت له حين رجع: يا أبت تالله إن كنت لأعرفك حين تمر ذاهباً إلى بني قريظة فقال: « يا بني أما والله إن كان رسول الله على يجمع لي أبويه جميعاً يفديني بهما ، يقول: (فداك أبي وأمي) (١) .

٤٣٣ ـ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: قال: « اشتد الأمر يوم الحندق فقال رسول الله عَلَيْنِ الا رجل يأتينا بخبر بني قريظة ؟ فانطلق الزبير فجاء بخبرهم ، ثم اشتد الأمر أيضاً فذكر ثلاث مرات فقال رسول الله عَلَيْنِيْ : (إن لكل نبي حواري والزبير حواري) ()

٢_ إشغال المشركين المسلمين عن الصلاة:

لقد ضيق أهل الكفر حصارهم على رسول الله وأصحابه في المدينة المنورة يوم الحندق حتى شغلوهم عن الصلاة ، واستبسل الصحابة وأبدوا من ضروب الشجاعة الشيء الكثير أيضاً ، وقد جاءت قصة إشغال المشركين النبي وأصحابه عن الصلاة من رواية عدة من الصحابة ، وأجمع الروايات ما ثبت من:

٤٣٤ حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: « حبسنا يوم الخندق عن الصلاة حتى كان بعد المغرب ، وذلك قبل أن ينزل في القتال ما نزل « وفي رواية - قبل أن ينزل صلاة الخوف فرجالاً أو ركباناً » فلما كفينا القتال وذلك قوله:

⁽١) الأطم: بناء مرتفع كالحصن .

 ⁽۲) أخرجه البخاري في مناقب الصحابة باب مناقب الزبير رقم: ۳۷۲۰ ، مسلم في فيضائل الصحابة باب
 فضائل طلحة والزبير رقم: ۲٤۱٦ ، أحمد في المسند: ١٦٦,١٦٤/١ .

⁽٣) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة باب مناقب الزيير رقم: ٣٧١٩ ، مسلم في الفضائل باب فضائل طلحة والزبير: ٣٧٤٥ ، ابن ماجه في طلحة والزبير حديث رقم: ٢٤١٥ ، الترمذي في المناقب باب مناقب الزبير: ٣٧٤٥ ، ابن ماجه في المقدمة باب فضائل الزبير: ١٦٢١ ، الحميدي رقم: ١٢٣١ ، أحمد في المسند: ٣٦٥,٣٣٨,٣١٤,٣٠٧/٣.

﴿ وَكَفَى الله المَـوْمَنِينَ القتـال وكان الله قويـاً عزيزاً ﴾ أمر النبي ﷺ بلالاً فأقام الطهر فصلاها كما يصليها في وقتها » (١)

٤٣٥ من حديث علي كرم الله وجهه: « عن النبي ﷺ أنه قال يوم الخندق: (ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس) (٢)

١٣٦ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: ١ إن عمر بن الخطاب جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس جعل يسب كفار قريش وقال: يا رسول الله ، ما كدت أن أصلي حتى كادت الشمس أن تغرب قال النبي عليه: (والله ما صليتها) ، فنزلنا مع النبي عليه بطحان ، فتوضأنا لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ،ثم صلى بعدها المغرب » (")

٣ـ مفاوضة الرسول زعيم بني غطفان لتخفيف الحصار

١٣٧٤ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: « جاء الحارث الغطفاني إلى رسول الله ﷺ: (حتى استأمر المدينة فقال ﷺ: (حتى استأمر السعود) فبعث إلى سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة ، وسعد بن مسعود ، وسعد بن خيثمة ، فقال: (إني قد علمت أن العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وأن الحارث سألكم أن تشاطروه تمر المدينة ، فإن أردتم أن تدفعوه عامكم هذا في

⁽۱) أخرجه النسائي في كتباب الأذان باب الأذان للفائت من الصلوات: ١٧/٢ ، أحمد في المسند: ٣٥/٣ ، 89 ، ٦٧ ، الدوامي في السنن: ٢٥٨/١ و 89 ، ٦٧ ، الدوامي في السنن: ٢٥٨/١ و 89 ، ٦٧ ، الدوامي في السنن: ٢٥٨/١ وصححه ابن حبان وإسناده صحيح ، وقال ابن سيد الناس (هذا إسناد صحيح جليل) ، ورواه الطيالسي برقم: ٢٢٣١، وصححه ابن السكن كما قبال ابن حجر في التلخيص ص: ٧٧

⁽٣) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الخندق رقم: ٤١١٢ ، مسلم في المساجد باب الدليل لمن قال أن الصلاة الوسطى صلاة العصر حديث رقم: ٦٣١ ، الترمذي الصلاة باب في الرجل إذا فاته الصلوات بأيهن يبدأ رقم: ١٨٠ ، وقد جاء شبيها بما سبق من حديث ابن مسعود عند مسلم برقم: ١٨٨ المساجد باب التغليظ في تفويت صلاة العصر ، الترمذي الصلاة باب ما جاء في الرجل تفوته الصلوات بأيهن يبدأ رقم: ١٧٩ ، ابن ماجه الصلاة باب المحافظة على صلاة العصر رقم: ١٨٦ ، احمد في المسند: ١٨٤ ، ٤٥٦ ،

أمركم بعد) فقالوا: يا رسول الله أوحي من السماء ، فالتسليم لأمر الله أو عن رأيك وهواك فرأينا نتبع هواك ورأيك ، فإن كنت إنما تريد الإبقاء علينا فوالله لقد رأيتنا وإياهم على سواء ، ما ينالون منا ثمرة إلا شراء أو قرى ، فقال رسول الله يعليه: (هوذا تسمعون ما يقولون) ، قالوا: غدرت يا محمد ، فقال حسان بن ثابت رضى الله عنه:

منكم فإن محمداً لا يغدر كسر الزجاجة صدعها لا يجبر واللؤم ينبت في أصول السخبر(۱) يا جار من يغدر بذمة جاره وأمنانة المنوي حين لقيتها إن تغدروا فالغدر من عاداتكم

٤ قتل على بن أبي طالب عمرو بن عبدود العامري .

٤٣٨ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « قتل رجل من المشركين يوم الخندق فطلبوا أن يواروه فأبى رسول الله علي حتى أعطوه الدية ، وقتل من بني عامر بن لؤي عمرو بن عبدود ، قتله علي بن أبي طالب مبارزة » (٢)

وقد جاءت قصة مبارزة علي بن أبي طالب رضي الله عنه لعمرو بن عبدود العامري مفصلة عند ابن إسحاق في السيرة مستقصاة ومستوفاة ، إلا أنها مرسلة ، ولم يصل بها ابن إسحاق إلى صحابي روى هذا الحديث ، ولذلك لم أورد التفاصيل هنا ، واقتصرت على ما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنه ، من أن قاتل عمرو بن عبدود العامري هو علي بن أبي طالب كما مر في الحديث السابق، الذي أوردناه .

هذا ما وصلت إليه بعد بذل الجهد فقد بحثت عن إسناد لهذا الحديث مفصلاً فلم أصل إلى ذلك ، فاقتصرت على ما مضى ، والله تعالى أعلم ، فليس كل ما أورده أهل السير وأخذ مأخذ المسلمات ثبت عند أهل الحديث والمحدثين ، فاعلم هذا أخى القارىء بارك الله فيك .

⁽۱) كشف الأستار عن زوائد البزار رقم: ۱۸۰۳ وقال الهيثمي في المجمع: ٦/ ١٣٢ رواه البزار والطبراني ورجال البزار والطبراني فيهما محمد بن عمرو وحديثه حسن وبقية رجاله ثقات ، والسخبر: شجر تألفه الحيات فتسكن في أصوله .

⁽٢) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣٢/٣ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وقد جاء أيضاً من حديث ابن شهاب الزهري وهو مرسل عند الحاكم: ٣٢/٣ وقال إسناد هذا المغازي صحيح على شرط الشيخين ، قد أورد الآثار عن ابن إسحاق الحاكم: ٣٤-٢٣/٣ ، فانظر هناك ان أحببت الاستزادة .

٥ـ سعد بن أبي وقاص يرمي رجلاً فيضحك النبي صلى الله عليه وسلم

٤٣٩ من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: (لما كان يوم المخندق ورجل يتترس جعل يقول بالترس هكذا ، فوضعه فوق أنفه ، ثم يقول هكذا يسفله ، بعد قال: فأهويت إلى كنانتي ، فأخرجت منها سهماً مدمى ، فوضعته في كبد القوس ، فلما قال هكذا تسفل الترس رميت ، فما نسيت وقع القدح على كذا وكذا من الترس ، مال وسقط فقال برجله هكذا ، فضحك نبي الله على المنا على كذا وكذا من الترس ، مال وسقط فقال برجله هكذا ، فضحك نبي الله على المنا حتى بدت نواجذه ، قال قالت: لم فعل ، قال كفعل الرجل الرجل» (١٠).

٦- إصابة سعد بن معاذ رضى الله عنه:

• ٤٤- من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « خرجت يوم الخندق أقفوا آثار الناس قالت: فسمعت وثيد (٢) الأرض وراثي يعني حس الأرض ، قالت: فالتفت فإذا أنا بسعد بن معاذ ، ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مجنة (٣) قالت: فجلست إلى الأرض ، فمر سعد وعليه درع من حديد قد خرجت منها أطرافه ، فأنا أتخوف على أطراف سعد ، قالت: وكان سعد من أعظم الناس وأطولهم ، قالت: فمر وهو يرتجز ويقول:

لبث قليلاً يدرك الهيجا جمل ما أحسن الموت إذا حان الأجل

قالت: فقمت فاقتحمت حديقة فإذا فيها نفر من المسلمين ، وإذا فيهم عمر بن الخطاب وفيهم رجل عليه سبغة يعني له مغفراً (1)

فقال عمر: ما مجاء بك، لعمري والله إنك لجريثة ، وما يؤمنك أن يكون بلاء

⁽۱) قال المهشمي في المجمع: ١/ ١٣٥ - ١٣٦ ، رواه أحمد والبزار إلا أنه قال كان رجل معه ترسان وكان سعد رامياً فكان يقول كذا وكذا بالترسين يغطي جبهته فنزع له سعد بسهم فلما رفع رأسه رماه فلم يخط هذه منه يعني جبهته والباقي بنحوه ورجالهما رجال الصحيح غير محمد بن محمد بن الأسود وهو ثقة ، وانظر كشف الأستار: ١٨٠٨ .

⁽٢) وثيد: صوت شدة الوطء على الأرض يسمع كالدوي من بعد.

⁽٣) المجنة: الترس

⁽٤) مغفر: هو ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد .

أو يكون تحوز (۱) ، قالت: فيما زال يلومني حتى تمنيت أن الأرض انشقت ساعتئذ فدخلت فيها، قالت: فرفع الرجل السبغة عن وجهه ، فإذا طلحة بن عبيدالله ، فقال: يا عمر ويحك إنك قد أكثرت منذ اليوم: وأين التحوّر أو الفرار إلا إلى الله عزّ وجلّ ، قالت: ويرمي سعداً رجل من المشركين من قريش يقال له ابن العرقة بسهم له فقال له: (خذها وأنا ابن العرقة » فأصاب أكحله (۱) فقطعه فدعا الله عزّ وجلّ - سعد فقال: (اللهم لا تمتني حتى تقر عيني من قريظة » ، قالت: وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية ، قالت: فرقى كلمه (۱) وبعث الله - عزّ وجلّ - المؤمنين القتال ، وكان الله قوياً عزيزاً ، فلحق أبو سفيان ومن معه بنهامة ، ولحق عيينة بن حصن ومن معه بنجد (۱) .

٧_ محاولة فاشلة عند حصون النساء:

ا 25_ من حديث رافع بن خديج رضي الله عنه قال: « لم يكن حصن أحصن من حصن بني حارثة ، فجعل النبي على النساء والصبيان والـذراري فيه ، وقال: (إن ألم بكن أحد فالمعن بالسيف) فجاءهن رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال له نجدان أحد بني حشاش على فرس ، حتى كان في أصل الحصن ثم جعل يقول للنساء: انزلن إلي خير لكن ، فحركن السيف فأبصره أصحاب رسول الله على فابتدر الحصن قوم فيهم رجل من بني الحارثة يقال له: ظهير بن رافع ، فقال: يا نجدان ابرز ، فبرز إليه ، فحمل على فرسه ، فقتله وأخذ رأسه فذهب به إلى النبي على النبي على النبي على النبي الحارثة بقال . واحد رأسه فذهب به إلى النبي على النبي على النبي النبي النبي المناه المناه النبي المناه ال

٤٤٢ من حديث ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال: « دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال:

(اللهم منزل الكتاب سريع الحساب ، اهزم الأحرزاب ، اللهم اهزمهم

⁽١) تحوز: حرب أو اسر .

⁽٢) الأكحل: عرق في وسط الذراع في كل عضو منه شعبة إذا قطع لم يرقأ الدم

⁽٣) الكلم: الجرح والكليم: الجريح .

⁽٤) قال الهيشمي في المجمع: ٦-١٣٦ / ١٣٨ رواه أحمد وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات ، وقال الساعاتي في الفتح الرباني: ١٢/ ٨-٨٣ أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه ثم قال هذا الحديث إسناده جيد ، وله شواهد من وجوه كثير سيره ابن كثير: ٣٣٨ /٣ .

⁽٥) قال الهيثمي في المجمع: ١٣٣/٦ ، رواه الطبراني ورجاله ثقات .

وزلزلهم) ^(۱) .

على عنه على الله عنه على الله عنه على الله عنه على الله على الله على كان على الله على الله على الله على الأحزاب الأحزاب الأحزاب الأحزاب الله وحده ، فلا شيء بعده) (۱) .

۸ ـ عدم صحة ما يروى من جبن حسان:

من حديث ابن إسحاق قال: حدثنا يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير ، عن اليه قال: «كانت صفية بنت عبدالمطلب في فارع ، حصن حسان بن ثابت ، وكان حسان بن ثابت معنا فيه مع النساء والصبيان حين خندق النبي عليه ، قالت صفية: فمر بنا رجل من يهود ، فجعل يطيف بالحصن ، وقد حاربت بنو قريظة أو قطعت ما بينها وبين رسول الله عليه وليس بيننا وبينهم احد يدفع عنا ، ورسول الله عليه ، والمسلمون في نحور عدوهم ، لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا عنهم ، الله عليه ، والمسلمون في نحور عدوهم ، لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا عنهم ، إذ أتانا أت ، فقلت لحسان بن ثابت إن هذا اليهودي يطيف بالحصن كما ترى ، ولا آمنه أن يدل على عورتنا من ورائنا من يهود ، وقد شغل عنا رسول الله عليه وأصحابه ، فانزل إليه فاقتله .

فقال: يغفر الله لك يا بنت عبدالمطلب ، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا، قالت صفية: فلما قال ذلك ، احتجزت عموداً ثم نزلت من الحصن إليه ، فضربته بالعمود حتى قتلته ، ثم رجعت إلى الحصن ، فقلت يا حسان أنزل فاستلبه ، فإنه لم يمنعني أن استلبه إلا أنه رجل ، فقال: مالي بسلبه من حاجة يا بنت عدالمطلب» (٢٠)

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الخندق حديث رقم: ٤١١٥ مسلم في الجهاد والسير استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو حديث رقم: ٢١/١٧٤٢ ، الترمذي كتاب فضاتل الجهاد باب ما جاء في الدعاء عند القتال: ١٦٧٨ ، أبو داود الجهاد باب في كراهية تمني لقاء العدو رقم: ٢٦٣١ .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الخندق رقم: ٤١١٤ مسلم في الذكر والدعاء باب التعوذ مَن شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل حديث رقم: ٢٧٢٤ .

 ⁽٣) ابن هشام في السيرة: ٢/ ٢٢٨ ، وقد جاء من طريق الزبير بن العوام وقال الهيشمي في المجمع: ٦/ ١٣٣.
 ١٣٤ ، وقال: رواه البزار وأبو يعلى باختصار وإسنادهما ضعيف ، ومن حديث عروة وقال: ٦/ ١٣٤ ،
 رواه الطبراني ورجاله إلى عروة رجال الصحيح ، ولكنه مرسل فالحديث ضعيف .

وهذا الخبر لا يصح لأمرين:

الأول: من حيث الإسناد ، فالخبر ليس مسنداً ، وقد علمنا علماؤنا أنه لا يؤخذ من الأخبار إلا إذا كان له إسناد ، ولا يؤخذ الخبر المسند إلا إذا كان إسناده صحيحاً .

وهذا الخبر ساقط لا يصح ولا يجوز أن يروى ، فيساء إلى صحابي من صحابي من صحابة رسول الله عليه من الدعوة الإسلامية ، وعن رسول الله عليه عمره كله .

الثاني: لو كان حسان بن ثابت رضي الله عنه معروفاً بالجبن الذي ذكر عنه لهجاه أعداؤه ومبغضوه بهذه الخصلة الذميمة لا سيما الذين كان يهاجيهم ، فلم يسلم من هجاته أحد من زعماء الجاهلية »

والرسول ﷺ كان يؤيده ويدعو له ، ويشجعه على هجاء زعماء المشركين (١١).

٩_ تحسس الأخبار عن المشركين

القرظي قال: « قال فتى منا من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان: يا أبا عبدالله لقد رايتم رسول الله على الله وصحبتموه ؟ قال: نعم يا ابن أخي ، قال: فكيف كنتم تصنعون ؟ قال: والله لقد كنا نجهد (٢) .

قال: والله لو أدركنا ما تركناه يمشي على الأرض ، ولجعلناه على أعناقنا ، قال: فقال حذيفة: يا أبن أخي والله لقد رأيتنا مع رسول الله على الخندق ، وصلى رسول الله على من الليل هوياً (أ) ، ثم التفت إلينا فقال: (من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ، يشترط له رسول الله على أنه يرجع ، أدخله الله الجنة)، فما قام رجل ، ثم صلى رسول الله على هوياً ، ثم التفت إلينا فقال: (من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع ، يشرط له رسول الله على الرجعة ،

⁽١) غزوة الأحزاب الدكتور أبو فارس ص: ١٩٨ـ١٩٧ .

⁽٢) نجهد: في مشقة شديدة .

⁽٣) هوياً: الحين الطويل من الزمان.

أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة) ، فما قام رجل من القوم من شدة الخوف، وشدة الجوع ، وشدة البرد .

فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله على فلم يكن لي بد في القيام حين دعاني فقال: (يا حذيفة فاذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينا) ، قال: فذهبت فدخلت في القوم ، والريح وجنود الله تفعل ما تفعل ، لا تقر لهم قدر ، ولا نار ، ولا بناء ، فقام أبو سفيان بن حرب فقال: يا معشر قريش لينظر امرؤ إلى جليسه ، فقال حذيفة: فأخذت بيد الرجل الذي جنبي، فقلت: من أنت ؟ قال: أنا فلان بن فلان ، ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع (۱) وأخلفتنا بنو قريظة ، بلغنا منهم الذي نكره ، ولقينا من هذه الريح ما ترون ، والله ما تطمئن لنا قدر، ولا تقوم لنا نار ، ولا يستمسك لنا بناء ، فارتحلوا فإني مرتحل ، ثم قام إلى جمله وهو معقول ، فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث ، فما أطلق عقله ، إلا وهو قائم ، ولولا عهد رسول الله لا تحدث شيئاً حتى تأتيني ثم شئت لقتلته بسهم .

قال حذيفة ، ثم رجعت إلى رسول الله عَلَيْهُ وهو قائم يصلي في مرط (۱) لبعض نسائه مرجل (۱) ، فلما رآني أدخلني إلى رحله ، وطرح عليه طرف المرط، ثم ركع وسجد وإنه لفيه ، فلما سلم أخبرته الخبر ، وسمعت غطفان بما فعلت قريش وانشمروا إلى بلادهم) .

هذا اللفظ لأحمد وفي لفظ مسلم بعض الزيادة أذكرها هنا لاكتمال المعنى والفائدة فبعد أن ذكر حذيفة استنفار الرسول عليه السلام للصحابة ثلاثاً ثم قوله قم يا حذيفة قال: (... فمضيت كأنما أمشي في حمام (3) حتى أتيتهم ، فإذا أبو سفيان يصلي ظهره بالنار فوضعت سهمي في كبد قوسي (6) وأردت أن أرميه ، ثم ذكرت قول رسول الله علي (لا تذعرهم على) ولو رميته لأصبته ، قال:

⁽١) الكراع: إسم لجميع الخيل .

⁽٢) مرط: كساء من صوف أو خز يؤتزر به وتتلفع به المرأة .

⁽٣) مرجل: فيه خطوط وأرقام .

⁽٤) كانما أمشي في حمام: أي أنه لم يجد من البرد ما يجد الناس .

⁽٥) كبد القوس: مقبضه .

فرجعت كانما أمشي في مثل الحمام ، فأتيت رسول الله عَلَيْقِ ثم أصابني البرد حين فرغت وقررت () . فأخبرت رسول الله عَلَيْقِ فالبسني رسول الله عَلَيْقِ من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها ، فلم أزل نائماً حتى الصبح ، فلما أن أصبحت ، قال رسول الله عَلَيْقِ: قم يا نومان) » () .

١٠ ـ نصر الله رسوله بريح الصبا

280 من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (أتت الصبا الشمال ليلة الأحزاب ، فقالت الشمال: إن الحرة لا تسري بالليل ، فكانت الريح التي نصر بها رسول الله ﷺ الصبا » (٣).

الله عنهما قال: قال رسول الله عنهما قال: قال رسول الله عنهما والله عنهما والله عنهما والله عنهما والله عنهما والله والل

١١ ـ تحول ميزان القوة بعد معركة الأحزاب:

عنه عنه النبي عليه الله عنه الله عنه الله عنه النبي عليه عنه النبي عليه الله عنه الأحزاب عنه: (الآن نغزوهم ولا يغزوننا ، نحن نسير إليهم) () .

١٤٤٨ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قبال: إن رسول الله عَلَيْهِ الله عَلَيْهِ (لا قبال قبال الله عَلَيْهِ : (لا قبال عالم الله عَلَيْهِ : (لا

⁽١) قررت: بردت .

⁽٢) أخرجه أحمد في المسند: ٣٩٣-٣٩٢ ، مسلم في كتاب الجهاد والسير باب غزوة الأحزاب رقم: ١٧٨٨ ، الحاكم في المستدرك: ٣١٣ ، وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي ، والبيهةي في السنن: ١٩٨٨ ، وابو نعيم في الدلائل: ١٠٠٥-٥٠١ ، وقد جاء في المطالب العالية به ١٥٩/ والدلائل: ٣١-٤٢٦ ، وقد جاء في المطالب العالية برقم: ٤٣٢٩ ، ونسبه إلى أبي بكر بن أبي شيبة وحسن إسناده ، وقال الهيئمي: ١٣٦/٦ ورواه البزار ورجاله ثقات ، وقال البوصيري: رواه ابن أبي شيبة والبزار وأصله في الصحيح وفي هذا زيادة ظاهرة ، قلت: وفي لفظه اختلاف عما في الصحيح فالمقدم ما في الصحيح والله أعلم .

⁽٣) قال الهيشمي في المجمع: ١٣٤٩/٦ ـ ١٤٠: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ، كشف الأستار: ١٨١١ وقال البزار: رواه جماعة عن داود عن عكرمة مرسلاً ، ولا نعلم أحداً وصله إلاحفص ورجل من أهل البصرة وكان ثقة يقال له: خلف بن عمرو .

 ⁽٤) أخرجه البخاري في كتاب الاستسقاء باب قول النبي على نصرت بالصبا حديث رقم: ١٠٣٥ ، مسلم في
 كتاب صلاة الاستسقاء باب في ربح الصبا والدبور حديث رقم: ٩٠٠ ، وقد جاء من حديث أنس عند الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله ثقات كما قال الهيثمي: ٦/٦٪ .

⁽٥) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الخندق رقم: ٤١٠٩ ، ٤١١٠ ، واحمد: ٢٦٢/٤ .

يغزوكم بعدها أبداً ولكن نغزوهم) (١) .

١٢ ـ وضع النبي صلى الله عليه وسلم السلاح بعد رحيل المشركين:

٤٤٩ من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه قال: « لما رجع النبي ﷺ من طلب الأحزاب ، فنزل المدينة وضع لامته ، واغتسل ، واستجمر »(٢).

١٣ ـ من استشهد من المسلمين يوم الخندق .

٤٥٠ ـ من حديث ابن شهاب الزهري قال: « استشهد يوم الخندق من الأنصار أنس بن معاذ بن أوس بن عبد عمرو ، ومن الأنصار ثم من بني سلمة: ثعلبة بن عثمة » (٢)

⁽۱) كشف الأستار: ۱۸۱۰ ، وقال الهيثمي: ٦/١٣٩: رواه البـزار ورجاله ثقـات ، وقال الحافظ ابن حـجر في الفتح: ٧/٥٠٥ إسناده حــن .

 ⁽۲) المطالب العالية رقم: ٤٣٢٨ ، ونسبه لإسحاق بن راهويه ، وقال ابن حجر: هذا إسناد حسن ، وقال الهيثمي في المجمع: ١٤٠/٦: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات » .

⁽٣) قال الهيشمي في المجمع: ١٤٢/٦، رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح قلت: وهو من مرسلات ابن شهاب الزهري رحمه الله تعالى .

الفصل السابع

غزوة بني قريظةوما بعدها من أحداث حتى الحديبية المبحث الأول: غزوة بني قريظة

١- أمر جبريل النبي عليهما السلام بالخروج إلى بني قريظة .

الحندق ، ووضع السلاح ، واغتسل أتاه جبريل عليه السلام ، فقال: قد وضعت السلاح ، واغتسل أتاه جبريل عليه السلام ، فقال: قد وضعت السلاح ، والله ما وضعناه ، فاخرج إليهم ، قال: (فإلى أين ؟) قال: ها هنا، وأشار إلى قريظة ، فخرج النبي ﷺ إليهم » (۱) .

لا عديث كعب بن مالك رضي الله عنه قال: « إن رسول الله على المجع من طلب الأحزاب رجع ، فوضع لامته ، واستجمر « زاد دحيم في حديثه » قال رسول الله على: (فنزل جبريل عليه السلام فقال: عذيرك من محارب ، الا أراك قد وضعت اللامة ، وما وضعناها بعد) ، فوثب رسول الله على فزعاً ، فعزم على الناس الا يصلوا العصر إلا في بني قريظة ، فلبسوا السلاح ، وخرجوا فلم يأتوا بني قريظة حتى غربت الشمس ، واختصم الناس في صلاة العصر فقال بعضهم: علوا ، فإن رسول الله على لم يرد أن تتركوا الصلاة ، وقال بعضهم: عزم علينا أن لا نصلي حتى نأتي بني قريظة ، وإنما نحن في عزيمة رسول الله عين ، فليس علينا إثم ، فصلت طائفة العصر إيماناً واحتساباً ، وطائفة لم يصلوا حتى نزلوا بني قريظة بعد ما غربت الشمس فصلوها إيماناً واحتساباً ، فلم يعنف رسول الله علي واحدة من الطائفتين » (١٠)

⁽۱) آخرجه البخاري في المغازي، باب مرجع النبي من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة رقم: ١١٧٦، مسلم في الجهاد والسير باب جواز قتال من نقض العهد حديث رقم: ١٧٦٩، أحمد في المسند: ٢/٥٥، مسلم في الجهاد والسير باب جواز قتال من نقض العهد حديث رقم: ١٧٦٧، أحمد في المستد: ٢/٧٠.

⁽٢) قال الهيثمي في المجمع: ٦/١٤٠: رواه الطبراني: ٧٩/١٩ /٨٠ـ ١٦٠ ، ورجاله رجال الصحيح غير ابن أي الهذيل ، وهو ثقة .

٢- مشاركة جبريل عليه السلام في محاربة بني قريظة:

20٣ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « كأني أنظر إلى الغبار ساطعاً في زقاق بني غنم ، موكب جبريل حين سار رسول الله ﷺ إلى بني قريظة » (۱)

٣- حث النبي الصحابة على المسير إلى بني قريظة

208 من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: « قال النبي الله يوم الأحزاب (لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة) ، فادرك بعضهم العصر في الطريق ، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتينهم ، وقال بعضهم: بل نصلي ، فلم يرد منا ذلك ، فذكر ذلك للنبي عليه ، فلم يعنف أحداً منهم »(٢).

٤ ـ سبب الغزوة:

800 - من حديث سعيد بن المسيب رضي الله عنه « في سياق قصة الأحزاب»: فبينما هم كذلك إذ جاءهم نعيم بن مسعود الأشجعي ، وكان يأمنه الفريقان ، كان موادعاً لهما ، فقال: إني كنت عند عيينه (بن حصن) وأبي سفيان إذ جاءهم رسول بني قريظة: أن اثبتوا فإنا سنخالف المسلمين إلى يضتهم . . ، إلى أن قال: . . . فناداهم: (يا إخوة القردة والخنازير !) فقالوا: يا أبا القاسم ! ما كنت فاحشاً . . . » وذكر الحديث (٣) .

⁽١) أخرجه البخاري في المغازي باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب حديث رقم: ٤١١٨ .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب مرجع النبي على من الأحزاب حديث رقم: ٤١١٩ ، مسلم في الجهاد والسير باب المبادرة بالغزو حديث رقم: ١٧٧٠ ، وعبدالرزاق في المصنف: ٥/٣٦٩ ـ ٣٧٠ ، وابن سعد في الطبقات: ٢/٤٧ ، والبيهقي في الدلائل: ٢-٧٠ . وقد جاء من حديث عائشة رضي الله عنها عند الحاكم في المستدرك: ٣/٣٤٣ ، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، فإنهما قد احتجا بعبدالله بن عمر العمري في الشواهد ، ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

⁽٣) انظر مصنف عبدالرزاق رقم: ٩٧٣٧ ، ٣٦٨/٥، من مرسل سعيد بن المسيب ، مراسيله أصح المراسيل، والرواية صالحة للاحتجاج بها مع المتابعة ، وأبو نعيم من مراسيل سعيد دلائل النبوة: ٢/٥٠٥ ، ٥٠٥ ، وقد ذكر ابن إسحاق وموسى بن عقبة سبب نقضهم بدون إسناد فانظره في سيرة ابن هشام: ٣/٥٣٠ ، وقد ذكر ابن إسحاق وموسى بن عقبة سبب نقضهم بدون إسناد فانظره في سيرة ابن هشام: ٣/٥٠٠ ، وقد جاء من حديث عائشة ، وأخرجه البيهقي في الدلائل: ١٠٠٨/٤ ، والحاكم في المستدرك: ٣/٣٥٣ ، وقال صحيح على شرط الشيخين فإنهما قد احتجا بعبدالله بن عمر العمري في الشواهد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي وقال ابن كثير في البداية: ١٠٥ ، ولهذا الحديث طرق جيدة عن عائشة وغيرها ، وبهذا يكون الحديث حسناً .

فسبب غزوهم إذن هو نقضهم للعهد الذي كان بينهم وبين النبي رَيِيْكُمْ ، في أحلك الظروف وأصعبها على المسلمين ، في أثناء حصار الأحزاب للمدينة ، وهذا السبب قد ثبت بطرق قابلة بمجموعها للاحتجاج بها ، وقد ثبت أن الرسول رَيَّكُمْ قد أرسل الزبير بن العوام لاستطلاع خبرهم كما جاء ذلك في الصحيح (۱) .

٥_ حامل راية المسلمين يوم بني قريظة:

٤٥٦_ من حديث عروة قال: « وبعث علياً على المقدمة ، ودفع إليه اللواء ، وخرج رسول الله ﷺ على إثره » (٢) .

٦_ مدة الحصار وكم استمرت:

20٧ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: في حديث طويل سبق ذكر جزء منه في إصابة سعد بن معاذ «...قالت: فلبس رسول الله على لأمته (") ، وأذن في الناس بالرحيل أي يخرجوا ، فخرج رسول الله على أن فمر على بني غنم ، وهي جيران المسجد حوله فقال: من مر بكم ؟ فقالوا: مر بنا دحية الكلبي، وكان دحية الكلبي تشبه لحيته وسنه ووجهه جبريل عليه السلام ، فقالت: فأتاهم رسول الله عليه فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة ... " (أ) .

٧ قصة أبي لبابة:

٤٥٨_ من حديث عائشة السابق قولها: «... فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة، فلما اشتد حصرهم ، واشتد البلاء ، قيل لهم: انزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فاستشاروا أبا لبابة بن عبدالمنذر ، فأشار إليهم أنه الذبح»(٥).

⁽١) انظر حديث رقم: ٤٣٤ ، وتخريجه هناك من حديث عبدالله بن الزبير .

⁽٢) البيه في الدلائل: ٣/١٤ ونسبه الحافظ في الفتح: ١٣/٧ إلى الحاكم والبيهقي ، وقال الدكتور أكرم البيه في المجتمع المدني ص: ١٥٤: وقد وردت آثار مرسلة تتقوى ببعضها إلى رتبة الحسن لغيره تفيد أنه بعث على على المقدمة برايته .

⁽٣) لامته: آلة الحرب من السلاح.

⁽٤) سبق تخريجه حديث رقم: ٤٤٠ .

⁽٥) انظر تخريج الحديث السابق .

٨ـ حكم سعد بن معاذ في بني قريظة:

90٩ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: « نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ ، فأرسل النبي على سعد ، فأتى على حمار ، فلما دنا من المسجد قال للأنصار: (قوموا إلى سيدكم _ أو خيركم _ فقال: هؤلاء نزلوا على حكمك) ، فقال: تقتل مقاتلتهم ، وتسبي ذراريهم قال: (قضيت بحكم الله ، وربما قال: بحكم الملك » (۱)

*13- من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « أصيب سعد يوم الخندق رماه رجل من قريش يقال له حبان بن العرقة ، رماه في الأكحل ، فضرب النبي سلط خيمة في المسجد ليعوده من قريب، فلما رجع رسول الله سلط من الخندق ، وضع السلاح ، واغتسل، فأتاه جبريل عليه السلام ، وهو ينفض رأسه من الغبار فقال: قد وضعت السلاح والله ما وضعته، اخرج إليهم، قال النبي: (فأين ؟) فأشار إلى بني قريظة ، فأتاهم رسول الله سلط فنزلوا على حكمه ، فرد الحكم إلى سعد.

قال: فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة وأن تسبى النساء والذرية ، وأن تقسم أموالهم ، قال هشام: فأخبرني أبي عن عائشة أن سعداً قال: اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إلي أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه ، اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم ، فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني له حتى أجاهدهم فيك ، وإن كنت وضعت الحرب ، فافجرها ، واجعل موتتي فيها ، فانفجرت من لبته ، فلم يرعهم ، وفي المسجد خيمة من بني غفار - إلا الدم يسيل إليهم ، فقالوا: يا أهل الخيمة ، ما هذا الذي يأتينا من قبلكم ؟ فإذا سعد يعذو جرحه دماً ، فمات منها رضي الله عنه » (1)

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب مرجع النبي على من الأحزاب ، ومخرجه إلى بني قريظة حديث رقم: ١٢١٦ ، وقد جاء بأرقام عدة عنده: ٣٠٠٤، ٣٠٠٤ ، ٢٢٦٢ ، ومسلم في الجهاد والسير باب الحكم فيمن حارب ونقض العهد رقم: ١٧٦٨ ، أبو داود في الأدب باب ما جاء في القيام: ٥٢١٥، ٥٢١٥، وابن سعد في وأبو يعلى: ١١٨٨ ، أحمد في المسند: ٣/٢١، ٧١ والبيهةي في الدلائل: ١٨/٤، وابن سعد في الطبقات: ٢/٥٧ ، وأبو نعيم في الحلية: ٣/١٧١ ، الطبراني في الكبير رقم: ٣٢٥٠.

⁽٢) أخرجه البخاري في المفازي باب مرجع النبي على من غزوة الأحزاب رقم: ٤١٢٢ ، وقد جاء بارقام عدة: ٣٩٠١ ، ٤٦٣ ، ٢١٩٩ ، ١٧٦٩ ، مسلم في الجهاد باب جواز قتال من نقض العهد رقم: ١٧٦٩ ، الترمذي في السير باب ما جاء في النزول على الحكم رقم: ١٥٨٢ وجاء مختصراً عند أحمد: ٥٦/٦ ، أبو داود في الجنائز باب في العياده مراراً رقم: ٣١٠١ ، النسائي: ٢/٥٥ ، في المساجد ، باب ضرب الخباء في المساجد .

173 من حديث عائشة قالت: في الحديث الطويل الذي اجتزانا منه أجزاء سابقة « . . . قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ فقال رسول الله على النزلوا على حكم سعد بن معاذ ب معاذ بن معاذ على حكم سعد بن معاذ) ، فنزلوا ، وبعث رسول الله على الله قومه ، فقالوا: يا فأتى به على حمار عليه إكاف من ليف قد حمل عليه وحف به قومه ، فقالوا: يا أبا عمرو حلفاؤك ومواليك وأهل النكاية ، ومن قد علمت قالت: وأني (۱) لا يرجع إليهم شيئاً ، ولا يلتفت إليهم حتى إذا دنا من دورهم التفت إلى قومه فقال: قد أنى (۱) لي أن لا أبالي في الله لومة لائم .

قال: قال أبو سعيد: فلما طلع على رسول الله على قال: (قوموا إلى سيدكم فأنزلوه) ، فأنزلوه ، فأنزلوه ، فأنزلوه ، فأنزلوه ، فأنزلوه ، فأنزلوه ، فالرسول الله على (الحكم فيهم) فقال سعد: فإني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم ، وتسبى ذراريهم ، وتقسم أموالهم ، فقال رسول الله على (القد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل وحكم رسوله ...) (").

وقد جاءت قصة نزول بني قريظة على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه من حديث جابر بن عبدالله ، وسيأتي بلفظه في بيان عدد المقتولين من بني قريظة فانظر تخريجه هناك .

٩- كيف ميز النبي بين الصغار والبالغين من بني قريظة:

27٢ من حديث عطية القرظي ، قال: « كنت من سبي بني قريظة ، فكانوا ينظرون ، فمن أنبت الشعر قتل ، ومن لم ينبت لم يقتل ، فكنت فيمن لم ينبت وفي رواية أخرى زاد (فكشفوا عانتي ، فوجدوها لم تنبت ، فجعلوني في السبي» (١)

⁽١) وأني: أبطأ في الجواب وسكت عنهم ، فلم يرد عليهم .

⁽٢) أنى: آن لي أن لا أبالى فيهم .

⁽٣) انظر تخريج الحديث رقم: ٤٤٠ ، فإن هذا الحديث جزء منه .

⁽٤) أخرجه أبو داود في الحدود باب في الغلام يصيب الحد رقم: ٤٠٤ ، ٤٤٠٥ ، الترمذي في الجهاد والسير باب ما جاء في النزول على الحكم رقم: ١٥٨٤ وقال: حسن صحيح ، النسائي في الطلاق باب متى يقع الطلاق: ٦/١٥٥ ، وابن ماجه في الحدود باب من لا يجب عليه الحد رقم: ٢٥٤١ ، وأحمد في المسند: ٤٠٠٤ ، ٣١٠ ، ٣١١، ٣١٢ والحديث سنده حسن .

١٠ عدد بني قريظة الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم:

27% من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: « رمي يوم الأحزاب سعد بن معاذ ، فقطعوا أكحله ، فحسمه رسول الله على بالنار ، فانتفخت يده ، فحسمه أخرى ، فانتفخت يده ، فنزفه ، فلما رأى ذلك ، قال: اللهم لا تخرج نفسي حتى تقر عيني من بني قريظة ، فاستمسك عرقه ، فنما قطرة قطرة ، حتى نزلوا على حكم سعد ، فأرسل إليه ، فحكم أن تقتل رجالهم ، ويستحيى نباؤهم وذراريهم ، يستعين بهم المسلمون ، قال رسول الله على الله على عكم الله فيهم) ، وكانوا أربعمائة ، فلما فرغ من قتلهم ، انفتق عرقه فمات » (أ)

وقال الحافظ في الفتح « واختلف في عدتهم ، فعند ابن إسحاق أنهم كانوا ستمائة ، وبه جزم أبو عمرو في ترجمة سعد بن معاذ ، وعند ابن عائذ من مرسل قتادة وكانوا سبعمائة ، وقال السهيلي: المكثر يقول إنهم ما بين الثمانائة إلى التسعمائة ، وفي حديث جابر عند الترمذي والنسائي وابن حبان بإسناد صحيح أنهم كانوا أربعمائة مقاتل ، فيحتمل في طريق الجمع أن يقال إن الباقين كانوا أتباعاً ، وقد حكى ابن إسحاق أنه قيل: إنهم كانوا تسعمائة » (٢)

١١ ـ قصة المرأة التي قتلت من بني قريظة:

27٤ من حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: قالت: «لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة قالت: والله إنها لعندي تتحدث معي تضحك ظهراً وبطناً ورسول الله علي يقتل رجالهم بالسوق إذ هتف هاتف باسمها: أين فلانة ؟ قالت: أنا والله ، قالت: قلت: ويلك ومالك ؟ قالت: أقتل ، قالت: قلت: ولم ؟ قالت: حدثاً أحدثته (أ) ، قالت: فانطلق بها ، فضربت عنقها ، وكانت عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها تقول: والله ما أنسى عجبي من طيب نفسها ، وكثرة ضحكها ، وقد عرفت أنها تقتل »(٥)

⁽۱) أخرجه أحمد في المسند: ٣٠٠/٣ ، الدارمي كتاب السير باب نزول أهل قريظة على حكم مسعد بن معاذ: ٢٣٨/٢ ، الترمذي في السير باب ما جاء في النزول على الحكم رقم: ١٥٨٢ ، وقال: حديث حسن صحيح ، وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح: ٧/٤١٤.

⁽٢) فتح الباري: ٧/ ٤١٤ .

⁽٣) ظهراً وبطناً: لا يبدو على ملامحها اثر الحزن .

⁽٤) الحدث الذي احدثته ، طرحت الرحا على خلاد بن سويد فقتلته ، فقتلها رسول الله به .

⁽٥) أخرجه أحمد في المسند: ٢٧٧٦ ، أبو داود في السنن رقم: ٢٦٧١ ، والبيهقي في السنن: ٩/ ٨٢ ، وابن هشام في السيرة: ٢٤٢/٢ ، والحاكم في المستدرك: ٣/ ٣٥ ، وقال: صحيح على شرط وابن هشام في السيرة: ٢٤٢/٢ ، والحاكم في التاريخ: ٢/ ٥٨٩ ، جميعاً من طريق ابن إسحاق ، وقد صرح مسلم: ولم يخرجاه ، والطبري في التاريخ: ٢/ ٥٨٩ ، جميعاً من طريق ابن إسحاق ، وقد صرح

١٢ ـ إسلام بعض يهود بني قريظة وتقسيم أموال بني قريظة بين المسلمين:

270 من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: « حاربت قريظة والنضير ، فأجلى بني النضير ، وأقر قريظة ، ومن عليهم حتى حاربت قريظة ، فقتل رجالهم، وقسم نساءهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين ، إلا بعضهم لحقوا بالنبي فأمنهم ، وأسلموا ، واجلى يهود المدينة كلهم : بني قينقاع وهم رهط عبدالله بن سلام ، ويهود بني حارثة ، وكل يهود المدينة »(۱).

١٣_ موت سعد بن معاذ رضي الله عنه:

273 من حديث عائشة الطويل الذي سبق ذكر أجزاء متفرقة منه قالت: «... ثم دعا سعد قال: « اللهم إن كنت أبقيت على نبيك على من حرب قريش شيئاً فأبقني لها ، وإن كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني إليك ، قالت: فانفجر كلمه (۱) وكان قد برئ حتى ما يرى منه إلا مشل الخرص (۱) ورجع إلى قبتة التي ضرب عليه رسول الله على . قالت عائشة: فحضره رسول الله على وأبو بكر وعمر ، قالت: فوالذي نفس محمد بيده إني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا في حجرتي ، وكانوا كما قال الله عز وجل : ﴿ رحماء بينهم ﴾ قال علقمة : قلت: أي أمه ، فكيف كان رسول الله على يصنع ؟ قالت: كانت عينه لا تدمع على أحد ، ولكنه كان إذا وجد (١) فإنما هو آخذ بلحيته » (٥) .

بالسماع فسنده صحيح ، وقال الساعاتي في الفتح الرباني: ٧١/ ٨٥ ، سنده صحيح ورجاله ثقات.

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب حديث بني النضير رقم: ٤٠٢٨ ، مسلم في الجهاد باب إجلاء اليهود من الحجاز رقم: ١٧٦٦ ، أبو داود في سننه كتاب الخراج والإمارة .. باب في خبر النفير حديث رقم: ٣٠٠٥ .

⁽۲) کلمه: جرحه .

 ⁽٣) الخرص: الحلقة الصغيرة من الحلية ، وهو حلي الأذن والمعنى أنه لم يبق من جرح سعد إلا مثل حلقة الخرص في قلة ما بقى منه .

⁽٤) وجد: حزن .

⁽٥) انظر تخريجه حديث: ٤٤٠ .

١٤_ مشاركة الملائكة في حمله:

473 من حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه قال: « لما أصيب أكحل سعد، فشقل ، حولوه عند امرأة يقال لها رفيدة تداوي الجرحى ، فكان النبي وكان الله التي مر به يقول: (كيف أمسيت ، وكيف أصبحت ؟) فيخبره حتى كانت الليلة التي نقله قومه فيها وثقل ، فاحتملوه إلى بني عبدالأشهل إلى منازلهم ، وجاء رسول الله فقيل: انطلقوا به ، فخرج وخرجنا معه ، وأسرع حتى تقطعت شسوع نعالنا، وسقطت أرديتنا ، فشكا ذلك إليه أصحابه ، فقال: (إني أخاف أن تسبقنا إليه الملائكة ، فتغسله كما غسلت حنظلة) فانتهى إلى البيت وهو يغسل، وأمه تبكيه وتقول:

ويـــل أم سعــد ســعداً حــزامـــة وجــداً

فقال: (كل باكية تكذب إلا أم سعد) «ثم خرج به ، قال: يقول له القوم: ما حملنا يا رسول الله ميتاً اخف علينا منه ، قال: (ما يمنعه أن يخف ، وقد هبط من الملائكة كذا وكذا لم يهبطوا قط قبل يومهم ، قد حملوه معكم)(١).

١٥ - شهادة الرسول عليه السلام لسعد بالخير

٤٦٨ من حديث عبدالله بن شداد رضي الله عنه قال: « دخل رسول الله ﷺ على سعد وهو يكيد نفسه فقال: (جزاك الله خيراً من سيد قوم ، فقد أنجزت ما وعدته ، ولينجزنك الله ما وعدك) (٢) .

⁽۱) أخرجه ابن سعد: $7/7/V = \Lambda$ من طريق الفضل بن دكين قال: حدثنا عبدالرحمن بن سليمان الغسيل عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد ، وإسناده حسن ، وقد جاء حمل الملائكة لجنازته من حديث أنس ، وأخرجه عبدالرزاق في المصنف رقم: ٢٠٤١٤ ، والترمذي في المناقب باب مناقب سعد بن معاذ رقم: ٣٩٣٨ ، وقال صحيح على شرط معاذ رقم: ٣٩٣٨ ، وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي ، والطبراني في الكبير: 7/11 = 17 ، رقم: 080 ، وهو صحيح .

⁽٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات: ٣/ ٢/ ٩ ورجاله ثقات .

١٦_ القبر ضم سعد بن معاذ:

٤٦٩_ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي عَلَيْكُيّْةِ: (لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا منها سعد) (١)

١٧ ـ اهتزاز العرش لموت سعد:

٤٧٠ من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي عَلَيْكُ قال: (اهتز عـرش الرحمن لموت سعد) (٢) .

١٨ ـ مناديل سعد في الجنة:

الاعمد من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (أهدي للنبي رَيَّا جبة سندس ، وكان ينهى عن الحرير ، فعجب الناس منها فقال: (والذي نفس محمد بيده ، لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا)(٢).

⁽۱) أخرجه أحمد في المسند: (۱/ ٥٥ ، ٩٨) والبيهقي في إثبات عذاب القبر: من ٨٢ ، والطحاوي في مشكل الآثار: ١٠٧/١. وللحديث شواهد من حديث ابن عمر عند ابن سعد في الطبقات: ٣/ ٤٣٠ ، والحاكم: ٣/ ٢٠٦ ، "وصححه ووافقه الذهبي ، والنسائي: ١٠٠١-١٠١، وسنده صحيح ، ومن حديث ابن عباس ؛ أخرجه الطبراني في الكبير رقم: ١٠٨٢٧ ، وقال الهيثمي في المجمع: ٣/ ٤٦ ـ ٧٤ ، رواه الطبراني في الكبير والأوسط وورجاله موثقون » قلت: فيكون إسناده صحيح لغيره.

⁽۲) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار باب مناقب سعد رقم: ٣٨٠٣، ومسلم في فيضائل الصحابة باب فضائل سعد بن معاذ رقم: ٢٤٦٦، والترمذي في المناقب باب مناقب سعد رقم: ٣٧٤٨ وابن ماجه في المقدمة باب مناقب سعد رقم: ١٥٨، وأحمد: ٣٧٧٣، وابن سعد في الطبقات: ٣٠٤٣، والنسائي في فضائل الصحابة: ص: ٣٦، والبيهقي في الدلائل: ٢٩/٤ . والحديث متواتر جاء عن عشرة من الصحابة . انظر نظم المتناثر في الحديث المتواتر ص: ١٢٦ .

⁽٣) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة رقم: ٣٢٤٨ ، ومسلم في فضائل الصحابة باب فضائل سعد بن معاذ رقم: ٢٤٦٩ ، والترمذي رقم: ١٧٧٧، والنسائي: ٨/١٩٩، أحمد في المسند: ٣/١١١، ١٢١، ٢٠٦، ٢٠٩ ، ٢٣٤ ، ٢٥٨ ، ٢٧٨ .

المبحث الثاني

زواجه عليه الصلاة والسلام بزينب بنت جحش

١- إرسال زيد بن حارثة لخطبتها للرسول عليه الصلاة والسلام:

الله عَلَيْ لَرِيد (فاذكرها علي) قال: « لما انقضت عدة زينب قال رسول الله عَلَيْ لَرِيد (فاذكرها علي) قال: فانطلق زيد حتى أتاها وهي تخمر عجينها(۱) قال: فلما رأيتها عظمت في صدري (۱) حتى ما أستطيع أن أنظر إليها أن رسول الله عَلَيْ ذكرها ، فوليتها ظهري ونكصت على عقبي ، فقلت: يا زينب! أرسل رسول الله عَلَيْ يذكرك ، قالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أؤامر ربي، فقامت إلى مسجدها ، ونزل القرآن ، وجاء رسول الله عَلَيْ ، فدخل عليها بغير إذن .

قال: فقال: ولقد رأيتنا أن رسول الله ﷺ أطعمنا الخبز واللحم حين امتد النهار ، فخرج الناس ، وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام ، فخرج رسول الله ﷺ واتبعته ، فجعل يتتبع حجر نسائه يسلم عليهن ، ويقلن: يا رسول الله ! كيف وجدت أهلك ، قال: فما أدري أنا أخبرته أن القوم قد خرجوا أو أخبرني . قال: فانطلق حتى دخل البيت فذهبت أدخل معه ، فالقي الستر بيني وبينه ، ونزل الحجاب . قال: ووعظ القوم بما وعظوا به » لفظ مسلم (٣).

⁽١) تخمر عجينها: تجعل منها الخمير .

⁽٢) عظمت في صدري: هبتها من أجل إرادة رسول الله الزواج منها .

⁽٣) أخرجه مسلم في النكاح باب زواج زينب بنت جحش رقم: ٨٩ـ١٤٢٨ والنسائي في النكاح باب صلاة المراة إذا خطبت واستخارتها ربها: ١٩٠٦ - ٨٠ ، الفتح الرباني للساعاتي: ٨٧/٢١ م ٨٠ . ومسلم في النكاح وأما اللفظ الثاني فقد أخرجه البخاري في النكاح باب الهدية للعروس رقم: ١٦٣٥ ، ومسلم في النكاح باب زواج زينب بنت جحش رقم: ٩٤/١٤٢٨ .

⁽٤) التور: الإناء .

فقال: (ضعه) ، ثم قال: (اذهب ، فادع لي فلاناً وفلاناً وفلاناً ، ومن لقيت) وسمى رجالاً قال: فدعوت من سمى ، ومن لقيت » .

قال: قلت لأنس: عدد كم كانوا ؟ قال: زهاء ثلاثمائة .

وقال لي رسول الله ﷺ: (يا أنس ! هات التور) قال: فدخلوا حتى امتلأت الصفة والحجرة . فقال رسول الله ﷺ: (ليتحلق عشرة عشرة وليأكل كل إنسان مما يليه) قال: فأكلوا حتى شبعوا . قال: فخرجت طائفة ، ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم ، فقال لي: (يا أنس ! ارفع) . قال: فرفعت ، فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت .

قال: وجلس طوائف منهم يتحدثون في بيت رسول الله على ، ورسول الله على ، ورسول الله على بيت رسول الله على ، وزوجته مولية وجهها إلى الحائط ، فشقلوا على رسول الله على فخرج رسول الله على نسائه ، ثم رجع ، فلما راوا رسول الله على قد رجع ظنوا أنهم قد ثقلوا عليه ، قال: فابتدروا الباب ، فخرجوا كلهم ، وجاء رسول الله على حتى أرخى الستر ، ودخل ، وأنا جالس في الحجرة ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى خرج على ، وأنزلت هذه الآية .

فخرج رسول الله ﷺ وقراهن على الناس: ﴿ يَا أَيُهَا الذَينَ آمَنُوا لَا تَدْخَلُوا بِيُوتَ النِّي إِلَّا أَنْ يؤذن لَكُم إلى طعام غير ناظرين إناه ، ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي ﴾ إلى آخر الآية .

قال الجعد: قال أنس بن مالك: أنا أحدث الناس عهداً بهذه الآيات وحجبن نساء النبي ﷺ » .

٢ ـ نزول الحجاب

247 من حديث أنس رضي الله عنه قال: « أنا أعلم الناس بالحجاب ، لقد كان أبي بن كعب يسالني عنه قال أنس: أصبح رسول الله على عروساً بزينب بنت جحش. قال: وكان تزوجها بالمدينة ، فدعا الناس للطعام بعد ارتفاع النهار ، فجلس رسول الله على ، وجلس معه رجال بعد ما قام القوم ، حتى قام رسول الله على ، فمشيت معه حتى بلغ باب حجرة عائشة ثم ظن أنهم قد خرجوا ، فرجع ورجعت معه ، فإذا هم جلوس مكانهم ، فرجع فرجعت الثانية ،

حتى بلخ حجرة عمائشة ، فـرجع فرجعت ، فـإذا هـم قد قــاموا فضـرب بيني وبينه بالستر ، وأنزل الله آية الحجاب »(۱)

٣_ مفاخرة السيدة زينب:

٤٧٤ من حديث أنس رضي الله عنه قال: (نزلت آية الحجاب في زينب بنت جمعش ، واطعم عليها يومئذ خبزاً ولحماً ، وكانت تفخر على نساء النبي ﷺ ، وكانت تقول: إن الله أنكحني في السماء » (٢).

٤ ـ شكوى زيد بن حارثة ومقالة رسول الله له قبل طلاقها منه:

2۷٥ من حديث انس رضي الله عنه قال: « جاء زيد بن حارثة يشكو ، فجعل النبي ﷺ يقول: (اتق الله ، وامسك عليك زوجك) قبال انس: لو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئاً لكتم هذه ، قال: فكانت زينب تفخر على ازواج النبي ﷺ تقول: زوجكن أهاليكن ، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات » (٣).

 ⁽١) أخرجه البخاري في الأطعمة باب قوله تعالى ﴿ فإذا طعمتم فانتشروا ﴾ حديث رقم: ٥٤٦٦، مسلم في النكاح باب زواج زينب بنت جحش رقم: ٩٣/١٤٢٨.

⁽٢) أخرجه البخاري في التوحيد باب وكان عرشه على الماء رقم: ٧٤٢١، النسائي في النكاح باب صلاة المرأة واستخارتها ربها إذا خطبت: ١/ ٧٩-٨٠.

⁽٣) أخرجه البخاري في التوحيد باب وكان عرشه على الماء رقم: ٧٤٢٠ .

المبحث الثالث: مقتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق

27٦ من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: « بعث رسول الله عنهما قال: « بعث رسول الله عنهما ألى أبي رافع، فدخل عليه عبدالله بن عتيك بيته ليلاً ، وهو ناثم فقتله (١)

27٧ من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: « بعث رسول الله عليه أبي رافع اليهودي رجالاً من الانصار ، فامر عليهم عبدالله بن عتيك ، وكان أبو رافع يؤذي رسول الله عليه ، ويعين عليه ، وكان في حصن له بأرض الحجاز ، فلما دنوا منه ، وقد غربت الشمس، وراح الناس بسرحهم ، فقال عبدالله لأصحابه: اجلسوا مكانكم ، فإني منطلق ومتلطف للبواب لعلي أن أدخل ، فأقبل حتى دنا من البواب ، ثم تقنع بثوبه كأنه يقضي حاجة ، وقد دخل الناس، فهتف به البواب: يا عبدالله إن كنت تريد أن تدخل فادخل ، فإني أريد أن أغلق الباب، فدخلت ، فكمنت ، فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علق الأغاليق (٢) على عود.

قال: فقمت إلى الأقاليد⁽⁷⁾ فأخذتها ، ففتحت الباب ، وكان أبو رافع يُسمَرُ عنده ، وكان في علالي له ، فلما ذهب عنه أهل سمره ، صعدت إليه فجعلت كلما فتحت باباً أغلقت على من داخل ، قلت: إن القوم نذروا بي لم يخلصوا إلى حتى أقتله ، فانتهيت إليه ، فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله ، لا أدري أين هو من البيت ، فقلت: أبا رافع ؟ قال: من هذا ؟ فأهويت نحو الصوت ، فأضربه ضربة بالسيف ، وأنا دهش فما أغنيت شيئاً، وصاح ، فخرجت من البيت، فأمكث غير بعيد ، ثم دخلت إليه فقلت: ما هذا الصوت يا أبا رافع ؟

فقال: لأمك الويل ، إن رجلاً في البيت ضربني قبل بالسيف ، قال: فأضربه ضربة أثخنته ، ولم أقتله ، ثم وضعت خبيب السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره، فعرفت أني قتلته ، فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً حتى انتهيت إلى درجة له فوضعت رجلي ، وأنا أرى أني قد انتهيت إلى الأرض فوقعت في ليلة مقمرة ، فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة ، ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت: لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته أم لا ، فلما صاح الديك قام الناعي على السور ،

⁽١) أخرجه البخاري في المغازي باب قتل أبي رافع عبدالله بن أبي الحقيق ، ويقال سلام بن أبي الحقيق كان بخيبر ويقال في حصن له بأرض الحجاز حديث رقم: ٤٠٣٨.

⁽٢) الأغاليق: جمع غلق ما يغلق به الباب وهو المفتاح .

⁽٣) الأقاليد: جمع إقليد وهو المفتاح .

فقال: أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز ، فانطلقت إلى أصحابي فقلت: النتجاء ، فقد قتل الله أبا رافع ، فانتهيت إلى النبي سَلِيْ فحدثته ، فقال لي: (ابسط رجلك) ، فبسطت رجلي فمسحها ، فكانها لم أشتكها قط » (١) .

الفوائد المأخوذة من هذا الحديث:

- ١- جواز اغتيال المشرك الذي بلغته الدعوة واصر على الكفر .
- ٢_ قتل من أعان على رسول الله ﷺ بيده أو ماله أو لسانه .
 - ٣- جواز التجسس على أهل الحرب وتطلب غرتهم .
 - ٤- الأخذ بالشدة في محاربة المشركين .
 - ٥- جواز إبهام القول للمصلحة .
 - ٦- جواز تعرض القليل من المسلمين للكثير من المشركين .

٧- الحكم بالدليل والعلامة الستدلال ابن أبي عتيك على أبي رافع بصوته، واعتماده على صوت الناس بموته (١)

المبحث الرابع: قصة ثمامة بن أثال الحنفي

قبل نجد ، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة ، قبل نجد ، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة ، فربطوه بسارية من سواري المسجد ، فخرج إليه رسول الله علي فقال: (ماذا عندك يا ثمامة ؟) فقال: عندي يا محمد خير ، إن تقتل تقتل ذا دم ، وإن تنعم ، تنعم على شاكر ، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت .

فتركه رسول الله ﷺ . حتى كان من الغد ، فقال: (ما عندك يا ثمامة ؟) قال: ما قلت لك . ان تنعم على شاكر ، وإن تقتل تقتل ذا دم ، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت » .

فتركه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغد فقال: (ماذا عندك! يا ثمامة؟) فقال: عندي ما قلت لك ، إن تنعم ، تنعم على شاكر ، وإن تقتل تقتل ذا دم وإن كنت تريد المال ، فسل تعط منه ما شئت .

⁽١) أخرجه البخاري في المغازي باب قتل أبي رافع عبدالله بن أبي الحقيق حديث رقم: ٤٠٣٩.

⁽٢) فتح الباري: ٧/ ٣٤٥ .

فقال: رسول الله ﷺ: (اطلقوا ثمامة) فانطلق إلى نخيل قريب من المسجد، فاغتسل ، ثم دخل المسجد فقال: اشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن محمداً عبده ورسوله، يا محمد! والله! ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلي ، والله! ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلي ، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة، فماذا ترى ؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر ، فلما قدم مكة قال له قائل: أصبوت ؟ فقال: لا ، ولكني أسلمت مع رسول الله ﷺ ولا ، والله! لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ » (۱). واللفظ لمسلم .

فوائد من قصة ثمامة:

- ١_ جواز ربط الكافر في المسجد .
- ٢- جواز المن على الأسير الكافر ، وتعظيم أمر العفو عن المسيء ، لأن ثمامة أقسم أن بغضه انقلب حباً في ساعة واحدة لما أسداه النبي عَلَيْكُ إليه من العفو والمن بغير مقابل .
 - ٣ الاغتسال عند الإسلام كما فعل ثمامة حين أسلم .
 - ٤- الإحسان يزيل البغض وينبت الحب .
 - ٥ يشرع للكافر إذا أراد عمل خير ثم أسلم أن يستمر في عمل ذلك الخير.
- ٦- الملاطفة لمن يرجى إسلامه من الأسارى إذا كان في ذلك مصلحة للإسلام ،
 ولا سيما من يتبعه على إسلامه العدد الكثير من قومه » (١) .
- ٧- الإسلام يغير سلوك المؤمن حين يضع المسلم قدراته تحت تصرف الإسلام والمسلمين كما فعل ثمامة بعدم إرساله القمح لأهل مكة إلا بإذن من الرسول عليه السلام .
- ٨ ـ ينبغي أن يخلع المؤمن على عتبة الإيمان وعند ترك ه للكفر كل علاقاته السابقة،
 والتزامه بأوامر رب العالمين بعد إيمانه .

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب وف لد بني حنيفة ، حديث ثمامة بن آثال: رقم: ٤٣٧٢ ، مسلم في الجهاد والسير باب ربط الأسير وحبسه ، وجواز المن عليه رقم: ١٧٦٤ ، أبو داود في السنن الجهاد باب في الأسير يوثقه رقم : ٢٦٧٩، النسائي في الطهارة باب تقديم غسل الكافر إذا أراد أن يسلم: ١٠٩/١ في المتح الرباني: ١٠٩/١ ما حتصار ، وأحمد في المسند كما في الفتح الرباني: ٨٩/٢١ ما حتصار ، وأحمد في المسند كما في الفتح الرباني: ٨٩/٢١ م.

⁽۲) فتح الباري: ۸/ ۸۸ _ ۸۹ .

المبحث الخامس: غزوة بني لحيان

كانت في أوائل السنة السادسة للهجرة على الصحيح كما قاله ابن كثير (١). وقد صلى النبي ﷺ باصحابه صلاة الخوف لأول مرة بعسفان كما جاء في:

قال: فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات بين الظهر والعصر ﴿ وإذا كنت فيه فاقمت لهم الصلاة ﴾ قال: فحضرت ، فأمرهم رسول الله عليه ، فاخذوا السلاح، قال: فصففنا صفين ، قال: ثم ركع ، فركعنا جميعاً ، ثم رفع ، فرفعنا جميعاً، ثم سجد النبي عليه بالصف الذي يليه ، والآخرون قيام يحرسونهم فلما سجدوا وقاموا جلس الآخرون ، فسجدوا في مكانهم ، ثم تقدم هؤلاء إلى مصاف هؤلاء، وجاء هؤلاء إلى مصاف هؤلاء قال: ثم ركع فركعوا جميعاً ، ثم رفع فرفعوا جميعاً ، ثم سجد النبي عليه والصف الذي يليه ، والآخرون قيام يحرسونهم ، فلما جلس ، جلس الآخرون فسجدوا فسلم عليهم ثم انصرف ، يحرسونهم ، فلما جلس ، جلس الآخرون فسجدوا فسلم عليهم ثم انصرف ، قال: فصلاها رسول الله عليه مرتين ، مرة بعسفان ومرة بأرض بني سليم » (*)

معنان وعسفان ، فقال المشركون: إن لهم صلاة هي احب إليهم من آبائهم وابنائهم ، وهي العصر ، فاجمعوا امركم ، فميلوا عليهم ميلة واحدة، وإن جبريل عليه السلام أتى النبي عليه فامره أن يقسم اصحابه شطرين ، فيصلي ببعضهم ، وتقوم الطائفة الأخرى وراءهم لياخذوا حذرهم واسلحتهم ، ثم تاتي الأخرى فيصلون معه ، ويأخذ هؤلاء حذرهم واسلحتهم ، لتكون لهم ركعة ركعة مع رسول الله عليه ، ولرسول الله عليه ولرسول الله عليه ، ولرسول الله عليه ولرسول الله عليه واسلحتهم ، المحون الهم ركعة ركعة مع

⁽١) السيرة النبوية ابن كثير: ٣/ ٢٨٥ .

⁽٢) أخرجه أحمد في المسند: ٩/٤ - ٦٠ ، أبو داود في الصلاة باب صلاة الخوف رقم: ١٢٣٦ ، النسائي في الصلاة صلاة الخوف: ١٧٦/٣ ـ ١٧٨ ، والحاكم في المستدرك: ٣٣٧/١ ـ ٣٣٨ وقال: صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وهو كما قالا.

⁽٣) اخرجه أحمد في المسند: ٢/٥٢٢، الترمذي في التفسير سورة النساء حديث رقم: ٣٠٣٨، وقال الترمدي حسن صحيح ، النسائي: ٣٠٣٨ كتاب صلاة الخوف .

المبحث السادس: قصة العرنيين

المدينة على النبي ريك ، وتكلموا بالإسلام فقال: ﴿ إِنْ نَاساً مِنْ عَكُلُ وَعُرِينَة قَدَمُوا المدينة على النبي ريك ، وتكلموا بالإسلام فقالوا: يا نبي الله إنا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف ، واستوخموا المدينة ، فأمر لهم رسول الله ريك بذود وراع ، وأمرهم أن يخرجوا فيه ، فيشربوا من ألبانها وأبوالها ، فانطلقوا ، حتى إذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد إسلامهم ، وقتلوا راعي النبي ريك ، واستاقوا الذود ، فبلغ النبي ريك ، فبعث الطلب في آثارهم ، فأمر بهم ، فسمروا أعينهم ، وقطعوا أيديهم ، وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم) . واللفظ للبخاري .

وأما رواية مسلم ق أن نفراً من عكل ، ثمانية ، قدموا على رسول الله على أن فبايع وأما رواية مسلم ، فاستوخموا الأرض ، وسقمت أجسامهم ، فشكوا ذلك إلى رسول الله على أن أنه ألا تخرجون مع راعينا في إبله ، فتصيبون من أبوالها وألبانها ؟ فقالوا: بلى ، فخرجوا فشربوا من أبوالها وألبانها ، فصحوا ، فقتلوا الراعي وطردوا الإبل ، فبلغ ذلك رسول الله على أنهم ، فبعث في آثارهم ، فأدركوا فجيء بهم ، فأمر فقطعت أيديهم وأرجلهم ، وسمر أعينهم ، ثم نبذوا في الشمس حتى ماتوا) (١).

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب قصة عكل وعرينة حديث رقم: ٤١٩٢ ، وقد أورده في مواطن آخرى كثيرة تبلغ أربعة عشر موضعاً ، مسلم في صحيحه في القسامة باب حكم المحاربين والمرتدين حديث رقم: ١٦٧١ ، أبو داود في الحدود باب ما جاء في المحاربة حديث رقم: ٤٣٦٤ ، والترمذي في الطهارة باب ما جاء في بول ما يؤكل لحمه حديث رقم: ٧٧ ، والنسائي في كتاب التحريم: ٧/ ٩٥ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٠ ، وابن صاجه في الحدود حديث رقم: ٢٥٧ ، وأحمد في المسند: ٣/ ١٠٧ ، ٣٣٠ ، ١٠٧ ،

الفصل الثامن

الأحداث من غزوة الحديبية إلى فتح مكة

المبحث الأول: غزوة الحديبية

١_ وقتها:

كانت غزوة الحديبية سنة ست للهجرة في ذي القعدة ، وهذا هو الصحيح، وهو قول الزهري ، ونافع مولى ابن عمر ، وقتادة ، وموسى بن عقبة ، ومحمد ابن إسحاق وغيرهم وهذا هو رأي الجمهور في ذلك (١)

وقد جاء هذا التصريح من حديث أنس ، وعائشة ، والبراء بن عازب أن رسول الله ﷺ ما اعتمر إلا في ذي القعدة .

وأورد هنا حديث أنس رضي الله عنه لأنه أكثرها وضوحاً وتصريحاً بذلك:

201 من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « اعتمر رسول الله عَلَيْكُ أُربع عُمر كلهن في ذي القعدة إلا التي كانت مع حجته ، عمرة من الحديبية في ذي القعدة ، وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة ، وعمرة مع حجته » (۱) .

وقد شذ عن الجمهور في رواية عنه عروة بن الزبير فيما روى عنه ابنه هشام ابن عروة: « أن النبي ﷺ خرج إلى الحديبية في رمضان وكانت الحديبية في شوال».

وقد قال الحافظ ابن كثير فيما ذهب إليه عروة: وهذا غريب جداً عن عروة ، وقال ابن القيم: هذا وهم ، وقد جاء عن عروة من طريق أبي الأسود عنه: أنها كانت في ذي القعدة ، وهذا هو الصواب . والله أعلم ".

⁽١) زاد المعاد: ٣/ ٢٨٦) دلائل النبوة للبيهقي: ٩٠/٤، السيرة النبوية ابن كثير: ٣١٢ /٣ .

⁽٢) أخرجه البخاري في الحج باب كم اعتمر النبي على وسلم رقم: ١٧٨٠ ، وفي المغازي باب غزوة الحديبة رقم: ١٢٥٨ ، ومسلم في الحج باب بيان عدد عُمر النبي على رقم: ١٢٥٣ وأبو داود في الحج باب العُمر: ١٩٩٤ ، والترمذي في الحج ، باب ما جاء في كم حج النبي على رقم: ٨١٥ وأحمد في المسند: ٣/١٣٤، ٢٥٦ .

⁽٣) السيرة النبوية ابن كثير: ٣/٣١٢ زاد المعاد: ٣/ ٢٨٧ .

٢- عدد المسلمين مع النبي صلى الله عليه وسلم: جاءت الروايات في عددهم على ثلاثة أوجه:

فمن قائل إنهم كانوا الفاً وثلاثمائة ، ومن قائل انهم كانوا الفاً واربعمائة، ومن قائل انهم كانوا الفاً وخمسمائة ، وكلها في الصحيح نذكر بعض هذه الروايات ، ثم نحرر الخلاف بينها ووجه الجمع بين هذه الأقوال:

أ أنهم كانوا ألفاً وثلاثمائة:

٤٨٤ من حديث عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال: كان أصحاب الشجرة ألفاً وثلاثمائة وكانت أسلم ثمن المهاجرين » (١)

ب _ أنهم كانوا ألفاً وأربعمائة:

200 من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: « قال لنا رسول الله عنهما من حديث أبصر اليوم وكنا الفا واربعمائة ، ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة » (٢) .

جـــ أنهم كانوا ألفاً وخمسمائة:

247 من حدیث جابر رضي الله عنه قال: « لو کنا مائة آلف لکفانا $^{(7)}$: کنا خمس عشرة مائة » $^{(1)}$.

قال الحافظ رحمه الله تعالى: « والجـمع بين هذا الاختلاف أنهم كانوا أكثر من الف وأربعمائة ،" فـمن قال الفا وخمسمائة جبر الكسر ، ومن قال الفا وأربعمائة

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي بـاب غزوة الحديبية حديث رقم :٤١٥٥ ، ومسلم في الإمارة باب استحباب مبايعة الإمام رقم: ١٨٥٧ .

 ⁽۲) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الحديبية حديث رقم: ٤١٥٥ ، ومسلم في الإمارة باب استحباب مبايعة الإمام رقم: ٧١،١٨٥٦ وأحمد في المسند: ٣٩٦/٣ .

 ⁽٣) معناه أن الصحابة لما وصلوا الحديبية وجدوا بثراً تنز مثل الشراك فبصق النبي عليه فيها ودعا بالبركة فجاشت بالماء ، فقال جابر: لو كنا مائة الف لكفانا .

⁽٤) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الحديبة حديث رقم: ٤١٥٢ ، ومسلم في الإمارة باب استحباب مبايعة الإمام رقم: ١٨٥٦، ٧٣،٧٢ .

الغاه ، ويؤيده قوله في الرواية الثالثة من حديث البراء والفاً وأربعمائة أو أكثر » واعتمد هذا الجمع النووي .

وأما البيهقي فمال إلى الترجيح ، وقال إن رواية من قال ألف وأربعمائة أصح، ثم ساقه من طريق أبي الزبير ومن طريق أبي سفيان كلاهما عن جابر كذلك ، ومن رواية معقل بن يسار وسلمة بن الأكوع ، والبراء بن عازب . ومن طريق قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبيه .

قلت: ومعظم هذه الطرق عند مسلم ، ووقع عند ابن سعد في حديث معقل ابن يسار زهاء الف وأربعمائة وهو ظاهر في عدم التحديد ، وأما قول عبدالله بن أبي أوفى الفا وثلاثمائة فيمكن حمله على ما اطلع هو عليه واطلع غيره على زيادة ناس لم يطلع هو عليهم ، والزيادة من الثقة مقبولة ، ويمكن أن يقال: العدد الذي ذكره جملة من ابتدا الخروج من المدينة والزائد تلاحقوا بهم بعد ذلك ، أو العدد الذي ذكره هو عدد المقاتلة والزيادة عليها من الأتباع من الخدم والنساء والصبيان الذي لم يبلغوا الحلم .

وأما قول ابن إسحاق أنهم كانوا سبعمائة فلم يوافق عليه ، لأنه قاله استنباطاً من قول جابر « نحرنا البدنة عن عشرة » وكانوا نحروا سبعين بدنة ، وهذا لا يدل على أنهم لم ينحروا غير البدن ، مع أن بعضهم لم يكن أحرم أصلاً، وفي حديث المسور ومروان أنهم خرجوا مع النبي على بضع عشرة مائة ، فيجمع أيضاً بأن الذين بايعوا كانوا كما تقدم ، وما زاد على ذلك كانوا غائبين عنها كمن توجه مع عشمان إلى مكة ، على أن لفظ البضع يصدق على الخمس والأربع فلا تخالف.

وجزم موسى بن عقبة بأنهم كانوا ألفا وستمائة ، وفي حديث سلمة بن الأكوع عند ابن أبي شيبه ألفا وسبعمائة ، وحكى ابن سعد أنهم كانوا ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين ، وهذا إن ثبت تحرير بالغ ، ثم وجدته موصولاً عن ابن عباس عند ابن مردويه ، وفيه رد على ابن دحية حيث زعم أن سبب الاختلاف في عددهم أن الذي ذكر عددهم لم يقصد التحرير وإنما ذكره بالحدس والتخمين » (۱).

⁽١) فتح الباري: ٧/ ٤٤٠ .

٣- إحرام الرسول عليه السلام من ذي الحليفة :

٤٨٧_ من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يصدق حديث كل منهما حديث صاحبه قالا:

« خرج رسول الله عَلَيْكُمْ زمان الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه ، حتى إذا كانوا بذي الحليفة (١) قلد رسول الله عَلَيْمُ الهدي وأشعره (١) ، وأحرم بالعمرة، وبعث بين يديه عيناً (١)له من خزاعة يخبره عن قريش » (١).

٤ ـ استعداد قريش لمحاربته عليه السلام:

« وسار النبي وَ الله حتى إذا كان بغدير الأسطاط قريب من عسفان أتاه عينه الخزاعي فقال: إني قد تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي - لفظ البخاري (إن قريشاً جمعوا لك جموعاً) قد جمعوا لك الأحابيش (٥) ، وجمعوا لك جموعاً وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ، فقال النبي و السيروا علي ، أترون أن غيل إلى ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم ، فإن قعدوا، قعدوا موتورين محروبين ، وإن نجوا - (قال: قال يحيى بن سعيد عن ابن المبارك) نجوا محزونين، وإن يجيئوا تكن عنقاً قطعها الله ، أوترون أن نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه ؟) فقال أبو بكر: الله ورسوله أعلم يا نبي الله إنما جننا معتمرين ، ولم نجئ نقاتل أحداً ، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه ، فقال النبي و اللهظ لأحمد .

⁽١) ذي الحليفة: ماء لبني جـشم على ستة أميال عن المدينة وهو ميقـات أهل المدينة للحج وهو ما يسمى آبار على .

⁽٢) أشعار الهدي: شق أحد جنبي سنام البدنة حتى يسيّل دفها ويجعل ذلك علامة لها لتعرف بأنها هدي.

⁽٣) العين: الجاسوس .

⁽٤) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الحديبية حديث رقم: ٤١٧٨، ٤١٨٠٤١٧٩، ٤١٨١، وأبو داود في الجبود باب صلح العدو: ٢٧٦٥، ٢٧٦٥، وفي السنة باب في الخلفاء: ١٠٥٥، والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف: ١٣٨/ ٢٢١، ٢٢١، ٢٢١، ١٠٠/، ١٠٠/، ١٠٠، والبيهقي في السنن: ١٠٥/٥٠، ١٠٠/، ١٤٤/٩، والطبري: ١٠٠/٧٠، ١٠١، وعبدالرزاق في المصنف: ٩٧٢، والطبراني في الكبير: ٢٠/ ٢٠١، ١٣٨، ١٥٠ والطبري: ٢٨/ ٢٠١، ١٣٨، ١٠٠، وعبدالرزاق بي المصنف: ٩٧٠، والطبراني في الكبير: ٣٤٠/١٠، ٢٣١، ٢٣١، ١٠٠، ٢٥٠، واحمد في المسند: ١٣٤٨/٣٠. ٣٣١، ٣٣١، ٣٣٨.

⁽٥) الأحابيش: جماعات من قبائل شتى حلفاء لقريش ، تالفوا عند جبل يسمى حبيش فسموا بذلك .

٥- اعتراض خالد بن الوليد المسلمين ، وخروج النبي ﷺ عن طريقه:

بعض الطريق قال النبي على (إن خالد بن الوليد بالغميم () ، في خيل لقريش ببعض الطريق قال النبي على (إن خالد بن الوليد بالغميم () ، في خيل لقريش طليعة () ، فخذوا ذات اليمين)، فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة () الجيش ، فانطلق يركض نذيراً لقريش ، وسار النبي على حتى إذا كان بالثنية () التي يهبط عليهم منها ، بركت راحلته ، فقال الناس: « حل حل () » فالحت ، فقالوا: خلات القصواء وما ذاك لها بخلق ، فقالوا: خلات القصواء وما ذاك لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل) » () () ()

الله على مديث أبي سعيد الحدري رضي الله عنه قال: « خرجنا مع رسول الله على محتى إذا كنا بعسفان قال لنا رسول الله على الله على المسى: (هل على ضجنان فأيكم يعرف طريق الحنظل ؟ فقال رسول الله على حين أمسى: (هل من رجل فينزل فيسعى بين يدي الركاب ؟) فقال رجل: أنا يا رسول الله على فنجعلت الحجارة تنكبه (۱) ، والشجر يتعلق بثيابه ، فقال رسول الله على الركب)، ثم نزل آخر ، فجعلت الحجارة تنكبه ، والشجر يعلق بثيابه ، فقال رسول الله على الطريق حتى سرنا في ثنية يقال لها الحنظل ، فقال رسول الله على الطريق حتى سرنا في ثنية يقال لها الحنظل ، فقال رسول الله على المراب الذي دخل فيه بنو إسرائيل ، قيل لهم: ادخلوا الباب سجداً ، وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم، لا يجوز أحد الليلة هذه الثنية إلا غفر له)، فجعل الناس يسرعون ويجوزون ، وكان آخر من جاز قتادة بن النعمان في آخر القوم ، قال: فجعل ويجوزون ، وكان آخر من جاز قتادة بن النعمان في آخر القوم ، قال: فجعل

⁽١) الغميم: موضع قريب من مكة بين رابغ والجحفة .

⁽٢) طليعة: مقدمة الجيش لاستكشاف العدو .

⁽٣) قترة الجيش: غبار الجيش .

⁽٤) الثنية: هي ثنية المرار موضع بين مكة والمدينة من طريق الحديبية .

⁽٥) حل حل: لفظ يزجر به الدابة إذا حملت على السير .

⁽٦) حبسها: حابس الفيل: حبسها الله عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها .

 ⁽٧) أخرجه البخاري في كتاب الشروط باب الشروط في الجهاد ، والمصالحة مع أهل الحرب ، وكتابة الشروط
 رقم: ٢٧٣١، ٢٧٣٢ ، بلفظ أطول من لفظه في المغازي ، وأحمد في المسند: ٣٢٨/٤ ـ ٣٣١.

⁽٨) تنكبه : تناله وتصيبه .

الناس يركب بعضهم بعضاً حتى تلاحقنا ، قال: فنزل رسول الله ﷺ ونزلنا "(١).

٦- استعداد النبي صلى الله عليه وسلم للمفاوضة:

• ٤٩٠ من حديث مروان والمسور السابق: « . . . فقال النبي عَلَيْق: (ما خلات القصواء ، وما ذاك لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل)، ثم قال: (والذي نفسي بيده ، لا يسالونني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها). ثم زجرها فوثبت . قال: فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء » (٢).

٧ - تفجير الماء من البئر الذي نضب في الحديبية ببركته صلى الله عليه وسلم:

291 من الحديث السابق قال: « فعدل عنهم حتى نزل بأقسى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضاً ، فلم يُلبثه الناس حتى نزحوه ، وشكى إلى رسول الله ﷺ العطش ، فانتزع سهماً من كنانته ، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه ، فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه » (٣).

وقد جاء أيضاً تفجر الماء من البئر من حديث البراء بن عازب ، ومن حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنهما نوردهما لزيادة الفائدة:

29٢ من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: « تعدون أنتم الفتح فتح مكة ، وقد كان فتح مكة فتحاً ، ونحن نعد الفتح: بيعة الرضوان يوم الحديبية، كنا مع النبي عَلَيْ أربع عشرة مائة ، والحديبية بئر فنزحناها، فلم نترك فيها قطرة ، فبلغ ذلك النبي عَلَيْ فأتى فجلس على شفيرها ، ثم دعا بإناء من ماء منها ، فتوضاً ، ثم مضمض ، ودعا ، ثم صبه فيها ، فتركها غير بعيد ، ثم إنها أصدرتنا نحن وركائبنا » .

وفي رواية أخرى قـال بدل (إناء من ماء منها) ، (اثتوني بدلو من مائها)

⁽۱) آخرجه البزار كما في كشف الأستار: ۱۸۱۲، ۷۷۷/۲ ـ ۳۳۸ ، وقال الهيمثي في المجمع : ١٤٤/٦، رواه البزار ورجاله ثقات .

⁽٢) سبق تخريجهما حديث رقم: ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، فإنهما قطعتين منه .

⁽٣) سبق تخريجهما حديث رقم: ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، فإنهما قطعتين منه .

وقال بدل (فتركها غير بعيد) (دعوها ساعة) (۱).

29٣ ومن حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: (قدمنا مع رسول الله عنه الله عنه قال: (قدمنا مع رسول الله على الله عشرة مائة ، وعليها خمسون شاة لا ترويها . قال: فقعد رسول الله على جبا الركية (٢) ، فإما دعا وإما بزق فيها ، فجاشت (١) فسقينا ، واستقينا ، (١)

٨ ـ تكثيره صلى الله عليه وسلم الطعام :

298 من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: « خرجنا مع رسول الله عنه نعلى غزوة ، فأصابنا جهد (٥) حتى هممنا أن ننحر بعض ظهرنا ، فأمر نبي الله على غزوة ، فأصابنا جهد (١) فبسطنا له نطعاً (٧) ، فاجتمع زاد القوم على النطع ، قال: فتطاولت لأحزره (٨) كم هو ؟ فحزرته كربضة العنز (٩) ونحن أربع عشرة مائة ، قال: فأكلنا حتى شبعنا جميعاً ، ثم حشونا جربنا (١٠) » (١١) .

⁽١) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الحديبية حديث: ٤١٥٠، ٤١٥٠ .

⁽٢) جبا الركية: ما حول البثر ، والركي: البثر .

⁽٣) جاشت: ارتفعت وفاضت .

⁽٤) أخرجه مسلم في صحيحه الجهاد باب غزوة ذي قرد حديث رقم: ١٨٠٧ وأبو داود في الجهاد باب في السرية ترد على أهل العسكر: ٢٧٥٣ ، وابن سعد:٢/١٨ـ٨٤، وأحمد في المسند: ٤/ ٥٢ـ ٥٥، والطبري في التاريخ: ٢/٩٥ ـ ٥٠٠ ، والبيه في الدلائل: ١٨٢/٤، وابن أبي شيبة في المصنف: ٥٣٣/٥٤

⁽٥) الجهد: المشقة .

⁽٦) مزاودنا: جمع مزود وهو الوعاء الذي يحمل فيه الزاد .

⁽٧) بسطنا له نطعاً: وضعنا له بساطاً أي لما معنا من الزاد .

⁽A) تطاولت ألاحزره: أي ألاقدره وأخمنه .

⁽٩) ربضة العنز: مبركها أو كقدرها وهي رابضة .

⁽١٠) جربنا: جمع جراب: الوعاء من الجلد يجعل فيه الزاد

⁽١١) أخرجه البخاري في الشركة باب الشركة في الطعام والنهد والعروض رقم: ٢٤٨٤، ٢٩٨٢ ، مسلم في اللقطة باب استحباب خلط الأزواد إذا قلت والمؤاساة فيهـا حديث رقم: ١٧٢٩ ، ١٣٥٤/٣ ، والطبراني في الكبير رقم: ٦٢٤٤.

- نصيحة بديل بن ورقاء الخزاعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

قال: فانطلق حتى أتى قريشاً قال: إنا جثناكم من هذا الرجل ، وسمعناه يقول قولاً: فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا ، فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا أن تخبرونا عنه بشيء ، وقال ذوو الرأي منهم: هات ما سمعته يقول: قال: سمعته يقول: كذا وكذا ، فحدثهم بما قال النبي سيكيا " (٥)

١٠ وفود عروة بن مسعود الثقفي ومفاوضته لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

من حديث مروان والمسور السابق: «... فحدثهم بما قال النبي عَلَيْهُ ، فقام عروة بن مسعود فقال: أي قـوم ، الستم بالوالد (١٠) قالوا: بلى ، قال: اولست

⁽١) عيبة نصح: موضع الأمانة والسر والنصيحة .

 ⁽٢) نزلوا أعداد مياه الحديبية: الماء الذي لا انقطاع له ، وهذا يدل على أنه كان بالحديبية ماء كثير ، ولكن سبقت إليه قريش ولذلك عطش المسلمون حين نزلوا على الثمد .

 ⁽٣) العود المطافيل: العود جمع عائد وهي الناقة ذات اللبن ، والمطافيل: الأمهات اللائي معهن أولادها:
 كناية أنهم خرجوا معهم بذوات الألبان يتزودوا بالبانها ولا يرجعوا حتى يمنعوه .

⁽٤) جموا: استراحوا من القتال .

⁽٥) انظر التعليق على الحديث رقم: ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، فقد سبق تخريجه هناك .

⁽٦) ألستم بالوالد: مثل الأب في الشفقة لولده .

بالولد ؟ (۱) قالوا: بلى ، قال: فهل تتهموني ، قالوا: لا ، قال: الستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ ، فلما بلحوا على (۱) جئتكم بأهلي وولدي ومن اطاعني؟ قالوا: بلى قال: فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشد اقبلوها ، ودعوني آته، قالوا: الله ، فاتاه ، فجعل يكلم النبي ﷺ فقال النبي ﷺ نحوا من قوله لبديل ، فقال عروة عند ذلك: أي محمد ، أرأيت إن استأصلت أمر قومك ، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك ؟ وإن تكن الأخرى ، فإني والله لا أرى وجوها (۱) وإني لأرى أشوابا (۱) من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك ، فقال له أبو بكر رضي الله عنه: امصص بظر اللات (۱) ، أنحن نفرعنه وندعه ؟

فقال: من ذا ؟ قالوا: أبو بكر، قال: أما والذي نفسي بيده، لولا يد (١) كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك ، قال: وجعل يكلم النبي على ، فكلما تكلم كلمة أخذ بلحيته ، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي على ، ومعه السيف ، وعليه المغفر ، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي على ، ضرب يده بنعل السيف ، وقال له: أخر يدك عن لحية رسول الله على ، فرفع عروة رأسه فقال: من هذا ؟ قال: المغيرة بن شعبة ، فقال: أي غدر (١) الست أسعى في غدرتك ؟

وكان المغيرة صحب قوماً في الجاهلية فقتلهم ، واخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال النبي على الله الإسلام فأقبل ، وأما المال فلست منه في شيء) ، ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي على بعينه ، قال: فوالله ما تنخم رسول الله على نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم ، فدلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له .

⁽١) أولست بالولد: مثل الابن في النصح لأبيه .

⁽٢) بلحوا على: امتنعوا وعجزوا .

⁽٣) وجوهاً: الوجوه: يعنى الأعيان والأشراف .

⁽٤) الأشواب: الأخلاط .

⁽٥) امصص بظر اللات: البظر ما تقطعه الخافضة من بظر المرأة عند الختان وكان هذا يستعمل عند العرب للشتم ، لكن بلفظ الأم فاستعار الصديق ذلك مبالغة في سب عروة وإهانة لمعبوده ، الذي حمله على ذلك نسبة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه إلى الفرار .

⁽٦) اليد: النعمة .

⁽۷) غدر: یا غادر .

فرجع عروة إلى أصحابه ، فقال: أي قوم ، والله لقد وفدت على الملوك ، ووفدت على على الملوك ، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله إن رايت مليكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد على أولله إن يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلموا أخفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له ، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها » (1)

297 من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: « إنه كان قائماً على رأس رسول الله ﷺ وعروة بن مسعود يكلمه ، فقال له المغيرة: لتكفن يدك أو لا ترجع إليك يدك ، والمغيرة متقلد سيفاً ، فقال عروة: من هذا ؟ قال: ابن اخيك المغيرة ، فقال: يا غدر ما غسلت رأسي من غدرتك »(٢).

١١- إرسال عثمان بن عفان إلى قريش:

من حديث مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة قالا: « . . . وقد كان رسول الله على جمل له الله على بعث خراش بن أمية الخزاعي إلى مكة ، وحمله على جمل له يقال له الشعلب ، فلما دخل مكة عقرت به قريش ، وأرادوا قتل خراش ، فمنعهم الأحابيش حتى أتى رسول الله على نفسي ، فدعا عمر ليبعثه إلى مكة ، فقال: يا رسول الله إني أخاف قريشاً على نفسي ، وليس بها من بني عدي أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها ، وغلظتي عليها ، ولكن أدلك على رجل هو أعز مني ، عثمان بن عفان .

⁽١) انظر التعليق على الحديث رقم: ٤٨٨ .

⁽٢) المطالب العالية: ٢٠٦٤ ، ٢٣٤٧ ، ونسبه لأبي بكر بن أبي شيبة وقال: إسناده في نهاية الصحة ، ورواه ابن حبان في صحيحه: ١٦٩٦ .

فاحتبسته قريش عندها ، فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أن عثمان قد قتل"()

وهذه رواية للحديث من طريق أخرى عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم من طريق محمد بن إسحاق قال حدثني الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن عروة ه بن الزبير عنهما.

١٢ - بيعة الرضوان:

لما بلغ النبي عَلِيْتُةِ أن عشمان رضي الله عنه قتل ، دعا رسول الله عَلَيْتُةِ أصحابه إلى مبايعته على قتال المشركين ، ومناجزتهم ، وها نحن نشبت هنا وصفاً لتلك البيعة وأحداثها كما يرويها من حضرها من أصحاب رسول الله عَلَيْتُةِ:

أ- قيام معقل بن يسار برفع أغصان الشجرة لئلا تصطدم بالرسول عليه السلام:

29۷ من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه قال: « لقد رأيتني يوم الشجرة، والنبي ﷺ يبايع الناس، وأنا رافع غصناً من أغصانها عن رأسه، ونحن أربع عشرة مائة ، قال: لم نبايعه على الموت ، ولكن بايعناه أن لا نفر » (٢٠) .

ب _ أول من بايع الرسول عليه السلام:

49. قال الحافظ في الإصابة: أخرج الحاكم أبو أحمد من طريق عاصم الأحول عن الشعبي قال: « أتاني عامري وأسدي يعني كانا متفاخرين ، فقلت: كان لبني أسد ست خصال ما كانت لحي من العرب أول من بايع بيعة الرضوان أبو سنان عبدالله بن وهب الأسدي قال: يا رسول الله ابسط يدك أبايعك قال: (على ماذا ؟) قال: على ما في نفسي قال: (فتح وشهادة) قال: نعم ، فبايعه قال: فخرج الناس يبايعون على بيعة أبي سنان » (")

⁽۱) اخرجه احمد في المسند: ٣٢٣/٤ - ٣٢٦ ، وابن هشام: ٣٠٨/٣ المجلد الثاني وابن سعد في الطبقات: ٩٦/١ - ٩٧ ، والطبري في تاريخه: ١٣١/ ١٣٦ ، جميعاً من طريق ابن إسحاق بسند صحيح قد صرح فيه ابن إسحاق بالتحديث ، وهو قطعة من حديث طويل في صلح الحديبية وهو جزء من حديث رقم: ٤٩٥ .

⁽٢) آخرجه مسلم في الإمارة باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال رقم: ٧٦/١٨٥٨ - وأحمد في المسند انظر الفتح الرباني: ١٠٦/٢١ .

⁽٣) الإصابة: ٩٦/٤ ترجمة رقم: ٥٧١ ، وقال أخرجه الحسن بن علي الحلواني ، ومحمد بن إسحاق والسراج من طرفه عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي ، وأخرجه ابن مندة من طرق عن عاصم عن زر بن حبش قال: أول من بايع تحت الشجرة أبو سنان بن وهب » انتهى . قلت: وقد جاء أيضا في دلائل البيهقي: ١٣٧/٤ ، من طريق ابن أبي خالد عن الشعبي .

جـ ـ من تخلف عن البيعة:

299 من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه: « قال أبو الزبير أنه سمع جابراً يسال: كم كانوا يوم الحديبية قال: كنا أربع عشر مائة ، فبايعناه، وعمر آخذ بيده تحت الشجرة ، وهي سمرة (١) ، فبايعناه غير جد بن قيس الأنصاري ، اختبا تحت بطن بعيره » (١)

د ـ مبايعة سلمة بن الأكوع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات:

هـ ـ مبايعة النبي عليه السلام نفسه عن عثمان رضي الله عنه:

٥٠١ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما كما رواه عنه عثمان بن وهب قال: « جاء رجل حج للبيت ، فرأى قوماً جلوساً فقال: من هؤلاء القعود ؟ قالوا: هؤلاء قريش . قال: من الشيخ ؟ قالوا: ابن عمر . فأتاه فقال: إني

⁽١) سمرة: شجر الطلع .

⁽٢) أخرجه مسلم في الإمارة باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال رقم: ٧٦/١٨٥٦.

⁽٣) عزلاً: الذي لا سلاح معه .

⁽٤) الحجفة أو الدرقة: الترس .

⁽٥) إنك كالذي قال الأول: إن شأنك مع عمك يشبه فحوى القول الذي قال الرجل المتقدم زمانه .

⁽٦) ابغنی: اعطنی

⁽V) قد تقدم جزء من هذا الحديث رقم: ٤٩٣ ، فانظر تخريجه هناك .

سائلك عن شيء اتحدثني ؟ قال: أنشدك بحرمة هذا البيت ، أتعلم أن عثمان بن عفان فر يوم أحد ؟ قال: نعم ، قال: فتعلمه تغيب عن بدر فلم يشهدها ؟ قال: نعم ، قال: فعم ، قال: فعم ، قال: فكبر .

قال ابن عمر: تعال لأخبرك ولأبين لك عما سألتني عنه: أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه ، وأما تغيبه يوم بدر فإنه كان تحته بنت رسول الله على أوكانت مريضة، فقال له النبي على الله أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه)، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان ، فإنه لو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان بن عفان لبعثه مكانه ، فبعث عثمان ، وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة ، فقال النبي على يده اليمين: (هذه يد عثمان) فضرب بها على يده فقال: (هذه لعثمان) ، اذهب بها الأن معك) (۱)

و- بيعة عمر بن الخطاب رضى الله عنه:

٥٠٢ قال نافع: « إن الناس يتحدثون أن ابن عمر أسلم قبل عمر ، وليس كذلك ، ولكن عمر يوم الحديبية أرسل عبدالله إلى فرس له عند رجل من الأنصار يأتي به ليقاتل عليه ، ورسول الله عليه عند الشجرة، وعمر لا يدري بذلك، فبايعه عبدالله ، ثم ذهب إلى الفرس ، فجاء به إلى عمر ، وعمر يستلتم للقتال، فأخبره أن رسول الله عليه يبايع تحت الشجرة قال: فانطلق ، فذهب معه » .

وفي رواية أخرى من طريق نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: « أن الناس كانوا مع النبي ﷺ يوم الحديبية تفرقوا في ظلال الشجر ، فإذا الناس محدقون بالنبي ﷺ ، فقال: يا عبدالله انظر ما شأن الناس قد أحدقوا برسول الله ﷺ ، فوجدهم يبايعون ، فبايع ، ثم رجع إلى عمر ، فخرج ، فبايع » (٢) .

قال الحافظ ابن حجر: « ويمكن الجمع بينهما بأنه بعثه يحضر له الفرس، ورأى

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب قول الله: ﴿ إِن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان . . . ﴾ حديث رقم: ٤٠٦٦ ، الترمذي في المناقب باب مناقب عثمان بن عفان حديث رقم: ٤٠٦٦ ، وقال: حسن صحيح ، وأحمد في المسند: ١٩٨١ ، والحاكم في المستدرك: ٩٨/٣ ، وقال صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي من طريق حبيب بن أبي مليكة » قلت: وقد أخرجه البخاري كما سبق من طريق عثمان بن موهب .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الحديبية رقم: ٤١٨٦ ، ومعلقا رقم: ٤١٨٧ .

الناس مجتمعين فقال له: انظر ما شأنهم ؟ فبدأ بكشف حالهم ، فوجدهم يبايعون، فبايع ، وتوجه إلى الفرس ، فأحضرها ، وأعاد حيننذ الجواب على أمه "(!) .

ز ـ علام بايع الصحابة رسول الله يوم الحديبية:

اختلف الصحابة في ذلك على ثلاثة أقوال:

الأول: قالوا بايعنا على الموت، وهو قول سلمة بن الأكوع ، وعبدالله بن زيد بن عاصم .

٥٠٣ ـ حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن يزيد بن أبي عبيد ـ رحمه الله ـ قال: « قلت لسلمة بن الأكوع: على أي شيء بايعتم رسول الله ﷺ يوم الحديبية ؟ قال: على الموت » (١)

٥٠٤ وحديث عبدالله بن زيد رضي الله عنه قال: « أتاه آت فقال: هذاك ابن حنظلة يبايع الناس ، فقال: على ماذا ؟ قال: على الموت . قال: لا أبايع على هذا أحداً بعد رسول الله ﷺ ، وكان شهد معه الحديبية» (٣).

الثاني: قالوا أنه بايعوه على عدم الفرار وهو قول جابر بن عبدالله ومعقل بن يسار .

000 من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: « كنا يوم الحديبية ألفاً وأربع مائة ، فبايعناه ، وعمر رضي الله عنه آخذ بيده تحت الشجرة ، وهي سمرة قال: بايعناه على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت » (3) وحديث معقل بن يسار تقدم رقم: ٤٩٧ .

⁽١) فتح الباري: ٧/ ٤٥٦ .

 ⁽۲) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الحديبية رقم: ٤١٦٩ ، ومسلم في الإمارة بـاب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال رقم: ١٨٦٠ .

⁽٣) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الحديبية رقم: ٤١٦٧ ، ومسلم في الإمارة بـاب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال رقم: ١٨٦١ .

⁽٤) أخرجه مسلم في الإمارة باب استحباب مبايعة الجيش عند إرادة القتال حديث: ٦٧/١٨٥٦ ، والترمذي في السير باب ما جاء في بيعة النبي ﷺ حديث رقم: ١٥٩٤ ، وقال: حسن صحيح وانظر حديث رقم: ٤٩٩ .

الثالث: أنهم بايعوه على الصبر ، وقد جاء هذا من حديث ابن عمر.

٥٠٦ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: « رجعنا من العام المقبل، فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التي بايعنا تحتها » كانت رحمة من الله فسألنا نافعاً: على أي شيء بايعهم ؟ على الموت ؟ قال: لا ، بل بايعهم على الصبر»(١).

وفي التوفيق بين هذه الأقوال الشلائة أسوق قولين للإمام النووي وابن حجر العسقلاني رحمهما الله تعالى وبين يدي قوليهما أقول: « إن رسول الله كلي تكررت منه البيعة للصحابة رضوان الله عليهم في مواطن عديدة كان هذا الموطن من بينها ، فتارة كان يبايع الصحابة على الجهاد كما حصل يوم الخندق ، وتارة على الإسلام والجهاد كما حصل مع مجاشع بن مسعود يوم فتح مكة ، وتارة على النصح لكل مسلم كما حصل مع جرير بن عبدالله البجلي ، وتارة على عدم الفرار، وعلى الموت ، وعلى الصبر كما حصل يوم الحديبية فقد بايع قسماً من الصحابة على عدم الفرار ، والآخرون على الموت ، وقسم على الصبر » .

يقول الإمام النووي رحمه الله تعالى: « قوله في رواية جابر ومعقل بن يسار بايعناه يوم الحديبية على أن لا نفر ، ولم نبايعه على الموت .

وفي رواية سلمة: أنهم بايعوه يومئذ على الموت ، وهو معنى رواية عبدالله بن زيد بن عاصم ، وفي رواية مجاشع بن مسعود: البيعة على الهجرة والبيعة على الإسلام والجهاد ، وفي حديث ابن عمر وعبادة بايعنا على السمع والطاعة، وأن لا ننازع الأمر أهله ،وفي رواية ابن عمر في غير صحيح مسلم: البيعة على الصبر.

قال العلماء: هذه الرواية تجمع المعاني كلها ، وتبين مقصود كل الروايات ، فالبيعة على أن لا تفر معناه الصبر حتى نظفر بعدونا أو نقتل، وهو معنى البيعة على الموت ، أي نصبر وإن آل بنا ذلك إلى الموت ، لا إن الموت مقصود في نفسه، وكذا البيعة على الجهاد أي والصبر فيه والله أعلم»(۱)

⁽١) أخرجه البخاري في الجهاد باب البيعة في الحرب أن لا يفروا ، وقال بعضهم على الموت حديث رقم:

⁽٢) شرح صحيح مسلم للنووي: ١٣/ ٣-٣ .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: « إن المبايعة فيها مطلقة ، وقد أخبر سلمة بن الأكوع ، وهو ممن بايع تحت الشجرة أنه بايع على الموت ، فدل ذلك على أنه لا تنافي بين قولهم بايعوه على الموت ، وعلى عدم الفرار ، لأن المراد بالمبايعة على الموت أن لا يفروا ولو ماتوا ، وليس المراد أن يقع الموت ولا بد ، وهو الذي أنكره نافع وعدل إلى قوله (بل بايعهم على الصبر) أي على الثبات وعدم الفرار سواء أفضى بهم ذلك إلى الموت أم لا ، والله أعلم » (۱)

ويقول في موطن آخر: « وحاصل الجمع أن من أطلق أن البيعة كانت على الموت أراد لازمها ، لأنه إذا بايع على أن لا يفر لزم من ذلك أن يثبت ، والذي يثبت إما أن يغلب وإما أن يؤسر ، والذي يؤسر إما أن ينجو وإما أن يموت ، ولما كان الموت لا يؤمن في مثل ذلك أطلقه الراوي ، وحاصله أن أحدهما حكى صورة البيعة ، والآخر حكى ما تؤول إليه » (*) .

وقـال الإمام الترمذي في سننه في تعـليقـه على الحديث رقم: ١٥٩٣: ومـعنى كلا الحديثين صـحيح قد بايعه قوم من أصـحابه على الموت وإنما قالوا: لا نزال بين يديك حتى نقتل وبايعه آخرون فقالوا: لا نفر) (٢) .

١٣ ـ إرسال سيد الأحابيش للتفاوض مع النبي:

٥٠٧ من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم الآنف الذكر « . . . فقال رجل من بني كنانة دعوني آتيه ؟ فقالوا: اثته ، فيلما أشرف على النبي عَيَّا وأصحابه قبال رسول الله عَيَّا (هذا فيلان: وهو من قوم يعظمون البيدن ، فابعثوها له) ، فبعثت له ، واستقبله الناس يلبون ، فلما رأى ذلك قال: سبحان الله ، ما ينبغي لهولاء أن يصدوا عن البيت ، فلما رجع إلى أصحابه قال: رأيت البدن قد قلدت وأشعرت: فما أرى أن يصدوا عن البيت » (أ) .

وقد صرح ابن إسحاق _ رحمه الله _ في روايته لهذا الحديث باسم ذلك الرجل، وإسناد ذلك الحديث صحيح ، وها أنذا أسوق لفظه ذلك قال ابن إسحاق

⁽١) فتح الباري: ١١٨/٦ ، في كتاب الجهاد باب البيعة في الحرب على أن لا يفروا .

⁽٢) فتح الباري: ٧/ ٤٥٠ ، المغازي باب غزوة الحديبية ، في التعليق على حديث سلمة رقم: ٤١٦٩ .

⁽٣) سنن الترمذي السير باب بيعة النبي ﷺ حديث رقم: ١٥٩٣ .

⁽٤) انظر التعليق على الحديث ٤٨٨ فإنه جزء منه .

« . . . ثم بعثوا إليه الحليس بن علقمة أو ابن زبان، وكان يومئذ سيد الأحابيش، وهو أحد بني الحارث بن عبدمناة بن كنانة ، فلما رآه رسول الله عَلَيْهِ قال: (إن هذا من قوم يتألهون (۱) ، فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه)، فلما رأى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي (۱) في قلائده (۱) وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله (۱) ، رجع إلى قريش ، ولم يصل إلى رسول الله عَلَيْهِ إعظاماً لما رأى فقال لهم ذلك . قال: فقالوا له: اجلس فإنما أنت أعرابي لا علم لك » .

قال ابن إسحاق: فحدثني عبدالله بن أبي بكر: « أن الحليس غضب عند ذلك وقال: يا معشر قريش ، والله ما على هذا حالفناكم ، ولا على هذا عاقدناكم ، أيصد عن بيت الله من جاء معظماً له! والذي نفس الحليس بيده ، لتخلن بين محمد وبين ما جاء له ، أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد ، قال: فقالوا له: صه ، كف عنا يا حليس حتى ناخذ لأنفسنا ما نرضى » (٥) .

١٤ - تحذير النبي الصحابة من إيقاد النار في الليل:

٥٠٨ من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ لما كان يوم الحديبية قال: (لا توقدوا ناراً بليل ، فلما كان بعد ذلك قال: أوقدوا واصطنعوا ، فإنه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم) (١)

١٥ أسر رجال من المشركين حاولوا الاعتداء على المسلمين:

٥٠٩ من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ضمن حديث طويل سبق ذكر أجزاء منه قال: « . . . أتيت شجرة فكسحت شوكها (٧) ، واضطجعت في

⁽١) يتالهون: يتعبدون ويعظمون أمر الإله .

⁽٢) عرض الوادي: جانبه .

⁽٣) القلائد: ما يعلق في أعناق الهدي ليعلم أنه هدي .

⁽٤) محله: موضعه الذي ينحر فيه من الحرم .

⁽٥) سيرة ابن هشام: ٣١٢/٣ ، المجلد الثاني من طريق ابن إسحاق بسند صحيح صرح فيه بالتحديث وهو قطعة من حديث طويل في صلح الحديبية .

⁽¹⁾ أخرجه أحمد في المستدل ٢٦/٣ ، قال الهيمثي في المجمع: ٦/ ١٤٥ ، رواه أحمد ، ورجاله ثقات: وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٣٦/٣ ، وقال: صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

⁽V) كسحت شوكها: كنست ما تحتها من الشوك .

قال: وجاء عمي عامر برجل من العبلات (°) يقال له مكرز يقوده إلى رسول الله على أله على فرس مجفف (۱) في سبعين من المشركين ، فنظر إليهم رسول الله على فرس مجفف ، يكن لهم بدء الفجور وثناه (۷)) فعفا عنهم رسول الله على أنزل الله: ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ﴾ (١٥/٤) .

• ١٥- من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: « أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم متسلحين ، يريدون غرة النبي وأصحابه ، فأخذهم سلماً ، فاستحياهم ، فأنزل الله عزاً وجلاً: ﴿ وهو الذي كَفَ أَيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ﴾ (١٠) .

⁽١) اخترطت سيفي: سللته .

⁽۲) شددت: حملت وكررت .

⁽٣) ضغثاً: الضغث: الحزمة .

⁽٤) الذي فيه عينيه: رأسه .

⁽٥) العبلات: قال الجوهري في الصحاح: العبلات من قريش وهم أمية الصغرى ، والنسبة إليهم عبلى: ترك إلى الواحد .

⁽٦) مجفف: عليه نجفاف: وهو ثوب كالجل يلبسه الفرس ليقيه السلاح .

⁽V) يكن لهم بدء الفجور وثناه: البدء هو الابتداء ، وأما ثناه فمعناه عودة تائية .

⁽٨) سورة الفتح: ٢٤ الآية كلها .

⁽٩) سبق تخريجه في الحديث رقم: ٤٩٣ .

⁽١٠) أخرجه مسلم في الجهاد والسير باب قوله تعالى: ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم ﴾ الآية رقم: ١٨٠٨ أبو داود في الجهاد باب في المن على الأسير بغير فداء: ٢٦٨٨ ، الترمذي في التفسير باب ومن سورة الفتح رقم: ٣٢٦٤ ، وقال حسن صحيح ، وأحمد في المسند: ٣/١٢١ ، ١٢٥ ، وابن جرير في التفسير: ٣٤/٤٦ ، البيهقي في الدلائل: ١٤١/٤ .

وقد جاء من حديث عبدالله بن مغفل ما يدل على أن هذا الأمر حصل أثناء كتابة الصلح بين رسول الله وعين سهيل بن عمرو، وأن رسول الله دعا على الذين حاولوا مهاجمة المسلمين ، فأخذ الله أبصارهم، فقبض عليهم المسلمون ، وكان عدد هؤلاء ثلاثين شاباً من قريش ، ثم أطلق رسول الله عليه سراحهم ، فلعل ذلك حصل مرة أخرى والله أعلم .

١٦ـ نزول المطر على المسلمين يوم الحديبية :

⁽۱) اخرجه احمد في المسند: ٨٧/٤ ، وقال الهيشمي في مجمع الزوائد: ١٤٥/٦ ، رواه احمد ، ورجاله رجال الصحيح ، والحاكم: ٢/ ٤٦١ ، وقال: صحيح على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي ، والبيهقي في السنن: ٢١٩١٦ ، وابن جرير في التفسير: ٩٤/٢٦ .

 ⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الحديبية رقم: ٤١٤٧ ، مسلم في الإيمان باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء حسديث رقم: ٧١ ، مسالك في الموطأ: ١٩٢/١ ، أبو داود في السنن رقم: ٣٩٠٦ ، والنسائي: ٣/١٥٦ ، وأحمد في المسند: ١١٧/٤ .

١٧ ـ إرسال مكرز بن حفص لمفاوضة الرسول عليه السلام:

٥١٣ من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم الطويل الذي سبق أجزاء منه « . . فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال: دعوني آته ، فقالوا: اثته ، فلما أشرف عليهم قال النبي ﷺ: هذا مكرز ، وهو رجل فاجر) فجعل يكلم النبي ﷺ » (١) .

١٨- إرسال النبي عليه السلام خراش بن أمية الخزاعي لمفاوضة قريش:

١٩ ـ إرسال سهيل بن عمرو لمفاوضة الرسول عليه السلام:

010 من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم السابق: «... أن قريشاً بعثوا سهيل بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي فقالوا: اثت محمداً فصالحه ، ولا يكون في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا ، فوالله لا تتحدث العرب أنه دخلها علينا عنوة أبداً » (٢) .

٥١٦ من حديث المسور بن مخرمة ومروان عند البخناري: «... فبينما هو يكلمه (ئ) إذ جاء سهيل بن عمرو قال معمر: فأخبرني أيوب عن عكرمة: أنه لما جاء سهيل بن عمرو قال النبي ﷺ: (قد سهل الله أمركم) قال معمر قال الزهري في حديثه: « فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات اكتب بيننا وبينك كتاباً ، فدعا النبي ﷺ الكاتب » (٥٠) .

⁽١) انظر التعليق على الحديث رقم: ٤٨٨.

⁽٢) أنظر التعليق على الحديث رقم: ٤٩٦ ، فإن هذا الحديث قطعة من ذلك الحديث الطويل .

⁽٣) انظر التعليق على الحديث رقم: ٤٩٦ .

⁽٤) مكرز بن حفص وهو يكلم النبي عليه السلام .

⁽٥) انظر التعليق على الحديث رقم: ٤٨٨ .

٢٠ كاتب صلح الحديبية:

٥١٧ من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: « كتب علي بن أبي طالب الصلح بين النبي ﷺ وبين المشركين يوم الحديبية » (١) .

وقد جاء عن عدد من الصحابة أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان هو كاتب الصلح: من حديث أنس رضي الله عنه عند مسلم $^{(1)}$ ، ومن حديث المسور ابن مخرمة ومروان بن الحكم عند أحمد وأبي داود $^{(1)}$ ، ومن حديث ابن عباس عند إسحاق بن راهويه $^{(1)}$.

٢١ اعتراض عمر بن الخطاب على كتابة الصلح:

«قام سهل بن حنيف يوم صفين فقال: أيها الناس! اتهموا أنفسكم ، لقد كنا مع رسول الله على يوم صفين فقال: أيها الناس! اتهموا أنفسكم ، لقد كنا مع رسول الله على يوم الحديبية ، ولو نرى قتالاً لقاتلنا ، وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله على وبين المشركين ، فجاء عمر بن الخطاب فاتى رسول الله على فقال: يا رسول الله! ألسنا على حق وهم على باطل؟ قال: (بلى)، قال: اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: (بلى) ، قال: ففيم نعطي الدنية في ديننا ، ونرجع ، ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: (يا ابن الخطاب إني رسول الله ، ولن يضيعني الله أبداً) قال: فانطلق عمر فلم يصبر متغيظاً ، فأتى أبا بكر فقال: يا أبا بكر! ألسنا على حق ، وهم على باطل؟ قال: بلى . قال: بلى . قال: بلى . قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا ونرجع ، ولما يحكم الله بيننا وبينهم ؟ .

فقال: يا ابن الخطاب إنه رسول الله ، ولن يضيعه الله أبداً . قال: فنزل

⁽۱) أخرجه البخاري في الصلح باب كيف يكتب ، وهذا ما صالح عليه فلان بن فلان ... حديث رقم: ٢٦٩٨ ، مسلم في الجهاد والسير باب صلح الحديبة حديث رقم: ٩٠/١٧٨٣ ، أبو داود في الحج باب المحرم يحمل السلاح حديث رقم: ١٨٣٢ .

⁽٢) أخرجه مسلم في السير باب صلح الحديبية حديث رقم: ١٧٨٤ .

⁽٣) أحمد في المسند: ٤/ ٣٢٥ ، أبو داود في السنن: ٢٧٦٦ ، ورجاله ثقات .

⁽٤) المطالب العالية رقم: ٤٣٤٥ ، وقال ابن حجر: هذا إسناد صحيح له شاهد في الصحيحين من حديث المسور وغيره .

⁽٥) الدنية: النقيصة والحالة الناقصة .

القرآن على رسول الله ﷺ بالفتح. فأرسل إلى عمر فأقرأه إياه. فقال: يا رسول الله !! أو فتح هو ؟ قال: (نعم) ، فطابت نفسه ورجع) (١) .

وقد جاءت قبصة عبمر هذه أيضاً من حديث المسبور بن مخبرمة ومبروان بن الحكم الوارد في الصحيحين كما سبق التعليق عليه (٢) .

وقد كان موقف بعض الصحابة شبيهاً بموقف عمر بن الخطاب ، ولكنهم لم يستطيعوا التعبير عن أنفسهم كما عبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما يتضح لنا من موقف سهل بن حنيف رضي الله عنه في الحديث الذي سأسوقه لاحقاً:

١٩ من حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه قال: بصفين: « أيها الناس! اتهموا رأيكم والله لقد رأيتني يوم أبي جندل ، ولو أني أستطيع أن أرد أمر رسول الله عليه والله! ما وضعنا سيوفنا على عواتقنا إلى أمر قط، إلا أسهلن بنا إلى أمر نعرفه إلا أمركم هذا » (٣).

٢٢ محاورة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو حول كتابة الكتاب:

• ٥٢٠ من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم الذي في الصحيح والذي سبق أجزاء منه « . . . فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات اكتب بيننا وبينك كتاباً، فدعا النبي عَلَيْقُ الكاتب ، فقال النبي عَلَيْقُ: (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال سهيل: أما الرحمن فوالله ما أدري ما هي ، ولكن اكتب باسمك اللهم » كما كنت تكتب ، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم » .

فقال النبي ﷺ: اكتب (باسمك اللهم) ، ثم قال: (هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله) فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن

 ⁽١) أخرجه البخاري في كتاب الجزية باب ١٨ ، حدثنا عبدان حديث رقم: ٣١٨٢ ، ومسلم في الجهاد والسير باب صلح الحديبة حديث رقم: ١٧٨٥ / ٩٤ ، وأحمد في المسند: ٣/ ٤٨٦ ، وابن جرير في التفسير: ٢٦/ ٧٠ .

⁽٢) انظر التعليق على الحديث رقم: ٤٨٨ .

 ⁽٣) أخرجه البخاري في كتاب الجزية باب: ١٨ ، حدثنا عبدان حديث رقم: ٣١٨١ ، وفي المغازي باب غزوة الحديبية رقم: ٤١٨٩ ، مسلم في الجهاد والسير باب صلح الحديبية حديث رقم: ٩٥/١٨٧٥ ، وانظر حديث رقم: ٥١٨ .

البيت ، ولا قاتلناك ، ولكن اكتب مجمد بن عبدالله » .

فقال النبي عَلَيْهِ: (والله إنبي لرسول الله وإن كذبتموني ، اكتب محمد بن عبدالله) قال الزهري: وذلك لقوله: (لا يسالوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها) فقال له النبي عَلَيْهِ: (على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به)، فقال سهيل: « والله لا تتحدث العرب أنا أحذنا ضغطة ، ولكن ذلك من العام المقبل ، فكتب ، فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل ، وإن كان على دينك _ إلا رددته إلينا ، قال المسلمون: سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً » (۱).

٢٣ اعتذار علي عن محو الشهادة للنبي بالرسالة وقيام النبي بذلك:

٥٢١ من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: « كتب علي بن أبي طالب الصلح بين النبي علي المشركين يوم الحديبية ، فكتب « هذا ما كاتب عليه محمد رسول الله ، فقالوا: لا تكتب رسول الله فلو نعلم أنك رسول الله لم نقاتلك ، فقال النبي عَلَيْتُ لعلي: (امحهُ) فقال: ما أنا بالذي أمحاه ، فمحاه النبي عَلَيْتُ بيده » (٢)

٢٤ شروط الصلح وبنوده:

وقد جاءت شروط الصلح وبنوده مستوفاة تقريباً في حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم في مسند أحمد ، ومن طريق ابن إسحاق كما في السيرة النبوية لابن هشام ، وهذا لا يعني أنها ليست موجودة في كتب الحديث الأخرى ، بل وجدت هذه الشروط مفرقة في أحاديث متعددة ، ومن طرق عن صحابة متعددين، ولكن وجودها في حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم بصورة جامعة يجعلني أقدم هذه الرواية ، وقد أخرجت بعض ذلك الحديث مفرقاً في عدة مواطن من حديثنا عن غزوة الحديبية كما أشرت إلى ذلك في التعليقات عليه، وها أنذا أسوق هذه البنود كما جاءت في ذلك الحديث مع حذف بعض الجمل المعترضة خلالها .

⁽١) انظر تخريجه في الحديث رقم: ٤٨٨ ، فإنه جزء منه .

⁽۲) سبق تخریجه حدیث: ۵۱۷ .

ما صالح عليه محمد بن عبدالله وسهيل بن عمرو على وضع الحرب عشر سنين ما صالح عليه محمد بن عبدالله وسهيل بن عمرو على وضع الحرب عشر سنين يامن فيها الناس ، ويكف بعضهم عن بعض على أنه من أتى رسول الله عليه من أصحابه بغير إذن وليه رده عليهم ، ومن أتى قريشاً عمن مع رسول الله عليه لم يردوه عليه ، وإن بيننا عيبة (أمكفوفة (أ) ، وأنه لا إسلال (أ) ، ولا إغلال (أ) ، ولا أغلال أ) بن أحب أن يدخل في عقد محمد عليه وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه ، وإنك ترجع عنا عامنا هذا ، فلا تدخل علينا مكة ، وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك ، فتدخلها باصحابك ، وأقمت فيها ثلاثاً معك سلاح الراكب ، لا تدخلها بغير السيوف في القرب (ا) (أ)

وقد جاءت بعض هذه الشروط من حديث البراء بن عازب عند البخاري ومسلم (۱) ومن حديث ابن عمر عند البخاري (۱) البخاري (۱) .

٢٥ دخول خزاعة في عهد النبي وبنو بكر في عهد قريش:

٥٢٣ من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم: « أنه من أحب أن يدخل في عقد قريش يدخل في عقد قريش وعهده، وخل فيه ، فتواثبت خزاعة فقالوا: نحن مع عقد رسول الله عَلَيْتُهُ وعهده، وتواثبت بنو بكر فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم » (١٠) .

⁽۱) عيبة: مستودع الثياب ، والعرب تكني عن القلوب والصدور بالعياب لأنها مستودع السرائر ، ويريد بذلك أن بينهم صدراً نقياً من الغل والخداع مطوياً على الوفاء بالصلح .

 ⁽۲) مكفوفة: المشدودة ، وقيل أراد أن يينهم موادعة ومكافة عن الحرب تجريان مجرى المودة التي تكون بين المتخاصمين .

⁽٣) إسلال: السرقة الخفية .

⁽٤) إغلال: الحقد والشحناء .

⁽٥) القرب: ما يوضع فيه السيف وهو الغمد .

⁽٦) انظر التعليق على الحديث: ٤٩٦ .

⁽٧) أخرجه البخاري في الصلح باب الصلح مع المشركين حديث رقم: ٢٧٠٠ ، مسلم حديث رقم: ١٧٨٣.

⁽٨) أخرجه مسلم حديث رقم: ١٧٨٤ .

⁽٩) أخرجه البخاري في الصلح باب: الصلح مع المشركين حديث رقم: ٢٧٠١ .

⁽۱۰) انظر تخریجه حدیث رقم: ٤٩٦ .

٢٦ قصة أبي جندل بن سهيل بن عمرو:

376 من حديث مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة الذي في الصحيح ، وسبقت منه أجزاء متعددة في أماكن شتى من هذه الغزوة وأشير إليها في أمكنتها ، ومما جاء فيها أنهم في أثناء كتابتهم لبنود الاتفاقية جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو ، فطالب والده برده التزاماً بالشروط « . . . فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرصف في قيوده (۱) ، وقد خرج من أسفل الكعبة حتى جندل بن سهيل بن عمرو يرصف في قيوده (۱) ، وقد خرج من أسفل الكعبة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين ، فقال سهيل: هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلى .

فقال النبي عَلَيْ : (إنا لم نقض الكتاب بعد) (")، قال: فوالله إذاً لم أصالحك على شيء أبداً قال النبي عَلَيْ : (فأجزه لي)، قال: ما أنا بمجيزه لك، قال: (بلى فافعل) ، قال: ما أنا بفاعل ، قال مكرز: بل قد أجزناه لك . قال أبو جندل: أي معشر المسلمين أرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً ؟ ألا ترون ما لقيت ؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله "")

وفي الطريق الأخر عند الإمام أحمد وابن إسحاق زيادة لطيفة أوردها هنا ، وهي أيضاً من طريق مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة « . . . فبينما رسول الله يَكتب الكتاب إذا جاءه أبو جندل بن سهيل بن عمرو في الحديد قد انفلت إلى رسول الله يَكتب الأعاب وقال: وقد كان أصحاب رسول الله خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله يَكِينُ ، فلما راوها راوا من الصلح والرجوع ، وما تحمل رسول الله يَكِينُ على نفسه دخل الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا أن يهلكوا ، فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه ثم قال: « يا محمد قد لجت القضية (أ) بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا »، قال: (صدقت) ، فقام إليه، فاخذ بتلبيه (٥) .

قال: وصرخ أبو جندل بأعلى صوته يا معاشر المسلمين أتردونني إلى أهل

⁽١) يرصف في قيوده: يمشي بطيئاً بسبب قيوده .

⁽٢) إنا لم نقض الكتاب بعد: أي لم نفرغ من كتابته .

⁽٣) انظر تخریجه حدیث رقم: ٤٨٨.

⁽٤) لجت القضية: وجبت .

⁽٥) تلبيبه: يقال أخذت بتلبيب فلان: إذا جمعت عليه ثوبه الذي هو لأبسه وقبضت عليه

الشرك فيفتنوني في ديني ، قال: فزاد الناس شراً إلى ما بهم ، فقال رسول الله عَيْقَالِيّ: (يا أبا جندل اصبر واحتسب ، فإن الله عنزَّ وجلَّ جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً ، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً ، فأعطيناهم على ذلك ، وأعطونا عليه عهداً ، وإنا لن نغدر بهم) .

قال: فوثب إليه عمر بن الخطاب مع أبي جندل ، فجعل يمشي إلى جنبه ، وهو يقول: اصبر أبا جندل ، فإنما هم المشركون ، وإنما دم أحدهم دم كلب ، قال: ويدني قائم السيف منه ، قال: يقول: رجوت أن يأخذ السيف ، فيضرب به أباه قال: فضن الرجل بأبيه ونفذت القضية) (۱) .

٧٧ ـ مشورة أم سلمة على رسول الله ﷺ في الحلق والنحر:

٥٢٥ من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم الذي في الصحيح جاء ما يلي: « . . . قال: فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله وكلي الأصحابه: (قوموا ، فانحروا ، ثم احلقوا) ، قال: فوالله ما قام منهم رجل ، حتى قال ذلك ثلاث مرات ، فلما لم يقم منهم أحد ، دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس ، فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك ؟ اخرج ، ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك ، وتدعو القك فيحلقك ، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك: نحر بدنه ودعا حالقه ، فلما رأوا ذلك قاموا ، فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً » (٢) .

٢٨_ الشجرة التي بويع النبي تحتها وشأنها:

⁽١) انظر الحديث رقم: ٤٩٦ .

⁽۲) انظر تخریجه حدیث رقم: ٤٨٨ .

⁽٣) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الحديبية حديث رقم: ٤١٦٣ ، مسلم في الإمارة باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال حديث رقم: ٧٧/١٨٥٩ .

٢٩ ـ قوله تعالى: ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية. . . ♦:

0 ٢٧ من حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: « كنا مع رسول الله عنه قال: « كنا مع رسول الله عنه قال: « كنا مع رسول الله عنه بالحديبية ، ونحن محرمون ، وقد حصرنا المشركون ، قال: وكانت لي وفرة، فجعلت الهوام تساقط من رأسي ، فمر بي النبي ﷺ فقال: (أيؤذيك هوام رأسك ؟) قلت: نعم: وانزلت هذه الآية ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ﴾ (١) (٢)

٣٠ منزلة أهل الحديبية:

٥٢٨ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: « كنا يوم الحديبية الفاً وأربعمائة فقال لنا النبي ﷺ: (وأنتم اليوم خير أهل الأرض) وقال جابر: لو كنت أبصر لأريتكم موضع الشجرة » (٢)

٥٢٩ ومن حديث جابر أيضاً قال: « أن عبداً لحاطب جاء إلى رسول الله عبداً لحاطب النار، فقال رسول الله عبداً عبداً عاطب النار، فقال رسول الله عبداً عبداً عبداً الله عبداً والحديبية (١٠) .

• ٥٣٠ ومن حديث جابر بن عبدالله أيضاً قال: أخبرتني أم مبشر ، أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة (لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها) قالت: بلى يا رسول الله! فانتهرها . فقالت: حفصة: ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ (٥) فقال النبي ﷺ: (قد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً ﴾) (١).

⁽١) سورة البقرة: ١٩٦ .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الحديبية أحاديث رقم: ٤١٥٩ ، ٤١٩٠ ، ٤١٩٠ ، ومسلم رقم: ١٨٦٠ ، والتسرمسذي رقم: ٩٥٣ ، ١٨٦٠ ، والتسرمسذي رقم: ٩٥٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٢ ، والسبائي رقم: ٢٨٥١ ، وأحمد في المسند: ٢٤١/٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٢ ، والله في الموطأ: ٢٤١/١ .

⁽٣) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الحديبية حديث رقم: ٤١٥٤ ، مسلم في الصحيح كتاب الإمارة باب استحباب مبايعة الإمام للجيش عند إرادة القتال حديث رقم: ٧١/١٨٥٦ .

⁽٤) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أهل بدر حديث رقم: ٢٤٩٥ ، والترمذي في المناقب باب ٥٩ ، حــديث رقم: ٣٨٦٤ ، وأحـمـد في المسند:٢/ ٣٢٥ ، ٣٤٩ ، والحـاكم: ٣٠١/٣ ، والبيهقي في الدلائل: ٣٠١/٣، ١٤٤/٤.

⁽۵) مریم: ۷۱ .

⁽٦) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب فضائل الصحابة باب عن فضائل أصبحاب الشجرة حديث رقم: ٢٤٩٦،

٣١ فتيان الصحابة يستقون الماء:

٥٣١ من حديث جابر رضي الله عنهما قال: « أقبلنا مع رسول الله عَيَّلِيْ عام الحديبية حتى إذا كنا بالسقيا () ، قال معاذ: من يسقينا في أسقيتنا ؟ قال: فخرجت في فتيان معي حتى أتينا الأثاية () ، فأسقينا ، واستقينا، قال: فلما كان بعد عتمة الليل ، إذا رجل ينازعه بعيره الماء ، فإذا رسول الله عَلَيْلِيْ ، فأخذت راحلته فأنختها ، قال: فتقدم فصلى العشاء ، وأنا عن يمينه ، ثم صلى ثلاث عشرة ركعة » ()

٣٢ـ الفتح هو صلح الحديبية:

٥٣٢ من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «تعدون أنتم الفتح فتح مكة ، وقد كان فتح مكة فتحاً ، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية»⁽¹⁾.

٥٣٣ من حديث مجمع بن جارية رضي الله عنه قال: « شهدنا الحديبية فلما انصرفنا وجدنا رسول الله ﷺ واقفاً عند كراع الغميم ، وقد جمع الناس قرأ عليهم: ﴿ إِنَا فَتَحَا لُكُ فَتَحاً مَبِيناً ﴾ الآية ، فقال رجل: يا رسول الله أوفتح هو ؟ قال: أي والذي نفسي بيده إنه لفتح)(٥).

وفي هذا يقول الحافظ ابن حجر في الفتح: « وهذا موضع وقع فيه اختلاف قديم ، والتحقيق أنه يختلف ذلك باختلاف المراد من الآيات ، فقوله تعالى: ﴿ إِنَا فَتَحَنَّا لَكُ فَتَحَا مِبِيناً ﴾ المراد بالفتح هنا الحديبية ، لأنها كانت مبدأ الفتح المبين على المسلمين ، لما ترتب على الصلح الذي وقع منه الأمن، ورفع الحرب ، وتمكن من

وابن ماجه رقم: ٤٢٨١ ، وابن أبي عاصم رقم: ٨٦٠ ، ٨٦١ وابن سعد في الطبقات:٨/٣٣٦، وأحمد في المسند: ٢/ ٢٨٥، ٣٦٢، ٤٢٠ والطبري في التفسير: ٨٥/١٦ ، والبيهقي في الدلائل: ١٤٣/٤، والطبراني في الكبير:٢٥/رقم:٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩.

⁽١) السقيا: قرية على بعد مائة ميل إلا أربعة أميال عن المدينة نحو مكة .

⁽٢) الأثابة: موضع بطريق الجحفة بينه وبين المدينة ٧٥ ميلاً ، وفيه بئر وعليها مسجد .

 ⁽٣) المطالب العالية رقم: ٤٣٤٦ ، وقال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن ، وقد أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة ، ووافقه البوصيري على ذلك .

⁽٤) سبق تخريجه حديث رقم: ٤٩٢ .

⁽٥) أخرجه أبو داود في الجهاد باب فيمن أسهم له سهماً حديث: ٢٧٣٦ ، والحاكم: ٤٥٩/٢ ، وقال: صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه وقال الذهبي: ولم يخرج مسلم لمجمع ولا لأبيه شيئاً ، هما ثقتان ، وابن جرير: في التفسير: ٧١/٢٦ .

يخشى الدخول في الإسلام، والوصول إلى المدينة من ذلك كما وقع لخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما ، ثم تبعت الأسباب بعضها بعضاً إلى أن كمل الفتح .

وقد ذكر ابن إسحاق في المغازي عن الزهري قال: لم يكن في الإسلام فتح قبل فتح الحديبية أعظم منه ، إنما كان الكفر حيث القتال ، فلما أمن الناس كلهم، كلم بعضهم بعضاً ، وتفاوضوا في الحديث والمنازعة، ولم يكن أحد في الإسلام يعقل شيئاً إلا بادر إلى الدخول فيه ، فلقد دخل في تلك السنتين مثل من كان دخل في الإسلام قبل ذلك أو أكثر .

قال ابن هشام: ويدل عليه انه ﷺ خرج في الحديبية في الف واربعمائة ، ثم خرج بعد سنتين إلى فتح مكة في عشرة آلاف » انتهى .

وهذه الآية نزلت منصرف عليه السلام من الحديبية ، وأما قوله تعالى في هذه السورة: ﴿ وَٱثَّابِهِم فَتَحَاً قَرِيبًا ﴾ ، فالمراد بها فتح خيبر على الصحيح ، لأنها هي التي وقعت فيها المغانم الكثيرة للمسلمين .

وقد روى أحمد وأبو داود والحاكم من حديث مجمع بن حارثه قال: شهدنا الحديبية ، فلما انصرفنا وجدنا رسول الله على واقفاً عند كراع الغميم ، وقد جمع الناس قرأ عليهم: ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ الآية فقال رجل: يا رسول الله أوفتح هو ؟ قال: (أي والذي نفسي بيده إنه لفتح). ثم قسمت خيبر على أهل الحديبية .

وروى سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن الشعبي في قوله: ﴿ إِنَا فَتَحَنَّا لَكَ فَتَحَا لَكَ فَتَحَا لِكَ فَتَحَا مِينَا ﴾ قال: صلح الحديبية ، وغفر له ما تقدم وما تأخر ، وتبايعوا بيعة الرضوان ، وأطعموا نخيل خيبر ، وظهرت الروم على فارس ، وفرح المسلمون بنصر الله .

أما قوله تعالى: ﴿ فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً ﴾ فالمراد الحديبية ، وأما قوله: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصِرَ اللهُ والفتح ﴾ وقوله: ﴿ لا هجرة بعد الفتح) ، فالمراد بها فتح مكة باتفاق ، فبهذا يرتفع الإشكال وتجتمع الأقوال . بعون الله تعالى » (١١) .

⁽١) فتح الباري: ٧/ ٤٤٢ ، في التعليق على حديث البراء رقم: ٤١٥٠ .

٣٣ـ نزول سورة الفتح أثناء الرجوع من صلح الحديبية:

٥٣٤ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: ﴿ إِنَا فِتَحَا لَكُ فَتَحاً مَبِيناً ﴾ قال: الحديبية . قال أصحابه: هنيئاً مريئاً ، فما لنا ؟ فأنزل الله ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ قال شعبة فقدمت الكوفة ، فحدثت بهذا كله عن قتادة ، ثم رجعت فذكرت له ، فقال: أما ﴿ إِنَا فَتَحَنا ﴾ فعن أنس بن مالك وأما ﴿ هنيئاً مريئاً » فعن عكرمة » ، واللفظ للبخاري .

وفي رواية مسلم بعض الزيادة اللطيفة أوردُها لتمام الفائدة فعن قتادة أن أنس ابن مالك حدثهم قال: ﴿ لما نزلت: ﴿ إِنَا فَتَحَنّا لَكُ فَتَحاً مَبِيناً لَيَغْفُر لَكَ الله ﴾ _ إلى قوله: ﴿ فوزاً عظيماً ﴾() مرجعه من الحديبية ، وهم يخالطهم الحزن والكآبة ، وقد نحر الهدي بالحديبية ، فقال: (لقد أنزلت علي آية هي أحب إلي من الدنيا جميعاً) ()

000- من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال زيد بن أسلم عن أبيه:
(أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره _ وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً ، فسأله عمر بن الخطاب عن شيء ، فلم يجبه رسول الله ﷺ ، ثم سأله، فلم يجبه . وقال عمر بن الخطاب: ثكلتك أمك يا عمر، نزرت رسول الله ﷺ ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك ، قال عمر: فحركت بعيري ثم تقدمت أمام المسلمين ، وخشيت أن ينزل في قرآن ، فما نشبت أن سمعت صارخاً يصرخ بي، قال: فقلت: لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن ، وجئت رسول الله ﷺ فسلمت عليه الشمس)، عليه ، فقال: (لقد أنزلت على الليلة سورة أحب إلي عما طلعت عليه الشمس)، ثم قرأ: ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبينا ﴾ "

⁽١) سورة الفتح: ١ــ٥ .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الحديبية رقم: ٤١٧٢ ، مسلم في الصحيح الجهاد والسير باب صلح الحديبية في الحديبية رقم: ١٧٨٦ ، الترمذي في السنن تفسير سورة الفتح: ٣٢٦٣ ، وأحمد في المسند: ٣/ ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٥٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥٢، وابن حبان في موارد الظمان :٤٣٦ والحاكم: ٢/ ٤٥٩ وقال صحيح على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي .

 ⁽٣) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الحديبية رقم: ٤١٧٧ ، وقد جاء أيضاً بارقام: ٤٨٣٣، ٥٠١٢ ، والترمذي في التفسير باب ومن سورة الفتح حديث رقم: ٣٢٦٣ ، وقال: حسن صحيح غريب ، وأحمد في المسند: ١/١٣

المبحث الثاني: إسلام أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وهجرتها

٥٣٦ من حديث مروان والمسور بن مخرمة رضي الله عنهما يخبران عن أصحاب رسول الله على قال: « لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي على أن لا يأتيك منا أحد _ وإن كان على دينك ، إلا رددته إلينا ، وخليت بيننا وبينه، فكره المؤمنون ذلك ، وامتعضوا منه ، وأبي سهيل إلا ذلك ، فكاتبه النبي على ذلك ، فرد يومئذ أبا جندل إلى أبيه سهيل بن عمرو ، ولم يأته أحد من الرجال إلا رده في تلك المدة ، وإن كان مسلماً .

وجاءت المؤمنات مهاجرات وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله ﷺ يومنذ ، وهي عاتق ، فجاء أهلها يسالون النبي ﷺ أن يرجعها إليهم لما أنزل الله فيهن ﴿ إذا جاءكم المؤمنات يرجعها إليهم بأيمانهن _ إلى قوله: ولا هم يحلون لهن ﴾ (١)(٢).

المبحث الثالث: مبايعته صلى الله عليه وسلم للنساء

٥٣٧ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « كانت المؤمنات إذا هاجرن إلى رسول الله عَلَيْ يَتحن بقول الله عزَّ وجلَّ ﴿ يَا أَيْهَا النّبِي إِذَا جَاءَكُ المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ﴾ (١) ، إلى آخر الآية .

قالت عائشة: فمن أقر بهذا من المؤمنات فقد أقر بالمحنة .

وكان رسول الله عَيَّالِيَّةِ إذا أقررن بذلك من قولهن ، قال لهن رسول الله عَيَّالِيَّةِ: (انطلقن فقد بايعتكن) ، ولا والله: ما مست يد رسول الله عَيَّالِيَّةٍ يد امرأة قط . غير أنه يبايعن بالكلام .

قالت عائشة: والله ما أخذ رسول الله ﷺ على النساء قط ، إلا بما أمره الله تعالى ، وما مست كف رسول الله ﷺ كف أمرأة قط ، وكان يقول لهن إذا أخذ عليهن: (قد بايعتكن) كلاماً » اللفظ لمسلم (١٠).

⁽١) الممتحنة: آية رقم: ١٢.

 ⁽٢) أخرجه البخاري في الشروط باب ما يجوز من الشروط في الإسلام والأحكام والمبايعة رقم: ٢٧١١ ،
 ٢٧١٢ .

⁽٣) سورة المتحنة: ١٢ .

⁽٤) أخرجه البخاري في الطلاق باب إذا أسلمت المشركة أو النصرانية تحت الذمي أو الحربي رقم: ٥٢٨٨ ،

المبحث الرابع: قصة أبي بصير رضوان الله عليه

٥٣٨ من حديث مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة الوارد في الصحيح في قصة صلح الحديبية والذي اخرجه البخاري في كتاب الشروط « . . . ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة ، فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم (وقال يحيى عن ابن المبارك) فقدم عليه أبو بصير بن أسيد الثقفي مسلماً مهاجراً .

فاستأجر الأخنس بن شريق رجلاً كافراً من بني عامر بن لؤي ومولى معه ، وكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يساله الوفاء ، فارسلوا في طلبه رجلين فقالوا: العهد الذي جعلت لنا فيه ، فدفعه إلى الرجلين .

فخرجا به حتى بلغا به ذا الحليفة ، فنزلوا ياكلون من تمر لهم ، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك يا فلان هذا جيداً ، فاستله الآخر فقال: أجل والله إنه لجيد لقد جربت به ، ثم جربت ، فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمكنه منه ، فضربه به حتى برد (۱) ، وفر الآخر حتى أتى المدينة ، فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله ﷺ: (لقد رأى هذا ذعراً) (۱).

فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال: قتل والله صاحبي وإني لمقتول ، فجاء أبو بصير فقال: يا نبي الله قد والله أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم ، ثم أنجاني الله منهم، فقال النبي ﷺ: (ويل أمه (۱) مسعر حرب لو كان له أحد) فلما عرف ذلك عرف أنه سيرده إليهم ، فخرج حتى أتى سيف البحر (٥) قال: وينفلت أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير ، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت فيهم عصابة (١) .

مسلم في الإمارة باب كيفية بيعة النساء رقم: ١٨٦٦ ، الترمذي في تفسير القرآن باب ومن سورة المتحنة: ٣٠٣٠ ، وقال: حسن صحيح وابن ماجه في الجهاد باب بيعة النساء رقم: ٢٨٧٥ ، والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف رقم: ١٦٦٤٧ .

⁽۱) برد: مات .

⁽٢) ذعراً: خوفاً .

 ⁽٣) ويل أمه: كلمة ذم تقولها العرب ولا يقصدون معنى لها من الذم لأن الويل الهلاك كقولهم لأمه الويل.
 والمراد هنا التعجب من إقدامه إلى الحرب والنهوض لها وإسعار نارها .

⁽٤) لو كان له أحد ينصره ويؤازره على إيقاد نار الحرب لأثار الفتنة وأفسد الصلح .

⁽٥) سيف البحر: ساحل البحر وهو طريق قريش إلى الشام .

⁽٦) عصابة: الجماعة وهي ما بين العشر إلى الأربعين .

قال: فوالله لا يسمعون بعير (۱) خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها ، فقتلوهم ، وأخذوا أموالهم ، فأرسلت قريش إلى النبي عَلَيْتُة تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم فمن أتاه فهو آمن ، فأرسل النبي عَلَيْتُة إليهم ، فأنزل الله عزَّ وجلً: ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ﴾ حتى بلغ الحمية حمية الجاهلية) (۱).

وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي الله ﷺ ، ولم يقروا بسم الله الرحمن الرحيم ، وحالوا بينهم وبين البيت » (٢٠).

المبحث الخامس: غزوة ذي قرد أو غزوة الغابة^(١)

ا۔ وقتھا:

اختلف في وقتها على قولين:

١- قول للإمام البخاري بأنها قبل خيبر بثلاث - يعني ليال - أي بعد الحديبية، وجزم بذلك ، ورجح ذلك الإمام ابن حجر العسقلاني في الفتح، وأيده في ذلك البيهقي في الدلائل، وابن القيم في زاد المعاد (٥).

٢- أما أصحاب المغازي والسير فيذكرون أنها قبل الحديبية ، وعلى ذلك ابن إسحاق ، وابن سعد ، ومحمد بن عمر الواقدي .

وما في الصحيح أصح من قول أصحاب المغازي والسير ؛ لأن له مستند من حديث سلمة بن الأكوع الذي أخرجه مسلم من طريقه فقال: « فرجعنا أي من الغزوة إلى المدينة ، فوالله ما لبثنا بالمدينة إلا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خيبر » .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح « ومستنده في ذلك حديث إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه ، فإنه قال في آخر الحديث الطويل الذي أخرجه مسلم من طريقه: « قال فرجعنا _ أي من الغزوة _ إلى المدينة فوالله ما لبثنا بالمدينة إلا ثلاث ليال

⁽١) العير: القافلة .

⁽٢) الفتح: آية: ٢٤ .

⁽٣) انظر تخریجه حدیث رقم: ٤٨٨ .

⁽٤) ذي قرد: ماء على نحو يوم من المدينة مما يلي بلاد غطفان .

⁽٥) فتح الباري : ٧/٤٦٠، البيهقي في الدلائل : ٤/١٧٨، زاد المعاد: ٣/٢٧٩ .

حتى خرجنا إلى خيبر » أما ابن سعد فقال كانت غزوة ذي قرد في ربيع الأول سنة ست قبل الحديبية ، وقيل في جمادى الأولى » وعن ابن إسحاق في شعبان منها فإنه قال: « كانت بنو لحيان في شعبان سنة ست ، فلما رجع النبي ﷺ إلى المدينة فلم يقم بها إلا ليالي حتى أغار عيينة بن حصن على لقاحه » .

قال القرطبي شارح مسلم في الكلام على حديث سلمة بن الأكوع: لا يختلف أهل السير أن غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية ، فيكون ما وقع في حديث سلمة ابن الأكوع من وهم بعض الرواة ، قال: ويحتمل أن يجمع بأن يقال: يحتمل أن يكون النبي عَلَيْتُ كان أغزى سرية فيهم سلمة بن الأكوع إلى خيبر قبل فتحها ، فأخبر سلمة عن نفسه ، وعمن خرج معه يعني حيث قال: خرجنا إلى خيبر ، فأخبر سلمة عن نفسه ، وعمن خرج معه يعني حيث قال: خرجنا إلى خيبر ، فال ويؤيده أن ابن إسحاق ذكر أن النبي عَلَيْتُ أغزى إليها عبدالله بن رواحة قبل فتحها مرتين . انتهى .

قال الحافظ « وسياق الحديث يأبي هذا الجمع ، فإن فيه بعد قوله وحين خرجنا إلى خيبر مع رسول الله على ، فجعل عامر يرتجز بالقول، وفيه قول النبي وقيل من السائق ؟) ، وفيه مبارزة علي لمرحب ، وقتل عامر ، وغير ذلك مما وقع في غزوة خيبر حين خرج إليها النبي على هذا ما في الصحيح من التاريخ لغزوة ذي قرد أصح مما ذكره أهل السير ، ويحتمل في طريق الجمع أن تكون إغارة عيينة بن حصن على اللقاح وقعت مرتين الأولى التي ذكرها ابن إسحاق ، وهي قبل الحديبية، والثانية بعد الحديبية قبل الخروج إلى خيبر ، وكان رأس الذين أغاروا عبدالرحمن بن عيينة كما في سياق سلمة عند مسلم .

ويؤيده أن الحاكم ذكر في (الإكليل) أن الخروج إلى ذي قرد تكرر ، في الأولى خرج إليها النبي عَلَيْقٍ في الأولى خرج إليها النبي عَلَيْقٍ في ربيع الآخر سنة خمس ، والثالثة هذه المختلف فيها . انتهى . فإذا ثبت هذا قوي هذا الجمع الذي ذكرته ، والله أعلم »(۱) .

⁽١) فتح الباري: ٧/ ٤٦١ _ ٤٦١ .

٢ _ أحداثها:

٥٣٩ من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه من طريق يزيد بن أبي عبيد: قال: « سمعت سلمة بن الأكوع يقول خرجت قبل أن يؤذن بالأولى (١) . وكانت لقاح (١) رسول الله ﷺ ترعى بذي قرد قال: فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال: أخذت لقاح رسول الله ﷺ فقلت: من أخذها ؟ قال: غطفان ، قال: فصرخت ثلاث صرخات: يا صباحاه! قال: فأسمعت ما بين لابتي المدينة (٣) م اندفعت على وجهي حتى أدركتهم بذي قرد ، وقد أخذوا يسقون من الماء فجعلت أرميهم بنبلي ، وكنت رامياً وأقول:

انـــا ابـــن الأكــوع واليــوم يــوم الـرضــع

فارتجز ، حتى استنقذت (٥) اللقاح منهم ، واستلبت منهم ثلاثين بردة ، قال: وجاء النبي ﷺ والناس، فقلت: يا نبي الله ! إني قد حميت (١) القوم الماء ، وهم عطاش ، فابعث إليهم الساعة . فقال: (يا ابن الأكوع ! ملكت فاسجح)(١) قال: ثم رجعنا ، ويردفني رسول الله ﷺ على ناقته حتى دخلنا المدينة » (٨).

٥٤٠ ومن حديث إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه: في حديث طويل سبق ذكر أجزاء منه في صلح الحديبية سأشير إلى رقمها في التعليق على الحديث « . . . قال: ثم خرجنا راجعين إلى المدينة ، فنزلنا منزلاً ، بيننا وبين بني لحيان جبل ،

⁽١) قبل أن يؤذن بالأولى: أي الصلاة الأولى يريد بها صلاة الصبح .

⁽٢) لقاح: وأحدها لقحة وهي ذات اللبن قريبة العهد بالولادة .

 ⁽٣) ما بين لابتي المدينة: اللابة: اكرة الأرض ذات الحجاره السوداء ، والمدينة واقعة بين حرتين عظيمتين يريد
 أنه أسمم بصرخاته جميع أهل المدينة .

⁽٤) يوم الرضع: معناه اليوم يوم هلاك اللثام .

⁽٥) استنفذت: أنقذت.

⁽٦) حميت القوم: منعتهم الماء .

⁽Y) اسجح: احسن وارفق ، والسجاحة السهولة .

⁽٨) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة ذات القرد رقم: ١٩٤٤، ومسلم في الجهاد والسير باب غزوة ذي قرد وغيرها حديث رقم: ١٨٠٦، وأبو داود في السنن رقم: ٢٧٥٧ ، وأحمد في المسند: ٤٨/٤، والنسائي في عمل اليوم والليلة رقم: ٩٧٨ ، والبيهقي في دلائل النبوة: ٤/١٨١-١٨١ ، وفي السنن : ٢٣٦/١، والطبراني في الكبير: ٦٨٨.

وهم المشركون (۱) . فاستغفر رسول الله على لمن رقي هذا الجبل الليلة ، كانه طليعة للنبي على واصحابه . قال سلمة: فرقيت تلك الليلة مرتين أو ثلاثاً . ثم قدمنا المدينة ، فبعث رسول الله على بظهره (۱) مع رباح غلام رسول الله على وأنا معه ، وخرجت معه بفرس طلحة ، أنديه (۱) مع الظهر ، فلما أصبحنا إذا عبدالرحمن الفزاري قد أغار على ظهر رسول الله على ، فاستاقه أجمع ، وقتل راعيه ، قال: فقلت: يا رباح خذ هذا الفرس ، فأبلغه طلحة بن عبيدلله ، وأخبر رسول الله على المسركين قد أغاروا على سرحه . قال: ثم قمت على وأخبر رسول الله على أثار القوم أرميهم بالنبل. وأرتجز . أقول:

أنسا ابسسن الأكسسوع والسسوم يسوم السرضسسع

فألحق رجلاً منهم . فأصك سهماً في رحله ، حتى خلص نصل السهم إلى كتفه ، قال: قلت:

قال: فوالله! ما زلت أرميهم وأعقر بهم " (أ) فإذا رجع إلي فارس أتيت شجرة ، فجلست في أصلها ثم رميته ، فعقرت به . حتى إذا تضايق الجبل ، فدخلوا في تضايقه (أ) علوت الجبل ، فجعلت أرديهم بالحجارة (أ). قال: فما زلت كذلك أتبعهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله عليه إلا خلفته وراء ظهري ، وخلوا بيني وبينه ، ثم أتبعتهم أرميهم ، حتى القوا أكثر من ثلاثين بردة ، وثلاثين رمحاً ، يستخفون (أ) ولا يطرحون شيشاً إلا جعلت عليه آراماً من

⁽١) وهم المشركون: همّ أمر المشركين النبي ﷺ خوف أن يبتوهم ويغيروا عليهم لقربهم منهم .

⁽٢) ظهره: الظهر الإبل تعد للركوب وحمل الأثقال .

⁽۳) اندیه: معناه آن یورد الماشیة الماء فتسقي قلیلاً ثم ترسل إلى المرعى ، ثم ترد الماء فـترد قلیلاً ثم ترد إلى المرعى .

⁽٤) أعقر بهم: أقتل رواحلهم .

 ⁽٥) دخلوا في تضايقه: التضايق ضد الاتساع أي دخلوا في تضايقه أي المحل المتضايق منه بحيث استتروا به
 عنه فصار لا يبلغهم ما يرميهم به من السهام .

⁽٦) أرديهم بالحجارة: أسقطهم عن رواحلهم بضربهم بالحجارة من أعلى الجبل .

⁽٧) يستخفون: يطلبون الخفة .

الحجارة ، يعرفها رسول الله على واصحابه ، حتى اتوا متضايقاً من ثنية (۱) ، فإذا هم قد أتاهم فلان بن بدر الفزاري فجلسوا يتضحون (يعني يتغذون) وجلست على رأس قرن (۱) فقال الفزاري: ما هذا الذي أرى ؟ قالوا: لقينا من هذا البرح (۱) . والله ما فارقنا منذ غليس . يرمينا حتى انتزع كل شيء في أيدينا . قال: فليقم إليه نفر منكم . أربعة . قال: فصعد إلي منهم أربعة في الجبل . قال: فلما أمكنوني من الكلام . قال: قلت: هل تعرفوني ؟ قالوا: لا . ومن أنت ؟ قال: قلت: أنا سلمة بن الأكوع والذي كرم وجه محمد براي الملب رجلاً منكم إلا أدركته ، ولا يطلبني رجل منكم فيدركني . قال أحدهم: أنا أظن. قال: فرجعوا . فما برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله علي يتخللون الشجر (۱) .

قال: فإذا أولهم الأخرم الأسدي ، على إثره أبو قتادة الأنصاري وعلى إثره المقداد بن الأسود الكندي . قال: فأخذت بعنان الأخرم . قال: فولوا مدبرين . قلت: يا أخرم ! احذرهم . لا يقتطعوك حتى يلحق رسبول الله يَعْظِينُ وأصحابه . قال: يا سلمة ! إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر ، وتعلم أن الجنة حق والنار حق ، فلا تحل بيني وبين الشهادة . قال: فخليته . فالتقى هو وعبدالرحمن ، قال فعقر بعبدالرحمن فرسه ، وطعنه عبدالرحمن فقتله وتحول على فرسه . ولحق أبو قتادة ، فارس رسول الله يَعْلِينُ بعبد الرحمن فطعنه فقتله ، فوالذي كرم وجه محمد علي لا تبعتهم أعدو على رجلي ، حتى ما أرى ورائي من أصحاب محمد علي ولا غبارهم ، شيئاً ، حتى يعدلوا قبل غروب الشمس إلى شعب فيه ماء ، يقال له ذو قرد ، ليشربوا منه وهم عطاش ، قال: فنظروا إلى أعدو وراءهم ، فحليتهم عنه (°) (يعني أجليتهم عنه) فما ذاقوا منه قطرة .

قال: ويخرجون فيشتدون في ثنية . قال: فأعدو فالحق رجلاً منهم، فأصكه

⁽١) الثنية: العقبة والطريق في الجبل .

⁽٢) القرن: جبل صغير منقطع عن الجبل الكبير .

⁽٣) البرح: الشدة .

⁽٤) يتخللون الشجر: يدخلون من خلالها .

⁽٥) حليتهم عنه: طردتهم عنه .

بسهم في نغض كتفه (۱) . قال: قلت: خذها وأنا ابن الأكوع، واليوم يوم الرضع، قال: يا ثكلته أمه! أكوعه بكرة (۱) . قال: قلت: نعم يا عدو نفسه! أكوعك بكرة . قال: فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ . وقال: ولحقني عامر بسطيحة فيها مذقة من لبن (۱) ، وسطيحة فيها ماء ، فتوضأت وشربت.

ثم أتيت رسول الله على وهو على الماء الذي حلاتهم عنه (3) ، فإذا رسول الله على ألم ألم الله على الماء الذي استنقذت من المشركين، وكل رمح وبردة ، وإذا بلال نحر ناقة من الإبل الذي استنقذت من القوم ، وإذا هو يشوي لرسول الله على من كبدها وسنامها قال: قلت: يا رسول الله! خلني فأنتخب من القوم مائة رجل . فأتبع القوم ، فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته .

قال: فضحك رسول الله على حتى بدت نواجده (ف) في ضوء النار . فقال: (إنهم الآن (يا سلمة أتراك كنت فاعلاً ؟) قلت: نعم . والذي أكرمك ! فقال: (إنهم الآن ليقرون (أ) في أرض غطفان) ، قال: فجاء رجل من غطفان فقال: نحر لهم فلان جزوراً ، فلما كشفوا جلدها رأوا غباراً . فقالوا: أتاكم القوم . فخرجوا هاربين ، فلما أصبحنا قال رسول الله على (كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة ، وخير رجالتنا سلمة) قال: ثم أعطاني رسول الله على الفارس وسهم الرأجل . فجمعها لي جميعاً) ثم أردفني رسول الله على وراءه على العضباء. راجعين إلى المدينة ».

⁽١) نغض: العظم الرقيق على طرف الكتف.

 ⁽٢) يا ثكلته أمه ، أكوعه بكرة: ثكلته أمه ، فقدته ، وقوله أكوعه بكرة: أي أنت الأكوع الذي كنت بكرة هذا النهار ، ولهذا قال: نعم .

⁽٣) سطيحة فيها مذقة من لبن: إناء من جلود سطح بعضها على بعض والمذقة قليل من لبن ممزوج بماء .

⁽٤) حلاتهم: أبعدتهم .

⁽٥) نواجده: أنيابه .

⁽٦) يقرون: يضافون . القرى: الضيافة .

٣- سباق بين سلمة ورجل من الانصار:

" قال: فبينما نحن نسير . قال: وكان رجل من الأنصار لا يسبق شداً"، قال: فجعل يقيد ذلك قال: فجعل يقول: الا مسابق إلى المدينة ؟ هل من مسابق ؟ فجعل يعيد ذلك قال: فلما سمعت كلامه قلت: أما تكرم كرياً ولا تهاب شريفاً ؟ قال: لا . إلا أن يكون رسول الله يَسِيق . قال: قلت: يا رسول الله بأبي وأمي ! ذرني فلأسابق الرجل . قال: (إن شئت) . قال: قلت: أذهب إليك . وثنيت رجلي فطفرت الرجل . قال: فربطت عليه شرفاً أو شرفين أستبقي نفسي (٢) ، ثم عدوت في أثره ، فربطت عليه شرفاً أو شرفين ، ثم إني رفعت حتى ألحقه (أ) . قال: فسبقته فأصكه بين كتفيه . قال: قلت: قد سبقت والله ! قال: أنا أظن . قال: فسبقته إلى المدينة » (٥) .

٤ - قصة المرأة المسلمة التي أسرت مع ناقة رسول الله العضباء:

ا ٥٤١ من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال: « كانت ثقيف حلفاء لبني عقيل ، فأسرت ثقيف رجلين من أصحاب رسول الله تَعَلِيْتُ ، وأسر أصحاب رسول الله تَعَلِيْتُ رجلاً من بني عقيل ، وأصابوا معه العضباء (١٠). فأتى عليه رسول الله تَعَلِيْتُ وهو في الوثاق . قال: يا محمد ! فأتاه فقال: (ما شانك ؟) قال: بم أخذتني ، وبم أخذت سابقة الحاج (١٠) فقال: (إعظاماً لذلك): (أخذتك بجريرة حلفائك ثقيف) ثم انصرف عنه فناداه ، فقال: يا محمد ! يا محمد ! يا محمد !

⁽١) شداً: عدوا على الرجلين .

⁽٢) طفرت: وثبت وقفزت .

⁽٣) ربطت شرفاً أو شرفين أستبقي نفسي: ربطت حبست نفسي عن الجري الشديد والشرف ما ارتفع من الأرض ، أستبقي نفسي: أي لثلا يقطعني البهر .

⁽٤) رفعت حتى الحقه: اسرعت .

⁽٥) أخرجه مسلم في الجهاد باب غزوة ذي قرد وغيرها رقم: ١٨٠٧، وأبو داود في الجهاد باب في السرية ترد على أهل العسكر رقم: ٢٧٥٢، وابن أبي شيبة في المصنف: ١٨٤٤، ٣٥٨، ٣٥٨، والبيههي في الدلائل: ١٨٢، ١٨٦، ١٨٦، وابن سعد في الطبقات: ١٨١، ٨٤، والطبري في التاريخ: ١٩٣، ٥٠٠، الدلائل: ١٨٠٠، وأحمد في المسند: ٥٠/٤، وقد سبق أجزاء من الحديث تحت رقم: ٤٩٣، ٥٠٠، وقد سبق أجزاء من الحديث تحت رقم: ٤٩٣، ٥٠٠،

⁽٦) العضباء: ناقة نجيبة كانت لرجل من بني عقيل ثم انتقلت إلى رسول الله ﷺ .

⁽٧) سابقة الحاج: أراد بها العضباء فإنها كانت لا تسبق ، ولا تكاد تسبق . معروفة بذلك .

وكان رسول الله ﷺ رحيماً رقيقاً ، فرجع إليه فقال: (ما شانك ؟) قال: إني مسلم . قال: (لو قلتها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح) ثم انصرف فناداه فقال: يا محمد ! يا محمد ! فأتاه فقال: (ما شانك؟) قال: إني جائع فأطعمني ، وظمآن فاسقني قال: (هذه حاجتك)، ففدى الرجلين .

1

قال: وأسرت امرأة من الأنصار ، وأصيبت العضباء ، فكانت المرأة في الوثاق. وكان القوم يريحون نعمهم بين يدي بيوتهم . فانفلتت ذات ليلة من الوثاق فأتت الإبل . فجعلت إذا دنت من البعير رغا فتتركه . حتى تنتهي إلى العضباء . فلم ترغ . قال: وناقة منوقة (۱) فقعدت في عجزها ، ثم زجرتها ، فانطلقت ونذروا بها (۱) ، فطلبوها ، فأعجزتهم ، وقال: ونذرت لله ! إن نجاها الله عليها لتنحرنها ، فلما قدمت المدينة رآها الناس . فقالوا: العضباء ناقة رسول الله عليها فذكروا فقالت: إنها نذرت إن نجاها الله عليها لتنحرنها ، فذكروا لله فقال: (سبحان الله ! بئسما جزتها ، نذرت لله إن نجاها عليها لتنحرنها . لا وفاء لنذر في معصية ، ولا فيما لا يملك العبد) (۱) .

⁽١) وناقة منوقة: مذللة .

⁽٢) نذروا بها: علموا وأحسوا بهربها.

⁽٣) أخرجه مسلم في كتاب النذور باب لا وفاء لنـذر في معصية الله رقم: ١٦٤١ ، أحمد في المسند: ٤٣٣/٤ . - ٤٣٤ ، الدارمي في السنن كتاب السير باب إذا أحرز العدو من مال المسلمين: ٢٣٦/٢ .

المبحث السادس: غزوة خيبر

۱_ وقتها:

اختلف أهل السير في وقتها على قولين:

الأول: قول ابن إسحاق في المغازي وموسى بن عقبة بأنها كانت في آخر شهر المحرم من السنة السابعة للهجرة ، وقال ابن القيم: والجمهور على أنها في السابعة، وأيده أيضاً الحافظ ابن حجر في الفتح .

ويؤيد هذا القول ما أورده ابن إسحاق في المغازي قال: حدثني الزهري ، عن عروة ، عن مروان بن الحكم ، والمسور بن مخرمة أنهما قالا: « انصرف رسول الله عليه من الحديبية ، فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة ، فاعطاه الله فيها خيبر بقوله: ﴿ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه ﴾(١) يعني خيبر فقدم المدينة في ذي الحجة ، فأقام بها حتى سار إلى خيبر في المحرم » ، ورجاله ثقات ، وسنده حسن (١)

ويؤيده أيضاً ما جاء في حديث سلمة بن الأكوع أنها كانت بعد غزوة ذي قرد بثلاث ليال كما جاء في نص الحديث بقوله « قال فسبقته إلى المدينة . قال: فوالله ما لبثنا إلا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خيبر مع رسول الله ﷺ » .

الثاني: قول مالك بأنها كانت في السنة السادسة وأيده ابن حزم في ذلك.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: « وهذه الأقوال متقاربة ، والراجح منها ما ذكره ابن إسحاق ، ويمكن الجمع بينها بأن من أطلق سنة ست بناء على أن ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقي وهو ربيع الأول » (٢٠).

⁽١) سورة الفتح: ٢٠ .

⁽٢) فتح الباري: ٤٦٤/٧ ، دلائل النبوة للبيهقي: ١٩٧/٤ ، زاد المعاد: ٣١٧/٣ ، السيرة النبوية لابن كثير: ٢٤٤/٣ .

⁽٣) فتح الباري: ٧/ ٤٦٤ .

٢ استخلاف النبي سباع بن عرفطة الغفاري أثناء غيابه:

٣ حداء عامر بن الأكوع بجيش المسلمين :

٥٤٣ من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: « خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر ، فسرنا ليلاً ، فقال رجل من القوم لعامر: يا عامر ألا تسمعنا من هنيهاتك ؟ وكان عامر رجلاً شاعراً فنزل يحدو بالقوم يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فاغفر فداء لك ما اتقينا وثبت الأقصدام إن لاقينا والقين سكينة علينا إنا إذا صيح بنسا أيينا

وبالصياح عولوا علينا

فقال رسول الله ﷺ: (من هذا السائق ؟) قالوا: عامر بن الأكوع، قال: (يرحمه الله) . قال رجل من القوم: وجبت يا نبي الله ، لولا أمت عتنا به . . . "(") .

وفي رواية أخـرى لسلمة بن الأكـوع رضي الله عنه انفرد بهـا الإمام مـسلم في

⁽۱) في السيرة النبوية لابن هشام: ٣٢٨/٢ ، أنه استعمل نميلة بن عبدالله السايشي ، فسلمقدم عندنا ما في رواية أبي هريرة ، لأن الخبر عند ابن هشام روي بغير إسناد بل هو مقطوع .

⁽٢) أخرجه أحمد في المسند: ٣٤٦-٣٤٥ ٢ ، وقال الشيخ الساعاتي: إسناده جيد ، وأخرجه البيهةي في الدلائل: ١٩٨/٤ ، الطيالسي: ١٠٥/١ ، رقم: ٣٣٦٦ ، والحاكم في المستدرك: ٣٧-٣٦٦ ، وقال: صحيح ، ووافقه الذهبي ، والبخاري في التاريخ الصغير: ١٨/١ ، وأشار الحافظ ابن حجر في الإصابة: ١٣/٢ ، أن حديث أبي هريرة هذا رواه ابن خزيمة والبخاري في التاريخ الصغير والطحاوي .

 ⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه المغازي باب غزوة خيبر حديث رقم: ٤١٩٦ ، مسلم في الصحيح الجهاد
 باب غزوة خيبر رقم: ١٨٠٢ .

صحيحه من ضمن حديث طويل ، ذكر فيه سلمة قصة غزوة الحديبية ، وغزوة ذي قرد ، وغزوة خيبر ، وقد سبق أجزاء منه في مواطن متعددة أشرنا إليها في أمكنتها قال سلمة بعد مسابقته للانصاري وسبقه له « . . . قال: فسبقته إلى المدينة قال: فوالله ! ما لبثنا إلا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خيبر مع رسول الله على قال: فجعل عمى عامر يرتجز بالقوم:

ت الله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدق ال ولا صلينا ونحن عن فضلك ما استغنينا فثبت الأقصدام إن لاقينا وأنزلن سكينة علينا

فقال رسول الله ﷺ: (من هذا ؟) قال: أنا عامر ، قال: (غفر لك ربك) قال: وما استغفر رسول الله ﷺ لإنسان يخصه إلا استشهد، قال: فنادى عمر بن الخطاب ، وهو على جمله: يا نبى الله؟ لولا ما متعتنا بعامر...» (١).

386 وقد جاء من حديث دهر الأسلمي رضي الله عنه « أنه سمع رسول الله عنه الله عنه » أنه سمع رسول الله عليه يقول في مسيره إلى خيبر لعامر بن الأكوع ، وهو عم سلمة بن عمرو بن الأكوع، وكان اسم الأكوع سنان: (انزل يا ابن الاكوع ، فخذ لنا من هناتك) ، قال: فنزل يرتجز برسول الله عليه فقال:

والله لولا الله ما اهتديا ولا تصدقا ولا صليا إنا إذا قصوم بغوا عليا وإن أرادوا فتالتا أبيا

زاد الطبري في روايـته « فقـال رسول الله ﷺ: (يرحمك الله) فـقال عـمر: وجبت والله يا رسول الله ، لو امتعتنا به ، فقتل يوم خيبر شهيداً » (۲) .

⁽١) انظر التعليق على حديث رقم: ٥٤٠ .

⁽٢) أخرجه أحمد في المسند: ٣/ ٤٣١، وابن هشام في السيرة: ٣/ ٤٥٥. قال الهيثمي في المجمع: ٦/ ١٤٨. ١٤٩ ، رواه أحمد والطبراني ، ورجالهما ثقات .

٤_ طعام جيش المسلمين في طريقهم إلى خيبر:

٥٤٥ من حديث سويد بن النعمان رضي الله عنه: « أنه خرج مع النبي عَلَيْكُ عام خيبر حتى إذا كنا بالصهباء _ وهي من أدنى خيبر _ صلى العصر ثم دعا بالأزواد ، فلم يؤت إلا بالسويق ، فأمر به فثري ، فأكل وأكلنا ، ثم قام إلى المغرب فمضمض ومضمضنا ، ثم صلى ولم يتوضأ » (١).

٥_ مفاجأة المسلمين لأهل خيبر وقوله عليه السلام (الله أكبر خربت خيبر)

عند الله عن

قال: وقد خرج القوم إلى أعمالهم فقالوا: محمد _ قال عبدالعزيز، وقال بعض أصحابنا: والخميس ، قال: وأصبناها عنوة » لفظ مسلم .

وأما لفظ البخاري فيقول: ﴿ إِن رَسُولَ الله عَلَيْ اَتَى خَيْبِرَ لَيْلاً _ وَكَانَ إِذَا أَتَى قُوماً بِلِيلً لم يقربهم حتى يصبح _ فلما أصبح خرجت اليهود بمساحيبهم ومكاتلهم ، فلما رأوه قالوا: محمد والله، محمد والخميس . فقال النبي عَلَيْقُ: خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين) (٢).

٥٤٧_ ومن حـديث ابي طلحـة رضـي الله عنه قــال: « كنت رديف رســول الله عنها منكت عنهم حـتى إذا كان عند السحر ، وذهب ذو الضـرع إلى ضرعه ،

⁽۱) أخرجه البخاري في الوضوء باب من مضمض من السويق ولم يتوضأ حديث رقم: ٢٠٩ ، وقد جاء بارقام عدة عند البخاري: ٢٠٥ ، ٢٩٨١ ، ٢٩٨١ ، ٥٤٥٥ ، ٥٣٨٥ ، ٥٣٨٥ ، ٥٣٨٥ ، ٥٣٨٥ ، ٥٤٥٤ ، ٥٤٥١ وابد أبي شيبة: ٤٨/١ ، وأحمد في المسند: ٣/ ٤٦٢ ، والطبراني رقم: ٦٤٦٥ ، ٦٤٦٣ ، وأخرجه ابن ماجه في السنن الطهارة باب الرخصة في ذلك يعني عدم الوضوء عما مست النار ، حديث رقم: ٤٩٢ ، والسويق: دقيق يتخذ من الشعير أو القمح .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة خيبر رقم: ٤١٩٧ ، ١٩٨٨ ، مسلم في الجهاد باب غزوة خيبر رقم: ١٣٦٥ ، صفحة: ١٣٦٥ ، مالك ٢/٨٦٦ ، الترمذي في السير باب البيات والغارات رقم: ١٥٠٠ ، وقال حسن صحيح ، النسائي: ٢٧٢/١ ، وأحمد: ٣/١٠١، ١٦١ ، ١٦٤ ، ٢٠٦, ١٦٨ ، ٢٤٦

وذو الزرع إلى زرعه أغار عليهم ، وقال: (إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين) (١)

٦_ حملة راية النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر .

أـ أبو بكر رضي الله عنه:

٥٤٨ من حديث بريده رضي الله عنه قال: « كان رسول الله ﷺ ربما أخذته الشقيقة ، فلم الشقيقة " فيلبث اليوم واليومين لا يخرج ، فلما نزل بخيبر أخذته الشقيقة ، فلم يخرج إلى الناس ، وإن أبا بكر رضي الله عنه أخذ راية رسول الله ﷺ ، ثم نهض فقاتل قتالاً شديداً ثم رجع » (٢٠)

ب ـ عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

٥٤٩ من حديث على رضي الله عنه قال: « سار النبي عَلَيْتُ إلى خيبر، فلما أتاها بعث عمر رضي الله تعالى عنه ، وبعث معه الناس إلى مدينتهم أو قصرهم، فقاتلوهم ، فلم يلبشوا أن هزموا عمر وأصحابه ، فجاءوا يجبنونه ويجبنهم ، فسار النبي عَلَيْتُ إليهم . . . الحديث»(١)

جـ ـ علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

• ٥٥٠ من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: « أن رسول الله على يوم خيبر: (لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله) . قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم: أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله علي كلهم يرجو أن يعطاها ؟ ، فقال: (أين علي ابن أبي طالب ؟) فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه .

⁽۱) أخرجه أحمد في المسند: ٢٨/٤ ، ٢٩ ، والطبراني برقم: ٤٧٠٣ ، ٤٧٠٤ ، ٤٧٠٥ ، قال الهيشمي في المجمع: ١٤٨/٦: رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح » وقال أيضاً: ١٤٩/٦ ، رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجال أحمد رجال الصحيح.

⁽٢) الشقيقة: الصداع.

 ⁽٣) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣/٣ ، وقال: صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ،
والبيهقي في الدلائل: ٢٤٠/٤ ، وقد جاء أيضاً من حديث علي وسلمة بن الأكوع عند الحاكم: ٣/٣٧،
وصححها ، ووافقه الذهبي ...

⁽٤) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣٧/٣ ، وقال: صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

قال: (فأرسلوا إليه) ، فأتى به ، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ، ودعا له خيراً حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية ، فقال علي: يا رسول الله: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ، فقال: (انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه) فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم)(۱).

٧_ قتل عليّ مرحب اليهودي :

٥٥١_ من حـديث سلمة بن الأكـوع رضي الله عنه: « . . . قـال: فلما قـدمنا خيبر قال: خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه ويقول:

قد علــمــت خيبر أني مرحب شاكسي الســـلاح بطـل مــجرب إذا الحروب أقبلت تلهب

قال: وبرز له عمي عامر فقال:

قد علمت خيبر أني عامر شاكسي السلاح بطل مخامر

قال: فاختلفا ضربتين ، فوقع سيف مرحب في ترس عامر ، وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه ، فقطع أكحله ، فكانت فيها نفسه.

قال سلمة: فخرجت فإذا نفر من أصحاب النبي عَلَيْ يقولون: بطل عمل عامر، قتل نفسه . قال: فأتيت النبي عَلَيْ وأنا أبكي ، فقلت: يا رسول الله ! بطل عمل عامر ؟ قال رسول الله عَلَيْ : (من قال ذلك؟) قلت: ناس من أصحابك قال: (كذب من قال ذلك . بل له أجره مرتين) . ثم أرسلني إلى علي وهو أرمد ، فقال: (لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ، أو يحبه الله ورسوله) .

⁽۱) أخرجه البخاري في المفازي باب غزوة خيبر رقم: ٤٢١٠ ، مسلم في فضائل الصحابة باب فضائل علي رقم: ٢٤٠٦ ، وأحمد في المسند: ٣٣٣ ، من حديث سهل، وأخرجه مسلم ٢٤٠٤ ، والترمذي: ٢٧٢٦ ، وأحمد: ١٨٥٨ ، من حديث سعد بن أبي وقاص، وأخرجه البخاري في المغازي باب غزوة خيبر حديث رقم: ٤٢٠٩ ، ومسلم رقم: ١٨٠٧ ، ١٨٠٧ ، وأحمد: ٤/٢٥ ، من حديث سلمة بن الأكوع ، وعند مسلم رقم: ٢٤٠٥ ، من حديث أبي هريرة ، وعند البخاري رقم: ٣٧٠٢ ، من حديث أبي هريرة ، ورجاله ثقات من حديث أبي سعيد الخدري مجمع الزوائد: ٢/١٥١، ومن حديث بريده عند احمد، ورجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد: ٢/١٥١ .

قال: فأتيت علياً ، فجئت به أقوده وهو أرمد ، حتى أتيت به رسول الله وعينه فبراً ، وأعطاه الراية وخرج مرحب فقال: قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل محرب قد علمت خيبر أنا الحروب أقبلت تلهب

فقال على:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة (۱) كليث غابات كريه المنظرة أنا الدي المنظرة أنا العندرة (۲) .

قال: فضرب رأس مرحب فقتله ، ثم كان الفتح على يديه » (٣)

قال الحاكم في المستدرك: « الأخبار متواترة بأسانيد كثيرة أن قاتل مرحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ووافقه الذهبي على ما قال » (١٠) .

قلت: هذا هو الراجح ، لا أن الذي قتله محمد بن مسلمة الأنصاري جاء من حديث جابر في عبدالله رضي الله عنه، وأخرجه أحمد والحاكم وابن إسحاق كما جاء في السيرة وإسناده صحيح^(ه).

قال الإمام النووي في تهذيب الأسماء واللغات ما نصه: « اختلفوا في قاتل مرحب ، فقيل علي بن أبي طالب ، وقال ابن عبدالبر في كتابه الدرر في مختصر السير ، قال محمد بن إسحاق: ان محمد بن مسلمة هو الذي قتل مرحباً اليهودي بخيبر، قال وخالفه غيره ، فقال: بل قتله علي بن أبي طالب ، قال ابن عبدالبر: هذا هو الصحيح عندنا ، ثم روى ذلك بإسناده عن بريدة وسلمة بن الأكوع .

وقال الشافعي في المختصر نفل النبي ﷺ يوم خيبر محمد بن مسلمة سلب

⁽١) حيدرة: اسم للاسد .

⁽٢) السندرة: مكيال واسع .

⁽٣) أخرجه مسلم في الجهاد والسير باب غزوة ذي قرد حديث رقم: ١٨٠٧ ، وقد تقدم في مواطن متعددة انظر رقم: ٥٤٠ .

^{. {277/7 (8)}

⁽٥) أخرجه أحمـد: ٣/ ٣٨٥ ، والحـاكم: ٤٣٦/٣ ، وابن هشـام: ٣٣٤_٣٣٣ ، وإسناده صـحـيح وقـال الهيشمي في المجمع: ١٥٠/٦ ، رواه أحمد ، وأبو يعلى ، ورجال أحمد ثقات .

مرحب ، ذكره في أول باب جامع السير ، وهذا تصريح منه بأن قاتله محمد بن مسلمة ، وقال ابن الأثير: الصحيح الذي عليه أكثر أهل السير والحديث أن علياً هو قاتله ، قال المصنف رحمه الله: قلت: وفي صحيح مسلم بإسناده عن سلمة ابن الأكوع التصريح بأن علياً هو قاتله » أ.ه. .

قلت: وقد يحتمل الجمع بين حديث جابر وحديث سلمة بما ذكره الواقدي من ان محمداً بن مسلمة قطع رجليه وأن علياً أجهز عليه $^{(1)}$.

قلت: ما في صحيح مسلم مقدم على حديث جابر من وجهين:

الأول: أنه أصح إسناداً ، وأوثق رجالاً .

الثاني: أن جابراً لم يشهد خيبر كما ذكره ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر، وغيرهما ، وقد شهدها سلمة وبريدة وأبو رافع رضي الله عنهم ، وهم أعلم ممن لم يشهدها ، وما قيل من أن محمد بن سلمة ضرب ساقي مرحب فقطعهما ، ولم يجهز عليه ، ومر به علي فأجهز عليه يأباه حديث سلمة وأبي رافع ، والله أعلم .

سيف علي في أسنان مرحب :

٥٥٢_ من حـديث أم سلمـة رضي الله عنهـا، وكانت في غـزوة خـيـبر قـالت: (سمعت وقع السيف في أسنان مرحب) (٢)

٨ ـ قصة الأعرابي الشهيد:

٥٥٣ من حديث شداد بن الهاد رضي الله عنه: « أن رجلاً من الأعراب جاء الله النبي عَلَيْتُهُمْ ، فآمن به، واتبعه، ثم قال: أهاجر معك، فأوصى به النبي عَلَيْتُهُمْ سبياً، بعض أصحابه، فلما كانت غزوة (خيبر أو حنين) (٢)، غنم النبي عَلَيْتُهُ سبياً، فقسم، وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له، وكان يرعى ظهرهم فلما جاء دفعوه إليه، فقال: ما هذا ؟ قالوا: قسم قسمه لك النبي عَلَيْتُهُ، فأخذه، فجاء به إلى

⁽١) الفتح الرباني: ٢١/ ١٢١.

⁽٢) قال الهيثمي في المجمع: ٦/ ١٥٢ ، رواه الطبراني ، ورجاله ثقات .

⁽٣) ما بين الخاصرتين من رواية الحاكم: ٣/ ٥٩٥ .

النبي ﷺ فقال: ما هذا ؟ قال: (قسمته لك) ، قال: ما على هذا اتبعتك ، ولكني اتبعتك على الله الله على هذا البعتك ، ولكني اتبعتك على أن أرمى إلى ههنا، وأشار إلى حلقه بسهم، فأموت، فأدخل الجنّة .

فقال: (إن تصدق الله يصدقك) ، فلبثوا قليلاً ، ثم نهضوا في قتال العدو، فأتى به النبي عَلَيْق بحمل قد أصابه سهم حيث أشار، فقال النبي عَلَيْق في جبة هو؟) قالوا: نعم . قال: (صدق الله، فصدقه) ، ثم كفنه النبي عَلَيْق في جبة النبي عَلَيْق ، ثم قدمه فصلى عليه ، فكان فيما ظهر من صلاته: (اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك ، فقتل شهيداً أنا شهيد على ذلك) . (١) لفظ النسائي .

٩_ بطل إلى النار:

الله عنه قال: « إن رسول الله عنه قال: « إن رسول الله عنه قال: « إن رسول الله عليه التقى هو والمشركون ، فاقتتلوا . فلما مال رسول الله عليه إلى عسكره ، مال الأخرون إلى عسكرهم ، وفي أصحاب رسول الله عليه وجل لا يدع لهم شاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه ، فقالوا: ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان ، فقال: رسول الله عليه عليه (أما إنه من أهل النار)، فقال رجل من القوم: أنا صاحبه أبداً .

قال: فخرج معه ، كلما وقف وقف معه، وإذا أسرع أسرع معه ، قال فجرح الرجل جرحاً شديداً ، فاستعجل الموت فوضع نصل السيف بالأرض ، وذبابه بين ثدييه ، ثم تحامل على سيفه ، فقتل نفسه ، فخرج الرجل إلى رسول الله ، قال: (وما ذاك ؟) قال: الرجل الذي ذكرت آنفاً أنه من أهل النار ، فاعظم الناس ذلك ، فقلت: أنا لكم به ، فخرجت في طلبه حتى جرح جرحاً شديداً ، فاستعجل الموت ، فوضع نصل سيفه بالأرض ، وذبابه بين ثدييه ، ثم تحامل عليه فقتل نفسه .

فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: (إن الرجل ليعمـل عمل أهل الجنة فيما يبدو

⁽۱) أخرجه النسائي في كتاب الجنائز باب الصلاة على الشهداء: ٢٠/٤ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ١/ ٢٩١ ، والبيهقي في السنن: ١٦٠١٤ ، والحاكم في المستدرك: ٣/ ٥٩٥ ـ ٥٩٦ وسكت عليه ووافقه الذهبي ، قلت: وإسناده صحيح .

للناس وهو من أهل النار ، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة)(١).

وقد جاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بنفس المعنى وجاء التصريح فيه بأن الغزوة كانت غزوة خيبر أول الغزوات التي حضرها ، مع رسول الله ﷺ .

١٠ ـ إصابة سلمة بن الأكوع وعلاج النبي صلى الله عليه وسلم له:

000 من حديث يزيد بن أبي عبيد قال: « رأيت أثر ضربة في ساق (ابن الأكوع) فقلت: يا أبا مسلم ما هذه الضربة ؟ فقال: هذه ضربة أصابتها يوم خيبر، فقال الناس: أصيب سلمة ، فأتيت النبي ﷺ، فنفث فيه ثلاث نفثات ، فما اشتكيت حتى الساعة » (").

١١ ـ قصة الرجل الذي غل في سبيل الله :

الله عنه: « أن رجلاً من حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه: « أن رجلاً من أصحاب النبي على توفي يوم خيبر ، فذكروا لرسول الله على ، فقال: (صلوا على صاحبكم)، فتغيرت وجوه الناس لذلك، فقال: (إن صاحبكم غل في سبيل الله) ففتشنا متاعه فوجدنا خرزاً من خرز يهود لا يساوي درهمين » (أ) اللفظ لأبي داود .

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة خيبر حديث رقم: ۲۰۲ ، ۲۰۷ ، مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه حديث رقم: ۱۱۲ .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة خيبر رقم: ٤٢٠٣ ، مسلم في الإيمان باب غلظ تحريم قـتل الإنسان نفسه حديث رقم: ١١١.

⁽٣) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة خيبر حديث رقم: ٤٢٠٦ ، أبو داود في الطب ، باب كيف الرقى حديث رقم: ٣٨٩٤ .

⁽٤) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد باب في تعظيم الغلول حديث رقم: ٢٧١٠ ، النسائي في كتاب الجنائز باب الصلاة على من غل: ١٦٤٨، وابن ماجه في الجهاد باب الغلول حديث رقم: ٢٨٤٨ ، مالك في الموطأ الجهاد باب ما جاء في الغلول حديث رقم: ٢٣، ٢٥٨/٢، أحمد في المسند: ١١٤/٤، ١٩٢٥، ١٩٢٥، البيهقي في السنن: ١١٤/٩ ، الحاكم في المستدرك: ١٢٧/٢ ، وصححه ، ووافقه الذهبي ، وهو كما قالا ، إسناده صحيح .

١٢ تحريم الحمر الأهلية:

٥٥٧_ من حــديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه: « أن رســول الله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر ، وعن أكل لحوم الأنسية» (١) .

قلت: وقد جاء الحديث في النهي عن أكل لحوم الأهلية من طريق أكثر من صحابي، فقد جاء من حديث أنس بن مالك ، وابن عمر ، وجابر بن عبدالله ، وابن أبي أوفى والبراء بن عازب ، وابن عباس وكل ذلك في الصحيح من حديث رسول الله على انظر صحيح البخاري ، كتاب المغازي بناب غزوة خيبر الأحاديث من رقم: ٤٢١٥، ٤٢٢٧ ، فتح الباري .

١٣ قصة إصابة عبدالله بن مغفل جراب الشحم .

من حديث عبدالله بن مغفل رضي الله عنه في الصحيحين قال: «أصبت جراباً من شحم يوم خيبر، قال: فالتزمته، فقلت: لا أعطي اليوم أحدا من هذا شيئاً، قال: فالتفت فإذا رسول الله عَلَيْ مبتسماً » واللفظ لمسلم، وفي اللفظ المتفق عليه، « رمي إلينا جراب فيه طعام وشحم يوم خيبر، فوثبت لآخذه، قال: فالتفت فإذا رسول الله عَلَيْ فاستحييت منه » (۱)

١٤ ـ عاقبة يهود خيبر:

٥٥٩ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: « أن رسول الله عَلَيْهِ قاتل أهل خيبر حتى الجاهم إلى مقرهم ، فغلب على الأرض والنخل والزرع ، فصالحوه على أن يجلوا منها ، ولهم ما حملت ركابهم ، ولرسول الله عَلَيْهِ الصفراء والبيضاء (والحلقة) ، ويخرجون منها .

فاشترط عليهم أن لا يكتموا شيئاً ، ولا يغيبوا شيئاً ، فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عصمة ، فغيبوا مسكاً فيه مال وحليًّا لحيي بن أخطب كان احتمله معه إلى

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة خيبر رقم: ۲۱۱۱ ، ومسلم في النكاح باب ندب من رأى امرأة فوقعت في نفسه حديث رقم: ۱٤٠٥ ، الترمذي حديث رقم: ۱۱۲۱ ، الموطأ: ۷۲/۲ ، النسائي: ۱۲-۱۲۵/۲ ، ابن ماجه: ۱۹۶۱ ، الدارمي: ۱٤٠/۲ ، أحمد: ۷۹/۱

 ⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة خيبر حديث رقم: ٤٢١٤ ، مسلم في الجهاد والسير باب جواز الأكل من طعام الغنيمة في دار الحرب حديث رقم: ١٧٧٢ ، أبو داود في الجهاد باب إباحة الطعام في أرض العدو: ٢٧٠٢ .

خيبر حين اجليت النضير ، فقال رسول الله ﷺ لعم حيي (سعية): (ما فعل مسك حيي الذي جاء به من النضير ؟) فقال: أذهبته النفقات والحروب ، فقال رسول الله ﷺ: (العهد قريب ، والمال أكثر من ذلك) .

فدفعه رسول الله على الزبير فمسه بعذاب، وكان حيى قبل ذلك قد دخل خربة، فقال: قد رأيت حيياً يطوف في خربة ها هنا، فذهبوا، فطافوا، فوجدوا المسك في الخربة، فقتل رسول الله على البي الحقيق، واحدهما زوج صفية بنت حيى بن أخطب، وسبى رسول الله على نساءهم وذراريهم، وقسم أموالهم للنكث الذي نكثوا، وأراد أن يجليهم منها، فقالوا: يا محمد دعنا نكون في هذه الأرض نصلحها، ونقوم عليها، ولم يكن لرسول الله على ولا ولا يتفرغون أن يقوموا عليها.

فاعطاهم خيبر على أن لهم الشطر من كل نخل وزرع وشيء ما بدا لرسول الله ﷺ .

وكان عبدالله بن رواحة يأتيهم كل عام يخرصها عليهم ، ويضمنهم الشطر ، قالوا: فشكوا إلى رسول الله عليه شدة خرصه ، وأرادوا أن يرشوه، فقال: يا أعداء الله أتطعموني السحت ؟ والله لقد جئتكم من عند أحب الناس إلي ، ولأنتم أبغض الناس إلي من عدتكم من القردة والخنازير ولا يحملني بغضي إياكم ، وحبي إياه على أن لا أعدل عليكم، فقالوا: بهذا قامت السموات والأرض » .

قال: ورأى رسول الله ﷺ بعين صفية خضرة فقال: (يا صفية ما هذه الخضرة ؟) فقالت: كان رأسي في حجر ابن أبي الحقيق وأنا نائمة، فرأيت كان قمراً وقع في حجري ، فأخبرته بذلك فلطمني، وقال: تمنين ملك يثرب ؟ قالت: وكان رسول الله ﷺ من أبغض الناس إلي قتل زوجي وأبي ، فما زال يعتذر إلي ويقول: إن أباك ألب علي العرب وفعل ، وفعل حتى ذهب ذلك من نفسي .

وكان رسول الله عَلَيْ يعطي كل امرأة من نسائه ثمانين وسقاً من تمر كل عام، وعشرين وسقاً من شعير ، فلما كان زمان عمر بن الخطاب غشوا المسلمين ، والقوا ابن عمر من فوق بيت ، ففدغوا يديه ، فقال عمر بن الخطاب: من كان له سهم من خيبر ، فليحضر حتى نقسمها بينهم ، فقسمها بينهم وقال رئيسهم: لا تخرجنا دعنا نكون فيها كما أقرنا رسول الله على وأبو بكر ، فقال عمر: لرئيسهم: أتراه سقط عنى قول رسول الله على: (كيف بك إذا رقصت بك

راحلتك تخوم الشام يوماً ثم يوماً ثم يوماً)، وقسمها عِمر بين من كان شهد خيبر من أهل الحديبية ، اللفظ لابن حبان .

١٥- تثبيت اليهود في أرضهم لزراعتها مقابل شطر الإنتاج

٥٦٠ من حديث ابن عـمـر رضي الله عنهـما قـال: « أعطى رسـول الله ﷺ خيبر اليهود أن يعملوها ، ويزرعوها ، ولهم شطر ما يخرج منها »(٢).

وقد سبق شيء من التفصيل في ذلك من حديث ابن عمر السابق لهذا الحديث، والذي أخرج أبو داود في سننه مقطعاً منه ، وأورده كاملاً البيهقي وابن حبان كما بينته .

وقد جاء في صحيح الإمام مسلم مقاطع كاملة من ذلك الحديث الطويل، فانظرها في أول كتاب المساقاة ، باب المساقاة والمعاملة بجزء من التمر والزرع : ١١٨٦/٣ ، الحديث رقم: ١٥٥١.

١٦ ـ سبي صفية بنت حيى وزواج النبي منها:

أـ الرؤيا التي رأتها قبل مجيء النبي إلى خيبر:

ا ٥٦١ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: « كان بعيني صفية خضرة فقال لها النبي ﷺ: (ما هذه الخضرة بعينيك) ، قالت: قلت لزوجي إني رأيت فيما يرى النائم كأن قمراً وقع في حجري ، فلطمني، وقال: اتريدين ملك يثرب، قالت: وما كان أبغض إلي من رسول الله ﷺ قتل أبي وزوجي ، فما زال يعتذر إلي ، وقال: يا صفية أن أباك ألب علي العرب ، وفعل ، وفعل ، وفعل ، وفعل حتى ذهب ذلك من نفسى » (٢)

⁽۱) الحديث أخرجه أبو داود منه الشطر الأول في كتاب الخراج باب ما جاء في حكم أرض خيبر حديث رقم: ٣٠٠٦ ، موارد الظمآن حديث رقم: ١٦٩٧ ، المغازي باب ما جاء في خيبر وفي سنن البيهقي: ١١٤/٦ ، وفي دلائل البيهقي: ٢٢٩/٤ - ٣٢١ ، والحديث إسناده صحيح وقد أخرجه مختصراً أحمد: ١٧/١ ، ٢٢، ٣٤، البخاري: ٣٤٠٨ ، ومسلم برقم: ١٥٥١ ، وأبو داود برقم: ٣٤٠٨ ، الترمذي برقم: ١٣٨٧ ، وابن ماجه برقم: ٢٤٦٧ .

 ⁽۲) أخرجه البخاري في كتاب الإجارة باب إذا استأجر أرضاً فمات أحدهما رقم: ۲۲۸٥ ، وقد جاء بأرقام أخرى: ۲۳۲۸ ، ۲۳۲۹ ، ۲۳۲۹ ، ۲۲۵۹، ۲۲۵۹۰ ، ۲۲۹۹، ۳۱۵۸ ، ومسلم في الصحيح أول كتاب المساقاة حديث رقم: ۱۵۵۱ ، وأبو داود برقم: ۳۰۰۷.

⁽٣) قبال الهيشمي في مجمع الزوائد: ٢٥١/٩، رواه الطبراني ،ورجاله رجال الصحيح ، وقد سبق هذا الحديث كمقطع من حديث ابن عمر رقم: ٥٥٩ .

ب ـ زواجه منها:

٥٦٢ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ﴿ قدمنا خيبر ، فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب وقد قُتل زوجها ، وكانت عروساً ، فاصطفاها رسول الله عليه لنفسه ، فخرج بها ، حتى بلغنا سد الصهباء ، حلت ، فبنى بها رسول الله عليه ، ثم صنع حيساً في نطع صغير، ثم قال لي: (آذن من حولك) ، فكانت تلك وليمته على صفية ، ثم خرجنا إلى المدينة ، فرايت النبي عليه يحوي لها وراءه بعباءة ، ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته ، وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب » (۱) .

٥٦٣ وقد جاء هذا الحديث بلفظ آخر من حديث أنس أكثر تفصيلاً ، «صارت صفية لدحية في مقسمه ، وجعلوا يمدحونها عند رسول الله على الله ويقولون: ما رأينا في السبي مثلها ، قال: فبعث إلى دحية ، فأعطاه بها ما أراد، ثم دفعها إلى أمي فقال: (أصلحيها).

قال: ثم خرج رسول الله ﷺ من خيبر ، حتى إذا جعلها في ظهره نزل ، ثم ضرب عليها القبة . فلما أصبح قال رسول الله ﷺ (من كان عنده فضل زاد فلياتنا به) قال: فجعل الرجل يجيء بفضل التمر ، وفضل السويق ، حتى جعلوا من ذلك سواداً حيساً (٢) ، فجعلوا يأكلون من ذلك الحيس ويشربون من حياض إلى جنبهم من ماء السماء ، قال: فقال أنس: فكانت تلك وليمة رسول الله ﷺ عليها .

قال: فانطلقنا ، حتى إذا رأينا جدر المدينة هششنا (۱) إليها، فرفعنا مطينا (۱) ورفع رسول الله ﷺ قال: وصفية خلفه قد أردفها رسول الله ﷺ قال: فعثرت مطية رسول الله ﷺ ، فصرع وصرعت: قال: فليس أحد من الناس ينظر إليه ولا إليها ، حتى قام رسول الله ﷺ فسترها ، قال: فأتيناه فقال: لم تضر ،

⁽١) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة خيبر حديث رقم: ٤٢١١ ، وتفرد به دون مسلم .

⁽٢) سواداً حيساً: كوماً مرتفعاً فخلطوه وجعلوه حيساً .

⁽٣) هششنا: نشطنا وخففنا .

⁽٤) رفعنا مطينا: أسرعنا بها .

قال: فدخلنا المدينة ، فخرج جواري نسائه يترأينها ، ويشمتن بصرعتها (١) » (٣).

376 ومن حديث أنس أيضاً قال: « أقام النبي عَلَيْقَ بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يُبني عليه بصفية ، فدعوت المسلمين إلى وليمته ، وما كان فيها من خبز ولا لحم ، وما كان فيها إلا أن أمر بلالاً بالأنطاع ، فبسطت ، فالقى عليها التمر والأقط والسمن ، فقال المسلمون: إحدى إمهات المؤمنين أو ما ملكت يمينه ؟ قالوا: إن حجبها فهي إحدى أمهات المؤمنين ، وإن لم يحجبها فهي مما ملكت عينه، فلما ارتحل واطأ خلفه ، ومد الحجاب "(")

ج_ مهرها:

٥٦٦ من حديث أنس رضي الله عنه قال: « سبى النبي عَلَيْقَ صفية ، فأعتقها، وتزوجها ، فقال ثابت لأنس: ما أصدقها ؟ قال: أصدقها نفسها فأعتقها» (١٠).

١٧ ـ وضع السم للنبي في الشاة التي قدمت له هدية:

٥٦٨_ من حديث أبي هـريرة رضي الله عنه قال: ﴿ لمَا فتـحت خيـبر ، أهديت

⁽١) يشمتن بصرعتها: يظهرن السرور بوقعتها .

 ⁽۲) أخرجه مسلم في صحيحه كتباب النكاح ، باب فضيلة إعتاقه أمة ثم يتزوجها ، حديث رقم: ١٣٦٥،
 ۲/ ١٠٤٨ - ١٠٤٨ ، وقد جاء بزيادات يسيرة انظرها في هذا الرقم عند مسلم .

⁽٣) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة خيبر حديث رقم: ٤٢١٣ ، وقد تفرد به دون مسلم .

⁽٤) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة خيبر حديث رقم: ٤٢٠١ ، وقد انفرد به البخاري من هذا الوجه .

⁽٥) لهوات: جمع لهاة ، اللحمة الحمراء المعلقة في أصل الحنك ، كانه بقى للسم علامة، سواداً وغيره .

⁽٦) أخرجه البخاري في الهبة باب قبول الهدية من المشركين حديث رقم: ٢٦١٧ ، مسلم في السلام باب اسم حديث رقم: ٢١٩٠ ، أبو داود في الديات رقم: ٤٥٠٨ .

لرسول الله عَلَيْ شاة فيها سم ، فقال رسول الله عَلَيْ : اجمعوا لي من ها هنا من اليهود) . فجمعوا له ، فقال لهم رسول الله عَلَيْ : (إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقوني عنه ؟) فقالوا: نعم يا أبا القاسم ، فقال لهم رسول الله عَلَيْ : (كذبتم بل أبوكم (من أبوكم ؟) قالوا: أبونا فلان ، فقال رسول الله عَلَيْ : (كذبتم بل أبوكم فلان) فقالوا: صدقت وبررت .

فقال: (هل أنتم صادقوني عن شيء إن أنا سالتكم عنه ؟) فقالوا: نعم يا أبا القاسم ، وإن كذبناك عرفت كما عرفته في أبينا ، فقال لهم رسول الله عَلَيْتُهُ: (من أهل النار ؟) فقالوا: نكون فيها يسيراً ، ثم تخلفونا فيها ، فقال لهم رسول الله عَلَيْتُهُ: (اخسؤوا فيها ، والله لا نخلفكم فيها أبداً) .

ثم قال لهم: (هل أنتم صادقوني عن شيء إن سالتكم عنه ؟) فقالوا: نعم، فقال: (ما حملكم على فقال: (هل جعلتم في هذه الشاة سماً ؟) فقالوا: نعم، فقال: (ما حملكم على ذلك؟) فقالوا: أردنا إن كنت كذاباً أن نستريح منك ، وإن كنت نبياً لم يضرك "(۱).

وهذا يثبت أن المرأة ما فعلت فعلتها إلا بأمر من رؤساء اليهود وزعمائهم وبإقرار منهم كما جاء في هذا الحديث الصحيح .

شدة تأثره عليه السلام بالسم:

٥٦٩ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « كان رسول الله عَلَيْ يقول في مرضه الذي مات فيه: (يا عائشة ما أزال أجد الم الطعام الذي أكلت بخيبر ، فهذا آوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم » (٢)

⁽١) أخرجه البخاري في الطب باب ما يذكر في سم النبي ﷺ رقم: ٥٧٧٧ ، وأبو داود في سننه الديات باب فيمن سقى رجلاً سماً حديث رقم: ٤٥٠٩ ، وأحمد في المسند: ٤٥١/٢ .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب مرض النبي على ووفاته برقم: ٤٤٢٨، معلقاً، أحمد في المسند: ١٨/٦، وقال والدارمي: ٣٢/١، ٣٣ والحاكم: ١٩/٣، قال يونس عن الزهري قال عروة قالت عائشة . وقال الحافظ في الفتح: « وقد وصله البزار والحاكم والإسماعيلي من طريق عتبة بن خالد عن يونس بهذا الإسناد ، وقال البزار: تفرد به عنبسه عن يونس أي بوصله ، وإلا فقد رواه موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري لكنه أرسله ، وله شاهدان مرسلان أيضاً أخرجهما إبراهيم الحربي في غرائب الحديث » وقد أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣٠٩/٣ ، عن أم بشر بن البراء بن معرور قريباً من هذا الحديث ، وقال: صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، ومن حديث أبي هريرة عند ابن سعد .

هل قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة التي وضعت السم:

قال القاضي عياض: واختلفت الآثار والعلماء هل قتلها النبي ﷺ أم لا، فوقع في مسلم أنهم قالوا ألا نقتلها ؟ قال: (لا) ومثله عن أبي هريرة وجابر، وعن جابر من رواية أبي سلمة أنه قتلها ، وفي رواية ابن عباس أنه دفعها إلى أولياء بشر بن البراء بن معرور ، وكان أكل منها ، فمات بها ، فقتلوها ، وفي لفظ قتلها وصلبها ، وفي جامع معمر عن الزهري لما أسلمت تركها ، قال معمر كذا قال الزهري أسلمت ، والناس يقولون قتلها ولم تسلم .

وقال السهيلي قيل: إنه صفح عنها ، قال القاضي وجه الجمع بين هذه الروايات والأقاويل أنه لم يقتلها حين اطلع على سمها ، وقيل له: اقتلها فقال: لا ، فلما مات بشر بن البراء بن معرور من ذلك سلمها لأوليائه ، فقتلوها قصاصاً ، فصح قولهم لم يقتلها أي في الحال ، ويصح قولهم قتلها أي بعد ذلك والله أعلم » (۱).

١٨_ تقسيم الغنائم يوم خيبر

أ كيفية القسمة:

٥٧٠ من حديث ابن عـمر رضي الله عنهما قال: « قـسم رسول الله ﷺ يوم خيبر للفـرس سهمين وللراجل سهماً ، قال: فسـره نافع فقال: إذا كان مع الرجل فرس فله شهم » (٢).

٥٧١ من حديث بشير بن ابي حثمة قال: « قسم رسول الله عَلَيْ خيبر نصفين نصفأ لنوائبه وحاجته ، ونصفاً بين المسلمين قسمها بينهم على ثمانية عشر سهماً» (٣).

⁽۱) شرح صحیح مسلم: ۱۷۹/۱۶.

⁽٢) اخرجه السخاري في المغازي باب غزوة خيبر حديث رقم: ٢٢٨١ ، مسلم في الجهاد والسير باب كيفية القسمة الغنيمة بين الحاضرين حديث رقم: ١٧٦٦ ، مالك في الموطأ: ٢٥٦/٦ ، الجهاد باب القسم للخيل في العزو ، أبو داود في الجهاد باب في سهمان الخيل حديث رقم: ٢٧٣٣ ، الترمذي في السير باب في سهم الخيل رقم: ١٥٥٤ ، وأحمد في المسند: ٢/٢، ٢٢ ، ٧٢ ، ٨٠ .

 ⁽٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الخراج والفيء . . باب ما جاء في حكم خيبر حديث رقم: ٣٠١٠ ،
 سنده حسن .

ب ـ سهم ذوي القربى:

من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه: « أنه جاء هو وعثمان بن عفان يكلمان رسول الله عنها قيسم الخمس بين بني هاشم وبني المطلب ، فقلت: يا رسول الله قسمت لإخواننا بني المطلب ولم تعطنا شيئاً ، وقرابتنا وقرابتهم منك واحدة ، فقال النبي على : (إنما بنو هاشم وبنو المطلب واحد) قال جبير: ولم يقسم لبني عبدشمس ، ولا لبني نوفل من ذلك الخمس ، كما قسم لبني هاشم وبني المطلب ، قال: وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله عني غير أنه لم يكن يعطي قربي رسول الله عليهم ، وعثمان بعده » (أ اللفظ لأبي داود .

جـ _ إعطاء العبيد من الغنائم وعدم الاسهام لهم .

٥٧٣ من حديث عمير مولى ابي اللحم قال: « شهدت خيبر مع سادتي، فكلموا في رسول الله ﷺ ، فأمرني فقلدت سيفاً ، فإذا أنا أجُرُّهُ، فأخبر أني علوك ، فأمر لي بشيء من خرثي المتاع (٢) » (١) .

د - إعطاء النبي عليه السلام للنساء من الغنائم والإسهام لهن من الثمار:

٥٧٤ من حديث ثابت بن الحارث الأنصاري قال: « قسم رسول الله ﷺ يوم خيبر لسهلة بنت عاصم بن عدي ، ولابنة لها ولدت » (١٤)

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة خيبر رقم: ٤٢٢٩ ، أبو داود في الخراج والإمارة والفيء باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذوي القربي حديث: ٢٩٨٠-٢٩٧٨ ، النسائي في كتاب قسم الفيء: ٧ / ١٣٠ ، وابن ماجه حديث رقم: ٢٨٨١ ، وأحمد في المسند: ٤/ ٨٥,٨٣,٨١ ، البيهقي: ٦/ ٣٤١ ، أبو عبيد في الأموال: ٨٤٢ .

⁽٢) خرثي المتاع: أثاث البيت كالقدر ونحوه .

⁽٣) أخرجه أبو داود في الحهاد باب في المرأة والعبد يحذيان من الغنيمة حديث رقم: ٢٧٣٠ ، الترمذي في السير باب هل يسهم للعبد: ١٥٥٧ ، وقال حسن صحيح ، ابن ماجه حديث رقم: ٢٨٥٥ ، ابن حبان: ١٦٦١ ، الدارمي: ٢٢٦/٢ ، البيهقي: ٢/٣٣٦ ، والحاكم: ١٣١/٢ ، وقال صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي .

⁽٤) أخرجه الطبراني برقم: ١٣٦٩ ، قال الهيمشي في المجمع: ٧/١: رواه الطبراني ، وفيه ابن لهيعة ، وفيه ضعف ، وحديثه حسن ، وقد أخرجه الطبراني في الكبير:برقم: ١٣٦٩ ، قال: حدثنا علي بن عبدالعزيز الحسن بن الربيع الكوفي عن ابن المبارك عن ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد الحضرمي عن ثابت . . . ورواية العبادلة عن ابن لهيعة صحيحة فسند الحديث صحيح رجاله ثقات .

٥٧٥ـ من حديث زينب بنت أبي معاوية الثقفية (أن النبي ﷺ أعطاها بخيـبر خمسين وسقاً تمراً ، وعشرين وسقاً شعيراً بالمدينة » (١) .

هـ ـ قصة أبي هريرة مع أبان بن سعيد بن العاص في قسمة الغنائم:

٥٧٦ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: « بعث رسول الله على أبان على سرية من المدينة قبل نجد ، قال أبو هريرة: فقدم أبان وأصحابه على النبي على سرية من المدينة قبل نجد ، وإن حزم خيلهم لليف ، قال أبو هريرة: قلت يا رسول الله ، لا تقسم لهم، قال أبان: وأنت بهذا يا وبر تحدر من رأس ضأن ، فقال النبي عليه : (يا أبان اجلس فلم يقسم له)» (٢).

قلت: وإن كان ورد أن القائل: « لا تعطه من الغنائم أبان بن سعيد » ، وأن السائل هو أبو هريرة رضي الله عنه ، وهذا أيضاً في الصحيح ، والراجح عندي، والله أعلم ـ أن الذي سأل أن يعطى من الغنائم هو أبان بن سعيد ، وأن القائل: لا تعطه من الغنائم هو أبو هريرة .

ويؤيد ما ذهبت إليه أن أبا هريرة صرح بأن الرسول عليه الصلاة والسلام قد أعطاه ، ومن جاء معه من الغنائم يوم خيبر ، وذلك في حديثه الذي بين فيه أن رسول الله عَلَيْهُ أمر على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري ، وقد سبق الإشارة إلى هذا الحديث الذي أخرجه أحمد بسند جيد في بداية الحديث عن غزوة خيبر برقم: ٥٤٢ ، فانظره هناك .

١٩ ـ حديث الحجاج بن علاط مع أهل مكة:

٥٧٧ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: قال: ﴿ لمَا افْتَتَحَ رَسُولُ اللهُ وَيَالُمُ حَيْدِ قَالَ ؛ وَإِنْ لَي بَهَا أَخْبُرُ قَالَ الْحُجَاجِ بَنْ عَلَاطَ: يَا رَسُولُ الله ! إِنْ لَي بَكَةَ مَالاً ، وإِنْ لَي بَهَا أَهَلاً ، وإِنْ أَنَا نَلْتُ مَنْكُ ؟ وقلت شَيْئاً ؟ فأذن أهلاً ، وإني أريد أن آتيهم ، فأنا في حل إِنْ أنا نلت منك ؟ وقلت شيئاً ؟ فأذن له رَسُولُ الله يَتَنَافِتُو أَنْ يقولُ مَا شَاء ، فأتى أمرأته حين قدم ، فقال: اجمعي لي

⁽۱) أخرجه الطبراني في الكبير: ٢٨٤/٢٤. ٢٨٨، رقم: ٧٣٧، قال النهيشمي في المجمع: ٧/٦: رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة خيبر تعليقاً رقم: ٤٢٣٨ ، ووصله أبو داود من طريق إسماعيل بن عياش في الجهاد باب فيمن جاء بعد الغنيمة لا سهم له حديث رقم: ٢٧٢٣ ، ووصلها أبو نعيم في المستخرج من طريق إسماعيل بن عياش أيضاً ، ومن طريق عبدالله بن سالم ، كلاهما عن الحميدي كما اشار إلى ذلك الحافظ في الفتح: ٧/ ٤٩١

ما كان عندك ، فإني أريد أن أشتري من غنائم محمد وأصحابه ، فبإنهم قد استبيحوا ، أو أصيبت أموالهم ، قال: ففشا ذلك في مكة فانقمع المسلمون ، وأظهر المشركون فرحاً وسروراً ، قال: وبلغ الخبر العباس (رضي الله عنه) فعقر، وجعل لا يستطيع أن يقوم .

قال معمر: فأخبرني عثمان الجزري عن مقسم قال: فأخذ ابناً له يشبه رسول الله ﷺ يقال له قثم ، فاستلقى فوضعه على صدره وهو يقول:

حبّي قشم ، حبّي قشم شبيه ذي الأنف الأشمم عبّي وب ذي النبعمم برغم أنف ممن رغمم

قال ثابت عن أنس: ثم أرسل غلاماً له إلى الحجاج: ويلك ما جئت به؟ وماذا تقول ؟ فما وعد الله خير مما جئت به ، قال: فقال الحجاج بن علاط لغلامه: أقرأ على أبي الفضل السلام ، وقل له: فليخل لي في بعض بيوته لآتيه، فإن الخبر على ما يسره ، فجاءه غلامه ، فلما بلغ باب الدار قال: أبشر يا أبا الفضل ، قال: فوثب العباس فرحاً ، حتى قبل بين عينيه، فأخبره بما قال الحجاج، فأعتقه . قال: ثم جاء الحجاج فأخبره أن رسول الله على قد افتتح خير ، وغنم أموالهم ، وجرت سهام الله في أموالهم ، واصطفى رسول الله على صفية بن حيي ، فأخذها لنفسه وخيرها أن يعتقها، وتكون زوجته ، أو تلحق بأهلها ، فاختارت أن يعتقها ، وتكون زوجته ، ولكني جئت لما كان لي ههنا أردت أن أجمعه ، فاذهب به ، فاستأذنت رسول الله على أذن لي أن أقول ما شئت ، فأخف عني ثلاثاً ثم اذكر ما بدا لك ، قال: فجمعت أمرأته ما كان عندها من حلي ومتاع فجمعه ، فذفعته إليه ثم أنشمر به .

فلما كان بعد ثلاث أتى العباس امرأة الحجاج ، فقال: ما فعل زوجك؟ فاخبرته أنه ذهب يوم كذا وكذا ، وقالت: لا يخزيك الله يا أبا الفضل ، لقد شق علينا الذي بلغك ، قال: أجل ، لا يخزيني الله ، ولم يكن بحمدالله إلا ما أحببنا ، فتح الله خيبر على رسول الله وَ الله عَلَيْقَ ، وجرت فيها سهام الله ، واصطفى رسول الله وَ الله عَلَيْقَ صفية بنت حيى لنفسه ، فإن كانت لك حاجة في زوجك فالحقي به ، قالت: أظنك والله صادقاً ، قال: فإني صادق ، الأمر على ما أخبرتك .

فقال: ثم ذهب حتى أتى مجالس قريش ، وهم يقولون إذا مر بهم: لا

يصيبك إلا خير يا أبا الفضل، قال لهم: لم يصبني إلا خير بحمد الله ، قد أخبرني الحجاج بن علاط أن خير قد فتحها الله على رسوله عليه ثلاثاً ، وجمرت فيها سهام الله ، واصطفى صفية لنفسه ، وقد سالني أن أخفي عليه ثلاثاً ، وإنما جاء لياخذ ماله ، وما كان له من شيء ها هنا ، ثم يذهب . قال: فرد الله الكآبة التي كانت بالمسلمين على المشركين ، وخرج المسلمون ومن كان دخل بيته مكتئباً حتى أتوا العباس، فأخبرهم الخبر وسر المسلمون ، ورد الله _ تبارك وتعالى _ ماكان من كآبة أو غيظ أو حزن على المشركين ، « () .

٠ ٢ - مسير النبي إلى وادي القرى وقصة الذي غل من الغنيمة:

٥٧٨ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: ﴿ خرجنا مع رسول الله ﷺ يُعْلِقُهُ عَيْسُ مَن عَنِم ذَهِباً ولا فضة إلا الأموال والثياب والمتاع ، فأهدى رجل من بني الضبيب ، يقال له رفاعة بن زيد لرسول الله ﷺ غلاماً يقال له مدعم .

فوجه رسول الله عَلَيْقُ إلى وادي القرى حتى إذا كان بوادي القرى ، بينما مدعم يحط رحلاً لرسول الله عَلَيْقُ إذا سهم عاثر فقتله، فقال الناس: هنيئاً له الجنة، فقال رسول الله عَلَيْقُ: (كلا والذي نفسي بيده، أن الشملة التي أخذها يوم خيبر من الغنائم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً).

فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك أو شراكين إلى النبي ﷺ فـقـال: (شراك من نار أو شراكان من نار) (۱) اللفظ للبخاري .

⁽۱) أخرجه أحمد في المسند: ١٣٨/٣ بسند صحيح ، وعبدالرزاق في المصنف رقم: ٩٧٧١ ، وأبو يعلى برقم: ٣٤٧٩ ، والبيهةي في السنن: ١٥١/٩ ، والدلائل: ٢٦٦/٤ ٢٦٧ ، والطبراني في الكبير برقم: ٣١٩٦ ، والفسوي في المعرفة والتاريخ: ١٥٠١ ، والنسائي في السنن الكبرى في السير كما في تحفة الأشراف: ١٨١١ ، رقم الحديث ٤٨٦ ، وانظر كشف الأستار عن زوائد البزار: ١٨١٦، كما في تحفة الأشراف: ١٩٣١ ، وقال الهيشمي في المجمع: ١٥٤١ -١٥٥ ، رواه أحمد ، وأبو يعلى ، والبزار ، والطبراني ، ورجاله رجال الصحيح وقال ابن كثير في البداية: ٢٣/٤، عن سند أحمد: وهذا الإسناد على شرط الشيخين.

⁽٢) أخرجه البخاري في الأيمان والنذور باب هل يدخل في الأيمان والنذور الأرض والغنم والزرع والأستعة حديث رقم: ٧٠٧٠ ، وفي المغازي باب غزوة خيبر حديث رقم: ٤٢٣٤ ، مسلم في الإيمان باب غلظ تحريم الغلول حديث رقم: ١١٥، مالك في الموطأ في الجهاد باب ما جاء في الفلول: ٢٤/١ ، الايمان رقم: ٢٥١، أبو داود في الجمهاد باب في تعظيم الغلول حديث رقم: ٢٧١١، والنسائي: ٧٤/١، الأيمان والنذور باب هل تدخل الأرضون في المال والنذر .

٢١ ـ نومهم عن صلاة الفجر وعدم استيقاظهم حتى طلعت الشمس:

٥٧٩ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: « أن رسول الله على الله عنه فل من غزوة خيبر ، سار ليلة ، حتى إذا أدركه الكرى عرس ، وقال لبلال: (اكلا لنا الليل) فصلى بلال ما قدر له . ونام رسول الله على واصحابه . فلما تقارب الفجر استند بلال إلى راحلته مواجه الفجر ، فغلبته عيناه ، وهو مستند إلى راحلته، فلم يستيقظ رسول الله على الله ، ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس .

فكان رسول الله عَلَيْ أولهم استيقاظاً ، ففزع رسول الله عَلَيْ ، فقال: (أي بلال ؟) فقال بلال: أخذ بنفسي الذي _ بابي أنت وأمي يا رسول الله ! _ أخذ بنفسك . قال: (أقتادوا) فاقتادوا رواحلهم شيئاً ، ثم توضاً رسول الله عَلَيْ ، وأمر بلالاً فأقام الصلاة ، فصلى بهم الصبح ، فلما قضى الصلاة قال: (من نسي الصلاة فليصليها إذا ذكرها ، فإن الله قال: ﴿ أَقَم الصلاة لَذَكْرِى ﴾ (أ) ، قال يونس: وكان ابن شهاب يقرؤها: للذكرى) (أ).

٢٢ معجزة زيادة الماء القليل حتى سقى الجيش الكثير:

• ٥٨٠ من حديث أبي قتادة رضي الله عنه قال: ﴿ خطبنا رسول الله عَلَيْ فقال: ﴿ إِنْكُم تَسْيَرُونَ عَشْيَتُكُم وَلِيلْتُكُم ، وَتَأْتُونَ المَاء ، إِنْ شَاء الله غَداً) فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد ، قال أبو قتادة: فبينما رسول الله على أحد ، قال عن راحلته . الليل (٢) ، وأنا إلى جنبه ، قال: فنعس رسول الله على أحلته . قال عن راحلته . فأتيته فدعمته (١) من غير أن أوقظه . حتى اعتدل على راحلته . قال ثم سار حتى إذا كان من آخر السحر مال ميلة . هي أشد من الميلتين الأولين ، حتى كاد

⁽۱) سورة طه: ۱٤

⁽٢) أخرجه مسلم في كتاب المساجد مواضع الصلاة حديث رقم: ٦٨٠ ، مالك في الموطأ كتاب وقوت الصلاة باب النوم عن الصلاة: ١٣/١-١٤، أبو داود في الصلاة باب في من نام عن الصلاة أو نسيها حديث رقم: ٤٣٦٤٣٥ ، والترمذي في تفسير القرآن باب ومن سورة طه حديث رقم: ٣١٦٣، النسائي: ٢٩٨٢٩٥، كتاب الصلاة باب إعادة من نام عن الصلاة أو نسيها ، باب كيف يقضي الفائت عن الصلاة ، وابن ماجه الصلاة باب من نام عن الصلاة أو نسيها حديث رقم: ١٩٧ .

⁽٣) ابهار الليل: انتصف.

⁽٤) فدعمته: أقمت عليه من النوم وصرت تحته كالدعامة للبناء فوقها.

ينجفل (١)، فأتيته فدعمته ، فرفع رأسه .

فقال: (من هذا ؟) قلت: أبو قتادة، قال: (متى كان هذا مسيرك مني ؟) قلت: ما زال هذا مسيري منذ الليلة . قال: (حفظك الله بما حفظت به نبيه) ثم قال: (هل ترانا نخفي على الناس ؟) ثم قال: (هل ترى من أحد ؟) قلت: هذا راكب ثم قلت: هذا راكب آخر . حتى اجتمعنا فكنا سبعة ركب.

قال: فـمال رسـول الله ﷺ عن الطريق. فوضع رأسـه . ثم قال: (احـفظوا علينا صلاتنا) ، فكان أول من استيقظ رسول الله ﷺ ، والشمس في ظهره ، قال: فقمنا فزعين . ثم قال: (اركبوا) فركبنا . فسرنا حتى إذا ارتفعت الشمس نزل . ثم دعا بميضاة ^(۱) كانت معي فيها شيء من مـاء . قال فتوضأ منها وضوءاً دون وضوء ^(٣) . قـال وبقي فيـها شيء من مـاء . ثم قال لأبي قـتادة: (احـفظ علينا ميضاتك . فسيكون لـها نبا) ثم أذن بلال بالصلاة . فصلى رسول الله ﷺ ركعتين . ثم صلى الغداة فصنع كما كان يصنع كل يوم . قال وركب رسول الله عَلَيْكُ وركبنا معه .

قال فجعل بعضنا يهمس إلى بعض (١): ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا؟ ثم قال: (ما لكم في اسوة (٥) ؟) ثم قال: (أما أنه ليس في النوم تفريط (٦) ، إنما التفريط على من لم يصل حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى ، فمن فعل ذلك فليصلها حين ينتبه لها ، فإذا كان من الغد فليصلها عند وقتها) ثم قال: (ما ترون الناس صنعوا ؟) قال: ثم قال: (أصبح الناس فقدوا نبيهم ، فقال أبو بكر وعمر: رسول الله ﷺ بعدكم، لم يكن ليخلفكم ، وقال الناس: إن رسول الله ﷺ بين أيديكم ، فإن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا) .

قال: فانتهينا إلى الناس حين امتد النهار ، وحمي كل شيء ، وهم يقولون:

⁽١) ينجفل: يسقط

⁽١) يجعل. يسمس(٢) الميضاة: الإناء الذي يتوضأ به كالركوة.

⁽٣) وضوء دون وضوء: وضوءاً خفيفاً .

⁽٤) يهمس إلى بعض: يكلمه بصوت خفى .

⁽٥) أسوة: قدوة .

⁽٦) ليس في النوم تفريط: أي تقصير لانعدام الاحتيار من النائم .

يا رسول الله! هلكنا ، عطشنا . فقال: (لا هلك عليكم) (1) ، ثم قال: (اطلقوا لي غُمري) قال: « ودعا بالميضاة ، فجعل رسول الله يحلي يصب وأبو قتادة يسقيهم ، فلم يعد أن رأى الناس ماءً في الميضاة تكابوا عليها (1) ، فقال: رسول الله علي : (احسنوا الملا (1) كلكم سيروى) قال ففعلوا . فجعل رسول الله علي يصب واسقيهم ، حتى ما بقي غيري وغير رسول الله علي . قال: ثم صب رسول الله علي فقال لي: (اشرب): فقلت: لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله اقال: (إن ساقي القوم آخرهم شرباً) قال: فشربت . وشرب رسول الله علي . قال فاتى الناس الماء جامين رواءً .

قال: فقال عبدالله بن رباح: إني لأحدث هذا الحديث في مسجد الجامع. إذ قال عمران بن حصين: انظر أيها الفتى كيف تحدث . فإني أحد الركب تلك الليلة. قال: قلت: فأنت أعلم بالحديث . فقال: فمن أنت ؟ قلت: من الأنصار. قال: حدث فأنتم أعلم بحديثكم . قال: فحدثت القوم. فقال عمران: لقد شهدت تلك الليلة وما شعرت أن أحداً حفظه كما حفظته)(٥) واللفظ لمسلم .

٢٣ عودة مهاجري الحبشة وقسمة الرسول لهم من الغنائم:

٥٨١ من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: « بلغنا مخرج رسول الله على ونحن باليمن . فخرجنا مهاجرين إليه . أنا وأخوان لي . أنا أصغرهما . أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم . إما قال بضعاً وإما قال: ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي قال: فركبنا سفينة ، فالقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة ، فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده . فقال جعفر: إن رسول الله على بعثنا ههنا ، وأمرنا بالإقامة ، فاقيموا معنا. فاقمنا معه حتى قدمنا جميعاً . قال: فوافقنا رسول الله على عنه عنه أو أعطانا

⁽١) لاهلك عليكم: أي لا هلاك .

⁽٢) اطلقوا لي غمري: ايتوني به والغمر القدح الصغير ."

⁽٣) فلم يعد أن رأى الناس ماءً في الميضاء تكابوا عليها: أي لم يتجاوز رؤيتهم الماء في الميضاة تكابهم: أي تزاحمهم عليها مكباً بعضهم على بعض .

⁽٤) احسنوا الملأ: الخلق والعشرة.

⁽٥) أخرجه البخاري في المواقيت باب الأذان بعد ذهاب الوقت حديث رقم: ٥٩٥ ، ومسلم في المساجد باب قضاء الصلاة الفائده رقم: ٦٨١ ، وأبو داود في الصلاة باب فيمن نام عن الصلاة أو نسيمها رقم: ٤٣٧ ، ٤٣٧ .

منها. وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئاً إلا لمن شهد معه إلا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه ، فقسم لهم معهم . قال: فكان ناس من الناس يقولون لنا _ يعني لأهل السفينة _ نحن سبقناكم بالهجرة » .

فضل أهل هجرة الحبشة :

قال: « فدخلت أسماء بنت عميس ، هي ممن قدم معنا على حفصة زوج النبي زائرة . وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر إليه . فدخل عمر على حفصة ، وأسماء عندها . فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه ؟ قالت: أسماء بنت عميس . قال عمر: الحبشية هذه ؟ البحرية هذه ؟ فقالت أسماء: نعم . فقال عمر: سبقناكم بالهجرة . فنحن أحق برسول الله على منكم فغضبت وقالت كلمة: كذبت يا عمر ! كلا والله ! كنتم مع رسول الله يلي يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم ، وكنا في دار . أو في أرض البعداء البغضاء (۱۱) في الحبشة . وذلك في الله وفي رسوله ، وأيم الله ! لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت لرسول الله على الله ، والله لا أكذب ، ولا أزيغ ، ولا أزيد على ذلك ، قال: فلما جاء وأسأله ، والله لا أكذب ، ولا أزيغ ، ولا أزيد على ذلك ، قال: فلما جاء النبي على قالت: يا نبي الله ! إن عمر قال كذا وكذا ، فقال رسول الله على السفينة (ليس باحق بي منكم ، وله ولأصحابه هجرة واحدة ، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان) .

قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة ياتوني أرسالاً . يسالوني عن هذا الحديث ، ما من الدنيا شيء هم أفرح ، ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول الله ﷺ .

قال أبو بردة: فقالت أسماء: لقد رأيت أبا موسى ، وإنه يستعيد هذا الحديث مني » (٢) اللفظ لمسلم .

⁽۱) البعداء البغضاء: قال العلماء: البعداء في النسب ، البغضاء في الدين لأنهم كفار إلا النجاشي وكان يستخفى بإسلامه عن قومه ويوري لهم .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة خيبر حديث رقم: ٤٢٣١ ، مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس وأهل سفيتهم أحاديث رقم: ٢٥٠٧ ، ٢٥٠٣ ، ٢٠٠٠ أبو داود في الجهاد باب فيمن جاء بعد الغنيمة لا سهم له حديث رقم: ٢٧٤٥ ، بعض الحديث ، والترمذي في السير باب أهل الذمة ينفروا مع المسلمين هل يسهم لهم حديث رقم: ١٥٥٩ ، وقال: حسن صحيح غريب .

٢٤_ النهي عن رفع الصوت بالتكبير :

٥٨١- من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: ﴿ قال: لما غزا رسول الله على واد ، الله على الله على واد ، الله على النه على النه على النه على النه الكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، فقال رسول الله على النه الكبر على أنفسكم ، إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، إنكم تدعون سميعاً قريباً ، وهو معكم) . وأنا خلف دابة رسول الله على أنسمعني وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله ، فقال لي: (يا عبدالله بن قيس) ، قلت: لبيك رسول الله . قال: (الا أدلك على كلمة من كنز من كنوز الجنة؟) قلت: بلى يا رسول الله ، فداك أبى وأمى . قال: (الا حول والا قوة إلا بالله) (ا) .

٢٥ د المهاجرين المنائح التي أعطاهم إياها الأنصار:

مكة المدينة ، قدموا وليس بأيديهم شيء ، وكان الأنصار أهل الأرض والعقار ، مكة المدينة ، قدموا وليس بأيديهم شيء ، وكان الأنصار أهل الأرض والعقار ، فقاسمهم الأنصار على أن أعطوهم أنصاف ثمار أموالهم ، كل عام ، ويكفونهم العمل والمؤونة ، وكانت أم أنس بن مالك وهي تدعى أم سليم ، وكانت أم عبدالله ابن أبي طلحة ، كان أخاً لأنس لأمه ، وكانت أعطت أم أنس رسول الله عندالله أبن أبي طلحة ، كان أخاً لأنس لأمه ، وكانت أعطت أم أنس رسول الله عنداقاً (٢٠) لها.

فاعطاها رسول الله ﷺ أم أيمن مولاته ، أم أسامة بن زيد .

قال ابن شهاب: فاخبرني أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ لما فرغ من قـتال أهل خيبـر وانصرف إلى المدينة ، رد المهاجرون إلى الانصـار منائحهم (أأ التي كانوا منحوهم من ثمارهم . قال: فرد رسـول الله ﷺ إلى أمي عذاقها. وأعطى رسول الله ﷺ أم أين مكانهن من حائطه .

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة خيبر حديث رقم: ٤٢٠٥ ، وفي الدعوات باب الدعاء إذا علا هضيبة رقم: ١٣٨٤ ، ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب استحباب خفض الصوت بالذكر رقم: ١٣٨٤ ، وأبو داود في الصلاة باب في الاستغفار حديث رقم: ١٥٢٦ ، ١٥٢٨ ، الترمذي في الدعوات باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد حديث رقم: ٣٤٦١ ، وقال: حسن صحيح ، وابن ماجه في الدعوات كتاب الأدب باب ما جاء في لا حول ولا قوة إلا بالله حديث رقم: ٣٨٦٨ ، والنسائي في عمل اليوم والليلة ، باب ما يقول إذا أشرف على وادي حديث رقم: ٣٨٦٨ .

⁽٢) العذاق: جمع عذق وهي النخلة .

⁽٣) منائحهم: جمع منيحة والمنيحة هي المنحة .

٢٦ شبع المسلمين من التمر بعد فتح خيبر:

٥٨٤ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (فلما فتحت خيبر قلنا: الآن نشبع من التمر) (١).

٥٨٥ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (لما فتحت خيبر قلنا: الآن نشبع من التمر) (٢) .

٧٧ - تأمير أحد الأنصار على خيبر:

٥٨٦ من حديث أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا: (إن النبي ﷺ عليها عليها » (١) .

وقــال الحـافظ ابن حــجـر فـي فـتح البــاري: ٤٩٦٨: وفي رواية ابن عــوانة والدارقطني (سواد بن غزيه) وهو من بني عدي بن النجار .

⁽۱) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب رد المهاجرين إلى الأنصار منائحهم من الشجر والتمر حديث رقم: ۱۷۷۱ ، البخاري في كتاب الهبة باب فضل المنية حديث رقم: ۲٦٣٠ ، وانظر أرقام: ۲۱۲۸ ، ۴۰۳۰ ، ۲۱۲۸ .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة خيبر حديث رقم: ٤٢٤٢ .

⁽٣) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة خيبر حديث رقم: ٤٢٤٣ .

⁽٤) أخرجه البخاري في المغازي باب استعمال النبي ﷺ على أهل خيبر حديث رقم: ٢٤٦ـ٤٢٤٦ .

الأحكام والفوائد المستقاة من غزوة خيبر:

خص الحافظ ابن حجر قسماً من هذه الفوائد في فتح الباري: ٤٩٨/٧ ، في تعليقه على الحديث رقم: ٤٢٤٩ ، في كتاب المغازي ، باب الشاة التي سمت للنبي ﷺ بخيبر فقال: وقد اشتملت قصة خيبر على أحكام كثيرة منها:

- ١ ـ جواز قتال الكفار في أشهر الحرم .
- ٢_ والإغارة على من بلغته الدعوة بغير إنذار .
 - ٣_ وقسمة الغنائم على السهام .
- ٤ـ وأكل الطعام الذي يصاب من المشركين قبل القسمة لمن يحتاج إليه بشرط أن لا
 يدخره ولا يحوله .
- ٥ وإن مدد الجيش إذا حضر بعد انقضاء الحرب يسهم لهم إن رضي الجماعة كما وقع لجعفر والأشعريين .
 - ٦_ ولا يسهم لهم إذا لم يرضوا كما وقع لإبان بن سعيد وأصحابه .
 - ٧_ ومنها تحريم لحوم الحمر الأهلية ، وأن ما لا يؤكل لحمه لا يطهر بالزكاة .
 - ٨_ وتحريم متعة النساء .
 - ٩_ وجواز المساقاة والمزارعة .
 - ١٠_ ويثبت عقد الصلح والتواثق من أرباب التهم .
 - ١١_ وإن من خالف من أهل الذمة ما شرط عليه انتقض عهده وهدر دمه .
 - ١٢_ وإن من أخذ شيئاً من الغنيمة قبل القسمة لم يملكه ولو كان دون حقه.
 - ١٣_ وأن الإمام مخير في أرض العنوة بين قسمتها وتركها .
 - ١٤_ وجواز إجلاء أهل الذمة إذا استغنى عنهم .
 - ١٥_ وجواز البناء بالأهل بالسفر .
 - ١٦ والأكل من طعام أهل الكتاب وقبول هديتهم » انتهى .
- وقـد أورد الحافظ ابن القـيم رحـمه الله كـثيـراً من هذه الفـوائد وزاد عليهـا في كتابه العظيم زاد المعاد في هدي خير العباد فانظرها هناك (٣/ ٣٣٩ ـ ٣٥٨).

المبحث السابع: سرية أبي بكر الصديق إلى بني فزارة

وعلينا أبو بكر ، أمره رسول الله علينا . فلما كان بيننا وبين الماء ساعة، وعلينا أبو بكر فعرسنا (۱) ثم شن الغارة ، فورد الماء ، فقتل من قتل عليه ، وسبى ، وأنظر إلى عنق من الناس (۲) ، فيهم الذراري (۳فخشيت أن يسبقوني إلى الجبل ، فرميت بسهم بينهم وبين الجبل . فلما رأوا السهم وقفوا ، فجئت بهم أسوقهم . وفيهم أمرأة من بني فزارة عليها قشع من أدم (۱) . معها أبنة من أحسن العرب . فسقتهم حتى أتيت بهم أبا بكر . فنفلني أبو بكر أبنتها ، فقدمنا المدينة ، وما كشف لها ثوباً . فلقيني رسول الله إلى الله إلى المسوق . فقال لي: (يا سلمة إلى المرأة) فقلت: (يا رسول الله على السوق ، فقال لي: (يا سلمة الوباً » (۱) ثم لقيني رسول الله على السوق ، فقال لي: (يا سلمة الوباً » (۱) ثم لقيني رسول الله على السوق ، فقال لي: (يا سلمة الوباً » في المرأة . له أبوك!) فقلت: هي لك يا رسول الله فوالله ما كشفت لها ثوباً . فبعث بها رسول الله على ألم أله مكة ، ففدى بها ناساً من المسلمين ثوباً . فبعث بها رسول الله على إلى أهل مكة ، ففدى بها ناساً من المسلمين كانوا أسروا بمكة »

المبحث الثامن: سرية غالب بن عبدالله الليثي إلى الحرقات من جهينة

ممه من حديث أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما قال: « بعثنا رسول الله ﷺ في سرية . فصبحنا الحرقات () من جهينة ، فأدركت رجلاً ، فقال: لا إله إلا الله ، فطعنته فوقع في نفسي من ذلك ، فذكرته للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ وقال: قلت: يا رسول الله ! إنما

⁽١) التعريس: نزول آخر الليل .

⁽٢) عنق من الناس: جماعة .

⁽٣) الذراري: النساء والصبيان .

⁽٤) قشع من أدم: نطع .

⁽٥) وما كشفت لها ثوباً: كناية عن الجماع .

 ⁽٦) أخرجه مسلم في الجهاد والسير باب التنقيل حديث رقم: ١٧٥٥ ، وأبو داود في السنن في الجهاد باب الرخصة في المدركين يفرق بينهم حديث رقم: ٣٦٩٧ ، أحمد في المسند: ٤٦/٤ ، البيهقي في الدلائل: ٢٩٠/٤ .

⁽٧) فصبحنا الحرقات: أتيناهم صباحاً ، الحرقات موضع ببلاد جهينة .

قالها خوفاً من السلاح . قال: (أفلا كشفت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا) فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ .

قال: فقال سعد _ يعني سعد ابن أبي وقاص _: « وأنا والله لا أقتل مسلماً حتى يقتله ذو البطين يعني أسامة قال: قال رجل: الم يقل الله: ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين كله لله ﴾ الأنفال آية (٣٩) فقال سعد: قد قاتلنا حتى لا تكون فتنة ، وأنت وأصحابك تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة »(١) اللفظ لسلم.

المبحث التاسع: سرية غالب بن عبدالله الليثي لبني الملوح بالكديد

٥٨٩ من حديث جندب بن مكيث الجهني: قال: ﴿ بعث رسول الله عليه عالى بن عبدالله الكلبي كلب ليث ، إلى بني ملوح بالكديد (٢) ، وأمره أن يغير عليهم ، فخرج فكنت في سريته، فمضينا حتى إذا كنا بقديد (٣) لقينا بها الحارث ابن مالك، وهو ابن البرصاء الليثي، فأخذناه فقال: إنما جئت لأسلم ، فقال غالب ابن عبدالله: إن كنت إنما جئت مسلماً، فلن يضرك رباط يوم وليلة، وإن كنت غير ذلك استوثقنا منك . قال فأوثقه رباطاً ، ثم خلف عليه رجلاً أسود كان معنا، فقال امكث معه حتى نمر عليك، فإن نازعك ، فاحتز رأسه ، قال: ثم مضينا حتى أتينا بطن الكديد، فنزلنا عشيشية بعد العصر، فبعثني أصحابي في ربيئة (أنه فعمدت إلى تل يطلعني على الحاضر ، فانبطحت عليه وذلك المغرب، فخرج رجل منهم، فنظر فرآني منبطحاً على التل ، فقال لامرأته: والله إني لأرى على التل منهم، فنظر فرآني منبطحاً على التل ، فقال لامرأته: والله إني لأرى على التل سواداً ما رأيته أول النهار ، فانظري لا تكون الكلاب اجترت بعض أوعيتك.

قال: فنظرت ، فقالت: لا والله ما أفقد شيئاً ، قال: فناوليني قوسي وسهمين من كنانتي ، قال: فناولته فرماني بسهم فوضعه في جنبي ، قال: فنزعته فوضعته، ولم أتحرك ، ثم رماني بآخر فوضعه في رأس منكبي ، فنزعته ، ووضعته ، ولم

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات: ٤٢٦٩ ، وانظر: ٦٨٧٢، ومسلم في الإيمان باب تحريم قـتل الكافر إذا قـال لا إله إلا الله رقم: ٩٦ ، وأبو داود في الجهـاد باب على ما يقاتل المشركون: ٢٦٤٣ ، وأحمد في المسند: ٢٠٧/٥ .

⁽٢) بني ملوح بالكديد: ماء بين الحرمين الشريفين .

⁽٣) قديد: موضع بين مكة والمدينة.

⁽٤) ربيئة: العين والطليعة.

اتحرك ، فقال لامراته: والله لقد خالطه سهامي ، ولو كان دابـة لتحـرك ، فإذا أصبحت ، فابتغى سهمي فخذيهما لا تمضغهما على الكلاب .

قال: وأمهلناهم حتى راحت رائحتهم حتى إذا احتلبوا (١) ، وعطنوا ، أو سكنوا (٢) ، وذهبت عتمة من الليل (٢) شننا عليهم الغارة(١)، فقتلنا من قتلنا منهم، واستقنا النعم فـوجهنا قافلين (٥) وخرج صريخ القوم إلى قـومهم مغوثاً (١) ، وخرجنا سراعاً حتى نمر بالحارث بن البـرصاء وصـاحبـه فانطلقنا به مـعنا ، وأتانا صريخ الناس ، فجاءنا مالا قبل لنا به ، حتى إذا لم يكن بيننا وبينهم إلا بطن الوادي أقبل سيل حال بيننا وبينهم بعثة الله تعالى من حيث شاء ، ما رأينا قبل ذلك مطراً ولا حالاً ، فجماء بما لا يقدر احد أن يقوم عليه ، فلقـد رأيناهم وقوفاً ينظرون إلينا ما يقدر أحد منهم أن يتقدم ، ونحن نحوزها (٧) سراعاً ، حتى اسندناها في المشلل (^) ثم حددناها عنا فأعجزنا القوم بما في أيدينا » (٩).

المبحث العاشر: قصة محلم بن جثامة وقتله الرجل الذي جاء مسلماً

• ٥٩٠ من حديث عبدالله بن أبي حدرد رضي الله عنه قال: « بعثنا رسول الله عَيْنِهُ إلى أضم ، فخرجت في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة الحرث بن ربعي ، ومحلم بن جثامة بن قيس ، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قـعود له (١٠) مع متبع (١١) له ووطب (١٢) من لبن ، فسلم علينا بتحية الإسلام فأمسكنا عنه ، وحمل عليه، مجلم بن جثامة ، فـقتله لشيء

⁽١) احتلبوا: حلبوا ماشيتهم .

⁽۲) سکنوا: قاموا .

⁽٣) عتمة من الليل: ذهبت مدة من ظلمة النيل.

⁽٤) شننا عليهم الغارة: فرقنا عليهم الجيوش في كل الجهات .

⁽٥) قافلين: راجعين .

⁽٦) مغوثاً: طالباً الإغاثة والإعانة .

⁽٧) نحوزها: نسوق ما غنمناه ، وملكناه من النعم.

⁽A) المشلل: جبل يهبط منه إلى قديد .

⁽٩) اخرجـه احمد: ٣/ ٤٦٨٤٦٧ ، ورواه أبو داود برقم: ٢٦٧٨ ، مختصـراً إلى قوله فوثـقناه رباطاً ورجاله ثقات خلا مسلم بن عبدالله الجهني فإنه لم يوثقه غير ابن حبان . وقال الهيشمي في المجمع: ٢٠٢/٦ _ ٢٠٣ . ٢٠٣ . رواه الطبراني ، وأحمد ، ورجاله ثقات ، فقد صرح ابن إسحاق بالسماع من رواية الطبراني .

⁽١٠) مقود: البعير المتخذ للركوب .

⁽١١) متيع: تصغير متاع.

⁽١٢) ووطب: وعاء اللبن.

كان بينه وبينه ، واخذ بعيره ومتاعه ، فلما قدمنا على رسول الله عَلَيْقُ اخبرناه الحبر ، فنزل فينا القرآن: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيراً ﴾ (١)(١)

المبحث الحادي عشر: سرية عبدالله بن حذافة السهمي رضى الله عنه

991 من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: « إن رسول الله عليه بعث علقمة بن مجزز على بعث ، وأنا فيهم . فلما انتهى إلى رأس غزاته ، أو كان ببعض الطريق استأذن منه طائفة من الجيش ، فأذن لهم ، وأمر عليهم عبدالله ابن حذافة بن قيس السهمي ، فكنت فيمن غزا معه ، فلما كان بعض الطريق ، أوقد ناراً ليصطلوا ، أو ليصنعوا عليها صنيعاً ، فقال عبدالله « وكانت فيه دعابة » اليس لي عليكم السمع والطاعة؟ قالوا ؟ بلى . قال: فما أنا بآمركم بشيء إلا صنعتموه ؟

قالوا: نعم. قال: فإني أعزم عليكم إلا تواثبتم في هذه النار . فقام ناس فتحجزوا . فلما ظن أنهم واثبون ، قال: أمسكوا على أنفسكم ، فإنما كنت أمزح معكم . فلما قدمنا ذكروا ذلك للنبي عَلَيْتُهُ . فقال رسول الله عَلَيْتُهُ: (من أمركم منهم بمعصية الله ، فلا تطيعوه) (٢) .

09٢ ومن حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿ اطبيعوا الله، واطبعوا الله، واطبعوا الله، واطبعوا الله، واطبعوا الرسول واولي الأمر منكم ﴾ قال: نزلت في عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي إذ بعثه النبي ﷺ في سرية » (١) .

⁽۱) النساء: ۳۹

 ⁽۲) أخرجه أحمد في المسند: ١١/٦ ، ورجاله ثقات ، وابن هشام في السيرة: ٢/ ٢٢٧ ، وأورده السيوطي
 في الدر المنشور: ٢٠٩/١ - ٢٠٠ ، وزاد نسبته إلى ابن سعد ، وابن أبي شيبة ، وابن جرير ،
 والطبراني ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو نعيم ، والبيهقي في الدلائل: ٣٠٥/٤ ، وقال الهيثمي
 في المجمع: ٧/٨ ، رواه أحمد ، والطبراني ورجاله ثقات .

⁽٣) أخرجه ابن ماجه في الجمهاد باب لا طاعة في معصية الله حديث رقم: ٢٨٦٣ ، وابن حبان ، برقم: ١٥٥٢ موارد، وأحمد في المسند: ٣/ ١٧ ، والحاكم في المستدرك: ٣/ ١٣٠ - ١٣١ وأو يعلى برقم: ١٣٤٩ ، وقال البوصيري في الزوائد: ٢/ ٢٧ ، إسناده صحيح ونقل الحافظ في الفتح: ٥٨/٨ تصحيحه عن ابن خزيمة وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

⁽٤) أخرجه البخاري في التفسير تفسير سورة النساء باب أطبعوا الله وأطبعوا الرسول وأولي الأمر منكم حديث رقم: ٤٥٨٤ ، وأبو داود في الجهاد رقم: ٤٥٨٤ ، وأبو داود في الجهاد باب في الطاعة: ٢٦٢٤ ، الترمذي: في الجهاد: ١٦٧٣ ، النسائي في البيعة: ٢٦٢٧ ، احمد في المسند: ٣١٢٤ .

المبحث الثاني عشر: غزوة ذات الرقاع

وهي غزوة محارب خصفة من بني ثعلبة من غطفان . وهي التي صلى النبي فيها صلاة الخوف وكانت تسمى أيضاً (غزوة نجد) .

١ ـ سبب تسميتها بهذا الاسم:

٥٩٣ من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: « خرجنا مع النبي عَلَيْهُ في غزاة ، ونحن في تسعة نفر بيننا بعير نعتقبه ، فنقبت أقدامنا ، ونقبت قدماي، وسقطت أظفاري ، فكنا نلف على أرجلنا الخرق ، فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا وحدث أبو موسى بهذا الحديث ثم كره ذاك قال: ما كنت أصنع بأن أذكره، كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه (١٠).

٧_ وقتها:

قال الإمام البخاري: إن غزوة ذات الرقاع كانت بعد غزوة خيبر $^{(1)}$ ، وأيده في ذلك ابن كثير في سيرته $^{(1)}$ ، وابن حجر في الفتح $^{(1)}$ ، وابن العاد $^{(1)}$.

إلا أن محمد بن إسحاق وجماعة من أهل السير والمغازي قالوا: إنها كانت في جمادى الأولى بعد غزوة بني النضير بشهرين ، وذلك في السنة الرابعة للهجرة^(١).

قلت: وما في الصحيح اصح، وأولى بالتقديم ، وله من أحاديث الصحابة رضوان الله عليهم ما يسنده ويقويه ، من قول أبي هريرة: « صليت مع النبي ﷺ وَاللهُ عَلَيْكُ أَيَّا مُعَالِمُ فَي غزوة نجد صلاة الخوف » ، وإنما جاء أبو هريرة إلى النبي ﷺ أيام خيبر (٧).

⁽١) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة ذات الرقاع حديث رقم: ٤١٢٥ ، ومسلم في صحيحه كتاب الهجرة والمغازي باب غزوة الرقاع حديث رقم: ١٨١٦ .

 ⁽۲) اخرجه البخاري في المغازي باب غزوة ذات الرقاع ، وهي غزوة محارب حفصة من بني ثعلبة من غطفان ، ونزل نخلاً وهي بعد خيبر ، لأن أبا موسى جاء بعد خيبر فتح: ۱۳/۷ .

⁽٣) السيرة النبوية ابن كثير: ٣/ ١٦١ .

⁽٤) ابن حجر في الفتح: ٧/ ٤١٨ .

⁽٥) زاد المعاد: ٣/٣٥٣.

⁽٦) ابن هشام في السيرة: ١٥٧/٣.

⁽٧) أخرجه أحمد: ٢/ ٣٢٠ ، والنسائي: ١٧٣/٣ ، وإسناده صحيح ، وابن حبان في صحيحه: ٥٨٥ موارد الظمآن ، وأبو داود في الصلاة بأب من قبال يكبرون جميعاً وإن كانوا مستدبري القبلة حديث رقم: ١٢٤٠ .

ويؤيده أيضاً ما جاء من حديث أبي موسى الأشعري السابق في سبب تسمية هذه الغزوة بهنذا الاسم ، وإخباره بأنه حضرها ، وإنما جاء أبو موسى الأشعري مع جعفر بعد غزوة خيبر » .

ويؤيده أيضاً ما جاء عن ابن عـمـر رضي الله عنهـما أنـه قال: « غـزوت مع رسـول الله ﷺ قبل نجـد ، فذكـر صلاة الخـوف » (۱) ، وإنما كانت إجـازة النبي ﷺ لابن عمر بالقتال عام الخندق » .

٣ـ محاولة اغتيال النبي عليه السلام ، وصلاته بالمسلمين صلاة الخوف:

وقد جاء التصريح باسم هذا الرجل في رواية أحمد كما يلي: « قاتل رسول الله يَلِيُ محارب خصفة ، فرأوا من المسلمين غرة ، فجاء رجل منهم يقال له: غورث بن الحارث حتى قام على رأس رسول الله يَلِيُ بالسيف فقال: من يمنعك مني ؟ قال: (الله عز وجل) فسقط السيف من يده ، فأخذه رسول الله يَلِي فقال: من يمنعك مني ؟ قال: كن كخير آخذ ، قال: (أتشهد أن لا إله إلا فقال: من يمنعك مني ؟ قال: كن كخير آخذ ، قال: (أتشهد أن لا إله إلا الله) قال: لا ، ولكني أعاهدك أن لا أقاتلك ، ولا أكون مع قوم يقاتلونك ، فخلى سبيله ، قال: فذهب إلى أصحابه ، قال: قد جئتكم من عند خير الناس "".

⁽١) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة ذات الرقاع حديث رقم: ١٣٢ .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة ذات الرقاع حديث رقم: ٤١٣٦ ، مسلم في صلاة المسافرين باب صلاة الحوف حديث رقم: ٣٦٥ ، ٣٦٥ ، وأحمد في المسند: ٣١١/، ٣٦٤ ، ٣٦٥ . أما عن تفصيلات صلاة الخوف فيستطاع الرجوع إلى ذلك إلى كتاب الصلاة باب صلاة الخوف في كل من صحيحى البخاري ومسلم ، وسائر كتب السنة المشرفة ، وكتب الفقه .

٤ عباد بن بشر وما حصل معه أثناء الحراسة:

١٩٥٥ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: « خرجنا مع رسول الله على غزوة ذات الرقاع فأصيبت امرأة من المشركين ، فلما انصرف رسول الله على قافلاً ، وجاء زوجها ، وكان غائباً ، فحلف أن لا ينتهي حتى يهريق دماً في أصحاب محمد على ، فخرج يتبع أثر النبي على ، فنزل النبي على منزلاً ، فقال: (من رجل يكلونا) (۱) فانتدب رجل من المهاجرين ، ورجل من الأنصار، فقالا: نحن يا رسول الله ، قال: (فكونا بفم الشعب)(۱) .

قال: وكانوا نزلوا إلى شعب الوادي ، فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب قال الأنصاري للمهاجري: أي الليل أحب إليك أن أكفيكه أوله أو آخره ؟ قال: اكفني أوله ، فاضطجع المهاجري ، فنام ، وقام الأنصاري يصلي ، وأتى الرجل ، فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ربيئة ألقوم ، فرماه بسهم ، ، فوضعه فيه ، فنزعه فوضعه وثبت فنزعه فوضعه وثبت قائماً ، ثم رماه بسهم آخر ، فوضعه فيه ، فنزعه فوضعه وثبت قائماً ثم عاد له بثالث فوضعه فيه ، فنزعه فوضعه ، ثم ركع وسجد ، ثم أهب صاحبه أن فقال: اجلس فقد أوتيت ، فوثب فلما رآهما الرجل عرف أن قد نذروا به أن فلما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء قال: سبحان الله ألا أهببتني قال: كنت في سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها أن ، فلما تابع الرمي ركعت فأريتك ، وأيم الله لولا أن أضيع ثغراً أمرني رسول الله عليه تعلم أضي نفسي قبل أن أقطعها وأنفذها » أن أ

⁽١) يكلؤنا: يحرسنا .

⁽٢) الشعب: الوادي ، وزاد ابن إسحاق: وهما عمار بن ياسر وعباد بن بشر الأنصاري .

⁽٣) ربيئة: العين أو الطليعة التي تقوم على حراسة القوم من عدوهم .

⁽٤) أهب صاحبه: أيقظه .

⁽٥) تذروا به: عرفوا بخطره .

⁽٦) أنفذها: أفرغ منها .

⁽٧) أخرجه أحمد في المسند: ٣٥٤ ، ٣٥٩ ، أبو داود في الطهارة باب الوضوء من الدم حديث: ١٩٨ ، وابن هشام في السيرة: ٢٠٨/ ١٠٠٠ ، والبيهقي في السنن: ١٥٠/٩ ، كتاب السير باب صلاة الحرص ، وفي الدلائل: ٣٧٩ ، وفي سند هذا الحديث عقيل بن جابر بن عبدالله ، وثقه ابن حبان، وباقي رجاله ثقات ، وصححه ابن خزيمة: ٣٦ ، وذكره البخاري معلقاً ، كذا قال في التلخيص الحبير: ١١٤ ـ ١١٥ ، قلت: وإسناده حسن .

٥ قصة جمل جابر بن عبدالله رضي الله عنه:

ثم قدم رسول الله ﷺ ، وقدمت بالغداة ، فجئت المسجد فوجدته على باب المسجد ، فقال: (فدع جملك ، المسجد ، فقال: (فدع جملك ، وادخل فصل ركعتين) قال: فدخلت فصليت ، ثم رجعت . فأمر بلالاً أن يزن لي أوقية . فوزن لي بلال ، فأرجح في الميزان . قال فانطلقت . فلما وليت قال: (ادع لي جابراً) فدعيت . فقلت: الآن يرد علي الجمل ولم يكن شيء أبغض إلي منه. فقال: (خذ جملك ولك ثمنه)".

ولم يأت في لفظ الصحيحين التصريح باسم الغزوة التي حصلت فيها قصة جابر، ولكن جاء من نفس الطريق طريق وهب بن كيسان عن جابر التصريح بان الغزوة هي غزوة ذات الرقاع ، وذلك عند ابن هشام في السيرة: ٢٠٦/٢٠٠، عن ابن إسحاق حدثني وهب بن كيسان عن جابر ...، وهذا سند صحيح ،

⁽١) أعيا: عجز عن السير .

⁽٢) حجنه بمحجنه: المحجن: العصا فيها تعقيف يلتقط بها الراكب ما سقط منه .

⁽٣) أخرجه البخاري في كتاب البيوع باب شراء الدواب والحمير حديث رقم: ٢٠٩٧ وفي مواطن أخرى متعددة ، ومسلم في كتاب الرضاع باب استحباب نكاح البكر حديث: ٢٠٥١/٥١، ص: ١٠٨٩ ، ومسلم في المساقاة باب بيع البعير واستثناء ركوبه: ١١٤/٧١، والطيالسي: ٢٠٥١، برقم: ١٥٥٠، وأحمد في المسند: ٣٠٣، ٢٩٩١، ٣٠٠ ، والحميدي رقم: ١٢٨٧ ، والترمذي في البيوع باب ما جاء في اشتراط ظهر الدابة عند البيع رقم: ١٢٥٣ ، وأبو داود في الإمارة باب في شرط في بيع: ٣٥٠٥ ، والنسائي في البيع باب البيع يكون فيه اشتراط فيصح البيع والشرط: ٢٩٧٧ ، وابن ماجه في التجارات باب في السوم: ٢٢٠٠ ، وأبو يعلى في المسند: ١٧٩٣ ، وكل هؤلاء أخرجوه عنه بطرق متعددة وكلها صحيحه والحمدلة .

لأن ابن إسحاق صرح بالتحديث ، فزالت عنه شبهة التدليس .

فوائد حدیث جابر:

- ١- في الحديث جواز المساومة لمن يعرض سلعته للبيع .
 - ٢ـ وفيه أن القبض ليس شرطاً في صحة البيع .
- ٣- وجواز التحدث بالعمل الصالح للإتيان بالقصة على وجهها لا على وجه تزكية النفس ، وإرادة الفخر .
- ٤- وفيه تفقد الإمام والكبير لأصحابه وسؤاله عما ينزل بهم ، وإعانتهم بما تيسر
 من حال أو مال أو دعاء .
- ٥- وفيه جواز الضرب للدابة للمسير ، وإن كانت غير مكلفة ، إذا لم تكن قادرة.
 - ٦ـ وفيه توقير التابع لرئيسه .
 - ٧_ وفيه الوكالة في وفاء الدين ، والشراء بالنسيئة .
- ٨ وفيه جواز الزيادة في الشمن عند الأداء ، والرجحان في الوزن لكن برضا
 المالك.
- ٩ـ وفيه فضيلة لجابر حيث ترك حظ نفسه وامتثل أمر النبي ﷺ له ببيع جمله مع
 احتياجه إليه .
 - ١٠_ وفيه معجزة ظاهرة للنبي ﷺ .

المبحث الثالث عشر: عمرة القضاء أو عمرة الصلح (١).

١_ وقتها:

قال الحافظ في الفتح: (روى يعقوب بن سفيان في تاريخه بسند حسن عن ابن عمر قال: (كانت عمرة القضية في ذي القعدة سنة سبع) ، وفي مغازي سليمان التيمي قال: (لما رجع النبي ﷺ من خيبر بث سراياه ، وأقام بالمدينة حتى استهل ذو القعدة ، فنادى في الناس أن تجهزوا إلى العمرة)()

وكذلك قال نافع: كانت في ذي القعدة سنة سبع ، وقال ذلك أيضاً موسى بن عقبة: « ثم خرج رسول الله عَلَيْ من العام المقبل من عام الحديبية معتمراً في ذي القعدة سنة سبع » . وقال ذلك ابن إسحاق وأبو الأسود عن عروة وسليمان التيمي جميعاً في مغازيهم: « إنه عَلَيْ خرج إلى عمرة القضاء في ذي القعدة » (٢).

٢_ مقالة قريش أن الحمى في يثرب قد أوهنت قوى المسلمين:

00٧ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « قدم رسول الله عليه واصحابه ، فقال المسركون: إنه يقدم عليكم وفد وهنتهم حمى يثرب ، فأمرهم رسول الله عليه أن يرملوا الأشواط الثلاثة ، وأن يمشوا ما بين الركنين ولم يمنعه أن يامرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم ، وزاد ابن سلمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: « لما قدم النبي عليه لعامه الذي استأمن قال: (ارملوا ليرى المشركون قوتكم) والمشركون من قبل قعيقعان » (أ).

وفي لفظ مسلم بعد قوله وأن يمشوا بين الركنين قوله (ليرى المشركون جلدهم، فقال المشركون: هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد وهنتهم . هؤلاء أجلد من كذا وكذا) .

⁽۱) فتح الباري: ٧/ ٥٠٠ سيرة ابن كثير: ٢٨/٣ .

⁽٢) فتح الباري: ٧/ ٥٠٠ ، باب عمرة القضاء كتاب المغازي .

⁽٣) فتح الباري: ٧/ ٥٠٠ ، زاد المعاد: ٣/ ٣٧٠ ، دلائل النبوة البيهقي: ٣١٣/٤ .

⁽٤) أخرجه البخاري في المغازي باب عمرة القضاء حديث رقم: ٤٢٥٦ ، مسلم في صحيحه الحج باب استحباب الرجل في الطواف والعمرة حديث رقم: ١٢٦٦ ، وأحمد في المسند: ١٨٦١ وأبو داود في المناسك باب في الرمل: ١٨٨٦ ، والنسائي في الحج باب العلة التي من أجلها سعى النبي: ٥/ ٣٠٠ـ ٢٣١.

٣- إنشاد عبدالله بن رواحة بين يدي رسول الله في اثناء الطواف:

٥٩٨ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: « أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء ، وعبدالله بن رواحة ينشد بين يديه:

خلوا بني الكفار عن سبيله قد أنزل الرحمن في تنزيله بأن خير القتل في سبيله نحن قتلناكيم على تأويله كما قتلناكم على تنزيله

وقد جماء من وجمه آخر بلفظ (أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء وعبدالله بن رواحة بمشي بين يديه وهو يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله اليسوم نضربكم على تزيله ضرباً يريل الهام عن مقيله ويذهل الخليسل عن خليله

فقال له عمر: يا ابن رواحة بين يدي رسول الله ﷺ ، وفي حرم الله عن وجلً تقول الشعر ، قال النبي ﷺ: (خل عنه ، فهو أسرع فيهم من نضح النبل) (۱) هذا لفظ النسائي .

٤- ستر النبي صلى الله عليه وسلم خوفاً عليه من المشركين:

⁽۱) أخرجه عبدالرزاق عنه من وجهين صحيحين ، ومن طريق عبدالرزاق أخرجه أبو يعلى والطبراني ، والبيهقي في الدلائل: ٢٢٣٣٣٢٤ ، كذا قال الحافظ في الفتح: ١/ ٥٠١ ، ومن أحد هذين الوجهين عن عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس أخرجه الترمذي في الأدب باب ما جاء في إنشاد الشعر حديث رقم: ٢٨٤٧ ، وقال: حسن صحيح غريب ، والنسائي في الحج باب إنشاد الشعر في الحرم والمشي بين يدي الإمام: ٢٠٢٠ ، وابن حبان في صحيحه: ٢٠٢٠٢٠٠ ، الأدب باب هجاء أهل الشرك، موارد، وأبو يعلى برقم: ٣٤٤٠، والبيهقي: ١/ ٢٨٨، وأبو نعيم في الحلية: ٢/ ٢٩٢، والحديث صحيح على شرط مسلم كما قاله الحافظ في الفتح: ١/ ٢٠١ ، وقد جاء مرسلاً من حديث عبدالله بن أي بكر بن حزم عند ابن هشام في السيرة: ٢/ ٣٧١ ، ومن مرسلات ابن شهاب أخرجه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيمي في المجمع: ٢/ ٣١٦ ، ومن مرسلات ابن شهاب أخرجه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيمي في المجمع: ٢/ ١٤٦١ ١٤٧ .

 ⁽۲) أخرجه البخاري في المغازي باب عمرة القضاء حديث رقم: ٤٢٥٥ ، أبو داود في الحج باب أمر الصفا
 والمروة حديث رقم: ١٩٠٣ ، ابن ماجه في السنن المناسك باب العمرة حديث رقم: ٢٩٩٠ .

٥ ـ زواجه بميمونة في رحلة عمرة القضاء:

٦٠٠ من حدیث ابن عباس رضي الله عنه قال: « تزوج النبي ﷺ میمونة ،
 وهو محرم وبنی بها وهو حلال ، وماتت بسرف » (۱)

الزواج، وقد جاء من طريق آخر بزيادة لطيفة أوضحت بعض أحداث قصة الزواج، وذلك من حديث ابن إسحاق قال حدثني أبان بن صالح وعبدالله بن أبي نجيح عن عطاء ومجاهد عن ابن عباس: « أن رسول الله عليه تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك، وهو حرام، وكان الذي زوجه إياها العباس بن عبدالمطلب» (٢)

٦٠٢ ـ وقد جاء من حديث ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها قولها: «تزوجني رسول الله ﷺ ونحن حلالان بسرف » (٣)

انظر التوفيق بين هذين الحديثين في زاد المعاد: ٣/٣٧٢/٣ ، وفي نصب الراية: ٣/٣٧٢ ، وفي النكاح باب الراية: ٣/ ١٧٣ ، وفتح الباري كتاب الحج باب تزويج المحرم ، وفي النكاح باب نكاح المحرم ، وشرح صحيح مسلم في كتاب النكاح باب تحريم نكاح المحرم .

٦- طلب المشركين من الرسول عليه الصلاة والسلام الخروج من مكة :

٦٠٣ من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: « اعتمر رسول الله على أن يقيم في ذي القعدة ، فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام ، فلما كتبوا الكتاب كتبوا: « هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله على أن أنت ولكن أنت محمد بن عبدالله ، فقال: أنا رسول الله وأنا محمد بن عبدالله ، ثم قال لعلى: امح رسول الله ، قال على: لا والله لا أمحوك أبداً .

فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب _ وليس يحسن يكتب _ ، فكتب: « هذا ما قاضى محمد بن عبدالله ، لا يدخل مكة السلاح إلا السيف في القراب ، وأن لا

⁽۱) آخرجه البخاري في المغازي باب عمرة القضاء حديث رقم: ٤٢٥٨ ، مسلم في النكاح باب تحريم نكاح المحرم حديث رقم: ١٤١٠ ، وأبو داود حديث رقم: ١٨٤٨ ، والنسائي: ٥/١٩١، المحرم حديث رقم: ١٩١٠ ، الدارمي: ٣٧/٣ ، ابن سعد: ١٣٦/٨ .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب عمرة القضاء حديث رقم: ٤٢٥٩ ، معلقاً ، وابن هشام في السيرة: ٣٧٢ /٣

 ⁽٣) أخرجه مسلم في كتاب النكاح باب تحريم نكاح المحرم حديث رقم: ١٤١١ ، أبو داود في الحج باب المحرم يتزوج حديث رقم: ١٨٤٣ ، ١٨٥٣ ، ١٩٦٤ ، وأحمد في المسند: ٣٣٣/٦ ، ٣٣٥/٦ ، والبيهقي: ٥/٦٦ ، والترمذي: ٨٤٥ .

يخرج من أهلها باحد إن أراد أن يتبعه ، وأن لا يمنع من أصحابه أحداً أن أراد أن يقيم بها » فلما دخلها ومضى الأجل أتوا علياً فقالوا: قل لصاحبك اخرج عنا ، فقد مضى الأجل ، فخرج النبي ﷺ . . . » (١)

3.١٠ ومن حديث ابن عباس رضي الله عنه: « . . . فأقام رسول الله على الله على الله على الله على الله على الله عبكة ثلاثاً ، فأتاه حويطب بن عبدالعزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ، في نفر من قريش في اليوم الثالث ، وكانت قريش قد وكلته بإخراج رسول الله على من مكة ، فقالوا له: إنه قد انقضى أجلك ، فاخرج عنا، فقال النبي على الله وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين اظهركم ، وصنعنا لكم طعاماً فحضرتموه) .

قالوا: لا حاجمة لنا في طعامك ، فاخرج عنا ، فخرج رسول الله عَلَيْلَةِ ، وخلف أبا رافع مولاه على ميمونة ، حتى أتاه بها بسرف ، فبنى بها رسول الله عَلَيْقِةٍ هنالك ، ثم انصرف رسول عَلَيْقِةً إلى المدينة في ذي الحجة » ()

٧- خروج ابنة حمزة بن عبدالمطلب خلف النبي عليه الصلاة والسلام:

١٠٥ ـ من حديث البراء بن عازب قال: ﴿ . . . فقالوا: قل لصاحبك اخرج عنا فقد سضى الأجل ، فخرج النبي على فتبعته ابنة حمزة تنادي ، يا عم ، يا عم ، فتناولها علي فأخذها بيدها ، وقال لفاطمة عليها السلام ، دونك ابنة عمك احمليها ، فاختصم فيها علي وزيد وجعفر قال علي: أنا أخذتها ، هي بنت عمي، وقال جعفر: ابنة عمي ، وخالتها تحتي ، وقال زيد: ابنة أخي فقضى بها النبي على فالتها وقال: (الخالة بمنزلة الأم) .

وقال لعلى: (أنت منى وأنا منك) .

وقال لجعفر: (أشبهت خلقي وخُلقي) .

وقال لزيد: (أنت أخونا ومولانا).

وقال علي: ألا تتزوج بنت حمزة ؟ قال: (إنها ابنة أخي من الرضاعة)".

⁽۱) أخرجه البخاري في الصلح باب كيف يكتب حديث رقم: ٢٦٩٩ ، وفي المغازي باب عمرة القضاء الحسديث: ٢٣٠/٦٠ ، أبو داود في السنن: ٢٢٧٨ ، ٢٢٧٩ ، والدارمي في سننه: ٢٣٧/٦ ، ٢٣٨ ، والبيهقي في السنن: ٨/ ١٠٥ ، والترمذي مختصراً: ٣٧١٩ ، وأحمد: ١٩٩١، ١١٥ ، ٢٣٠ .

⁽٢) ابن هشام في السيرة: ٣/ ٣٧٢ ، وقد سبق مقطع منه برقم: ٦٠١ ، وقد خرج البخاري بعضه معلقاً فانظره هناك .

⁽٣) قد سبق جزء من هذا الحديث برقم: ٦٠٣ .

المبحث الرابع عشر: كتب الرسول إلى الملوك والزعماء

كان من هدي نبينا عَلَيْتُ أنه لا يبدأ أحداً بقتال إلا إذا بلغه الدعوة ، ودعاه إلى الله تعالى ، وقد اتبع رسول الله عَلَيْتُ هذا المنهج التزاماً بأوامر الله تعالى له ، اتبع هذا المنهج مع جميع من حاربهم من القبائل العربية ، واتبع هذا المنهح مع ملوك الأرض وأباطرتها في عصره ، فدعاهم إلى الله تعالى ، فأرسل إليهم رسله ، وبعث إليهم كتبه يدعوهم إلى الله تعالى ، ولم يستشن أحداً منهم .

٦٠٦ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: « أن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر ، وإلى النجاشي وإلى كل جبار ، يدعوهم إلى الله تعالى ، وليس النجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ ، (۱).

١_ رسالته إلى هرقل ملك الروم:

١٠٠٠ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: « أن أبا سفيان أخبره من فيه إلى فيه قال: « انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله عليه فليه فبينما أنا بالشام ، إذ جيء بكتاب من رسول الله عليه الى هرقل: يعني عظيم الروم . قال: وكان دحية الكلبي جاء به ، فدفعه إلى عظيم بصرى (٢) ، فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل .

فقال هرقل: هل ههنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قالوا: نعم . قال: فدعيت في نفر من قريش ، فدخلنا على هرقل . فأجلسنا بين يديه . فقال: أيكم أقرب نسباً من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ فقال أبو سفيان: فقلت: أنا. فأجلسوني بين يديه . وأجلسوا أصحابي خلفي . ثم دعا بترجمانه فقال له : قل لهم: إني سائل هذا عن الرجل الذي يزعم أنه نبي ، فإن كذبني فكذبوه ، قال: فقال أبو سفيان: وأيم الله ! لولا مخافة أن يؤثر على الكذب لكذبت .

⁽۱) أخرجه مسلم في الجمهاد والسير باب كتب النبي إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل حديث رقم: ١٧٧٤ ، وقال: حديث حسن رقم: ١٧٧٤ ، وقال: حديث حسن صحيح غريب ، والنسائي في السنن الكبرى كتاب السير كما أشار إليه في تحفة الأشراف . الحافظ المزي حديث ١١٧٩ ، والبيهقي في الدلائل: ٣٧٦/٤ .

 ⁽۲) بصرى: منطقة حوران وهي منطقة ذات قلاع واعمال قرية من طرف البرية التي بين الشام والحمجاز ،
 والمراد بعظيم بصرى: أميرها ، وحوران الآن هي منطقة جنوب سورية وجزء من شمال الأردن وشمال
 فلسطين .

ثم قال لترجمانه: سله كيف حسبه فيكم ؟ قال: قلت: هو فينا ذو حسب، قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل قال: فهل كان من آبائه ملك ؟ قلت: لا ، قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت: لا . قال: ومن يتبعه: أشراف الناس (۱) أم ضعفاؤهم؟ قال: قلت: لا . بل قال: قلت: لا . بل ينقصون؟ قال: قلت: لا . بل يزيدون .

قال: هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له ؟ قال: قلت: لا . قال: فهل قاتلتموه ؟ قلت: نعم . قال: فكيف كان قتالكم إياه ؟ قال: قلت: تكون الحرب بيننا وبينه سجالاً ، يصيب منا ، ونصيب منه . قال: فهل يغدر ؟ قلت: لا . ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها. قال: فوالله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه . قال: فهل قال هذا القول أحد قبله ؟ قال: قلت: لا .

قال لترجمانه: قل له: إني سالتك عن حسبه ، فزعمت أنه فيكم ذو حسب ، وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها .

وسالتك: هل كان في آبائه ملك ؟ فـزعمت أن لا . فقلت: لو كان من آبائه ملك قلت: رجل يطلب ملك آبائه .

وسالتك عن اتباعه ، اضعفاؤهم ام اشرافهم ؟ فقلت: بل ضعفاؤهم، وهم اتباع الرسل .

وسالتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمت أن لا ؟ فقد عرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الله .

وسالتك: هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخله سخطة له ؟ فزعمت أن لا . وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشته القلوب .

وسالتك: هل يزيدون أو ينقصون ؟ فـزعـمت أنهم يزيدون. وكـذلك الإيمان حتى يتم

وسألتك: هل قاتلتموه ؟ فزعمت أنكم قد قاتلتموه . فتكون الحرب بينكم وبينه سجالاً . ينال منكم وتنالون منه . وكذلك الرسل تبتلي ثم تكون لهم العاقبة .

⁽١) أشراف الناس: كبارهم وأهل الأحساب فيهم .

وسألتك: هل يغدر ؟ فزعمت أنه لا يغدر . وكذلك الرسل لا تغدر .

وسالتك: هل قال هذا القول أحد قبله ؟ فزعمت أن لا . فقلت: لو قال هذا القول أحد قبله . قلت رجل اثنتم بقول قيل قبله .

قال: ثم قال: بم يامركم ؟ قلت: يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف .

قال: إن يكن ما تقول فيه حقاً ، فإنه نبي وقد كنت أعلم أنه خارج ، ولم أكن أظنه منكم . ولو أني أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه وليبلغن ملكه ما تحت قدمي .

قال: ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه ، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى ، اما بعد: فإني ادعوك بدعاية الإسلام (۱) ، اسلم تسلم ، واسلم يؤتك الله اجرك مرتين . وإن توليت فإن عليك اثم الأريسيين (۱) ﴿ ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخد بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ (۱)

قال أبو سفيان: فلما قال ما قال ، وفرغ من قراءة الكتاب ، كثر عنده الصخب ، وارتفعت الأصوات وأخرجنا ، فقلت لأصحابي حين أخرجنا: لقد أمر أمر أبن أبى كبشه ، إنه يخافه ملك بني الأصفر . فما زلت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله على الإسلام .

وكان ابن الناطور _ صاحب إيلياء وهرقل _ أسُقفاً على نصارى الشام، يحدث أن هرقل حين قدم إيلياء أصبح يوماً خبيث النفس ، فقال بعض بطارقته: قد استنكرنا هيئتك . قال ابن الناطور: وكان هرقل حزاءً ينظر في النجوم .

⁽١) دعاية الإسلام: دعوة الإسلام وهي كلمة التوحيد .

⁽٢) الأريسيين: الأكارون ، أي الفلاحون والزراعون ، ومعناه أن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك ، ويقال إنهم اليهود والنصارى أتباع عبدالله أريس الذي تنسب إليه الأروسية من النصارى ، ويقال: إنهم الملوك الذين يقودون الناس إلى المذاهب الفاسدة ويأمرونهم بها ، والقول الأول: هو الأصح والأشهر .

⁽٣) ٣/ آل عمران آية ٦٤ .

فقال لهم حين سألوه ، إني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر ، فمن يختتن من هذه الأمة ؟ قالوا: ليس يختتن إلا اليهود ، فلا يهمنك شأنهم ، واكتب إلى مدائن ملكك ، فيقتلوا من فيهم من اليهود . فبينما هم على أمرهم أتي هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله ﷺ .

فلما استخبره هرقل قال: اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا ؟ فنظروا إليه فحدثوه أنه مختتن ، وسأله عن العرب فقال: هم يختتنون . فقال هرقل: هذا ملك هذه الأمة قد ظهر . ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومية ، وكان نظيره في العلم . وسار هرقل إلى حمص ، فلم يرم حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي على الله وانه نبي .

فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص ، ثم أمر بأبوابها فغلقت ، ثم اطلع فقال: « يا معشر الروم ، هل لكم في الفلاح والرشد ، وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي ؟ فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب ، فوجدوها قد غلقت ، فلما رأى هرقل نفرتهم ، وأيس من الإيمان قال: ردوهم علي . وقال: إني قلت مقالتي آنفاً اختبر بها شدتكم على دينكم ، فقد رأيت . فسجدوا له ورضوا عنه ، فكان ذلك آخر شأن هرقل » (۱) .

٢ ـ رسالة النبي إلى كسرى ملك الفرس

⁽۱) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي باب حديث أبي سفيان عند هرقل حديث رقم: ۷ ، وله أطراف في صحيح البخاري بأرقام: ۱۵ ، ۲۹۱۸ ، ۲۹۱۸ ، ۲۹۷۸ ، ۲۹۷۸ ، ۲۹۷۸ ، ۱۹۵۳ ، ۱۹۵۰ ، ۱۹۵۰ ، ۱۹۹۰ ، ۱۹۹۰ ، ۱۹۹۰ ، ۱۹۹۰ ، ۱۹۹۰ ، ۱۹۹۰ ، ۱۹۹۰ ، ۱۹۹۰ ، ۱۹۹۰ ، ۱۹۹۰ ، ۱۹۹۱ ، ۱۹۹۱ ، الستشنان ، باب ما جاء كيف يكتب لأهل الأسلام: ۱۷۷۳ ، الترمذي في سننه رقم: ۲۷۱۸ ، الاستشنان ، باب ما جاء كيف يكتب لأهل الشرك، وأبو داود في الأدب: ۱۳۳۱ ، باب كيف يكتب إلى الذمي ، أحمد: ۱/۲۳۱ ، والبيهتي في السير: ۱/۷۷۹ ، باب إظهار دين النبي على الأديان ، وأبو نعيم في دلائل النبوة برقم: ۲۳۹ ، وعبدالرزاق في المصنف رقم: ۹۷۲۶ ، وابن مندة في الإيان رقم: ۱۶۳ .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيـصر حديث رقم: ٤٤٢٤، فتح: ١٢٦١،٨ أحمد في المسند: ٢٤٣/١، ٣٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله ﷺ إلى كسرى وقيصر والنجاشي أما بعد:

﴿ تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا ، فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ .

فأما كسرى ، فمزق كتابه ، ولم ينظر فيه فقال رسول الله ﷺ: (مزق ومزقت أمته) (١) .

• ٦١٠ من مرسل يزيد بن حبيب رضي الله عنه قال: « وبعث رسول الله ﷺ عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم إلى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب معه:

بسم الله الرحمن الرحيم

(من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس ، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأدعوك بدعاء الله ، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً، ويحق القول على الكافرين ، فإن تسلم ، وإن أبيت فإن إثم المجوس عليك) .

قال: فلما قرأه شقه وقال: يكتب إلي بهذا وهو عبدي .

قال: ثم كتب كسرى إلى باذان ، وهو على اليمن ، أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين من عندك جلدين ، فلياتياني به ، فبعث باذان قهرمانه، وهو بابويه وكان كاتباً حاسباً بكتاب فارس ، وبعث معه رجلاً من الفرس يقال له خرخسرة ، وكتب معهما إلى رسول الله عليه يامره أن ينصرف

⁽۱) أخرجه أبو عبيد في الأموال رقم: ٥٩ ، صفحة ٣٢ ، وقد اتفقت كلمة العلماء على سعيد بن المسيب وأن جميع مراسيله صحيحه وأنه كان لا يرسل إلا عن ثقة من كبار التابعين أو صحابي معروف انظر أقوال العلماء في ذلك (جامع التحصيل في أحكام المراسيل ص: ٤٥ ـ ٤٦ ـ ٩٩ ، وقد جاء ما يؤيده من مرسل يزيد بن أبي حبيب عند ابن جرير الطبري في تاريخه: ٣/٣/٢ ، قبل غزوة خيبر فالحديث بذلك حديث حسن .

معهما إلى كسرى ، وقال لبابويه: اثت بلد هذا الرجل ، وكلمه ، واثتني بخبره، فخرجا حتى قدما الطائف فوجدا رجالاً من قريش بجنب من أرض الطائف ، فسألاهم عنه ، فقالوا: هو بالمدينة ، واستبشروا بهما ، وفرحوا ، وقال بعضهم لبعض: ابشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك كفيتم الرجل !

فخرجا حتى قدما على رسول الله عَلَيْلَةٍ ، فكلمه بابويه فقال: إن شاهنشاه ملك الملوك كسرى قد كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من ياتيه بك ، وقد بعثني إليك لتنطلق معي ، فإن فعلت كتب فيك إلى ملك الملوك ينفعك ، ويكفه عنك، وإن أبيت فهو من قد علمت ، فهو مهلكك ، ومهلك قومك، ومخرب بلادك.

ودخلا على رسول الله ﷺ ، وقد حلقا لحاهما ، واعفيا شواربهما، فكره النظر إليهما ، ثم أقبل عليهما ، فقال: (ويلكما من أمركما بهذا ؟) قالا: أمرنا بهذا ربنا ؛ يعنيان كسرى ، فقال رسول الله ﷺ: (ولكن ربي أمرني بإعفاء لحيتي، وقص شاربي) ، ثم قال: (ارجعا حتى تأتياني غداً) .

قال: وأتى رسول الله على كسرى السماء بان الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله ، في شهر كذا وكذا في ليلة كذا وكذا من الليل سلط عليه ابنه شيروه فقتله ، قال: فدعاهما فاخبرهما فقالا: هل تدري ما تقول ؟ إنا قد نقمنا عليك ما هو أيسر من هذا ، فنكتب عنك بهذا ، ونخبر الملك ؟ قال: (نعم أخبراه ذلك عني وقولا له: إن ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى ، وينتهي إلى منتهى الخف والحافر ، وقولا له: إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك ، وملكتك على قومك من الأبناء » .

ثم أعطى خرخسرة منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك .
فخرجا من عنده حتى قدما على باذان ، فاخبراه الخبر ، فقال: والله ما هذا
بكلام ملك ، وإني لأرى الرجل نبياً كما يقول ، وليكونن ما قد قال ، فلئن كان
هذا حقاً فهو نبي مرسل ، وإن لم يكن فسنرى فيه رأينا ، فلم ينشب باذان أن
قدم عليه كتاب شيرويه: « أما بعد فإني قد قتلت كسرى ، ولم أقتله إلا غضباً
لفارس لما كان استحل من قتل أشرافهم وتجميرهم في ثغورهم ، فإذا جاءك كتابي
هذا فخد لي الطاعة من قبلك ، وانطلق إلى الرجل الذي كان كسرى قد كتب فيه
فلا تهجه حتى يأتيك أمري فيه » .

فلما انتهى كتاب شيرويه إلى باذان قال: « إن هذا الرجل لرسول . فأسلم ، وأسلمت الأبناء من فارس من كان منهم باليمن، وقال: وقلة قال بابويه لباذان: ما كلمت رجلاً قط أهيب عندي منه ، فقال له باذان: هل معه شرط ؟ قال لا)(١).

٣_ رسالته إلى النجاشي:

٦١١_ من حديث أنس رضي الله عنه: « أن النبي ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي ، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى ، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ » (٢)

وقد أوضح ابن القيم أن النجاشي الذي صلى عليه رسول الله عَلَيْلَةٍ، وهو الذي آمن وأكرم أصحابه ، هو غير النجاشي الذي كتب إليه يدعوه إلى الإسلام فهما اثنان (۲) .

٤_ رسالته إلى المقوقس حاكم مصر:

⁽۱) آخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه المجلد الثاني الجزء الثالث صن: ٩١-٩، وابن كثير في سيرته: ٣/ ٥٠٨ من حديث عبيد الله بن عبدالله بن مسعود مرسلاً أيضاً بإسناد صحيح ، ووصله ابن بشران في الأمالي من حديث أبي هريرة بسند واه ، وحسنه الألباني بهذين الشاهدين » بدون ذكر ابن كثير كما في تعليقه على فقه السيرة: ص: ٣٨٩

⁽۲) سبق تخریجه حدیث رقم: ۲۰٦.

⁽٣) زاد المعاد: ٣/ ٦٩٠ .

⁽٤) سيرة ابن هشام: ٢١٦/٤ وعنه ابن كثير في سيرته: ٥١٤/٣، والبيهقي في الدلائل: ٣٩٥/٤ ، وإسناده ثقات ، قد صرح ابن إسحاق بالتحديث ، وله شاهد من حديث حاطب أخرجه البيهقي في الدلائل : ١٩٥٨ _ ٣٩٥/٥ من حديث حاطب أخرجه البيهقي في الدلائل : ٣٩٥/ - ٣٩٥ ، وابن كثير: ٣/١٥ _ ٥١٥ ، وقال الحافظ في الإصابة: ١/٣٠٠ ، في ترجمة حاطب رقم: ١٥٣٨ ، أخرجه ابن شاهين من طريق يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب عن أبيه عن جده قلت: وفي سنده عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف كما في التقريب ، فيرتقي الحديث إلى درجة الحسن ، وابن سعد في الطبقات: ٢٦٠/١ _ ٢٦١ .

المبحث الخامس عشر

إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن أبي طلحة

71٣ من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: « لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق جمعت رجالاً من قريش ، كانوا يرون رأيي ويسمعون مني، فقلت لهم: تعلمون والله أني أرى أمر محمد يعلو الأمور علواً منكراً، وإني قد رأيت أمراً ، فما ترون فيه ؟ قالوا: وماذا رأيت ؟ قال: رأيت أن نلحق بالنجاشي، فنكون عنده ، فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي ، فإنا أن نكون تحت يدي محمد ، وإن ظهر قومنا ، نكون تحت يدي محمد ، وإن ظهر قومنا ، فنحن من قد عرفوا ، فلن يأتينا منهم إلا خير، قالوا: إن هذا الرأي ، قلت: فاجمعوا لنا ما نهديه له ، وكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا الأدم (١) فجمعنا له أدماً كثيراً ، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه .

فوالله إنا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية الضمري ، وكان رسول الله عَلَيْهُ قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه، قال: فدخل عليه، ثم خرج من عنده ، قال: فقلت الأصحابي: هذا عمرو بن أمية الضمري ، لو قد دخلت على النجاشي، وسألته إياه فأعطانيه ، فضربت عنقه ، فإذا فعلت ذلك رأت قريش أني أجزأت عنها (۱) حين قتلت رسول محمد ، قال: فدخلت عليه ، فسجدت له كما كنت أصنع ، فقال: مرحباً صديقي ، أهديت إلي من بلادك شيئاً ؟ قال: قلت: نعم ، أيها الملك ، قد أهديت إليك أدماً كثيراً ، قال: ثم قربته إليه ، فاعجبه واشتهاه .

ثم قلت له: أيها الملك ، إني قد رأيت رجلاً خرج من عندك ، وهو رسول رجل عدو لنا ، فأعطنيه لأقتله ، فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا ، قال: فغضب ، ثم مد يده ، فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره ، فلو انشقت لي الأرض لدخلت فيها فرقاً منه ، ثم قلت له: أيها الملك ، والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتكه ، قال: أتسالني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله!

قال: قلت: أيها الملك ، أكذاك هو ؟ قال: ويحك يا عمرو أطعني واتبعه ، فإنه والله لعلى ألحق ، وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون

⁽١) الأدم: الجلد .

⁽٢) أجزأت عنها: كفيتها .

وجنوده ، قال: قلت: افتبايعني له على الإسلام ؟ قال: نعم ، فبسط يده، فبايعته على الإسلام، ثم خرجت إلى أصحابي، وقد حال رأيي عما كان عليه، وكتمت أصحابي إسلامي».

اجتماع عمرو وخالد على الإسلام:

« ثم خرجت عامداً إلى رسول ﷺ الأسلم ، فلقيت خالد بن الوليد ، وذلك قبيل الفتح ، وهو مقبل من مكة ، فقلت: أين يا أبا سليمان ؟

قال: والله لقد استقام المنسم (۱)، وإن الرجل لنبي ، أذهب والله فأسلم، فحتى متى، قال: قلت: والله ما جئت إلا لأسلم . قال: فقدمنا المدينة على رسول الله عَلَيْكُ ، فتقدم خالد بن الوليد ، فأسلم ، وبايع ، ثم دنوت ، فقلت: يا رسول الله ، إني أبايعك على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي ، ولا أذكر ما تأخر.

قال: فقـال رسول الله ﷺ: (يا عمرو ، بايع ، فإن الإســـلام يجب ما كان قبله ، وإن الهجرة تجب ما كان قبلها ، قال: فبايعته ثم انصرفت) .

قال ابن إسحاق: وقد حدثني من لا أتهم أن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان معهما أسلم حين أسلما) (۲) .

115 ومن طريق عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: «... فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي على فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك . فبسط يمينه، قال: فقبضت يدي، قال: (مالك يا عمرو؟) قال: قلت: أردت أن أشترط . قال: (تشترط بماذا ؟) قلت: أن يغفر لي . قال: (أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله؟...) (").

⁽١) استقام المنسم: تبين الطريق ووضح .

⁽۲) أخرجه أحمد في المسند: ١٩٨/٤ ـ ١٩٩ ، ٢٠٥ ، الحاكم في المستدرك: ٣٠٤ ، وإحدى طرقه عند أحمد: ١٠٥/٤ يحيى بن إسحاق أنا ليث بن سعد عن يزيد إسنادها صحيح على شرط مسلم رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير ابن شماسه ، وهو عبدالرحمن فهو على شرط مسلم فقط ، بل واخرجه مسلم في صحيحه بلفظ (الإسلام يهدم ما قبله) برقم: ١٢١ ، الإيمان بأب كون الإسلام يهدم ما قبله وقال الشيخ الساعاتي في الفتح الرباني: ١٣٤/١٠ ـ ١٣٦ ، رواه ابن إسحاق ، وسنده جيد ، وقال الهيمثي في المجمع: ٣٥٠ ، ٣٥١ مناقب عصرو بن العاص: رواه أحمد والطبراني ، ورجالهما ثقات ، فالحديث بذلك صحيح .

⁽٣) أخرجه مسلم في الإيمان باب كون الإسلام يهدم ما قبله حديث. رقم: ١٢١ ، أبو عوانة في صحيحه: ٧٠/١ .

المبحث الساس عشر: غزوة مؤتة

١_ وقت الغزوة:

قال ابن إسحاق رحمه الله: « حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عروة بن الزبير قال: بعث رسول الله ﷺ بعثه إلى مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان »(١).

٢ - تعيين القادة على جيش مؤتة:

من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: « أمَّر رسول الله عَلَيْ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة فقال رسول الله عَلَيْةِ: إن قتل زيد في جعفر ، وإن قتل جعفر فعبدالله بن رواحة ، قال عبدالله: كنت فيهم في تلك الغزوة ، فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى ، ووجدنا ما في جسده بضعاً وتسعين من طعنة ورمة » (٣)

٣ وداع أهل المدينة الجيش الخارج إلى مؤتة:

١٦٦ من حديث عروة بن الزبير « مرسلاً » قال: « بعث رسول الله عليه بعثة إلى مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان ، واستعمل عليهم زيد بن حارثة ، وقال: إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس ، فإن أصيب جعفر، فعبدالله بن رواحة عى الناس .

⁽۱) ابن هشام في السيرة: ٣٧٣/٢ ، ونقله عنه ابن كثير في سيرته: ٣/٥٥٥ ، زاد المعاد: ٣٨١ ، د١٥ النيوة البيهقي: ٣٨١/٤

⁽٢) فتح الباري: ٧/ ١١٥

⁽٣) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة مؤتة حديث رقم: ٤٢٦١ ، وقد جاء تعيين القادة من رواية عدة من الصحابة منهم ابن عباس في المسند: ٢٥٦١ ، ٣٠٤ ، وقال الشيخ الساعاتي في الفتح الرباني: ١٦/١٤ ، سنده لا بأس به ، ومن حديث أنس كما قال الهيثمي في المجمع: ٢١٦/١ ، أرواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح ، أبو نعيم في الحلية: ١١٧١ _ ١١١٨ ، والحاكم: ٣١٢/٣ وابن سعد: ١٢٦/١٤ وسياتي أيضاً ذكر تعيين القادة في أحاديث عدة في أثناء الحديث عن الغزوة .

فتجهز الناس ، ثم تهيئوا للخروج ، هم ثلاثة آلاف ، فلما حضر خروجهم ودع الناس امراء رسول الله على ، وسلموا عليهم، فلما ودع عبدالله بن رواحة ؟ مع من ودع من امراء رسول الله على ، فقالوا: ما يبكيك يا ابن رواحة ؟ فقال: اما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم ، ولكني سمعت رسول الله على يقرأه آية من كتاب الله عز وجل ، يذكر فيها النار ﴿ وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ﴾ (۱) فلست ادري كيف لي بالصدر بعد الورود . فقال ربك حتماً مقضياً ﴾ (ان فلست ادري كيف لي بالصدر بعد الورود . فقال المسلمون: صحبكم الله ودفع عنكم، وردكم إلينا صالحين، فقال عبدالله بن رواحة: لكني أسال الرحمسن مغفرة وضربة ذات فرغ (۱) تقذف الزبدا (۱) أو طعنة بيدي حران مجهزة (۱) بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا (۱) حتى يقال إذا مروا على جدثي (۱) أرشده الله مسن غاز وقد رشدا (۱)

٤_ تخلف عبدالله بن رواحة لحضور صلاة الجمعة :

رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة ، قال فقدم اصحابه وقال: أتخلف ، واحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة ، قال فقدم اصحابه وقال: أتخلف ، فاصلي مع النبي على الجمعة ، ثم الحقهم ، قال: فلما رآه رسول الله على قال: (ما منعك أن تغدو مع اصحابك ؟) قال: اردت أن اصلي معك الجمعة قال: فقال رسول الله على الم الفقت ما في الأرض ما ادركت غدوتهم) () .

⁽۱) مريم: ۷۱ .

⁽۲) ذات فرغ: يريد طعنة واسعة .

⁽٣) الزبد: أصله ما يعلو الماء إذا غلا ، وأراد هنا ما يعلو الدم الذي ينفجر من الطعنة .

⁽٤) مجهزة: سريعة القتل .

⁽٥) تنفذ الأحشاء: تخرقها وتصل إليها .

⁽٦) الجدث: القبر .

 ⁽٧) ابن هشام في السيرة: والبيهقي في الدلائل: ٢٥٨/٤ ـ ٣٦٠ ، والطبري في التاريخ: ٣١٠/١٠، ٢/٣٧٧ ـ
 ٣٧٤ ، عن عروة مرسلاً ، ورجاله ثقات ، وقال الهيشمي في المجمع: ٦/١٥٧ ـ ١٥٨ ، رواه الطبراني ، ورجاله ثقات إلى عروة وله شاهد من الحديث الذي بعده.

⁽٨) أخرجه أحمد في المسند: ٢٥٦/١ ، وفي الطبعة المرقمة تحقيق أحمد شاكر برقم: ٢٣١٧ ، وقال الشيخ الساعاتي: ١٦/١٤: لم أقف عليه لغير الإمام أحمد ، وسنده لا بأس به: قلت: بل أخرجه الترمذي في سننه كتاب الصلاة باب ما جاء في السفر يوم الجمعة رقم: ٥٢٧ ، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وابن أبي شيبة في المصنف: ٥١٢/١٤ ، وقد أعل بأن هذا الحديث ليس مما رواه الحكم

٥ قتال جعفر بن أبي طالب :

٦١٨ من حديث يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عباد ، قال: (حدثني أبي الذي أرضعني ، وكان أحد بني مرة بن عوف ، وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة قال: والله لكأني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء، ثم عقرها ، ثم قاتل حتى قتل وهو يقول:

يا حبف الجنه واقترابها طيبة وبارداً شرابها والسروم روم قسد دنسا عذابها كافسرة بعيدة انسابها على إذ لاقيتها ضرابها (۱)

٦- قتال عبدالله بن رواحة رضي الله عنه:

٦١٨ بنفس إسناد الحديث السابق قال أحد بني مرة بن عوف: «... فلما قتل جعفر أخذ عبدالله بن رواحة الراية ، ثم تقدم بها ، وهو على فرسه ، فجعل يستنزل نفسه ، ويتردد بعض التردد ثم قال:

أقسسمست يا نفسس لتنزلنه لتنسزلسن أو لتكرهنه أو أجلب الناس وشسدوا الرنة مسالي أراك تكرهين الجنة قد طال مساقد كنت مطمئنة هل أنست إلا نطفة في شنة (٢)

عن مقسم عن ابن عباس قال الشيخ احمد شاكر ورواه البيهقي في السنن: ١٨٧/٣ ، من طريق الحسن بن عباش عن الحجاج ثم قال البيهقي ورواه أيضاً حماد بن سلمة وأبو معاوية عن حجاج بن أرطأة والحجاج ينفرد به » وللحديث شاهد بإسناد جيد يدل على صحة رواية الحجاج والحكم عن مقسم ، نقد روى ابن عبدالحكم في فتوح مصر ص: ٢٩٨ من طريق ابن لهيعة عن زبان ابن فائد عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه عن رسول الله عن أنه أمر أصحابه بالغزو وأن رجلاً تخلف وقال لأهله: أتخلف حتى أصلي مع رسول الله ... فذكر نحو الحديث السابق ، ويشهد له الحديث السابق.

⁽۱) سيرة ابن هشام المجلد الثاني صفحة: ٣٧٨ ، من طريق ابن إسحاق ، وسنده ثقات ، فقد صرح ابن إسحاق بالتحديث ، وأخرجه أبو داود بدون الشعر في كتاب الجهاد باب في الدابة تعرقب في الحرب رقم: ٢٥٧٣ ، وقال: هذا الحديث ليس بالقوي والطبري في التاريخ: ١٠٨/١ ، والبهقي في الدلائل: ٣٦٣٨، قلت: وقد حسن هذا الحديث الحافظ ابن حجر في الفتح: ١١١/٥ ، وقال: إسناده حسن وقال الهيمثي في المجمع: ١٠٩٦: رواه الطبراني ، ورجاله ثقات » وصححه أحمد شاكر في تعليقه على مختصر سنن أبي داود :٣٩٧٣، بقوله: والإسناد صحيح لا علة فيه. فالحديث بذلك حسن: ولا يضر جهالة الصحابي الذي روى الحديث .

⁽٢) شنة: السقاء البالي .

وقال أيضاً:

يا نفس إلا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت وما تمنيت فقد أعطيت ان تفعلي فعلهما هديت

يريد صاحبيه: زيداً وجعفراً ، ثم نزل ، فلما نزل اتاه ابن عم له بعرق^(۱) من لحم فقال: شد بهذا صلبك ، فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت ، فأخذه من يده ثم انتهس ^(۱) منه نهسة ، ثم سمع الحطمة ^(۱) في ناحية الناس فقال: وأنت في الدنيا ! ثم القاه من يده ، ثم أخذ سيفه فتقدم، فقاتل حتى قتل » ⁽¹⁾.

٧ ـ تولي خالد بن الوليد الإمارة وشدة بأسه :

119 بنفس الإسناد السابق: « . . . ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بني العجلان ، فقال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا: أنت ، قال: ما أنا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد ، فلما أخذ الراية دافع القوم ، وحاشى بهم ، ثم انحاز وانحيز عنه ، حتى انصرف بالناس » (٥) .

• ٦٢٠ من حديث خالد بن الوليد رضي الله عنه قال: « لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية» (١).

١٢١ ومن حديث أبي قتادة رضي الله عنه: « بعث رسول الله عَيَّالِيَّة جيش الأمراء وقال: عليكم زيد بن حارثة كم فإن أصيب جعفر فقال: بأبى أنت يا نبى الله ما كنت فعبدالله بن رواحة الأنصاري ، فوثب جعفر فقال: بأبى أنت يا نبى الله ما كنت

⁽١) العرق: العظم الذي عليه بعض لحم .

⁽٢) انتهس: أخذ منه بفمه يسيراً .

⁽٣) الحطمة: زحام الناس وحطم بعضهم بعضاً .

⁽٤) سبق تخريجه في الحديث السابق: ٦١٧ .

⁽٥) سبق تخريجه في الحديث السابق رقم: ٦١٧، وقد جاء من مرسل ابن شهاب الزهري مثل ذلك رواه الطبراني ، ورجاله ثقات إلى ابن شهاب كذا قال الهيثمي في المجمع: ١٦٠/٦ .

 ⁽٦) أخرجه البخاري في المفازي باب غزوة مؤتة رقم: ٤٢٦٥ ، ٤٢٦٦ وأحمد في الفضائل: ١٤٧٥ ، والبيهة في في الدلائل: ٣٩٥/٥ ، والطبراني في الكبير: ٣٨٠٢ ، وابن سعد: ٤/٣٥ ، ٧٥٩٥ ، والجاكم في المستدرك: ٣٢٠٣ .

أرهب أن تستعمل علي زيداً ، قال: امضوا فإن لا تدري أي ذلك خير ، قال: فانطلق الجيش فلبشوا ما شاء الله ثم إن رسول الله تشخير صعد المنبر ، وأمر أن ينادي الصلاة جامعة ، فقال رسول الله تشخير: (ناب خبر ، أو ثاب خبر (۱) «شك عبدالرحمن » .

الا أخبركم عن جيشكم هذا الغازي ، إنهم انطلقوا حتى لقوا العدو ، فاصيب زيد شهيداً ، فاستغفروا له)، فاستغفر له الناس ، (ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب ، فشد على القوم حتى قتل شهيداً ، اشهدوا له بالشهادة ، فاستغفروا له ، ثم أخذ اللواء عبدالله بن رواحة ، فاثبت قدميه حتى أصيب شهيداً ، فاستغفروا له، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء ، هو أمر نفسه) ، فرفع رسول الله على الله الله على اللهم هو سيف من سيوفك فانصره) ، «وقال عبدالرحمن » مرة (فانتصر به)

فيومئذ سمي خالد سيف الله ، ثم قال النبي ﷺ: (انفروا فأمدوا إخوانكم ، ولا يَتخلفن أحد)، فنفر الناس في حر شديد مشاة وركباناً) (٢٠ .

٨ ـ لمن كان النصر في هذه المعركة:

إن سياق أصحاب المغازي والسير فيه اختلاف في وصف معركة مؤتة والحال التي كان عليها الجيش الإسلامي بين نصر أو هزيمة ، فانقسموا إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: قالوا: إن المسلمين قد انتصروا، وممن قال بذلك موسى بن عقبة، والواقدي ، والزهري ، ورجح هذا الرأي البيهقي ، وابن كثير في سيرته.

القسم الثاني: قالوا إن المسلمين هزموا شر هزيمة عرفوها في تاريخهم عقب

⁽١) عبدالرحمن هو ابن مهدي شيخ الإمام أحمد ، يشك هل قبال رسول الله ﷺ ناب خبر بالنون أو ثاب خبر بالثاء ، وسواء كان ناب أو ثاب فمعناه الرجوع أي رجع إلى خبر ، أي بلغني أما بطريق الوحي أو بطريق الكشف

⁽٢) أخرجه أحمد في المسند: ٣٠١ - ٣٠٠ ، والنسائي في السنن الكبرى كما أشار إلى ذلك في تحفة الأشراف حديث رقم: ٢٩١/٥ ، ٢٤٧/٩ ، وعند البيهقي كما أشار إلى ذلك الحافظ ابن كثير في تاريخه قلت: والحديث صحيح رجاله ثقات .قلت: وقد جاء تولي خالد إمرة الجيش ايضاً من حديث انس بن مالك رضي الله عنه كما أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة مؤتة حديث رقم: ٢٦٦٧ ، والنسائي في السنن: ٢٦/٤ كتاب الجنائز باب النعي دون ذكر خالد بن الوليد وتوليه إمرة الجيش . ومن حديث عبدالله بن جعفر وسيأتي تخريجه عند عنوان رعاية الرسول عليه السلام الأسرة جعفر رضي الله عنه .

استشهاد القادة الثلاثة ، وممن قال بهذا القول ابن سعد في الطبقات: ٢/ ١٣٠.

القسم الثالث: قال بأن كل فئة انحازت عن الأخرى ، وممن ذهب إلى هذه المقالة ابن إسحاق في السيرة ، وأيده على مقالته ابن القيم في زاد المعاد.

والرأي الذي أميل إليه وأرجحه هو رأي القسم الأول القائل بأن المسلمين قد انتصروا في غزوة مؤتة لوجود مرجحات لهذا القول من حديثي أنس بن مالك رضي الله عنه ، وعوف بن مالك الأشجعي سأوردهما فيما يلي:

17۲- أما حديث أنس رضي الله عنه « أن النبي ﷺ نعى زيداً وجعفراً وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال: (أخذ الراية زيداً فأصيب ، ثم أخذ الراية جعفر فأصيب ، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب ـ وعيناه تذرفان ـ حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم) (۱)

وموطن الساهد قوله عليه السلام: (حتى فتح الله عليهم) ، في هذا دلالة على أن النصر والفتح كان بجانب المسلمين حين تولى خالد بن الوليد القيادة وتسلم الراية، وقد جاءت هذه اللفظة من حديث عبدالله بن جعفر الذي سيأتي برقم: 779.

٦٢٣ وأما حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: «خرجت مع من خرج مع زيد بن حارثة من المسلمين في غزوة مؤتة ، ووافقني مددي من اليمن ليس معه غير سيفه ، فنحر رجل من المسلمين جزوراً ، فسأله المددي طابقة من جلده ، فأعطاه إياه فاتخذه كهيئة الدرقة ، ومضينا ، فلقينا جموع الروم ، وفيهم رجل على فرس له أشقر عليه سرج مذهب وسلاح مذهب ، فجعل الرومي يُغري بالمسلمين، وقعد له المددي خلف صخرة ، فمر به الرومي ، فعرقب فرسه فخر وعلاه فقتله ، وحاز فرسه وسلاحه ، فلما فتح الله للمسلمين بعث إليه خالد ابن الوليد فأخذ من السلب ، قال عوف: فأتيته فقلت: يا خالد أما علمت أن رسول الله ﷺ قضى بالسلب للقاتل ؟ قال: بلى ولكني استكثرته . فقلت: لتردّنه

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة مؤتة حديث رقم: ٤٢٦٢ ، وانظر أرقام البخاري التالية: ١٢٤٦، ٢٧٩٨ ، ٢٧٩٨ ، والبيهقي في الجنائز: ٤٠/٤ ، وأبو نعيم في الدلائل رقم: ٤٥٨، وأحمد في المسند: ٣/١١، ١١٨ ، والبغوي في شرح السنة: ٣/١١ ، رقم: ٢٦٦٧ ، والنسائي في السنن: ٢٦/٤ ، كتاب الجنائز باب النعي وجاء لفظ النسائي دون ذكر تولي سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم .

إليه ، والأعرَّفنكها عند رسول الله ﷺ _ فابي أن يرد عليه .

قال عوف: فاجتمعنا عند رسول الله على ، فقصصت عليه قصة المددي، وما فعل خالد ، فقال رسول الله على: (يا خالد رُدَّ عليه ما أخذت منه) قال عوف: فقلت: دونك يا خالد ألم أف لك ؟ فقال رسول الله على : (وما ذاك ؟) فأخبرته ، فغضب رسول الله على وقال: (يا خالد لا ترد عليه ، هل أنتم تاركوا أمرائي ؟ لكم صفوة أمرهم ، وعليهم كدره) () واللفظ لأحمد .

وموطن الشاهد في هذا الحديث أن جيش المسلمين قد غنم من الروم غنائم عدة كان هذا السلب من بينها ، ولا يغنم جيش من آخر إلا إذا كان منتصراً ، والله أعلم .

وقد تقدم فيما رواه البخاري أيضاً عن خالد أنه قال: اندقت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف ، وما ثبت في يدي إلا صفيحة يمانية) .

وهذا يقتضي أنهم أثخنوا فيه قتلاً ، ولو لم يكن كذلك لما قدروا على التخلص منهم ، وهذا وحده دليل مستقل على أنهم كانوا منتصرين ، والله أعلم.

حزن النبي لموت جعفر:

_ من حديث عائشة قالت: « لما جاءت وفياة جعفر عرفنا في وجه النبي ﷺ وسلم الحزن » (٢)

⁽۱) أخرجه مسلم في الجهاد والسير باب استحقاق القائل سلب القتيل حديث رقم: ١٧٥٣ ، أبو داود في الجهاد باب في الإمام يمنع القاتل السلب إن رأى وباب الفرس والسلاح من السلب حديث رقم: ٢٧١٩، الجهاد باب في المسند: ٢٦/٦ ، ٢٧ ، ٢٨ .

⁽٢) أخرجه البخاري في الجنائز باب من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن رقم: ١٢٩٩ ، وانظر أرقام: ١٣٠٥ ، والنسائي ١٣٠٥ ، ٢٦٣ ، ومسلم في الجنائز باب التشديد في النياحة: ١٤٤٢-١٤٥٦، رقم: ٩٣٥ ، والنسائي في الجنائز باب النهي عن البكاء على الميت: ١٤٤١-١٥ ، وأحمد في المسند انظر الفتح الرباني: ٨/ ١١-١١، وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٣/ ١٠-٤١ ، ٣/ ٢٠٩ ، وصححه ووافقه الذهبي ، وانظر أسد الغابة: ١/ ٢٩٣ .

٩ منزلة القادة الشهداء:

أـ إبدال جعفر بيديه جناحين في الجنة:

\$77. عن عامر الشعبي قال: « كان ابن عمر إذا حيا ابن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين » (١) .

٦٢٥ ومن حديث ابن عباس قـال: قال رســول الله ﷺ: (رأيت جعـفر بن أبي طالب ملكاً في الجنة مضرجة قوادمه بالدماء يطير في الجنة)(٢).

والرواية الثانية عن ابن عباس ، إسنادها جيـد (إن جعـفراً يطيـر مع جبـريل وميكائيل له جناحان عوضه الله من يديه) .

ب ـ زيد بن حارثة رضي الله عنه:

١٢٦ـ من حديث بريده رضي الله عنه قال: « قـال رسول الله ﷺ: (دخلت الجنة ، فاستقبلتني جارية شابة ، فقلت: لمن أنت ؟ قالت: أنا لزيد بن حارثة)

فضيلة الأمراء الثلاثة مجتمعين:

الله عنه قال: سمعت رسول الله عنه قال: سمعت رسول الله عنه قال: سمعت رسول الله على الله على الله على الله عنه قال: (بينما أنا نائم إذا أتاني رجلان ، فأخذا بضبعي ، فأتيا بي جبلاً وعراً ، فقالا: اصعد ، فقلت: (لا أطيقه) . فقالا: أنا سنسهله لك . قال: فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبل إذا أنا بأصوات شديدة ، فقلت: (ما هؤلاء حتى إذا كنت في سواء الجبل إذا أنا بأصوات بي ، فإذا بقوم معلقين بعراقيبهم الأصوات ؟) فقالا: عواء أهل النار ثم انطلقا بي ، فإذا بقوم معلقين بعراقيبهم

⁽۱) أخرجه البخاري في فيضائل الصحابة باب مناقب جعفر حديث رقم: ٣٧٠٩ ، وفي المفازي باب غزوة مؤتة حديث رقم: ٢٦٨٤ ، وأحمد في الفضائل برقم: ١٦٨٤ .

⁽۲) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣٠٩/٣ ، وله طريق أخرى عند الطبراني في الكبير برقم: ١٤٦٦، والحاكم ، وإسناده جيد ، وقال الهيثمي في الزوائد: ٢٧٢/٩ ، رواه الطبراني بإسنادين ، أحدهما حسن وقال الحافظ في الفتح: ٧٦/٧ ، إسناده جيد، وله شاهد من حديث أبي هريرة عند الترمذي: ٣٧٦٧ ، المناقب باب مناقب جعفر وعند الحاكم: ٣/ ٢٠٩ ، وفي سنده ضعيف هو عبدالله بن جعفر المدني ، وقال الحافظ في الفتح ، ولحديث أبي هريرة طريق ثانية أيضاً عند الترمذي والحاكم إسنادها قوي على شرط الحافظ في الفتح ، ولحديث أبي هريرة طريق ثانية أيضاً عند الترمذي والحاكم إسنادها قوي على شرط مسلم، فتح الباري: ٧٦/٧ ، قلت: وللحديث شواهد أخرى أوردها ابن سعد في الطبقات: ٢٧/٢٥/٢٥/

 ⁽٣) ذكره صاحب كنز العمال بارقام: ٣٣٢٩٩، ٣٣٣٠، ونسبه إلى الروياني ، والضياء في المختاره ، وابن عساكر ، وقال الذهبي: إسناده حسن ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة برقم: ١٨٥٩ .

مشققة أشداقهم ، تسيل أشداقهم دماً ، فقلت: ما هؤلاء ؟ فقالا: هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة صومهم . فقال: خابت اليهود والنصارى " قال سليم " يعني بن عامر الخبائري الراوي عن ابن أمامة": سمعت من رسول الله ﷺ أم رأيه " .

(ثم انطلقا بي ، فإذا قوم أشد شيء انتفاخاً ، وأنتن شيء ريحاً كأن ريحهم المراحيض ، قلت: (من هؤلاء ؟) قالا: هؤلاء قتلى الكفار، ثم انطلقا بي ، فإذا بقوم أشد انتفاخاً وأنتن شيء ريحاً كأن ريحهم المراحيض ، قلت: (من هؤلاء ؟) قالا: هؤلاء الزانون والزواني . ثم انطلقا بي ، فإذا بنساء ينهشن تُديهن الحيات ، فقال: (ما بال هؤلاء ؟) قالا: هؤلاء اللاتي يمنعن أولادهن ألبانهن ، ثم انطلقا بي ، فإذا بغِلمان يلعبون بين بحرين قلت: من هؤلاء ؟ قالا: هؤلاء ذراري المؤمنين .

ثم أشرفا بي شرفاً ، فإذا بنفر ثلاثة يشربون من خمر لهم فقلت: من هؤلاء؟ قالا: هذا جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة ، ثم أشرفا شرفاً آخر فإذا أنا بنفر ثلاثة ، فقلت: من هؤلاء ؟ قالا: هذا إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وهم ينتظرونك) (۱)

١٠ رعاية الرسول عليه الصلاة والسلام لآل جعفر وأمر النبي بأن يصنع لأهل
 الميت طعام :

من حديث عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما قال: « لما جاء نعي جعفر قال النبي ﷺ: (اصنعوا لأهل جعفر طعاماً ، فإنه قد جاءهم ما يشغلهم) (٢٠).

⁽۱) أخرجه الطبراني برقم: ٧٦٦٦، ٧٦٦٧، وابن خزيمة برقم: ١٩٨٦ ، والحاكم مختصراً: ١٩٠١ ، والبيهقي: ٢١٦/٤ ، والنسائي في الكبرى كما في التحفة: ١٦٦/٤ ، وابن حبان رقم: ١٨٠٠ موارد ، والبيهقي: ٢١٦/٤ ، والنسائي في الكبرى كما في التحفة: ١٦٦/٤ ، وابن حبان رقم: ١٨٠٠ موارد ، وصححه الحاكم على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي ، وقال الهيثمي في المجمع: ١/٧٧٧ رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال النبوة بإسنادين عن في الكبير ورجاله رجال النبوة بإسنادين عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر قال سمعت سليم بن عامر الخبائري يقول: اخبرني أبو أمامة الباهلي ، عبدالرحمن بن يزيد بن جابر قال سمعت سليم بن عامر الخبائري يقول: أخبرني أبو أمامة الباهلي ، سمعت رسول الله يكلله يقوله . قلت: وأحد الإسنادين رجاله ثقات ، بل وإسناده صحيح " انظر سيرة ابن كثير: ٢٩٠/٤٩ ، ٤٩١ ،

⁽٢) أخرجه أحمد في المسند: ١٠٥/١ ، الترمذي في الجنائز باب في الطعام يصنع لأهل الميت حديث رقم: ٩٩٨ ، وقال: حديث حسن صحيح ، وأبو داود في الجنائز باب صنع الطعام لأهل الميت حديث رقم: ٣١٣٢ ، وابن ماجه في الجنائز باب ما جاء في الطعام يبعث لأهل الميت حديث رقم: ١٦١٠، البيهقي: ١/٢٥٢ ، والحاكم في المستدرك: ١/٢٧٢ ، وصححه ووافقه الذهبي ، وهو كما قالا.

979 ومن حدیث عبدالله بن جعفر أیضاً قال: بعث رسول الله علیه جیشاً استعمل علیه زید بن حارثه وقال: (فإن قتل زید ، فامیرکم جعفر ، فإن قتل ، واستشهد ، فامیرکم عبدالله بن رواحة) ، فلقوا العدو فاخذ الرایة زید ، فقاتل حتی قتل ، ثم أخذ الرایة عبدالله بن رواحة ، فقاتل حتی قتل ، ثم أخذ الرایة عبدالله بن رواحة ، فقاتل حتی قتل ، ثم أخذ الرایة خالد بن الولید ، فقتح الله علیه .

وأتى خبرهم النبي عليه ، فخرج إلى الناس ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وقال: (إن إخوانكم لقوا العدو ، وإن زيداً أخذ الراية ، فقاتل حتى قتل ، أو استشهد ، ثم أخذ الراية بعده جعفر بن أبي طالب ، فقاتل حتى قتل ، أو استشهد ، ثم أخذ الراية عبدالله بن رواحة ، فقاتل حتى قتل ، واستشهد ثم أخذ الراية ميف من سيوف الله خالد بن الوليد ، ففتح الله عليه) .

فأمهل ثم أمهل آل جعفر ثلاثاً أن يأتيهم ، ثم أتاهم فقال: (لا تبكوا على أخي بعد اليوم ، ادعوا إلى بني أخي) ، قال: فجيء بنا كأنا أفرخ ، فقال: (ادعوا إلي الحلاق فجيء بالحلاق ، فحلق رؤوسنا ثم قال: (أما محمد فشبيه عمنا أبي طالب ، وأما عبدالله فشبيه خلقي وخُلقي) ، ثم أخذ بيدي فأشالها(۱) فقال: (اللهم اخلف جعفراً في أهله ، وبارك لعبدالله في صفقة يمينه) . قالها ثلاث مرات ، قال: فجاءت أمنا تفرح له (۲) .

فقال: (العيلة تخافين عليهم ، وأنا وليهم في الدنيا والآخرة) صلى الله عليه وآله وسلم (۲) .

⁽١) أشالها: رفعها .

⁽٢) تفرح له: أي كأنها أردات أن أباهم توفي ولا عشيرة لهم .

⁽٣) أخرجه أحمد في المسند: ٢/١، ، بإسناد صحيح على شرط مسلم ، وروى أبو داود في كتاب الترجل باب في حلق الرأس حديث رقم: ٤١٩٢ ، هو والنسائي في السنن الكبرى بعض من قوله وأمهل آل جعفر ثلاثاً وقال الهيمثي في المجمع: ١٥٦/٦ ، ١٥٧: رواه أحمد ، والطبراني ، ورجالهما رجال الصحيح ، وانظر تحفة الأشراف ، حديث رقم: ٢١٦٥ ، ٣٠٠/٤

المبحث السابع عشر: سرية ذات السلاسل

١_ وقتها:

كانت هذه السرية في جمادى الثانية سنة ثمان للهجرة كما قال ابن سعد والجمهور ، ونقل ابن عساكر الاتفاق على أنها كانت بعد غزوة مؤتة ، إلا أن ابن إسحاق قال: إنها قبلها » (۱)

وقال ابن إسـحاق عن يزيد عن عـروة: هي بلاد بكى وعُذرة ، وبنى القين . وهذه القبائل التي ذكرها هي بطون من قضاعة كما قال الحافظ في الفتح .

٢- إمرة عمرو بن العاص على هذه السرية وفيها أبو بكر وعمر:

• ١٣٠ من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: " بعث إليَّ رسول الله عنه قال: " بعث إليَّ رسول الله على فقال: (خذ عليك ثيابك ، وسلاحك ، ثم ائتني) ، فأتيته ، وهو يتوضأ، فصعَد فيَّ النظر ، ثم طاطأ ، فقال: (إني أريد أن أبعثك على جيش (٢) فيسلمك الله ويغنمك ، وأرغب لك من المال رغبة صالحة) ، قال: قلت: يا رسول الله ما أسلمت من أجل المال ، ولكني سلمت رغبة في الإسلام ، وأن أكون مع رسول الله عَلَيْ فقال: (يا عمرو نعم المال الصالح للمرء الصالح) (٣).

١٣١ من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: « إن رسول الله عليه بعثه في ذات السلاسل ، فسأله أصحابه أن يوقدوا ناراً فمنعهم، فكلموا أبا بكر ، فكلمه في ذلك ، فقال: لا يوقد أحد منهم ناراً إلا قذفته فيها ، قال: فلقوا العدو فهزمهم ، فأرادوا أن يتبعوهم فمنعهم .

⁽۱) انظر فتح الباري: ٧٤/٨ ، المغازي باب غزوة ذات السلاسل ، الفتح الرباني: ١٣٩/٢١ ، زاد المعاد: ٣/ ٣٨٦ ، وقيل: إنها سميت ذات السلاسل لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا ، وقيل لأنها بها ماءً يقال له السلسل ، وقال ابن سعد: إنها وراء وادي ذي القرى وبينها وبين المدينة عشرة آيام . كذا قال .

⁽٢) جيش: جيش سرية ذات السلاسل .

⁽٣) أخرجه ابن حبان كما في الموارد: ٢٢٧٧ ، وأحمد في المسند: ١٩٧/٤ ، ٢٠٢ ، والبخاري في الأدب المفرد رقم: ٢٩٦ ، والحاكم في المستدرك: ٢٣٦ ، والقضاعي في مسند الشهاب رقم: ١٣١٥ ، واله وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الحافظ في الفتح: ٨/ ٧٥ تعليقاً على حديث رقم: ٤٣٥٨ ، رواه أحمد والبخاري في الأدب وصححه أبو عوانة وابن حبان والحاكم ، وقال الهيثمي في المجمع: ٨/ ٣٥٢ ، وحمد والطبراني في الكبير والأوسط وأبو يعلى ، ورجال أحمد وابو يعلى رجال الصحيح .

فلما انصرفوا ذكروا ذلك للنبي كَلِيْلِي ، فسأله فقال: كرهت أن آذن لهم أن يوقدوا ناراً فيرى عدوهم قلتهم ، وكرهت أن يتبعوهم فيكون لهم مدد ، فحمد أمره فقال: يا رسول الله من أحب الناس إليك؟ قال: (عائشة). قلت: من الرجال: قال: (أبوها): قلت: ثم من ؟ قال: (عمر) فعد رجالاً . فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم » (۱)

٣ ـ صلاته بأصحابه وهو على جنابة بعد أن تيمم:

787 من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: « احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل ، فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك ، فتيممت ، ثم صليت بأصحابي الصبح ، فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: (يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب ؟) فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال، وقلت: إني سمعت الله يقول ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً ﴾ فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً) (٢٠).

وفي لفظ آخر " عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص: " أن عَمراً كان على سرية ، فأصابهم برد شديد لم يروا مثله ، فخرج لصلاة الصبح ، فقال: احتلمت البارحة ، ولكني والله ما رأيت برداً مثل هذا ، فغسل مغابنه ""، وتوضأ للصلاة، ثم صلى بهم ، فلما قدم على رسول الله عليه الله عليه ما رايت عمراً وصحابته ؟) فأثنوا عليه خيراً ، وقالوا: يا رسول الله صلى بنا وهو جنب ، فأرسل إلى عمرو فساله: فأخبره بذلك وبالذي لقي من

⁽۱) أخرجه الترمذي في المناقب باب فضل عائشة رقم: ٣٨٨٦ ، وابن حبان كما في الإحسان: ٣٦/٧ ، رقم: ٤٥٢٣ ، وابن حبان كما في الإحسان: ٣٦/٧ ، رقم: ٤٥٣٨ ، وأخرجه مختصراً البخاري في فضائل الصحابة باب فضل أي بكر الصديق رقم: ٢٣٨٤ ، ٢٣٦٢ والمخاري رقم: ٣٨٤٠ ، والبيهقي: ٣٠/١٦٠ ، وأحمد في فضائل الصحابة رقم: ٣٨٨٠ ، والجاكم : ٢٢٣٨ ، والحمد في فضائل الصحابة رقم: ٣٨٨٠ ، والجاكم : ٢٢٣٨ ، وأحمد في المستدرك: ٣٠٤٨ ، والحاكم في المستدرك: ٣٠٤٨ . أخرجه ابن راهويه والحاكم في المستدرك: ٣/٤٤ ٣٤ ، وصححه، ووافقه الذهبي من حديث بريدة كما قال الحافظ في القتح: ٨/٥٧ .

⁽۲) أخرجه أبو داود في الطهارة باب إذا خاف الجنب من البرد أيتيمم حديث رقم: ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٥ البيهقي: ١٩٧١ ، وعلقه البخاري: ١٩٨٥ ، وقواه الحافظ وصححه الحاكم: ١٧٧١ ، ووافقه النهبي ، وصححه ابن حبان: ٢٠٢ موارد وحسنه المنذري ، واخرجه الدار قطني: ١٩٩١ ، وأحمد في المسند: ٢٠٣٤ ، قلت: والحديث إسناده صحيح .

⁽٣) المغابن: الأرفاع وهي بواطن الأفخاذ عند الحوالب .

البرد ، وقال: إن الله قال: ﴿ وَلا تَقْتَلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ الله كَانَ بَكُمْ رَحِيماً ﴾ ('' ولو اغتسلت مت ، فضحك رسول الله ﷺ » .

سؤاله للنبي من أحب الناس إليك:

٦٣٣ من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه: (أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل ، فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك ؟ قال: (عائشة) ، فقلت: من الرجال؟ قال: (أبوها) . قلت: ثم من ؟ قال: (ثم عمر بن الخطاب) فعد رجالاً "(٢) .

⁽١) النساء: ٢٨ .

⁽٢) اخرجه البخاري في فيضائل الصحابة في فضائل أبي بكر لو كنت متخذاً خليلاً حديث رقم: ٣٦٦٢، وفي المغازي باب غزوة ذات السلاسل حديث رقم: ٤٣٥٨، مسلم في صحيحه حديث رقم: ٢٣٨٤، أحمد في المسند ٢٠٣/٤، الترمذي حديث رقم: ٣٨٨٥.

الفصل التاسع

الأحداث من فتح مكة إلى غزوة تبوك المبحث الأول: غزوة الفتح الأعظم فتح مكة

١_ سببها:

377_ قال محمد بن إسحاق في المغازي: حدثني الزهري عن عروة بن الزبير، عن المسور بن محزمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه جميعاً قالا: « كان في صلح رسول الله يوم الحديبية بينه وبين قريش أنه من شاء يدخل في عقد محمد وعهده دخل ، ومن شاء أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل » فتواثبت خزاعة ، فقالوا: نحن ندخل في عقد محمد وهده ، وتواثبت بنو بكر ، فقالوا: نحن ندخل في عقد قريش وعهدهم ، فمكثوا في تلك الهدنة نحو السبعة والثمانية عشر شهراً .

ثم إن بني بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم ، وثبوا على خزاعة الذين دخلوا في عقد رسول الله وعهده ليلاً بماء لهم يقال له: الوتير قريب من مكة، فقالت قريش: ما يعلم بنا محمد ، وهذا الليل وما يرانا أحد ، فأعانوهم بالكراع والسلاح ، فقاتلوهم معه للطعن على رسول الله على ، وأن عمرو بن سالم ركب إلى رسول الله على عندما كان من أمر خزاعة وبني بكر بالوتير حتى قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره الخبر وقد قال أبيات شعر ، فلما قدم على رسول الله على الشده إياها:

يا رب إنسي ناشد محمداً حلف أبيسنا وأبيسه الاتلدا(۱) قد كنتسم ولداً وكنا والداً فمست أسلمنا فلسم ننزع يداً(۲) فانصر رسول الله نصراً أعتدا (۳) وادع عبداد الله يأتسوا مسدداً(۱)

⁽١) الأتلد: القديم

⁽٢) وننزع يداً : لم ننقض عهدنا فنرجع عن الإسلام.

⁽٣) نصراً أعتدا: أي حاضراً .

فيه رسول الله قد تجرداً أن سيم خسفاً وجهه تربداً أن في فيلق (٢) كالبحر يجري مزبداً أن قريشاً اخلفوك الموعدا ونقضوا ميشاقك المسؤكدا وزعموا أن لست ادعو احداً فه مرصداً (٣) فه مدرداً قد جعلوا لي بكداء مرصداً (٣) هسم بيتونا بالوتير هجداً وقتلونا ركعا وسيجداً والمست الموتير هجداً وقتلونا ركعا وسيجداً والمستونا بالوتير هجداً

فقال رسول الله على: (نصرت يا عمرو بن سالم)، فما برح رسول الله على مرت عنانة في السماء ، فقال رسول الله على: (إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب) (٥).

م ٦٣٥ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: « إن قائد خزاعة قال: الله الم السهم إنسي ناشد مسحمداً حلف أبسينا وأبسيه الأتلدا الله مداك الله ناتسوا مسدداً الله عباد الله ياتسوا مسدداً الله عباد الله

⁽٤) المدد: العون .

⁽١) سيم خسف: طلب منه وكلفه ، الخسف: اللل ، تربد: تغير .

⁽٢) الفيلق: الجيش.

⁽٣) كداء: موضع بحكة ، الرصد: الذي يترصد للأمر ويطلبه ، أو الكمين .

⁽٤) الوتير: اسم ماء ، هجد: جمع هاجد ويطلق على النائم أو المستيقظ .

⁽٥) أخرجه ابن إسحاق في المغازي ، وسنده صحيح ، ورجاله ثقات صرح فيه ابن إسحاق بالتحديث ، انظر الإصابة في تمييز الصحابة: ٢/٥٩٥ ، ترجمه عمرو بن سالم رقم: ٥٨٣٧ ، ابن كثير في السيرة: ٣/٢٥٠ ، ٥٧٧ ، البيهقي في دلائل النبوة: ٥/٥ - ٧ ، وانظر الحديث بطوله هناك فيان فيه قدوم أبي سفيان بن حرب لتجديد العقد ، وموقف الصحابة رضوان الله عليهم منه ، ودعاء النبي على بتعمية الأخبار عن قريش ، ولهذا الحديث شاهد من حديث ميمونة بنت الحارث أخرجه الطبراني في المعجم الصغير حديث رقم: ٩٦٨ ، الروض الداني إلى معجم الطبراني بإسناد ضعيف ، وفي الكبير: ٤٣٣/٣٣. وله شاهد من حديث عائشة قال الهيثمي في المجمع: ١٦١/٦ ، ١٦١ ، رواه أبو يعلى عن حزام بن هشام عن أبيه عن عائشة وقد وثقهما ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح وقد ضعف هذه الحادثة غير واحد لانهم لم يطلعوا على إسنادها ، فهذا الإسناد كما أوردناه في بداية الحادثة وبذلك يزول سبب التضعيف والحمدلله .

⁽٦) كشف الأستار عن زوائد البزار حديث رقم: ١٨١٧ ، وقال الهيشمي في المجمع: ١٦٢/٦ ، رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمرو ، وحديثه حسن ، البيهقي دلائل النبوة: ٥٣١، وحسنه الحافظ في الفتح: ٧/ ٥٢٠ ، ورواه ابن أبي شيبه عن يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة مرسلاً ، ومن طريق عكرمة مرسلاً .

٢_ وقتها:

كانت غزوة الفتح سنة ثمان للهجرة والذي اتفق عليه أهل السير أنه خرج ﷺ في عاشر رمضان ودخل مكة لتسع عشرة ليلة خلت منه (۱).

177 من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿ إِنَّ النبي ﷺ خرج في رمضان من المدينة ، ومعه عشرة آلاف ، وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة ، فسار هو ومن معه من المسلمين إلى مكة ، يصوم ، ويصومون ، حتى بلغ الكديد _ وهو ماء بين عسفان وقديد _ أفطر وأفطروا » (٢) .

٣ رسالة حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة:

١٣٧ من حديث على رضي الله عنه قال: « بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها ظعينة معها كتاب ، فخذوا منها ، قال: فانطلقنا تعادي بنا خيلنا حتى أتينا الروضة ، فإذا نحن بالظعينة ، قلنا لها: أخرجي الكتاب ، قالت: ما معي كتاب ، فقلنا: لتخرجن الكتاب ، أو لنلقين الثياب ، قال: فأخرجته من عقاصها .

فاتينا به رسول الله عَلَيْ ، فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة _ إلى ناس بمكة من المشركين _ يخبرهم ببعض أمر رسول الله عَلَيْ : فقال رسول الله عَلَيْ : (يا حاطب ما هذا ؟) قال: يا رسول الله ، لا تعجل علي ، إني كنت امرءاً ملصقاً في قريش _ يقول: كنت حليفاً _ ولم أكن من أنفسها ، وكان من معك من المهاجرين من لهم بها قرابات يحمون أهليهم وأموالهم ، فأحببت إذ فاتني ذلك من

⁽۱) فتح الباري: ١٨١/٤، قلت: وعا يؤيد أن خروج النبي كان لعشر خلون من رمضان سنة قدمان للهجرة قوة ، ما جاء عن ابن عباس أيضاً قال: « ثم مضى رسول الله على المدينة أبا رهم كلثوم بن الحصين بن عتبة بن خلف الغفاري وخرج لعشر مضين من رمضان . . . الفذكر الحديث ، أورده ابن إسحاق في المغازي ، وقال الهيثمي في المجمع: ٦/ ١٦٤ ، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع فالحديث صحيح .

⁽۲) أخرجه البخاري في المغازي: باب غزوة الفتح من رمضان حديث رقم: ٢٧٦، ، وانظر أرقام: ١٩٤٨، ١٩٤٤ ، وانظر أرقام: ١٩٤٨، ١٩٤٤ ، مسلم في الصيام باب جواز الصوم والفطر في رمضان للمسافر في غير رخصة حديث رقم: ١١١٣ ، الموطا: ٢٩٤١ ، النسائي في الصيام باب الرخصة للمسافر أن يصوم بعضاً ويقطر بعضاً: ١٨٩/٤ ، وأحمد في المسند: ٢٩٤١ ، ٢٩١١ ، ٣٢٥ ، أبو داود في الصوم: ٢٤٠٤ ، باب الصوم في السفر ، والبيهتي في الصيام: ٢٤٣٪ ، باب الرخصة في الصوم ، والطحاوي في الصيام: ٢٤٢٠ ، وأبن حبان برقم: ٣٥٦٠ ، الدارمي : ٣٠٦ ، باب السفر في السفر ، وصححه ابن خزيمة: ٢٠٣١ ، وابن حبان برقم: ٣٥٦٠ ، الدارمي الحميدي رقم: ١١٥٠ ، الطيالسي في الصوم: ١٩٠١ ، ١٩٠١ .

النسب فيسهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون قـرابتي ، ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام .

فقال رسول الله ﷺ: (أما إنه قد صدقك) . فقال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق . فقال: (إنه قد شهد بدراً ، وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدراً قال: اعملوا ما شنتم ، فقد غفرت لكم) ، فأنزل الله السورة: ﴿ يَا أَيُهَا الذِّينَ آمنوا لا تَتَخَذُوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ، وقد كفروا بما جاءكم من الحق ﴾ إلى قوله: ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ (١) (١)

٤- كتمان الرسول وجهته عن أصحابه:

۱۳۸ قال محمد بن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر عن عروة عن عائشة: ان أبا بكر دخل على عائشة وهي تغربل حنطة ، فقال: ما هذا ؟ أمركم رسول الله ﷺ بالجهاز ؟ قالت: ما سمى لنا شيئاً غير أنه قد أمرنا بالجهاز » (").

٥- تأمير أبو رهم الغفاري على المدينة:

179- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « ثم مضى رسول الله عَلَيْهُ لَسَفُره، واستخلف على المدينة أبارهم كلثوم بن الحصين بن عتبة بن خلف الغفاري، وخرج لعشر مضين من رمضان فصام رسول الله وصام الناس معه حتى إذا كانوا بالكديد بين عسفان وأمج أفطر ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين » (1)

⁽١) سورة المتحنة: ١

⁽۲) أخرجه البخاري في المغازي باب فضل من شهد بدراً رقم: ٣٩٨٣ ، وفي باب غزوة الفتح رقم: ٤٧٧٤ ، والبخاري في الجهاد رقم: ٣٠٠٧ ، ومسلم فضائل الصحابة باب من فضائل أهل بدر حديث رقم: ٢٢٥١ ، ٢٤٩٤ ، أبو داود في الجهاد باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلماً: ٢٦٥٠ ، ٢٦٥١ ، ٢٦٥١ ، الترمذي في التبسير باب ومن سورة الممتحنة حديث: ٣٣٠٥ ، والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف حديث رقم: ١٠٢٧ ، والطبري في تفسيره: ٨٠/١ ، أحمد في المسند: ٨٠/١ ، والطبري في تفسيره: ٨١/١ ، أحمد في المسند: ١٠٨١ ، والحميدي رقم: ٤٩ من طرق عن سفيان بن عينة عن عمرو بن دينار ، وقد جاء من حديث جابر عند أحمد بإسناد على شرط مسلم مختصراً انظر الفتح الرباني: ١٤٨/٢١ .

⁽٣) أخرجه ابن إسحاق في المغازي بسند صحيح رجاله لقات ، وقد صرح بالتحديث ، فزالت شبهة تدليسه، ابن كثير في السيرة النبوية: ٣/ ٥٣٥ ، وقد جاء من طريق أخرى عن عائشة وقال الهيثمي: ١٦١/٦ _ ١٦٢ ، رواه أبو يعلى عن حزام بن هشام بن حبيش عنها ، وقد وثقهما ابن حبان ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، وله شاهد من حديث ميمونة عند الطبراني في الصغير: ٩٦٨ ، بإسناد ضعيف .

⁽٤) قال الهيشمي في المجمع: ٦/١٦٤: في الصحيح طرف منه في الصيام ، رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق وصرح بالسماع ، سيرة ابن هشام: ٣٩٩/٢ ـ ٤٠٠ .

٦- قصة اسلام أبي سفيان بن الحارث وعبدالله بن أبي أمية:

• ٦٤٠ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « مضى رسول الله عليه واصحابه عام الفتح حتى نزل مر الظهران ، في عشرة آلاف من المسلمين ، فسبعت سليم والفت مزينة ، وفي كل القبائل عدد وإسلام ، وأوعب مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المهاجرون والأنصار فلم يتخلف عنه منهم أحد .

وقد عميت الأخبار على قريش فلا يأتيهم خبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا يدرون ما هو صانع ، وكان أبو سفيان بن الحارث وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله عليه العقاب فيما بين مكة والمدينة ، فالتمسا الدخول عليه ، فكلمته أم سلمة فقالت: يا رسول الله ابن عمك ، وابن عمتك ، وصهرك ، فقال: (لا حاجة لي فيهما أما ابن عمي ، فهتك عرضي ، وأما ابن عمتي وصهري ، فهو الذي قال لي بمكة ما قال) .

فلما خرج الخبر إليهما بذلك ومع أبي سفيان بن الحارث ابن له فقال: والله لياذنن رسول الله عَلَيْهِ ، أو لآخذن بيد ابني هذا ، ثم لنذهبن في الأرض حتى غوت عطشاً أو جوعاً ، فلما بلغ ذلك رسول الله عَلَيْهِ رق لهما ، فدخلا عليه ، فانشده أبو سفيان قوله في إسلامه واعتذاره مما كان مضى فيه فقال:

لعمروك إني يوم أحمر لله الكالمدلج الحيران اظلر م ليله فقل لشقيف لا أريد قتالكم هداني هاد غير نفسي ودلني ودلني افر سريعاً جاهداً عن محمد هم عصبة من لم يقل بهواهم أريد لأرضيه م ولست بلاقط فما كنت في الجيش الذي نال عامراً قبائل جاءت مرن بلاد بعديدة وإن الذي أخرجتم وشتم

لتغلب خيل اللات خيل محمد فهذا أوان الحق أهدي وأهتدي وقل لثقيف تلك عندي فأوعدي إلى الله من طردت كل مطرد وأدعى وإن لم أنتسب لمحمد وإن كان ذا رأي يلهم ويفند مع القوم مالم أهد في كل مقعد ولا كل عن خير لساني ولا يدي توابع جاءت من سهام وسردد سيسعى لكم سعى امرء غير مقدد

قال فلـما انشد رسـولِ الله ﷺ إلى الله من طردت كل مطرد ، ضـرب رسول الله ﷺ في صدره ، فقال: (انت طردتني كل مطرد) »(۱) .

٧- نزول النبي صلى الله عليه وسلم بمر الظهران وإيقاد النيران الكثيرة:

ا ٦٤٦ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعدما ذكر قصة إسلام أبي سفيان بن الحارث وعبدالله بن أمية بن المغيرة ... « ... فلما نزل رسول الله بمر الظهران قال العباس: واصباح قريش ، والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قبل أن يستأمنوه إنه لهلاك قريش آخر الدهر .

قال: فجلست على بغلة رسول الله على البيضاء ، فخرجت عليها حتى جئت الأراك ، فقلت: لعلي ألقى بعض الحطابة أو صاحب لبن ، أو ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله على فيستأمنوه قبل أن يدخلها عنوة ، قال: فوالله إني لأسير عليها ، والتمس ما خرجت له إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل به ورقاء ، وهما يتراجعان ، وأبو سفيان يقول: ما رأيت كاليوم قط نيراناً ولا عسكراً ، قال: يقول بديل: هذه والله نيران خزاعة قد حمشها الحرب فقال أبو سفيان: خزاعة والله أقل وأذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها » (*)

⁽۱) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣/٤٤٤٣ ، هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وقد جاءت قصة إسلام أبي سفيان بن الحارث وعبدالله بن أمية بن أبي المغيرة من رواية أخرى عن ابن عباس دون ذكر الشعر رواها الطبراني ، ورجالها رجال الصحيح كما قال الهيشمي في المجمع: ٦/١٦٤ / ١٦٧ ، في حديث طويل ذكر في سياقه قصة أسر أبي سفيان بن حرب وإسلامه وإعطائه الأمان من الرسول عليه السلام ، وأخرجه البيهقي في الدلائل: ٢٨٢٧/٥، والإسناد صحيح صرح ابن إسحاق بالتحديث ، وسيأتي لفظ ذلك كله في مكانه .

⁽٢) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيشمي في مجمع الزوائد: ٦/ ١٦٤ ، وانظر المطالب العالية حديث رقم: ٤٣٦٦ حيث قال: اخرجه إسحاق بن راهويه ، وقال ابن حجر: هذا حديث صحيح . وأخرج البخاري من مرسل عروة في المغازي باب ابن ركز النبي الراية يوم الفتح حديث رقم: ٤٢٨ ، وابن سعد في الطبقات: ٢/ ١٣٤ ، ١٣٥ ، والبيهتي في الدلائل: ٥/ ٣٣ - ٣٥ ، وفيه مراجعه أبو سفيان لبديل بن ورقاء في كثرة النيران والقبض على أبي سفيان وورود الكتائب عليه سيرة ابن هشام: ٣٩٩/٢ - ٣٩٩ .

٨ إسلام أبي سفيان ، وإعطاؤه الأمان:

787 من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وهو جزء من الحديث السابق وتكملة له قال: (. . . فقال أبو سفيان: خزاعة والله أقل وأذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها فقلت: يا أبا حنظلة ، تعرف صوتي ؟ فقال: أبو الفضل ؟ قلت: نعم ، قال: مالك فداك أبي وأمي ؟ فقلت: هذا والله رسول الله في الناس، واصباح قريش ! قال: فما الحيلة ، فداك أبي وأمي ؟ قال: قلت: والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك ، فاركب عجز هذه البغلة ، فركب ، ورجع صاحباه، فخرجت به فكلما مررت بنار من نيران المسلمين ، فقالوا: ما هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله على عليها عمه ، وأوا بغلة رسول الله على عليها عمه ، البغلة عرفه ، فقال: والله عدو الله ، الحمدلله الذي أمكن منك ، فخرج يشتد نحو رسول الله على وذخل ، ورفعت البغلة فسبقته بقدر ما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء ، فاقتحمت عن البغلة ، فدخلت على رسول الله على ودخل عمر .

فقال: هذا عدو الله أبو سفيان قد أمكن الله منه ، في غير عهد ولا عقد ، فدعني أضرب عنقه ، فقلت: قد أجرته يا رسول الله ، ثم جلست إلى رسول الله وتخذت برأسه ، فقلت: والله لا يناجيه الليلة رجل دوني ، فلما أكثر عمر ، قلت: مهلاً يا عمر ، فوالله لو كان رجلاً من بني عدي ما قلت هذا ، ولكنه من بني عبدمناف ، فقال: مهلاً يا عباس ، لا تقل هذا ، فوالله لإسلامك حين أسلمت كان أحب إلى من إسلام الخطاب أبي لو أسلم ، وذلك أبي عرفت أن إسلامك أحب إلى رسول الله من إسلام الخطاب ، فقال رسول الله عليه: (يا عباس اذهب به إلى رحلك ، فإذا أصبحت فائتنا به) .

فذهبت به إلى الرحل ، فلما أصبحت غدوت به ، فلما رآه رسول الله يَكُلِخُ قال: (ويحك يا أبا سفيان ، ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله ؟) فقال: بأبي وأمي ما أحلمك ، وأكرمك ، وأوصلك ، وأعظم عفوك ، لقد كاد أن يقع في نفسي أن لو كان إله غيره لقد أغنى شيئاً بعد، فقال: (ويحك يا أبا سفيان: ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله ؟) فقال: بأبي وأمي ما أحلمك ، وأكرمك وأوصلك ، وأعظم عفوك ، أما هذا فكان في النفس منها حتى الآن شيء .

قال العباس: فقلت: ويلك أسلم ، واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول رسول الله قبل أن يضرب عنقك ، فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، قال العباس: فقلت: يا رسول الله! إن أبا سفيان يحب الفخر ، فاجعل له شيئاً ، فقال: نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن).

فلما انصرف إلى مكة ليخبرهم ، قال رسول الله ﷺ: (احبسه بمضيق من الوادي عند حطم الخيل (۱) ، حتى تمر به جنود الله) .

فحبسه العباس حيث أمره رسول الله على ، فمرت القبائل على ركابها ، فكلما مرت قبيلة ، قبال: من هذه ؟ فأقول: بنو سليم ، فيقول: ما لي ولبني سليم ، ثم تمر أخرى فيقول: ما هؤلاء ؟ فأقول: مزينة ، فيقول: ما لي ولمزينة ، فلم يزل يقول ذلك حتى مرت كتيبة رسول الله على الخضراء (٢) ، فيها المهاجرون والأنصار ، لا يرى منهم إلا الحدق (٦) ، قال: من هؤلاء ؟ فقلت: هذا رسول الله في المهاجرين والأنصار ، فقال: ما لأحد بهؤلاء قبل (١) ، والله لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم لعظيم ، فقلت: ويحك يا أبا سفيان ، إنها النبوة ، قال: فعم إذا ، فقلت: النجاء إلى قومك .

فخرج حتى أتاهم بمكة ، فجعل يصيح بأعلى صوته: يا معشر قريش، هذا محمد ، قد أتاكم بما لا قبل لكم به ، فقامت امرأته هند بنت عتبة ، وأخذت بشاربه فقالت: اقتلوه الحميث (٥) الدسم (١) فبئس طليعة قوم ، فقال أبو سفيان: لا يغرنكم هذه من أنفسكم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن . فقالوا: ويحك ما تغني عنا دارك . قال: ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد » (٧) .

⁽١) حطم الخيل: أي ازدحامها وفي رواية خطم الجبل: أي أنفه .

⁽٢) الكتيبة الخضراء: ما غلب عليها لبس الحديد، شبه سواده بالخضره ، والعرب تطلق الخضرة على السواد.

⁽٣) الحدق: العيون.

⁽٤) قبل: طاقة ومقدرة .

⁽٥) الحميت: الزق .

⁽٦) الدسم الحمش: الأسود الدني .

⁽٧) انظر تخريجه في الحديث السابق فإنه جزء منه .

٩- لباس النبي عليه السلام أثناء دخوله مكة:

٦٤٣ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: « أن رسول الله ﷺ دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير إحرام »(١).

عاد من حديث انس بن مالك رضي الله عنه: « أن النبي عَلَيْقُ دخل مكة يوم الفتح ، وعلى رأسه المغفر ، فلما نزعه جاء رجل فقال: ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال: (اقتله)، قال مالك: ولم يكن النبي عَلَيْقُ فيما نرى والله اعلم يومنذ محرماً » (٢) .

٦٤٤ أـ وقد جاء أيضاً من حديث عـمرو بن حريث « أن النبي ﷺ كان يوم فتح مكة يلبس عمامة حرقانية سوداء » (^{۳)} .

١٠ ـ مقولة سعد بن عبادة وأخذ الراية منه:

150 من مرسل عروة بن الزبير قال: « . . . فلما سار قال للعباس: احبس أبا سفيان عند خطم الجبل حتى ينظر إلى المسلمين ، فحبسه العباس، فجعلت القبائل تمر مع النبي عَلَيْهِ: تمر كتيبة كتيبة على أبي سفيان ، فمرت كتيبة فقال: يا عباس من هذه ؟ فقال: هذه غفار، قال: ما لي ولغفار ، ثم مرت جهينة ، قال مثل ذلك ، ومرت سليم ، فقال مثل ذلك ، ومرت سليم ، فقال مثل ذلك ، حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها ، قال: من هذه ؟ قال: هؤلاء الأنصار ذلك ، حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها ، قال: من هذه ؟ قال: هؤلاء الأنصار

⁽۱) أخرجه مسلم في الحج باب جواز دخول مكة بغير إحرام حديث: ١٣٥٨ ، الترمذي في الجهاد باب ما جاء في الألوية حديث: ١٦٧٩ ، ورقم: ١٧٣٥ ، اللباس باب ما جاء في العمامة السوداء ، أبو داود: ٢٠١/٥ ، ٤٠٧٦ ، اللباس باب في العمائم ، والنسائي: ٥/٢٠١ ، الحج باب دخول مكة بغير إحرام: ٨/١١ ، اللباس والزينة باب لبس العمائم السود ، ابن ماجه: ٢٨٢٢ ، الجهاد باب لبس العمائم في الحرب ، أحمد في المسند: ٣/٣٦٣ ، ٣٨٧ .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب أين ركز الراية حديث رقم: ٤٢٨٦ ، مسلم في الحج باب جواز دخول مكة بغير إحرام: ١٣٥٧ ، أبو داود في الجهاد باب الأسير يقتل ولا يعرض عليه الإسلام: ٢٦٨٥ ، الترمذي الجهاد باب ما جاء في المغفر : ١٦٩٣ ، النسائي في الحج باب دخول مكة بغير إحرام: ٢٠١/٥ ، ابن ماجه في الجهاد باب السلاح حديث رقم: ٢٨٠٥ ، الدارمي: ٢٢١/٢ .

⁽٣) أخرجه مسلم: ١٣٥٩ الحج باب دخول مكة بغير إحرام ، أبو داود: ٤٠٧٧ ، اللباس باب العمائم ، النسائي: ١١١/٨ الزينة ، ابن ماجه حديث رقم: ١١٠٤ ، ١٠٢١ ، أحمد: ٣٠٧/٤ .

عليهم سعد بن عبادة معه الراية ، فقال سعد بن عبادة: يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الكعبة. فقال أبو سفيان: با عباس، حبذا يوم الذمار .

ثم جاءت كتيبة وهي أقل الكتائب ، فيهم رسول الله على وأصحابه ، وراية النبي على مع الزبير بن العوام ، فلما مر رسول على بابي سفيان قال: الم تعلم ما قال سعد بن عبادة ؟ قال: (ما قال ؟) قال: قال كذا وكذا ، فقال: (كذب سعد، ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ، ويوم تكسى فيه الكعبة) (١).

٦٤٦ من حديث أنس رضي الله عنه قال: « كان قيس « يعني ابن سعد بن عبادة » في مقدمة النبي ﷺ أن يصرفه عن الموضع الذي فيه مخافة أن يقدم على شيء فصرفه عن ذلك » (٢).

« والمذكور أن الرسول عليه السلام أخذ الراية من سعد بن عبادة وأمر علياً بنزعها منه ، ثم ردها من علي بن أبي طالب إلى قيس بن سعد بن عبادة خشية تغير خاطر سعد ، فأمر بدفعها لابنه ، ثم إن سعد بن عبادة خشي أن يقع من ابنه شيء ينكره النبي عليه ، فسال النبي عليه أن ياخذها منه ، فحين أخذها الزبير » كذا قال الحافظ في الفتح في الجمع بين أقوال اختلفت فيمن كان يحمل الراية بعد سعد بن عبادة » ())

١١ ـ قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم سورة الفتح يوم فتح مكة:

٦٤٧ من حديث عبدالله بن مغفل رضي الله عنه قال: « رأيت رسول الله عليه الناس يوم فتح مكة على ناقته ، وهو يقرأ سورة الفتح ، وقال: لولا أن يجتمع الناس حولي لرجعت كما رجع » (1).

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح حديث رقم: ٤٢٨٠ ، وله شاهد من حديث ابن عباس الذي أوردناه سابقاً وفيه ذكر مرور الكتائب إلا قبول سعد رقم: ٦٤١ ، وجاء كذلك من مرسل ابن شهاب الزهري شبيهاً بقول عروة .

 ⁽٢) أخرجه البزار في كشف الأستار حديث رقم: ١٨١٩ ، وقال الهيثمي في المجمع: ٦/١٧٥ ، رواه
 البزار، ورجاله رجال الصحيح ، وقال الحافظ في الفتح: ٩/٨ : إسناده على شرط البخاري .

⁽٣) الحافظ في فتح الباري: ٩/٨ .

⁽٤) أخرجه البخاري في المغازي باب أين ركز النبي على الراية يوم الفتح حديث رقم: ٤٢٨١ ، مسلم في صلاة المسافرين باب قراءة النبي سورة الفتح يوم فتح مكة حديث رقم: ٧٩٤ ، أبو داود في الصلاة حديث رقم: ٣١٢ ، النسائي في الكبرى كما أشار إلى ذلك صاحب تحقة الأشراف حديث رقم: ٩٦٦٦ .

١٢ محاولات يائسة للتصدى لجيش المسلمين:

٦٤٨ من حديث عبدالله بن رباح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « وفدت وفود إلى معاوية: وذلك في رمضان ، فكان يصنع بعضنا لبعض الطعام ، فكان أبو هريرة مما يكثر أن يدعونا إلى رحله ، فقلت: ألا أصنع طعاماً فأدعوهم إلى رحلي ؟ فأمرت بطعام يصنع ، ثم لقيت أبا هريرة من العشي ، فقلت: الدعوة عندي الليلة . فقال: سبقتني . قلت: نعم . فدعوتهم .

فقال أبو هريرة: ألا أعلمكم بحديث من حديثكم ؟ يا معشر الأنصار! ثم ذكر فتح مكة فقال: أقبل رسول الله على قدم مكة ، فبعث الزبير على إحدى المجنبة الأخرى ، وبعث أبا عبيدة على الحسر (۱) والمجنبين (۱) ، وبعث خالد على المجنبة الأخرى ، وبعث أبا عبيدة على الحسر فأخذوا بطن الوادي (۱) ورسول الله في كتيبة . قال: فنظر فرآني فقال: (أبو هريرة)، قلت: لبيك يا رسول الله ، قال: فقال: (اهتف لي بالأنصار) (۱) ولا يأتيني إلا أنصاري)، قال: فأطافوا به (۱) ، ووبشت قريش أوباشاً لها (۱) وأتباعاً، فقالوا: نقدم هؤلاء. فإن كان لهم شيء كنا معهم ، وإن أصيبوا أعطينا وأتباعاً، فقال رسول الله عليه الله على الأخرى (۱): (حصداً حتى توافوني بالصفا) قال: فانطلقنا . بيديه إحداهما على الأخرى (۱): (حصداً حتى توافوني بالصفا) قال: فانطلقنا . فما شاء أحد منا أن يقتل أحداً إلا قتله ، وما أحد منهم يوجه إلينا بشيء قال: فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله: أبيحت خضراء قريش ، لا قريش بعد اليوم . فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن) قال: فغلق الناس أبوابهم (۱) (۱)

⁽١) المجنبتين: الميمنة والميسرة ، والقلب يكون بينهما .

⁽٢) الحسر: الذين لا دروع لهم .

⁽٣) أخذوا بطن الوادي: جعلوا طريقهم في بطن الوادي .

⁽٤) اهتف لي بالأنصار: صح بهم وادعهم لي .

⁽٥) أطافوا به: أحاطوا به .

⁽٦) وبشت قريش أوباشاً لها: جمعت جموعاً من قبائل شتى .

⁽٧) قال بيديه: أشار إلى هيئتهم المجتمعة .

⁽٨) أخرجه مسلم في الجهاد باب فتع مكة حديث رقم: ١٧٨٠ ، أبو داود في الخراج والإمارة والفيء باب خبر مكة حديث رقم: ٣٠٢٤ مختصراً ، النسائي في الكبرى كما أشار إلى ذلك صاحب تحفة الأشراف حديث رقم: ١٣٥٦١ ، وأحمد في المسند: ١٣٥٨ ، وأحمد في المسند: ١٣٨/٢ ، وابن أبي شيبه رقم: ١٨٧٤٥ وأبو عوانه: ٢١٧/٤ ، ٢٢٩ ، أحمد في فضائل الصحابة رقم: ١٤٢٥ .

١٣_ مدخل الرسول عليه الصلاة و السلام مكة يوم الفتح:

٦٤٩ من حديث عائشة رضي الله عنها: (أن النبي ﷺ دخل عام الفتح من كداء التي بأعلى مكة) (١)

وفعل رسول الله ﷺ هـذا ، ودخوله من هذا المكان إنما كان تحـقـيـقاً لقـول صاحبه الشاعر المبدع حسان بن ثابت حين هجا قريش ، وأخبرهم بأن خيل الله تعالى ستدخل من كداء ، أذكر بعض الأبيات التي قالها والتي ذكرها الإمام مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضى الله عنها: « قال حسان:

هَـجَـوتَ مُـحَمـداً فاجبتُ عـنه وعند الله فسى ذاك الجسزاء هَجَـوَت مُـحـمداً براً تقيـــاً رسول الله شيهاء الوفهاء فإن أبسي ووالسده وعسرضيي (١) شكلت بنيستي (١) إن لم تروها يبارين الأعنة (٧) مصعدات (١ تظل جيادنا متمطرات وكسان السفستح وانسكشف الغطاء»(^(۱۲) فإن أعسرضت موا عنا اعتمرنا(١٢)

لعرض محمد منكم وقساء (٢) تثير النقع (٥) من كتفي كداء(١) على أكتافها الأسل الظهماء(٩) تلطمهن بالخمر النساء(١١)

⁽١) أخرجه البخاري في المغازي باب دخول النبي ﷺ من أعلى مكة حديث رقم: ٤٢٩٠ ، وأخبرجه مسلم في الحج باب استحباب دخول مكة من الثنية العليا حديث رقم: ١٢٥٨ ، وأحمد في المسند ،الفتح الرباني: ٢١/ ١٥٠ .

⁽٢) عرض الرجل: أموره كلها التي يحمد بها ويذم .

⁽٣) وقاء: ما وقبت به الشيء حميته .

⁽٤) ثكلت بنيتي: الثكل ، فقد الولد .

⁽٥) تثير النقع: ترَفع الغبار وتهيجه .

⁽٦) كتفى كداء: جانبي كداء ، وكداء ثنية على باب مكة .

⁽٧) يبارين الأعنة: يجذبن الأعنة كناية عن قوة نفوسها .

⁽٨) مصعدات: مقبلات إليكم ومتوجهات .

⁽٩)الأسل الظماء: الأسل: الرماح ، الظماء: الرقاق .

⁽١٠) تظل جيادنا متمطرات: تظل خيولنا مسرعات يسبق بعضها بعضاً .

⁽١١) تلطمهن بالخمر النساء: يضربن الخيل بخمرهن .

⁽١٢) اعتمرنا: أدينا العمرة .

⁽١٣) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب فضائل حسان بن ثابت حديث رقم: ٢٤٩٠ .

ومما يؤيد ما ذكرت ما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: « لما دخل رسول الله عَلَيْلَةٍ عام الفتح رأى النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمر، فتبسم إلى أبى بكر فقال: (يا أبا بكر كيف قال حسان)، فأنشده قوله:

عدمت بنيتي إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء ينازعن الأسنة مسرجات يلطمهن بالخمر النساء فقال: أدخلوها من حيث قال حسان » (۱)

١٤ ـ أين ركزت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ألفتح:

ركزت راية النبي ﷺ يوم الفتح بالحجون كما جاء في مرسل عمروة بن الزبير الذي رواه الإمام البخاري في صحيحه (٢).

١٥ إهدار دم بعض المشركين يوم الفتح:

• ٦٥٠ من حديث أنس رضي الله عنه: « أن رسول الله ﷺ دخل مكة وعلى رأسه المغفر ، فلما وضعه عن رأسه قيل: هذا ابن خطل متعلق بأستار الكعبة قال: (اقتلوه) (۲).

الله عنه قال: (قال رسول الله عَيَّالِيَّةُ وَسَلَمَ عَنْهُ عَنْهُ عَالَى: (قال رسول الله عَلَيْكُمُ وَسَلَمُ وَسَلَمُ وَسَلَمُ وَسَلَمُ يَعَلِيْكُمُ وَسَلَمُ يَوْمُ فَتَحَ مَكَةً: (الناس آمنون غير عبدالعزى بن خطل) (١٠٠ .

٦٥٢ من حديث مصعب بن سعد عن ابن سعد بن ابي وقاص قال: « لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله وَ الناس الا أربعة نفر وامرأتين ، وقال: (اقتلوهم ، وإن وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة ، عكرمة بن أبي جهل ، وعبدالله بن خطل ، ومقيس بن صبابة ، وعبدالله بن سعد بن أبي السرح) .

فأما عبدالله بن خطل فأدرك وهو متعلق بأستار الكعبة ، فاستبق إليه سعيد بن حريث ، وعمار بن ياسر ، فسبق سعيد عماراً ، وكان أشب الرجلين ، فقتله ،

⁽١) أخرجه البيهقي بإسناد حسن كما قال الحافظ في فتح البلري: ٨/ ١٠ ، انظر دلائل البيهقي: ٥/٦٦ .

⁽۲) سبق تخریجه: ۱٤۱ ، ۱٤٥ .

⁽٣) سبق تخريجه حديث رقم: ٦٤٤ .

⁽٤) أخرجه أحمد في المسند: ٤٣٣/٤ ، وقال الهيشمي في مجمع الزوائد: ٦/ ١٧٥ ، رواه أحمد ، والطبراني ، ورجال أحمد ثقات .

وأما مقيس بن صبابة ، فأدركه الناس في السوق فقتلوه . وأما عكرمة ، فركب البحر، فأصابتهم عاصف ، فقال أصحاب السفينة أخلصوا فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئاً ههنا . فقال عكرمة: والله لئن لم ينجني من البحر إلا الإخلاص لا ينجيني في البر غيره ، اللهم إن لك علي عهداً إن أنت عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمداً على حتى أضع يدي في يده، فلأجدنه عفواً كريماً فجاء فأسلم . وأما عبدالله بن سعد بن أبي السرح فإنه اختباً عند عثمان بن عفان فلما دعا رسول الله عبدالله إلى البيعة جاء به حتى أوقفه على النبي على قال: فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثاً كل ذلك يأبي ، فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه فقال: (أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته ، فيقتله) ، فقالوا: وما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك هلا أومات إلينا بعينك ، قال: (إنه لا ينبغي لنبي أن يكون له خائنة أعين) (1).

107_ من حديث أم هانئ رضي الله عنها قال: « ذهبت إلى رسول الله على عام الفتح فوجدته يغتسل، وفاطمة ابنته تستره ، قالت: فسلمت عليه فقال: (من هذه ؟) فقلت: أنا أم هانئ ، بنت أبي طالب ، فقال: (مرحباً بأم هانئ). فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفاً في ثوب واحد، فلما انصرف قلت: يا رسول الله زعم ابن أمي علي أنه قاتل رجلاً قد أجرته فلان بن هبيرة . فقال رسول الله على : (قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ) قالت: أم هانئ وذاك ضحى) "

⁽۱) آخرجه النسائي في تحريم الدم باب حكم المرتد: ١٠٥/ ١٠٠ ، أبو داود في الجهاد باب قتل الأسير، ولا يعرض عليه الإسلام حديث رقم: ٢٦٨٣ ، وفي الحدود باب حكم من ارتد: ٣٥٩٤ ، البيهقي في السنن: ٧٠٤ ، البزار: ١٨٢١ ، والحاكم في المستدرك ٣/ ٤٥ ، وصححه ووافقه الذهبي ، وأبو يعلى في المسند:٧٥٧، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ٣٣٠٣، وقال الهيشي في مجمع الزوائد :١٦/١٦، ١٦٩ ، رواه أبو داود وغيره باختصار ، ورواه أبو يعلى والبزار ورجالهما ثقات ، قلت: ورجاله رجال الصحيح وقد جاء من حديث سعيد بن يربوع المخزومي شبيها بهذا اللفظ اخرجه أبو داود في الجهاد باب قبل الأسير ولا يعرض عليه الإسلام ، رقم: ٢٦٨٤ ، وقال الهيشمي في المجمع : ١٧٣/٦ ، رواه الطبراني ورجاله ثقات .

⁽٢) أخرجه البخاري في الصلاة باب الصلاة في الثوب الواحد حديث رقم: ٣٥٧ ، في الجزية والموادعة باب أمان النساء: ٣١٨ ، مسلم في صلاة المسافرين وقصرها باب صلاة الضحى حديث: ٣٣٦ ، أبو داود في الجهاد باب أمان المرأة: ٣٧٦ ، الترمذي السير باب ما جاء في أمان المرأة والعبد: ١٥٧٩ ، وقال حسن صحيح ، ابن ماجه في الطهارة باب المنديل بعد الوضوء: ٤٦٥ ، مالك في الموطأ: ١٥٢/١ ، قصر الصلاة باب صلاة الضحى ، الدارمي: ٢٣٤/١ ، ١٢٣٥ ، النسائي في الكبرى كما أشار إلى ذلك في تحقة الأشراف حديث رقم: ١٨٠١٨ ، قلت: وعند ابن إسحاق أنهما رجلان من أحمائها أجارتهم فاجارهم عليه السلام (سيرة ابن هشام: ٢١/١٤ .

١٦ ـ أذن الله لرسوله بالقتال في مكة ساعة من نهار:

١٥٥- عن أبي شريح العدوي أنه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث إلى مكة: « اثذن لي أيها الأمير أحدثك قولاً ، قام به رسول الله على الغد من يوم الفتح ، سمعته أذناي ، ووعاه قلبي ، وأبصرته عيناي حين تكلم به: إنه حمد الله واثنى عليه ثم قال: (إن مكة حرمها الله، ولم يحرمها الناس ، لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ، ولا يعضد بها شهراً ، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله وكلي فيها فقولوا له: إن الله أذن لرسول الله ولم يأذن لركم، وإنما أذن له فيه ساعة من نهار ، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب) . فقيل لأبي شريح ، ماذا قال لك عمرو ؟ قال: قال: أنا أعلم بذلك منك يا أبا شريح ، أن الحرم لا يعيد عاصياً (١) ، ولا قاراً بدم (١) ، ولا فاراً بخراته (١) .

١٧_ إزالة الأصنام من حول الكعبة:

مكة يوم الفتح ، وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب ، فجعل يطعنها بعود في مكة يوم الفتح ، وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب ، فجعل يطعنها بعود في يده، ويقول: ﴿ جاء الحق ، وزهق الباطل ، جاء الحق ، وما يبدي الباطل وما يعيد﴾ (٥).

٦٥٦_ من حديث أبي هريرة الـذي سبـق جـزء منه ١٠٠٠ قـال: فـغلق الناس

⁽١) لا يعند عاصياً: لا يجيره ولا يعلمه .

⁽٢) ولا فاراً بدم: من التجأ إليه هارباً من سبب من الأسباب الموجبة للقتل .

⁽٣) ولا فاراً بخربة: اللص المفسد في الأرض .

⁽٤) أخرجه البخاري في المغازي باب حدثني محمد بن بشار حديث رقم: ٤٢٩٥ ، مسلم في الحج باب غريم مكة وصيدها الحديث ١٣٥٤ ، والترمذي: ٨٠٩ ، الحج باب ما جاء في حرمة مكة ، والنسائي: ٥/٤٠ / ١٥٠ - ٢٠٠ ، الحج باب تحريم القتال فيه ، أحمد في المسند: ٣١/٤، ٣٢ ، وقد جاء شبيها بحديث أبي شريح حديث ابن عباس عند مسلم: ١٣٥٣ ، النسائي: ٢٠٣/٥ ، ومن حديث أبي هريرة عند مسلم: ١٣٥٥ .

⁽٥) أخرجه البخاري في المغازي باب أين ركز النبي كلي الراية يوم الفتح: ٤٢٨٧ ، مسلم في الجهاد باب إزالة الأصنام من حول الكعبة: ١٧٨١ ، الترمذي كتاب التفسير ومن سورة بني إسرائيل: ٣١٣٨ ، وابن حبان: ١٧٠١ ، مسند الحميدي: ١٤٢١ ، الحديث: ٨٦ ، وابن أبي شيبة في المصنف: ١٨٧٥٢ ، وقد جاء مثله من حديث ابن عبام عند البزار رقم: ١٨٢٥ وقال الهيشمي: ١٧٦/٦ ، رواه الطبراني ورجاله ثقات ورواه البزار باختصار .

أبوابهم قال: فأقبل رسول الله على الحجر، فاستلمه ، ثم طاف بالبيت قال: وفي يده قوس أخذ بسية (القوس قال: فأتى في طوافة على صنم إلى جنب البيت كأنوا يعبدونه قال: فجعل يطعن بها في عينه ويقول: (جاء الحق ، وزهق الباطل) ، قال: ثم أتى الصفا فعلاه حيث ينظر إلى البيت فرفع يديه فجعل يذكر الله بما شاء أن يذكره ويدعوه » (الله بما شاء أن يدعوه » (الله بما

البيت ، وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً تعبد من دون الله ، قال: فأمر بها رسول الله عليه في المبيت ثلاثمائة وستون صنماً تعبد من دون الله ، قال: فأمر بها رسول الله عليه فكبت كلها لوجوهها ، ثم قال: ﴿ جاء الحق ، وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾ " ثم دخل رسول الله عليه البيت فصلى ركعتين ، فرأى فيه تمثال إبراهيم وإسماعيل وإسحق وقد جعلوا في يد إبراهيم الأزلام يستقسم بها ، فقال رسول الله عليه : (قاتلهم الله ، ما كان إبراهيم يستقسم بالأزلام) ، ثم دعا رسول الله عليه بزعفران فلطخه بتلك التماثيل » (نا).

١٨ ـ مقولة الأنصار أن النبي صلى الله عليه وسلم أدركته رأفة بقومه:

10٨ من حديث أبي هريرة الذي سبقت أجزاء منه « . . . قال ثم أتى الصفا، فعلاه حيث ينظر إلى البيت ، فرفع يديه ، فجعل يذكر الله بما شاء أن يذكره ، ويدعوه ، قال: والأنصار تحته ، قال يقول بعضهم لبعض أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ، ورافة بعشيرته .

قال أبو هريرة: وجاء الوحي ، وكان إذا جاء لم يخف علينا فليس أحد من الناس يرفع طرفه إلى رسول الله عَلَيْ حتى يقضي قال: فلما قضي الوحي رفع راسه ثم قال: (يا معشر الأنصار قلتم أما الرجل فادركته رغبة في قريته ، ورأفة بعشيرته ؟) قالوا: قلنا ذلك يا رسول الله ، قال: (فما اسمي إذاً ؟ كلا ، إني عبدالله ورسوله هاجرت إلى الله وإليكم ، فللحيا محياكم ، والممات مماتكم) ،

⁽١) بسية القوس: طرفها المنحني .

⁽۲) سبق تخریجه حدیث: ۲٤۸ .

⁽٣) آية: ٨١ سورة الإسراء .

⁽٤) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف حديث رقم: ١٨٧٥١ ، وحسنه الحافظ ابن حجر في المطالب العالية حديث رقم: ٣٣٦٤ ، وحسنه البوصيري أيضاً ، وقد جاء قريباً من هذا اللفظ من حديث ابن عباس عند البخاري حديث رقم: ٣٣٥٢ ، وأبو داود: ٢٠٢٧ .

قال: فأقبلوا إليه يبكون ، ويقولون: والله ما قلنا الذي قلنا إلا الضن بالله ورسوله، قال: فقال رسول الله ﷺ: (فإن الله ورسوله ليصدقانكم ويعذرانكم) (١١) .

١٩ ـ صلاة النبي داخل الكعبة:

109_ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: ﴿ أَنْ رَسُولُ اللهُ عَلَيْكُ أَقَبَلُ يَوْمُ اللهُ عَلَيْكُ أَقْبَلُ يَوْمُ الْفَتَحُ مِنْ أَعْلَى مُكَةً عَلَى راحلته مردفاً أسامة بن زيد ، ومعه بلال، ومعه عثمان ابن طلحة من الحجبة حتى أناخ في المسجد ، فأمره أن يأتي بمفتاح البيت ، فدخل رسول الله عَلَيْكُ ، ومعه أسامة ابن زيد وبلال وعثمان بن طلحة ، فمكث فيه نهاراً طويلاً ، ثم خرج فاستبق الناس ، فكان عبدالله بن عمر أول من دخل ، فوجد بلالاً وراء الباب قائماً فسأله، أين صلى رسول الله عَلَيْنُ ؟ فأشار له إلى المكان الذي صلى فيه ، قال عبدالله: فنسيت أن أسأله: كم صلى سجدة » (٢) .

وقد جاء من حديث ابن عباس المروي في صحيح البخاري ومسلم وعند أحمد أن النبي على لله ألم يصل في داخل الكعبة »، والصحيح والله أعلم أن المثبت مقدم على النافي والذين دخلوا مع النبي على النافي والذين دخلوا مع النبي على هم الذين رووا أنه صلى داخلها ، وهم أعلم بذلك ممن لم يدخل معه وهو ابن عباس ، وقال الإمام النووي رحمه الله: «أجمع أهل الحديث على الأخذ برواية بلال ، لأنه مثبت فمعه زيادة علم فواجب ترجيحه » (٣)

وأما القول أن ابن عباس روى عـدم الصلاة في الكعـبة عن أخيـه الفضل وهو من دخل مع النبي عَلَيْقِ فلعل الفضل قد اشتغل بالدعاء ، ولذلك لم ير النبي عَلَيْقِ والله أعلم .

⁽۱) سبق تخریجه فی حدیث: ٦٤٨ .

⁽٢) أخرجه البخاري في الجهاد باب الردف على الحمار حديث رقم: ٢٩٨٨ ، مسلم في الحج باب استحباب دخول الكعبة للحاج وغيره حديث رقم: ١٣٢٩ ، أبو داود في المناسك باب دخول الكعبة حديث رقم: ٢٠٢٣ ، النسائي في الحج باب دخول البيت: ٢١٦/٥ ـ ٢١٧ ، ابن ماجه مناسك باب دخول الكعبة حديث رقم: ٣٠٦٣ ، أحمد في المسند انظر الفتح الرباني: ١٥٤/٢١ .

⁽٣) الفتح الرباني: ٢١/ ١٥٦ .

٢٠ إسلام والد أبي بكر الصديق رضى الله عنه:

17٠- من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: « لما وقف رسول الله على الله قبيس (الله قالت: وقد كف بصره ، قالت: فأشرفت به عليه ، قال: يا بنية ، ماذا ترين ؟ قالت: أرى سواداً مجتمعاً ، قال: تلك الحيل ، قالت: وأرى رجلاً يسعى بين ذلك السواد مقبلاً ومدبراً ، قال: يا بنية ذلك الوازع يعني الذي يأمر الخيل ، ويتقدم إليها ، ثم قالت: قد والله انتشر السواد ، فقال: قد والله إذا دفعت الخيل ، فأسرعي بي إلى بيتي ، فأغطت به ، وتلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيتي ، فأغطت به ، وتلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته ، وفي عنق الجارية طوق لها من ورق ، فتلقاها رجل ، فاقتطعه من عنقها .

قالت: فلما دخل رسول الله على مكة ، ودخل المسجد اتاه أبو بكر رضي الله عنه بأبيه يقوده " ، فلما رآه رسول الله على قال: (هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه فيه) ، قال أبو بكر: يا رسول الله هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي أنت إليه ، قال: فأجلسه بين يديه ، ثم مسح صدره ، ثم قال له: (أسلم) ، فأسلم ، ودخل به أبو بكر رضي الله عنه على رسول الله على أورأسه كأنه ثنامة " ، فقال رسول الله على إلى شعره)، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته ، فقال: أنشد بالله وبالإسلام طوق أختي فلم يجبه أحد فقال: يا أخية احتسبي طوقك » ()

⁽۱) ذي طوى: موضع معروف قرب مكة.

⁽٢) اظهري بي على ابي قبيس: اصعدي بي على جبل ابي قبيس وهو جبل لأنه كان كفيف البصر.

⁽٣) يقوده: لأنه كان كفيف البصر.

⁽٤) ثغامة: نبت أبيض الزهر والثمر يشبه الشيب .

⁽٥) أخرجه ابن حبان في الموارد: ١٧٠٠ ، وابن إسحاق في المغازي بسند صحيح رجاله ثقات سيرة ابن هشام: ٢/ ٤٠٥ ، وقال الهيشمي في المجمع: ٦/ ١٧٤ ، ١٧٤ ، رواه أحمد ، والطبراني ، ورجالهما ثقات ، والبيهقي في الدلائل: ٥/ ٩٦٩ ، والحاكم في المستدرك: ٣/ ٤٦ ـ ٤٧ ، وقال: صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ، وسكت عنه الذهبي .

٢١_ قصة الرجل الذي قتلته خزاعة:

الله عنه قال: ﴿ أَذِنَ لَنَا رَسُولَ الله عنه قال: ﴿ أَذِنَ لَنَا رَسُولَ الله عَلَيْكُ يَوْمِ اللهَ عَنْ قال: ﴿ أَذِنَ لَنَا رَسُولَ الله عَلَيْكُ يَوْمِ اللهَ عَلَيْكُ يَوْمِ اللهُ عَلَيْكُ بَرَفَعِ السَيْفُ فَلَقِي رَهُ مَا الْغَدَ رَجَلاً مِنْ هَذَيْلُ فِي الحَرْمِ يَوْم (١) رَسُولُ الله عَلَيْكُ لِيسَلَم ، وكَانَ قد وترهم (١) في الجاهلية ، وكانوا يطلبونه ، فقتلوه ، وبادروا أن يخلص إلى رسول الله ، فيأمر (١) .

فلما بلغ ذلك رسول الله عَلَيْ غضب غضباً شديداً ، والله ما رأيته غضب غضباً أشد منه ، فسعينا إلى أبي بكر وعلي رضي الله عنهما نستشفعهما ، وخشينا أن نكون قد هلكنا ، فلما صلى رسول الله عَلَيْ الصلاة قام ، فاثنى على الله عز وجل بما هو أهله ، ثم قال: (أما بعد ، فإن الله عز وجل هو حرم مكة ، ولم يحرمها الناس ، وإنما أحلها لي ساعة من النهار أمس: وهي اليوم حرام كما حرمها الله عز وجل أول مرة .

٢٢_ مبايعته صلى الله عليه وسلم للناس يوم الفتح:

⁽١) يؤم: يقصد رسول الله ﷺ ليسلم عليه يديه .

⁽٢) وترهم: أصاب منهم جناية .

⁽٣) فيأمر: بادروا بقتله قبل أن يصل إلى رسول الله فيأمر بعدم قتله .

⁽٤) لأدين: أي سأدفع دينه لأولياء دمه .

⁽٥) سبق تخريجه حديث رقم: ٦٥٤ ، قلت: وقد جاء من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده شبيها بهذا اللفظ قال الهيثمي: ١٧٧/٦ ، رواه الطبراني ، ورجاله ثقات ، ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند مسلم حديث رقم: ١٣٥٥ .

الإسلام والإيمان والجهاد). قال أبو عثمان ، فلقيت معبداً بعد ، وكان أكبرهما، فسألته: فقال: صدق مجاشع » (١) .

177- من حديث الأسود بن خلف رضي الله عنه: « أنه رأى النبي عَلَيْهُ يبايع الناس يوم الفتح قال: فجلس عند قرب دار سمرة ، قال الأسود: فرأيت النبي عَلَيْهُ جلس ، فجاءه الناس الصغار والكبار والنساء ، فبايعوه على الإسلام والشهادة فقلت: وما الشهادة ؟ قال: والشهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله » (۱) .

175 من حديث عائشة بنت قدامة رضي الله عنها قالت: « أنا مع أمي رائطة بنت سفيان الخزاعية ، والنبي على النسوة ، ويقول: (أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً ، ولا تسرقن ولا تزنين ، ولا تقتلن أولادكن، ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن ، ولا تعصين في معروف) ، قالت: فأطرقن: فقال لهن النبي عليه: (قلن نعم فيما استطعتن) ، فكن يقلن وأقول معهن ، وأمي تلقنني قولي أي بنية فيما استطعت) "

٦٦٥ من حديث ابن عبـاس رضي الله عنهمـا قال: قال رسـول الله ﷺ يوم فتح مكة: (لا هجرة ، ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا) (١٠).

٦٦٦_ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « إن هنا. بنت عتبة بن ربيعة قالت: يا رسول الله ما كان مما على ظهر الأرض أخباء ، وأهل خباء _ الشك من

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب وقال الليث حديث رقم: ٤٣٠٥، ٤٣٠٦ ، ٤٣٠٧ ، هسلم في صحيحه الإمارة باب المبايعة عند فتح مكة حديث رقم: ١٨٦٣ ، احمد في المسند: ٣/ ٤٦٨ ، ٤٦٩ .

 ⁽۲) أخرجه أحمد في المسند: ٣/٤١٥ ، ١٦٨/٤ ، وسنده حسن ، والحافظ في المستدرك: ٣٩٦/٣ ، ولم
 يتكلم عنه بشيء ، وسكت عنه الذهبي ، ورجاله ثقات .

 ⁽٣) أخرجه أحمد: ٦/ ٣٦٥ ، وسنده حسن ، وانظر الإصابة في تمييز الصحابة: ٣٥١/٤ ، ترجمة رقم:
 (٨١١ ، وقال الحافظ بعد أن عزاه ألاحمد: « ورويناه بعلو في المعرفة الابن منده من وجه آخر » .

⁽٤) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد باب لا هجرة بعد الفتح حديث رقم: ٣٠٧٧ ، ومسلم في الجهاد والإمارة باب المبايعة بعد فتح مكة حديث رقم: ١٣٥٧ / ٨٥ ، ص: ٣/١٤٨٧ ، أبو داود في الجهاد باب الهجرة هل انقطعت حديث رقم: ٢٤٨٠ ، والترمذي في السير باب ما جاء في الهجرة حديث رقم: ١٥٩٠ ، وقال حديث حسن صحيح ، والنسائي في السنن الكبرى كما أشار إلى ذلك في تحقة الأشراف حديث رقم: ٥٧٤٨ ، قلت: وقد جاء بنفس المعنى واللفظ من حديث عائشة أخرجه البخاري حديث رقم: ١٨٦٤ ، ومسلم في صحيحه رقم: ١٨٦٤ .

ابن بكير _ أحب إلي أن يذلوا من أهل خبائك ، أوأخبائك ، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خبائك ، أو أخباء أحب إلي أن يعزوا من أهل خبائك ، أو أخباءك ، قال رسول الله: (وأيضاً والذي نفسي محمد بيده) ، قالت: يا رسول الله أن أبا سفيان رجل ممسك ، فهل علي من حرج أن أطعم من الذي له ؟ قال: (لا إلا بالمعروف) ().

77٧_ عن أيوب قال: قال لي أبو قلابة ألا تلقاه فتسأله ؟ قال: فلقيته فسألته، فقال: « كنا بممر الناس ، وكان يمر بنا الركبان ، فنسألهم: ما للناس ، ما للناس؟ ما هذا الرجل ؟ فيقولون: يزعم أن الله أرسله ، ، أوحى إليه ، أو أوحى الله بكذا ، فكنت أحفظ ذاك الكلام فكأنما يقر في صدري ، وكانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح، فيقولون اتركوه وقومه ، فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق.

فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم ، وبدر أبي قومي بإسلامهم، فلما قدم قال: جئتكم والله من عند النبي بَيَّالِيْهُ حقاً ، فقال: صلوا صلاة كذا في حين كذا ، فإذا حضرت الصلاة، فليؤذن أحدكم ، وليؤمكم أكثركم قرآناً .

فنظروا ، فلم يكن أحد أكثر قرآناً مني ، لما كنت أتلقى من الركبان ، فقدموني بين أيديهم ، وأنا ابن ست أو سبع سنين ، وكانت علي بردة كنت إذا سجدت تقلصت عني ، فقالت امرأة من الحي: ألا تغطون عنا است قارئكم ، فاشتروا ، فقطعوا لي قميصاً ، فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص » (٢) .

⁽۱) أخرجه البخاري في الأيمان والنذور باب كيف كانت يمين رسول الله الحديث رقم: ٦٦٤١ ، فتح الباري: ٥١/ ٥٣٥ ، مسلم في الأقضية باب قضية هند حديث رقم: ١٧١٤ ، ص: ٣٥٣٣ ، أبو داود في البيوع والإجارة باب في الرجل يأخذ حقه من تحت يده حديث رقم: ٣٥٣٣ ، ٣٥٣٣ ، النسائي في الكبرى كما أشار إلى ذلك في تحفة الأشراف حديث رقم: ١٦٦٣٣ .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب ٥٣ ، حدثنا الليث الحديث رقم: ٤٣٠٢ ، ٢٢/٨ ، أبو داود الصلاة باب من أحق بالأمة حديث رقم: ٥٨٧ ، النسائي في الصلاة باب اجتزاء المرء بأذان غيره في الحضر: ٢٩/٩-١ ، باب والصلاة في الإزار: ٢/٠٧-٧١ ، وباب إمامة الغلام قبل أن يحتلم: ٢٠/٨ ـ ٨١ .

٢٣- لا تغزى الكعبة بعد الفتح ولا يقتل قرشي صبراً بعده:

٦٦٨ من حديث الحارث بن مالك بن برصاء الليثي رضي الله عنه أنه قال: السمعت النبي عَلَيْتُهُ يوم فتح مكة يقول: (لا تغزى هذه بعد اليوم إلى يوم القيامة)(١).

٦٦٩_ من حديث عبدالله بن مطيع عن أبيه (٢) أنه قال: « سمعت النبي عَيَّلِهُ يَعَلِّمُ اللهِ عَلَيْهُ وَمَا اللهِ من عَلَيْهُ وَمَا اللهِ من اللهُ عَلَيْهُ وَمَا اللهِ من اللهُ عَلَيْهُ وَمُنْ اللهِ من اللهُ عَلَيْهُ وَمُنْ اللهُ عَلَيْهُ وَمُنْ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ وَمُنْ اللهُ عَلَيْهُ وَمُنْ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ وَمُنْ اللهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ وَمُنْ اللّهُ عَلَيْهُ وَمُ اللّهُ عَلَيْهُ وَمُنْ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَمُنْ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْكُونُ اللّهُ عَلَيْهُ وَمُنْ عَلَيْكُونُ اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَّهُ عَلَيْكُونُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُونُ اللّهُ عَلَّا عَلَيْهُ عَلَيْكُونُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُونُ اللّهُ عَلَيْكُونُ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُوا عَلَيْكُونُ اللّهُ عَلَيْكُولِمُ عَلَيْكُوا عَلَا عَلَّا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَّا عَلَا عَلّهُ عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَّا عَلَا عَلَا عَلَا عَلَّا عَلَا عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلّمُ عَلَّا عَلَّا عَلَ

٢٤_ قصة مفتاح الكعبة:

• ١٧- من حديث صفية بنت شيبة: « أن رسول الله عَلَيْهِ لما نزل مكة ، واطمأن الناس ، خرج حتى جاء البيت ، فطاف به سبعاً على راحلته ، يستلم الركن بمحجن في يده ، فلما قضى طوافه ، دعا عثمان بن طلحة ، فاخذ منه مفتاح الكعبة، ففتحت له، فدخلها، فوجد فيها حمامة من عيدان ، فكسرها بيده، ثم طرحها، ثم وقف على باب الكعبة ، وقد استكف له الناس في المسجد » (٥).

ومن حديثها أيضاً: (أخبرتني امرأة من بني سليم أن رسول الله ﷺ لما خرج من الكعبة أمر عثمان بن طلحة أن يغيب قرني الكبش ، يعني كبش الدبيح وقال: (لا ينبغي للمصلي أن يصلي ، وبين يديه شيء يشغله) (١).

⁽۱) أخرجه الترمذي في السير باب ما جاء قال النبي ﷺ يوم فتح مكة أن هذه لا تغزى بعد اليوم حديث رقم: ١٦١١ ، وقال: حسن صحيح ، وأحمد في المسند: ٣٤٣/٤ ، ٤١٢/٤ ، والبيهقي في الدلائل: ٥/ ٧٥ ، واسناد هذا الحديث صحيح رجاله ثقات . قلت: انظر تخريج الحديث التالي .

 ⁽۲) مطيع هو: مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة بن عوف القرشي آخو ممسعود بن الأسود المعروف بابن العجماء ، والد عبدالله بن مطيع وكان اسمه العاص فسماه رسول الله ﷺ مطيعاً » انظر صحيح مسلم:
 ٣ / ١٤٠٩ ، حديث رقم: ٨٩ .

⁽٤) أخرجه مسلم في الجهاد والسير باب لا يقتل قرشي صبراً بعد الفتح حديث رقم: ١٧٨٢ ، أحمد في المسند: ٣/ ٢١٣ ، ١٧٨٢ ، وقد جاء عند أحمد زيادة في اللفظ (أنه لا تغزى الكعبة بعد اليوم . . .) شبيهاً بالحديث السابق المروي من حديث الحارث بن برصاء .

⁽٥) أخرجه ابن هشام في السيرة: ٢/٤١٦ـ ٤١٢ ، وسنده قـوي ، وقد صـرح ابن إسحـاق بالتحـديث ، فزالت شبهة التدليس ، وحسنه الحافظ في الفتح: ٨/١٥ ، وأخرجه أبو داود: ١٨٧٨ وحسنه المزي أيضاً.

 ⁽٦) أخرجه أحمد: ٦٨/٤ ، ٣٨٠/٥ ، وأبو داود: ٢٠٣٠ ، والحميدي: ٥٦٥، والطبراني: ٨٣٩٦ ،
وعبدالرزاق في المصنف رقم: ٩٠٨٣ ، من طريق سفيان عن منصور عن خاله مسافع عن صفية بنت
شسة » .

٢٥_ قصة المرأة المخزومية التي سرقت:

٢٦_ خطبته عليه الصلاة والسلام يوم الفتح:

177 من حديث أبي شريح الخزاعي الذي سبق تخريجه وسأذكر الجزء الذي فيه الخطبة فقط: قال رسول الله على (إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس ، فلا تحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ولا يعضد بها شجرة ، فإن أحد ترخص بقتال رسول الله فيها ، فقولوا له: إن الله قد أذن لرسوله ، ولم ياذن لكم ، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ، وليبلغ الشاهد الغائب) (٢) وانظر لفظاً آخر للحديث برقم: ٦٦١ ، بشيء من الزيادة .

٦٧٣ ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: « لما فتح الله عزَّ وجلً على رسول الله عَلَيْهِ مكة ، قام في الناس ، فحمدالله واثنى عليه ، ثم قال: (إن الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين ، وإنها لن تحل لأحد كان قبلي، وإنها لن تحل لأحد بعدي . فلا ينفر صيدها ، ولا يختلى شوكها ولا تحل ساقطتها (٣) ، إلا لمنشد (١). ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين ، إما أن يفدى

⁽۱) آخرجه البخاري في فضائل الصحابة باب ذكر آسامة بن زيد رقم: ٣٧٣٣ ، والمغازي باب مقام النبي بمكة زمن الفتح حديث رقم: ٤٣٠٤ ، مسلم في الحدود حديث رقم: ١٦٨٨ ، والترمذي حديث رقم: ١٤٣٠ ، الدارمي: ١٧٣/٢ ، وابن ماجه حديث: ٢٥٤٧ ، والنسائي: ٨٣٧٧ ، وابن سعد في الطبقات: ١٤/٤ ، وأبو داود: ٤٣٧٣ .

⁽٢) سبق تخريجه في الحديث رقم: ٦٥٤، فانظره هناك .

⁽٣) ساقطتها: ما سقط فيها بغفلة مالكه.

⁽٤) المنشد: المعرف .

وإما أن يقتل) .

فقال العباس: إلا الاذخر يا رسول الله ! فإنا نجعله في قبورنا وبيوتنا ، فقال رسول الله ﷺ (إلا الاذخر) فقام أبو شاه _ رجل من أهل اليمن _ فقال: اكتبوا لي يا رسول الله ! فقال رسول الله ﷺ: (اكتبوا لأبي شاة) .

قال: فقلت للأوزاعي: ما قـوله: اكتبـوا لي يا رسول الله ؟ قـال: هذه الخطبة التي سمعها من رسول الله) . لفظ مسلم (١١) .

وقـال يوم الفـتح ، فـتح مكة (إن هذا البلد حـرمـه الله منذ خلق السـمـوات والأرض . فهو حـرام بحرمة الله تعالى إلى يوم القـيامة ، وإنه لم يحل القـــال فيه لأحد قبلي .

ولم يحل لي إلا ساعة من نهار ، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، لا يعضد شوكه (٢) ، ولا ينفر صيده ، ولا يلتقط إلا من عرفها ، ولا يختلى خلاها (١) .

فقال العباس: يا رسول الله الا الإذخر (°). فإنه لقينهم (۱) ولبيوتهم . فقال:

⁽۱) آخرجه البخاري في كتاب اللقطة باب كيف تعرف لقطة مكة حديث رقم: ٢٤٣٤ ، ومسلم في كتاب الحج باب تحريم مكة وصيدها حديث رقم: ١٣٥٥ ، أبو داود في الديات باب ولي العمد يرضى بالدية إذا حديث رقم: ١٤٠٥ ، والنسائي في القسامة والقود والديات باب هل يؤخذ من قاتل العمد الدية إذا عفا ولي المقتول عن القود: ٣٨/٨ ، وابن ماجه في الديات ، باب من قتل له قتيل فهو بالخيار بين إحدى ثلاث حديث رقم: ٢٦٢٤ ، قلت: وقد آخرجه الأربعة باختصار ، وأخرجه البخاري ومسلم بهذا اللفظ المطول .

⁽٢) إذا استنفرتم فانفروا: إذا دعاكم السلطان إلى غزو فاذهبوا .

⁽٣) لا يعضد شوكة: لا يقطع .

⁽٤) ولا يختلي خلاها: الخلا هو الرطب من الكلا . ومعناه لا يقطع ولا يؤخذ .

⁽٥) الأذخر: قال العلايلي في معجمه: الأذخر نبات عشبي من فصيلة النجيليات ، له رائحة ليمونية عطرة ، أزهاره تستعمل منقوعاً كالشاي ، ويقال له: طيب العرب . ويقال له: حلفاء مكة .

⁽٦) لقينهم وبيوتهم: القين هو الحداد والصائخ ، ومعناه يحتاج إليه القين في وقود النار ، ويحتاج إليه في القبور لتسد به فرج اللحد المتخللة بين اللبنات ويحتاج إليه في سقوف البيوت يجعل فوق الجثث .

(إلا الإذخر) ^(۱) لفظ مسلم .

170 ومن حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: إن رسول الله عنهما: إن رسول الله عنهما: إن الله عنهما: إن رسول الله علي على على الله على الله على الله وحده ، الله إلى الله وحده ، الله إن كل مأثرة كانت في الجاهلية تذكر وتدعى من دم أو مال تحت قدمي إلا ما كان من سقاية الحاج ، وسدانة البيت ، ثم قال: ألا إن دية الخطأ شبه العمد ما كان بالسوط والعصا مائة من الإبل ، منها أربعون في بطنها أولادها) (٢)

السلاح إلا خزاعة عن بني بكر) ، فأذن لهم حتى صلى العصر ، ثم قال: (كفوا السلاح إلا خزاعة عن بني بكر) ، فأذن لهم حتى صلى العصر ، ثم قال: (كفوا السلاح). فلقي رجل من خزاعة رجلاً من بني بكر من غد بالزدلفة فقتله. فبلغ ذلك رسول الله على أنه من قتل خواباً ، فقال: ورأيته مسند ظهره إلى الكعبة: قال: (إن أعدى الناس على الله من قتل في الحرم أو قتل غير قاتله ، أو قتل بذحول أن) فقام إليه رجل فقال: إن فلاناً ابني وفي رواية عاهرت أن بأمه في الجاهلية ، فقال رسول الله على : (لا دعوة في الإسلام ، ذهب أمر الجاهلية ، الولد للفراش ، وللعاهر الأثلب ، قالوا: وما الأثلب ؟ قال: (الحجر) ، قال: (وفي الأصابع عشر عشر ، وفي المواضح خمس خمس) ، قال: وقال: (لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ، قال: (ولا تنكح المرأة على عمتها ، ولا على خالتها ، ولا يجوز الشمس ، قال: (ولا تنكح المرأة على عمتها ، ولا على خالتها ، ولا يجوز الشمس ، قال: (ولا تنكح المرأة على عمتها ، ولا على خالتها ، ولا يجوز

⁽۱) أخرجه البخاري في اللقطة باب كيف تعرف لقطة أهل مكة حديث رقم: ٢٤٣٧ ، ومسلم في الحج باب تحريم مكة وصيدها وخلاها حديث رقم: ١٣٥٣، والنسائي في الحج باب تحريم القتال في الحرم: ٢٠٤/٥، وباب حرمة مكة: ٢٠٣/٥ _ ٢٠٤

⁽٢) أخرجه أبو داود في كتاب الديات باب في الخطأ شبه العمد حديث رقم: ٤٥٤٧ ، وابن ماجه في الديات باب دية شبه العمد فغلظه حديث رقم: ٢٦٢٧ ، وابن حبان: ١٥٢٦ ، وابن الجارود: ٧٧٣ والبيهقي: ٨/٨٠ ، وأحمد ٢/١٦٤ ، ١٦٦ ، واستاد هذا الحديث صحيح رجاله كلهم ثقات ، وصححه ابن حبان ، وابن القطان في التلخيص: ١٥/٤ ، وقال: هو صحيح لا يضره الاختلاف .

⁽٣) ذحول الجاهلية: العداوة وطلب ثار من قتل في الجاهلية بعد الإسلام .

⁽٤) عاهرت: زنيت.

 ⁽٥) قبال الهيشمي في المجمع: ١٧٧/٦ ، رواه الطبراني ، ورجاله ثقبات: قلت: وغيفل عن عزوه للإمام أحمد ، انظر الفتح الرباني: ١٦٠/٢١ ، وقيد رواه أصحاب الكتب السنة عن غير واحد من الصحابة مقطعاً في أبواب متفرقة قلت: والحديث حسن للخلاف المعروف في عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

الله عنه قبال: سمعت رسول الله عنه تبال عبام الفتح وهو بمكة: (إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة ، والخنزير والأصنام) .

فقيل: يا رسول الله أرأيت شحوم الميتة ، فإنه يطلى به السفن ، ويدهن بها الجلود، ويستصبح بها الناس ، فقال: (لا ، هو حرام) ثم قال رسول الله على عند ذلك: (قاتل الله اليهود ، إن الله لما حرم عليها شحومها أجملوه (۱) ثم باعوه، فأكلوا ثمنه) (۱)

٢٧_ صلاته عليه السلام يوم الفتح :

٦٧٨ من حديث أم هانئ: قال ابن أبي ليلى: « ما حدثنا أحد أنه رأى النبي عَلَيْقُ دخل بيتها يوم فتح على الضحى غير أم هانئ ، فإنها قالت: إن النبي عَلَيْقُ دخل بيتها يوم فتح مكة ، فاغتسل ، وصلى ثماني ركعات ، فلم أر صلاة قط أخف منها ، غير أنه يتم الركوع والسجود » (٢)

وفي لفظ آخر عنها: « أن رسول الله ﷺ صلى يوم الفتح ثمان ركعات، وذلك ضحى » .

في رواية هذا الحديث أن النبي عَلَيْقُ دخل بيت أم هانئ ، واغتسل عندها وصلى الضحى ، وفي رواية الحديث الذي أخرجه مالك في الموطأ ، ومسلم في الصحيح ، وقد سبق ذكره في إجارة أم هانئ لرجل أهدر دمه أنها ذهبت إلى النبي وعليه ، وقد موجدته يغتسل ، وفاطمة تستره ، وقد جمع بين هاتين الروايتين بأن الحادثة تكررت منه عليه ، والمحتمل أنه نزل ببيتها في أعلى مكة ، وكانت هي

⁽١) أجملوه: أذابوه .

⁽٢) أخرجه البخاري في كتاب البيوع باب يبع الميتة والأصنام ، الحديث: ٢٢٣٦ ، مسلم في المساقاة باب تحريم يبع الخمر حديث: ١٥٨١ ، الترمذي في البيوع باب ما جاء في يبع جلود الميتة رقم: ١٢٩٧، وأبو داود في البيوع باب يبع الخنزير : وأبو داود في البيوع باب يبع الخنزير : ٧٨٣ _ ٣١٩ ، وابن ماجه في التجارات باب ما لا يحل يبعه حديث: ٢١٦٧ ، وابن الجارود: ٥٧٨ والبيهقي: ٢/٢١ ، وأحمد: ٣٢٤/٣ ، ٣٢٤ .

⁽٣) أخرجه البخاري في التطوع باب صلاة الضحى في السفر: ١١٧٦ ، وفي المغازي ، باب منزل النبي يوم الفتح: ٤٧٤ ، مسلم: ٣٣٦ ، صلاة المسافرين باب استحباب صلاة الضحى ، والترمذي: ٤٧٤ ، الصلاة باب ما جاء في صلاة الضحى ، وأبو داود: ١٢٩١ ، الصلاة باب صلاة الضحى » وللحديث زيادة تخريج كما مر في الحديث رقم: ٣٥٣ .

في بيت آخر بمكة ، فجاءت إليه فوجدته يغتسل ، فيصح القولان (١).

وقد حكى القاضي عياض عن قوم أنه ليس في حديث أم هانئ دلالة على أنه صلى الضحى ، قالوا: وإنما هي سنة الفتح ، وقد صلاها خالد بن الوليد في بعض فتوحه كذلك .

وقال عياض أيضاً: ليس حديث أم هانئ بظاهر في أنه قصد على بها سنة الضحى ، وإنما فيه أنها أخبرت عن وقت صلاته فقط ، وقد قيل : إنها كانت قضاء عما شغل عنه تلك الليلة من حزبه فيه ، وتعقبه النووي بأن الصواب صحة الاستدلال به لما رواه أبو داود وغيره من طريق كريب ، عن أم هانئ أن النبي صلى سبحة الضحى ، ولمسلم في كتاب الطهارة من طريق أبي مرة عن أم هانئ في قصة اغتساله يوم الفتح « ثم صلى ثمان ركعات سبحة الضحى » فتح الباري: ٣/٥٤.

قلت: وسواء كانت هذه الصلاة التي صلاها عليه السلام هي صلاة الفتح أو سنة الضحى ، فالمهم أنه على الفتح فهو على خير ، وإن صلاها عند الفتح فهو على خير ، والصحيح الذي أرجحه أن سنة الضحى ثابتة لكثرة الأحاديث الواردة في الحث عليها ، وإن كان البعض من السلف يرى أنها غير ثابتة كما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما عند البخاري « قال مورق لابن عمر رضي الله عنهما: أتصلي الضحى ؟ قال: لا . قلت: فعمر ؟ قال: لا ، قلت: فابو بكر ؟ قال: لا . قلت: فالنبي عليه ؟ قال: لا أخاله "".

وكان سبب توقف ابن عمر في ذلك أنه بلغه عن غيره أنه صلاها، ولم يثق بذلك عمن ذكره، وقد جاء عنه الجزم بأنها محدثة لما روى سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن مجاهد عن ابن عمر أنه قال: إنها محدثة وإنها لمن أحسن ما أحدثوا، ولما روى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن الحكم بن الأعرج عن الأعرج قال: سألت ابن عمر عن صلاة الضحى فقال: بدعة ، ونعمت البدعة . ولما روى عبدالرزاق بإسناد صحيح عن سالم عن أبيه قال: لقد قتل عثمان وما أحد يسبحه، وما أحدث الناس شيئاً أحب إلي منها ، ولما روى ابن أبي شيبه بإسناد

⁽١) فتح الباري: ٣/٣٥ .

⁽٢) البخاري في التطوع والتهجد باب صلاة الضحى في السفر حديث رقم: ١١٧٥ .

صحيح عن الشعبي عن ابن عمر قال: ما صليت الضحى منذ أسلمت ، إلا أن أطوف بالبيت ، أي فأصلي في ذلك الوقت لا على نية صلاة الضحى بل على نية الطواف . وفي الجملة ليس في أحاديث ابن عمر هذه ما يدفع مشروعية صلاة الضحى، لأن نفيه محمول على عدم رؤيته ، لا على عدم الوقوع في نفس الأمر، قال عياض وغيره: إنما أنكر ابن عمر ملازمتها، وإظهارها في المساجد ، وصلاتها جماعة ، لا أنها مخالفة للسنة ، ويؤيده ما رواه ابن أبي شيبة عن ابن مسعود أنه رأى قوماً يصلونها ، فأنكر عليهم وقال: إن كان ولا بد ففي بيوتكم (١).

وقد جمع الحاكم الأحاديث الواردة في صلاة الضحى في جزء مفرد ، وذكر لغالب هذه الأقوال مستنداً ، وبلغ عدة رواة الحديث في إثباتها نحو العشرين نفساً من الصحابة » (۱).

٢٨ـ سرية خالد إلى بني جذيمة:

179- من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: « بعث النبي عَلَيْهُ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة ، فدعاهم إلى الإسلام ، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا ، فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا ، فجعل خالد يقتل منهم ، ويأسر ، ودفع إلى كل رجل منا أسيره ، حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره ، حتى أشيره ، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره ، حتى قدمنا على النبي عليه ، فذكرناه ، فرفع النبي عليه يديه فقال: (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد) ، مرتين » "

• ٦٨٠ ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما: (أن النبي ﷺ بعث سرية قال: فغنموا ، وفيهم رجل فقال لهم: إني لست منهم إني عشقت فلحقتها فدعولي أنظر إليها نظرة ، ثم اصنعوا بي ما بدا لكم ، فإذا امرأة آدماء طويلة ، فقال لها: اسلمى حبيش قبل نفاذ العيش ثم قال:

⁽١) فتح الباري: ٣/ ٥٢ _ ٥٣ .

⁽۲) فتح الباري: ۳/ ۵۵ .

 ⁽٣) أخرجه البخاري في المغازي باب بعث النبي ﷺ خالد إلى بني جذية حديث رقم: ٤٣٣٩ ، ٧١٨٩ ، النسائي في القضاء باب إذا قضى الحاكم بغير حق: ٨/ ٢٣٦ ، وأحمد في المسند: ١٥١/٢ ، ابن سعد في الطبقات: ٢/ ١٤٨ ، ١٤٨ ، والبيهقي في الدلائل: ١١٣/٥ ، ١١٤ .

أريتَك إذا طالبتُكُ مُ قَوَجد تُكُ م مِ الخوائق (۱) الفيتُكُ م بالخوائق (۱) المم يك أهلاً أن يُنول عاشق تكلف إدلاج السوى والودائق (۱) فلا ذنب لي قد قلت إذا أهلنا معاً أثيبي بود قبل إحدى الصفائق (۱) أثيبي بود قبل أحدى الطفائق (۱) أثيبي بود قبل أن تشحط النّوى ويناى الأميس بالحبيب المفارق (۱)

ثم قال: قالت: نعم فديتك ، قال: فقدموه ، فضربوا عنقه ، فجاءت المرأة ، فوقعت عليه ، فشهقت شهقة ، أو شهقتين ، ثم ماتت ، فلما قدموا على رسول الله ﷺ أخبروه الخبر ، فقال رسول الله ﷺ: (أما كان فيكم رجل رحيم)(٥).

٢٩ ـ مدة إقامته صلى الله عليه وسلم في مكة عام الفتح:

٦٨١_ من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: (أقام النبي عَلَيْكَ بُكة تسعة عشر يوماً يصلي ركعتين » (١) .

وقد جاء من روايات عدة أنه مكث ثمانية عشر يوماً ، وهي عند أبي داود من حديث عمران بن حصين ، وأخرى سبعة عشر يوماً وبعضها خمسة عشر يوماً ، وقد جمع البيهقي بين هذا الاختلاف بأن من قال تسع عشرة يوماً عد يومي الدخول والخروج ، ومن قال سبع عشرة يوماً حذفهما ، ومن قال ثماني عشرة

⁽١) حلية والخوانق: اسم موضعين .

 ⁽٢) الإدلاج: سار أول الليل ، الودائق: جمع وديقة وهـو شدة الحر ، ومـعنى ذلك تكلف السيـر في الليل
وفي شدة الحر .

⁽٣) الصفائق: أراد بها النوائب .

⁽٤) ينأى: يبعد ، تشحط: تبعد.

⁽٥) أخرجه النساتي في الكبرى كما أشار إلى ذلك صاحب تحفة الأشراف حديث رقم: ٦٢٧٦ ، ابن سعد في الطبقات: ١١٩/٢ ، والطبري في التاريخ: ٣/ ١٢٥ ، والبيهقي في الدلائل: ١١٨/٥ ، وصحح إسنادها الحافظ ابن حجر في الفتح: ٥/ ٥٨ ، وقد أخرج ابن إسحاق من طريقه عن ابن أبي حدرد شبيها بهذا اللفظ البيهقي في الدلائل: ٥/ ١١٥ ، والبيهقي بإسناده إلى ابن عاصم المزني شبيها بهذه القصة أيضاً في الدلائل: ٥/ ١١٧ ، وكما أشار إلى ذلك الحافظ في الفتح: ٥/ ٥٨ ، سيرة ابن هشام: ٢/ ٣٣٤ .

⁽٦) أخرجه البخاري في المغازي باب مقام النبي بمكة عام الفتح: ٤٢٩٨ ـ ٤٢٩٩ ، أبو داود في الصلاة باب متى يتم المسافر حديث رقم: ١٢٣٠ ، وابن ماجه في إقامة الصلاة باب كم يقصر الصلاة المسافر إذا أقام ببلدة حديث رقم: ١٠٧٥ ، الترمـذي في أبواب الصلاة باب ما جاء في كم تقصر الصلاة حديث رقم: ٩٤٥ ، وأحمد في المسند: ٢٢٣/١، والبيهقي: ٣/١٥٠ ، والطحاوي في مشكل الآثار: ٢٤٢/١ .

عد أحدهما وأما رواية « خمسة عشر » فيضعفها النووي في الخلاصة ، وليس بجيد لأن رواتها ثقات ولم ينفرد بها ابن إسحاق فقد أخرجها النسائي .

وإذا ثبت أنها صحيحة فليحمل على أن الراوي ظن أن الأصل رواية سبعة عشر ، واقتضى عشر ، فحذف منها يومي الدخول والخروج ، فذكر أنها خمسة عشر ، واقتضى ذلك أن رواية تسعة عشر أرجح الروايات ، وبهذا أخذ إسحاق بن راهويه ، ويرجحها أيضاً أنها أكثر ما وردت به الروايات الصحيحة » (١)

⁽١) فتح الباري: ٢/٥٦٢ ، في التعليق على حديث رقم: ١٠٨٠ ، كتباب تقصير الصلاة باب ما جاء في التقصير وكم يقيم حتى يقصر .

المبحث الثاني

غزوة حنين

شوال سنة ثمان للهجرة

قال تعالى ﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ، فلم تغن عنكم شيئاً ، وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ،ثم وليتم مدبرين ، ثم أنزل الله سكينته على رسوله ، وعلى المؤمنين ، وأنزل جنوداً لم تروها ، وعلب الذين كفروا ، وذلك جزاء الكافرين ، ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء ، والله غفور رحيم ﴾ (١) .

وحنين: واد إلى جنب ذي المجاز قريب من الطائف ، وبينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً من جهة عرفات ، قال أبو عبيد البكري: سمي باسم حنين بن قابثة بن مهلائيل (٢).

١_ وقتها:

قال أهل المغازي: خرج رسول الله ﷺ إلى حنين لخمس خلت من شوال ، وبه قال عروة ابن النبير ، واختاره أحمد ، وابن جرير في تاريخه .

وقيل لليلتين بقيتا من رمضان، وجمع بعضهم بأنه بدأ الخروج في أواخر رمضان، وسار سادس شوال، وكان وصوله إليها في عاشره، وبه قال الواقدي (٣).

٢_ سببها:

حابر عن أبيه جابر بن عبدالله وعسم بن عمر بن قتادة ، عن عبدالرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبدالله وعسمرو بن شعيب ، والزهري وعبدالله بن أبي بكر ابن حزم وعبدالله بن المكرم بن عبدالرحمن الثقفي عن حديث حنين حين سار إليهم رسول الله عليه وساروا إليه فبعضهم يحدث ما لا يحدث به بعض ، وقد اجتمع حديثهم: (أن رسول الله عليه لل فرغ من فتح مكة ، جمع مالك بن عوف

⁽١) سورة التوبة: آية: ٢٥ .

⁽٢) فتح الباري: ٨/ ٢٧ .

⁽٣) فتح الباري: ٨/٢٧ ، سيرة ابن كثير: ٣/٦١٠ .

النصري: بني نصر ، وبني جشم ، وبني سعد بن بكر ، وأوزاعاً من بني هلال، وهم قليل ، وناساً من بني عمرو بن عامر ، وعوف بن عامر ، وأوعبت معه ثقيف الأحلاف ، وبنو مالك ، ثم سار بهم إلى رسول الله عليه ، وساق معه الأموال والنساء والأبناء .

فلما سمع بهم رسول الله ﷺ، بعث عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي ، فقال: اذهب ، فادخل فيهم ، فمكث فيهم اذهب ، فادخل فيهم ، فمكث فيهم يوماً أو اثنين، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره خبرهم .

فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب: (آلا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد)، فقال عمر رضي الله عنه: كذب ، فقال: ابن أبي حدرد ، والله لئن كذبتني يا عمر لربما كذبت بالحق، فقال عمر: آلا تسمع يا رسول الله ما يقول ابن أبي حدرد فقال: (قد كنت يا عمر ضالاً فهداك الله) .

ثم بعث رسول الله إلى صفوان بن أمية ، فسأله أدراعاً عنده مائة درع ، وما يصلحها من عدتها ، فقال: أغصباً يا محمد ، فقال: (بل عارية مضمونة حتى نؤديها عليك) ثم خرج رسول الله ﷺ سائراً » .

وزاد ابن إسحاق بالإسناد الأول: أن مالك بن عوف أقبل فيمن معه عن جمع من قبائل قيس وثقيف ، ومعه دريد بن الصمة شيخ كبير في شجار (۱) له يعاد به حتى نزل الناس بأوطاس (۱) فقال دريد - حين نزلوا بأوطاس فسمع رغاء البعير (۱) ونهيق الحمير (۱) ويعار الشاء (۱) ، وبكاء الصغير - : بأي واد أنتم ؟ فقالوا: بأوطاس ، قال: نعم مجال الخيل ، لا حزن (۱) ضرس (۱) ، ولا سهل (۱)

⁽١) شجار: شبه الهودج إلا أنه مفتوح الأعلى .

⁽٢) أوطاس: واد في ديار هوازن ، كأنت فيه وقعة حنين ، وتسمى أيضاً غزوة أوطاس .

⁽٣) رغاء البعير: صوتها .

⁽٤) نهاق الحمير: صوتها.

⁽٥) يعار الشاء: صوتها.

⁽٦) حزن: ما غلظ من الأرض.

⁽٧) ضرس: الأكمة الخشنة وفي الإملاء هو الموضع فيه حجارة محددة .

⁽٨) سهل: ضد الحزن .

دهس (۱) ، ما لي أسمع رغاء البعير، ونهيق الحمار ، ويعار الشاء ؟ فقالوا: ساق مالك مع الناس أموالهم وذراريهم ونساءهم .

قال: فأين مالك ؟ فدعي مالك ، فقال: يا مالك ! إنك قد أصبحت رئيس قومك ، وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام ، فما دعاك إلى أن تسوق مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم ؟ قال: أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وأمواله ليقاتل عنهم ، قال: فانقض (۱) به دريد ، وقال: يا راعي ضأن والله ، وهل يرد وجه المنهزم شيء ؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك ، فارفع الأموال والنساء ، والذراري إلى علياء قومهم ، وممتنع بلادهم .

ثم قال درید: وما فعلت کعب وکلاب ، فقالوا: لم یحضرها منهم أحد، فقال: غاب الحد^(۱) والجد لو کان یوم علاء ورفعة لم تغب عنه کعب وکلاب ، ولوددت لو فعلتم ما فعلت کعب وکلاب فمن حضرها ؟ فقالوا: عمرو بن عامر، وعوف بن عامر، فقالوا: ذانك الجذعان (۱) لا یضران ولا ینفعان ، فکره مالك أن یکون لدرید فیها رأی، فقال: إنك قد کبرت ، وکبر علمك والله لتطیعن یا معشر هوازن، أو لاتکنن علی هذا السیف حتی یخرج من ظهری، فقالوا: أطعناك.

ثم قال مالك للناس: إذا رأيتموهم ، فاكسروا جفان سيوفكم ، ثم شدوا شدة رجل واحد $^{(6)}$.

⁽١) دهس: المكان السهل اللين الذي لا يبلغ أن يكون رملاً وهو تراب.

⁽٢) فانقض: زجره كما تزجر الدابة

⁽٣) الحد: الشجاعة والحدة .

⁽٤) الجذعان: يريد أنهما ضعيفان بمنزلة الجذع في سنه .

⁽٥) أخرجه البيهةي في الدلائل: ١٢٠/٥ - ١٢٣ ، سيرة ابن هشام: ٤٤٢/١ وابو يعلى وابن حبان كما في الموارد ص: ٤١٧ ، وقم: ١٧٠٤ ، وأخرجه أحمد في المسند: ٣٧٦/٣، وأبو يعلى وقم: ١٨٦٢ ، الموارد ص: ١٨٦٣ ، وفيه ابن إسحاق ، وقد صرح بالتحديث وبقية رجاله أحمد رجال الصحيح: قلت: وهو حديث طويل ذكرت جزءاً منه هنا ، وسيأتي أجزاء أخرى سأشير إليها في مواطنها ، وفيها قصة الهزيمة والرجل صاحب الراية ، وقد أخرج أيضاً ابن حبان: ١٧٠٤ ، أجزاء منه بنفس الإسناد الذي قصة الهزيمة والرجل صاحب الراية ، وقد أخرج أيضاً ابن حبان: ١٧٠٤ ، أجزاء منه بنفس الإسناد الذي ذكرت في بداية الحديث من طريق عبدالرحمن بن جابر عن أبيه ، والسند رجاله ثقات ، فالحديث بذلك حسن ، وقد أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣/ ٤٨٩ ، وقال: صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وقال الهيثمي في المجمع: ٢/ ١٧٩ و رواه أحمد ، وأبو يعلى ورواه البزار باختصار ، وفيه ابن إسحاق وقد صرح بالسماع في رواية أبي يعلى ورجال أحمد رجال الصحيح .

٣ استعارة الدروع من صفوان بن أمية:

من حديث صفوان بن أمية رضي الله عنه: « أن رسول الله عَيَّالِيَّةِ استعار من حديث فقال: (لا بل عارية مضمونة)(١).

٤- قصة الجاسوس الذي جاء يتجسس على المسلمين:

17. من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: « غزونا مع رسول الله على جمل وازن . فبينما نحن نتضحى مع رسول الله على إذ جاء رجل على جمل أحمر ، فأناخه . ثم انتزع طلقاً من حقبه ، فقيد به الجمل . ثم تقدم يتغدى مع القوم . وجعل ينظر ، وفينا ضعفة ورقة في الظهر ، وبعضنا مشاة ، إذ خرج يشتد ، فأتى جمله فأطلق قيده ، ثم أناخه وقعد عليه ، فأثاره ، فاشتد به الجمل، فاتبعه رجل على ناقة ورقاء .

قال سلمة: وخرجت أشتد . فكنت عند ورك الناقة . ثم تقدمت . حتى كنت عند ورك الجمل ، فأنخته . فلما كنت عند ورك الجمل ، فأنخته . فلما وضع ركبته في الأرض اخترطت سيفي ، فضربت رأس الرجل فندر ثم جئت بالجمل أقوده . عليه رحله وسلاحه . فاستقبلني رسول الله عَلَيْنَهُ ، والناس معه . فقال: من (قتل الرجل؟) قالوا: ابن الأكوع . قال: (له سلبه اجمع) (٢).

٥- تبشير الرسول صلى الله عليه وسلم بغنيمة حنين:

صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

الله ﷺ يوم حنين ، فأطنبوا السير ، حتى كانت عشية ، فحضرت الصلاة عند رسول الله ﷺ وم حنين ، فأطنبوا السير ، حتى كانت عشية ، فحضرت الصلاة عند رسول الله ﷺ ، فجاء رجل فارس ، فقال: يا رسول الله إنى انطلقت بين

⁽۱) أخرجه أبو داود في السنن كتاب البيوع باب في تضمين العارية حديث رقم٣٥٦٢، وأحمد في المسند: ٣/٢٠ ، ٢/ ٤٥ ، وهو حسن في الشواهد ، ويشهد له ما ٢٠ ٤٠ ، ١/ ٤٠ ، والبيهةي: ٨٩/٦ ، والبيهةي: ٨٩/٦ قال جاء في حديث عبدالرحمن بن جابر عن أبيه ، والذي أخرجه الحاكم: ٣/ ٤٨ ، والبيهةي: ٨٩/٦ قال الحاكم: صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، واقره الذهبي ، وهو كما قالا، فالحديث صحيح . قلت: ويشهد له أيضاً ما جاء في حديث ابن عباس بنفس اللفظ والذي أخرجه الحاكم: ٢٧/٤ ، وقال:

⁽٢) أخرجه مسلم في صحيحه الجهاد والسير باب استحقاق القاتل سلب القتيل حديث رقم: ١٧٥٤ ، وأبو داود في الجهاد باب الجاسوس المستأمن حديث رقم: ٢٦٥٤ ، والطحاوي: ٢/ ١٣٠ ـ ١٣١ ، وأحمد: ٤٩/٤ ـ ٥١ .

أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا ، فإذا أنا بهوازن على بكرة آبائهم بظعنهم ونعمهم وشائهم ، اجتمعوا إلى حنين ، فتبسم رسول الله عَلَيْنَ ، وقال: (تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله) .

ثم قال: (من يحرسنا الليلة ؟) فقال أنس بن أبي مرثد الغنوي: أنا يا رسول ؟ قال: (فاركب) فركب فرساً له فجاء إلى رسول الله علي ، فقال له رسول الله علي : (استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه ، ولا نغرن من قبلك الليلة) .

فلما أصبحنا خرج رسول الله ﷺ إلى مصلاه، فركع ركعتين ثم قال: (هل أحسستم فارسكم ؟) قالوا: يا رسول الله ، ما أحسسناه فشوب بالصلاة ، فجعل رسول الله ﷺ يصلي ، وهو يلتفت إلى الشِعب حتى إذا قضى صلاته ، وسلم ، قال: (أبشروا فقد جاءكم فارسكم) .

فجعلنا ننظر إلى الشجرة في الشعب فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله على أله على رسول الله على أله على من أمرني أله على هذا الشعب حيث أمرني رسول الله على أله أصبحت طلعت الشعبين كليهما، فنظرت فلم أر أحداً ، فقال له رسول الله على (هل نزلت الليلة ؟) قال: لا إلا مصلياً أو قاضي حاجة . فقال له رسول الله على الله على الا تعمل بعدها) (١)

٦- قصة المفاجأة والهزيمة:

أـ الهزيمة :

٦٨٦ من حديث أنس رضي الله عنه قال: « لما اجتمع يـوم حنين أهل مكة وأهل المدينة أعجبتهم كثـرتهم ، فقال القوم: اليـوم والله ما نقاتل حين اجتمعنا ، فكره ﷺ ما قالوا ، ما أعجبهم من كثرتهم » (٢٠) .

١٨٧- من حديث جابر بن عبدالله رضى الله عنه قال: ﴿ لَمَا استقبلنا وادي

⁽۱) أخرجه أبو داود في الجهاد باب فيضل الحرس في سبيل الله تعالى حديث رقم: ٢٥٠١ ، والنسائي في التاريخ: الكبرى كما أشار إلى ذلك صاحب تحفة الأشراف حديث رقم: ٤٦٥٠ ، والحافظ ابن كثير في التاريخ: ٢٢٠/٤ ، وأخرجه البيهقي في الدلائل: ١٢٦/٥ ، واسناد هذا الحديث صحيح ، حسنه الحافظ في الفتح: ٢٧/٨ .

⁽٢) أخرجه الحاكم وصححه ، وابن المنذر وابن مردويه وأبو الشيخ وغيرهم: الفتح الرباني: ١٦٩/٢١ .

حنين قال: انحدرنا في واد من أودية تهامة أجوف حطوط (۱) إنما ننحدر فيه انحداراً قال: وفي عماية الصبح (۲) ، وقد كان القوم كمنوا لنا في شعابه ، وفي أجنابه ، ومضايقه ، قد جمعوا وتهيئوا ، وأعدوا فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا الكتائب قد شدت علينا شدة رجل واحد ، وانهزم الناس راجعين ، فاستمروا لا يلوي أحد منهم على أحد ، وانحاز رسول الله عليه الله الناس ، هلم إلي ، أنا رسول الله ، أنا محمد بن عبدالله) ، قال: فلا شيء (۱)

احتملت الإبل بعضها بعضاً فانطلق الناس إلا أن مع رسول الله عليه وهماً من المهاجرين والأنصار وأهل بيته غير كثير ، وفيمن ثبت معه عليه أبو بكر وعمر ومن أهل بيته علي بن أبي طالب ، والعباس بن عبدالمطلب ، وابنه الفضل بن عباس ، وأبو سفيان بن الحارث وربيعة بن الحارث وأيمن بن عبيد ، وهو ابن أم أيمن ، وأسامة بن زيد ، قال: ورجل من هوازن على جمل له أحمر في يده راية له سوداء في رأس رمح طويل أمام الناس ، وهوازن خلفه ، فإذا أدرك طعن برمحه ، وإذا فاته الناس رفعه لمن وراءه ، فاتبعوه (3)

قال ابن إسحاق (وحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة عن عبدالرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبدالله قال: (بينما ذلك الرجل من هوازن صاحب الراية على جمله ذلك يصنع ما يصنع ، إذ هوى له علي بن أبي طالب ، ورجل من الأنصار يريدانه ، قال: فيأتيه علي من خلفه فضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ، ووثب الأنصاري على الرجل ، فضربه ضربة أطن قدمه () بنصف ساقه ، فانعجف () عن رحله ، واجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسرى مكتفين عند رسول الله عليه المنهم المناس عن عند رسول الله عليه المناس عند رسول الله عليه المناس عند رسول الله عليه المناس عند رسول الله المناس عند رسول الله عليه المناس عند رسول الله عليه المناس عند رسول الله المناس عند وجدوا الأسرى مكتفين عند رسول الله المناس عند وجدوا الأسرى المناس عند و المناس المناس عند و المناس الله المناس المنا

⁽١) حطوط: واسع متحدر من أعلى إلى أسفل .

⁽٢) عماية الصبح: أي بقية ظلمة الليل .

⁽٣) فلا شيء: يعني فلا مجيب .

⁽٤) سبق تخريجه في حديث رقم: ٦٨٢

⁽٥) أطن قدمه: قصعه .

⁽٦) فانعجف: مال وسقط .

ب ـ الثابتون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ممه من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: ﴿ وقد جاء رجل فقال: يا أبا عمارة ، أتوليت يوم حنين ، فقال: أما أنا فأشهد على النبي ﷺ أنه لم يول ، ولكن عجل سرعان القوم ، فرشقتهم هوازن _ وأبو سفيان بن الحارث آخذ برأس بغلته البيضاء يقول: (أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب) ()

وفي لفظ آخر « وقد ساله رجل من قيس: أفررتم عن رسول الله على يوم حنين ؟ فقال: لكن رسول الله على لم يفر ، كانت هوازن رماة ، وأنا لما حملنا عليهم انكشفوا ، فأكببنا على الغنائم ، فاستقبلنا بالسهام ، ولقد رأيت رسول الله على بغلته البيضاء ، وإن أبا سفيان بن الحارث آخذ بزمامها وهو يقول: (أنا النبي لا كذب) .

٦٨٩_ من حديث ابن عـمر رضي الله عنهـما قال: « لقـد رأيتنا يوم حنين وإن الفئتين لموليتين ، وما مع رسول الله ﷺ مائة رجل » (٢) .

٦٩٠ من حديث أنس رضي الله عنه قال: « افتتحنا مكة ، ثم إننا غزونا
 حنيناً ، فجلى المشركون بأحسن صفوف رأيت ، قال: فصفت الخيل ، ثم صفت المقاتلة ، ثم صفت النساء من وراء ذلك ، ثم صفت الغنم ، ثم صفت النعم .

قال: ونحن بشر كثير قد بلغنا ستة آلاف (٣). وعلى مجنبة (١)خيلنا خالد بن

⁽۱) اخرجه البخاري في المغازي باب قوله تعالى: ﴿ ويوم حنين إذ اعجبتكم كثرتكم ﴾ حديث رقم: ٤٣١٥، ٤٣١٦ ، ٤٣١٦ ، الترمذي في الجهاد والسير باب في غزوة حنين حديث رقم: ١٧٧٦ ، الترمذي في الجهاد باب ما جاء في الثبات عند القتال حديث رقم: ١٦٨٨ ، والنسائي في الكبرى كما أشار إلى ذلك في تحفة الأشراف حديث رقم: ١٨٧٧ .

قلت: وقد جاء من حديث زيد بن أرقم: هتاف النبي: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب أخرجه الطبراني، ورجاله ثقات ، كما قال الهيشمي في المجمع: ١٨٢/٦.

⁽٢) أخرجه الترمذي في الجهاد باب ما جاء في الثبات عند القتال حديث رقم: ١٦٨٩ ، وقال: حديث حسن غريب ، وحسنه الحافظ في الفتح: ٢٩/٨ ـ ٣٠ ـ

⁽٣) قد بلغنا ستة آلاف: قال القاضي هذا وهم من الراوي عن أنس ، والصحيح ما جاء في الرواية الأولى عشرة آلاف ، ومعه الطلقاء ، لأن المشهور في كتب المغازي أن المسلمين كانوا يومثذ الني عشر ألفاً ، عشرة آلاف شهدوا الفتح . وألفان من أهل مكة ومن انضاف إليهم (انظر الرواية الأولى ، والتي فيها ذكر العشرة الأف في صحيح مسلم حديث: ١٣٥/١٠٥٩ .

⁽٤) مجنبة: هي الكتيبة من الخيل التي تأخذ جانب الطريق .

الوليد . فجعلت خيلنا تلوي (١) خلف ظهورنا فلم نلبث أن انكشف خيلنا ، وفرت الأعراب . ومن نعلم من الناس .

قال: فنادى رسول الله ﷺ: (ياللمهاجرين !) ثم قال: (ياللانصار) قال: قال أنس . هذا حديث عمية (٢) قال: قلنا لبيك يا رسول الله ، قال: فتقدم رسول الله ﷺ . قال: فقيضنا رسول الله ﷺ . قال: فقيضنا ذلك المال . ثم انطلقنا إلى الطائف ، فحاصرناهم أربعين ليلة ، ثم رجعنا إلى مكة ، فنزلنا ، قال: فجعل رسول الله ﷺ يعطي الرجل المائة من الإبل ، (٢) .

ا ١٩٦ من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: (كنت مع النبي ﷺ يوم حنين قال: فولى الناس ، وثبت معه ثمانون رجلاً من المهاجرين والأنصار فنكصنا على أقدامنا نحواً من ثمانين قدماً ، ولم نولهم الدبر وهم الذين أنزل الله عز وجل عليهم السكينة ، قال: ورسول الله ﷺ على بغلته يمضي قدماً ، فحارت به بغلته فمال عن السرج فقلت: ارتفع رفعك الله فقال: ناولني كفاً من تراب فضرب به وجوههم فامتلات أعينهم تراباً قال: (أين المهاجرون والأنصار). قلت: هم أولاء قال: (اهتف بهم)، فهتفت بهم ، فجاءوا وسيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب ، وولى المشركون أدبارهم » (1)

قال الحافظ في الفتح: ﴿ وهذا لا يخالف حديث ابن عمر ، فإنه نفى ان يكونوا مائة ، وابن مسعود أثبت أنهم كانوا ثمانين ، وأما ما ذكره النووي في شرح مسلم: أنه ثبت معه اثنا عشر رجلاً ، فكأنه أخذه مما ذكره ابن إسحاق في حديثه أنه ثبت معه العباس وابنه الفضل وعلي ، وأبو سفيان بن الحارث ، وأخوه ربيعة ، وأسامة بن زيد ، وأخوه من أمه أيمن بن أم أيمن ، ومن المهاجرين أبو بكر وعمر ، فهؤلاء تسعة ، وتقدم ذكر ابن مسعود في مرسل الحاكم ، فهؤلاء

⁽١) تلوي: تلوذ ، فجعلت فرساننا يثنون أفراسهم ويعفونها خلف ظهورنا .

⁽٢) هذا حديث عمية: هذا حديث فضل أعمامي ، أو هذا الحديث الذي حدثني به أعمامي .

⁽٣) أخرجه مسلم في الزكاة باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه حديث رقم: ٨٩٧ . ١٣٦/١٠٥٩ ، والنسائي في السنن الكبرى كما أشار إلى ذلك في تحفة الأشراف حديث رقم: ٨٩٧ .

⁽٤) قال الهيثمي في المجمع: ٦/ ١٨٠: رواه أحمد ، والبزار ، والطبراني ، ورجاله أحمد رجال الصحيح غير الحارث بن حصيرة ، وهو ثقة ، انظر كشف الأستار عن زوائد البزار حديث رقم: ١٨٢٩ ، وقال وأخرجه الحاكم: ١١٧/٢ ، أخرجه أحمد في المسند: ١٤٥٤/١ ، دلائل البيهةي: ٥/ ١٤٢ ، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وواققه الذهبي .

عشرة ، ووقع في شعر العباس بن عبد المطلب أن الذين ثبتوا كانوا عشرة فقط وذلك قوله:

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا وعاشرنا وافي السحمام بنفسه لما مسسمه في الله لا يتوجع

ولعل هذا هو الثبت . ومن زاد على ذلك يكون عجل في الرجوع فعـد فيمن لم ينهزم » (۱) .

٧ متاف العباس بالأنصار للعودة:

الله على الله على العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه: (شهدت مع رسول الله على يوم حنين . فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب رسول الله على بناة له ، بيضاء . أهداها له فروة بن نفائة الجذامي . فلما التقى المسلمون والكفار ، ولى المسلمون مدبرين ، فطفق رسول الله على يمكن بغلته قبل الكفار .

قال العباس: وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله على . أكفها إرادة أن لا تسرع. وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله على . فقال رسول الله على : (أي عباس! ناد أصحاب السمرة) (" فقال العباس: « وكان رجلاً صيتاً » (" فقلت: بأعلى صوتى: أين أصحاب السمرة ؟

قال: فوالله ! لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي ، عطفة البقر على أولادها . فقالوا: يا لبيك ؟ يا لبيك ! قال: فاقتتلوا والكفار ، والدعوة في الأنصار ،

⁽١) فتح الباري: ٣٠/٨ .

قلّت: وقد جرح خالد رضي الله عنه في هذا اليوم ، اثناء المفاجأة التي فاجأ بها المشركون المسلمين فسارع رسول الله عليه للاطمئنان عليه ، فقد جاء عن عبدالرحمن بن أزهر أنه قال: رأيت رسول الله عليه وحسبت أنه يتخلّل الناس ، يسأل عن رحل خالد . فدل عليه ، فنظر إلى جرحه ، وحسبت أنه نفث فيه ، أخرجه أحمد: ٨٨/٤ ، ٣٥١ ، وعبدالرزاق في المصنف: ٩٤٧١ ، والبيهتي في الدلائل: ٥٩٤٧ _ ١٣٩٠ ، وأبو داود : ٤٤٨٧ _ ١٣٩٩ ، وأحمد في المسند: ١٤٠٤ ، وإسناده صحيح .

⁽٢) أصحاب السمرة: هي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان . ومعناه: ناد أهل بيعة الرضوان يوم الحديية .

⁽٣) صيتاً: قوي الصوت .

يقولون: يا معشر الأنصار! يا معشر الأنصار! ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج! ، يـا بني الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله ﷺ ، وهو على بغلته ، كالمتطاول عليها ، إلى قتالهم ، فقال رسول الله ﷺ (هذا حين حمي الوطيس) (۱)

قال: ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات ، فرمى بهن وجوه الكفار . ثم قال: (انهزموا ، ورب محمد!) قال: فذهبت أنظر ، فإذا القتال على هيئته فيما أرى . قال: فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته . فما زلت أرى حدّهم كليلاً (٢) وأمرهم مدبراً » (٣).

قال النووي رحمه الله « قال العلماء: في هذا الحديث دليل على أن فرارهم لم يكن بعيداً ، وأنه لم يحصل الفرار من جميعهم ، وإنما فتحه عليهم من في قلبه مرض من مسلمة أهل مكة المؤلفة ومشركيها الذين لم يكونوا أسلموا ، وإنما كانت هزيمتهم فجأة لانصبابهم عليهم دفعة واحدة ، ورشقهم بالسهام ، ولاختلاط أهل مكة معهم عمن لم يستقر الإيمان في قلبه ، وعمن يتربص بالمسلمين الدوائر ، وفيهم نساء وصبيان خرجوا للغنيمة ، فتقدم أخفاؤهم ، فلما رشقوهم بالنبل ولوا ، فانقلبت أولاهم على أخراهم إلى أن أنزل الله سكينته على المؤمنين ، كما ذكر الله تعالى قي القرآن » (1)

197 من حديث أنس رضي الله عنه قال: « التقى يوم حنين أهل مكة وأهل المدينة ، واشتد القتال فولوا مدبرين ، فندب رسول الله ﷺ الأنصار فقال: (يا معشر المسلمين أنا رسول الله) فقالوا: إليك والله جثنا ، فنكسوا رؤوسهم ، ثم قاتلوا حتى فتح الله عليهم » (٥).

وقد جاء في أحاديث المفاجأة والهزيمة ، وثبات النبي ﷺ فوائد كثيرة ذكرها

⁽١) هذا حين حمي الوطيس: الضرب في الحرب.

⁽٢) حدهم كليلاً: ما زلت أرى قوتهم ضعيفة .

 ⁽٣) أخرجه مسلم في الجهاد باب في غزوة حنين حديث رقم: ١٧٧٥ ، وأحمد في المسند: ٢٠٧/١ ،
وعبدالرزاق في المصنف حديث رقم: ٩٧٤١ ، وابن هشام في السيرة: ٤٤٤/٢ ، والحاكم في المستدرك:
٣٢٧/٣ ، ٣٢٨ ، والنسائي في الكبرى كما أشار إلى ذلك في تحفة الأشراف حديث رقم: ٩٣٤٥ .

⁽٤) شرح صحيح مسلم النووي: ١١٥/١٢ .

⁽٥) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣/ ٤٨ ، وقال: حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي.

الحافظ في الفتح منها :

وفي الحديث (يعني حديث البراء بن عازب في ثبات النبي) من الفوائد: حسن الأدب في الخطاب ، والإرشاد إلى حسن السؤال بحسن الجواب ، وذم الإعجاب ، وفيه جواز الانتساب إلى الآباء ولو ماتوا في الجاهلية ، والنهي عن ذلك محمول على ما هو خارج الحرب ، ومثله الرخصة في الخيلاء في الحرب دون غيرها ، وجواز التعرض إلى الهلاك في سبيل الله ، ولا يقال كان النبي عَلَيْكُ متيقنا للنصر لوعد الله تعالى له بذلك ، وهو حق، لأن أبا سفيان بن الحارث قد ثبت معه آخذاً بلجام بغلته ، وليس هو على اليقين مثل النبي عَلَيْتُهُ .

وفيه ركوب البغلة إشارة إلى مزيد الثبات ، لأن ركوب الفحولة مظنة الاستعداد للفرار والتولي ، وإذا كان رأس الجيش قد وطن نفسه على عدم الفرار ، وأخذ بأسباب ذلك كان ذلك أدعى لاتباعه على الثبات ، وفيه شهرة الرئيس نفسه في الحرب مبالغة في الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو » (١) .

٨ اشتداد المعركة وقوله عليه السلام في ذلك:

١٩٤ من حديث جـابر بـن عـبـدالله: « أن رسـول الله ﷺ قــال يوم حنين: (الآن حمي الوطيس) ، ثم قال: (هزموا ورب الكعبة) (٢) .

٩_ رميه عليه السلام الحصى في وجوه الأعداء:

أ- قد سبق ذكر رمي الحصى من حديث ابن مسعود رقم: ٦٩١، ومن حديث العباس بن عبدالطلب رقم: ٦٩٢، وقد جاء أيضاً من حديث أبي عبدالرحمن الفهري في قصة حنين (٢).

٦٩٥ وقد جاء أيضاً من حديث يزيد بن عامر السسوائي أنه قال: « عند انكشافة انكشفها المسلمون يوم حنين ، فتبعتهم الكفار، فأخذ رسول الله ﷺ قبضة

⁽۱) فتح الباري: ۳۲/۸ .

⁽٢) رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح كذا قال الهيثمي في المجمع: ٦/ ١٨٢.

 ⁽٣) أخرجه أبو داود في الأدب باب في الرجل ينادي فيقول لبيك حديث رقم: ٥٢٣٣ ، أحمد: ٥/٢٨٦،
 وأبو داود الطيالسي: ٣٢٧٦ ، ٢٠٧/٢ ، وقال الزرقاني في شرح المواهب: رواه الترمذي ، وابن سعد وابن أبي شيبة ، والطبراني وابن مردويه والبيهقي ، ورجاله ثقات .

من الأرض ، فرمى بها وجوههم ، وقال: (ارجعوا شاهت الوجوه)، فـما من أحد يلقى أخاه إلا وهو يشكو القذى ، ويمسح عينيه » (١) .

197 ومن حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: ﴿ غزونا مع رسول الله عَلَيْقُ حَنِيناً ، فلما واجهنا العدو تقدمت ، فاعلو ثنية ، فاستقبل رجلاً من العدو ، فأرميه بسهم وتوارى عني ، فما دريت ما صنع .

ثم نظرت إلى القوم ، فإذا هم قد طلعوا من ثنية أخرى ، فالتقوا هم وصحابة للنبي على الله منهزماً وعلى بردتان مؤتزراً بإحداهما، مرتدياً بالأخرى ، قال: فاستطلق إزاري (١) ، فجمعتها جمعاً، ومررت على رسول الله على منهزماً (١) وهو على بغلته الشهباء ، فقال رسول الله على إذ رأى ابن الأكوع فزعاً) .

فلما غشوا رسول الله ﷺ نزل عن البغلة ، ثم قبض قبضة من تراب من الأرض ، ثم استقبل به وجوههم ، فقال: (شاهت الوجوه) (أ) فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملا عينيه تراباً بتلك القبضة ، فولوا مدبرين فهزمهم الله ، وقسم رسول الله ﷺ غنائمهم بين المسلمين » (٥).

قلت: جاء في الأحاديث السابقة أنه رسيس قد تناول كفاً من تراب أو حصى ، ورمى بها المشركين ، وقد جاء من حديث أبن مسعود ، فيما مضى أيضاً أنه طلب منه أن يناوله كفاً من التراب فرمى به المشركين ، ومن حديث أبن عباس أنه طلب من علي أن يناوله التراب ، فرمى به المشركين ، ويجمع بين هذه الأحاديث أنه ويجمع أولاً قال لصاحبه ناولني ، فناوله ، فرماهم ، ثم نزل عن البغلة ، فأخذ

⁽۱) آخرجه الطبراني في الكبير: ۲۳۷/۲۲ ، رقم: ٦٢٢، والبخاري في التاريخ الكبير: ٣١٦/٢ ، المطالب العالية: ٤٣٧٦، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وسكت عنه البوصيري، وقال الهيثمي في المجمع: ٦٨٢/٦ العالية: ١٨٣٠: رواه الطبراني ، ورجاله ثقات .

⁽٢) فاستطلق إزاري: انحل لاستعجالي .

⁽٣) منهزماً: قال العلماء: قبول منهزماً ، حال من ابن الأكبوع ، كما صبرح أولاً بانهزامه ، ولم يرد أن النبي على انهزم وقد قبالت: الصحابة كلهم رضي الله عنهم: إنه على ما انهزم ، ولم ينقل أحد قط أنه انهزم في موطن من المواطن ، وقد نقلوا إجماع المسلمين على أنه لا يجوز أن يعتقد انهزامه على ، ولا يجوز ذلك عليه .

⁽٤) شاهت الوجوه: أي قبحت .

⁽٥) اخرجه مسلم في باب غزوة حنين حديث رقم: ١٧٧٧ .

بيده ، فرماهم أيضاً ، فيحتمل أن الحصى في إحدى المرتين ، وفي الأخرى التراب ، والله أعلم » كذا قال الحافظ . (١) .

ب ـ الرعب الذي أوقعه الله في قلوب المشركين يوم حنين:

199- من حديث يزيد بن عامر السسوائي (وكان شهد حنيناً مع المشركين ، ثم أسلم قال أبو السائب: سألناه عن الرعب الذي ألقاه الله في قلوبهم يوم حنين ، كيف كان ، فأخذ حصاة ، فرمى بها طستاً فطن قال: كنا نجد في أجوافنا مثل هذا » (٢) .

١٠ ـ دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين:

194 من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال رجل للبراء: أكنتم وليتم يوم حنين يا أبا عمارة ؟ فقال: أشهد على نبي الله على أب ما ولى . ولكنه انطلق أخفاء الناس ، وحُسَّرٌ إلى هذا الحي من هوازن ، وهم قوم رماة . فرموهم برشق من نبل ، كأنها رجل من جراد (أ) فانكشفوا: فأقبل القوم إلى رسول الله عليه ، وأبو سفيان بن الحارث يقود به بغلته ، فنزل ، ودعا ، واستنصر ، وهو يقول:

(أنا النبي لا كنذب أنا ابن عبدالسطلب)

(اللهم نزل نصرك) .

قال البراء: كنا والله إذا احمر الباس نتقي به ، وإن الشجاع منا للذي يحاذي به يعني النبي ﷺ » (١).

⁽١) الحافظ في الفتح: ٣٢/٨ .

 ⁽۲) أخرجه الطبراني في الكبير: ۲۲ /۲۲۷ ـ ۲۳۸ ، رقم: ٦٢٣ ، وانظر المطالب العالية: ٤٣٧١ ، وعزاه
 إلى عبد بن حميد ، وسكت عليه البوصيري ، وقال الهيثمي: ١٨٣/٦ ، رواه الطبراني ، ورجاله ثقات.

⁽٣) رجل من جراد: كانها قطعة من جراد ، والرجل: الجراد الكثير.

⁽٤) أخرجه مسلم في الحهاد والسير باب في غزوة حنين: ١٧٧٦ / ٧٩ ، وقد سبق تخريجه حديث رقم: ١٨٨ ، ولكن مسلم تفرد بلفظ الدعاء للنبي ﷺ .

١١- ثبات أبي سفيان بن الحارث مع رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وقد سبق ذكر ثباته من حديث العباس بن عبدالمطلب (۱) ، ومن حديث البراء ابن عازب (۲) ومن حديث جابر بن عبدالله (۱) ، وهذا مما يدل على شجاعته ، وتضحيته ، وصدق إيمانه رضي الله عنه .

أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم الصارمة بحق المشركين يوم حنين:

٦٩٩_ من حـديث أنس رضي الله عنه: « أن رسـول الله ﷺ قــال يوم حنين: (جزوهم جزاً) ، وأوماً بيده إلى الحلق » (نا

١٢_ أساليب النبي التشجيعية يوم حنين في القتال:

اًـ أبو طلحة رضي الله عنه:

٧٠٠ من حديث أنس رضي الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ يومئذ يعني يوم حنين: (من قبل كافراً ، فله سلبه) ، فقبل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً، وأخذ أسلابهم » (٥)

ب ـ أبو قتادة رضى الله عنه:

⁽١) انظر رقم: ٦٩٢ .

⁽٢) انظر رقم: ٦٨٨ .

⁽٣) انظر رقم: ٦٨٧ .

 ⁽٤) أخرجه البزار حديث رقم: ١٨٣٠ ، كما في كشف الأستار ، وقال الهيشمي: ١/١٨١: رواه البزار ،
 ورجاله ثقات .

⁽٥) اخرجه أبو داود في الجهاد باب في السلب يعطى للقاتل رقم: ٢٧١٨ ، والدارمي: ٢٢٩/٢ ، وابن سعد: ٣/ ٥٠٥ ، وصححه الحاكم: ٣/ ٣٥٣ ، ووافقه الذهبي ، وإسناده صحيح كما قالا . وابن حبان في الموارد: ١٦٧١ ، وأحمد: ٣/ ١١٤ ، ١٢٣ ، ١٩٩ ، والطيالسي حديث رقم: ٢٠٧٩ ، والبيهقي في الدلائل: ٥/ ١٥٠ .

⁽٦) جولة: أي انهزم وخيف ذهبوا فيها . وهذا إنما كان في بعض الجيش ، وأما رسول الله ﷺ وطائفة معه فلم يولوا . والأحاديث الصحيحة بذلك مشهورة قد سبق بعضها فيما مضى من الأحاديث .

المشركين قد علا رجلاً من المسلمين (۱) ، فاستدرت إليه حتى أتيته من ورائه ، فضربته على حبل عاتقه (۱) ، وأقبل علي فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت (۱) . ثم أدركه الموت. فأرسلني ، فلحقت عمر بن الخطاب. فقال: ما للناس ؟ فقلت: أمر الله.

ثم إن الناس رجعوا ، وجلس رسول الله ﷺ فقال: (من قتل قتيلاً ، له عليه بينة ، فله سلبه) (3) قال: فقمت فقلت: من يشهد لي ؟ (ه) ، ثم جلست ثم قال مثل ذلك . فقال فقمت فقلت: من يشهد لي ؟ ثم جلست . ثم قال ذلك. الثالثة فقمت .

فقال رسول الله عَلَيْ (مالك ؟ يا أبا قتادة !) فقصصت عليه القصة فقال رجل من القوم: صدق . يا رسول الله ! سلب ذلك القتيل عندي . فأرضه من حقه ، وقال أبو بكر الصديق: لاها الله (١) إذا لا يعمد (١) إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله وعن رسوله ، فيعطيك سلبه . فقال رسول الله عَلَيْ : (صدق . فاعطه إياه) فأعطاني قال: فبعت الدرع ، فابتعت به مخرفاً (١) في بني سلمة . فإنه لأول مال تأثلته (١) في الإسلام .

وفي حديث الليث: فقال أبو بكر: كلا لا يعطيه أضيبع في قريش ويدع أسداً من أسد الله » (١٠)

⁽١) قد علا رجلاً من المسلمين: يعني ظهر عليه واشرف على قتله ، أو صرعه وجلس عليه ليقتله .

⁽۲) على حبل عاتقه: هامه بين العنق والكتف.

⁽٣) وجدت منها ريح الموت: يحتمل أنه أراد شده كشدة الموت: ويحتمل قاربت الموت .

⁽٤) له عليه بينة: أي شاهد ، فله سلبه: هو ما على القتيل ومعه من ثياب وسلاح ومركب وجنيب يقاد بين يديه .

⁽٥) من يشهد لي: بأني قتلت رجلاً من المشركين ، فيكون سلبه لي .

⁽٦) لاها الله: هكذا هو في روايات جميع المحدثين وهو قسم ويمين بمعنى (لا والله) .

 ⁽٧) لا يعمد: الضمير عائد إلى النبي عليه أي لا يقصد عليه السلام إلى إبطال حق أسد من أسود الله يقاتل في سبيله وهو أبو قتادة بإعطاء سلبه إياك .

 ⁽٨) مخرفاً: البستان وقيل السكة من النخيل وقيل هي الجنينة الصغيرة .

⁽٩) تأثلته: اقتنيته وتأصلته.

⁽١٠) أخرجه البخاري باب غزوة حنين حديث رقم: ٤٣٢١، ومسلم في الجهاد والسير باب غزوة حنين رقم: ١٧٥١ ، وأبو داود في الجهاد باب في السلب يعطى للقاتل: ٢٧١٧ ، والترمذي في السير باب ما جاء فيمن قتل قتيلاً له سلبه: ١٥٦٦ ، وقال: حسن صحيح ، مالك في الموطأ: ٢/١٢/١١ ، الجهاد باب ما

١٣ ـ شجاعة ممثلة النساء أم سليم يوم حنين:

١٤ ـ اعتصام بعض الفارين بأوطاس ، وملاحقة المسلمين لهم:

٧٠٣ من حديث أبي موسى الأشعري: قال: « لما فرغ النبي ﷺ من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس ، فلقي دريد بن الصمة ، فقتل دريد ، وهزم الله أصحابه قال أبو موسى: وبعثني مع أبي عامر، فرمي أبو عامر في ركبته، رماه جشمي بسهم فأثبته في ركبته ، فانتهيت إليه فقلت: يا عم! من رماك؟ فأشار أبو عامر إلى أبي موسى، فقال: إن ذلك قاتلي ، تراه ذلك الذي رماني .

قال أبو موسى فقصدت له ، فاعتمدته ، فلحقته ، فلما رآني ولى عني ذاهباً ، فاتبعته وجعلت أقول له: ألا تستحي ؟ الست عربياً ؟ ألا تثبت ؟ فكف فالتقيت أنا وهو فاختلفنا ضربتين أنا وهو فقتلته . ثم رجعت إلى أبي عامر ، فقلت: قد قتل الله صاحبك ، قال: فانتزع هذا السهم ، فنزعته ، فنزا منه الماء (1) فقال: يا ابن أخي ، انطلق إلى رسول الله ﷺ ، فاقرئه عني السلام ، ثم قل له إنه يقول

جاء في السلب ، وابن الجارود: ١٠٧٦ ، البيهقي: ١٥٠/٩ ، والطحاوي: ١٣٠/١ ، وهو مختصر عند ابن ماجه: ٢٨٣٧ والدارمي: ٢٢٩/٢ ، وسعيد بن منصور رقم: ٢٦٩٦ .

⁽۱) خنجراً: سكين كبير ذات حدين .

⁽٢) من بعدنا: من سوانا .

⁽٣) الطلقاء هم الذين أسلموا يوم فتح مكة سمو بذلك لأن النبي ﷺ من عليهم وأطلقهم وكان في إسلامهم ضعف فاعتقدت أم سليم أنهم منافقون يستحقون القتل لانهزامهم .

 ⁽٤) انهـزموا بك: أي انهـزموا عنك . على حـد قوله تـعالى: ﴿ فـاسال به خـبيـراً ﴾ ، أي عنه وبما تكون للسبية . أي انهـزموا بسبيك لنفاقهم .

⁽٥) أخرجه مسلم في الجمهاد والسير باب غزوة النساء مع الرجال حدث رقم: ١٨٠٩ ، وأحمد: ١٩٠/٣ ، وسنده صحيح على شرط مسلم ، وابن سعد في الطبقات: ٨/ ٤٢٥ ، وإسناده صحيح .

⁽٦) فنزا منه الماء: ظهر وجرى .

لك استغفر لى .

قال: واستخلفني أبو عامر على الناس يسيراً ، ثم مات . فلما رجعت إلى النبي رَبِيَا ، دخلت عليه ، وهو في بيت على سرير مرمل وعليه فراش ، وقد أثر رمال السرير بظهر رسول الله رَبِي وجنبيه ، فأخبرته بخبرنا ، وخبر أبي عامر، وقلت له: قال: قل له يستغفر لى .

فدعا رسول الله عَلَيْكُم بماء فتوضا ، ثم رفع يديه ، فقال: (اللهم اغفر لأبي عامر عبدك) ، حتى رأيت بياض إبطيه ، ثم قال: (اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك ، أو من الناس) ، فقلت: يا رسول الله ! ولي فاستغفر . فقال: (اللهم اغفر لعبدالله بن قيس ذنبه ، وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً) .

قال أبو بردة: إحداهما لأبي عامر ، والأخرى لأبي موسى » (١) .

١٥_ حصار الطائف: في شوال سنة ثمان:

قد سبق من حديث أنس رضي الله عنه رقم: ٦٩٠ أن الرسول عليه الصلاة والسلام ومن معه من المسلمين جاهدوا المشركين في الطائف أربعين ليلة .

وقد حدثث بعض الأحداث أثناء الحصار أسوقها فيما يلى:

أـ أسلوب النبي في الحث في رماية السهام على حصن الطائف.

٧٠٤ من حديث أبي نجيح عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه قال: حاصرنا مع رسول الله ﷺ يقول: (من بلغ بسهم فله درجة في الجنة) .

فبلغت يومشذ بستة عشر سهماً ، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: (من رمى بسهم في سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة) .

(وأيما رجل أعمتق رجلاً مسلماً فإن الله _ عزَّ وجلَّ _ جاعل كل عظم من

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب غزاة أوطاس حديث رقم: ٤٣٢٣ ، مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر ، حديث رقم: ٢٤٩٨ ، والنسائي، في الكبرى كما جاء في تحفة الأشراف لمعرفة الأطراف حديث رقم: ٩٠٤٦ ، وابن جرير الطبري: ٢٥١/٢ .

عظامه ، وفاء كل عظم بعظم ، وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة ، فإن الله - عزَّ وجلَّ - جاعل كل عظم من عظامها وفاء كل عظم من عظام محررها من النار) واللفظ لأحمد (۱) .

ب ـ نزول بعض العبيد من الطائف وإعتاق النبي لهم:

٧٠٥ من حديث أبي عشمان النهدي قال: « سمعت سعداً ، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وأبا بكرة ، وكان تسور حصن الطائف في أناس ، فجاء إلى النبي ﷺ يقول: « من ادعى إلى غير أبيه ، وهو يعلم ، فالجنة عليه حرام) .

وقال هشام ، وأخبرنا معمر عن عاصم عن أبي العالية ، أو أبي عثمان النهدي _ قال: عاصم: قلت: لقد النهدي _ قال: سمعت سعداً وأبا بكرة عن النبي عليه الله ، قال: عاصم: قلت: لقد شهد عندك رجلان حسبك بهما . قال: أجل ، أما أحدهما فأول من رمى بسهم في سبيل الله ، وأما الآخر فنزل إلى النبي عليه ثالث ثلاثة وعسرين من الطائف "(۲) .

ج ـ إذن الرسول عليه السلام بالقفول من الطائف:

٧٠٦ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: « حاصر رسول الله عليه الطائف ، فلم ينل منهم شيئاً ، قال: (إنا قافلون غداً _ إن شاء الله) . فقال المسلمون: أنرجع ولم نفتحه ؟ فقال لهم رسول الله عليه الفتال غداً) ، فأصابهم جراح فقال لهم رسول الله عليه النه الله على القال عداً) ، فأصابهم جراح فقال لهم رسول الله عليه الله على القال عداً إن شاء الله) ،

⁽۱) أخرجه أبو داود في العتق باب أي الرقاب أفضل حديث رقم: ٣٩٦٥ ، الترمذي فضائل الجهاد باب ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله حديث رقم: ١٦٣٨ ، باختصار وقال حديث صحيح ، والنسائي في الجهاد باب الرمي في الجهاد باب الرمي في سبيل الله: ٢٦/٦ ، ٢٨ ، ابن ماجه في الجهاد باب الرمي في سبيل الله حديث رقم: ٢٨١٢ ، وأحمد: ١١٣/٤ ، والحاكم: ٤٩/٣ ، وقال صحيح عال ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، والحديث صحيح كما قالوا أخرجه بعضهم بطوله وبعضهم باختصار .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الطائف حديث رقم: ٤٣٢٦ ، ٤٣٢٧ ، ابن سعد: ١٥٩/٢ ، ١٦٠ ، و: ١٥/٧ ، وقد ذكر الطبراني بسند لا بأس به عن أبي بكرة أنه تدلى من حصن الطائف ببكرة فكني أبا بكرة » ذكر ذلك الحافظ في الفتح: ٨٥٤٨ . وقد جاء عند أحمد في المسند: ١٦٨٤، ببكرة فكني أبا بكرة » ذكر ذلك الحافظ في الفتح: ٨٥٤٨ . وقد جاء عند أحمد في المسند: ١٦٨٤، ١٦٥ ، من حديث الشعبي عن رجل من ثقيف أن الرسول عليه السلام كان يطلق من يأتيه من العبيد، وسنده رجاله ثقال: « سألنا رسول الله عليه أن يرد علينا أبو بكرة وكان عبداً لنا أتى رسول الله عليه ، وهو محاصر ثقيف ، فأسلم فأبى أن يرده علينا ، فقال: (هو طليق الله ثم طليق رسوله) ورجاله ثقات كما ذكرت .

فاعجبهم ذلك ، فضحك النبي ﷺ » (١) .

د ـ دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم باهتداء ثقيف:

٧٠٧_ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: « قالوا: يا رسول الله أحرقتنا نبال ثقيف، فادع الله عليهم ، قال: (اللهم اهد ثقيفاً)(٢).

١٦_ قسمة الغنائم:

أ- طريقته في القسمة:

٧٠٨ من حديث عمرو بن تغلب رضي الله عنه قال: « أعطى رسول الله وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَمِنْ اللهُ وَمِنْ الللهُ وَمِنْ اللهُ وَمِنْ اللللهُ وَمِنْ اللهُ وَمِنْ الللهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللللّهُ وَمِنْ الللهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمِنْ الللّهُ وَمِنْ الللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمُنْ أَلَّالِمُ اللّهُ وَمِنْ الللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ الللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ أَنْ اللّهُ اللّهُونُ وَاللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الل

قال عمرو: فما أحب أن لي بكلمة رسول الله ﷺ حمر النعم. .

وفي لفظ آخر: « أن رسول الله ﷺ أتي بمال ، أو سبي _ فقسمه ، فأعطى رجالاً ، وترك رجالاً . فبلغه أن الذين ترك عتبوا ، فحمدالله ، ثم أثنى عليه ، ثم قال: (أما بعد، فوالله إني لأعطي الرجل والذي أدع أحب إلي من الذي أعطي ، ولكني أعطي أقواماً لما أرى في قلوبهم من الجزع والهلع ، وأكل اقواماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير ، فيهم عمرو بن ثغلب) ، فوالله ما أحب أن لي بكلمة رسول الله عليه وسلم حمر النعم » (٢)

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الطائف الحديث رقم: ۱۷۷۸ ، مسلم في الجهاد والسير باب غزوة الطائف حديث رقم: ۱۷۷۸، وجاء في رواية مسلم عن عبدالله بن عمرو بدلاً من عبدالله بن عمر، والصواب هو الثاني والله أعلم كما صوبه الدارقطني وأبو مسعود الدمشقي في الأطراف، والحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند ابن عمر ، وأخرجه أحمد في المسند: ۱۱/۲ .

⁽٢) أخرجه الترمذي في المناقب باب مناقب ثقيف وبني حنيفة حديث رقم: ٣٩٤٢ ، وقال: حديث حسن صحيح غريب ، وأحمد: ٣٤٣/٣ ، ورجاله ثقات .

 ⁽٣) أخرجه البخاري في الجمعة باب من قبال في الخطبة بعد الثناء أما بعد حديث رقم: ٩٢٣ ، وجاء عنده أيضاً بارقام: ٣١٤٥ ، ٧٥٣٥ ، وأحمد في المسند: ٩٩/٥ .

ب _ إعطاؤه لصفوان بن أمية:

٧٠٩ من حديث ابن شهاب قال: « غزا رسول الله ﷺ غزوة الفتح ، فتح مكة ، ثم خرج رسول الله ﷺ بمن معه من المسلمين ، فاقـتتلوا بحنين ، فنصـر الله دينه والمسلمين ، وأعطى رسول الله عَيْكَ يُهِ يومنذ صفوان بن أمية مائة من النعم، ثم مائة . ثم مائة .

قال ابن شهاب: حدثني سعيد بن المسيب أن صفوان قال: والله ! لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني ، وإنه لأبغض الناس إلي . فما برح يـعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي) ^(۱)

جـ _ إعطاؤه الأبي سفيان بن حرب:

·٧١- من حديث رافع بن خديج رضي الله عنه قـال: « أعطى رسول اللهُ ﷺ أبا سفيان بن حـرب ، وصفوان بن أمية ، وعيينة بن حصن والأقـرع بن حابس كل إنسان منهم ، مائة من الإبل . وأعطى عباس بن مرداس دون ذلك . فقال عباس بن مرداس:

أتجعل نهبسي ونهسب العبيد بين عييسنة والأقسرع يفوقان مسسرداس في المجمع ومسن تخفض اليوم لا يرفع

فسمسا كسان بدر ولا حابس ومسا كنست دون امسرئ منهما

قال: فأتم له رسول الله عَيَّالِيَّةٍ مائة » (٢٠) .

د ـ الأعرابي الجلف ورفض البشري:

٧١١ـ من حـديث أبي موسى الأشـعري رضي الله عنه قـال: « كنت عند النبي وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة ومعه بلال ، فأتى النبي ﷺ أغرابي ، فقال: ألا تنجز لي ما وعدتني ؟ فقـال له: (أبشر). فقال: قد أكثرت على من أبشر . فأقبل على أبى موسى وبلال كهيئة الغضبان ، فقال: (رد البشرى ،

⁽١) أخرجه مسلم في الفضائل باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال: لا وكثرة عطائه حديث: ٣٣١٣، والترمذي في الزكاة باب ما جاء في إعطاء المؤلفة قلوبهم حديث رقم: ٦٦٦ ، وأحمد: ٦/ ٤٦٥ ، وابن سعد: ٥/ ٤٤٩

⁽٢) أخرجه مسلم في الزكاة باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه حديث: ١٠٦٠ .

فاقبلا أنتما). قالا: قبلنا . ثم دعا بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجه فيه ، ومج فيه ثم قال: اشربا منه ، وأفرغا علي وجوهكما ونحوركما وأبشرا ، فأخذا القدح فنفعلا . فنادت أم سلمة من وراء الستر أن أفضلا لأمكما ، فأفضلا لها منه طائفة» (۱)

هـ ـ مقولة المنافق اعدل فإنك لم تعدل:

٧١٢ من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: « فلما كان يوم حنين آثر رسول الله ﷺ ناساً في القسمة ، فأعطى الأقسرع بن حابس مائة من الإبل ، وأعطى عيينة مثل ذلك ، وأعطى أناساً من أشراف العرب ، وآثرهم يومئذ في القسمة . فقال رجل: والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها، وما أريد فيها وجه الله.

قال: فقلت: والله ! لأخبرن رسول الله ﷺ . قال: فأتيته ، فأخبرته بما قال: فأتيته ، فأخبرته بما قال: فتغير وجهه حتى كان كالصرف . ثم قال: (فمن يعدل إن لم يعدل الله ورسوله) قال: ثم قال: (يرحم الله موسى . قد أوذي بأكثر من هذا فصبر) قال: قلت: لا جرم لا أرفع إليه بعدها حديثاً » واللفظ لمسلم (٢٠) .

و _ خطبته صلى الله عليه وسلم بعد توزيع الغناثم:

٧١٣ من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: «شهدت رسول الله علي يوم حنين ، وجاءته وفود هوازن فقالوا: يا محمد إنا أصل (الله وعشيرة ، فمن علينا من الله عليك ، فإنه قد نزل بنا من البلاء ما لا يخفى عليك ، فقال: (اختاروا بين نسائكم وأموالكم وأبنائكم) فقالوا: خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا نختار أبناءنا ، فقال: (ما كان لي ولبني عبدالمطلب ، فهو لكم ، فإذا صليت الظهر قولوا: إنا نستشفع برسول الله على المؤمنين ، وبالمؤمنين على رسول الله على المؤمنين أبنائنا) .

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الطائف حُديث: ٤٣٢٨ ، مسلم فضائل الصحابة باب من فضائل أبي موسى الأشعري وأبي عامر حديث رقم: ٢٤٩٧ .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الطائف حديث رقم: ٤٣٣٦ ، مسلم في الزكاة باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه حديث: ١٠٦٢، وأحمد كما في الفتح الرباني: ١٨٠/٢١ وقد جاء من حديث جابر بن عبدالله عند مسلم: ١٠٦٣ ، وابن ماجه: ١٧٢ ، والبيهقي في الدلائل: ٥/١٨٥ ، ومن حديث أبي سعيد الخدري عند البخاري في المناقب باب علامات النبوة في الإسلام حديث رقم: ١٨٥/٥ ، البيهقي في الدلائل: ٥/١٨٨ .

⁽٣) أنا أصل: يريدون أن رسول الله استرضع في بني سعد ، وأن أمه من الرضاع حليمة السعدية .

قال: ففعلوا فقال رسول الله ﷺ: (أما ما كان لي ولبني عبدالمطلب فهو لكم) ، وقال المهاجرون: ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ ، وقالت الأنصار مثل ذلك ، وقال عيينة بن بدر: أما ما كان لي ولبني فزارة فلا ، وقال الأقرع ابن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا ، وقال عباس بن مرداس: أما أنا وبنو سليم فلا .

فقال الحيان: كذبت بل هو لرسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ: (يا أيها الناس ردوا عليهم نساءهم وأبناءهم ، فحمن تمسك بشيء من الفيء ، فلم علينا ستة فرائض من أول شيء يفيئه الله علينا) .

وفي رواية « فردوا على الناس أبناءهم ونساءهم ثم ركب راحلته ، وتعلق به الناس يقولون: اقسم علينا فيئنا بيننا ، حتى الجأوه إلى سمرة (١) فخطفت رداءه ، فقال: (يا أيها الناس ردوا على ردائي ، فوالله لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعم لقسمته بينكم ثم لا تلقوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذوباً) .

ثم دنا من بعيره ، فأخذ وبرة من سنامه ، فجعلها بين أصابعه السبابة والوسطى ، ثم رفعها ، فقال: (يا أيها الناس ليس لي من هذا الفيء ولا هذه إلا بالخمس ، والخمس مردود عليكم ، فردوا الخياط والمخيط ، فإن الغلول يكون على أهله يوم القيامة عاراً وناراً وشناراً) .

فقام رجل معه كبة من شعر فقال: إني أخذت هذه أصلح بها بردعة بعير لي دبر ، قال: (أما ما كان لي ولبني عبدالمطلب فهو لك)، فقال الرجل: يا رسول الله أما إذ بلغت ما أرى فلا أرب لي بها ونبذها » (٢).

١٧٠ مجيء وفد هوازن مسلمين وإعادة السبي لهم:

قد سبق طرف من هذا في الحديث الذي سبق من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وقد جاء أيضاً بشيء من الزيادة والتفصيل وأكثر صحة من الحديث

⁽١) سمرة: ضرب من شجر الطلح له شوك .

⁽٢) أخرجه أحمد في المسند: ٢/ ١٨٤، ابن هشام في السيرة: ٢/ ٤٨٨، ٤٩٠ والبيهقي في الدلائل: ٥/ ١٩٤ ـ ١٩٦ ، أبو داود: ٢٦٩٤ ، ابن الجارود: ١٠٨٠ ، والنسائي: ٢/ ١٧٨ وقال الهيثمي في المجمع: ٦/ ١٨٧ ـ ١٩٨ رواه أبو داود باختصار كثير ، ورواه أحمد ، ورجال أحمد أسانيده ثقات ، وحسنه الحافظ ابن حجر في الفتح: ٨/ ٣٤ ، وهو كما قال الحافظ ، وقد جاء أيضاً من حديث عبادة بن الصامت عند الحاكم : ٣/ ٤٩ ، مقطع الخطبة فقط ، ومن حديث عمرو بن عبسة عند البيهقي : ٦/ ٣٣٩ ومن حديث جبير بن مطعم عند البخاري برقم: ٣٨٤١ ، ٣١٤٨ .

الذي ذكرت:

٧١٤ من حديث مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة: « أنَّ رسول الله عَلَيْهُ قال قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين ، فسألوه أن يرد إليسهم أموالهم وسبيهم ، فقال لهم رسول الله عَلَيْهُ: (معي من ترون ، وأحب الحديث إلي أصدقه ، فاختاروا إحدى الطائفتين: إما السبي وإما المال . وقد كنت استأنيت بكم) وكان أنظرهم رسول الله عَلَيْهُ بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف فلما تبين لهم أن رسول الله عَيْهُ غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين . قالوا: فإنا نختار سبينا .

فقام رسول الله على المسلمين ، فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: (أما بعد فإن إخوانكم قد جاءونا تائبين ، وإني قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم ، فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل ، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفيء الله علينا فليفعل) . فقال الناس: قد طبنا بذلك يا رسول الله . فقال رسول الله علينا غلينا : (إنا لا ندري من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن . فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم) ، فرجع الناس، فكلمهم عرفاؤهم ، ثم رجعوا إلى رسول الله عليني ، فأخبروه أنهم قد طيبوا وأذنوا . هذا الذي بلغني عن سبي هوازن » ()

١٨_ مقولة الأنصار في تقسيم الغنائم وخطاب النبي لهم:

لقد جاءت هذه المقولة من حديث عبدالله بن زيد ، وأنس بن مالك ، وأبي سعيد الخدري ، وأبي هريرة رضي الله عنهم ، ورواياتهم بعضها فيها طول وبعضها فيها اختصار ، وسنوردها جميعاً لأن كل حديث من هذه الأحاديث فيه ما ليس في الآخر:

٧١٥ من حديث عبدالله بن زيد رضي الله عنه: « أن رسول الله على الله على الله عنه الله عنه الله عنه المؤلفة على المؤلفة المؤلفة المؤلفة المؤلفة المؤلفة المؤلفة المؤلفة المؤلفة الله المؤلفة الله الله المؤلفة المؤلفة الله الله المؤلفة الله المؤلفة الله المؤلفة الله المؤلفة المؤلفة المؤلفة المؤلفة المؤلفة الله المؤلفة المؤلفة

 ⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب قوله تعالى: ﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ﴾ حديث رقم: ٤٣١٨،
 ٤٣١٩ ، أحمد في المسند: ٤٣١٦، ٣٢٧ ، أبو داود: ٢٦٩٣ ، البيهقي: ٩/٦٤ .

⁽٢) عالة: أي فقراء .

الله بي ؟ ومتفرقين (١) فجمعكم الله بي) ويقولون: الله ورسوله أمن ً. فقال: (ألا تجيبوني ؟) فقالوا: الله ورسوله أمن . فقال: (أما إنكم لو شئتم أن تقولوا كذا وكذا) ، وكان من الأمر كذا وكذا » لأشياء عددها . زعم عمرو أن لا يحفظها.

فقال: (ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاء (٢) والإبل، وتذهبون برسول الله إلى رحالكم ؟ الأنصار شعار والناس دثار (٣)، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، ولو سلك الناس وادياً وشعباً ، لسلكت وادي الأنصار وشعبهم. إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض) (١) اللفظ لمسلم.

٧١٦ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « إن أناساً من الأنصار قالوا يوم حنين ، حين أفاء الله على رسوله من أموال هوازن ما أفاء (٥) ، فطفق رسول الله علي رجالاً من قريش . المائة من الإبل ، فقالوا: يغفر الله لرسول الله ، يعطي قريشاً ، ويتركنا ، وسيوفنا تقطر من دمائهم ! » (١).

قال أنس بن مالك: فحدث ذلك رسول الله عَلَيْق ، من قولهم . فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من أدم (>) . فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله عَلَيْق فقال: (ما حديث بلغني عنكم) فقال له فقهاء الأنصار: أما ذوو رأينا ، يا رسول الله! فلم يقولوا شيئاً . وأما أناس منا حديثة أسنانهم قالوا: يغفر الله لرسوله ، يعطي قريشاً ويتركنا ، وسيوفنا تقطر من دمائهم!

⁽١) متفرقين: متدابرين يعادي بعضكم بعضاً .

⁽٢) الشاء: جمع شاه وهي الغنم.

⁽٣) الأنصار شعار والناس دثار: قال أهل اللغة: الشعار الثوب الذي يلي الجسد ، والدثار فوقه ومعناه الأنصار هم البطانة والخاصة والأصفياء والصق الناس بي من سائر الناس .

⁽٤) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الطائف حديث رقم: ٤٣٣٠ ، مسلم في الزكاة باب إعطاء المؤلفة قلوبهم حديث رقم: ١٠٦١ ، وأحمد: ٤٢/٤ .

⁽٥) ما أفاء: ما غنم من هوازن بعد هزيتهم .

⁽٦) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الطائف حديث رقم: ٤٣٣١ ، مسلم في الزكاة باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام حديث رقم: ١٣٢/١٠٥٩ ، أحمد: ١٦٩/٣ ، ١٧٢ ، ١٨٨ ، ٢٤٦ ،

⁽٧) قبة من أدم: القبة من الخيام: بيت صغير مستدير والأدم الجلد.

قال أنس: فلم نصبر » وفي لفظ آخر له: « قال: جمع رسول الله ﷺ الأنصار ، فقال: (أفيكم أحد من غيركم ؟ فقالوا: لا . إلا ابن أخت لنا ، فقال رسول الله ﷺ : إن ابن أخت القوم منهم) .

فقال: (إن قريشاً حديث عهد بجاهلية $^{(1)}$ ومصيبة. وإني أردت أن أجبرهم $^{(0)}$ وأتألفهم. أما ترضون أن يرجع الناس بالدنيا ، وترجعون برسول الله إلى بيوتكم. لو سلكت الناس وادياً ، وسلك الأنصار شعباً $^{(1)}$ ، لسلكت شعب الأنصار) $^{(2)}$.

٧١٦ من حديث أي سعيد الخدري رضي الله عنه: قال ابن إسحاق: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: « لما أعطى رسول الله على أعطى من تلك العطايا ، في قريش وفي قبائل العرب ، ولم يكن في الأنصار منها شيء وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم ، حتى كثرت منهم القالة (١٠ حتى قال قائلهم: لقد لقي والله رسول الله أنفسهم ، فدخل عليه سعد بن عبادة ، فقال: يا رسول الله ، إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم ، لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت، قسمت في قومك ، وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب ، ولم يك في هذا

⁽١) أتالفهم: أستميل قلوبهم بالإحسان ليثبتوا على الإسلام رغبة في المال .

⁽٢) رحالكم: منازلكم.

⁽٣) أثرة شديدة: الأثرة: الاستثثار: أي يستأثر عليكم ويفضل عليكم غيركم بغير حق .

⁽٤) حديث عهد بجاهلية: كانوا قريب عهد بجاهلية . أي أن زمانهم قريب من زمان الكفر .

⁽٥) أجبرهم: أي أفعل معهم ما ينجبر به خاطرهم وينسيهم مصيبتهم .

⁽٦) وسلك الأنصار شعباً: قال الخليل: الشعب هو ما انفرج عن بين جبلين .

⁽V) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الطائف حديث رقم: ٤٣٣٤ ، مسلم في الزكاة باب إعطاء المؤلفة قلوبهم حديث رقم: ١٣٣/١٠٥٩ ، وأحمد في فضائل الصحابة: ١٤٣١ ، وفي المسند: ٣/١٦٥_ ١٦٦

⁽٨) القالة: الكلام الرديء .

الحي من الأنصار منها شيء . قال: (فأين أنت من ذلك يا سعد ؟) قال: يا رسول الله، ما أنا إلا من قومي، قال: (فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة)(١).

قال: فخرج سعد، فجمع الأنصار في تلك الحظيرة. قال: فجاء رجال من المهاجرين، فتركهم فلخلوا، وجاء آخرون فرده. فلما اجتمعوا له أتاه سعد، فقال: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار، فأتاهم رسول عليه ، فحمدلله، وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال: (يا معشر الأنصار: ما قالة بلغتني عنكم، وجدة (٢) عليه في أنفسكم ؟ ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله ، وعالة (٣) فأغناكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم!) قالوا: بلى، الله ورسوله أمن وأفضل.

ثم قال: (ألا تجيبوني يا معشر الأنصار ؟) قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله ؟ لله ولرسوله المن والفضل . قال تَصَلِيدً: (أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ، ولصدقتم: أتيتنا مكذباً فيصدقناك ، ومخذولاً (أن فنصرناك ، وطريداً في ويناك . وعائلاً فاسيناك (٥) ؟

وجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة (1) من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ، ووكلتكم إلى إسلامكم ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم ؟ فوالذي نفس محمد بيده ، لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار ، ولو سلك الناس شعباً ، وسلكت الأنصار شعباً: لسلكت شعب الأنصار ، اللهم ارحم الأنصار ، وأبناء الأنصار ، وأبناء الأنصار) (1)

⁽١) الحظيرة: شبيه الزربية التي تصنع للإبل والماشية لتمنعها ، وتكف عنها العوادي .

⁽٢) الموجدة: العتاب .

⁽٣) عالة: جمع عائل: الفقير .

⁽٤) مخذولاً: متروكاً.

⁽٥) آسيناك: أعطيناك حتى جعلناك كأحدنا .

⁽٦) لعاعة: بقلة خضراء ناعمة شبه بها زهرة الدنيا ونعيمها .

⁽۷) أخرجه أحمد: ۳/ ۷۱ – ۷۷ – ۸۹ ، ابن جرير: ۳۲۰ / ۳۲۱ وعبدالرزاق في المصنف: ۱۱/ ۲۶، وأبو يعلى كما في سيرته: ۳/ ۲۷۸ ، وأبانيدهم صحيحة، ابن كثير في سيرته: ۳/ ۲۷۸ ، وابانيدهم صحيحة، ابن كثير في السيرة: ۳/ ۲۷۸ ، وسنده صحيح .

فوائد هذه القصة وعبرها:

ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح فوائد نفيسة استخلصها من هذه الحادثة وما قبال الرسول ركي للأنصار ، وما قبالوا له ، أذكرها لعظيم نفعها ، وجزالة معانيها ، ولما احتوته في طياتها من الخير العظيم ، قبال رحمه الله: وبعد شرحه حديث عبدالله بن زيد وبيانه للكثير من معانيه .

وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم: إقامة الحبجة على الخصم ، وإفحامه بالحق عند الحاجة إليه ، وحسن أدب الأنصار في تركهم المحاورة ، والمبالغة في الحياء ، وبين أن الذي نقل عنهم إنما كان عن شبانهم لا عن شيوخهم وكهولهم .

وفيه مناقب عظيمة لهم لما اشتمل من ثناء الرسول البالغ عليهم ، وأن الكبير ينبه الصغير على ما يغفل عنه، ويوضح له وجه الشبهة ليرجع إلى الحق ، وفيه المعاتبة واستعطاف المعاتب وإعتابه عن عتبه بإقامة حجة من عتب عليه ، والاعتذار والاعتراف .

وفيه علم من أعلام النبوة لقوله: « ستلقون بعدي أثرة » فكان كما قال. وقد قال الزهري في روايته عن أنس في آخر الحديث « قال أنس فلم يصبروا » وفيه أن للإمام تفضيل بعض الناس على بعض في مصارف الفيء ، وأن له أن يعطي الغني منه للمصلحة ، وأن من طلب حقه من الدنيا لا عتب عليه في ذلك .

وفيه مشروعية الخطبة عند الأمر الذي يحدث سواءً كان خاصاً أم عاماً ، وفيه تسلية من فاته شيء من الدنيا مما حصل له من ثواب الآخرة ، والحض على طلب الهداية والألفة والغنى وأن المنة لله ورسوله على الإطلاق ، وتقديم جانب الآخرة على الدنيا ، والصبر عما فات منها ليدخر ذلك لصاحبه في الآخرة ، والآخرة خير وأبقى » (۱) .

⁽١) فتح الباري: ٨/ ٥٢ .

١٩ ـ عمرة النبي عليه السلام من الجعرانة:

وقد ذكر هذه العمرة أصحاب المغازي والسير مثل عروة بن الزبير، وموسى بن عمر عقمة وابن إسحاق ، وابن هشام ، وابن حبان ، والواقدي ، وقد أنكره ابن عمر رضي الله عنه، ونقل ذلك عنه مولاه نافع، أخرج البخاري من طريق أيوب عن نافع قال: لم يعتمر رسول الله ﷺ من الجعرانة، ولو اعتمر لم يخف على عبدالله.

وأخرج مسلم من هذا الوجه عن نافع قال: ذكر عند ابن عمر رضي الله عنهما عمرة رسول الله من الجعرانة ، فقال: لم يعتمر منها ، وهذا الذي نفاه قد أثبته غيرهما والمثبت مقدم على النافى .

قال النووي: هذا محمول على نفي علمه ، أي أنه لم يعلم بذلك ، وقد ثبت أن النبي على النفي لما فيه من زيادة النبي على النفي لما فيه من زيادة العلم ، وقد ذكر مسلم في كتاب الحج اعتمار النبي على أن من الجعرانة عام حنين من رواية أنس رضى الله عنه

وحديث أنس أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي ، وقد ورد من حديث ابن عباس ، أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وحسنه الترمذي، ومن حديث جابر رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيمثي ، ومن حديث محرش الكعبي رواه أحمد والحميدي وأبو داود والترمذي والنسائي ، قال الحافظ ابن كثير: قد أطبق النقلة عمن عداهما على رواية ذلك من أصحاب المغازي والسير كلهم.

ووجه الخفاء في القضية ما جاء في حديث محرش الكعبي «أن رسول الله خرج ليلاً معتمراً ، فدخل مكة ليلاً ، فقضى عمرته ثم خرج من ليلته ، فأصبح بالجعرانة كبائت » إلى آخر الحديث، وفيه: « ومن أجل ذلك خفيت عمرته على الناس ».

٧١٧_ من حديث أنس رضي الله عنه قال: « اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر كلهن في ذي القعدة، كلهن في ذي القعدة، كلهن في ذي القعدة، وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين

في ذي القعدة ، وعمرة مع حجته » ^(۱) .

٧١٨_ من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: « اعتمر رسول الله على الله على عمرة من قابل ، والثالثة من عمرة ، عمرة الحديبية والثالثة حين تواطؤا على عمرة من قابل ، والثالثة من الجعرانة ، والرابعة التي قرن مع حجته » (١) .

٧١٩ من حديث يعلى بن منبه رضي الله عنه قال: « جاء رجل إلى النبي ويَلِيقُو ، وهو بالجعرانة وعليه جبة ، وعليها خلوق ، أو قال: أثر صفرة ، فقال: كيف تأمرني أصنع في عمرتي ؟ قال: وأنزل على النبي ويَلِيقُ الوحي ، فستر بشوب، وكان يعلى يقول: وددت أني أرى النبي ويَلِيقُ ، وقد أنزل الوحي عليه ، قال: فرفع عمر طرف الثوب عنه ، فنظرت إليه ، فإذا له غطيط « قال » وأحسبه كغطيط البكر ، فلما سري عنه قال: (أين السائل عن العمرة ؟ اغسل عنك الصفرة ، أو قال أثر الخلوق ، واخلع عنك جبتك ، واصنع في عمرتك ما أنت صانع في حجتك) .

قال: وأتى النبي عَلَيْنَةٍ رجل قد عض رجلاً ، فانتزع يده ، فسقطت ثنيتا الذي عضه، قال: فأبطلها النبي عَلَيْنَةٍ، وقال: (أردت أن تقضمه كما يقضم الفحل)^(٣).

⁽١) سبق تخريجه حديث رقم: ٤٨٣ ، أول غزوة الحديبية .

⁽٢) أخرجه أحمد في المسند: ٢٢١١ ، والترمذي: ٨١٦ ، في الحج باب ما جاء كم اعتمر النبي على ، وابن ماجه: ٣٠٠٣ ، في المناسك باب كم اعتمر النبي على ، وأبو داود: ١٩٩٣ ، في الحج باب العمرة ، وسنده صحيح .

⁽٣) أخرجه البخاري في فضائل القرآن باب نزل القرآن بلسان قريش ، حديث رقم: ٤٩٨٥ ، مسلم في الحج باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة ، وما لا يباح وبيان تحريم الطبب عليه حديث رقم: ١١٨٠ .

المبحث الثالث: ابن اللتبية الأزدي وجمع الصدقات

لما رجع الرسول ﷺ إلى المدينة ، ودخلت سنة تسع للهجرة بعث رسول الله ﷺ المصدقين لياخذوا الصدقات من الأعراب ، وكان من بينهم ابن اللتبية الأزدي، وله قصة في جمع الصدقة أسوقها هنا لطرافتها:

الله على الله على الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة ، فلما قدم ، قال: هذا لكم ، وهذا أهدي لي »، فقام رسول الله على المنبر ، فحمدالله ، وأثنى عليه ، وقال: (ما بال عامل أبعثه فيقول: هذا لكم ، وهذا أهدي لي ، أفلا قعد في بيت أبيه أو بيت أمه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا ، والذي نفس محمد بيده ، لا ينال أحد منكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه إن كان بعيراً له رغاء ، أو بقرة لها خوار ، أو شاة تيعر) ، ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي إبطيه ، ثم قال: (اللهم هل بلغت مرتين) . .

المبحث الرابع: إسلام عدي بن حاتم الطائي

٧٢١ من حديث أبي عبيدة بن حذيفة عن عدي بن حاتم رضي الله عنه: قال أبو عبيدة: كنت أحدث عن عدي بن حاتم فقلت هذا عدي في ناحية الكوفة ، فلو أتيته ، فكنت أنا الذي أسمعه منه ، فأتيته فقلت: إني كنت أحدث عنك حديثاً ، فأردت أن أكون أنا الذي أسمعه منك . قال: لما بعث الله عز وجل النبي عَيِّلِيٍّ فررت منه حتى كنت في أقصى أرض المسلمين عما يلي الروم .

قال: فكرهت مكاني الذي أنا فيه حتى كنت له أشد كراهية له مني من حيث جئت ، قال: قلت: لآتين هذا الرجل فوالله إن كان صادقاً فالأسمعن منه ، وإن كان كاذباً ما هو بضائرى .

قال: فأتيته واستشرفني الناس وقالوا: عدي بن حاتم ، عدي بن حاتم ،

⁽۱) أخرجه البخاري: في الجمعة باب من قال في الخطبة بعد الثناء: أما بعد رقم: ٩٢٥ ، وانظر أرقام: ١٥٠٠ ، ١٩٩٧ ، ٢٩٤٦ ، ١٩٩٧ ، ومسلم في الإمارة ، باب محاسبة الإمام عماله رقم: ١٨٣٢ ، وأبو داود في الخراج والإمارة باب في هدايا العمال رقم: ٢٩٤٦ ، والبيهقي في السنن : ٧ / ١٦ ، ١٦٨٠ ، والحميدي في مسنده رقم: ٨٤٠ ، وأحمد في المسند: ٥/٣٢٤ ، ٤٣٢٥.

قال: أظنه قال ثلاث مرار ، قال: فقال لي: (يا عدي بن حاتم أسلم تسلم)، قال: قلت: إني من أهل دين . قال: (يا عدي بن حاتم أسلم تسلم). قال: قلت: إني من أهل دين ، قالها ثلاثاً . قال: (أنا أعلم بدينك منك). قال: قلت: أنت أعلم بديني مني ؟ قال: (نعم) قال: (اليس ترأس قومك ؟) قال: قلت: بلى . قال: فذكر محمد الركوسية قال كلمة التمسها يقيمها فتركها قال: (فإنه لا يحل في دينك المرباع).

قال: فلما قالها ، تواضعت لها . قال: (وإني قد أرى أن مما يمنعك خصاصة تراها ممن حولي ، وأن الناس علينا إلباً واحداً هل تعرف مكان الحيرة ؟) قال: قلت: قد سمعت بها ولم آتها . قال: (لتوشكن الظعينة أن تخرج منها بغير جوار حتى تطوف بالكعبة ، ولتوشكن كنوز كسرى بن هرمز تفتح) ، قال: قلت: كسرى بن هرمز ? ، قال: (كسرى بن هرمز ثلاث مرات) ، (وليوشكن أن يبتغي من يقبل ماله منه صدقة فلا يجد) ، قال: فلقد رأيت اثنتين ، قد رأيت الظعينة تخرج من الحيرة بغير جوار حتى تطوف بالكعبة وكنت في الخيل التي أغارت على المدائن ، وأيم الله لتكونن الثالثة انه لحديث رسول الله عليه المدائن ، وأيم الله لتكونن الثالثة انه لحديث رسول الله وحدثنيه)(۱).

⁽۱) أخرجه أحمد في المسند: ٤/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨ ، وإسناده حسن ، الحاكم: ١٩/٥ ـ ١٩٥ ، والبيهقي في الدلائل: ٣٤٣/٥ ، وابن حبان كما في الإحسان: ٢٣٧/٨ ، رقم: ١٦٤٤ ، وأورده ابن الأثير في أسد الغابة: ٨/٤ ، وجاء من طريق آخر من حديث سماك بن حرب عن عباد بن حبيش عن عدي ، وأخرجه أحمد: ٣٧٨/٤ ، ابن هشام في السيرة: ٢٠٨٧ ـ ٥٨١ ، وقال الهيشمي في المجمع: رواه وأخرجه أحمد والطبراني ، ورجاله رجال الصحيح غير عباد بن حبيش ، وهو ثقة: ٢٠٨٠ ، وقد جاء جزء من أحمد والطبراني ، ورجاله رجال الصحيح غير عباد بن حبيش ، وهو المتعلق ببشريات الرسول عليه السلام لعدي عن الخيرة وكنوز كسرى وفيض المال وقد أخرجه البخاري في الصحيح في المناقب باب علامات النبوة حديث رقم: ٣٥٩٥ ، وأحمد: ٢٥٧/٢ ـ ٣٧٩ .

الفصل العاشر غزوة تبوك أو غزوة العسرة

١ ـ ما تبوك:

تبوك اسم مشهور في القديم والحديث وقد وصفها ياقوت في معجم البلدان فقال: تبوك بالفتح ثم بالضم وواو ساكنة ، وكان موضعاً بين وادي القرى والشام، وقيل بركة لأبناء سعد من بني عذرة .

وقال أبو زيد: « تبوك بين الحبجر وأول الشام على أربع مراحل من الحبجر، نحو نصف طريق الشام ، وهو حصن به عين ونخل وحائط ينسب إلى النبي وقال ياقوت: وتبوك تقع بين جبل حسمي وجبل شروري ، حسمي غربيها وشروري شرقيها ، وبين تبوك والمدينة اثنتا عشرة مرحلة » .

٢_ وقتها:

قال الحافظ في الفتح: « كانت غزوة تبوك في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف ، وعند ابن عائذ من حديث ابن عباس أنها كانت بعد الطائف بستة أشهر ، وليس مخالفاً لقول من قال في رجب إذا حذفنا الكسور لأنه على قد دخل المدينة من رجوعه من الطائف في ذي الحجة » (١)

وقد قال ابن إسحاق: « إن رسول الله عَلَيْكُم أمر أصحابه بالتهيو لغزو الروم، وذلك في زمان من عسرة الناس، وشدة من الحر، وجدب من البلاد، وحين طابت الثمار، والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم، ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذي هم عليه، وكان رسول الله عَلَيْمُ قلّما يخرج في غزوة إلا كنى عنها، وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يصمد (۱) له إلا ما كان من غزوة تبوك، فإنه بينها للناس ، لبعد الشقة ، وشدة الزمان ، وكثرة العدو الذي يصمد لم ليتاهب الناس لذلك أهبته ، فأمر الناس بالجهاز، وأخبرهم أنه يريد الروم» (١).

⁽۱) فتح الباري: ۱۱۱/۸ ، سيرة ابن كشير: ٤/٤ ، ابن هشام: ١٦/٢٥ ، زاد المعاد: ٣/٢٦٥ ، ابن سعد: ١٦٥/٢ ، ١٦٨ .

⁽٢) يصمد: يقصد .

⁽٣) سيرة ابن هشام: ١٦/٢٥ .

٣ لم سميت غزوة العسرة:

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ والذين اتبعوه في ساعة العسرة ﴾ : « أي وقت العسرة والمراد جميع أوقات تلك الغزوة ، ولم يرد ساعة بعينها ، وقيل: ساعة العسرة أشد الساعات التي مرت بهم في تلك الغزاة . والعسرة صعوبة الأمر.

قال جابر: اجتمع عليهم عسرة الظهر ، وعسرة الزاد ، وعسرة الماء . قال الحسن: كانت العشرة من المسلمين يخرجون على بعير يعتقبونه بينهم ، وكان زادهم التمر المتسوس والشعير المتغير والإهالة المنتنة ، وكان النفر يخرجون ما معهم - إلا التمرات بينهم ، فإذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمر فلاكها حتى جيد طعمها ، ثم يعطيها صاحبه حتى يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى تأتي على آخرهم ، فلا يبقى من التمرة إلا النواة . فمضوا مع النبي على صدقهم ويقينهم رضي الله عنهم . وقال عمر رضي الله عنه وقد سئل عن ساعة العسرة: خرجنا في قيظ شديد ، فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش شديد حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع من العطش ، وحتى إن الرجل لينحر بعيره ، فيعصر فرثه ، فيشربه ، ويجعل ما بقي على كبده . فقال أبو بكر: يا رسول الله ، إن الله قد عودك في الدعاء خيراً ، فادع لنا . قال: (أتحب ذلك) ، قال: نعم ، فرفع يديه ، فلم يرجعهما حتى أظلت السماء ثم سكبت فملأوا ما معهم ، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر .

وروى أبو هريرة وأبو سعيد قالا: كنا مع النبي ﷺ في غزوة تبوك، فأصاب الناس مجاعة وقالوا: يا رسول الله ، لو أذنت لنا ، فنحرنا نواضحنا، فأكلنا وادهنا. فقال رسول الله ﷺ: (افعلوا) ، فجاء عمر وقال: يا رسول الله إن فعلوا قل الظهر ، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ، فادع الله عليها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك البركة . قال: (نعم)، ثم دعا بنطع فبسط ، ثم دعا بفضل الأزواد، فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ، ويجيء الآخر بكف تمر ، ويجيء الآخر بكس تم دي اجتمع النطع من ذلك شيء يسير .

قال أبو هريرة: فحزرته فإذا هـو قـدر ربضة العنز، فـدعـا رسـول الله ﷺ بالبركة، ثم قال: (خذوا في أوعيتكم) ، فأخذوا في أوعيتهم حتى والذي لا إله

إلا هو _ ما بقي في العسكر وعاء إلا ملأوه، وأكل القوم حتى شبعوا، وفضلت فضلة فقال النبي ﷺ: (أشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاكِ فيهما فيحجب عن الجنة) أخرجه مسلم في صحيحه بلفظه ومعناه والحمدلله .

قال ابن عرفة: سمي جيش تبوك جيس العسرة لأن رسول الله عليه ندب الناس إلى الغزو في حمارة القيظ ، فغلظ عليهم وعسر ، وكان إبان إبتياع الثمرة، قال: وإنما ضرب المثل بجيش العسرة لأن رسول الله عليه لم يغز قبله في عدد مثله . لأن أصحابه يوم بدر كانوا ثلثمائة وبضعة عشر ، ويوم أحد سبعمائة، ويوم خيبر الفا وخمسماية ، ويوم الفتح عشرة آلاف ، ويوم حنين اثني عشر الفا، وكان جيشه في غزوة تبوك ثلاثين الفا وزيادة ، وهي آخر مغازيه عليه الله عليه المناه وكان جيشه في غزوة تبوك ثلاثين الفا وزيادة ،

وخرج رسول الله ﷺ في رجب ، وأقام بتبوك شعبان وأياماً من رمضان ، وبث سراياه وصالح أقواماً على الجزية ، وفي هذه الغزاة خلف علياً على المدينة فقال المنافقون: خلفه بغضاً له ، فخرج خلف النبي ﷺ وأخبره فقال عليه السلام (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى) وبين أن قعوده بأمر النبي يَعْلِيْهُ يوازي في الأجر خروجه معه ، لأن المدار على أمر الشارع .

وإنما قيل لها: غزوة تبوك لأن النبي ﷺ رأى قوماً من أصحابه يبوكون حسي تبوك ، أي يدخلون فيه القدح ويحركونه ليخرج الماء ، فقال: (ما زلتم تبوكونها بوكاً) فسميت تلك الغزوة غزوة تبوك » الحسي (بالكسر) ماتنشفه الأرض من الرمل فإذا صار إلى صلابة أمسكته ، فتحفر عنه الرمل ، فتستخرجه وهو الإحشاء قاله الجوهري » (۱)

٤ ـ الإخبار عن وجهة الجيش:

كان من نهجه عليه الصلاة والسلام أنه إذا أراد أن يغزو منطقة أو قوماً ورى عن المنطقة ، أو عن القوم بأنه يريد آخرين ، مثل أنه إذا كان يريد غزوة في الشمال سأل عن منطقة في الجنوب من أجل أن يخفي حركته وحركة الجيش الذي معه ، ومن أجل أن لا يفوت على جيش المسلمين عنصر المفاجأة الذي يكون في كثير من الأحيان عنصراً أساسياً من عناصر هزيمة القوم الذين يراد غزوهم ، إلا أنه

⁽١) القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٢٧٨.

في هذه الغزوة أعلن عن وجهته التي يريد ، لأن العدو كثير ، والمسافة بعيدة ، والحر شديد ، فلا بد من الاستعداد والتزود .

٧٢٢ من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه قال: « كان رسول الله عَلَيْهُ قَلَمُ الله عَلَيْهُ وَمَا يَريد غزوة يغزوها إلا ورى (١) بغيرها، حتى كانت غزوة تبوك، فغزاها رسول الله عَلَيْهُ في حر شديد، استقبل سفراً بعيداً ومفازاً (١) استقبل غزو عدد كثير، فجلا (١) للمسلمين أمرهم ليتاهبوا أهبة (١) عدوهم ، أخبرهم بوجهه الذي يريدا (١) .

٥ ـ دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين للتبرع لإعداد الجيش:

حث الرسول عليه الصلاة والسلام أغنياء الصحابة على التصدق ، وهو ما يسمى بلغة العصر التبرع للتجهيز الجيش الإسلامي الضخم الذي احتشد للخروج مع النبي علي وإكمال تموينه ، لأن بيت مال المسلمين بالمدينة ليس فيه ما يكفي لتموين وتجهيز هذا الجيش الكبير .

وما كاد الأغنياء وميسوري الحال من الصحابة يتبلغون نداء الرسول ولله الحاث على التصدق والتبرع لإكمال تجهيز الجيش الغازي هذا حتى تسابقوا إلى ميدان التبرع والتصدق طمعاً فيما عند الله تعالى من ثواب ، وكان التبرع من هؤلاء الكرام على أعلى مستويات السخاء فتم للرسول ولله جمع أموال عظيمة من المتصدقين في وقت قليل جداً ، تمكن بهذه الأموال من تموين الجيش وإكمال تجهيزه حيث وفر للجيش وسائل النقل ، والأسلحة ، والأكل لأفراده الذين لا يقدرون على أن يوفروها لأنفسهم من مالهم الخاص.

وكان من أعظم هؤلاء جميعاً سخاء عشمان بن عفان رضي الله عنه ، فقد ضرب الرقم القياسي في البذل والسخاء حين جاء بالمال الكثير لتجهيز المقاتلين

⁽۱) وری: أوهم بغیرها.

⁽٢) المفاز: الفلاة التي لا ماء فيها .

⁽٣) جلا: أوضح لهم أمرهم .

⁽٤) الأهبة: أخذ ما يحتاجون إليه في سفرهم .

⁽ه) اخرجه البخاري في الجهاد ، باب من أراد غزوة فورى بغيرها رقم: ٢٩٤٨ ، مسلم في التوبة ، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبية: ٢٧٦٩ ، وسياتي مزيد في تخريجه عند ذكر قصة توبة كعب بن مالك وصاحبيه ، فانظره هناك .

وتموينهم جعلت رسول الله ﷺ يُستَّر جداً به ويرضى عنه ويدعوله ، فقد جاء:

عفان إلى النبي رَيِّكُ : بالف دينار في ثوبه حين جهز النبي رَيَّكُ جيش العسرة قال: « جاء عثمان بن عفان إلى النبي رَيِّكُ : بالف دينار في ثوبه حين جهز النبي رَيِّكُ جيش العسرة قال: فصبها في حجر النبي رَيِّكُ ، فجعل النبي رَيِّكُ يقلبها بيده ويقول: (ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم يرددها مراراً) (۱)

٧٢٤ وأما علبة بن زيد فخرج من الليل فصلى من ليلته ما شاء الله ، ثم بكى ، وقال: اللهم أنك قد أمرت بالجهاد ، ورغبت فيه ، ثم لم تجعل عندي ما أتقوى به مع رسول الله ﷺ ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه ، وإني أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني فيها مال أو جسد أو عرض .

ثم أصبح مع الناس، فقال رسول الله ﷺ: (أين المتصدق هذه الليلة ؟) فلم يقم أحد ، ثم قال: (أين المتصدق فليقم) فقام إليه فأخبره فقال رسول الله على ال

٦- لمز المنافقين للمتصدقين:

٧٢٥ من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: « لما أمرنا بالصدقة كنا نتحامل ، فجاء أبو عقيل بنصف صاع ، وجاء إنسان بأكثر منه ، فقال المنافقون: إن الله لغني عن صدقة هذا، وما فعل هذا الآخر إلا رئاء فنزلت ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم ﴾ الآية» ".

⁽۱) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب المناقب ، باب مناقب عثمان بن عفان حديث رقم: ٣٧٠١ ، وقال: حسن غريب من هذا الوجه ، وأخرجه أحمد في المسند: ٥/٦٣، وإسناده حسن ، والحاكم: ٣/١٠ ، وصححه ، ووافقه الذهبي ، وأبو نعيم في الحلية: ١/٩٥ ، وله شواهد ذكرها الحافظ ابن كثير في السيرة: ٤/٧ ، من حديث عبدالرحمن بن خباب السلمي الذي أخرجه الترمذي: ٣٧٠١ ، وأحمد: ٤/٧ ، وفيه فرقد أبو طلحة لا يعرف ، وباقي رجاله ثقات . ومن حديث الأحنف بن قيس الذي أخرجه الطيالسي والنسائي: ٢/٤٣٦ .

وقال الحافظ في الإصابة: ٢/ ٤٥٥ ، وجاء من طرق كثيرة شهيرة صحيحة عن عثمان أنه لما حصروه أنشد الصحابة في أشياء منها تجهيز جيش العسرة . ونقل الحافظ أيضاً في الفتح: ١١١/٨ ، شاهداً عن عمران بن حصين ، وعزاه إلى الطبراني . قلت: وفيه ضعف كما قال الهيشمي في المجمع: ١٩١/٦: رواه الطبراني ، وفيه العباس بن الفضل الأنصاري وهو ضعيف .

 ⁽٢) حديث صحيح ورداً مسنداً وموصولاً كما قال الحافظ ابن حجر في الإصابة: ٤٩٣/٢ ، من حديث مجمع بن جارية أو من حديث عمرو بن عوف وأبي عبس بن جبر ، ومن حديث علبة بن زيد نفسه.

⁽٣) أخرجه البخاري في التفسير ، باب سورة التوبة ، باب الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في

٧ قصة أصحاب أبي موسى الأشعري:

الله على الله على الله الحملان لهم إذا هم معه في جيش العسرة وهي غزوة الله رسول الله على أساله الحملان لهم إذا هم معه في جيش العسرة وهي غزوة تبوك ، فقلت: يا نبي الله ، إن أصحابي أرسلوني إليك لتحملهم، فقال: (والله لا أحملكم على شيء) ، ووافقته وهو غضبان ولا أشعر ، ورجعت حزيناً من منع النبي على ومن مخافة أن يكون النبي على وجد في نفسه على ، فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم الذي قال النبي على ، فلم ألبث إلا سويعة إذ سمعت بلالا ينادي: أي عبدالله بن قيس ، فأجبته فقال: أجب رسول الله على يدعوك .

فلما أتيته قال: (خذ هذين القرنين لستة أبعرة ابتاعهن حينتذ من سعد ـ فانطلق بهن إلى أصحابك فقل: إن الله _ أو قال _ إن رسول الله على على هؤلاء ، فاركبوهن) . فانطلقت إليهم بهن فقلت: إن النبي على يحملكم على هؤلاء ، ولكني والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم إلى من سمع مقالة رسول الله على لا تظنوا أني حدثتكم شيئاً لم يقله رسول الله على .

فقالوا لي: إنك عندنا لمصدق ، ولنفعلن ما أحببت ، فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتو الذين سمعوا قول رسول الله ﷺ ، منعه إياهم ثم إعطاءهم بعد ، فحدثوهم بمثل ما حدثهم به أبو موسى » (١) .

٨ـ متى خرج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة:

٧٢٧ـ من حـديث كـعب بن مـالك رضي الله عنه: « أن النبي ﷺ خـرج يوم الخميس في غزوة تبوك ، وكان يحب أن يخرج يوم الخميس »(٢).

الصدقات، حديث رقم: ٤٦٦٨ ، مسلم في الزكاة باب الحمل باجرة يتصدق بها ، والنهي الشديد عن تنقيص المتصدق بقليل ، حديث رقم: ١٠١٨ ، ، ابن جرير في التفسير: ١٩٦/١٠ ، ابن حبان في الموارد حديث رقم: ١٤٣٣ .

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي ، باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة ، حـديث رقم: ٤٤١٥ ، مسلم في الإيمان ، باب ندب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير حديث رقم: ١٦٤٩ ، البيهقي في دلائل النبوة: ٢١٦/٥ ـ ٢١٧ .

⁽٢) أخرجه البخاري في الجهاد ، باب من أراد غزوة فورى بغيرها ، ومن أحب الخروج يوم الخميس حديث رقم: ٢٩٥٠ ، والنسائي في الكبرى في السير كما أشار إلى ذلك في تحفة الأشراف حديث رقم: ١١١٤٣ .

٩_ تشييع علي للنبي صلى الله عليه وسلم:

٧٢٨ من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: ١ أن علياً رضي الله عنه خرج مع النبي ﷺ حتى جاء ثنية الوداع ، وعلي رضي الله عنه يبكي يقول: تخلفني مع الخوالف فقال: (أو ما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة) (١)

١٠ تخلف علي بأمر النبي صلى الله عليه وسلم:

٧٢٩_ من حديث سعد بن أبي وقـاص رضي الله عنه قال: (خلف رسول الله على بن أبي طالب في غـزوة تبـوك ، فقـال: يا رسـول الله على التخلفني في النساء والصبيان ، فقال: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي) (٢) .

١١ـ دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين بالبركة في ظهورهم:

• ٧٣٠ من حديث شريح بن عبيد « أن فضالة بن عبيد الأنصاري كان يقول: غزونا مع النبي عَلَيْ غزوة تبوك، فجهد بالظهر جهداً شديداً (أ) فشكوا إلى النبي عَلَيْ فيه فقال: على النبي الله من الجهد، فتحين بهم مضيقاً (أ)، فسار النبي عَلَيْ فيه فقال: (مروا باسم الله)، فمر الناس عليه بظهرهم، فجعل ينفخ بظهرهم (أ): (اللهم

⁽۱) أخرجه أحمد: ١/ ١٧٠ ، وإسناده صحيح على شرط البخاري ، وقد تفرد أحمد في روايته تشييع على للنبي ﷺ إلى ثنية الوداع .

⁽۲) آخرجه البخاري في المغازي ، باب غزوة تبوك ، وهي غزوة العسرة ، حديث رقم: ٤٤١٦ ، وفي فضائل الصحابة ، باب مناقب علي ، فتح: (۲۲ ، مسلم في فضائل الصحابة ، باب فضائل علي بن أبي طالب ، حديث رقم: ٢٤٠٤ ، أحمد في المسند: ١٨٢/١ ، ابن أبي شيبة في المصنف رقم: ١٨٨٥٤ ، البيهقي في الدلائل: ٢٠٠٥ من طرق عن شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن سعد بن أبي وقاص ، وأخرجه أحمد: ١/١٥٥ ، والبخاري في فضائل الصحابة: ٢٠٣٦ ، باب مناقب علي، ومسلم: ٢٤٠٤ ، ما بعده بدون رقم ، وابن ماجه في المقدمة: ١١٥ باب فضل علي من طرق عن شعبة عن سعد بن إبراهيم قال سمعت إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه ، وأخرجه أحمد : شعبة عن سعد بن إبراهيم قال سمعت إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه ، وأخرجه أحمد : وعلى بابها من طرق عن سعد بن أبي وقاص .

⁽٣) جهد بالظهر جهداً شديداً: أي بلغت المشقة والتعب بالإبل أقصاها ، والمراد بالظهر هنا الإبل ، ولم يكن المشقة والتعب قاصراً على الظهر بل تناول رجال الجيش .

⁽٤) تحين بهم مضيقاً: أي قصد أن يسير بهم في مكان ضيق .

⁽٥) ينفخ بظهرهم: ينفخ على الإبل ، ويدعو بما جاء في الحديث .

احملهم عليها في سبيلك ، إنك تحمل على القوي والضعيف (١) ، وعلى الرطب واليابس في البر والبحر) .

قال: فما بلغنا المدينة حتى جعلت تنازعنا أزمتها (٢) قال فضالة: هذه دعوة النبي ﷺ على القوي والضعيف فما بال الرطب واليابس ، فلما قدمنا الشام غزونا غزوة قبرس في البحر ، فلما رأيت السفن وما يدخل فيها عرفت دعوة النبي

١٢ ـ نهيه صلى الله عليه وسلم عن شرب ماء ثمود :

٧٣١ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: « إن الناس نزلوا مع رسول الله عَلَيْتُ أرض ثمود ، الحجر ، واستقوا من بشرها ، واعتجنوا به ، فأمرهم رسول الله عَلَيْتُ أن يهريقوا ما استقوا من بنارها ، وأن يعلفوا الإبل العجين ، وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كان تردها الناقة » (١٠) .

⁽١) على القوي والضعيف: معناه أن الدواب فيها القوي والضعيف ، والكل يحمل بقدرتك .

⁽٢) تنازعنا ازمتها: جمع زمام وهو الخيط الذي يشد به أنف البعير ، ثم يشد إليه المقود والمعنى أن الإبل قويت حتى كانت تسرع في المسير ، فكنا نمنعها من السرعة الشديدة .

⁽٣) اخرجه احمد في المسند: ٢٠/٦ ، وسنده جيد ليس فيه علة ، وأورده الهيشمي في المجمع: ١٩٣/٦ وقال: رواه الطبراني والبزار ، وفيه يحيى بن عبدالله البابلي ، وهو ضعيف . قلت: وسند الإمام احمد ليس فيه يحيى بن عبدالله البابلي ، والعجيب أن الحافظ الهيشمي لم يعزه للإمام أحمد مع أن رواية الإمام احمد أجود سنداً ، وأكثر معنى ومتناً ، والظاهر أنه نسي ذلك . والله أعلم .

⁽٤) أخرجه البخاري في الأنبياء ، باب قوله تعالى: وإلى ثمود أخاهم صالحاً حديث رقم: ٣٣٧٩ ، ومسلم في صحيحه في الزهد والرقائق، باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم، حديث رقم: ٢٩٨٠/٠٥٠، ص: ٢٢٨٦/٤ .

⁽٥) زجر: أي زجر ناقته ومعناه ساقها سوقاً شديداً حتى خلفها أي جاوز المساكن .

 ⁽٦) أخرجه البخاري في الأنبياء ، باب قوله تعالى: ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحاً ﴾ ، حديث وقم: ٣٣٨١ ، ومسلم في الزهد والرقائق ، باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم ، حديث رقم: ٢٩٨٠ / ٣٩٥ وأحمد في المسند: ٢/٩، ٨٥ ، ٢١، ٧٢ ، ٧٤ ، ١١٣ ، ٩٦ ، ٩١ ، ١٣٧ ، والبيهقي في الدلائل: ٥/٤٣٤ .

خطبته عليه الصلاة والسلام في الحجر من ديار ثمود:

٧٣٣ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: « لما مر النبي ﷺ بالحجر قال: (لا تسالوا الآيات ، فقد سالها قوم صالح ، فكانت ترد من هذا الفج (۱) ، وتصدر من هذا الفج ، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها ، وكانت تشرب ماءهم يوماً ، ويشربون لبنها يوماً ، فعقروها ، فأخذتهم صيحة أهمد الله من تحت أديم السماء منهم إلا رجلاً واحداً كان في حرم الله).

قيل: من هو يا رسول الله ؟ قال: (هو أبو رغال ، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه) (٢) .

١٣ ـ دعاء النبي ﷺ بإمطار السماء وامتلاء أوعية الصحابة:

٧٣٤ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « قيل لعمر بن الخطاب: حدثنا من شأن ساعة العسرة، فقال عمر: خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد ، فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش ، حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع ، حتى إن كان الرجل ليذهب يلتمس الرجل ، فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع ، حتى أن كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ، ويجعل ما بقي على كبده .

فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله! إن الله عز وجل قد عودك في الدعاء خيراً فادع الله لنا، قال: (أتحب ذلك ؟) قال: نعم، فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء ، فأظلت ثم سكبت ، فملأوا ما معهم ثم ذهبنا نظر ، فلم نجدها جاوزت العسكر » (٣)

⁽١) من هذا الفج: من هذا الوجه .

⁽٢) أخرجه أحمد في المسند: ٢٩٦/٤ ، وقال الحافظ ابن كثير: إسناده صحيح ، ولم يخرجوه ، وصححه الحاكم: ٣٤٠/٢ . ووافقه الذهبي ، وقال الهيشمي في المجمع: ١٩٤/٦: رواه البزار والطبراني في الأوسط وأحمد ورجال أحمد رجال الصحيح . قلت: وانظر كشف الأستار عن زوائد البزار حديث رقم: ١٨٤٤ ، وقد اقتصر الحافظ في الفتح على تحسينه فتح الباري: ٣٨١٣٨٠ .

⁽٣) قال الهيثمي في المجمع: ١٩٤/٦ ـ ١٩٥ ، رواه البزار والطبراني في الأوسط ، ورجال البزار ثقات ، انظر كشف الأستار عن زوائد البزار حديث رقم: ١٨٤١ ، وابن حبان موارد الظمآن حديث رقم: ١١٠٧ ، والبيه في دلائل النبوة: ٥/٢٣ ، وقال ابن كثير في السيرة: ١٦/٤: إسناده جيد ، ولم يخرجوه من هذا الوجه ، قلت: الحديث حسن والله أعلم .

مقالة المنافق عند نزول المطر:

٧٣٥ قال ابن إسحاق حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة ، عن محمود بن لبيد، عن رجال من بني عبدالأشهل: «قال: قلت لمحمود: هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم ؟ قال: نعم والله ، إن كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه، ومن عمه وفي عشيرته ، ثم يلبس بعضهم بعضا على ذلك . ثم قال محمود: لقد أخبرني رجال من قومي عن رجل من المنافقين سعروف نفاقه ، كان يسير مع رسول الله حين سار ، فلما كان من أمر الناس بالحجر ما كان ، ودعا رسول الله عين دعا ، فأرسل الله السحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس ، قالوا: أقبلنا عليه نقول: ويحك هل بعد هذا شيء! قال: سحابة مارة (١٠).

١٤_ ضياع ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ومقالة المنافق ابن اللصيت:

قال ابن إسحاق: « ثم إن رسول الله على سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته ، فخرج أصحابه في طلبها ، وعند رسول الله عمارة بن حزم وكان عقبياً بدرياً ، وهو عم بني عمرو بن حزم، وكان في رحله زيد بن اللصيت القينقاعي ، وكان منافقاً .

٧٣٦ قال ابن إسحاق ، فحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن رجال من بني عبد الأشهل ، قالوا: « فقال زيد بن اللصيت ، وهو في رحل عمارة ، وعمارة عند رسول الله عليه: اليس محمد يزعم أنه نبي، ويخبركم عن خبر السماء ، وهو لا يدري أين ناقته ؟ ، فقال رسول الله عليه وعمارة عنده: (إن رجلاً قال: هذا محمد يخبركم أنه نبي ، ويزعم أنه يخبركم بأمر السماء ، وهو لا يدري أين ناقته ، وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله ، وقد دلني الله عليها ، وهي في هذا الوادي ، في شعب كذا وكذا ، قد حبستها شجرة بزمامها ، فانطلقوا حتى تأتوني بها) ، فذهبوا فجاءوا بها .

فرجع عمارة بن حزم إلى رحله ، فقال: والله لعجبٌ من شيء حدثناه رسول الله ﷺ آنفاً ، عن مقالة قائل أخبره الله عنه بكذا وكذا ، للذي قال زيد بن اللصيت ، فقال رجل ممن كان في رحل عمارة ولم يحضر رسول الله ﷺ: زيدٌ

⁽۱) أخرجه ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام: ٢٥٢٢/٢ ، وإسناده رجال ثقات ، ولا يضر جهالة الصحابة وهم من بني عبدالأشهل، ومحمود بن لبيد من صغار الصحابة، دلائل النبوة للبيهقي: ٢٣٢/٥.

والله قـال هذه المقـالة قـبل أن تأتي ، فـأقـبل عـمـارة علـى زيد يجـأ في عنقـه (۱) ويقـول: إليَّ عبـاد الله، إن في رحلي لداهية ، ومـا أشعـر ، اخرج أي عـدو الله من رحلي فلا تصحبني » (۱)

١٥ ـ دعاؤه عليه السلام بزيادة الطعام:

٧٣٧ من حديث أبي هريرة أو أبي سعيد الخدري شك الأعمش قال: « لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة ، فقالوا: يا رسول الله ! لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا (٢٠ فأكلنا وادهنا ، فقال رسول الله ﷺ: (افعلوا) ، فجاء عمر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله ! إن فعلت قل الظهر ، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ، وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله عزّ وجلّ أن يجعل في ذلك ، فقال رسول الله ﷺ: (نعم) .

فدعا بنطع فبسطه ، ثم دعا بفضل أزوادهم ، فجعل الرجل يأتي بكف ذرة ويجيء الآخر بكف تمر ، ويجيء الآخر بكسرة ، حتى اجتمعوا على النطع من ذلك شيء يسير ، فدعا رسول الله على بالبركة ، ثم قال لهم: (خذوا في أوعيتكم) ، فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاءً إلا ملأوه ، فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضالة ، فقال رسول الله على الله الله إلا إله إلا الله وأني رسول الله ، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فحجب عن الجنة) (أ).

١٦- إخباره عليه السلام بالإعصار وتحذيره الصحابة من القيام:

٧٣٨ من حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: « خرجنا مع رسول

⁽١) يجأ في عنقه: يطعته في عنقه. .

⁽٢) أخرجه ابن إسحاق في سيرة ابن هشام: ٢٣٢/٥ ، والطبري في تاريخه: ٣ / ١٤٥ ، والبيهقي في الدلائل: ٥/ ٢٣٢ ، من طريق ابن إسحاق به ، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث ، وإسناده رجاله ثقات، ولا يضر جهالة الصحابة وهم من بني عبدالأشهل ، ومحمود بن لبيد من صغار الصحابة فيكون الحديث صحيحاً .

⁽٣) نواضحنا: الأبل التي تركب ويجلب عليها الماء .

⁽٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً حديث رقم: ٧٧ ، وقد ذكر عنده أيضاً دون شك في الصحابي الذي روى الحديث ، وإنما قال عنه أنه أبو هريرة ، ابن مندة في كتاب الإيمان حديث رقم: ٣٦ ، وقال: حديث صحيح أخرجه مسلم بن الحجاج ، وأحمد في المسند: ٢١/٣١ ، ٣٦ ، وأحمد في المسند كما في الفتح الرباني: ١٩٦/٢١ ، وأحمد في المسند كما في الفتح الرباني: ٢١/٣١ .

الله على غزوة تبوك ، فاتينا وادي القرى ، على حديقة لامرأة فقال رسول الله على على حديقة لامرأة فقال رسول الله عشرة واخرصوها) () ، فخرصناها ، وخرصها رسول الله على عشرة أوسق () ، وقال للمرأة: (أحصيها حتى نرجع إليك إن شاء الله عز وجل) ، فانطلقنا حتى قدمنا تبوك ، فقال رسول الله على (ستهب عليكم الليلة ريح شديدة ، فلا يقم فيها أحد منكم ، فمن كان له بعير فليشد عقاله) .

فهبت ريح شديدة ، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بـجبلي طيء ، وجاء رسول الله ابن العلماء صاحب إيليا) (")

١٧_ قصة عين تبوك وازدياد الماء فيها:

٧٣٩ من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال أبو الطفيل عامر بن واثلة (إن معاذ بن جبل أخبره أنهم خرجوا مع رسول الله على عام تبوك ، فكان رسول الله على يجمع بين الظهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء ، قال: فأخر الصلاة يوماً ، ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعاً ، ثم دخل ، ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعاً ، ثم من دخل ، ثم خرج فصلى الغهر والعصر جميعاً ، ثم قال: (إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك ، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار ، فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتى) .

قال: فجئنا وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فسالهما رسول الله ﷺ: (هل مسستما من مائها شيئاً ؟) قالا: نعم ، فسبهما، وقال لهما ما شاء الله أن يقول ، ثم غرفوا من العين قليلاً قليلاً، حتى اجتمع في شيء ، ثم غسل رسول الله فيه وجهه ، ثم أعاده فيها ، فجرت العين بماء كثير، فاستقى الناس ثم قال رسول الله ﷺ: (يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ها هنا قد ملئ جناناً) (ن)

⁽١) اخرصوها: الخرص: الحزر تقدير ما على النخل من الرطب ثمراً .

⁽۲) الوسق: ۲۰ صاعاً .

⁽٣) أخرجه مسلم في الفضائل باب في معجزاته على حديث رقم: ١٣٩٢ ، البخاري في الزكاة ، باب خرص التمر حديث رقم: ١٤٨١ ، وانظر أرقام: ١٨٧١، ٣١٦١، ٣٧٩١، ٤٤٢٢، أحمد في المسند: ٥/٤٢٤ ، وابن أبي شيبة: ١٨٨٥٧ وأبو داود في الخراج والإمارة ، باب في إحياء الموات حديث رقم: ٣٠٧٩ ، والبيهقي: ١٢٢/٤

⁽٤) اخرجه مسلم في الفضائل ، باب في معجزاته ﷺ ، حديث رقم: ٧٠٦ ، ١٧٨٤/٤ ، مالك في

٧٤٠ من حديث حــذيفة رضي الله عنه قــال: " خـرج الـنبي ﷺ يوم غـزوة تبــوك، فبلغــه أن في الماء قلة ، فــامر منادياً ، فنادى فــي الناس أن لا يسبــقني في الماء أحد فأتى الماء ، وقد سبقه قوم فلعنهم » (١)

١٨ ـ قصة المتخلفين بعذر ومشاركتهم للغازي في الأجر:

٧٤١ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: « أن رسول الله رَالِيَ وَجَعَمُ مَن غَزُوةَ تَبُوكُ فَدَنَا مِن المَدينَة ، فقال: (إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ، ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم) . قالوا: يا رسول الله ، وهم بالمدينة ؟ قال: (وهم بالمدينة ، حبسهم العذر) (٢٠).

١٩ ـ قصة أبي خيثمة ولحوقه بالجيش في تبوك:

لم يتخلف أحد من المؤمنين الصادقين عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك من غير عذر ، سوى أربعة نفر ، كلهم من الأنصار ، لا عن شك وارتياب ، وإنما أدركهم الضعف البشري ، وأثر عليهم أكثر من غيرهم ، وهؤلاء هم: كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع ، وأبو خيثمة .

أما أبو خيثمة فقد تغلب على ضعفه البشري أمام مغريات الحياة ، فسارع إلى اللحاق برسول الله عَلَيْكُ ،أما الشلاثة الآخرون ، فقد تخلفوا في المدينة وقعد بهم الضعف البشري يقولون كل يوم نلحق بالرسول وَيَنْكُ حتى انتهت مهمة الرسول في تبوك ، وعاد إلى المدينة فعاقبهم بالمقاطعة .

وستأتي قصتهم بزيادة تفصيل في مكانها إن شاء الله وكيف قبل الله توبتهم أما

الموطأ: ١٤٣/١ ، وأحمد في المسند: الفتح الرباني: ٢١/١٩٥ .

⁽١) قال الهيثمي في المجمع: ٦/ ١٩٥ ، رواه أحمد والبزار بنحوه ، ورجال أحمد رجال الصحيح .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب ١٠ ، حدثنا يحيى بن بكير حديث رقم: ٤٤٢٣ ، الجهاد باب من حسب العذر عن الغزو حديث رقم: ٢٨٣٩ ، أبو داود في الجهاد باب الرخصة في القعود من العذر حديث رقم: ٢٠٦٤ ، وابن ماجه في الجهاد باب من حسب العذر عن الجهاد حديث رقم: ٢٧٦٤ ، وابن ماجه في الجهاد باب من حسب العذر عن الجهاد حديث رقم: ٢٠١٨ ، ٢٠٠ ، ٣٤١ ، ٣٤١ ، ابن أبي شيبة: ١٨٨٥٦ ، ابن سعد: وأحمد في المسند: ٣٤١ ، ١٠٢ ، ١٠٢ ، ١٠٢ ، ١٠٢ ، ٢١١ ، ٢١١ ، وجاء من حديث جابر عند الإمام مسلم في الإمارة باب ثواب من حسب عن الغزو مرض أو عذر آخر حديث رقم: ١٩١١ ، دلائل النبوة البيهقى: ٥/٢١٧

أبو خيثمة الذي هزم النفس الأمارة بالسوء ، وسحق الضعف البشري في نفسه فقد لحق بالرسول عليه ، وقد جاءت قصته مبسوطة عند ابن إسحاق في السيرة بدون إسناد ، وذكرها أيضاً عروة بن الزبير وموسى بن عقبة قريباً من سياق ابن إسحاق في السيرة (۱) ، وقد جاءت الإشارة إلى قصة أبي خيثمة في خلال حديث توبة كعب وصاحبيه الذي سيأتي ذكره لاحقاً ولكني ساجتزا منه ما يتعلق بحال أبي خيثمة في هذا الموطن:

٧٤٢ من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه: «... فبينما هو على ذلك رأى رجلاً مبيضاً يزول به السراب ، فقال رسول الله ﷺ: (كن أبا خيثمة) ، فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري ، وهو الذي تصدق بصاع التمسر حين لمزه المنافقون (").

٠٠- قصة قباء أكيدر بن عبدالملك صاحب دومة الجندل:

بعث رسول الله ﷺ أثناء إقامته في تبوك خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى أكيدر بن عبدالملك صاحب دومة الجندل ، فأخذه خالد بن الوليد ، وكمان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب، فاستلبه خالد منه، وبعث به إلى رسول الله ﷺ.

٧٤٣ من حديث أنس رضي الله عنه قال: « إن أكيدر دومة الجندل أهدى لرسول الله عَلَيْتُهُ حلة من سندس، فعجب الناس منها ، فقال: (والذي نفس محمد بيده ، إن مناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا) (٢٠).

⁽۱) سيرة ابن هشام: ٢/ ٥٢٠ _ ٥٢١ ، ابن كثير في السيرة: ١٣/٤ _ ١٤ .

⁽۲) أخرجه مسلم في كتاب التوبة ، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه حديث رقم: ۲۷٦٩ ، وسيأتي مزيد من التخريج عند الحديث عن قصة كعب بن مالك .

⁽٣) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة ، باب فضائل سعد بن معاذ حديث رقم: ٢٤٦٩ ، أبو نعيم في الحلية: ١٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٠٩ ، ٢٠٩ ، ٢٠٩ ، ٢٠٩ ، ٢٠٩ ، ٢٠٩ ، ٢٠٩ ، ٢٠٩ ، ٢٠٩ ، ٢٠٩ ، ٢٠٩ ، ٢٠٩ ، ٢٠٩ ، ٢٠٩ ، ٢٠٩ ، والطبراني في الكبير: ٦/ ١٥ من طريق قتادة عن أنس ، وقد جاء من طريق آخر عن أنس عند الترمذي في اللباس باب ٣ حديث رقم: ١٧٢٣ ، والنسائي في السنن: ٨/ ١٩٩ ، وابن سعد: ٣/ ١٣/ ٢ ، وأحمد في فضائل الصحابة حديث رقم: ١٤٩٥ ، من طريق محمد بن عمرو عن واقد عن أنس .

واخرجه أيضاً مسلم حديث رقم: ٢٤٦٨ ، والترمذي حديث رقم: ٣٨٤٧ ، المناقب باب مناقب سعد بن معاذ وابن سعد: ٣/ ٤٣٥ ، عن البراء بن عازب .

٢١ ـ الخمس التي أعطيها رسول الله صلى الله عليه وسلم:

٧٤٤ من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: (أن رسول الله على ١٤٤ عام غزوة تبوك قام من الليل يصلي ، فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه حتى إذا صلى ، وانصرف إليهم ، فقال لهم: (لقد أعطيت الليلة خمساً ما أعطيهن أحد قبلي ، أما أنا ، فأرسلت إلى الناس كلهم عامة وكان من قبلي إنما يرسل إلى قومه ، ونصرت على العدو بالرعب ، ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر لمئ منه رعباً ، وأحلت لي الغنائم آكلها ، وكان من قبلي يعظمون أكلها كانوا يحرقونها ، وجعلت لي الأرض مساجد وطهوراً أينما أدركتني الصلاة تمسحت يحرقونها ، وكان من قبلي يعظمون ذلك ، إنما كانوا يصلون في كنائسهم وبيعهم ، والخامسة هي ما هي ؟ قبل لي: سل ، فإن كل نبي قد سأل ، فأخرت مسألتي إلى يوم القيامة فهي لكم ، ولمن شهد أن لا إله إلا الله) (١٠).

٢٢_ قصة وفاة ذي البجادين ونزول الرسول ﷺ في قبره:

٧٤٥ من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يحدث قال: (قمت من جوف الليل ، وأنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر ، فاتبعتها أنظر إليها .

قال: فإذا رسول الله عَلَيْتُ وأبو بكر وعمر ، وإذا عبدالله ذو البجادين قد مات، وإذا هم قد حفروا له ، ورسول الله عَلَيْتُ في حفرته ، وأبو بكر وعمر يدليانه ، وإذا هو يقول: (أدنيا إليَّ أخاكما) فدلياه إليه ، فلما هيأه لشقه ، قال: (اللهم إني قد أمسيت راضياً عنه فارض عنه) . قال: يقول ابن مسعود: يا ليتني كنت صاحب الحفرة » (۲) . قال ابن هشام: وإنما سمي ذو البجادين لأنه كان يريد الإسلام ، فمنعه قومه، وضيقوا عليه ، حتى خرج من بينهم ، وليس عليه إلا بجاد ، وهو الكساء الغليظ، فشقه باثنين فأتزر بواحدة وارتدى بالأخرى، ثم أتى رسول الله عَلَيْتُ فسمي ذا البجادين (۲) .

⁽۱) اخرجه احمد في المسند: ۲۲۲/۲ ، وقال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد ، ورجاله ثقات كما جاء في الفتح الرباني: ۲۰۰/۲۱ .

⁽٢) أخرجه ابن مندة من طريق سعيد بن الصلت عن الأعمش عن أبي واثل عن ابن مسعود كما قال الحافظ في الإصابة: ٢/ ٣٣٠ ، ترجمه رقم: ٤٨٠ ، ونسبه الحافظ أيضاً إلى البغوي وأعله بالانقطاع قلت: وسند ابن مندة جيد ، وقد أخرجه أيضاً ابن إسحاق عن محمد بن إبراهيم التيمي عن ابن مسعود إلا أن محمد بن إبراهيم لم يسمع من ابن مسعود: ٢/ ٥٢٧ - ٥٢٨ ، سيرة ابن هشام .

⁽٣) ابن كثير في السيرة: ٣٣/٤ ، سيرة ابن هشام: ٢٨/٢٠ .

٢٣ ـ إرساله صلى الله عليه وسلم إلى قيصر الروم:

٧٤٦ ـ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من ينطلق بصحيفتي هذه إلى قيصر وله الجنة) ، فقال رجل من القوم : وإن لم يقتل ؟ قال: وإن لم يقتل ، فانطلق الرجل به فوافق قيصر، وهو يأتي بيت المقدس قد جعل له بساط لا يمشي عليه غيره، فرمى بالكتاب على البساط وتنحى.

فلما انتهى قيصر إلى الكتاب أخذه ثم دعا رأس الجاثليق^(۱) وأقرأه فقال: ما علمي في هذا الكتاب إلا كعلمك ـ فنادى قيصر: من صاحب الكتاب؟ فهو آمن، فجاء الرجل فقال: إذا قدمت فأتني فلما قدم أتاه فأمر قيصر بأبواب قصره ، فغلقت ثم أمر منادياً فنادى: ألا أن قيصر تبع محمداً وترك النصرانية .

فأقبل جنده وقد تسلحوا حتى أطافوا بقصره فقال لرسول رسول الله عَلَيْلَةٍ: قد ترى أني خائف على مملكتي ، ثم أمر منادياً فنادى: ألا أن قيصر قد رضى عنكم، وإنما اختبركم لينظر كيف صبركم على دينكم فارجعوا ، فانصرفوا

وكتب قيصر إلى رسول الله عليه: إني مسلم ، وبعث إليه بدنانير، فقال رسول الله عليه النصرانية)، الله عليه حين قرأ الكتاب: (كذب عدو الله ، ليس بمسلم وهو على النصرانية)، وقسم الدنانير » (٢) .

٧٤٧ قال الإمام أحمد: حدثنا إسحاق بن عيسى قال حدثني يحيى بن سليمان عن عبدالله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن أبي راشد قال: « لقيت التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله عليه بحمص ، وكان جاراً لي شيخاً كبيراً قد بلغ الفند أو قرب ، فقلت: ألا تخبرني عن رسالة هرقل إلى النبي عليه ورسالة رسول الله عليه إلى هرقل ؟

فقال: بلى ، قدم رسول الله ﷺ تبوك ، فبعث دحية الكلبي إلى هرقل ،

⁽١) الجاثليق: مقدم الأساقفة عند النصارى .

⁽٢) أخرجه ابن حبان كما في موارد الظمآن حديث رقم: ١٦٢٨ ، وسنده صحيح .

فلما أن جاء كتاب رسول الله على دعا قسيسي الروم وبطارقتها ، ثم أغلق عليه وعليهم باباً فقال: قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم ، وقد أرسل إلي يدعوني إلى ثلاث خصال ، يدعوني إلى أن أتبعه على دينه ، أو على أن أعطيه ما لنا على أرضنا والأرض أرضنا ، أو نلقي إليه الحرب ، والله لقد عرفتم فيما تقرءون من الكتب لياخذن ما تحت قدمي فهلم نتبعه على دينه ، أو نعطيه ما لنا على أرضنا ، فنخروا نخرة (۱) رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم، وقالوا: تدعونا إلى أن ندع النصرانية أو نكون عبيداً لأعرابي جاء من الحجاز ؟ فلما ظن أنهم إن خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم رفاهم (۱) ولم يكد ، وقال : قلت ذلك لكم لأعلم صلابتكم على أمركم .

ثم دعا رجلاً من عرب تجيب كان على نصارى العرب فقال: ادع لي رجلاً حافظاً للحديث عربي اللسان أبعثه إلى هذا الرجل بجواب كتابه ، فجاء بي ، فدفع إلي هرقل كتاباً ، فقال: اذهب بكتابي إلى هذا الرجل فما ضيعت من حديثه فاحفظ له منه ثلاث خصال (٣) انظر هل يذكر صحيفته التي كتب إلي بشيء، وانظر إذا قرأ كتابي ، فهل يذكر الليل ، وانظر في ظهره هل به شيء يريك .

فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوك ، فإذا هو جالس بين ظهراني اصحابه محتبياً على الماء فقلت: اين صاحبكم ؟ قيل: ها هوذا ، فاقبلت امشي حتى جلست بين يديه ، فناولته كتابي ، فوضعه في حجره ثم قال: (فمن انت ؟) فقلت: انا احد تنوخ . قال: (هل لك في الإسلام الحنيفية ملة أبيك إبراهيم ؟) قلت: إني رسول قوم ، وعلى دين قوم لا أرجع عنه حتى أرجع إليهم ، فضحك وقال: (إنك لا تهدي من أحببت ، ولكن الله يهدي من يشاء ، وهو أعلم بالمهتدين ، ولكن الله يهدي من يشاء ، وهو أعلم بالمهتدين ، يا أخاتنوخ إنبي كتبت بكتاب إلى كسرى فمزقه والله عمزقه وعمزق ملكه ، وكتبت إلى صاحبك إلى النجاشي (أ) بصحيفة فحرقها والله عمزقه (أ)

⁽۱) نخروا: أي تكلموا كلام رجل واحد ، وكانه كلام مع غضب ونفور حملهم على أن يخرجوا من برانسهم .

⁽Y) رفاهم: سكنهم ودعا لهم.

⁽٣) فيما ضيعت من حديثه فاحفظ لي ثلاث خصال: أي مهما نسيت من شيء فاحفظ لي منه ثلاث خصال.

⁽٤) هذا نجاشي آخر غير النجاشي الذي أسلم ومات وصلى النبي ﷺ عليه .

بصحيفة فأمسكها فلن يزال الناس يجدون منه بأساً ما دام في العيش خير) .

قلت: هذه إحدى الثلاثة التي أوصاني بها صاحبي وأخذت سهماً من جعبتي فكتبتها في جلد سيفي ، ثم إنه ناول الصحيفة رجلاً عن يساره قلت: من صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم ؟ قالوا: معاوية . فإذا في كتاب صاحبي تدعوني إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين فأين النار؟ فقال رسول الله وَ الله الله أين الليل إذا جاء النهار ؟) قال: فأخذت سهماً من جعبتي، فكتبته في جلد سيفي ، فلما أن فرغ من قراءة كتابي قال: (إن لك حقاً ، وإنك رسول ، فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك بها إنا سفر () مرملون) .

قال: فناداه رجل من طائفة الناس قال: أنا أجوزه قفتح رحله فإذا هو يأتي بحلة صفورية فوضعها في حجري قلت: من صاحب الجائزة ؟ قيل لي: عثمان، ثم قال رسول الله عَلَيْهِ: (أيكم ينزل هذا الرجل ؟) فقال فتى من الأنصار: أنا ، فقام الأنصاري وقمت معه حتى إذا خرجت من طائفة المجلس ناداني رسول الله عَلَيْهُ فقال: (تعال يا اخاتنوخ) . فأقبلت أهوي إليه حتى كنت قائماً في مجلسي الذي كنت بين يديه فحل حبوته (٢) عن ظهره وقال: (ههنا امض لما أمرت به)، فجلت في ظهره فإذا أنا بخاتم في موضع غضون انكتف (٣) مثل المحجمة الضخمة أيلة » (١)(٥)

٢٤ وفود ملك أيلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قد جاء ذكر وفود ملك إيلة على رسول الله من حـديث أبي حمـيد السـاعدي رضي الله عنه الذي سبق جزء منه وسأورده هنا كله حتى يستقيم المعنى في ذلك .

٧٤٨ من حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول

⁽٥) والله ممزقه: مذهب ملكه عنه .

⁽١) إنا سفر: أي مسافرون نفذ زادنا .

⁽٢) حل حبوته: القى برده كانت على ظهره .

⁽٣) عضون الكتف: مكاسر الجلد .

⁽٤) المحجمة الضخمة: الآلة التي يجتمع بها دم الحجامة عند المص.

⁽٥) أخرجه أحمد في المسند: ٣/ ٤٤١ - ٤٤١ ، وقال ابن كثير في السيرة: ٢٧/٣ - ٢٩ ، هذا حديث غريب ، وإسناده لا بأس به تفرد به الإمام أحمد ، وأورده الهيشمي بنصه في المجمع وقال: رواه عبدالله ابن أحمد وأبو يعلى ، ورجال أبي يعلى ثقات ، ورجال عبدالله بن أحمد كذلك: ٨/ ٢٣٢ - ٢٣٦ ، انظر عبدالله بن أحمد في زوائده على المسند: ٤٥/٤ ، أبو يعلى حديث رقم: ١٥٩٧ .

الله عَلَيْ عام تبوك حتى جئنا وادي القرى ، فإذا امرأه في حديقة لها فقال رسول الله عَلَيْ عشرة الله عَلَيْ عشرة أوسق ، وخرص رسول الله عَلَيْ عشرة أوسق ، وقال رسول الله عَلَيْ للمرأة: (أحصي ما يخرج منها حتى أرجع إليك إن شاء الله).

قال فخرج حتى قدم تبوك فقال رسول الله ﷺ: (إنها ستهب عليكم الليلة ربح شديدة فلا يقومن فيها رجل ، فمن كان له بعير فليوثق عقاله) .

قال أبو حميد: فعقلناها ، فلما كان من الليل هبت علينا ربح شديدة ، فقام فيها رجل فالقته في جبل طيء .

ثم جاء رسول الله عَلَيْكُم ملك أيلة فأهدى لرسول الله بغلة بيضاء ، وكساه رسول الله عَلَيْكُم برداً ، وكتب له يجيرهم .

ثم أقبل وأقبلنا معه ، حتى جثنا وادي القرى فقال للمرأة: (كم جاءت حديقتك) ، قالت: عشرة أوسق ، خرص رسول الله ﷺ .

فقال رسول الله عَلَيْم: (إني متعجل ، فمن أحب منكم أن يتعجل فليفعل) قال: فخرج رسول الله عَلَيْهِ وخرجنا معه، حتى إذا أوفى على المدينة قال: (هذه طابة) فلما رأى أحداً قال: (هذا أحد يحبنا ونحبه ، ألا أخبركم بخير دور الأنصار ؟) قلنا: بلى يا رسول الله قال: (خير دور الأنصار بنو النجار ، ثم دار بني ساعدة ، ثم في كل دور الأنصار خير) ().

٧٠ مدة إقامته صلى الله عليه وسلم بتبوك:

٧٤٩ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: (أقام رسول الله عنهما قال: (أقام رسول الله عَلَيْهُ بتبوك عشرين يوماً يقصر الصلاة) (٢)

⁽۱) سبق تخریجه حدیث رقم: ۷۳۸ .

⁽٢) أخرجه في المسند: ٣/ ٢٩٥ ، عبدالرزاق في المصنف: ٤٣٥٥ ، وأبو داود في الصلاة باب إذا أقام بأرض العدو يقصر رقم: ١٢٣٥ ، وابن حبان كما في الإحسان: ١٨٣/٤ ، ١٨٥ ، رقم: ٢٧٣٨، ٢٧٤١ ، البيهقي في السنن: ٣/ ١٥٢ ، ورجاله ثقات وصححه النووي على شرطهما وابن حزم وابن حبان انظر نصب الراية: ٢/ ١٨٦١، وتلخيص الحبير: ٢/ ٤٥.

٢٦ كيد المنافقين رسول الله والمسلمين:

1- الاستهزاء بآيات الله وبرسوله وقراء المسلمين:

• ٧٥٠ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: (قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوماً ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، لا أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسنة، ولا أجبن عند اللقاء . فقال رجل في المجلس: كذبت ، ولكنك منافق لأخبرن رسول الله عَلَيْ ، ونزل القرآن . قال عبدالله: فأنا رأيته متعلقاً بحقب ناقة رسول الله عَلَيْ ، والحجارة تنكيه وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، والنبي عَلَيْ يقول: (أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن) (أ).

٧٥١ من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه قال: (قال محشي بن حمير لوددت أني أقاضي على أن يضرب كل رجل منكم مائة على أن ينجو من أن ينزل فينا قرآن، فقال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر: (أدرك القوم، فإنهم قد احترقوا، فسلهم عما قالوا: فإن هم أنكروا وكتموا فقل بلى: قد قلتم كذا وكذا).

فأدركهم فقال لهم ، فجاءوا يعتذرون ، فأنزل الله ﴿ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم ﴾ الآية فكان الذي عفا الله عنه محشي بن حمير، فتسمى عبدالرحمن وسأل الله أن يقتل شهيداً ، وألا يعلم بمقتله ، فقتل باليمامة لا يعلم مقتله ، ولا من قتله ، ولا يرى له أثر ولا عين » (٢)

قلت: وقد كان هذا القول من محشي بن حمير بعدما قال أولئك قولتهم في قراء القرآن ، واستهزأوا بآيات الله تعالى، فتاب الله عليه، وغفر له ، والله أعلم. بـ محاولة المنافقين اغتيال الرسول صلى الله عليه وسلم .

٧٥٢ـ من حـديث أبي الطفـيل رضي الله عنه قـال: ﴿ لَمَا أَقْبَلُ رَسُولُ اللهُ يَكَلِيْكُمُ مِن غزوة تبوك أمر منادياً فنادى: ﴿ إِن رَسُولُ اللهِ آخذُ بِالْعَـقَبَةُ فَلَا يَأْخِذُهَا أَحَدُ ﴾،

⁽۱) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير: ٦٣/٤، ورجاله رجال الصحيح إلا هشام بن سعد فلم يخرج له مسلم إلا في الشواهد، والطبري في التفسير: ١٧٢/١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ٣/٢٥٤، إلى ابن أبي حاتم وابن جرير وأبي الشيخ وابن مردويه، وله شاهد حسن من حديث كعب سأورده تالياً له فانظره.

⁽٢) أخرجه ابن أبي حاتم: ٦٤/٤ ، وسنده حسن ، وعزاه السيوطي في الدر المنشور: ٣/٢٥٤ ، إلى ابن إسحاق وابن المتذر وابن أبي حاتم .

فبينما رسول الله ﷺ يقوده حذيفة ويسوقه عمار ، إذ أقبل رهط متلشمون على الرواحل ، فغشوا عماراً ، وهو يسوق برسول الله ﷺ ، وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل ، فقال رسول الله ﷺ لحذيفة (قد قد) .

حتى هبط رسول الله ﷺ من الوادي ، فلما هبط ورجع عمار قال: (يا عمار هل عرفت القوم ؟) قال: قد عرفت عامة الرواحل ، والقوم متلثمون، فقال: (هل تدري ما أرادوا ؟). قال: الله ورسوله أعلم . قال: (أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه).

قال: فسال عمار رجلاً من اصحاب النبي ﷺ فقال: نشدتك بالله كم تعلم كان اصحاب العقبة ؟ قال: أربعة عشر رجلاً . فقال: إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر .

قال: فعذر رسول الله ﷺ منهم ثلاثة قالوا: ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ، وما علمنا ما أراد القوم . فقال عمار: أشهد أن الاثني عشر الباقين حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد » (۱) .

ج ـ إخبار النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة بأسماء المنافقين:

٧٥٤ من حديث علقمة قال: « قدمت الشام فصليت ركعتين ، ثم قلت: اللهم يسر لي جليساً صالحاً ، فاتيت قوماً فجلست إليهم ، فإذا شيخ قد جاء حتى

⁽۱) أخرجُه فـي المسند: ٥/ ٤٥٣ ، ورجـاله ثقات ، قـال الهـيـشـــي في المجمع: ٦/ ١٩٥ ، رواه أحــمــد ، ورجاله رجال الصحيح .

⁽٢) أخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم حديث رقم: ١١/٢٧٩ .

جلس إلى جنبي ، قلت: من هذا ؟ قالوا: أبو الدرداء فقلت: إني دعوت الله أن يسر لي جليساً صالحاً ، فيسرك لي .

٢٧ مقالة النبي هذه طابة-هذا أحد جبل يحبنا ونحبه:

٧٥٥ قد سبق من حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه الإشارة إلى هذا: وأسوق هنا المقطع الخاص بهذه المقالة من حديثه رضي الله عنه قال: «.... فقال رسول الله عليه المنه مسرع فمن شاء منكم فليسرع ، ومن شاء فليمكث)، فخرجنا حتى أشرفنا على المدينة فقال: (هذه طابة ، وهذا أحد ، وهو جبل يحبنا ونحبه ...) (٢)

٧٥٦ وقد أورد البخاري رحمه الله مختصراً عن أبي حميد قال: « أقبلنا مع النبي ﷺ من غزوة تبوك ، حتى إذا أشرفنا على المدينة قال: (هذه طابة ، وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه) أخرجه في كتاب المغازي باب ٨١ ، حدثنا يحيى بن بكير حديث رقم:٤٤٢٢.

٢٨ ـ استقبال النبي صلى الله عليه وسلم عند ثنية الوداع :

٧٥٧ من حديث السائب بن يزيد رضي الله عنه: « لما قدم النبي ﷺ المدينة من غزوة تبوك تلقاه الناس فلقيته مع الصبيان على ثنية الوداع » (٣).

 ⁽١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة ، باب مناقب عمار وحذيفة رضي الله عنهما حديث رقم: ٣٧٤٣ ، واحمد في ٣٧٤٣ ، والنسائي في السنن الكبرى كما ذكر صاحب تحفة الأشراف حديث رقم: ١٠٩٥٦ ، وأحمد في المسند: ٤٥٠ ، ٤٥٩ .

⁽۲) سبق بنصه وتخریجه حدیث رقم: ۷۳۸، ۷۶۸ .

⁽٣) أخرجه البخاري في الجهاد باب استقبال الغزاة الحديث: ٣٠٨٢ ، فتح الباري: ٦/ ١٩١ ، أبو داود في الجهاد في التلقي حديث رقم: ٢٧٥٩ ، الترمذي في الجهاد باب ما جاء في تلقي الغائب إذا قدم حديث رقم: ١٧١٨ ، وأحمد في المسند: ٣/ ٤٤٩ ، والبيهةي: ٩/ ١٧٥ ، وقال الترمذي: حسن صحيح

٢٩_ حديث الثلاثة الذين خلفوا:

٧٥٨ من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه قال: « لم اتخلف عن رسول الله عَلَيْقُ في غزوة غزاها قط ، إلا في غزوة تبوك ، غير أني قد تخلفت في غزوة بدر ، ولم يعاتب أحداً تخلف عنه ، إنما خرج رسول الله عَلَيْهُ والمسلمون يريدون عير قريش ، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم ، على غير ميعاد . ولقد شهدت مع رسول الله عَلَيْهُ ليلة العقبة (١)حين تواثقنا على الإسلام (١) .

وما أحب أن لي بها مشهد بدر . وإن كانت بدر أذكر في الناس منها (٣) .

وكان من خبري ، حين تخلفت عن رسول الله عليه في غزوة تبوك ، أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ، والله ما جمعت قبلها راحلتين قط ، حتى جمعتهما في تلك الغزوة ، فغزاها رسول الله عليه في حر شديد ، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً ، واستقبل عدوا كثيراً ، فجلا للمسلمين أمرهم (٥) ، ليتأهبوا أهبة غزوهم (١) ، فأخبرهم بوجههم الذي يريد والمسلمون مع رسول الله عليه كثير ، ولا يجمعهم كتاب حافظ (يريد ، بذلك الديوان) .

قال كعب: فقل رجل يريد أن يتغيب يظن أن ذلك سيخفي له ، مالم ينزل فيه وحي من الله عز وجل . وغزا رسول الله عَلَيْتُ تلك الغزوة حين طابت الشمار والظلال. فأنا إليها أصعر () ، فتجهز رسول الله عَلَيْتُ والمسلمون معه ، وطفقت أغدو لكي أتجهز معهم ، فأرجع ولم أقض شيئاً ، وأقول في نفسي: أنا قادر على ذلك إذا أردت .

⁽١) ليلة العقبة: الليلة التي بايع رسول الله الأنصار فيها على الإسلام . وأن يؤوه وينصروه ، والعقبة هي التي في طرف منى التي يضاف إليها جمرة العقبة . وكانت مرتبن في سنتين .

⁽٢) تواثقنا على الإسلام: تبايعنا عليه وتعاهدنا .

⁽٣) وإن كانت بدراً اذكر: أي أشهر عند الناس بالفضيلة .

⁽٤) مفازاً: بريه طويلة قليلة الماء يخاف فيها من الهلاك .

⁽٥) فجلا للمسلمين أمرهم: كشف وبينه وأوضحه .

⁽٦) ليتأهبوا: أهبة غزوهم: يسعوا له بما يحتاجون من زاد .

⁽٧) أصعر: أميل . . .

فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمر الناس بالجد ، فأصبح رسول الله عليه غادياً والمسلمون معه ، ولم أقض من جهازي شيئاً ثم غدوت ، فرجعت ، ولم أقض شيئاً . فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا ، وتفارط الغزو (۱) فهممت أن أرتحل فأدركهم، فيا ليتني فعلت، ثم لم يُقدَّر ذلك لي

فطفقت ، إذا خرجت في الناس ، بعد خروج رسول الله عَلَيْق ، يحزنني اني لا أرى لي أسوة ، إلا رجلاً مغموصاً عليه في النفاق . أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء . ولم يذكرني رسول الله عَلَيْق حتى بلغ تبوكاً ، فقال ، وهو جالس في القوم بتبوك (ما فعل كعب بن مالك ؟) قال رجل من بني سلمة: يا رسول الله حبسه برداه، والنظر في عطفيه (٢) .

فقال له معاذ بن جبل: بنس ما قلت . والله يا رسول الله ! ما علمنا عليه إلا خيراً ، فسكت رسول الله ﷺ . فبينما هو على ذلك رأى رجلاً مبيضاً (٣) يزول به السراب (١) فقال رسول الله ﷺ: كن أبا خيشمة ، فإذا هو أبو خيشمة الأنصاري، وهو الذي تصدق بصاع التمر حين لمزه (٥) المنافقون .

فقال كعب بن مالك: فلما بلغني أن رسول الله عَلَيْ قد توجه قافلاً (١) من تبوك ، حضرني بثي (١) ، فطفقت أتذكر الكذب وأقول: بم أخرج من سخطه غداً واستعين على ذلك كل ذي رأي من أهلي . فلما قيل لي: أن رسول الله عنداً فل قادماً (١) زاح (٩) عني الباطل . حتى عرفت أني لن أنجو منه بشيء أبداً ، فأجمعت صدقه (١٠٠).

⁽١) تفارط الغزو: تقدم الغزاة وسبقوا وفاتوا .

⁽٢) والنظر في عطفيه: أي جانبيه وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه ولباسه .

⁽٣) مبيضاً: لابس البياض .

⁽٤) يزول به السراب: يتحرك وينهض ، والسراب هو ما يظهر للإنسان في الهواجر في البراري كأنه ماء .

⁽٥) لمزه المنافقون: عابوه واحتقروه .

⁽٦) توجه قافلاً: راجعاً .

⁽٧) حضرني بثي: حزني .

⁽٨) أظل قادماً: أقبل ودنا قدومه كأنه القي على ظله .

⁽٩) زاح: زال .

⁽١٠) أجمعت صدقه: عزمت على صدقه .

وصبح رسول الله عَلَيْ قادماً ، وكان إذا قدم من سفر ، بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون . فطفقوا يعتذرون إليه، ويحلفون له ، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً . فقبل منهم رسول الله عَلَيْهُ علانيتهم ، وبايعهم واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله ، حتى جئت .

فلما سلمت، تبسم تبسم المغضب ثم قال: (تعال) فجئت امشي حتى جلست بين يديه . فقال لي: (ما خلفك ؟ الم تكن قد ابتعت ظهرك ؟) قال: قلت: يا رسول الله! إنبي والله! لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا ، لرايت اني ساخرج من سخطه بعذر ، ولقد اعطيت جدلاً (۱) ولكني ، والله! لقد علمت ، لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ، ليوشكن (۱) الله أن يسخطك علي ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه (۱) إني لأرجو فيه عقبي الله (۱) والله! ما كان لي عذر ، والله! ما كنت قط اقوى ، ولا أيسر مني حين تخلفت عنك . قال رسول الله عني الله فيك) عنك . قال رسول الله عني سلمة فاتبعوني . فقالوا لي: والله! ما علمناك فقمت ، وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني . فقالوا لي: والله! ما علمناك أذنبت ذنباً قبل هذا . لقد عجزت في أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله عني لك .

قال فوالله ! ما زالوا يونبونني (٥) حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله ﷺ فأكذب نفسى .

قال: ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي من أحد ؟ قالوا: نعم . لقيه معك رجلان ، قالا مثل ما تلت ، فقيل لهما مثل ما قيل لك . قال: قلت: من هما؟ قالوا: مرارة بن الربيع العامري ، وهلال بن أمية الواقفي قال: فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدراً ، فيهما أسوة . قال: فمضيت حين ذكروهما لي .

قال: فاجتنبنا الناس ، وقال: تغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الأرض .

⁽١) أعطيت جدلا: فصاحة وقوه في الكلام وبراعة ، بحيث أخرج عن عهده ما ينسب إلي إذا أردت .

⁽٢) ليوشكن: ليسرعن.

⁽٣) تجد علي فيه: تغضب .

⁽٤) إني لأرجو عقبى الله: يعقبني خيراً ويثيبني عليه .

⁽٥) يؤنبونني: يلومونني أشد اللوم .

فما هي بالأرض التي اعرف . فلبئنا على ذلك خمسين ليلة . فاما صاحباي فاستكانا (۱) وقعدا في بيوتهما يبكيان . وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم (۱) فكنت أخرج ، فأشهد الصلاة ، وأطوف في الأسواق، ولا يكلمني أحد . وآتي رسول الله عليه ، وهو في مجلسه بعد الصلاة ، فأقول في نفسي! هل حرك شفتيه برد السلام ، أم لا ؟ ثم أصلي قريباً منه ، وأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلى ، وإذا التفت نحوه أعرض عني .

حتى إذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين ، مشيت حتى تسورت $^{(2)}$ جدار حائط أبي قتادة ،وهو ابن عمي ، وأحب الناس إلي . فسلمت عليه . فوالله ! ما رد علي السلام ، فقلت له: يا أبا قتادة أنشدك بالله $^{(3)}$ هل تعلم أني أحب الله ورسوله ؟ قال: فسكت . فعدت فناشدته فسكت ، فعدت فناشدته . فقال: الله ورسوله أعلم . ففاضت عيناي ، وتوليت ، حتى تسورت الجدار .

فبينما أنا أمشي في سوق المدينة ، إذا نبطي من نبط أهل الشام (6) ، ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك قال: فطفق الناس يشيرون له إلي . حتى جاءني فدفع إلي كتاباً من ملك غسان . وكنت كاتباً ، فقرأته فإذا فيه: أما بعد ، فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة (1) ، فالحق بنا نواسك . قال: فقلت: حين قرأتها وهذه أيضاً من البلاء . فتايمت (٧) بها التنور ، فسجرتها (٨) بها .

حتى إذا مضت أربعون من الخمسين ، واستلبث الوحي (٩) ، إذا رسول رسول الله عَلَيْقِ يأمرك أن تعمرُل امرأتك)، قال: الله عَلَيْقِ يأمرك أن تعمرُل امرأتك)، قال:

⁽١) استكانا: خضعا .

⁽٢) أشب القوم وأجلدهم: أي أصغرهم سناً وأقواهم .

⁽٣) حتى تسورت: علوت وصعدت السور وهو أعلاه .

⁽٤) أنشدك بالله: أسألك بالله .

⁽٥) نبطي من أهل الشام: فلاحو العجم .

⁽٦) مضيعة: يعنى انك لست بارض يضيع فيها حقك .

⁽V) فتاعمت: تيممت: قصدت .

⁽٨) فسجرتها: أحرقتها.

⁽٩) واستلبث الوحي: أبطأ .

فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل ؟ قال: (لا ، بل اعتزلها فلا تقربنها) .

قال: فأرسل إلى صاحبي بمثل هذا . قال: فقلت لامراتي: الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر .

قال: فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ. فقالت له: يا رسول الله! إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم ، فهل تكره أن أخدمه ؟ قال: (لا، ولكن لا يقربنك) فقالت: إنه والله! ما به حركة إلى شيء ، والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا .

قال: فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله على في امرأتك ؟ فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه . قال فقلت: لا أستأذن فيها رسول الله على وما يدريني ماذا يقول رسول الله على إذا استأذنته فيها ، وأنا رجل شاب . قال فلبثت بذلك عشر ليال . فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهي عن كلامنا . قال ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل منا ، قد ضاقت علي نفسي ، وضاقت علي الأرض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفي على سلع (۱) يقول بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر. قال: فخررت ساجداً، وعرفت أن قد جاء فرج.

قال: فآذن (٢) رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر ، فذهب الناس يبشروننا فذهب قبل صاحبي مبشرون ، وركض رجل إلي فرساً ، وسعى ساع من أسلم قبلي . وأوفى الجبل ، فكان الصوت أسرع من الفرس ، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني ، فنزعت له ثوبي فكسوتهما إياه ببشارته ، والله ! ما أملك غيرهما يومئذ ، واستعرت ثوبين فلبستهما ، فانطلقت أتأمم (١) رسول الله ﷺ ، يتلقاني الناس فوجاً فوجاً فوجاً ، يهنئوني بالتوبة ويقولون: لتهنئك توبة الله عليك .

حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ جالس في المسجد، وحوله الناس

⁽١) أوفى علي سلع: صعده وارتفع عليه ، وسلع جبل بالمدينة معروف . .

⁽٢) فآذن: الناس: أي أعلمهم.

⁽٣) أتأمم: أي أقصد .

⁽٤) فوجاً فوجاً: الفوج الجماعة .

فقام طلحة بن عبيد الله يهـرول حتى صافحني وهنأني . والله ! مـا قام رجل من المهاجرين غيره.

قال: فكان كعب لا ينساها لطلحة .

قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال: وهو يبرق وجهه من السرور ، ويقول: (أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك) قال: قلت: أمن عندك ؟ يا رسول الله ! أم من عند الله ؟ فقال: (لا بل من عند الله) وكان رسول الله ﷺ إذا استنار وجهه، كان وجهه قطعة قمر . قال: وكنا نعرف ذلك.

قال فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله! إن من توبتي أن أنخلع ''من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله على . فقال رسول الله على: (أمسك بعض مالك ، فهو خير لك) قال: فقلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر . قال، وقلت: يا رسول الله! إن الله إنما أنجاني بالصدق ، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت . قال فوالله! ما علمت أن أحداً من المسلمين أبلاه (۱) الله في صدق الحديث ، منذ ذكرت ذلك لرسول الله على يومي هذا ، أحسن مما أبلاني الله به . والله ما تعمدت كذبة منذ قلت لرسول الله على الى يومي هذا ، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقى .

قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم ، إنه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم ﴾ (*) حتى بلغ: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ (*)

قال كعب: والله ما أنعم الله علي من نعمة قط ، بعد إذ هداني للإسلام ، أعظم في نفسي ، من صدقي رسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا حين أنزل الوحي ، شر ما قبال لأحد ،

⁽١) أنخلع من مالي: أتصدق .

⁽٢) أبلاه الله: أنعم عليه .

⁽٣) سورة التوبة: ١١٧، ١١٨ .

⁽٤) سورة التوبة: ١١٩ .

وقال الله: ﴿ سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتصرضوا عنهم ، فأعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون ، يحلفون لكم لترضوا عنهم ، فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ (١٠).

قال كعب: كنا خلفنا أيها الثلاثة . عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله على حين حلفوا له ، فبايعهم واستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله أمرنا حتى قضى الله فيه ، فبذلك قال الله عز وجل: ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ ، وليس الذي ذكر الله مما خلفنا ، تخلفنا عن الغزو ، وإنما هو تخليفه إيانا ، وإرجاؤه أمرنا (٢) عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه (٣).

فوائد قصة الذين خلفوا:

وقد استنبط العلماء من هذا الحديث في توبة كعب بـن مالك وصاحبيه ، فوائد جمة ذكر كثيراً منها ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد ، وذكر ابن حجر العسقلاني في الفتح فصلاً مفيداً كثير الفوائد .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ٨/ ١٢٣_ ١٢٤ ، ما نصه: « وفي قصة كعب من الفوائد غير ما تقدم (يعني في أثناء شرح الحديث):

جواز طلب أموال الكفار من ذوي الحرب ، وجواز الغزو في الشهر الحرام ، والتصريح بجهة الغزو إذا لم تقتض المصلحة ستره ، وإن الإمام إذا استنفر الجيش عموماً لزمهم التفير ولحق اللوم بكل فرد لو تخلف .

وقال السهيلي: إنما اشتد الغضب على من تخلف وإن كان الجهاد فرض كفاية

⁽١) سورة التوبة / ٩٥ _ ٩٦ .

⁽٢) إرجاؤه أمرنا: تأخيره أمرنا .

⁽٣) أخرجه البخاري في المغازي ، باب حديث كعب بن مالك حديث رقم: ٤٤١٨ ، مسلم في التوبة باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه حديث رقم: ٢٧٦٩ ، أبو داود في الأيمان والمنذور حديث رقم: ٣٣٣١ ، باب فيمن نذر أن يتصدق بماله ، وأحمد في المسند: ٣/ ٢٥٦ ـ ٤٥٩ ، النسائي في الطلاق باب الحقي بأهلك: ٢/ ٢٥١ ، باختصار اقتصر فيه على قوله الحقي بأهلك وما فيها ، عبدالرزاق في المصنف: ٤٧٤٤ ، ابن أبي شيبه في المصنف رقم: ١٨٨٥٣ ، ابن هشام في السيرة: ٢/ ٥٣١ ، ابن مراد في السيرة: ٤/ ٤٨ . البيهقي في جرير في التفسير: ١٠٥/٨ ، ابن أبي حاتم: ٤/ ١٠٥ ، ابن كثير في السيرة: ٤/ ٤٨ . البيهقي في دلائل النبوة: ٥/ ٣٧٢ ، السيوطي في الدر المتور: ٣/ ٢٨٧ ، وقد أورده البخاري بعدة أرقام في مواطن متعددة: رقم: ٧٢٧٧ ، ٧٤٤ ، ٢٩٥١ ، ٢٩٥١ ، ٣٥٥٦ ، ٣٥٥٦ ، ٣٥٥١ ، ٣٥٥١ ، ٣٥٥١ ، ٣٥٥١ ، ٣٥٥١ ، ٣٥٥١ ، ٣٥٥١ ، ٣٠٥١ ،

لكنه في حق الأنصار خاصة فرض عين ، لأنهم بايعوا على ذلك ومصداق ذلك قولهم وهم يحفرون الخندق:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا ابداً

فكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة ، لأنها كالنكث لبيعتهم ، كذا قال ابن بطال . قال السهيلي: ولا أعرف له وجهاً غير الذي قال .

قلت: وقد ذكرت وجهاًغير الذي ذكره ولعله أقعد ، ويؤيده قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لَاهُلَ المَدِينَةُ وَمِن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ﴾ الآية . وعند الشافعية وجه أن الجهاد كان فرض عين في زمن النبي ﷺ ، فعلى هذا فيتوجه العتاب على من تخلف قطعاً ، وفيها أن العاجز عن الخروج بنفسه أو بماله لا لوم عليه ، واستخلاف من يقوم مقام الإمام على أهله والضعفة .

وفيها ترك قـتل المنافقـين ، ويستنبط منه ترك قتل الزنديـق إذا أظهر التـوبة . وأجاب من أجازه بأن الترك كان في زمن النبي ﷺ لمصلحة التأليف على الإسلام.

وفيها عظم أمر المعصية ، وقد نبه الحسن البصري على ذلك فيما أخرجه ابن أبي حاتم عنه قال: يا سبحان الله ما أكل هؤلاء الثلاثة مالاً حراماً ، ولا سفكوا دماً حراماً ولا أفسدوا في الأرض ، أصابهم ما سمعتم وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، فكيف بمن يواقع الفواحش والكبائر) .

وفيها أن القوي في الدين يؤاخذ بأشد بما يؤاخذ الضعيف في الدين ، وجواز اخبار المرء عن تقصيره ، وتفريطه ، وعن سبب ذلك وما آل إليه أمره تحذيراً ويضمه لغيره ، وجواز مدح المرء بما فيه من الخير إذا أمن الفتنة ، وتسلية نفسه بما لم يحصل له بما وقع لنظيره ، وفضل أهل بدر والعقبة ، والحلف للتأكيد من غير استحلاف ، والتورية عن المقصد ، ورد الغيبة . وجواز ترك وطء الزوجة مدة .

وفيه أن المرء إذا لاحت له فرصة في الطاعة فحقه أن يبادر إليها ، ولا يسوف بها لئلا يحرمها كما قال تعالى ﴿ استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ﴾ ومثله قوله تعالى ﴿ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ﴾ ونسأل الله تعالى أن يلهمنا المبادرة إلى طاعته ، وأن لا يسلبنا ما خولنا من نعمتة .

وفيها جواز تمني ما فات من الخير ، وأن الإمام لا يهمل من تخلف عنه في بعض الأمور بل يذكره ليراجع التوبة ، وجواز الطعن في الرجل بما يغلب على اجتهاد الطاعن حمية لله ورسوله ، وفيها جواز الرد على الطاعن إذا غلب على ظن الراد وهم الطاعن أو غلطه .

وفيها أن المستحب للقادم أن يكون على وضوء ، وأن يبدأ بالمسجد قبل بيته فيصلي ثم يجلس لمن يسلم عليه ، ومشروعية السلام على القادم وتلقيه ، والحكم الظاهر ، وقبول المعاذير واستحباب بكاء العاصي أسفاً على ما فأته من الخير ، وفيها إجراء الأحكام على الظاهر ، ووكول السرائر إلى الله تعالى ، وفيها ترك السلام على من أذنب ، وجواز هجره أكثر من ثلاث ، وأما النهي عن الهجر فوق الثلاث فمحمول على من لم يكن هجرانه شرعياً ، وأن القسم قد يكون عن غضب كما يكون عن تعجب ولا يختص بالسرور . ومعاتبة الكبير أصحابه ومن يعز عليه دون غيره ، وفيها فائدة الصدق وشؤم عاقبة الكذب .

وفيها العمل بمفهوم اللقب إذا حفته قرينة ، لقوله على العمل بمفهوم اللقب إذا حفته قرينة ، لقوله على العمل بمفهوم اللقب بأن من سواه كذب ، لكن ليس على عمومه في حق كل أحد سواه ، لأن مرارة وهلال أيضاً قد صدقا فيختص الكذب بمن حلف واعتذر لا بمن اعترف ، ولهذا عاقب من صدق بالتأديب الذي ظهرت فائدته عن قرب ، وأخر من كذب للعقاب الطويل ، وفي الحديث الصحيح (إذا أراد الله بعبد خيراً عجل له عقوبته في الدنيا ، وإذا أراد به شراً أمسك عنه عقوبته فيرد القيامة بذنوبه) وقيل إنما غلظ في حق هؤلاء الثلاثة لأنهم تركوا الواجب عليهم من غير عذر ، ويدل عليه قوله تعالى ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ﴾ وقول الأنصار:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا ابدا

وفيها تبريد حر المصيبة بالتأسي بالنظير ، وفيها عظم مقدار الصدق في القول والفعل ، وتعليق سعادة الدنيا والآخرة والنجاة من شرهما به ، وأن من عوقب بالهجر يعذر عن التخلف عن صلاة الجماعة ، لأن مرارة وهلالاً لم يخرجا من بيوتهما تلك المدة ، وفيها سقوط السلام على المهجور عمن سلم عليه ، إذ لو كان واجباً لم يقل كعب: هل حرك شفتيه برد السلام ، وفيها جواز دخول المرء

دار جاره أو صديقه بغير إذنه ومن غير الباب إذا علم رضاه .

وفيها أن قول المرء الله ورسوله أعلم ، ليس بخطاب ولا كلام ولا يحنث به من حلف أن لا يكلم الآخر إذا لم ينو به مكالمته دائماً ، وإنما قال أبو قادة ذلك لما ألح عليه كعب ، وإلا فقد تقدم أن رسول ملك غسان لما سأل عن كعب ، جعل الناس يشيرون له إلى كعب ، ولا يتكلمون بقولهم مثلاً هذا كعب مبالغة في هجره والإعراض عنه .

وفيها أن مسارقة النظر في الصلاة لا تقدح في صحتها ، وإيثار طاعة الرسول على مودة القريب ، وخدمة المرأة زوجها ، والاحتياط لمجانبة ما يخشى الوقوع فيه، وجواز تحريق ما فيه اسم الله للمصلحة .

وفيها مشروعية سجود الشكر والاستباق إلى البشارة بالخير وإعطاء البشير انفس ما يحضر الذي يأتيه بالبشارة وتهنئة من تجددت له نعمة ، والقيام إليه إذا أقبل ، واجتماع الناس عند الإمام في الأمور المهمة ، وسروره بما يسر أتباعه ، ومشروعية العارية ، ومصافحة القادم والقيام له ، والتزام المداومة على الخير الذي ينتفع به ، واستحباب الصدقة عند التوبة ، وأن من نذر الصدقة بكل ما له لم يلزمه إخراجه جميعه » .

الفصل الحادي عشر الأحداث من غزوة تبوك إلى حجة الوداع

١_ قدوم وفد ثقيف:

أ تاريخ قدومهم:

قال ابن إسحاق: ﴿ قدم رسول الله ﷺ المدينة من تبوك في رمضان ، وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف ﴾ (۱).

وقد قبال موسى بن عبقبة: إن قدوم وفيد ثقيف إنما كبان بعد حجة أبي بكر الصديق ، وتبعه على ذلك البيهقي في الدلائل (٢٠).

ولكن الحافظ ابن كثير استبعد ذلك فقال: « وهذا بعيد، والصحيح أن ذلك كان قبل حجة أبي بكر كما ذكره ابن إسحاق والله أعلم » (") .

ب ـ شرطهم الذي طلبوه من رسول الله عَلَيْلِيَّة :

٧٥٩ من حديث وهب قال سالت جابراً عن شان ثقيف إذ بايعت ، قال: «اشترطت على النبي ﷺ أن لا صدقة عليها ولا جهاد ، وأنه سمع النبي ﷺ بعد ذلك يقول: (سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا) (١٠) .

جـ - طلب عثمان بن أبي العاص من الرسول عليه السلام أن يجعله إمام قومه:

٧٦٠ من حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: « قلت يا رسول الله اجعلني إمام قومي فقال: (أنت إمامهم ، واقتد بأضعفهم ، واتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً) (٥).

⁽١) سيرة ابن كثير: ١٤/٥٥ .

⁽٢) دلائل النبوة: ٥/ ٣٠٤ .

⁽٣) سيرة ابن كثير: ٥٤/٤، سيرة ابن هشام: ٥٣٧/٧.

⁽٤) أخرجه أبو داود في الخراج والإمارة والفيء ، باب ما جاء في خبر الطائف حديث: ٣٠٢٥ ، وأحمد في المسند: ٢١٨/٤ ، وسنده حسن .

⁽ه) أخرجه أحمد في المسند: ٢١٧/٤ ، وأبو داود في الصلاة باب أخذ الأجر على التأذين حديث: ٥٣١، والنسائي في الأذان باب اتخاذ المؤذن الذي لا يأخذ على أذانه أجراً: ٢٣/٢ ، ابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب من أم قوماً فليخفف حديث رقم. ٩٨٧ ، وإسناده صحيح.

د ـ شكوى عثمان بن أبي العاص من اعتراض الشيطان له في صلاته:

١٦٧ من حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: « قلت: يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي ، قال: فقال: (ذاك شيطان يقال له: خنزب ، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه ، واتفل عن يسارك ثلاثاً) ، قال: ففعلت فأذهبه الله عنى » (١).

٧٦٧ ومن حديث عثمان بن أبي العاص أيضاً قال: (لما استعملني رسول الله عَلَيْ على الطائف ، جعل يعرض لي شيء في صلاتي ، حتى ما أدري ما أصلي، فلما رأيت ذلك ، ورحلت إلى رسول الله عَلَيْ فقال: (ابن أبي العاص؟) قلت: نعم! يا رسول الله! قال: (ما جاء بك ؟) قلت: يا رسول الله! عرض لي شيء في صلواتي ، حتى ما أدري ما أصلى .

قال: (ذاك الشيطان . أدنه) فدنوت منه . فجلست على صدور قدمي . قال: (فضرب صدري بيده ، وتفل في فمي ، وقال: (اخرج . عدو الله) ففعل ذلك ثلاث مرات ، ثم قال: (الحق بعملك) قال: فقال عثمان: فلعمري! ما أحسبه خالطني بعد) (٢) .

٢ ـ وفاة عبدالله بن أبي رأس المنافقين :

أـ مرضه وذهاب النبي لعيادته:

٧٦٣_ من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: « دخلت مع رسول الله على عبدالله بن أبي في مرضه نعوده ، فقال له النبي ﷺ: (قد كنت أنهاك من حب يهود) ، فقال: عبدالله: « فقد بغضهم أسعد بن زرارة فمه »(٣) .

وقمد جاء عند أحمد (فمات) وجماء في لفظ أبي داود زيادة (فلما مات

⁽۱) أخرجه مسلم في السلام باب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة حديث رقم: ٢٢٠٣ ، أحمد في المسند: ٢١٦/٤ .

 ⁽۲) أخرجه ابن ماجه في الطب باب الفزع والأرق وما يتعوذ منه حـديث رقم: ٣٥٤٨ ، وهو مما انفرد ابن
 ماجه به ، قال البوصيري في الزوائد: إسناده صحيح رجاله ثقات .

⁽٣) فمه: يعني أنه يريد القول أن أسعد بن زرارة قد أبغض يهود فما دفع عنه بغضهم الموت ، وكان يريد أنه لا يضر حبهم ، ولا ينفع بغضهم ، ولو نفع بغضهم لما مات أسعد بن زرارة ، وهذا من قلة فهمه وقصور نظره على أن الضرر والنفع هو الموت أو الخلاص منه .

أتاه ابنه فقال: يا رسول الله إن عبدالله بن أبي قد مات ، فأعطني قميصك أكفنه فيه ، فنزع رسول الله عَيَالِيَةٍ قميصه فأعطاه إياه » (١)

ب ـ سبب كسوته بقميص النبي صلى الله عليه وسلم :

٧٦٤ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه ما قال: « لما كان العباس بن عبد المطلب بالمدينة ، طلبت الأنصار ثوباً يكسونه ، فلم يجدوا قميصاً يصلح عليه، إلا قميص عبدالله بن أبي فكسوه إياه » (١).

قال ابن عيينة: كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم يد، فأحب أن يكافئه. جـ ـ مجيء النبي إلى قبر عبدالله بن أبي ونفثه عليه من ريقه:

٧٦٥ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قبال: « أتى النبي عَلَيْكُ عَلِيكُ عَلَيْكُ عَلِيكُ عَلَيْكُ عَلِيكُ عَلَيْكُ عَلِي عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلِيكُ عَلِيكُ عَلِي عَلَيْ

د ـ صلاة النبي على عبدالله بن أبي ومحاولة عمر منعه:

٧٦٦ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: « لما توفي عبدالله بن ابي ، ابن سلول ، جاء ابنه عبدالله بن عبدالله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه ، فأعطاه، ثم سأله أن يصلي عليه ، فقام رسول الله ﷺ ليصلي عليه.

فقام عمر فاخذ بشوب رسول الله رَبِيَكِيْرٍ . فقال: يا رسول الله ! تصلي عليه وقد نسهاك الله أن تصلى عليه ؟ فقال رسول الله رَبِيَكِيْرٍ: (إنما خيرني الله فقال:

⁽۱) أخرجه أبو داود في الجنائز باب في العيادة حديث: ٣٠٩٤ ، وسكت عنه والمتذري ، ورواه ابن إسحاق فقال: حدثني الزهري عن عروة عن أسامة فالحديث صحيح ، لأن رجاله كلهم ثقات وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث سيرة ابن كثير: ٦٤/٤، وقد أخرجه أحمد كما في الفتح الرباني: ٢١١/٢١.

⁽٢) أخرجه البخاري في الجهاد باب الكسوة للأسارى حديث رقم: ٣٠٠٨ ، فتح الباري: ١٤٤/٦.

⁽٣) أخرجه البخاري في الجنائز باب الكفن في القميص الذي يكف أو لا يكف ، ومن كفن بغير قميص حديث رقم: ٢٧٧٣ ، وأحمد كما في الفتح الرباني: ٢٧٧٣ ، وأحمد كما في الفتح الرباني: ٢١٠/٢١ .

﴿استغفر لهم أولا تستغفر لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مرة ﴾ ، وسازيده على سبعين) قال: إنه منافق ، فصلى عليه رسول الله ﷺ ، فأنزل الله عز وجل: ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ﴾ " (١) (٢)

٣_ إمارة أبي بكر رضي الله عنه في العام التاسع على الحج:

قال ابن إسحاق رحمه الله : « ثم أقام رسول الله ﷺ بقية شهر رمضان وشوال وذا القعدة ، ثم بعث أبا بكر أميراً على الحج من سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم ، والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم ، فخرج أبو بكر رضي الله عنه ومن معه من المسلمين » (٢).

أ في أي شهر كان بعث أبي بكر:

قال الحافظ في الفتح: « ذكر ابن سعد وغيره بإسناد صحيح ، عن مجاهد: أن حجة أبي بكر وقعت في ذي القعدة ، ووافقه عكرمة بن خالد فيما أخرجه الحاكم في الإكليل ، ومن عدا هذين إما مصرح بأن حجة أبي بكر كانت في ذي الحجة _ كالداودي ، وبه جزم من المفسرين الرماني والثعلبي والماوردي وتبعهم جماعة _ وإما ساكت .

والمعتمد ما قاله مجاهد وبه جزم الأزرقي ويؤيده أنَّ إبن إسحاق صرح أن النبي عَيَّلِيَّةٍ أقام بعد أن رجع من تبوك رمضان وشوالاً وذا القعدة ثم بعث أبا بكر أميراً على الحج ، فهو ظاهر في أن بعث أبي بكر كان بعد انسلاخ ذي القعدة، فيكون حجه في ذي الحجة على هذا والله أعلم »(1).

⁽١) ٩ التوية: ٨٤ .

 ⁽٢) أخرجه البخاري في الجنائز باب الكفن في القميص حديث رقم: ١٢٦٩ ، وفي التفسير ، تفسير سورة التوبة باب استغفر لهم أو لا تستغفر لهم الحديث: ٤٦٧٠ ، ومسلم في صفات المنافقين حديث رقم:
 ٢٧٧٤ ، وأحمد في المسند كما في الفتح الرباني: ٢١٠/٢١ .

⁽٣) ابن هشام في السيرة: ٥٤٣/٢ .

⁽٤) فتح الباري: ٨٢/٨ .

ب - بم بعث النبي صلى الله عليه وسلم علياً:

٧٦٧_ قال ابن إسحاق: وحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف ، عن أبي جعفر محمد بن علي رضوان الله عليه أنه قال: (لما نزلت براءة على رسول الله ﷺ ، وقد كان بعث أبا بكر الصديق ليقيم للناس الحج ، قيل له: يا رسول الله لو بعثت بها إلى أبي بكر ، فقال: (لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي).

ثم دعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال له: (اخرج بهذه القصة من صدر براءة ، وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بجنى ، أنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله على عهد فهو له إلى مدته) .

فخرج على بن أبي طالب رضوان الله عليه على ناقة رسول الله ﷺ العضباء ، حتى أدرك أبا بكر بالطريق ، قبال أأمير أم مأمور ؟ فقبال: بل مأمور ، ثم مضيا ، فأقام أبو بكر للناس الحج ، والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية .

حتى إذا كان يوم النحر ، قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأذن في الناس بالذي أمره رسول الله على ، فقال: « أيها الناس ، إنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله على عهد فهو له إلى مدته) ، وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ، ليرجع كل قوم إلى مأمنهم أو بلادهم ، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله على عهد مدة فهو إلى مدته .

فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ، ولم يطف بالبيت عريان .

ثم قدما على رسول الله ﷺ » (۱).

⁽۱) أخرجه ابن هشام في السيرة: ٥٤٥/٢ ـ ٥٤٦ ، وهو مرسل ولكن له شواهد يتقوى بها ذكرها ابن كثير رحمه الله في السيرة: ٧٢-٧٠ ، ومن هذه الشواهد ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما عند أحمد: ٢٩٩٧ ، الترمذي في تفسير القرآن سورة التوبة حديث: ٣٠٩١ ، وقال حديث حسن غريب ، ومنها ما جاء عن أبي هريرة وسيأتي تخريجه لاحقاً ، ومنها ما جاء عن علي من حديث زيد بن يثيع وسيأتي تخريجه أيضاً ، وقد ذكر أيضاً ابن كثير في التفسير: ٢/ ٣٣٢ ، كثيراً من هذه الشواهد وسيأتي تخريجه أيضاً من حديث أنس رضي الله عنه فانظرها هناك فالحديث بهذه الشواهد حسن والله أعلم . وله شاهد أيضاً من حديث أنس رضي الله عنه عند الترمذي وأحمد ، وقال الترمذي فيه حسن غريب .

٧٦٨ ومن حديث زيد بن يثيع قال: « سالت علياً بأي شيء بعثت في الحجة؟ قال: (بعثت باربع: أن لا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهد فهو إلى مدته ، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر ، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا)(١).

٧٦٩ من حديث أي هريرة رضي الله عنه قال: « بعثني أبو بكر الصديق في الحيجة التي أمره عليها رسول الله ﷺ ، قبل حجة الوداع في رهط يؤذنون في الناس يوم النحر: لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان » (٢) .

قال ابن شهاب: « فكان حميد بن عبدالرحمن يقول: يوم النحر يوم الحج الأكبر ، من أجل حديث أبي هريرة ...» .

والمعروف أن المنادي هو علي بن أبي طالب فكيف أمر أبو بكر رضي الله عنه أبا هريرة ومن معه بالتأذين بهذه الأمور ، قال الطحاوي في مشكل الآثار « هذا مشكل لأن الأخبار في هذه القصة تدل على أن النبي رسي كل كان بعث أبا بكر بذلك، ثم اتبعه علياً فأمره أن يؤذن ، فكيف يبعث أبو بكر أبا هريرة ومن معه بالتأذين مع صرف الأمر عنه في ذلك إلى علي ؟ ثم أجاب بما حاصله: أن أبا بكر رضي الله عنه كان الأمير على الناس في تلك الحجة بلا خلاف ، وكان علي هو المأمور بالتأذين بذلك ، وكان علي أم يطق التأذين بذلك وحده ، واحتاج إلى من يعينه على ذلك ، فأرسل معه أبو بكر أبا هريرة وغيره ليساعدوه على ذلك» ".

⁽۱) أخرجه الحميدي في مسنده رقم: ٤٨ ، وأحمد في المسند: ٧٩/١ ، والترمذي في الحج باب ما جاء في كراهية الطواف عرياناً حديث رقم: ٨٧١ ، وفي التفسير باب ومن سورة التوبة حديث رقم: ٣٠٩٢ ، والدارمي في المناسك باب لا يطوف بالبيت عريان: ١٨/٢ ، وسنده صحيح ، وحسنه الترمذي، وأخرجه أبو يعلى: ٤٥٢ .

⁽٢) أخرجه البخاري في الصلاة باب ما يستر العورة حديث رقم: ٣٦٩ ، الحج باب لا يطوف بالبيت عريان حديث رقم: ٣١٥٧، 1003 ، 1003 ، 1009 ، وفي التفسير في تفسير سورة براهة الأحاديث: ٤٦٥٥ ، ٤٦٥٦ ، وفي المغازي في باب حج أبي بكر حديث رقم: ٤٣٦٣ ، مسلم في الحج باب لا يحج البيت مشرك حديث رقم: ١٣٤٧ ، أبو داود في المناسك باب يوم الحج الأكبر حديث رقم: ١٩٤٦ ، النسائي في المناسك باب قوله عز وجل خذوا زيتكم عند كل مسجد: ٥/٢٣٤ .

⁽٣) فتح الباري: ٣١٨/٨ .

٤ ـ وفد بني تميم:

بعد غزوة تبوك تمت كلمة الله تبارك وتعالى في شبه الجزيرة العربية كلها، وأمن الرسول عَلَيْتُ والمسلمون معه من كل عادية عليهم ، ما استقر المسلمون في المدينة ، حتى بدأت القبائل العربية تتوافد على المدينة معلنة الإسلام ، ومتبعة الهدى الذي جاء به سيد الأولين والآخرين ، وساذكر قصص هذه الوفود التي صح إسناد قدومها على سيدنا محمد لنلتمس من أحداثها العبرة والعظة ، ومن هذه الوفود كان وفد بنى تميم:

•٧٧- من حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: « دخلت على النبي على النبي وعقلت ناقتي بالباب ، فأتاه ناس من بني تميم فقال: (اقبلوا البشرى يا بني تميم) . قالوا: قد بشرتنا فأعطنا (مرتين) . ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال: (اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إن لم يقبلها بنو تميم) . قالوا: قد قبلنا يا رسول الله .

قالوا: جئنا نسألك عن هذا الأمر . قال: (كان الله ولم يكن شيء غيره ، وكان عرشه على الماء ، وكتب في الذكر كل شيء ، وخلق السموات والأرض)، فنادى مناد: ذهبت ناقتك يا ابن الحصين . فانطلقت فإذا هي يقطع دونها السراب، فوالله لوددت أنى كنت تركتها »(١) .

٧٧١ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: « لا أزال أحب بني تميم بعد ثلاث سمعتهن من رسول الله ﷺ يقولها فيهم: (هم أشد أمتي على الدجال) . وجاءت وكانت فيهم سبية عند عائشة فقال: (اعتقيها فإنها من ولد إسماعيل) . وجاءت صدقاتهم فقال: (وهذه صدقات قوم أو قومي) (٢) .

⁽۱) آخرجه البخاري في بدء الخلق باب ما جاء في قوله تعالى ﴿ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ﴾ حديث رقم: ٣١٩٦ ، و٣٩٠ ، وجاء عند البخاري أيضاً في المغازي حديث رقم: ٣١٩٠ ، وحديث رقم: ٤٣٨٥ وفي التوحيد حديث رقم: ٧٤١٨ ، والترمذي في المناقب باب مناقب ثقيف ويني حنيفة رقم: ٣٩٥١ ، وقال حسن صحيح ، والنسائي في الكبرى كما أشار إلى ذلك في تحفة الأشراف حديث رقم: ١٠٨٢٩

⁽٢) الحَرْجِه البخاري في المفازي باب قال ابن إسحاق غزوة عيينة بن حصن حديث رقم: ٤٣٦٦ ، مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطيء حديث رقم: ٢٥٢٥ .

٥_ وفد بني عامر

أـ مقالتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

٧٧٢ من حديث مطرف بن عبدالله بن الشخير رضي الله عنهما عن أبيه: (أنه وفد إلى النبي ﷺ في رهط من بني عامر قال: فأتيناه فسلمنا عليه ، فقلنا: أنت ولينا ، وأنت سيدنا ، وأنت أطول علينا (قال يونس) وأنت أطول علينا طولاً ، وأنت أفضلنا علينا فضلاً ، وأنت الجفنة الغراء ، فقال: قولوا: (قولكم ولا يستجرنكم الشيطان) قال وربما قال: (ولا يستهوينكم) ().

ب _ عامر بن الطفيل ومقولته الفاسدة للرسول عليه الصلاة والسلام:

قد سبق ذكر عامر بن الطفيل أثناء الحديث عن غزوة بئر معونة وأنه الذي تولى كبر قـتل القراء السبعين ، والغـدر بهم ، ثم لم يكفه هذا العمل ، فـجاء في وفد بني عامر يتهـدد الرسول عليه الصلاة والسلام ، فابتلاه الله تعالى بغـدة في رقبته ، مات على أثرها .

٧٧٣ من حديث أنس رضي الله عنه قال: " أن النبي عَلَيْق بعث خاله - أخ لأم سليم - في سبعين راكباً . وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل خير بين ثلاث خصال فقال: يكون لك أهل السهل ، ولي أهل المدر ، أو أكون خليفتك ، أو أغزوك بأهل غطفان بالف والف ، " ألف أشقر والف شقراء " فطعن عامر في بيت " امرأة من بني فلان " أم فلان ، فقال: غدة كغدة (البعير) البكر ، في بيت امرأة من آل بني فلان ، اثتوني بفرسي . فمات على ظهر فرسه ، فانطلق حرام أخو أم سليم ، وهو رجل أعرج ورجل من بني فلان ، قال: كونا قريباً حتى آتيهم . . . " فذكر قصة القراء في بئر معونة " ".

⁽١) اخرجه أبو داود في السنن كتاب الأدب باب في كراهية التمادح حديث رقم: ٢٤٦ ، والنسائي في اليوم والليلة ذكر اختلاف الأخبار في قوله القائل سيدنا وسيدي حديث رقم: ٢٤٦ ، وأخرجه أحمد في المسند: ٢٠/٤ ، وسنده صحيح .

 ⁽۲) اخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان حديث رقم: ٤٠٩١ واحمد في المسند:
 ۲۱۰/۳

٦- وفد ضمامة بن ثعلبة عن قومه بني سعد بن بكر:

٧٧٤ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: وبينما نحن جلوس مع النبي رَبِيَّ في المسجد ثم عقله ثم قال النبي رَبِيِّ في المسجد دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم: أيكم محمد _ والنبي رَبِيِّ متكئ بين ظهرانيهم _ فقلنا هذا الرجل الأبيض المتكئ ، فقال له النبي رَبِيَّ (قد أجبتك).

فقال الرجل للنبي ﷺ: إني سائلك فمشدد عليك في المسالة ، فلا تجد علي في نفسك .

فقال: (سل عما بدا لك). فقال: أسالك بربك ورب من قبلك ، آلله أرسلك إلى الناس كلهم ؟ فقال: (اللهم نعم) .

قال: أنشدك بالله ، آلله أمرك أن نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة ؟ قال: (اللهم نعم) .

قال: أنشدك بالله ، آلله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة ؟ قال: اللهم نعم .

قال: أنشدك بالله . آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها في فقرائنا ؟ فقال النبي ﷺ: (اللهم نعم) .

فقال الرجل: آمنت بما جئت به ، وأنا رسول من وراثي من قومي وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بنى سعد بن بكر » (١)

٧٧٥ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «بعثت بنو سعد بن بكر ، ضمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله عليه ، فقدم عليه وأناخ بعيره على باب المسجد ، ثم عقله ، ثم دخل المسجد ، ورسول الله عليه وقف على رسول الله وكان ضمام رجلاً جلداً اشعر ذا غديرتين ، فأقبل حتى وقف على رسول الله عليه في أصحابه فقال: أيكم ابن عبدالمطلب ؟ فقال رسول الله عليه (أنا ابن

⁽۱) أخرجه البخاري في العلم باب ما جاء في العلم وقوله تعالى ﴿ وقل رب زدني علماً ﴾ حديث: ٦٣، مسلم في الإيمان باب السؤال عن أركنان الإسلام حديث رقم: ١٢ ، النسائي في الصوم باب و جوب الصوم صفحة: ٤/٦٢ـ ١٢٣ ، أبو داود في الصلاة باب في المشرك يدخل المسجد حديث رقم: ٤٨٦ ، باختصار ، ابن ماجه في الصلاة باب ما جاء في فرض الصلوات الخمس والمحافظة عليها حديث رقم: ١٤٠٢

عبدالمطلب) ، قال: محمد ؟ قال: (نعم) ، فقال: ابن عبدالمطلب إني سائلك ومغلظ في المسألة فلا تجدن في نفسك ، قال: (لا أجد في نفسي فسل ما بدالك) ، قال: أنشدك الله إلاهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آلله بعثك إلينا رسولاً ؟ قال: (نعم).

قال: أنشدك الله إلاهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك آلله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده لا نشرك به شيئاً وأن نخلع هذه الأنداد التي كانت أباؤنا يعبدون معه ؟ قال: (اللهم نعم) .

قال: فانشدك الله إلاهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آلله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس ؟ قال: (اللهم نعم) .

قال: ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة: الزكاة ، والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها يناشده عند كل فريضة كما يناشده في التي قبلها ، حتى إذا فرغ قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله عليه وسأؤدي هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتني عنه ثم لا أزيد ولا أنقص .

قال: ثم انصرف راجعاً إلى بعيره ، فقال رسول الله ﷺ حين ولى: (إن يصدق ذو العقيصتين يدخل الجنة) ، قال: فأتى إلى بعيره ، فأطلق عقاله ، ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم به أن قال: بئست اللات والعزى ، قالوا: صه يا ضمام اتق البرص والجذام ، اتق الجنون .

قال: ويلكم إنهما والله لا يضران ولا ينفعان ، إن الله _ عز وجل _ قد بعث رسولاً ، وانزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه ، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، إني قد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه ، قال فوالله ما أمسي من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً ، قال: يقول ابن عباس رضي الله عنهما: فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة » (۱) واللفظ لأحمد .

⁽١) أخرجه أبو داود في الصلاة باب ما جاء في المشرك يدخل المسجد حديث رقم: ٤٨٧ مختصراً ، واحمد في المسند: ٢٦٤/١ ، والحاكم في المستدرك: ٣/ ٥٥-٥٥ ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وابن سعد في الطبقات: ٢٩٩/١ ، ابن هشام في السيرة: ٢/ ٥٧٣ ـ ٥٧٥ ، وسنده حسن صرح فيه ابن إسحاق بالتحديث .

٧- وفد عبد القيس

أـ إخبار النبي بطلوعهم قبل أن يصلوا:

٧٧٩ من حديث مزيدة العصري رضي الله عنه قال: « بينما النبي كالله يحدث اصحابه إذ قال لهم: (سيطلع عليكم من هاهنا ركب هم خير أهل المشرق) ، فقام عمر فتوجه نحوهم فلقي ثلاثة عشر راكباً، فقال: من القوم ؟ قالو: من بني عبد القيس ، قال: فما أقدمكم هذه البلاد أتجارة ؟ قالوا: لا ، قال: أما أن النبي قد ذكركم آنفاً فقال خيراً، ثم مشى معهم حتى أتوا النبي كالله فقال عمر للقوم: هذا صاحبكم الذي تريدونه، فرمى القوم بانفسهم من ركائبهم فمنهم من مشى إليه ومنهم من هرول، ومنهم من سعى حتى أتوا النبي كاله فاخذوا بيده فقبلوها.

وتخلف الأشج في الركاب حتى أناخها ، وجمع متاع القوم ، ثم جاء يمشي حتى أخذ بيد الرسول ﷺ فقبلها ، فقال له النبي ﷺ : (إن فيك خلتين يحبهما الله ورسوله) ، فقال: (بل جبل) قال: (بل جبل) قال: الحمدالله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله » (۱)

ب ـ قصة الجارود العبدي في إسلامه وسؤاله عن الضالة كيف حالها:

٧٧٧_ من حديث الجارود العبدي قال: « أتيت النبي ﷺ أبايعه فقلت له: على أني إن تركت ديني ودخلت في دينك لا يعذبني الله في الآخرة ؟ قال: (نعم) وقد سألت النبي عن ضالة الإبل والماشية » (٢)

٧٧٨_ من حديث الجارود أن رسول الله ﷺ قال: (ضالة " المسلم حرق (١٠) النار) (٥)

⁽١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد حديث رقم: ٦٨٥٠ ، وقال الهيشمي: ٥٨٧ ، باختصار ، وأبو يعلى رقم: ٦٨٥٠ ، وقال الهيشمي : ٣٨٨/٩ ، رواه الطبراني وأبو يعلى ، ورجالهما ثقات ، وفي بعضهم اختلاف ، قلت: والحديث إسناده جيد والبيهقي في الدلائل: ٣٢٧/٥ .

 ⁽۲) أخرجه أبو يعلى في المسند رقم: ٩١٨ ، وقال الهيشمي في المجمع: ٣٢/١ رواه أبو يعلى ورجاله
 ثقات، قلت رجال أبو يعلى رجال الصحيح .

 ⁽٣) الضائة: الضائعة والمعنى من أخذ ضائعة لمسلم ليتملكها أدت إلى احراقه بالنار وقال القاضي: أرادوا أنها حرق النار لمن أوها ولم يعرفها: أو قصد الخيانة فيها .

⁽٤) حرق: اللهب .

⁽٥) أخرجه أحمد: ٨٠/٥ ، الدارمي في البيوع باب في الضالة: ٢/٦٦ / ٢٦٦ ، الترمذي في الأشربة باب في النهي عن الشرب قائماً: ١٨٨٢ ، وابن حبان برقم: ١١٧٠ موارد ، وأبو يعلى في المسند رقم: ١١٧٩ ، وقال الهيثمي في المجمع: ١٦٧/٤ رواه أحمد والطبراني بأسانيد رجال بعضها رجال الصحيح ، ويشهد له حديث أبي هريرة عند البزار كما قال الهيثمي في المجمع: ١٦٧/٤، ورجاله رجال

جـ ـ ترحيب النبي بوفد عبد القيس وتفقيههم:

٧٧٩ من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال: ﴿ إِنْ وَفِدْ عَبِدَالْقَيْسِ أَتُوا رسول الله على ، فقال رسول الله على (من الوفد ؟ أو من القوم ؟) قالوا: ربيعة قال: (مرحباً بالقوم (١) أو بالوفد غير خزايا ولا الندامي) (٢).

قال: فقالوا: يا رسول الله! إنا ناتيك من شقة بعيدة "، وإن بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر ، وإنا لا نستطيع أن ناتيك إلا في شهر حرام ، فـمرنا بامر فصل (١) نخبر به من وراءنا ، ندخل به الجنة . قال: فــامـرهم باربع ، ونهاهم عن أربع . قال: (أمرهم بالإيمان بالله وحده) ، وقال: (هل تدرون ما الإيمان بالله ؟) قالوا: الله ورسول اعلم . قال: (شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تؤدوا خمساً من المغنم « ونهاهم عن الدباء (٥) ، والحنتم (١) ، والمزفت (٧) ، وربما قال النقير (^) ، أو المقير وقال: احفظوه واخبروا به مَن وراءكم) (٩) .

الصحيح . وحديث عبدالله بن الشخير عند ابن ماجه في اللقطة باب ضالة الإبل والبقر والغنم وقال البوصيري في الزوائد: وإسناده صحيح ورجاله ثقات ، فالحديث بذلك حسن وقد صححه ابن حبان .

⁽١) مرحباً بالقوم: صادفت رحباً وسعة .

⁽٢) غير خزايا ولا الندامي: معناه أنه لم يكن منكم تأخر عن الإسلام ولا عناد ولا أصابكم أسار ولا سباء ولا ما أشبه ذلك مما تستحيون بسببه أو تذلون أو تهانون أو تندمون .

⁽٣) شقة بعيدة: السفر البعيد ، قيل المسافة البعيدة .

⁽٤) أمر فصل: البين الواضح الذي ينفصل به المراد .

⁽٥) الدباء: القرع اليابس أي الوعاء منه .

⁽٦) الخنتم: أصح الأقوال فيها: الجرار الخضر ، وهي جرار كان يحمل فيها الخمر .

⁽٧) والمزفت: الأوعية التي فيها الزفت.

⁽٨) النقير: جذع ينقر وسطه ثم ينبذ فيها الرطب والبسر ثم يدعونه حتى يهدر ، ثم يموت . المقير: هو الزفت المطلى بالقار .

وأما معنى النهي عن هذه الأربع فـهو أنه نهي عن الانتباذ فيها ، وهو أن يجـعل الماء في حبات من تمر أو زييب أو نحوهما ليحلو ويشرب ، وإنما خصت هذه بالنهي لأنه يسرع إليها الإسكار فيها فيصير حراماً

⁽٩) أخرجه البخاري في الإيمان باب أداء الخمس من الإيمان: ٥٣ ، وفي العلم: ٨٧ ، وفي مواقيت الصلاة: ٥٢٣ ، وفي الزكاة: ١٣٩٨ ، وفي فسرض الخمس: ٣٠٩٥ ، وفي المناقب: ٣٥١٠ ، وفي المغازي: ٤٣٦٩ ، وفي الأدب: ٦١٧٦ ، وفي اخبار الأحاد: ٧٢٦٦ ، وفي التوحيد: ٧٥٥٦ ، ومسلم في الايمان حديث رقم: ١٧ ، وأبو داود في الأشربة باب في الأوعية حديث: ٣٦٩٧ ، والترمذي في

قلت: وفي رواية أبي سعيد الخدري زيادة طريفة :

• ٧٨- من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: ﴿ إِن أَنَاساً مَن عِبدالْقيس قدموا على رسول الله عليه فقالوا: يا نبي الله إنا حي من ربيعة ، وبيننا وبينك كفار مضر ، ولا نقدر عليك إلا في أشهر الحرم ، فمرنا بأمر نامر به من وراءنا ، وندخل به الجنة ، إذا نحن أخدنا به . فقال رسول الله عليه: (عبدالقيس آمركم بأربع ، وأنهاكم عن أربع ؛ اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وأقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وصوموا رمضان ، وأعطوا الخمس من الغنائم وأنهاكم عن أربع ؛ عن الدباء ، والحنتم ، والمزفت والنقير) ، قالوا: يا نبي الله؟ ما علمك بالنقير ؟ قال: (بلى جذع تنقرونه ، فتقذفون فيه القطيعاء (١) (أو قال من الثمر) ثم تصبون فيه من الماء ، حتى إذا سكن غليانه شربتموه ، حتى إن أحدكم أو إن أحدهم ليضرب ابن عمه بالسيف) قال وفي القوم رجل أصابته جراحه كذلك ، قال: وكنت أخبئها حياءً من رسول الله عليه .

فقلت: ففيم نشرب يا رسول الله ؟ قال: (في أسقية الأدم ، التي يلاث على أفواهها) (** قالوا: يا رسول الله ! إن أرضنا كثيرة الجرذان ، ولا تبقى بها أسقية الأدم ، فقال النبي ﷺ (وإن أكلتها الجرذان وإن أكلتها الجرذان ، وإن أكلتها الجرذان) قال ، وقال نبي الله ﷺ لأشج عبدالقيس: (إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة) (**)

الأيمان: ٢٦١٤ ، والنسائي في الإيمان باب أداء الخمس: ٨/ ١٢٠ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ٤/ ٢٢٣ ، وعبدالرزاق في المصنف: ١٦٩٢٧ ، وأحمد في المسند: ٢٢٨/١ ، ٢٢٩ ، والطيالسي برقم: ٧١٤ ، والبيهقي: ٨/ ٣٠٠ ، ٣٠٣/٨ وابن خزيمة: ٢٢٤٦ من طرق عن ابن عباس .

⁽١) القطيعاء: نوع من التمر صغار

 ⁽٢) أسقية الأدم التي يلاث على أفواهها: الأدم جمع إديم وهو الجلد الذي تم دباغه ، ومعنى يلاث على
 أفواهها: يلف الخيط على أفواهها ويربط بها .

⁽٣) أخرجه مسلم في الإيمان باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله وشرائع الدين حديث رقم: ١٨ ، والبيهقي في السنن: ١٩٤، ١٩٤، ١٩٤، وفي الدلائل: ٥/ ٣٢٥، ٣٢٦، من طريقين حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: حدثنا من لقي الوفد الذين قدموا على رسول الله من عبدالقيس قال سعيد: وذكر قتادة أبو نضره عن أبي سعيد . وأخرجه أحمد: ٣/ ٩٥ ومسلم في الأشربة باب النهي عن الانتباذ في المزفت حديث: ١٩٩٦، ٥٥ ، من طرق عن سليمان التيمي عن أبي نضرة عن أبي سعيد ، وأخرجه مسلم: ١٩٩٦، ٥٥ ، والنسائي في الأشربة باب النهي عن نبيذ الدباء والختم والنقير: ١٨٥٠٥ من طريقين عن المثنى بن سعيد عن أبي المتوكل عن أبي سعيد .

د ـ أشج عبدالقيس وخصال الإيمان:

٧٨١ من حديث أشج عبدالقيس قال: قال النبي ﷺ: (إن فيك لخلقين يحبهما الله) قلت: وما هما يا رسول الله ؟ قال: (الحلم والحياء) قلت: قديماً كان أو حديثاً ؟

قال: (قديماً) قلت: الحمدلله الذين جبلني على خلقين أحبهما الله "(١).

هـ ـ تأخير الرسول صلى الله عليه وسلم صلاة السنة البعدية للظهر:

٧٨٢ من حديث كريب أن ابن عباس والمسور بن مخرمة وعبدالرحمن بن أزهر رضي الله عنهم أرسلوه إلى عائشة رضي الله عنها فقالوا: « اقرأ عليها السلام منا جميعاً وسلها عن الركعتين بعد صلاة العصر ، وقل لها: إنا أخبرنا أنك تصلينهما ، وقد بلغنا أن النبي عليه نهى عنها ، وقال ابن عباس: وكنت أضرب الناس مع عمر بن الخطاب عنها .

قال كريب: فدخلت على عائشة رضي الله عنها ، فبلغتها ما أرسلوني ، فقالت: سل أم سلمة ، فخرجت إليهم فأخبرتهم بقولها . فردوني إلى أم سلمة بمثل ما أرسلوني إلى عائشة .

فقالت أم سلمة: سمعت النبي عَلَيْقَ ينهى عنهما ، وإنه صلى العصر ، ثم دخل علي وعندي نسوة من بني حرام من الأنصار فصلاهما ، فأرسلنا إليه الخادم فقلت: قومي إلى جنبه فقولي: تقول أم سلمة يا رسول الله الم أسمعك تنهى عن هاتين الركعتين ، فأراك تصليهما ، فإن أشار بيده فاستأخري ففعلت الجارية ، فأشار بيده فاستأخرت عنه.

فلما انصرف قبال: (يا بنت أبي أمية ، سألت عن الوكعتين بعد العصر ، إنه أتاني أناس من عبدالقيس بالإسلام من قومهم ، فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان) (٢) .

⁽۱) أخرجه أحمد في المسند: ٢٠٠/ ، ١٠٠ ، والبخاري في الأدب المقرد: ٥٨٤ وابن أبي شببة: ٢٠٢/١٢ ، وابن سعد: ٥٨٥/ ، والنسائي في فضائل الصحابة: ٢٠١، وفي الكبرى كما في التحفة: ١٣/٨ ، وقال الهيثمي في المجمع: ٩/٣٨مـ ٣٨٨ ورواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، إلا أن ابن أبي بكرة لم يدرك الأشج ، وسنده صحيح وقد سبق هذا المعنى في حديث أبي سعيد الخدري ، ومن حديث مزيدة العصري ، ومن حديث ابن عباس من رواية ثانية في نفسَ الموضع المذكور آنفاً ، وقد جاء أيضاً من حديث الزارع العبدي عن أحمد بسند حسن .

⁽٢) أخرجه البخاري في السهو باب إذا كلم وهو يصلي فأشار بيده واستمع حديث: ١٢٢٣ ، وفي المغازي باب وقد عبدالقيس حديث رقم: ٤٣٧٥ ، ومسلم في كتاب صلاة المسافر وقصرها باب معرفة الركعتين اللتين كان يصليهما النبي على بعد العصر حديث رقم: ٨٣٤، وأبو داود في الصلاة باب الصلاة بعد العصر حديث رقم: ١٢٧٣.

و- أول جمعة جمعت بعد جمعة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم:

٧٨٣ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: « إن أول جمعة جمعت - بعد جمعة في مسجد رسول الله ﷺ في مسجد عبدالقيس بجواثي من البحرين » (١).

ز- قصة الرجل المصروع وشفاؤه على يد الرسول عليه الصلاة والسلام:

٧٨٤ من حديث الزارع بن عامر ، ويقال ابن عمرو العبدي ، وكان في وفد عبدالقيس قال: « أتيت رسول الله على والأشج المنذر بن عامر ومعهم رجل مصاب فانتهوا إلى رسول الله على . فلما رأوا رسول الله على وثبوا من رواحلهم، فأتوا رسول الله على فقبلوا يده ، ثم نزل الأشج فعقل راحلته وأخرج عيبته ، ففتحها فأخرج ثوبين أبيضين من ثيابه ، فلبسهما ، ثم أتى رواحلهم فعقلها ، فأتى رسول الله على .

فقال: (يا أشج إن فيك حصلتين يحبهما الله عز وجل ورسوله ؛ الحلم والأناة) فقال: يا رسول الله أنا تخلقتهما أو جبلني الله عليهما ؟ فقال: (بل الله جبلك عليهما) قال: الحمدلله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله عز وجل ورسوله .

فقال الزارع: يا رسول الله إن معي خالاً لي مصاباً ، فادع الله له، فقال: (أين هو ؟ ائتني به) قال: فصنعت مثل ما صنع الأشج ، البسته ثوبيه ، واتيته ، فأخذ من ردائه يرفعهما حتى رأينا بياض أبطه ، ثم ضرب بظهره فقال: (اخرج عدو الله) ، فولى وجهه وهو ينظر بنظر رجل صحيح » (٢)

⁽۱) أخرجه البخاري في الجمعة باب الجمعة في القرى والمدن حديث رقم: ۸۹۲ ، والمغازي باب وفد عبدالقيس حديث رقم: ٤٣٧١ ، أبو داود في الصلاة باب الجمعة في القرى حديث: ١٠٦٨

⁽٢) أخرجه أحمد في المسند كما أشار إلى ذلك ابن كثير في السيرة: ٩٠ ٨٩/٤ . قلت: وهذا الحديث سقط من نسخة المسند المطبوعة ، وذكره ابن حجر في المسند المعتلى: ٧٢٥٥ ، وأخرجه أبو داود الطيالسي كما أشار إلى ذلك ابن الأثير في أسد الغابة ، وأخرجه الطبراني في الكبير رقم: ٣٦٣ ، والطيالسي كما أشار إلى ذلك ابن الأثير في أسد الغابة ، وأخرجه الطبراني في الأدب باب في قبلة الجسد حديث رقم: ٥٣١٥ والبخاري في الأدب باب في قبلة الجسد حديث رقم: ٥٣٠٥ ، بعضه بنفس الإسناد ، وقال المنذري في مختصر سنن أبي داود حديث رقم: ٣٢٥ وأخرج هذا الحديث أبو القاسم البغري في معجم الصحابة وقال: ولا أعلم للزارع غيره ، وذكر أبو عمر النمري: أن كنيته أبو الوازع ، وأن له ابنا يسمى الزارع وبه كان يكنى ، وأن حديثه عند البصريين ، وأن حديثه هذا حسن

٨ وفد بني حنيفة وخبر مسيلمة:

قد سبق حديث ثمامة بن أثال الحنفي قبل فتح مكة:

أ- مقدم الوفد ومقولة النبي صلى الله عليه وسلم لمسيلمة:

٧٨٥ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله على فجعل يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته ، وقدمها في بشر كثير من قومه ، فاقبل إليه رسول الله على وقف على مسيلمة في شماس ، وفي يد رسول الله على قطعة جريد _ حتى وقف على مسيلمة في أصحابه فقال: (لو سالتني هذه القطعة ما أعطيتكها ، ولن تعدو أمر الله فيك ، ولئن أدبرت ليعقرنك الله ، وإني لأراك الذي أريت فيه ما رأيت ، وهذا ثابت يجيبك عنى) ، ثم انصرف عنه .

قال ابن عباس: فسألت عن قول رسول الله عَلَيْقِي: (وإني لأراك الذي أريت فيه ما أريت) ، فأخبرني أبو هريرة أن رسول الله عَلَيْقِ قال: (بينما أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب ، فأهمني شأنهما ، فأوحي إلي في المنام أن أنفخهما، فنفختهما فطاراً ، فأولتهما كذابين يخرجان من بعدي: أحدهما العنسي، والآخر مسلمة) (۱)

ب ـ رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في مسيلمة والأسود العنسي:

٧٨٦ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله على: (بينما أنا نائم أتيت بخزائن الأرض ، فوضع في كفي سواران من ذهب ، فكبرا علي ، فأوحي إلي أن أنفخهما ، فنفختهما ، فذهبا ، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما: صاحب صنعاء وصاحب اليمامة) (٢)

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال حديث رقم: ٤٣٧١ ، ٤٣٧٤ ، وما جاء عن أبي هريرة في ومسلم في الرؤيا باب رؤيا النبي ﷺ مديث رقم: ٢٢٧٧ ، ٢٢٧٤ ، وما جاء عن أبي هريرة في الحديث فقد أخرجه الشيخان كما سبق ذكره والترمذي ، في الرؤيا باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو حديث: ٢٢٩٢ ، وقال: حديث حسن صحيح ، والنسائي في الكبرى كما أشار إلى ذلك صاحب تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف حديث رقم: ١٣٥٧٤ .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال حديث رقم: ٤٣٧٥ ، ومسلم في الرؤيا باب رؤيا النبي سلح حديث رقم: ٢٢٧٤ ، ٢٢ ، والترمذي في الرؤيا باب ما جاء في رؤيا النبي سلح النبي سلح النبي المحديث : ٢٢٩٠، وقال حديث حسن صحيح ، والنسائي في الكبرى كما أشار إلى ذلك صاحب تحفة الأشراف حديث رقم: ١٣٥٧٤ .

جـ ـ ارتداد مسيلمة وادعاؤه النبوة وإرساله الرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم:

٧٨٧ من حديث نعيم بن مسعود الأشجعي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله عَلَيْقِ يقول حين قرأ كتاب مسيلمة الكذاب قال للرسولين: (فما تقولان أنتما)، قالا: نقول كما قال ، فقال رسول الله عَلَيْقِ: (والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما) (۱).

٧٨٨ عن حارثة بن مضرب أنه أتى عبدالله فقال: (ما بيني وبين أحد من العرب ، حِنَةٌ وإني مررت بمسجد لبني حنيفة ، فإذا هم يؤمنون بمسيلمة ، فأرسل إليهم عبدالله ، فجيء بهم فاستتابهم غير ابن النواحة قال له: سمعت رسول الله يقول: (لولا أنك رسول لضربت عنقك) فأنت اليوم لست برسول ، فأمر قرطة بن كعب فضرب عنقه في السوق ، ثم قال: من أراد أن ينظر إلى ابن النواحة قتيلاً بالسوق » (٢)

د ـ لحوق أبى رجاء العطاردي بمسيلمة:

٧٨٩ من حديث أبي رجاء العطاردي قال: « كنا نعبد الحجر ، فإذا وجدنا حجراً هو أخير منه القيناه ، وأخذنا الآخر ، فإذا لم نجد حجراً جمعنا جثوة من تراب ، ثم جئنا بالشاة فحلبنا عليه ثم طفنا به ، فإذا دخل شهر رجب قلنا: منصل الأسنة ، فلا ندع رمحاً فيه حديدة ، ولا سهم فيه حديدة إلا نزعناه والقيناه شهر رجب . وقال أبو رجاء: كنت يوم بعث النبي علي غلاماً أرعى الإبل على أهلي ، فلما سمعنا بخروجه فررنا إلى النار ، إلى مسيلمة الكذاب » (٣).

⁽١) أخرجه أحمد في المسند: ٣/ ٤٨٧ ، وأبو داود في سننه في الجهاد باب في الرسل حديث رقم: ٢٧٦١ ، والبيهقي في السنن: ٩/ ٢١١، وإسناده صحيح.

⁽۲) أخرجه أبو داود في سننه في الجهاد باب في الرسل حديث: ۲۷٦٢ ، والنسائي في السنن الكبرى كما أشار إلى ذلك صاحب تحفة الأشراف حديث رقم: ۹۱۹٦ ، وأحمد في المسند، ۱/۳۹، ۳۹۰، ۴۰۶، ۲۰۲، ۲۱۱، ۲۱۱، ۲۱۲، والبزار : ۲۷۱/۲، ۲۱۱، والبزار : ۲۷۱/۲، ۲۱۱، والبزار : ۲۷۱/۲، ۲۱۸، والبزار : ۲۷۱/۲، ۲۱۸، والبزار : ۲۳۵/۲، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ۳۱۷/۳، بإسناد صحيح عن ابن مسعود ، وقد أورده الطيالسي في مسنده: ۱۳۸/۱ ، حديث رقم: ۱۱۲۲ وهو عنده بلفظ مختلف وقال الهيثمي في المجمع: ۱۱۵۵، رواه أبو داود باختصار وأحمد والبزار ، وأبو يعلى مطولاً وإسناده

⁽٣) أخرجه البخاري في المغآزي باب وفد بني حنيفة رقم: ٤٣٧٦ ـ ٤٣٧٧ .

٩ـ قدوم وفد الأشعريين:

أ- ارتجاز القوم عند قدومهم وفرحهم بلقاء الرسول عليه الصلاة والسلام:

٧٩٠ من حديث أنس رضي الله عنه قال: (قال رسول الله ﷺ: (يقدم عليكم أقوامٌ هم أرق منكم قلوباً) قال: فقدم الأشعريون فيهم أبو موسى الأشعري فلما دنوا من المدينة كانوا يرتجزون يقولون: غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبه ، (۱) .

وقد سبق ذكر قدوم أبي موسى الأشعري مع قدوم جعفر من الحبشة في أثناء غزوة خيبر ، ويحتمل أنه عاد إلى قومه ثم عاد بهم في وفد الأشعريين إلى رسول الله ﷺ .

ب ـ مدح النبي صلى الله عليه وسلم لهم:

٧٩١ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قبال ، قبال رسول الله عليه : (أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل والسكينة والوقار في أهل الغنم) (٢) .

٧٩٢ ومن حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: « بينما نحن مع رسول الله علي بطريق مكة إذ قال: (يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب هم خيار من في الأرض ، فقال رجل من الأنصار: ولا نحن يا رسول الله ، فسكت . قال: ولا نحن يا رسول الله ؟ فقال في الثالثة: كلمة ضعيفة: (إلا أنتم) (٢٠) .

جـ ـ قبولهم البشرى ورفض بني تميم لها:

٧٩٣ من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال: (جاءت بنو تميم إلى

⁽۱) أخرجه أحمد في المسند: ٣/ ١٠٥ ، ١٠٥ ، ١٨٢ ، ٢١٢، ٢٢٣ ، ٢٥١ ، ٢٦٢ ، وإسناده صحيح ، والبيهقي في الدلائل: ٥/ ٣٥١، وأبو يعلى رقم: ٣٨٤٥ .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن حديث رقم: ٤٣٨٨ ، ومسلم في الإيمان باب تفاضل أهل الإيمان أوجحان أهل اليمن حديث رقم: ٥٢ ، الشافعي في المسند: ص: ٢٨٢ ، والترمذي في المناقب باب في فضل اليمن حديث رقم: ٣٩٣٥ ، وأحمد في المسند: ٢٣٥٧ ، ٢٥٧ ، ٢٥٧ ، ٢٥٧ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٨ ، ٢٥٨ ، ٢٥٨ ، وأبىن منده في الإيمان حديث: ٤٨٨ ، والدولايي في الكنى: ١/٢٧١، والبخاري في التاريخ الكبير: ١/١٥٨ .

 ⁽٣) أخرجه أحمد في المسند: ٨٤/٤ ، ورواه الطبراني رقم: ٤٧٠٢ ، كما قال الهيشمي في مجمع الزوائد:
 ١٠/٥٥: رواه أحمد والطبراني وإسناده حسن .

رسول الله ﷺ فقال: (أبشروا يا بني تميم)، قالوا: أما إذا بشرتنا فأعطنا، فتغير وجه رسول الله ﷺ: (اقبلوا البعن ﷺ: (اقبلوا البعرى إذ لم يقبلها بنو تميم)، قالوا: قد قبلنا يا رسول الله) (١٠).

د ـ أهل اليمن مقر الإيمان ونجد مطلع قرن الشيطان:

٧٩٤ من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: « أن النبي على الله عنه قال: (الإيمان ها هنا ـ وأشار إلى اليمن ، والجفاء وغلظ القلب في الفدادين عند أصول أذناب الإبل من حيث يطلع قرنا الشيطان ربيعة ومضر) (٢) .

١٠ وفد مزينة:

٧٩٥ من حديث النعمان بن مقرن رضي الله عنه قال: (قدمنا على رسول الله على الله الله الله الله الله علية له ، فإذا فيها ثمر مثل اللكر الأورق ، فقال: خذوا فأخذ القوم حاجتهم ، قال: وكنت أنا في آخر القوم ، قال: فالتفت وما أفقد موضع تمرة ، وقد احتمل منه أربعمائة رجل » (٢)

۱۱**ـ وفد** دوس:

أ دعاء النبي بأن يهديهم الله:

٧٩٦ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «جاء الطفيل بن عمرو إلى

⁽۱) قد سبق تخریجه حدیث رقم: ۷۷۰ .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن حديث رقم: ٤٣٨٧ ، مسلم في الإيمان باب تفاضل أهل الإيمان ورجحان أهل اليمن حديث رقم: ٥١ ، وأحمد في المسند: ٢٥٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، وابن منده في الإيمان حديث رقم: ٤٢٧ .

⁽٣) أخرجه أحمد في المسند: ٥/ ٤٤٥ ، ورجاله ثقات وسنده حسن وقد جاء من حديث دكين بن سعيد المزني ، أخرجه الطبراني رقم: ٤٧٠٧ ، وأبو نعيم في الدلائل رقم: ٣٣٣، وفي الحلية: ١/ ٣٦٥، وأبو نعيم في المدائل رقم: ٣٣٠ رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال وأحمد في المسند: ٤/ ١٧٤، وقال الهيشمي في المجمع: ٨/ ٣٠٥ رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح، وروى أبو داود طرفاً منه »

ورواه أبو داود مختصراً برقم: ٥٢٣٨ ، وابن حبان موارد: ٢١٥١، والحميدي رقم: ٨٩٣، والبخاري في التاريخ الكبير: ٣/ ٢٥٥_ ٢٥٦ ، قلت: وإسناده صحيح.

النبي ﷺ فقال: (إن دوساً قد هلكت ، عصت وأبت ، فادع الله عليهم » . فقال: (اللهم اهد دوساً واثت بهم) (۱)

ب _ قصة غلام أبي هريرة:

٧٩٧_ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: « لما قدمت على النبي رَبِيَالِيْرُ قلت في الطريق:

يا ليلة من طولها وعنائها على أنها من دارة الكفر نجت

وابق غلام لي في الطريق ، فلما قدمت على النبي عَلَيْكُ فبايعته فبينما أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لي النبي عَلَيْكُ : « يا أبا هريرة ، هذا غلامك ، فقلت : هو لوجه الله فاعتقته » (٢) .

١٢ ـ وفد نجران:

٧٩٨ من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: ﴿ جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله على يريدان أن يلاعناه ، قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل ، فوالله لئن كان نبياً فلاعننا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا، قالا: إنا نعطيك ما سالتنا ، وابعث معنا رجلاً أميناً ، ولا تبعث معنا إلا أميناً . فقال: (لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين) ، فاستشرف له أصحاب رسول الله عليه ، فقال: (قم يا أبا عبيدة بن الجراح) ، فلما قام قال رسول الله عليه: (هذا أمين هذه الأمة)

⁽۱) أخرجه البخاري في المفازي باب قبصة دوس والطفيل بن عبصرو الدوسي ، حديث رقم: ٣٩٧٠ ، ومسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل غفار واسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطيء حديث رقم: ٢٥٢٤ ، والشافعي في مسنده ، ص: ١٨٢ ، والطبراني في الكبير: ٨/ ٣٩١

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب قصة دوس والطفيل بن عمرو وحديث رقم: ٤٣٩٣ .

⁽٣) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة باب مناقب أي عبيدة بن الجراح حديث رقم: ٣٧٤٥ ، وفي المغازي باب قصة أهل نجران: ٤٣٨٠ ، و ٤٣٨١ ، وفي الأحاد باب ما جاء في إجازة خبر الواحد: ٧٢٥٤ ، مسلم في الفضائل باب فضل أبي عبيدة حديث: ٢٤٢٠ ، والترمذي في المناقب: ٣٧٥٩ ، وابن ماجه في المقدمة حديث: ١٩٥١ ، وأحمد في المسند: ٩٩٨٥ ، والطيالسي: ٢/١٥٩ ، وأبو نعيم في الحلية: ١٧٦٧، عن حذيفة، والحاكم: ٣/٢٦٧، وأحمد: ١١١١ ، والفسوي: ١٨٨١، عن ابن مسعود .

١٣ ـ وفد كندة مع الأشعث بن قيس:

٧٩٩ـ من حديث الأشعث بن قيس رضي الله عنه: قال: « أتيت رسول الله وسول الله عنه: قال: « أتيت رسول الله وتشير في وف كندة ولا يروني إلا أفضلهم ، فقلت: يا رسول الله ! الستم منا ؟ فقال: (نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمنا ، ولا ننتفي من أبينا) .

قال: فكان الأشعث بن قيس يقول: لا أوتى برجل نفى رجلاً من قبريش ، من النضر بن كنانة إلا جلدته الحد » (١).

قصة ولد الأشعث بن قيس:

٠٠٠ من حديث الأشعث بن قيس رضي الله عنه قال: « قـدمت على رسول الله عَلَيْنَ في وفـد كندة ، فقـال لي: هل لك من ولد ، قلت: غـلامٌ وُلِدَ لي في مخرجي إليك من ابنه جمد ، ولوددت أن مكانه شبعَ القوم .

قال: (لا تقولن ذلك فإن فيهم قرة عين وأجراً إذا قبضوا ، ثم ولئن قلت ذاك إنهم لمجبنة محزنة ، إنهم لمجبنة محزنة) (٢٠ .

٤١ ـ وفد همذان:

وسياتي لهـؤلاء القـوم ذكر عند حـديثنا عن إرسـال النبي ﷺ إلى أهل اليـمن يعَظِيلُهُ إلى أهل اليـمن يعطفها إلى الله عز وجل برقم: ٨٠٨ ، فلينظر هناك .

١٥ وفد عمان والبحرين:

٨٠١ ـ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: « قال لي رسول الله عنهما قال: « قال لي رسول الله عليه : (لو قد جاء مال البحرين لقد أعطيتك هكذا ، وهكذا ، ثلاثاً) فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله عليه فلما قدم على أبي بكر أمر منادياً فنادى:

⁽۱) اخرجه احمد: ۱/ ۲۱۲ ، ۲۱۲ ، وابن ماجه في كتاب الحدود باب من نفى رجلاً من قبيلة حديث: ۲٦۱۲ ، وإسناد ابن ماجه قوي ، وصححه البوصيري في الزوائد ، وقد سبق برقم: ٤ .

⁽٢) أخرجه أحمد في المسند: ٥/ ٢١١ ، وتفرد به ، وأخرجه الطبراني في الكبير رقم: ٦٤٧، والحاكم في المستدرك: ٢٣٩/٤ ، وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، وهو حديث حسن جيد الإسناد كما قال ابن كثير في السيرة: ١٤٢/٤

من كان له عند النبي ﷺ دين أو عدة فلياتني . قال جابر: فجئت أبا بكر فاخبرته أن النبي ﷺ قال: (لو جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا) (ثلاثاً) قال: فأعطاني .

قال جابر: فلقيت أبا بكر بعد ذلك فسألته فلم يعطني ، ثم أتيته فلم يعطني ، ثم أتيته فلم يعطني ، ثم أتيتك فلم ثم أتيتك فلم تعطني ، فإما أن تبخل عني _ قال: أقلت تبخل عني ؟ وأي داء أدوأ من البخل ؟ قالها ثلاثاً . ما منعتك من مرة إلا وأنا أريد أن أعطيك » (۱) .

وعن عمرو عن محمد بن علي سمعت جابر بن عبدالله يقول: « جئته فقال لي أبو بكر: عدها ، فعددتها فوجدتها خمسمائة ، فقال: خذ مثلها مرتين »

١٦ ـ قدوم طارق بن عبدالله وأصحابه على النبي صلى الله عليه وسلم:

٨٠٢ - من حديث طارق بن عبدالله المحاربي رضي الله عنه قال: « رأيت رسول الله ﷺ مر بسوق ذي المجاز ، وأنا في بياعة لي ، فمرَّ وعليه حلة حمراء فسمعته يقول: (يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا) ، ورجل يتبعه يرميه بالحجارة قد أدمى كعبه ، وهو يقول: (يا أيها الناس لا تطيعوا هذا فإنه كذاب ، فقلت من هذا ؟ فقيل: هذا غلام من بني عبدالمطلب .

فلما أظهر الله الإسلام خرجنا من الربذة ومعنا ظعينة لنا حتى نزلنا قريباً من المدينة ، فبينما نحن قعود وإذ أتانا رجل عليه ثوبان ، فسلم علينا فقال: (من أين القوم) ، فقلنا: من الربذة ، ومعنا جمل أحمر فقال: (تبيعوني هذا الجمل)، فقلنا: نعم. فقال: (بكم ؟) فقلنا: بكذا وكذا صاعاً من تمر ، قال: (أخذته وما أستقصي) ، فأخذ بخطام الجمل ، فذهب به حتى توارى في حيطان المدينة ، فقال بعضنا لبعض: تعرفون الرجل فلم يكن منا أحد يعرفه . فلام القوم بعضهم بعضاً ، فقالوا: تعطون جملكم من لا تعرفون .

فقالت الظعينة: فـلا تلاوموا فلقـد رأينا وجـه رجل لا يغدر بكم ، مـا رأيت

⁽١) اخرجه البخاري في صحيحه في المفازي باب قصه عمان والبحرين حديث رقم: ٤٣٨٣ ، ومسلم في الفضائل باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال: لا . وكثرة عطائه حديث رقم: ٢٣١٤ .

شيئاً أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه ، فلما كان العشي أتانا رجل فقال: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أنتم الذين جشتم من الربذة ، قلنا: نعم قال: أنا رسول رسول الله ﷺ إليكم ، وهو يامركم أن تأكلوا من هذا التمر حتى تشبعوا، وتكتالوا حتى تستوفوا، فأكلنا من التمر حتى شبعنا ، واكتلنا حتى استوفينا .

ثم قدمنا المدينة من الغد فإذا رسول الله على المنبر فسمعته يقول: (يد المعطي العليا ، وابدأ بمن تعول ، أمك وأباك وأختك وأخاك وأدناك أدناك) ، وثم رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله هؤلاء بنو ثعلبة بن يربوع الذين قتلوا فلاناً في الجاهلية ، فخذ لنا بثارنا ، فرفع رسول الله على يديه حتى رأيت بياض إبطيه ، فقال: (لا تجني أم ولد على ولد ، لا تجني أم ولد على ولد) وهذا لفظ الحاكم (۱) .

١٧ ـ وفد بني أسد:

من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « قدم على النبي الله وفد بني أسد فتكلموا فأبانوا ، فقالوا: يا رسول الله ، قاتلتك مضر كلها ولم نقاتلك ، ولسنا باقلهم عدداً ولا اقلهم شوكة . وصلنا رحمك ، فقال رسول الله الله بكر وعمر حيث سمع كلامهم: (أيتكلمون هكذا ؟) قال: يا رسول الله ، إن فقههم لقليل ، وإن الشيطان لينطق على لسانهم "()

⁽۱) أخرجه ابن ماجه في الديات باب لا يجني أحد على أحد رقم: ٢٦٧٠ ، وقال البوصيري في الزوائد: إسناده صحيح رجاله ثقات وهو مختصر عنده وأخرج النسائي في الزكاة باب أيتهما البد العليا: ٥/ ٦١ وفي القسامة: ٨/ ٥٥ ، مقطعاً منه . وهو وخطبته على المنبر وقوله البد العليا . . .) والبيهقي في الدلائل: ٥/ ٣٠١ ، والطبراني في الكبير: ٨١٧٥ ، والدار قطني: ٣/ ٤٤-٥٤ ، وابن أبي شيبة: ١٤/ ٣٠٠ ، والحاكم في المستدرك: ٢/ ٦١١ ، ١٦٢ ، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وسنده صحيح كما قالا .

 ⁽۲) أخرجه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح: ۲۳٦٣ ، والبزار كـما نقله ابن كثير في تفسيره ، وانظر الدر المنثور: ١٠٠/٦ ، وقـد عزاه إلى النسائي والبزار وابن مردويه عن ابن عباس ، وهو في السنن الكبرى للنسائي كما أشار إلى ذلك صاحب تحفة الأشراف حديث رقم: ٥٧٦ه .

١٨ قدوم جرير بن عبدالله البجلي:١ مقالة النبي فيه حين قدم عليه:

١٠٠٤ من حديث جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه قال: « لما دنوت من المدينة أنخت راحلتي ثم حللت عيبتي ثم لبست حلتي ، ثم دخلت فإذا رسول الله يَعْلِيهِ يخطب فرماني الناس بالحدق ، فقلت لجليسي: يا عبدالله هل ذكرني رسول الله يَعْلِيهِ ؟ قال: نعم ذكرك باحسن الذكر ، بينما هو يخطب إذ عرض له في خطبته وقال: (يدخل عليكم من هذا الباب أو من هذا الفج من خير ذي يمن ، الا أن على وجهه مسحة ملك) .

قال جرير: فحمدت الله _ عز وجل _ على ما أبلاني » (۱) . ب _ تبسم الرسول صلى الله عليه وسلم له كلما رآه:

٨٠٥ من حديث جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه قال: « ما حجبني عنه رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم » (٢) .

جــ سريته لتخريب ذي الخصلة

٨٠٦ من حديث جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: « قال لي رسول الله عنه الله عنه قال: « قال لي رسول الله عنه الاتريحني من ذي الخلصة ؟) فقلت: بلى . فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس ، وكانوا أصحاب خيل ، وكنت لا أثبت على الخيل، فذكرت ذلك للنبي على فضرب يده على صدري وقال: (اللهم ثبته ، واجعله هادياً مهدياً) . قال: فما وقعت عن فرس بعد . قال: وكان ذو الخلصة بيتاً باليمن لخثعم وبجيلة فيه نصب تعبد ، يقال له الكعبة .

⁽۱) أخرجه أحمد في المسند: ٣٦٠ ـ ٣٦٠ ، وإسناده صحيح ، والطبراني في الكبير رقم: ٢٢٥ ، ٢٢٥٨ ، وإسنادهما صحيح ، وقال ابن كثير في مسنده رقم: ٢٠٥ ، وإسنادهما صحيح ، وقال ابن كثير في السيرة: ١٤٩/٤ ، ١٥٠ ، وهذا على شرط الصحيحين ، وأشار إلى أن النسائي قد أخرجه في سننه، وقال الهيثمي في المجمع: ٩/ ٣٧٢ ، رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط باحتصار وأسانيد الكبير رجاله رجال الصحيح وأخرجه البزار رقم: ٣٦٥ .

⁽٢) أخرجه أحمد في المسند: ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، البخاري في مناقب الأنصار باب ذكر جرير بن عبدالله البجلي حديث رقم: ٣٨٢٢ ، مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل جرير بن عبدالله حديث: ٢٤٧٥ ، والترمذي في حديث رقم: ٢٤٧٠ ، وابن ماجه في المقدمة فضل جرير بن عبدالله حديث: ١٥٩ ، والترمذي في المناقب باب مناقب جرير بن عبدالله حديث: ٣٨٢٠ ، وقال حسن صحيح ، والطبراني في الكبير رقم: ٣٨٢٠ ، والحميدي: ٢٠٠٣ ،

قال: فأتاها فحرقها بالنار وكسرها . قال: ولما قدم جرير اليمن كان بها رجل يستقسم بالأزلام، فقيل له: إن رسول رسول الله ويشيخ ها هنا ، فإن قدر عليك ضرب عنقك . قال: فبينما هو يضرب بها إذ وقف عليه جرير فقال: لتكسرنها ولتشهدن أن لا إله إلا الله أو لأضربن عنقك . قال: فكسرها وشهد ، ثم بعث جرير رجلاً من أحمس يكنى أبا أرطأة إلى النبي ويكلي يبشره بذلك . فلما أتى النبي ويكلي قال: يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق ما جثت حتى تركتها كأنها جمل أجرب ، قال فبرك النبي ويكلي على خيل أحمس ورجالها خمس مرات "(١).

١٩ ـ قدوم تميم الداري وإخباره عن الدجال والجساسة:

١٠٠٧ من حديث فاطمة بن قيس: قال عامر بن شراحيل الشعبي: إنه سال فاطمة بنت قيس ، أخت الضحاك بن قيس ، وكانت من المهاجرات الأول . فقال: حدثيني حديثاً سمعتيه من رسول الله ﷺ ، لا تسنديه إلى أحد غيره ، فقال: « لئن شئت الأفعلن ، فقال لها: أجل . حدثيني .

فقالت: نكحت ابن المغيرة ، وهو من خيار شباب قريش يومئذ ، فأصيب (٢) في أول الجهاد مع رسول الله على فلما تأيم خطبني عبدالرحمن بن عوف في نفر من أصحاب رسول الله على مولاه أسامة بن زيد ، وكنت قد حُدثت ، أن رسول الله على قال: (من أحبني فليحب أسامة) فلما كلمني رسول الله على ، قلت: أمري بيدك ، فأنكحني من شئت .

فقال: (انتقلي إلى أم شريك) ، وأم شريك امرأة غنية ، من الأنصار عظيمة النفقة في سبيل الله ، ينزل عليها الضيفان ، فقلت: سافعل.

فقال: (لا تفعلي ، إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان فإني أكره أن يسقط عنك خمارك ، أو ينكشف الشوب عن ساقيك ، فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ، ولكن انتقلي إلى ابن عمك ، عبدالله بن عمرو بن أم مكتوم) وهو

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب غزوة ذي الخلصة الأحاديث رقم: ٤٣٥٥ ، ٤٣٥٦ ، ٤٣٥٧ ، وانظر أرقام: ٣٠٢٠ ، ٣٠٢١ ، ٣٠٢٠ ، ٣٠٢٠ ، ٣٠٢٠ . مسلم في فضائل الصحابة باب فضائل جرير بن عبدالله حديث: ٢٤٧٦ ، والحميدي في مسنده رقم: ٨٠١ ، والطبراني في الكبير رقم: ٢٢٥٧ ، وأحمد في المسند: ٢٦٢/٤ ، ٢٦٠، ٣٦٥، وأبو داود برقم: ٢٢٧٧ .

 ⁽٢) فأصيب في أول الجهاد: قبال العلماء: ليس معناه أنه قتل في الجهاد مع النبي ﷺ وتأيمت بذلك ، إنما
 تأيمت بطلاقه البائن .

رجل من بني فهر ، فهر قريش ، وهو من البطن الذي هي منه ، فانتقلت إليه .

فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي ، منادي رسول الله عَلَيْقُ ينادي: الصلاة جامعة ، فخرجت إلى المسجد ، فصليت مع رسول الله عَلَيْقُ . فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم . فلما قضى رسول الله عَلَيْقُ صلاته ، جلس على المنبر وهو يضحك . فقال: (ليلزم كل إنسان مصلاه) ثم قال: (أتدرون لم جمعتكم؟) قالوا: الله ورسوله أعلم .

قال: (إني والله ، ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة . ولكن جمعتكم ، لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً ، فجاء فبايع وأسلم ، وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال ، حدثني أنه ركب في سفينة بحرية ، مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام ، فلعب بهم الموج شهراً في البحر ، ثم أرفشوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس ، فجلسوا في أقرب السفينة (۱). فدخلوا الجزيرة ، فلقيتهم دابة أهلب (۲)كثير الشعر . لا يدرون ما قبله من دبره ، من كثرة الشعر .

فقالوا: ويلك! ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة . قالوا: وما الجساسة . قالوا: وما الجساسة . قالت: أيها القوم! انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير . فإنه إلى خبركم بالأشواق (٦) . قال: لما سمت لنا رجلاً فرقنا منها (١) أن تكون شيطانة ، قال: فانطلقنا سراعاً . حتى دخلنا الدير . فإذا فيه أعظم إنسان (٥) رأيناه قط خلقاً ، وأشد وثاقاً . مجموعة يداه إلى عنقه ، ما بين ركبتيه إلى كعبيه ، بالحديد .

قلنا: ويلك ؟ ما أنت ؟ قال: قد قدرتم على خبري ، فأخبروني ما أنتم ؟ قالوا: نحن أناس من العرب ، ركبنا في سفينة بحرية ، فصادفنا البحر حين اغتلم (۱) ، فلعب بنا الموج شهراً ، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه ، فجلسنا في أقربها ، فدخلنا الجزيزة ، فلقينا دابة أهلب كثير الشعر ، لا ندري ما قبله من دبره

⁽١) أقرب السفينة: جمع قارب وهي السفن الصغيرة تكون مع الكبيرة يتصرف فيها ركاب السفينة لقضاء حوائجهم .

⁽٢) أهلب: غليظ الشعر كثيره .

⁽٣) فإنه إلى خبركم بالأشواق: شديد الأشواق إليه أي إلى خبركم .

⁽٤) فرقنا منها: خفنا .

⁽٥) أعظم إنسان: أي أكبره جثة .

⁽٦) اغتلم: هاج وجاوز حده المعتاد .

من كثرة الشعر . فقلنا . ويلك ! ما أنت ! فقالت: أنا الجساسة . قلنا: وما الجساسة ؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير ، فإنه إلى خبركم بالأشواق. فأقبلنا إليك سراعاً ، وفزعنا منها ولم نامن أن تكون شيطانة .

فقال: أخبروني عن نخل بيسان (١). قلنا: عن أي شانها تستخبر ؟ قال: أسالكم عن نخلها ، هل يثمر ؟ قلنا له: نعم . قال: أما إنه يوشك أن لا تثمر.

قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية . قلنا: عن أي شانها تستخبر ؟ قال: هل فيها ماء ؟ قالوا: هي كثيرة الماء قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب .

قال: أخبروني عن عين زغر (٢) قالوا: عن أي شأنها تستخبر ؟ قال: هل في العين ماء ؟ وهل يزرع أهلها بماء العين ؟ قلنا له: نعم. هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها .

قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب. قال: أقاتله العرب ؟ قلنا: نعم . قال: كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه . قال لهم: قد كان ذلك ؟ قلنا: نعم . قال: أما أن ذاك خير لهم أن يطيعوه . وإني مخبركم عني: إني أنا المسيح . وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطها في أربعين ليلة . غير مكة وطيبة (" . فهما محرمتان علي كلتاهما . كلما أردت أن أدخل واحدة ، أو واحداً منها ، استقبلني ملك بيده السيف صلتا() يصدني عنها . أو نا على كل نقب منها ملائكة يحرسونها) قالت: قال رسول الله على كنت حدثتكم ولك على المنبر (هذه طيبة ، هذه طيبة) يعني المدينة » (ألا هل كنت حدثتكم ذلك ؟) .

قال الناس: نعم (فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة . إلا أنه في بحر الشام أو بحر اليمن ، لا بل من قبل

⁽١) نخل بيسان: وهي قرية بالشام شمال فلسطين .

⁽٢) عين زغر: هي بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام .

⁽٣) طيبة: المدينة .

⁽٤) صلتاً: مسلولاً .

المشرق، ما هو (۱) ، من قبل المشرق ، ما هو ، من قبل المشرق ، ما هو) وأوما بيده إلى المشرق . قالت: فحفظت هذا من رسول الله ﷺ (۲).

٢٠ ـ رسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن:

أ ـ إرسال على وخالد إلى همدان:

٨٠٨ - من حديث البراء بن عازب رضى الله عنهما قال: (إن النبي الله بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام ، قال البراء: فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد ، فأقمنا ستة أشهر ندعوهم إلى الإسلام فلم يحيبوه، ثم إن النبي الله بعث علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فأمره أن يقفل خالداً الى رجل كان بمن يم مع خالد ، ومن أحب أن يعقب مع علي فليعقب معه ، قال البراء: فكنت فيمن عقب مع علي . فلما دنونا من القوم خرجوا لنا فصلى بنا علي ثم صفنا صفاً واحداً، ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم خرجوا لنا فصلى بنا علي ثم صفنا صفاً واحداً، ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم بإسلامهم فلما قرأ رسول الله على همدان جمعاً ، فكتب علي إلى رسول الله الله السلام على همدان السلام على السلام على السلام على السلام السلام

ب _ إرسال معاذ وأبي موسى إلى اليمن:

٨٠٩ ـ من حديث أبي موسى الأشعري قال: (أقبلت إلى النبي ﷺ ومعي رجلان من الأشعرين أحدهما عن يميني والآخر عن شمالي ، وكالاهما سال العمل ، والنبي ﷺ يستاك ، فقال: (ما تقول يا أبا موسى ، أو يا عبدالله بن قيس ؟) قلت: والذي بعثك بالحق ما أطلعاني على ما في أنفسهما ، وما شعرت أنهما يطلبان العمل ، وكاني أنظر الى سواكه تحت شفته قلصت ، قال: (لن

 ⁽١) ما هو: قال القاضي: لفظه ما هو زائدة ، صلة للكلام ، ليست بنافية ، والمراد إثبات أنه في جهة الشرق .

⁽٢) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة باب قصة الجساسة حديث: ٢٩٤٢ ، والترمذي في الفتن باب: ٦٦ ، حديث: ٢٢٥٣ ، وقال: حسن صحيح غريب ، وابن ماجه في الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم حديث: ٤٠٧٤ ، وأبو داود في الملاحم باب في خبر الجساسة الأحاديث رقم: ٤٣٢٥ ، و٢٦٤، ٤٢٢٥ ، وأحمد في المسند: ٢٣٢٦ ، ٢٨٠٢٤ ، وأحمد في المسند: ٢٨٣٢ ، ٢٥٧٤ ، وأحمد في المسند: ٢٨٣٢ ، ٣٧٤ ، ٤١٥ ، ١٨٠٤ .

⁽٣) أخرجه البخاري في المغازي باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع الحديث ثم: ٤٣٤٩ .

نستعمل أولا نستعمل على عملنا من أراده، ولكن اذهب أنت يا أبا موسى أو ياعبدالله بن قيس) فبعثه على اليمن ، ثم أتبعه معاذ بن جبل .

قال: فلما قدم عليه معاذ قال: انزل وألقى له وسادة ، وإذا رجل عنده موثق قال: ما هذا ؟ قال ؟ كان يهودياً فأسلم ، ثم رجع إلى دينه دين السوء ، قال: لا أجلس حتى يقتل ، قضاء الله ورسوله، قال: نعم اجلس ، قال: لا أجلس حتى يقتل قضاء الله ورسوله ثلاث مرات فأمر به فقتل ، ثم تذاكرا قيام الليل ، فقال معاذ: أما أنا فأنام وأقوم ، أو أقوم وأنام ، وأرجو في نومتي ، ما أرجو في قومتي) (١).

ومن لفظ آخر ما نصه « بعث النبي ﷺ أبا موسى ومعاذ إلى اليمن فقال: (يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعاً). فقال أبو موسى: يا نبي الله إن أرضنا فيها شراب من الشعير: المزر ، وشراب من العسل: البتع. فقال: (كل مسكر حرام). فانطلقا .

فقال معاذ لأبي موسى: كيف تقرأ القرأن ؟ قال: قائماً وقاعداً وعلى راحلتي، واتفوقه تفوقاً . قال: أما أنا فأنام وأقوم ، فاحتسب نومتي ، كما أحتسب قومتي.

وضرب فسطاطاً فجعلا يتزاوران فزار معاذ أبا موسى فاذا رجل موثق فقال: ما هذا؟ فقال أبو موسى: يهودي أسلم ثم ارتد . قال معاذ: لأضربن عنقه » .

جـ ـ وصية الرسول لمعاذ عليه رضوان الله:

٨١٠ ـ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حيث بعثه الى اليمن: (إنك ستاتي قوماً من أهل الكتاب ، فإذا جثتهم فادعوهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فان هم أطاعوك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم ،

⁽۱) آخرجه البخاري في المغازي باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع أحاديث: ٣٤١ - ٢٦٤ - ٢٣٤٤ ، ٤٣٤٤ ، وفي الأدب باب يسروا ولا تعسروا حديث: ٦١٢٤ ، وفي الأحكام: ٧١٧٧ ، ومسلم في الاشربة: ١٧٣٣ وابن ماجه في الأشربه: ٣٣٩١ ، والدارمي في الأشربه باب ما قيل في المسكر: ١١٣/٢ ، وأحمد في المسند: ١٤١٤، ٤١٦ ، ٤١٦ .

واتق دعوة المظلوم ، فانه ليس بينه وبين الله حجاب) (۱). د ـ إخبار النبي لمعاذ بأنه لن يراه:

الله من حديث عاصم بن حميد السكوني رضي الله عنه « أن معاذ بن جبل لما بعثه النبي عليه إلى اليمن ، فخرج النبي عليه يوصيه ومعاذ راكب ، ورسول الله عليه يشي تحت راحلته ، فلما فرغ ، قال: يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ، ولعلك أن تمر بمسجدي وقبري) فبكى معاذ خاشعاً لفراق النبي عليه فقال له النبي عليه: (لا تبك يا معاذ ، البكاء ، أو إن البكاء من الشيطان) (1)

⁽۱) أخرجه في المغازي باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع حديث رقم: ٤٣٤٧ ، وفي الزكاة باب في وجوب الزكاة حديث: ٧٤٠ ، ومسلم في الايمان باب الدعاء إلى الشهادين وشرائع الإسلام حديث رقم: ١٩ ، والترمذي في الزكاة باب ما جاء في كراهية أخذ خيار المال في الصدقة حديث رقم: ٦٢٠ ، وأبو داود في زكاة السائمه حديث: ١٥٨٤ ، والنسائي في الزكاة باب وجوب الزكاة: ٥/٢-٤ ، وابن ماجه في الزكاة باب فرض الزكاة حديث رقم: ١٧٨٣ ، وابن أبي شيبة: ٤/٥، والبيهقي: ٤/١، ١٠١ وابو عبيد في الأموال: ١٠٨٤ ، واحمد في المسند: ٢٣٣١ .

 ⁽۲) أخرجه أحمد في المسند: ٥/ ٣٥٠ ورجاله ثقات وسنده جيد ، والطبراني في الكبير: ١٢٠/٢٠ ، وابن حبان كما في الإحسان: ٢٠/٢ رقم: ٦٤٦ ، وقال الهيثمي في المجمع: ٩٣١/١٥ _ ٣٣٢ ، بعد عزوه للطبراني: إسناده جيد ، ابن كثير في السيره: ١٩٣/٤ ، دلائل النبوة البيهقي: ٥٠٤/٥ _ ٤٠٥ .

الباب الخامس حجة الوداع في السنة العاشرة

١ _ سبب تسميتها بحجة الوداع:

قال ابن كثير رحمه الله: « لأنه عليه الصلاة والسلام ودع الناس فيها ، ولم يحج بعدها . وسميت حجة الإسلام لأنه عليه السلام لم يحج من المدينة غيرها ، ولكن حج قبل الهجرة مرات قبل النبوة وبعدها .

وسميت حجة البلاغ لأنه عليه السلام بلغ الناس شرع الله في الحج قولاً وفعلاً، ولم يكن بقي من دعائم الإسلام وقواعده شيء إلا وقد بينه عليه السلام، فلما بين لهم شريعة الحج ووضحه وشرحه أنزل الله عز وجل وهو واقف بعرفة اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً ١٥٠١ وانظر زيادة توضيح لتسميتها بحجة الوداع حديث رقم (٨٤١) الذي سيأتي ذكره .

٢ - حجة الوداع كما جاءت من حديث جابر:

الحسين: « دخلنا على جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال محمد بن علي بن الحسين: « دخلنا على جابر بن عبدالله فسأل عن القوم (۱) حتى انتهى إلي ، فقلت: أنا محمد بن علي بن حسين ، فأهوى بيده إلى رأسي فنزع زري الأسفل ، ثم وضع كفه بين ثديي وأنا يومشذ غلام شاب. فقال: مرحباً بك يا ابن أخي سل عما شئت . فسألته ، وهو أعمى وحضر وقت الصلاة . فقام في نساجة (۱) ملتحفاً بها . كلما وضعها على منكبه

⁽۱) سیرة ابن کثیر: ۲۱۱/۶ .

⁽٢) فسأل عن القوم: أي عن جماعة الرجال الداخلين عليه ، فإنه إذ ذاك كان أعمى ، عمي في آخر عمره .

⁽٣) فنزع زري الأعلى: اخرجه من عروته فيكشف صدري عن القميص .

⁽٤) نساجة: هي ضرب من الملاحف منسوجة .

رجع طرفها إليه من صغرها . ورداؤه إلى جنبه ، على المشجب^(۱) . فصلى بنا . فقلت: أخبرني عن حجة رسول الله ﷺ . فقال بيده ، فعقد تسعاً .

فقال: إن رسول الله على مكث تسع سنين لم يحج . ثم أذن في الناس أن في العاشرة: أن رسول الله على حاج . فقدم المدينة بشر كثير ، كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله على ويعمل مثل عمله . فخرجنا معه . حتى إذا أتينا ذا الحليفة . فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر ، فأرسلت إلى رسول الله على ، واستثفري أن بثوب وأحرمي) فصلى رسول الله على في المسجد .

ثم ركب القصواء (١٠) . حتى إذا استوت به ناقته على البيداء نظرت إلى مد بصري بين يديه . من راكب وماش . وعن يمينه مثل ذلك . وعن يساره مثل ذلك . ومن خلفه مثل ذلك . ورسول الله على بين اظهرنا . وعليه ينزل القرآن . وهو يعرف تأويله . وما عمل به من شيء عملنا به . فأهل بالتوحيد (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك) وأهل الناس بهذا الذي يهلون به . فلم يرد رسول الله على الا الحج . منه . ولزم رسول الله على الا الحج . لسنا ننوي الا الحج . لسنا نعرف العمرة .

حتى إذا أتينا البيت معه ، استلم الركن (٥) فرمل ثلاثاً (١) ومشى أربعاً . ثم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام . فقرا: ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى (١) نفذ إلى مقام إبراهيم السلام . فقرا المناس

⁽١) المشجب: هو عبدان تضم رؤسها ويفرج بين قوائمها ، توضع عليها الثياب .

⁽٢) أذن في الناس: أعلمهم بذلك وأشاع بينهم ليتأهلوا للحج معه ، ويتعلموا المناسك والاحكام ويشهدوا أقواله وأفعاله ويوصيهم ليبلغ الشاهد الغائب وتشيع دعوة الإسلام .

 ⁽٣) استشفري: الاستثفار هو أن تشد في وسطها شيشا ، فتأخذ خرقة عريضة تجعلها على محل الدم وتشد طرفيها من قدامها ومن وراثها في ذلك المشد في وسطها .

⁽٤) القصواء: ناقته . والقصواء معناها المقطوعة الأذن عرضاً .

 ⁽٥) الركن: الحجر الاسود ، والاستلام المسح والتقبيل بالتكبير والتهليل إن أمكنه ذلك من غير إيذاء أحد .
 وإلا فتكفى الإشارة من بعيد .

⁽٦) إسراع المشي مع تقارب الخطا .

⁽٧) نفذ إلى مقام إبراهيم: بلغه ماضياً في زحام ..

⁽٨) سورة البقرة، الآية : ١٣٥

فجعل المقام بينه وبين البيت ، وكان يقرأ في الركعتين قل هو الله أحد ، وقل يا أيها الكافرون ، ثم رجع الى الركن فاستلمه ، ثم خرج من الباب إلى الصفا .

فلما دنا من الصفا قرآ: ﴿ إِن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ (١) وابدأ بما بدأ الله به ، فبدأ بالصفا . فرقى عليه . حتى إذا رأى البيت فاستقبل القبلة . فوحد الله وكبره . وقال: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا إله الا الله وحده . انجز وعده . ونصر عبده . وهزم الأحزاب وحده) ، ثم دعا بين ذلك . قال مثل هذا ثلاث مرات ، ثم نزل إلى المروة ، حتى إذا انصبت (١) قدماه في بطن الوادي سعى .

حتى إذا صعدتا^{١٦} مشى أتى المروة ، ففعل على المروة كما فعل على الصفا ، حتى إذا كان آخر طوافه على المروة فقال: (لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي ، وجعلتها عمرة ، فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل ، وليجعلها عمرة) .

فقام سراقة بن مالك بن جعشم فقال: يا رسول الله! العامنا هذا أم للأبد؟ فشبك رسول الله ﷺ أصابعه واحدة في الأخرى . وقال: (دخلت العمرة في الحج) مرتين (لا بل لأبد أبد) .

وقدم علي من اليمن ببُدن النبي رسيلية فوجد فاطمة رضي الله عنها ممن حل ، ولبست ثياباً صبيغاً. واكتحلت . فأنكر ذلك عليها . فقالت: إن أبي أمرني بهذا . فقال: فكان علي يقول بالعراق: فذهبت إلى رسول الله رسيل الله والمنتجبة أني فاطمة . للذي صنعت . مستفتياً لرسول الله والله والله والله والله عليها . فاخبرته أني أنكرت ذلك عليها . فقال: (صدقت صدقت . ماذا قلت حين فرضت الحج) ، قال: قلت: اللهم إني أهل بما أهل به رسولك . قال: (فإن معي الهدي فلا تحل) . قال: فكان جماعة الهدي المذي قدم به علي من اليمن والذي أتي به النبي الله على من اليمن والذي أتي به النبي المائة . قال: فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبي والله ومن كان معه هدي .

⁽١) سورة البقرة ،الآية: ١٥٨

⁽٢) انصبت قدماه: انحدرت .

⁽٣) صعدتا: ارتفعت قدماه عن بطن الوادي .

⁽٤) محرشاً: التحريش: الإغرار والمراد هنا أن يذكر له ما يقتفي عتابها .

فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأحلوا بالحج . وركب رسول الله عليه فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر . مكث قليلاً حتى طلعت الشمس ، وأمر بقبة من شعر تضرب له بنمرة (۱) . فسار رسول الله عليه ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام (۱) كما كانت قريش تصنع في الجاهلية . فاجاز (۱) رسول الله عليه حتى أتى عرفة . فوجد القبة قد ضربت له بنمرة . فنزل بها .

حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء ، فرحلت (1) له ، فأتى بطن الوادي (6) فخطب الناس وقال: (إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم ، كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث ، كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل . وربا الجاهلية موضوع ، وأول ربا أضع ربانا ، ربا العباس بن عبد المطلب . فإنه موضوع كله .

فاتقوا الله في النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمان الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن أن لا يوطئن في فرشكم أحداً تكرهونه (۱) ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح (۱) ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به . كتاب الله . وأنتم تسالون عني . فما أنتم قائلون ؟) قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . فقال باصبعه

⁽١) نمرة: موضع بجنب عرفات وليست من عرفات .

 ⁽۲) المشعر الحرام: جبل بجزدلفة كانت قريش تقف عليه ، ولا تقف مع العرب في عرفات ولكن الرسول خالفهم فوقف مع الناس كما أمره الله ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ أي سائر العرب غير قريش.

⁽٣) فأجاز: جاوز المزدلفة ولم يقف بها ، وإنما توجه إلى عرفات .

⁽٤) رحلت: وضع عليها الرحل .

⁽٥) بطن الوادي: وادي عرنة ، وليست عرنة من أرض عرفات عند العلماء كافة ، إلا مالكاً فقال: هي من عرفات .

⁽٦) ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه: أن لا يأذن لأحد تكرهونه في دخول بيوتكم والجلوس في منازلكم . سواء كان المأذون له رجلاً أجنبياً أو أمرأة أو أحداً من محارم الزوجة فالنهي يتناول الجميع، وهذا حكم المسألة عند الفقهاء: أنها لا يحل لها أن تأذن لرجل ولا أمرأة لامحرم ولأغيره ، في دخول منزل الزوج إلا من علمت أو ظنت أن الزوج لا يكرهه .

⁽٧) الضرب المبرح: الشديد الشاق.

السبابة . يرفعها إلى السماء وينكتها(١) إلى الناس: (اللهم اشهد . اللهم اشهد)، ثلاث مرات .

ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ، ثم أقام فصلى العصر ، ولم يصل بينهما شيئاً ، ثم ركب رسول الله على المشاة بين يديه أواستقبل القبلة . فلم يزل إلى الصخرات أو جعل جبل المشاة بين يديه أواستقبل القبلة . فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس ، وذهبت الصفرة قليلاً حتى غاب القرص أوادف أسامة خلفه ، ودفع رسول الله على وقد شنق للقصواء أوادم . حتى إن رأسها ليصيب مورك رحله أو ويقول بيده اليمني (يا أيها الناس ، السكينة السكينة) كلما أتى حبلاً من الحبال أو أرخى لها أن قليلاً ، حتى تصعد ، حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحدة وإقامتين ، ولم يسبح بينهما شيئاً أن ثم اضطجع رسول الله على طلع الفجر ، وصلى الفجر ، حين تبين له الصبح . بأذان وإقامة .

ثم ركب القصواء ، حتى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة ، فدعاه وكبره وهلله ووحده ، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً (۱۱) ، فدفع قبل أن تطلع الشمس ، وأردف الفضل بن عباس ، وكان رجلاً حسن الشعر أبيض وسيماً ، فلما دفع رسول الله عليه مرت به ظعن بجرين (۱۱) ، فطفق الفضل ينظر إليهن ، فوضع

⁽١) ينكتها: يقلبها ويرددها إلى الناس مشيراً إليهم .

 ⁽٢) الصخرات: صخرات في أسفل جبل الرحمة ، وهو الجبل الذي بوسط أرض عرفات . فهذا هو الموقف المستحب .

⁽٣) جبل المشاة: مجتمعهم ، وقيل جبل المشاة: ومعناه طريقهم حيث متسلك الرجالة .

⁽٤) حتى غاب القرص: حتى غابت الشمس وذهبت الصخرة .

⁽٥) وقد شنق للقصواء: ضم وضيق .

⁽٦) مورك رحله: هو قطعة أدم يتورك عليها الراكب تجعل في مقدمة الرحل شبه المخدة الصغيرة .

⁽٧) ويقول بيده: يشير بيده .

⁽٨) السكينة: أي الزموا السكينة . وهي الرفق والطمأنينة .

⁽٩) كلما أتى حبلاً من الحبال: الحبل: التل العظيم من الرمل.

⁽١٠) أرخى لها: أرسل زمام القصواء قليلاً .

⁽١١) ولم يسبح بينهما شيئاً: أي لم يصل بينهما نافلة .

⁽١٢) حتى أسفر جداً: حتى قاربت الشمس على الطلوع .

⁽١٣) مرت به ظعن بجرين: الجمال التي تحمل النساء .

رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل ، فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر، فحول رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل ، يصرف وجهه ؟!! ، حتى أتى بطن محسر(۱) فحرك قليلاً . ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى(۱) ، حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة ، فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها حصى الخذف (مى من بطن الوادي .

ثم انصرف إلى المنحر . فنحر ثلاثاً وستين بيده ، ثم أعطى علياً ، فنحر ما غبر '' ، وأشركه في هديه ، ثم أمر من كل بدنه ببضعة ، فجعلت في قدر . فطبخت ، فأكلا من لحمها وشربا من مرقها . ثم ركب رسول الله على فأفاض إلى البيت فصلى بمكة الظهر ، فأتى بني عبد المطلب يسقون على زمزم ، فقال: (انزعوا بني عبدالمطلب: فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم) ، فناولوه دلواً فشرب منه » (۱)

⁽١) بطن محسر: سمي بذلك لأن فيل أصحاب الفيل حسر فيه أي أعيا وكلُّ .

⁽۲) الجمرة الكبرى: جمرة العقبة .

⁽٣) حصى الخذف: أي حصى صغار .

⁽٤) ما غير: ما يقى .

⁽٥) فأفاض إلى البيت: أي طاف بالبيت طواف الإفاضة .

⁽۱) جاء حديث جابر هذا من طريق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي بن الحسين عن جابر .

أخرج هذا الطريق مسلم في الحج باب حجة النبي على حديث رقم: ١٢١٨ ، وأبو داود في المناسك:

1900 . باب صفة حجة النبي على ، وابن ماجه في المناسك باب حجة النبي على حديث رقم: ٣٠٧٥ والدارمي في المناسك: ٢/٤٤-٤٩ باب في سنة الحاج ، والبيهقي في السنن: ٥/٧-٩ ، وصححه ابن خزيمة برقم: ٢٦٠١ ، وابن الجارود في المنتقى رقم: ٤٦٥ ، ٤٦٩ بتمامه ، واللفظ هنا لمسلم. وقد أخرج مقاطع كبيرة من الحديث من هذا الطريق أحمد: ٣٠٠/٣ ، والنسائي في المناسك باب الذكر والدعاء على الصفا: ٥/٢٣٧ ، وابن خزيمة برقم: ٢٦٢٦ .

وقد أخرج بروايات أخرى وبطرق أخرى: عند أحمد: ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٦٦ ، والبخاري في الحج باب من أهل زمن النبي على كإهلال النبي: ١٥٥٧ باب من لبى الحج ومسماه: ١٦٥١ ، باب تقضى باب من أهل زمن النبي كلها الا الطواف بالبيت ، وباب عمرة التنعيم: ١٧٨٥ ، وفي الشركه: ٢٥٠٦ باب الاشتراك في الهدي والبدن ، وفي المغازي: ٤٣٥٠ باب بعث على بن أبي طالب ، وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع ، وفي التمني: ٧٣٠٠ باب قول النبي الله المتعبدة الوداع ، وفي التمني: ١٢٥٠ باب قول النبي الله المتعبدة الوداع ، وما أمري ما المتدبرت » . وفي الاعتصام باب نهي النبي الله على التحريم الا ماتعرف إباحته: ٧٣١٧ ، ومسلم في الحج: ١٢١١ ، ١٢١١ ، ١٢١١ ، ١٢١١ ، ١٢١١ ، ١٢١١ ، ١٢١١ ، ١٢١٠ ، باب في المتعبة بالحج والعمرة ، وأبو داود في المناسك: ٥/٣٠ ، وابن حزم في المحلى: ١٠٠٧ ، والطياليسيي: ١/٢٠٠ ، برقم: ٩٩١ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩٠ ، وابن حرا مني الموطأ: ١/٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٢٣٩ ، وفي مشكل والمحديث في شرح المعاني: ١/١٢١ ، ١٣٦٩ ، ١٣١١ ، وابن حبان في صحيحه: ١٠١ - موارد .

٣ ـ تاريخ خروج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة

٨١٣ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « انطلق النبي وَالله من المدينة بعد ما ترجل وادهن ولبس إزاره ورداءه هو وأصحابه ، فلم ينه عن شيء من الأردية والأزر تلبس إلا المزعفرة التي تردع على الجلد ، فأصبح بذي الحليفة ، وكب راحلته حتى استوى على البيداء أهل هو وأصحابه ، وقلد بدنته ، وذلك لخمس بقين من ذي القعدة ، فقدم مكة لأربع ليال خلون من ذي الحجة ، فطاف بالبيت ، وسعى بين الصفا والمروة ، ولم يحل من أجل بدنه لأنه قلدها .

ثم نزل باعلى مكة عند الحجون وهو مهل بالحج ، لم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة ، وأمر أصحابه أن يطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ، ثم يقصروا من رؤوسهم ثم يحلوا ، وذلك لمن لم يكن معه بدنة قلدها ، ومن كان معه امرأته فهي له حلال والطيب والثياب »(۱) .

٤- صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة أربعاً قبل خروجه وبياته بذي الحليفة:

٨١٤ ـ من حـديث أنس بن مـالك رضي الله عنه: قـال: « صلى ـ النبي ﷺ بالمدينة أربعـا ، وبذي الحليفة ركعتين ، ثـم بات حتى أصبح بذي الحليفة ، فـلما ركب راحلته واستوت به أهل » (٢).

⁽۱) أخرجه البخاري في الحج باب ما يلبس المحرم من الثياب والأردية: ١٥٤٥ ، وباب من لم يقرب الكعبة ولم يطف حتى يخرج إلى عرفة ويرجع بعد الطواف الاول: ١٦٢٥ ، وباب تقصير المتمتع بعد العمرة: ١٧٣١ ، من عند كريب عن ابن عباس ، وقد جاء من طرق أخرى عن ابن عباس عند البخاري في الحج باب التمتع والقران والإفراد حديث: ١٥٦٤، ومسلم في الحج باب جواز العمرة في أشهر الحج: ١٢٤٠ ، وأحمد: ١٢٢١ ، وأبو داود: ١٧٩٠ ، والنسائي: ١٨١٥ ، والدارمي: ٢٠٠٠ ، والميالسي: ١٠٥٠ برقم: ١٠٥٠ ، ومجمع الزوائد: ٣٣٣ ، ٢٣٣ ، وقد جاء أيضاً من حديث عائشة شبيهاً به في الصحيحين والنسائي وابن ماجه ومصنف ابن أبي شيبة كما قال ابن كثير في السيرة: ٢٠٥٤ .

⁽٢) أخرجه البخاري في الحج باب من بات بذي الحليفة حتى أصبح رقم: ١٥٤٦ ، ١٥٤٧ ، ومسلم في صلاة المسافرين حديث: ١٦٩٠ ، وأبو داود في المنافرين حديث: ١٦٩٠ ، وأبو داود في المنائب في الصلاة : ١٧٩٦ ، والنسائبي في الصلاة : ١٨٤٨ باب صلاة العصر في السفر ، والمدارمي: ١٩٤١ ، ١٥٤١ ، والبيهقي في السنن: ١٠/٥ ، والطحاوي في شرح المعاني: ١٨١١ ، ١١٠ ، وأحمد: ١١٠/٣ ، ١١١ ، ١١١ ، من طرق عن أنس .

٥ ـ صلاته عليه السلام في وادي العقيق:

٨١٥ من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: « سمعت النبي ﷺ بوادي المعقيق يقول: (أتاني الليلة آت من ربي فقال: صل في هذا الوادي المبارك وقل: عمرة في حجة) (١)

٦- إهلال النبي صلى الله عليه وسلم من ذي الحليفة:

ونحن معه بالمدينة ـ الظهر أربعاً والعصر بذي الحليفة ركعتين ، ثم بات بها حتى أصبح ، ثم ركب حتى استوت به على البيداء حمد الله وسبح وكبر ، ثم أهل بحج وعمرة ، وأهل الناس بهما ، فلما قدمنا أمر الناس فحلوا ، حتى كان يوم التروية أهلوا بالحج ، قال ونحر النبي سي بدنات بيده قياماً ، وذبح رسول الله وسين كبشين الملحين)(٢) . هذا لفظ البخاري .

٧- كيف أهل الناس في الحج مع النبي صلى الله عليه وسلم:

مع النبي على في الله عنها قالت: (خرجنا مع النبي على في حجة الوداع فأهللنا بعمرة ، ثم قال النبي على : (من كان معه هدي فليهل بالحج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعاً) . فقدمت مكة وانا حائض ولم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة ، فشكوت ذلك إلى النبي على فقال: (انقضي رأسك وامتشطي وأهلي بالحج ودعي العمرة) ، ففعلت . فلما قضينا الحج أرسلني النبي على معدالرحمن بن أبي بكر إلى التنعيم فاعتمرت فقال: (هذه مكان عمرتك) .

⁽۱) اخرجه البخاري في الحج باب قول النبي ركافي: العقيق واد مبارك . حديث رقم: ١٥٣٤ ، واخرجه أيضاً بارقام: ٢٣٣٧ ، ٣٠٤٧ ، وأبو داود في الحج باب في الإقران حديث: ١٨٠٠ ، وابن ماجه في المناسك باب التمتع بالعمرة إلى الحج رقم: ٢٩٧٦ ، وأحمد في المسند: ٢٤/١ ، من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه سمع عمر وقد جاء شبيها بهذا اللفظ من حديث ابن عمر عند البخاري برقم: ١٥٣٥ ، وانسائي: ١٢٦٥ . حديث رقم: ٢٦٦٠ .

⁽٢) أخرجه البخاري في الحج باب التحميد والتسبيح والتكبير قبل الإهلال حديث: ١٥٥١ ، وباب من نحر هديه بيده: ١٥٤٨ ، وفي الجهاد باب الحروج بعد الظهر: ٢٩٥١ ، وباب الارتداف في الغزو والحج: ٢٩٨٦ ، ومسلم في صلاة المسافرين باب صفة المسافرين وقسرها: ٦٩٠ ، وأبو داود في المناسك باب في القرآن حديث : ١٧٩٦ ، والنسائي في الصلاة باب صلاة العصر في السفر حديث: ١٤٩٧ ، والنسائي في الصلاة باب من اختار القرآن: ٥/٥، وأحمد في المسند: ٢٣٧/، والحميدي برقم: ١١٩٢ ، والبهقي في الحج باب من اختار القرآن: ٥/٥، وأحمد في المسند: ٣/١٨١، ٢٦٨ ، من طرق عن أبوب عن أبي قلابة عن أنس .

قالت: فطاف الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ، ثم طافوا طوافاً واحداً بعد أن رجعوا من منى ، وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فإنما طافوا طوافاً واحداً)(١)

٨ـ ولادة أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر بذي الحليفة:

٩ حيض أم المؤمنين عائشة بسرف وأمر النبي صلى الله عليه وسلم لها:

١٩٨ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «خرجنا مع رسول الله عليه مسهلين بالحج ، في أسهر الحج . وفي حُرُم الحج . وليالي الحج حتى نزلنا بسرف، فخرج إلى أصحابه فقال: (من لم يكن معه منكم هدي فأحب أن يجعلها عمرة ، فليفعل ، ومن كان معه هدي ، فلا) فمنهم الآخذ بها والتارك لها ، عن لم يكن معه هدي ، فأما رسول الله عليه فكان معه الهدي ، ومع رجال من أصحابه لهم قوة ، فدخل على رسول الله عليه وأنا أبكي ، فقال: (ما يبكيك؟) قلت: سمعت كلامك مع أصحابك فمنعت العمرة قال: ومالك ؟ قلت: لا

⁽۱) أخرجه البخاري في الحج باب كيف تهل الحائض والنفساء حديث: ١٥٥٦، باب طواف القارن حديث: ١٦٣٨ ، وباب تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت: ١٦٥٠ ، وباب ذبع الرجل البقرة عن نسائه من غير أمرهن حديث: ١٧٠٩ ، وفي المغازي باب حجة الوداع حديث: ٤٣٩٥ ، ومسلم في الحج باب بيان وجوه الإحرام حديث: ١٢١١ ، وأبو داود برقم: ١٧٨١ والنسائي في الحج باب في المهلة بالعمرة تحيض وتخاف فوت الحج: ٥/١٦٥، حديث: ٢٧٦٤ ، ومالك في الحج دخول الحائض مكة : ١١٥٠/١ ، وأصلحاوي في شرح معاني الأثار: ٢/١٩٩ من طرق عن ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة .

⁽٢) نفست: ولدت .

⁽٣) بالشجرة: وفي رواية بذي الحليفة ، وفي روايه بالبيداء هذه المواضع الثلاثة متقاربة .

⁽٤) أخرجه مسلم في الحج باب إحرام النفساء حديث: ١٢٠٩ ، وأبو داود في المناسك باب الحائض تهل بالحج: ١٧٤٣ ، والدارمي باب النفساء والحائض تهل بالحج: ١٧٤٣ ، والدارمي باب النفساء والحائض تهل بالحج: ١٧٤٣ ، والدارمي باب النفساء والحائض إذا أرادت الحج وبلغتا الميقات: ٢٣٣٧ ، من طريق عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة. وجاء من حديث أسماء بنت عميس عند مالك في الحج باب الغسل للإهلال: ٢٩٢١ ، ومن حديث جابر بن عبدالله عند مسلم حديث رقم: ١٦١٠ ، وابن ماجه برقم: ٢٩١٣ ، والنسائي في الطهارة باب الاغتسال من النفاس: ١٢٢١ حديث: ٦٦٤ ، والدارمي: ٢٣٣٧ من طرق عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر ، وقد سبق تخريجه بزيادة في حديث جابر الطويل .

أصلي، قال: (فلا يضرك ، فكوني في حسجك ، فعسى الله أن يرزقكيها ، وإنما أنت من بنات آدم ، كتب الله عليك ما كتب عليهن) .

قالت: فخرجت في حجتي حتى نزلنا منى فتطهرت ، ثم طفنا بالبيت ، ونزل رسول الله ﷺ المحصب ، فدعا عبدالرحمن بن أبي بكر ، فقال: (أخرج بأختك من الحرم فلتهل بعمرة ، ثم لتطف بالبيت فإني انتظركما هنا) .

قال: فخرجنا فأهللت ، ثم طفت بالبيت وبالصفا والمروة . فجئنا رسول الله وهو في منزله من جوف الليل ، فقال: (هل فرغت ؟) قلت: نعم ، فأذن في أصحابه بالرحيل ، فخرج فمر بالبيت فطاف يه قبل صلاة الصبح ، ثم خرج إلى المدينة ، (1) . واللفظ لمسلم .

١٠ تلبيته عليه الصلاة والسلام:

٠٨٠ من حديث جابر الطويل السابق قال: « فجعل رسول الله ﷺ يلبي: (لبيك اللهم لبيك ، لاشريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك) (٢).

١٢١ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « إني الأعلم كيف كان رسول الله عَلَيْنَةً يلبي: فكانت تلبي: (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك) ()

٨٢٢ وقد جاء أيضا من حديث ابن عمر رضي الله عنهما شبيها بهذين اللفظين إلا أن مالكا زاد في روايته قال: « وكان عبدالله بن عمر يزيد فيها: لبيك

⁽۱) اخرجه البخاري في الحج باب الحج على الرحل: ١٥١٨ ، وباب قول الله تعالى ﴿ الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفت ولا فسوق ولا جدال في الحج ﴾: ١٥٦٠ وباب أجر العمرة على قدر النصب: ١٧٨٧ ، وباب المعتمر إذا طاف طواف العمرة ثم خرج يجزئه عن طواف الوداع حديث: ١٧٨٨ ، ومسلم في الحج باب بيان وجوه الإحرام حديث: ١٢١١ ، ١٢٢ ، ١٢٢ ، ١٢١ ، ١٢٨ ، من طرق عن القاسم بن محمد عن عائشة .

⁽٢) سبّق تخريجه في حديث رقم: ٨١٢ .

⁽٣) أخرجه البخاري في الحج باب التلبية حديث: ١٥٥٠ ، والبيهةي في الحج باب كيف التلبيه: ٥/٤٤ ، وأحمد: ٢/٣٠ ، ١٨١ ، ٢٣٠ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ١٢٤/٤ ، من طرق عن الاعمش عن عمارة عن أبي عطية عن عائشة . وأخرجه الطيالسي: ٢١١/١ برقم: ١٠١٢ ، والبيهةي: ٥/٤٤ ، وأحمد في المسند: ٢٠١١ ، ١٨١ ، ٢٤٣ ، من طريق شعبة عن سليمان سمعت خيشمة عن أبي عطية سمعت عائشة _ رضي الله عنها .

لبيك ، لبيك وسعديك ، والخير بين يديك لبيك ، الرغباء إليك والعمل ، (١).

١١ ـ موافاة على بن أبي طالب وأبي موسى الأشعري النبي بمكة :

٨٢٣ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ﴿ قدم علي رضي الله عنه على الله عنه على الله عنه على الله عنه على النبي عنه على النبي عنه على النبي عنه النبي عنه النبي الله النبي عنه الله عنه الهدي الأحللت) (١) .

٨٢٤ ومن حـديث جابـر بن عبـدالله رضي الله عنهـما قـال: « قـدم علي من سعـايته فـقال له النبي ﷺ (بم أهللت يا علي ؟) قـال: بما أهل به النبي ﷺ قال: فاهد وامكث حراماً كما أنت) ، قال: وأهدى له على هدياً » () .

م ٨٢٥ ومن حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: « بعثني النبي عَلَيْتُهُ الله قوم باليمن ، فحثت وهو بالبطحاء فقال: (بما أهللت ؟) قلت: أهللت كإهلال النبي عَلَيْتُهُ . قال: (هل معك من هدي ؟) قلت: لا . فأمرني فطفت بالبيت وبالصفا والمروة ، ثم أمرني فأحللت ، فأتيت امرأة من قومي فمشطتني ، وغسلت رأسى .

فقدم عمر _ رضي الله عنه _ فقال: إن ناخذ بكتاب الله فإنه يأمرنا بالتمام . قال الله ﴿ وأتموا الحج والعمرة ﴾ (١) . وإن ناخذ بسنة النبي ﷺ فإنه لم يحل حتى غير الهدي ، (٥) .

⁽۱) أخرجه البخاري في الحج باب التلبية حديث: ١٥٤٩ مسلم في الحج باب التلبية وصفتها ووقتها حديث: ١١٨٤ ومالك في الحج باب العمل في الإهلال: ١٣٣١/١

⁽٢) أخرجه البخاري في الحج باب من أهل في زمن النبي الله كإهلال النبي حديث: ١٥٥٨ ومسلم في الحج باب إهلال النبي الله وهديه حديث: ١٢٥٠ ، والترمذي في الحج باب: ١٠٩ ، بعد باب جاء في الرخصة للرعاة أن يرموا يوماً ويدعوا يوماً حديث: ٩٥٦ ، والبيهةي: ٥/١٥، وأحمد في المسند: ٣/ ١٨٥ ، من حديث سليم بن حيان سمعت مروان الأصغر عن أنس بن مالك .

⁽٣) أخرجه البخاري في الشركة باب الاشتراك في الهدي والبدن حديث: ٢٥٠٦ ، وفي الحج باب من أهل في زمن النبي كإهلال النبي على حديث: ١٥٥٧ وباب التمتع والإقران والإفراد بالحج: ١٥٦٨، وباب عمرة التنعيم: ١٧٨٥ ، وفي المغازي باب بعث علي وخالد الي اليمن قبل حجة الوداع: ٤٣٥٢ ، وفي التمني باب قول النبي لو استقبلت من أمري ما استدبرت: ٧٢٣٠، وفي الاعتصام باب نهي النبي على التحريم الا ما تعرف إباحته حديث: ٧٣٦٧ .

⁽٤) سورة البقرة ، الآية: ١٩٦ .

⁽٥) أخرجه البخاري في الحج باب من أهل في زمن النبي ﷺ كإهلال النبي حديث: ١٥٥٩ ، باب التمتع والقران والإفراد بالحج حديث: ١٥٦٥ ، باب الذبح قبل الحلق حديث: ١٧٢٤ ، وباب متي يحل المعتمر

١٢ ـ تقبيل الحجر الأسود:

١٨٦٦ من حديث عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ « أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله فقال: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت النبي وَيُطَالِقُ يَقبلك ما قبلتك » (١).

وقد أورد الحافظ ابن حجر في الفتح سبب مقالة عمر بن الخطاب هذه فقال: «قال الطبري: إنما قال ذلك عمر ، لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام، فخشي عمر أن يظن الجهال أن استلام الحجر من باب تعظيم بعض الأحجار كما كانت العرب تفعل في الجاهلية ، فأراد عمر أن يعلم الناس أن استلامه اتباع لفعل النبي علي الله لا لأن الحجر يضر وينفع بذاته كما كانت الجاهلية تعتقده في الأوثان».

ثم قال ابن حجر « وفي قول عمر هذا التسليم للشارع في أمور الدين ، وحسن الاتباع فيما لم يكشف عن معانيها وهو قاعدة عظيمة في اتباع النبي على فيما يفعله ولو لم يعلم الحكمة فيه ، وفيه وقع ما وقع لبعض الجهال من أن في الحجر الأسود خاصة ترجع إلى ذاته ، وفيه بيان السنن بالقول والفعل ، وأن الإمام إذا خشي على أحد من فعله فساد اعتقاده أن يبادر إلى بيان الأمر وتوضيح ذلك » (1)

حديث: ١٧٩٥ ، وفي المغازي باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع حديث: ٤٣٤٦، وباب حجة الوداع حديث: ٤٣٩٧ ، ومسلم في الحج باب في نسخ التحلل من الإحرام والأمر بالتمام حديث: ١٢٢١ ، والنسائي في الحج باب الحج بغير نية يقصده المحرم: ١٥٦/٥ - ١٥٧ حديث رقم: ٢٧٤٢ ، من طرق عن طارق بن شهاب عن أبي موسى الأشعري .

⁽۱) أخرجه البخاري في الحج باب ما ذكر في الحجر الأسود حديث: ١٥٩٧ ، وباب الرمل في الحج والعمرة حديث: ١٦٠٥ ، وباب تقبيل الحجر حديث: ١٦١٠ ، ومسلم في الحج باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف حديث: ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، وأبو داود في المناسك باب في تقبيل الحجر حديث: ١٨٧٣ ، والترمذي في الحج باب ما جاء في تقبيل الحجر حديث: ١٨٧٠ ، والنسائي في الحج باب استلام الحجر: ١٢٧٧ حديث رقم: ٢٩٣٧ ، وباب تقبيل الحجر حديث: ٢٩٣٧ ، وابن ماجه في المناسك باب استلام الحجر حديث: ٢٩٤٣ ، والحميدي رقم: ٩ ، والدارمي في المناسك باب في تقبيل الحجر: ٢١/١٥ - ٥٣ ، وأحمد في المسند: ٢١/١١ ، ٢٦ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٢٦ ، ٥١ ، ٥١ ، ٥١ ، ٥١ طرق عن عمر .

⁽۲) فتح الباري: ٣/ ٤٦٢ – ٤٦٣ .

١٣ ـ سعيه بين الصفا والمروة:

مرحد من حديث عروة بن الزبير أنه قال لعائشة زوج النبي ﷺ: ﴿ ما أرى على أحد ، لم يطف بين الصفا والمروة شيئاً . وما أبالي أن لا أطوف بينهما » . قال: بئس ماقلت ، يا ابن أختي ! طاف رسول الله ﷺ ، وطاف المسلمون ، فكان سنة ، وإنما كان من أهلً لمناة الطاغية (١) ، والتي بالمشلل(١) ، لا يطوفون بين الصفا والمروة . فلما كان الإسلام سألنا النبي ﷺ عن ذلك ؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله . فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ﴾ . ولو كانت كما تقول، لكانت: فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما .

قال الزهري: فذكرتُ ذلك لأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ، فأعجبه ذلك ، وقال: إن هذا العلم . ولقد سمعت رجالاً من أهل العلم يقولون: إنا طوافنا بين هذين إلما كان من لايطوف بين الصفا والمروة من العرب ، يقولون: إن طوافنا بين هذين الحجرين من أمر الجاهلية ، وقال آخرون من الأنصار: إنما أمرنا بالطواف بالبيت ولم نؤمر به بين الصفا والمروة ، فانزل الله عز وجل: ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾.

قال أبو بكر بن عبدالرحمن: فأراها قد نزلت في هؤلاء وهؤلاء » . اللفظ لمسلم .

⁽١) الطاغية: صفة لمناة . وصفت بها باعتبار طغيان عبدتها . والطغيان مجاوزه الحد في العصيان .

⁽۲) المشلل: جبل يهبط منه إلى قديد . وقديد واد .

⁽٣) أخرجه البخاري في الحج باب وجوب الصفا والمروة حديث: ١٦٤٣ ، وفي العمرة باب يفعل بالعمرة ما يفعل بالعمرة ما يفعل بالحج حديث: ١٧٩٠ ، وفي التفسير باب قوله: إن الصفا والمروة من شعائر الله ... حديث: ٥٩٤٤ ، باب ومناة الثالثة الاخرى حديث: ٤٨٦١ ، ومسلم في الحج باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة لا يصح الحج إلا به حديث: ١٢٧٧ ، والترمذي في التفسير ، باب من سورة البقرة حديث: ٢٩٦٩ ، أبو داود في الحج باب أمر الصفا والمروة حديث: ١٩٠١ ، والنسائي في الحج باب ذكر الصفا والمروة: ٥/٢٩٦ حديث: ٢٩٦٧ ، وصححه ابن خزيمة والمروة: ٥/٢٣٧ حديث: ٢٩٦٧ ، والجميدي: ٢٠٧١ برقم: ٢١٩ ، وصححه ابن خزيمة برقم: ٢٠١٦ ، وأخرجه أحمد في المسند: ٢/٤٤١ ، والبيهقي في الحج باب وجوب الطواف بين الصفا والمروة حديث: ٢٩٨٦ .

١٤ ـ صلاته صلى الله عليه وسلم في يوم التروية بمنى:

٨٢٨ من حديث جابر الطويل . . . قال: _ ه . . . فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى _ فأهلوا بالحج . وركب رسول الله ﷺ فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر . ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس » (١).

٨٢٩ وقد جاء شبيها بقول جابر من حديث ابن عباس رضى الله عنهما (٣).

١٥ نزول قوله تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي
 ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ يوم عرفة

١٦ ـ إفطاره عليه الصلاة والسلام يوم عرفة:

٨٣١ من حديث ميمونه زوج النبي ﷺ أنها قالت: « إن الناس شكوا في صيام رسول الله ﷺ يوم عرفة ، فأرسلت إليه ميمونة بحلاب اللبن ، وهو واقف في الموقف فشرب منه، والناس ينظرون إليه » الحلاب: الإناء الذي يحلب فيه (١٠).

⁽۱) سبق تخریجه حدیث رقم: ۸۱۲ .

⁽٢) أخرجه أحمد: ١/ ٢٥٥ ، وأبو داود في المناسك باب الخروج إلى منى حديث: ١٩١١ ، والترمذي في الحج: ٨٨٠ ، باب ما جاء في الخروج إلى منى والمقام بها ، والدارمي في المناسك باب كم صلاة يصلي بمنى: ٢/ ٨٤٠ ، وصححه ابن خزيمة برقم: ٢٧٩٩ ، والحاكم: ١/ ٤٦١ ووافقه الذهبي . من طرق الحكم بن عتبة عن مقسم عن ابن عباس .

بن برسبة من المراقب الترمذي في الحج باب ما جاء في الخروج إلى منى والمقام بنها رقم: ٨٧٩، وومن طريق آخر أخرجه الترمذي في الحج باب ما جاء في الخروج إلى منى حديث: ٣٠٠٤، من طريق إسماعيل بن مسلم عن عطاء عن ابن عباس .

⁽٣) أخرجه البخاري في الإيمان باب زيادة الإيمان ونقصانه حديث: ٤٥، وفي التفسير تفسير سورة المائدة باب اليوم أكملت لكم دينكم حديث: ٤٦٠٦ . وفي المغازي باب حجة الوداع حديث: ٤٤٠٧ وحديث رقم: ٧٢٦٨ في الاعتصام ، ومسلم في التفسير حديث ، رقم: ٣٠١٧ ، والترمذي في التفسير باب ومن سورة المائدة حديث: ٣٠٤٣ ، والنسائي في الحج باب ما ذكر يوم عرفة: ٣٠٠٢ .

⁽٤) أخرجه البخاري في الصوم باب صوم يوم عرفة حديث: ١٩٨٩ ، ومسلم في الصوم باب استحباب الفطر يوم عرفة حديث: ١١٢ ، وجاء شبيهاً به من حديث أم الفضل بنت الحارث عند البخاري في

١٧ - وقوف الرسول صلى الله عليه وسلم بعرفة مخالفاً سنة قريش في الجاهلية:

٨٣٢ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: ﴿ كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون الحمس ، وكان سائر العرب يقفون بعرفات فلما جاء الإسلام ، أمر الله نبيه ﷺ أن يأتي عرفات ثم يقف بها ، ثم يفيض منها وذلك قوله عز وجل ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ (١) .

وصية النبي بالوقوف بعرفة لأنه من إرث إبراهيم عليه السلام:

٨٣٣ من حديث عمرو بن عبدالله بن صفوان عن خال له إن شاء الله يقال له: يزيد بن شيبان قال: « كنا في موقف لنا بعرفة يباعده عمرو من موقف الإمام جداً . فأتانا ابن مربع الأنصاري فقال: « إني رسول رسول الله إليكم يامركم أن تقفوا على مشاعركم هذه فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم عليه السلام»(").

جمعه بين الظهر والعصر يوم عرفة

١٣٤ من حديث جابر بن عبدالله الطويل « ... وقال: فأجاز رسول الله بين عرفة ، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة ، فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس ، أمر بالقصواء فرحلت له ، فأتى بطن الوادي ، فخطب الناس ، ثم أذن بلال ثم أقام فصلى الظهر ، ثم أقام فصلى العصر ، ولم يصل بينهما شيئاً ، ثم ركب رسول الله منظم الله على الموقف ، فجعل بطن ناقته القصواء إلى

الصوم باب صوم يوم عرف حديث: ١٩٨٨ ، ومسلم برقم: ١١٢٣ ، ومالك في الموطأ في الحج باب صيام يوم عرفة: ١٧٥٧، وعبدالرزاق في المصنف: ٧٨١٥ .

⁽۱) أخرجه البخاري في التفسير باب: ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ حديث رقم: ٤٥٢٠ وفي الحج باب الوقوف وقوله تعالى ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ حديث: ١٦٦٥ ، ومسلم في الحج باب الوقوف وقوله تعالى ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ حديث: ١٢١٩ ، ابوداود في المناسك باب الوقوف بعرفة حديث: ١٩١٠ ، والنسائي في الكبري والترمذي في الحج باب ما جاء في الوقوف بعرفات والدعاء بها حديث: ٨٨٤ ، والنسائي في الكبري كما في تحفة الأشراف حديث رقم: ١٧١٩٥ ، ٢٠٢/١٢ ، كلهم من طرق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة .

⁽٢) أخرجه أبو داود في المناسك باب موضع الوقوف بعرفة حديث: ٩١٩ ، باب ما جاء في الوقوف بعرفات والدعاء بها حديث: ٨١٥ ، والنسائي في الحج باب رفع اليدين في الدعاء بعرفة: ٨٥٥ ، وابن ماجه في المناسك باب الموقف بعرفة: ٣٠١١ ، وإسناده قوي ، وأحمد في المسند: ٣٣٥/٤ ، وابن خزيمة في صحيحه: ٨٦١٨ – ٢٨١٩ ، وصححه الحاكم: ٨/٢١١ ووافقه الذهبي .

الصخرات ، وجعل حبل المشاة بين يديه ، واستقبل القبلة ولم يزل واقفاً حتى غربت الشمس » (١)

كيف يفعل بمن توفي محرماً:

مه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « بينما رجل واقف مع رسول الله عَيَّالِيَّةٍ بعرفة إذ وقع عن راحلته . فأوقصته أو قال فأقعصته (٢) ، فذكر ذلك للنبي عَيَّالِيَّةٍ فقال: (اغسلوه بماء وسدر ، وكفنوه في ثوبين ، ولا تحنطوه (٢)، ولا تخمروا رأسه فإن الله يبعثه يوم القيامة ملبياً (٤) (٥).

١٨ـ خطبته في حجة الوداع:

٣٦٦ من حديث جابر الطويل « . . . قال: فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة . فوجد القبة قد ضربت له بنمرة . فنزل بها . حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له . فأتى بطن الوادي . فخطب الناس وقال:

(إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم . كحرمة يومكم هذا . في شهركم هذا . في بلدكم هذا . الا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع. ودماء الجاهلية موضوعة . وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث . كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل . وربا الجاهلية موضوع . وأول ربا أضع

⁽۱) سبق تېخرىجە حديث رقم: ۸۱۲ .

⁽٢) فاقعصته: قتلته في الحال .

⁽٣) ولا تحنطوه: أي لا تضعوا عليه من الطيب شيئاً .

⁽٤) ملبياً: يحشر يوم القيامة على الهيئة التي مات عليها .

⁽٥) البخاري في الجنائز باب الكفن في ثوبين: ١٢٦٥ ، وباب الحنوط للميت: ١٢٦٦ ، وباب كيف يكفن المحرم حديث: ١٢٦٧ ، وفي الحج باب ما ينهى عن الطيب للمحرم والمحرمة: ١٢٦٧ ، وباب المحرم عيوت بعرفة: ١٢٠٩ ، وفي الحج باب ماذا يفعل اذا مات: ١٢٠٦ ، وأبو داود في الجنائز باب المحرم عيوت كيف يصنع به حديث: ٣٢٤٨ ، ٣٢٣٩ ، ٣٢٤٩ ، ١٣٤١ ، والترمذي في الجنائز باب المحرم عيوت كيف يصنع به حديث: ٩٥١ ، والنسائي في الحج باب غسل المحرم بالسدر اذا الحج باب ما جاء في المحرم عيوت في إحرامه: ٩٥١ ، والنسائي في الحج باب غسل المحرم بالسدر اذا مات: ٥/١٩٥ حديث: ٢٨٥٧ ، وابن ماجه باب ١٢٨٥ ، وباب النهي عن تخمير رأس المحرم اذا مات: ٥/١٩٥ ، ١٩٥٧ ، وابن ماجه باب المحرم عيوت: ٣/ ٢٨٥١ ، والدارمي في المناسك باب في المحرم اذا مات ما يصنع به: ٢/٤٩ ، والبيهقي في الجنائز باب المحرم عيوت: ٣/ ٣٩٢ ، والدارمي في المناسك باب في المحرم اذا مات ما يصنع به: ٢/٤١ -٥٠ ، والحميدي: ٤٦١ ، ٤٦١ ، وأحمد: ٢١٥ ، ٢١٥ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، من طرق عن سعيد بن جير عن ابن عباس .

ربانا . ربا عباس بن عبدالمطلب . فإنه موضوع كله ، فاتقوا الله في النساء . فإنكم أخذتموهن بأمان الله . واستحللتم فروجهن بكلمة الله . ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه . فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف .

وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله . وأنتم تسالون عني . فما أنتم قائلون ؟) قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . فقال بأصبعه السبابة . يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس (اللهم اشهد . اللهم اشهد) ثلاث مرات » (۱).

٨٣٧ ومن حديث أبي بكرة رضي الله عنه: لا أنَّ النبي رَبِيَّا قَال: (الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حُرُم: ثلاثة متواليات ـ ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ـ ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان .

أي شهر هذا ؟) قلنا: الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال: (أليس ذو الحجة) قلنا: بلى . قال: (فأي بلد هذا ؟) قلنا: الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال: (أليس البلدة ؟) قلنا: الله ورسوله أعلم . البلدة ؟) قلنا: الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال: (أليس يوم النحر ؟) قلنا: بلى . قال: (فإن دماءكم وأموالكم - قال محمد: وأحسبه قال: وأعراضكم - عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا . في شهركم هذا .

وستلقون ربكم فسيسالكم عن اعمالكم ، الا فلا ترجعوا بعدي ضلالاً يضربُ بعضكم رقاب بعض ، الا ليبلغ الشاهد الغائب . فلعل بعض من يبلغه يكون اوعى له من بعض من سمعه) _ فكان محمد إذا ذكره يقول: صدق محمد عليها الله على بلغت (مرتين)(۱).

⁽۱) سبق تخریجه حدیث: ۸۱۲ .

⁽۲) البخاري في العلم باب قول النبي رب مبلغ أوعى من سامع: ۲۷، ، وباب ليبلغ العلم الشاهد الغائب حديث: ۱۷٤۱ ، وأطراف أخرى في المغازي باب حديث: ۱۷۶۱ ، وأطراف أخرى في المغازي باب حجمة الوداع حديث: ۲۰۱۹ ، وأرقام: ۳۱۹۷: ۲۶۲۲ ، ۵۰۰ ، ۷۰۷۸ ، والنسائي في الكبرى في الحجم كما في تحفة الأشراف حديث: ۱۱۲۸۲، ۹/۹۶-۰۰

٨٣٨ من حديث عمرو بن الأحوص رضي الله عنه لا أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله ﷺ: فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال: (أي يوم أحرم ، أي يوم أحرم ، أي يوم أحرم ، أي يوم أحرم ، وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في قال: (فإن دماءكم وأموالكم ، وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا ، ألا لا يجني جان إلا على نفسه ، ولا يجني والد على ولده ، ولا ولد على والده ، ألا إن المسلم أخو المسلم ، فليس يحل لمسلم من أخيه شيء إلا ما أحل من نفسه .

الا وإن كل ربا في الجاهلية موضوع ، لكم رؤوس أموالكم لاتظلمون ولا تظلمون غير ربا العباس بن عبدالمطلب فإنه موضوع كله .

الا وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع ، وأول دم وضع من دماء الجاهلية دم الحرث بن عبدالمطلب ، كان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل .

الا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن ياتين بفاحشة مبنيه ، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع ، واضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً .

الا إن لكم على نسائكم حقاً ، ولنسائكم عليكم حقاً ، فأما حقكم على نسائكم ، فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن في بيوتكم من تكرهون ، الا وإن حقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن)(۱)

٨٣٩ ومن حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: ﴿ سمعت رسول الله عَلَيْكُ لَهُ عَلَى الله عَلَيْكُ وَ صَلُوا خَمَسَكُم ، وصلوا خَمَسَكُم ، وصوموا شهركم ، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم)(٢).

⁽۱) اخرجه الترمذي في الفتن باب ما جاء في تحريم إلدماء والأسوال: ٢١٥٩ ، وفي التفسير باب ومن سورة التوبة حديث: ٣٠٨٧ ، والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأسراف: ١٠٦٩١ ، ١٠٢١ ، وابن ماجه في المناسك باب الخطبة يوم النحر حديث: ٣٠٥٥ ، والبيهقي في الجنايات باب إيجاب القصاص على القاتل دون غيره: ٢٧/٨ ، أحمد في المسند: ٣٩٥٥ ، وسنده صحيح ، وقال الترمذي حسن صحيح.

⁽٢) أخرجه الترمذي في أبواب الصلاة باب: ٤٣٤ آخر أبواب الصلاة حديث رقم: ٦١٦ وأحمد في المسند: ٥/ ٢٥١ ، وابن حبان في الموارد: ٧٩٥ ، والحاكم في المستدرك: ٣٨٩ ، وصححه ووافقه الذهبي، وقال الترمذي حديث حسن صحيح . وقال الحاكم في المستدرك: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولا نعرف له علة ولم يخرجاه ، وقد احتج البخاري ومسلم باحاديث سليم بن عامر وسائر رواته متفق عليهم .

معد الداع: (ألا أي شهر تعلمونه أعظم حرمة ؟) قالوا: ألا شهرنا هذا . حجة الوداع: (ألا أي شهر تعلمونه أعظم حرمة ؟) قالوا: ألا شهرنا هذا . قال: (ألا أي بلد تعلمونه أعظم حرمة ؟) قالوا: ألا بلدنا هذا . قال: (ألا أي يوم تعلمونه أعظم حرمة ؟) قالوا: ألا يومنا هذا . قال: فإن الله _ تبارك وتعالى _ حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم _ إلا بحقها _ كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا ، ألا هل بلغت (ثلاثاً) ؟ كل ذلك يجيبونه: ألا نعم . قال: (ويحكم _ أوويلكم _ لا ترجعن بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) (1)

١٤١ وقد جاء عن ابن عمر في لفظ ابن ماجه زيادة في الرواية (وهو تسمية الحبجة التي حبجها رسول الله ﷺ حبجة الوداع وتسمية يوم الحبج الأكبر بهذا الاسم)(٢) .

٨٤٢ من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: قال: «قال رسول الله عنه: ما تدرون أي يوم هذا ، وأي وهو على ناقته المخضرمة بعرفات ، فقال « اتدرون أي يوم هذا ، وأي شهر هذا ، وأي بلد هذا ؟) قالوا: هذا بلد حرام ، وشهر حرام ، ويوم حرام. قال: (ألا وإن أموالكم ودماءكم عليكم حرام كحرمة شهركم هذا في يومكم هذا ، ألا وإني فرطكم على الحوض . وأكاثر بكم الأمم . فلا تسودوا وجهي . ألا وإني مُستنقذ أناساً . ومستنقذ مني أناس . فاقول: يارب ! أصيحابي ؟ فيقول إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك) "

١٩ ـ كيف كان سيره عليه السلام من عرفة إلى مزدلفة: `

٨٤٣ من حديث عروة بن الزبير أنه قال: « سئل أسامة بن زيد وأنا جالس معه: كيف كان رسول الله ﷺ يسير في حجة الوداع حين دفع ؟ قال: كان يسير

 ⁽١) أخرجه البخاري في الحدود باب ظهر المؤمن حمى إلا في حـــد أو حق حديث: ٦٧٨٥ ، وفي الأدب باب قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم ﴾ ، حديث: ٦٠٤٣ .

⁽٢) أخرجه ابن ماجه في المناسك باب الخطبة يوم النحر حديث: ٣٠٥٨ ، وعلقه البخاري: ٣٥٩/٣ ، وقال الحافظ: وأخرجه الطبراني عن أحمد بن المعلى والإسماعيلي عن جعفر الفريابي عن دحيم عن الوليد بن مسلم عن هشام بن الغاز ، ومن هذا الوجه أخرجه أبو داود: ١٩٤٥ وإسناده صحيح .

 ⁽٣) أخرجه ابن ماجه في المناسك باب الخطبة يوم النحر حديث: ٣٠٥٧ ، وقال في الزوائد: إسناده صحيح
 قلت يعنى لشواهده الكثيرة التي سبق ذكر كثير منها عن ابن عمر وعمرو بن الأحوص وجابر وغيرهم .

العنق ، فإذا وجد فجوة نص ، قال هشام: والنص فوق العنق »(١) (٢).

٨٤٤ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما « أنه دفع مع النبي ﷺ يوم عرفة ، فسمع النبي ﷺ وراءه زجراً شديداً وضرباً وصوتاً للإبل . فأشار بسوطه اليهم وقال: (أيها الناس عليكم بالسكينة ، فإن البر ليس بالإيضاع (٢٠) .

٢٠ الجمع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة:

٨٤٥ من حديث أبي أيوب الأنصاري « أن رسول الله عَلَيْقَة جمع في حجة الوداع المغرب والعشاء بالمزدلفة » (٥).

٨٤٦ من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: « دفع رسول الله ﷺ من عرفة ، حتى إذا كان بالشعب ، نزل فبال . ثم توضأ فلم يسبغ الوضوء . فقلت له: الصلاة يا رسول الله ، قال: (الصلاة أمامك)، فركبت فلما جاءالمزدلفة . نزل فتوضأ ، فأسبغ الوضوء ، ثم أقيمت الصلاة ، فصلى المغرب ، ثم أناخ كل إنسان بعيره في منزله ، ثم أقيمت العشاء فصلاها ، ولم يصل بينهما شيئاً » (١)

⁽١) الفجوة: الفرجة بين المكانين . النص: الإسراع في السير . العنق: السير الوسيع . والنص أرفع السير .

⁽٢) أخرجه البخاري في الحج باب السير اذا دفع من عرفة حديث: ١٦٦٦ ، وفي الجهاد باب سرعة السير حديث: ٢٩٩٩ ، والمغازي باب حجة الوداع حديث: ٤٤١٣ ، ومسلم في الحج باب الإفاضة من عرفات إلى مزدلفة حديث: ١٢٨٦ ، وابن ماجه في المناسك باب الدفع من عرفة: ٣٠١٧ ، ومالك في الموط في الحج باب السير في الدفعة: ١/ ٣٩٢ ، والنسائي في الحج باب كيف السير من عرفة: ٣٠٢٣

⁽٣) الإيضاع: الإسراع.

⁽٤) اخرجه البخاري في الحج باب أمر النبي ﷺ بالسكينة عند الإفاضة ، وإشارته إليهم بالسوط حديث: ١٦٧١

⁽٥) أخرجه البخاري في الحج باب من جمع بينهما ولم يتطوع حديث: ١٦٧٤ ، وفي المغازي باب حجة الوداع حديث: ٤٤١٤، ومسلم في الحج باب الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة حديث: ١٢٨٧ ، والنسائي في الحج باب الجمع بين الصلاتين بمزدلفة: ٥/٢٠٠ حديث: ٣٠٢٦ ، وابن ماجه في المناسك باب الجمع بين الصلاتين بجمع حديث: ٣٠٢٠، ومالك في الموطأ في الحج باب صلاة المزدلفة: ١/١٥١.

⁽٦) أخرجه البخاري في الوضوء باب إسباغ الوضوء حديث: ١٣٩ ، وباب الرجل يوضئ صاحبه: ١٨١ ، وفي الحج باب النزول من عرفة حديث: ١٦٦ ، وباب الجمع بين الصلاتين بالمؤدلفة حديث: ١٦٢٠ ، ومسلم في الحج باب الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة حديث: ١٢٨٠ ، وأبو داود في المناسك باب الدفعة من عرفة حديث: ١٩٢٥ ، والنسائي في المناسك باب النزول بعد الدفع من عرفة: ٥/ ٢٥٩ حديث: ٣٠٢٥ ، ومالك في الموطأ في الحج باب صلاة المزدلفة: ٢٠٠١ . ٤٠١-٤٠١

٢١ ـ قصة الخثعمية والفضل بن عباس:

٨٤٧ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « كان الفضل رديف رسول الله عنهما قال: « كان الفضل رديف رسول الله عنهما الله عنهما الله عنهما وتنظر اليها وتنظر اليه وتنظر اليه وتنظر الله إن وجعل النبي عَلَيْكُ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر ، فقالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة . أفاحج عنه ؟ قال: (نعم) . وذلك في حجة الوداع » (١).

٢٢_ استئذان سودة بنت زمعة في أن تدفع قبل الزحمة:

٨٤٨ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « نزلنا المزدلفة . فاستأذنت سودة النبي ﷺ أن تدفع قبل حطمة الناس ـ وكانت امرأة بطيئة ـ فأذن لها ، فدفعت قبل حطمة الناس ، وأقمنا حتى أصبحنا نحن ، ثم دفعنا بدفعه ، فلأن أكون استأذنت رسول الله ﷺ كما استأذنت سودة أحب إلي من مفروح به » (٢٠).

٨٤٩ ومن حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: « أنا ممن قدم النبي عَلَيْهِ لَيلة المزدلفة في ضعفة أهله » (٣).

⁽۱) أخرجه البخارى في الحج باب وجوب الحج وفضله حديث: ١٥١٣ ، جزاء الصيد باب الحج عن من لا يستطيع الشبت على راحلته حديث: ١٨٥٥ ، وفي المغازي باب حجة الوداع حديث: ٤٣٩٩ ، وفي الاستئذان باب قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير يبوتكم ﴾ حديث: ١٢٢٨ ، وفي الاستئذان باب قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير يبوتكم ﴾ حديث: ١٢٣٥ ، وأبو داود في ومسلم في الجمع باب الحج عن العاجز لزمانة وهرم ونحوهما حديث: ١٣٣٥ ، والبي الحج باب في الحج عن الشيخ الكبير والميت: ٩٢٨ ، والنسائي في الحج باب الحج عن الحي الذي لا يستمسك على الرحل: ٥/١٧٧ ، والدارمي في المناسك باب الحج عن الميت: ٢٠/١ ٤ ، والبيهقي في الحج: ٤/٣٢٩ ، والحميدي: والدارمي في المناسك باب الحج عن الميت: ٢٠/١ ٤ ، والبيهقي في الحج: ٣٢٨ ٣٢٩ ، والحميدي: من طرق عن سليمان بن يسار عن عبدالله بن عباس .

⁽٢) أخرجه البخاري في الحج باب من قدم ضعفة أهله بليل رقم: ١٦٨٠ ، ١٦٨١ ، ومسلم في الحج باب استحباب تقديم الضعفة من النساء وغيرهن: ١٢٩٠ ، والنسائي في الحج باب الرخصة للنساء في الإفاضة من جمع قبل الصبح: ٢٦٢/٥ ، وابن ماجه في المناسك باب من تقدم من جمع إلى منى لرمي الجمار حديث: ٣٠٢٧ ، والبيهقي في الحج باب من خرج من المزدلفة بعد نصف الليل: ١٢٤/٥ ، والدارمي في المناسك باب الرخصة في النفر من جمع بليل: ٥٨/٧ ، واحمد في المسند: ٢٠٣٠، ٩٤ ، ٩٨ ،

⁽٣) أخرجه البخاري في الحج باب من قدم ضعفة أهله بليل حديث: ١٦٧٨ ، وفي الصيد باب حج الصبيان حديث: ١٨٥٦ ، ومسلم في الحج باب استحباب تقديم الضعفه من النساء وغيرهن حديث: ١٢٩٣ ، وأبو داود في المناسك باب التعجيل من جمع: ١٩٣٩ ، ١٩٤١ ، والنسائي في الحج باب من تقدم من جمع إلى منى لرمى الجمار حديث: ٣٠٢٦ والحميدي رقم: ٤٦٤ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، والبيهقي في الحج باب من خرج من المزدلفة بعد منتصف الليل: ١٢٣/٥، وأحمد في المسند: ١٢٢١/١، من طرق عن ابن عباس .

٢٣ - التقاط ابن عباس الحصى للنبي صلى الله عليه وسلم من مزدلفة:

• ٨٥٠ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قبال: « قال لي رسول الله عليه عليه عليه عليه عليه عليه عليه الحديث الله عنهما عداة الجسرة: (هبات القط لي) ، فلقطت له حصيات من حصى الحذف فلما وضعهن في يده قبال: (نعم بأمثال هؤلاء ، نعم بأمثال هؤلاء . وإياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين) (١) .

١ ٥٠٥ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « إن النبي عَيَّالِيَّةِ أردف الفضل ، فأخبر الفضل أنه لم يزل يلبي حتى رمى الجمرة » .

وفي لفظ آخر عنه أيضاً قال: « أن أسامة بن زيد رضي الله عنهما كان ردف النبي ﷺ من عبوفة إلى منى ، قال: فكلاهما قالا: لم يزل النبي ﷺ يلبي حتى رمى جمرة العقبة »(٢).

٢٤_ مكان النبي صلى الله عليه وسلم حين رمي الجمرة: _

٨٥٢ من حديث عبدالرحمن بن يزيد قال: « رأيت عبدالله بن مسعود رمى جمرة العقبة من بطن الوادي فقال: « هذا والذي لا إله غيره _ مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة » (٢)

⁽۱) آخرجه النسائي في الحج باب التقاط الحصى: ٢٦٥/٥ ، ٢٦٩ حديث رقم: ٣٠٥٧ ، وباب قدر الحصى حديث: ٣٠٥٩ ، وابن ماجه في المناسك باب قدر الحصى: ٣٠٢٩ واحمد في المسند: ١/٥١٦ ، ٢٤٤٩ وصححه ابن خزيمة برقم: ٢٨٦٧ ، والحاكم: ١٦٢/١ ، ووافقه الذهبي . وهو كما قالا .

⁽۲) أخرجه البخاري في الحج باب في التلبية والتكبير غداة النحر حين يرمي الجمرة: ١٦٨٥ ، ١٦٨٨ ، ١٦٨٧ ، مسلم في الحج باب استحباب إدامة التلبية حتى يشرع في رمي جمرة يوم النحر: ١٢٨١ ، وأبو داود في المناسك باب متى تقطع التلبية حديث: ١٨١٥ ، والنسائي في الحج: ٥/٢٦٨ ، والترمذي في الحج باب فيما جاء في متى تقطع التلبية في الحج: ٩١٨ ، وابن ماجه في المناسك باب متى يقطع الحاج التلبية: ٣٠٤٠ ، والدارمي في الحج باب رمي الجمار برميها راكباً: ٢١٢ - ٦٣ ، والبيهقي في الحج ، : ٥/١١ ، ١٢٧ ، ١٢٧ ، والعيالسي برقم: ١٠٧٤ ، ٢٢٢ ، وأحمد في المسند: ١/١٠١،

⁽٣) أخرجه البخاري في الحج رمي الجمار من بطن الوادي حديث: ١٧٤٧ ، وباب الجمار بسبع حصيات: ١٧٤٨ ، وباب من رمى جمرة العقبة فجعل البيت عن يساره: ١٧٤٩ ، وباب يكبر مع كل حصاة حديث: ١٧٥٠ ، ومسلم في الحج باب رمي جمرة العقبة من بطن الوادي حديث: ١٧٥٠ ، وأبو داود في المناسك في رمي الجمار ١٩٧٤، والنسائي في الحج باب المكان الذي ترمي منه جمرة العقبة:٥/٢٧٣، والبيهقي في الحج باب رمي جمرة العقبة من بطن الوادي: ١٢٩/ ، والطيالسي: ٢٢٣/١ ، رقم: والبيهقي في الحج باب رمي جمرة العقبة من بطن الوادي: ١٢٩/ ، والحيالسي: ٢٢٣/١ ، رقم:

وفي لفظ آخر عن عبدالله بن مسعود « أنه انتهى إلى الجمرة الكبرى جعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ، ورمى بسبع وقال: هكذا رمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة ﷺ ».

٧٥ ـ ترتيب أعمال يوم النحر كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم:

٨٥٣ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: « أن رسول الله ﷺ رمى جمرة العقبة ، ثم انصرف إلى البدن فنحرها ، والحجام جالس، وقال بيده عن رأسه ، فحلق شقه الأيمن فقسمه فيمن يليه ثم قال: (احلق الشق الآخر) فقال: (أين أبو طلحة ؟) فأعطاه إياه » (١) اللفظ لمسلم .

وفي رواية له أيضاً (لما رمى رسول الله عَلَيْلَةٍ الجمرة ، ونحر نسكه وحلق ، ناوله ناوله الحالق شقه الأيمن فحلقه ثم دعا أبا طلحة الأنصاري فأعطاه إياه ، ثم ناوله الشق الأيسر . فقال (احلق) فحلقه . فأعطاه أبا طلحة . فقال: (اقسمه بين الناس) .

وقد جاء في رواية أخرى عنده « فقال للحلاق: (ها) وأشار بيده إلى الجانب الأيمن هكذا ، فقسم شعره بين من يليه . قال: ثم أشار إلى الحلاق والى الجانب الأيسر ، فحلقه فأعطاه أم سليم » .

والجمع بين هذه الروايات أنه ﷺ ناول أبا طلحة كلا من الشقين ، فأما الأيمن فوزعه أبو طلحة بأمره ، وأما الأيسر فأعطاه لأم سليم زوجته بأمره ﷺ أيضا ، وزاد في رواية لتجعله في طيبها » فتح الباري (١/ ٢٧٤) .

٢٦ دعاء النبي للمحلقين يوم النحر:

٨٥٤ جاء من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: « إن رسول الله عنهما قال: (إن رسول الله عنهما قال: (رحم عَلَيْكُ قال: (رحم الله المحلقين) قالوا: (رحم الله المحلقين) قالوا: الله المحلقين) قالوا:

⁽۱) أخرجه البخاري في الوضوء باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان حديث رقم: ١٧١ مختصراً ، ومسلم في الحج باب بيان أن السنة يوم النحر أن يرمي ثم ينحر ثم يحلق حديث: ١٣٠٥ ، وأبو داود في السنن في المناسك باب الحلق والتقصير حديث: ١٩٨١ ، والترمذي في الحج باب ما جاء بأي جانب الرأس يبدأ الحلق حديث: ٩١٢ ، والبيهقي في الحج باب البداية بالشق الأيمن: ١٠٣/٥ ، وابن خزيمة: ٢٩٢٨ ، من طرق عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك .

والمقصرين يا رسول الله ؟ قال: (والمقصرين) لفظ مسلم (١).

٧٧ منهج التيسير (لا حرج ، لا حرج) .

٨٥٥ من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: « وقف رسول الله على راحلته ، فطفق ناس يسالونه . فيقول القائل منهم: يا رسول الله ! إني لم أكن أشعر أن الرمي قبل النحر . فنحرت قبل الرمي ، فقال رسول الله عليه الله عليه (فارم ولا حرج) .

قال: وطفق آخر يقول: إني لم أشعر أن النحر قبل الحلق ، فحلقت قبل أن أنحر ، فيقول: (انحر ولا حرج) قال: فما سمعته يسأل يومنذ عن أمر ، مما ينسى المرء ويجهل ، من تقديم بعض الأمور قبل بعض ، وأشباهها ، إلا قال رسول الله ﷺ: (افعلوا ذلك ولا حرج) ()

٢٨ عيادة النبي لسعد بن أبي وقاص من مرض نزل به في حجة الوداع:

٨٥٦ من حديث سعد بن أبي وقـاص رضي الله عنه قال: « عادني النبي ﷺ في حجـة الوداع من وجع أشفيت منه على الموت . فـقلت يا رسول الله ، بلغ بي

⁽۱) أخرجه البخاري في الحج باب الحلق والتقصير عند الإحلال حديث: ١٧٢٧ ، ومسلم في الحج باب تفضيل الحلق على التقصير: ١٣٠١ ، وأبو داود في الحج باب الحلق والتقصير حديث ١٩٧٩ ، والترمذي في الحج باب ما جاء في الحلق والتقصير حديث ٩١٣ ، وصححه ابن خزيمة برقم: ٢٩٢٩ ، ابن ماجه في الحلق: ٣٠٤٤ ، الدارمي: ٢/٦٤ ، وقد جاء من حديث أبي هريرة قريباً من هذا المفظ أخرجه البخاري في الحج باب الحلق والتقصير من الإحلال حديث: ١٧٢٨ ، ومسلم في الحج باب تفضيل الحلق على التقصير حديث: ١٣٠٤ ، وابن ماجه: ٣٠٤٣ .

⁽٢) أخرجه البخاري في العلم باب الفتيا على الدابة حديث: ٨٣ ، وفي الحج باب الفتيا على الدابة عند الجمرة حديث: ١٧٣١ ، ١٧٣٧ ، ١٧٣٨ ، وفي الأيمان والنفور باب إذا حنث ناسياً في الإيمان حديث: ١٦٠٥ ، والترمذي ١٦٠٥ ، ومسلم في الحج باب من حلق قبل النحر ، أو نحر قبل الرمي حديث: ١٣٠٦ ، والترمذي في الحج باب ما جاء فيمن حلق قبل أن يذبح أو نحر قبل أن يرمي حديث رقم: ٩١٦ ، أبو داود في المناسك باب فيمن قدم شيئاً قبل شيء في حجه حديث: ٢٠١٤ ، وابن ماجه في المناسك باب من قدم نسكاً قبل نسك: ٣٠١٥ ، وقد جاء شبيهاً به من حديث ابن عباس عند البخاري في العلم باب من نسكاً قبل الفتيا بإشارة اليد والرأس حديث: ٨٤ ، وفي الحج باب الذبح قبل الحلق: ١٧٢١ ، ١٧٢١ ، وابب إذا حنث ناسياً في المالا ، وباب إذا رمى بعدما أمسى: ١٧٣١ ، ١٧٣١ ، وفي الأيمان والندور باب إذا حنث ناسياً في الإيمان حديث: ١٢٦٦ ، ومسلم في الحج باب من حلق قبل النحر أو نحر قبل الرمي حديث: ١٣٠٣ ، وأبو داود في المناسك باب الحلق والتقصير حديث: ١٩٨٦ ، وأبن ماجه في المناسك حديث: ٣٠٣ ، وأجو داود في المسند: ١٢١٦١، ٢١٢١ والتقصير حديث: ١٩٨٦ ، وابن ماجه في المناسك حديث: ٣٠٤٧ ، وأحدمد في المسند: ٢١٦١٠ والتقصير حديث: ٣٠٤٠ ، وأبر ٢١٩٠ ، وابن ماجه في المناسك حديث: ٣٠٤٠ ، وأحدمد في المسند: ٢١٦١٠

من الوجع ما ترى ، وأنا ذو مال ، ولا يرثني إلا ابنة لي واحدة . أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: لا . قلت: فالثلث ؟

قال: (والثلث كثير إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يكففون الناس ، ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها ، حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك) .

قلت: يا رسول الله . أأخلف بعد أصحابي ؟ قال: (إنك لن تخلف فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة ، ولعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون . اللهم أمض الأصحابي هجرتهم ، ولا تردهم على أعقابهم ، لكن البائس سعد بن خولة) رثى له رسول الله على المغازي در الفظ للبخاري كما في المغازي (۱) .

٢٩_ منزل النبي صلى الله عليه وسلم حين انتهى من أعمال الحج في منى.

٨٥٧ ـ من حديث ابـن عمر رضي الله عنهـما قـال: « إن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا ينزلون الأبطح » (٢٠).

٨٥٨ ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « ليس التحصيب بشيء ، إنما هو منزل نزله رسول الله ﷺ » . والتحصيب معناه النزول بالمحصب ، أو الأبطح ، أو البطحاء وكلها أسماء لخيف بني كنانة ، وأصل الخيف كل ما انحدر عن الجبل وارتفع عن المسيل » (٢٠).

⁽۱) أخرجه البخاري في الجنائز حديث: ١٢٩٥ ، وفي مناقب الأنصار حديث: ٣٩٣٦ ، وفي المغازي باب حجة الوداع حديث: ٤٤٠٩ ، وفي الدعوات: ١٣٧٣ ، وفي الفرائض: ١٧٣٣ ، ومسلم في الوصية باب الوصية بالثلث حديث: ١٦٢٨ ، ومالك في الموطأ في الوصية باب الوصية في الثلث لا تتعدى حديث: ٢/٦٧ ، الحميدي برقم: ٦٦ ، أبو داود في الوصايا حديث: ٢٨٦٤ ، باب ما لا يجوز للموصي في ماله ، والترمذي في الوصايا باب ما جاء في الوصية بالثلث حديث: ٢١١٧ ، وابن ماجه في الوصايا باب الوصية بالثلث حديث: ٢١١٧ ، وابن ماجه في الوصايا باب الوصية بالثلث حديث: ٢٠٨٧ ، والبيهقي في السنن: ٢٦٨/٦ ، وأحمد في المسند : ١١٨٧ ، ١٧٢ ، وأحمد في المسند : ١١٧١ ، ١٧٢ ، وأبيه .

 ⁽۲) أخرجه مسلم في الحج باب استحباب النزول بالمحصب حديث: ١٣١٠ ، والترمذي في الحج باب ما جاء في نزول الأبطح حديث رقم: ٩٢١ ، وابن ماجه في المناسك باب نزول المحصب حديث رقم:
 ٣٠٦٩ ، وابن خزية في صحيحه: ٢٩٩٠ ، من طريقين عن أيوب وعبيدالله عن نافع عن ابن عمر .

 ⁽٣) أخرجه البخاري في الحج باب المحصب حديث: ١٧٦٦ ، ومسلم في الحج باب استحباب النزول بالمحصب حديث: ١٣١٢ ، والترمذي في الحج باب ما جاء في نزول الأبطح حديث: ٩٢٢ ، والدارمي في الحج باب في التحصيب: ٢/٥٤ ، والبيهقي: ٥١٠/٥ ، وصححه ابن خزيمة برقم: ٢٩٨٩ .

٨٥٩ـ ومن حـديث عـائشة رضي الله عـنها قـالت: « إنما نزل رسـول الله ﷺ الأبطح ، لأنه كان أسمح لخروجه » (١)

٣٠ آخر العهد بالبيت الطواف (طواف الوداع) .

٠٨٦٠ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « كان الناس ينصرفون في كل وجه ، فقال رسول الله ﷺ: (لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت) اللفظ لمسلم .

وفي لفظ قبال ابن عباس: « أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت إلا أنه خفف عن المرأة الحائض » (٢)

٣١ إيذان النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالرحيل إلى المدينة:

٨٦١ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « خرجنا مع رسول الله عليه مهلين بالحج . . . فذكرت الحديث حتى قالت « فخرجت من حجتي حتى نزلنا منى فتطهرت ، ثم طفنا بالبيت ، ونزل رسول الله عليه المحصب ، فدعا عبدالرحمن بن أبي بكر فقال: (اخرج باختك من الحرم فلتهل بعمرة ، ثم لتطف بالبيت فإني انتظركما ههنا) قالت: فخرجنا فأهللت ، ثم طفت بالبيت وبالصفا والمروة ، فجننا رسول الله عليه وهو في منزله من جوف الليل . فقال: (هل فرغت) ، قلت: نعم. فاذن في أصحابه بالرحيل . فخرج فمر بالبيت فطاف به قبل صلاة الصبح . ثم خرج إلى المدينة » (الصبح . ثم خرج إلى المدينة » (السبح . شبع السبح . ثم خرج إلى المدينة » (السبح . شبع المدينة » (السبح . شبع السبح . ثم خرج إلى المدينة » (السبح . شبع السبح . شبع السبح . شبع السبح . شبع المدينة » (السبح . شبع السبح . السبح

٣٢_ حديث غدير خم أثناء عودة النبي من مكة إلى المدينة:

٨٦٢ من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: « قام فينا رسول الله ﷺ وما خطيباً، بماء يدعى خما بين مكة والمدينة، فحمدالله وأثنى عليه، ووعظ وذكر.

⁽۱) آخرجه البخاري في الحج باب المحصب حديث: ١٧٦٥، ومسلم في الحج باب استحباب النزول بالمحصب حديث: ١٣١١ ، والترمذي في الحج باب من نزل الأبطح حديث: ٩٢٣

 ⁽٢) اخرجه السخاري في الحج باب طواف الوداع: ١٧٥٥ ، مسلم في الحج باب وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض حديث: ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، وأبو داود في المناسك باب طواف الوداع: ٣٠٠٠ ، وابن ماجه في المناسك باب طواف الوداع: ٣٠٧٠ ، الدارمي في الحج باب في طواف الوداع: ٧٢/٢ ، والبيهقي: ٥/١٦١ ، وأحمد في المسند: ١/١٢١ ، من طرق عن طاووس عن ابن عباس به

⁽٣) سبق تخريجه ولفظه بطوله حديث رقم: ٨١٩ .

ثم قال: (أما بعد: ألا أيها الناس! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب. وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله . واستمسكوا به) فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال: (وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي . أذكركم الله في أهل بيتي، أنا

٨٦٣ وفي لفظ آخر عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم: (لما دفع النبي عَلَيْتُهُ من حجة الوداع ونزل غدير (خم) أمر بدوحات فقممن ثم قال: (كأني دعيت فأجبت ، وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا الحوض ، ثم قال: (إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن) ، ثم إنه أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال:

(من كنت وليه ، فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه) (٢٠).

⁽۱) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب حديث: ٢٠٤٨ ، والنسائي في السنن الكبرى في المناقب كما في تحفة الأشراف حديث: ٣٦٨٨ ، ٣٦٨٨ ، والطحاوي في مشكل الآثار: ١٣٨٤ ، وأحمد في مسنده: ٣٦٦/٤ ، ٣٦١ ، والطبراني في الكبير: ٣٠٢ ، ٥٠٢٠ ، ومعرف عن زيد بن أرقم.

⁽٢) أخرجه الناتي في خصائص على صفحة: ٢١ ، والحاكم في المستدرك: ١١٠/٣ ، وأحمد في المسند: ٢٢٠٥ ، ١١٠/٣ ، ١١٨/١ ، والدولايي في الكنى: ٦١/٢ ، وابن حبان في صحيحه موارد: ٢٢٠٥ ، والطبراني في الكبير: ٤٩٦٨ ، ٤٩٧٩ والترمذي في المناقب باب مناقب على: ٣٧١٣ ، مختصراً .

أخرجوه: من ثلاثة طرق عن حبيب بن أبي ثابت ، وفطر بن خليفة ، وسلمة بن كهيل ، وقد قال الحاكم في طريقه عن حبيب بن أبي ثابت: صحيح على شرط الشيخين وسكت عليه الذهبي ولم يتعقبه بإقرار أو إنكار ، يقول الشيخ أحمد شاكر في تعليقه: على المسند حديث: ٩٥٢ ، لم يتعقبه الذهبي بإقرار أو إنكار خلافاً لعادته إذ لم يستطع أن يجد علة في إسناده .

وقال الترمذي في طريق سلمة بن كهيل: حسن صحيح ، وقال الهيثمي في المجمع: ١٠٤/٩ ، في طريق قطر بن خليفة: (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير قطر بن خليفة وهو ثقة) .

وقد جاء هذا الحديث من طريق عـدد من الصحابة منهم بريدة ، وابن عباس ، وجـابر ، وأبي هريرة والبراء بن عازب ، وعلي بن أبي طـالب ، وقد عقد الهيـثـمي في المجمع: ١٠٣/٩ ، باباً تحت عنوان: قوله ﷺ: من كنت مولاه وذكر طرقاً كثيرة جداً .

وقال ابن حجر: هذا يحديث كثير الطرق جداً ، استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد منها صحاح ومنها حسان في فيض القدير: ٢١٨/٦

تجهيز جيش أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين

قال ابن إسحاق: (وبعث رسول الله عَلَيْتُ اسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام، و أمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم ، من أرض فلسطين ، فتجهز الناس ، وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون ، قال ابن هشام: وهو آخر بعث بعثه رسول الله عَلَيْتُ) (۱)

٨٦٤ وقد جاء من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: « بعث رسول الله ﷺ بعثاً . وأمر عليهم أسامة بن زيد ، فطعن الناس في إمرته ، فقام رسول الله ﷺ ، فقال: (إن تطعنوا في إمرته ، فقد كنتم تطعنون في إمرة أبيه من قبل ، وأيم الله ! إن كان لحليقاً للإمرة ،وإن كان لمن أحب الناس إلي ، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده) .

وفي لفظ آخر عنه : « أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر : (إن تطعنوا في إمارته ـ يريد أسامة بن زيد ـ فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله ، وأيم الله ! إن كان لخليقاً لها ، وأيم الله ! إن كان لأحب الناس إلي ، وأيم الله ! إن هذا لها لخليق ـ يريد أسامة بن زيد ـ وأيم الله ! إن كان لأحبهم إلي من بعده ، فأوصيكم به فإنه من صالحيكم) (٢) اللفظ لمسلم .

وقال ابن كثير (") ، وقد انتدب كثير من الكبار من المهاجرين الأولين والأنصار في جيشه ، فكان من أكبرهم عمر بن الخطاب ، ومن قال: إن أبا بكر كان فيهم فقد غلط ، فإن رسول الله على الشهر الله المرض وجيش أسامة مخيم بالجرف . وقد أمر النبي على أبا بكر أن يصلي بالناس كما سيأتي . فكيف يكون في الجيش وهو إمام المسلمين بإذن الرسول من رب العالمين ، ولو فرض أنه كان قد انتدب معهم فقد استثناه الرسول على بينهم بالنص عليه للإمامة في الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام ، ثم لما توفي عليه الصلاة والسلام استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب ، فأذن له في المقام عند الصديق ، ونفذ الصديق جيش أسامة».

⁽١) السيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ٦٤٢ ، السيرة النبوية لابن كثير: ٤٠٠/٤ .

⁽٢) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة باب مناقب زيد بن حارثة مولى النبي كلي: ٣٧٣٠ ، وفي المغازي باب غزوة زيد بن حارثة: ٤٢٥٠ ، وباب بعث النبي أسامة بن زيد رقم: ٤٤٦٨ ، ٤٤٦٨ ، والأيان والندور باب وايم الله حديث: ٦٦٢٧ ، والأحكام باب من لم يكترث بطعن من لا يعلم من الأمراء حديث: ٧١٨٧ ، مسلم في فضائل الصحابة باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضي الله عنهما: ٢٤٢٦ ، والترمذي في المناقب باب مناقب زيد بن حارثة حديث رقم: ٣٨١٦ ، واحمد في المسند : ٢٠/٢ ، ٩٩ ، ٢٠١٦ ، وابن سعد في الطبقات: ٢٥/٤ ، وقال الترمذي حسن صحيح

⁽٣) السيرة النبوية لابن كثير: ٤٤١/٤.

الباب السادس

مرض الرسول صلى الله عليه وسلم ووفاته

١- ابتداء مرضه عليه الصلاة والسلام:

أـ زيارته لأهل البقيع واستغفاره لهم:

مرحديث أبي مويهبة مولى رسول الله عَلَيْ قال: (بعثني رسول الله عَلَيْ قال: (بعثني رسول الله عَلَيْ من جوف الليل ، فقال: (يا أبا مويهبة ، إني قد أمرت أن استغفر لأهل هذا البقيع ، فانطلق معي) ، فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم ، قال: (السلام عليكم يا أهل المقابر ، ليهنئ لكم ما أصبحتم فيه عا أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، يتبع آخرها أولها ، الآخرة شر من الأولى ، ثم أقبل علي) ، فقال: (يا أبا مويهبة ، إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى والجنة) .

قال: فقلت: بأبي أنت وأمي ، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة ، قال: لا والله يا أبا مويهبة ، لقد اخترت لقاء ربي والجنة) ، ثم استغفر لأهل البقيع ، ثم انصرف ، فبدأ برسول الله ﷺ وجعه الذي قبضه الله فيه)(١).

ب ـ زيارته قتلى أحد وصلاته عليهم بعد ثماني سنين:

٨٦٦ من حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه: « أن رسول الله عَلَيْهُ صلى على قتلى أحد بعد ثماني سنين كالمودع للأحياء ، والأموات ، ثم طلع المنبر، فقال: (إني بين أيديكم فرط ، وأنا عليكم شهيد ، وإن موعدكم الحوض، وإني لأنظر إليه وأنا في مقامي هذا ، وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا ،

⁽۱) أخرجه أحمد: ٣/ ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، والبزار كما في الكشف: ٨٦٣ ، والطبراني في الكبير: ٢٢/ ٣٤٦ ـ ٢٤٧ أحاديث رقم: ٨٧١ ، وقال في المجمع: ٣/ ٥٩ ، وإسناد أحمد والبزار كلاهما ضعيف وقال: ٩/ ٢٤ ، رواه أحمد والطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات ، إلا أن الإسناد الأول عن عبيد بن حنين عن عبدالله بن عمرو عن أبي مويهبة والثاني عن عبيد بن حنين عن أبي مويهبة . وقد أخرجه الدارمي: ٢١/٦١٣ ، وابن إسحاق في المغازي كما في سيرة ابن هشام: ٢/ ١٤٣ ، والدولابي في الكنى والأسماء: ١/ ٥٠ ٥ والحاكم في المستدرك: ٣/ ٥٥ _ ٥٠ ، وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها) . فقال عقبة: فكانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله علي الله عنه : « صلى رسول الله على قتلى أحد، ثم صعد المنبر كالمودع للأحياء والأموات فقال: (إني فرطكم على الحوض. وإن عرضه كما بين أيلة إلى الجحفة . إني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي. ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها ، وتقتتلوا ، فتهلكوا ، كما هلك من كان قبلكم) قال عقبة: فكانت آخر ما رأيت رسول الله على المنبر » .

٢ استئذانه أن يمرض في بيت عائشة:

٨٦٧ جاء من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « أول ما اشتكى رسول الله ﷺ في بيت ميمونة ، فاستاذن أزواجه أن يمرض في بيتها ، وأذن له ، قالت: فخرج ويد له على الفضل بن عباس ، ويد له على رجل آخر . وهو يخط برجليه في الأرض . فقال عبيدالله بن عبدالله بن عتبة فحدثت به ابن عباس . فقال: أتدري من الرجل الذي لم تسم عائشة ؟ هو على » اللفظ لمسلم (٢٠) .

⁽۱) آخرجه البخاري في الجنائز باب الصلاة على الشهيد: ١٣٤٤ ، المناقب باب علامات النبوة في الإسلام: ٣٥٩٦ وفي المغازي باب أحد جبل يحبنا ونحبه: ٤٠٨٥ ، وفي الرقاق باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها: ١٤٢٦ ، وباب في الحوض: ١٥٩٠ ، ومسلم في الفضائل باب إثبات حوض نبينا حديث: ٢٢٩٦ ، وأحمد في المسند: ١٤٩/٤ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، والنسائي في الجنائز باب الصلاة على الشهداء: ١١٥٤ ، حديث: ١٩٥٤ .

⁽٢) أخرجه البخاري في المعازي باب مرض النبي علي ووفاته: ٤٤٤٢ ، ومسلم في صحيحه في الصلاة باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض أو سفر حديث: ٩١/٤١٨ ، ٣١٢/١ ، وأحمد في المسند: ١١٧/٦ .

⁽٣) أخرجه ابن إسحاق بإسناد صحيح صرح فيه بالتحديث كما في سيرة ابن هشام: ١٤٢/٢ ـ ٦٤٣ ، وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٣/٥٦ ، بسند آخر عنها وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

٣ شدة المرض الذي نزل به عليه الصلاة والسلام:

٨٦٩ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « ما رأيت رجلاً أشد عليه الوجع من رسول الله ﷺ » (١) .

الامد من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « لما ثقل رسول الله عليه واشتد به وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي ، فأذن له ، فخرج وهو بين الرجلين تخط رجلاه في الأرض ، بين عباس بن عبدالمطلب ، وبين رجل آخر ، قال عبيدالله فأخبرت عبدالله بالذي قالت عائشة ، فقال لي عبدالله بن عباس: هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة ؟ قال: قلت: لا قال ابن عباس: هو علي » (۲)

وكانت عائشة زوج النبي عَيَالِيْتُو تحدث ﴿ أَنْ رَسُولُ اللَّهُ عَيَالِيْتُو لَمَا دَخُلُّ بَيْتِي واشتد

وقد أخرجه من طريق ابن إسحاق أيضاً: ابن ماجه في الجنائز بآب ما جاء في غسل الرجل امراته حديث: ١٤٦٥ ، واحمد: ٢٧/١ ، والدار قطني: ٧٤/٢ ، والدارمي: ٣٧/١ - ٣٨ ، والبيهقي: ٣٩٦/٣ ، وابن حبان كما في الإحسان حديث: ٢٥٥٢ .

⁽۱) أخرجه البخاري في المرض باب شدة المرض حديث: ٥٦٤٦ ، ومسلم في البر والصلة باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حديث: ٢٥٧٠ ، والترمذي في الزهد باب ما جاء في الصبر على البلاء: ٣٣٩٩ ، وابن ماجه في الجنائز باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله على: ١٦٢٢ ، وابن ماجه في الجنائز باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله على: ١٨١٨٠ .

⁽٢) أخرجه البخاري في المرض باب شدة المرض حديث: ٥٦٤٧ ، باب أشد الناس بلاء الأنبياء: ٥٦٤٨ ، وباب وضع اليد على المريض حديث رقم: ٥٦٦٠ ، وباب ما يقال للمريض وما يجيب حديث: ٥٦٦١ ، ومسلم في البر والصلة باب ثواب المؤمن وباب ما رخص للمريض أن يقول إني وجع حديث: ٥٦٦٧ ، ومسلم في البر والصلة باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حديث: ٢٥٧١ ، وأحمد في المسند: ١/٥٥٥.

 ⁽٣) أخرجه البخاري في المغازي باب مرض النبي على ووفاته حديث: ٤٤٤١ ، ٤٤٤٥ ، وفي الطب: ٥١١ ، ٩١ ، ٤١٨ في الصلاة باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض أو سفر: ٩١ ، ٩١ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٣٩ ، ١١٧/١ ، وقد مر جزء منه في حديث: ٨١٧ ، وسيأتي تمام تخريجه رقم: ٨٧٤ .

به وجعه قال: (هريقوا علي من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن ، لعلي أعهد إلى الناس) ، فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي ريكي ، ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلتن . قالت: ثم خرج إلى الناس فصلى بهم وخطبهم » .

٤- خطبته عليه الصلاة والسلام ناعياً نفسه :

معيد الخدري رضي الله عنه قال: « خطب النبي عليه فقال: « خطب النبي عليه فقال: (إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ما عند الله) ، فبكى أبو بكر رضي الله عنه . فقلت في نفسي: ما يبكي هذا الشيخ ، إن يكن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله ؟ فكان رسول الله عليه هو العبد ، وكان أبو بكر أعلمنا ، قال: (يا أبا بكر لا تبك ، إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً من أمتي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته . لا يبقين في المسجد باب إلا سد ، إلا باب بكر) لفظ البخاري ().

وفي لفظ الدارمي بإسناد حسن جاء عن أبي سعيد رضي الله عنه قوله: «خرج علينا رسول الله عليه في مرضه الذي مات فيه ونحن في المسجد عاصباً رأسه بخرقة حتى أهوى نحو المنبر فاستوى عليه وابتغاه ، قال: (والذي نفسي بيده إني لأنظر إلى الحوض من مقامي هذا) ، ثم قال: (إن عبداً عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الآخرة) . قال: فلم يفطن لها غير أبي بكر فذرفت عيناه فبكى . ثم قال: بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا يا رسول الله ، قال: ثم هبط فما قام عليه حتى الساعة »()

٨٧٣ ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهـما قال: « خـرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فـيه عاصباً رأسه بخـرقة فقعد على المنبر فحـمدالله وأثنى عليه

⁽۱) أخرجه البخاري في الصلاة باب الخوخة والممر في المسجد حديث: ٤٦٦ ، وفي فضائل الصحابة باب قول النبي على () صدوا الأبواب غير باب أبي بكر) حديث: ٣٦٥٤ ، وفي المناقب باب هجرة النبي على وأصحابه إلى المدينة حديث: ٣٩٠٤، ومسلم في فضائل الصحابة باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه حديث: ٣٦٦١ ، والترمذي في المناقب باب من فضائل أبي بكر حديث: ٣٦٦١ من طرق عن أبي النضر عن عبيد بن حنين عن أبي سعيد

⁽٢) أخرجه الدارمي في المقدمة باب وفاة النبي ﷺ: ٣٦/١ .

ثم قال: (إنه ليس من الناس أحد أمنً عليً في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة ، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن خلة الإسلام أفضل ، سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر) (١) .

٥- أمره أبا بكر أن يصلي بالناس ومراجعة عائشة له:

١٨٧٤ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « ثقل النبي ﷺ فقال: (اصلى الناس ؟) قلنا: لا ، هم ينتظرونك ، قال: (ضعوا لي ماء في المخضب). قالت: ففعلنا . فاغتسل فذهب لينوء فاغمي عليه ، ثم أفاق فقال ﷺ: (اصلى الناس؟) قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله .

فقال: ضعوا لي ماء في المخضب . فقعد فاغتسل ، ثم ذهب لينوء فاغمي عليه ، ثم أفاق فقال: (أصلى الناس؟) فقلنا: لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله والناس عكوف في المسجد ينتظرون النبي عليه السلام لصلاة العشاء الآخرة وفارسل النبي عليه إلى أبي بكر بأن يصلي بالناس ، فأتاه الرسول فقال: إن رسول الله عليه يأمرك أن تصلي بالناس ، فقال أبو بكر وكان رجلاً رقيقاً يا عمر صل بالناس ، فقال عمر: أنت أحق بذلك . فصلى أبو بكر تلك الأيام .

ثم إن النبي ﷺ وجد من نفسه خفة ، فخرج بين رجلين _ احدهما العباس _ لصلاة الظهر وأبو بكر يصلي بالناس _ فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر ، فأومأ إليه النبي ﷺ بأن لا يتأخر فقال: (أجلساني إلى جنبه) ، فأجلساه إلى جنب أبي

⁽۱) أخرجه البخاري في الصلاة باب الخوخة والمر في المسجد حديث رقم: ٤٦٧ ، وفي فيضائل الصحابة باب قول النبي ﷺ: (لو كنت متخذاً خليلاً): ٣٦٥٧ ، ٣٦٥٧ ، وفي الفرائض باب ميراث الجد مع الأب والأخوة حديث رقم: ٦٧٣٨ ، واحمد في المسند ٢٧٠١١ ، من طرق عن عكرمة عن ابن عباس.

 ⁽٢) أخرجه البخاري في الجمعة باب قول الخطيب أما بعد حديث: ٩٢٧ ، والمناقب باب علامات النبوة حديث: ٣٦٢٨ ، ومناقب الأنصار باب قول النبي: اقبلوا من محسنهم حديث: ٣٨٠٠ .

بكر ، قال: فجعل أبو بكر يصلي وهو يأتم بصلاة النبي ﷺ ، والناس بصلاة أبي بكر ، والنبي ﷺ قاعد » .

قال عبيدلله: فدخلت على عبدالله بن عباس فقلت له: « ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض النبي عَلَيْلَةٍ ؟ قال: هات: فعرضت عليه حديثها ، فما أنكر منه شيئاً ، غير أنه قال: أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس ؟ قلت: لا . قال: هو علي » (١)

مراجعة عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم في إمامة أبي بكر:

مده من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « لما ثقل رسول الله عليه جاء بلال يؤذنه بالصلاة ، فقال: (مروا أبا بكر فليصل بالناس) قالت: فقلت: يا رسول الله ! إن أبا بكر رجل أسيف » (٢) وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس . فلو أمرت عمراً فقال: (مروا أبا بكر فليصل بالناس) قالت: فقلت لحفصة: قولي له: إن أبا بكر رجل أسيف . وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس . فلو أمرت عمر ! فقالت له: فقال رسول الله عليه الكن لأنتن صواحب يوسف . مروا أبا بكر يصلي بالناس) .

قالت فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله على من نفسه خفة فقام يهادي بين رجلين _ ورجلاه تخطان في الأرض . قالت: فلما دخل المسجد سمع أبو بكر حسه ذهب يتأخر . فأومأ إليه رسول الله على قم مكانك . فجاء رسول الله على حتى جلس عن يسار أبي بكر . قالت: فكان رسول الله على بالناس جالساً وأبو بكر قائماً يقتدي أبو بكر بصلاة النبي على الناس بصلاة أبي بكر » واللفظ لمسلم (۳).

⁽۱) أخرجه البخاري في الأذان باب إنما جعل الإمام ليؤتم به حديث: ١٨٧ ، ومسلم في الصلاة باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما حديث: ٩٠/٤١٨ ، والنسائي في الإمامة باب الإنتمام بالإمام يصلي قاعداً: ٢/٦٠١ ، حديث: ٨٣٤ ، والبيهقي: ٣/٨٠ ، والدارمي في الصلاة باب فيمن يصلي خلف الإمام والإمام جالس: ١٦٢١ ، وصححه ابن خزيمة: ٣/٥٥ برقم: ١٦٢١ ، من طرق عن زائدة بن قدامة حدثنا موسى بن أبي عائشة عن عبيدالله بن عبدالله بن عبدالله بن عبدالله بن عبدالله بن عبدالله بن عبدالله بن عائشة

⁽٢) أسيف: حزين وقيل سريع الحزن والبكاء .

⁽٣) أخرجه البخاري في الأذان باب حد المريض أن يشهد الجماعة حديث رقم: ٦٦٤ ، وباب من أسمع الناس تكبير الإمام حديث رقم: ٧١٢ ، وباب الرجل يأتم بالإمام حديث: ٧١٣ ، ومسلم في الصلاة باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما حديث: ٤١٨ ، ٩٥ ، ٩٦ ، والنسائي في الإمامة باب الائتمام بالإمام يصلي قاعداً: ٢/٩٩، حديث رقم: ٨٣٣، وابن ماجه حديث

سبب مراجعة عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم:

٨٧٦ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « لقد راجعت رسول الله ﷺ في ذلك ، وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أنه يحب الناس بعده رجلاً قام مقامه أبداً ، ولا كنت أرى أنه لن يقوم أحد مقامه إلا تشاءم الناس به ، فأردت أن يعدل ذلك رسول الله ﷺ عن أبي بكر » (١١) .

٦- نعيه نفسه إلى ابنته فاطمة ومسارته لها:

معدد من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « اجتمع نساء النبي عَلِيْهُ ، فلم يغادر منهن امرأة ، فجاءت فاطمة تمشي كان مشيتها مشية رسول الله عَلَيْهُ . فقال: (مرحباً بابنتي) فاجلسها عن يمينه أو عن شماله . ثم إنه أسر إليها حديثاً فبكت فاطمة . ثم إنه سارها فضحكت أيضاً . فقلت لها: ما يبكيك ؟ فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله عَلَيْهُ . فقلت: ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن . فقلت لها حين بكت: أخصك رسول الله عَلَيْهُ بحديثه دوننا ثم تبكين؟

وسألتها عما قال فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله عَلَيْتُ . حتى إذا قبض سألتها فقالت: إنه كان حدثني (أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة . وإنه عارضه به في العام مرتين ، ولا أراني إلا قد حضر أجلي . وإنك أول أهلي لحوقاً بي . ونعم السلف أنا لك فبكيت لذلك . ثم إنه سارني فقال: (ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين ، أو سيدة نساء هذه الأمة فضحكت لذلك) (أ) اللفظ لمسلم.

رقم:١٣٣٢ ، والبيهقي في الصلاة باب ما روي في صلاة المأموم قائماً وإن صلى الإمام جالسا "٣٠/ ٨١، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ٢/ ٤٠٦ ، وأحمد في المسند: ٢/ ٢١٠ ، ٢٢٤ من طرق عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة .

⁽١) سبق تخريجه حديث رقم: ٨٧١ ، ٨٧٨ ، من طريق عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن عائشة .

⁽٢) أخرجه البخاري في الأنبياء باب علامات النبوة في الإسلام حديث: ٣٦٢٥ ، ٣٦٢٥ ، وفي المناقب باب مناقب قرابة رسول الله على حديث: ٣٧١٥ ، وفي المفازي باب مرضه ووفاته حديث رقم: ٣٤٤٠ ، ٤٤٣٤ ، والاستئذان باب من ناجي بين يدي الناس ولم يخبر بسر صاحبه حديث: ٦٢٨٥ ، ٢٢٨١ ، مماثل الصحابة باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها السلام حديث: ٢٤٥٠ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٥ ، والنسائي في الكبرى كما في تحقة الأشراف حديث: ١٧٦١٥ ، ٢١/١٣ ، وابن ماجه في الجنائز باب ما جاء في مرض رسول الله عليه حديث رقم: ١٦٢١ ، من طرق عن عامر عن مسروق عن عاشة .

٧_ شدة تأثره بأكلة السم يوم خيبر:

٨٧٨ من حديث عائشة رضي الله عنها قبالت: « كان رسول الله ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: (يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر ، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم) (١) لفظ البخاري .

٨ آخر ما قرأه في صلاة الجماعة:

٨٧٩ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: « إن أم الفضل بنت الحارث سمعته وهو يقرأ: والمرسلات عرفاً (٢) فقالت: يا بني ! لقد ذكرتني بقراءتك هذه السورة . إنها لآخر ما سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بها في المغرب اللفظ لمسلم (٣) .

وفي لفظ البخاري عن أم الفضل بنت الحارث قالت: « سمعت النبي ﷺ يقرآ في المغرب بالمرسلات عرفاً ثم ما صلى لنا بعدها حتى قبضه الله » .

٩- محاورة بين العباس وعلي في ولاية الأمر بعد الرسول صلى الله عليه وسلم :

٠٨٨٠ عن عبدالله بن كعب بن مالك الأنصاري ـ وكان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ـ أن عبدالله بن عباس رضى الله عنه أخبره:

ان على بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفي فيه ، فقال الناس: يا أبا الحسن ، كيف أصبح رسول الله ﷺ
 فقال: أصبح بحمدلله بارثاً .

⁽١) سبق تخريج هذا الحديث تحت رقم: ٥٦٩ ، في غزوة خيبر .

⁽۲) ۷۷/المرسلات / الآية ۱ .

⁽٣) أخرجه البخاري في الأذان باب القراءة في المغرب: ٧٣١ ، والمغازي باب مرض النبي: ٤٢٩ ، ومسلم في الصلاة باب القراءة في المغرب: ٤٦١ ، وأبو داود في الصلاة باب القراءة في المغرب: ٨١٠ والترمذي في الصلاة باب ما جاء في القراءة في المغرب: ٣٠٨ ، والنسائي في الافتتاح باب القراءة في المغرب بالمرسلات: ١٦٨٨ ، وابن ماجه في الإقامة باب القراءة في صلاة المغرب: ٨٣١ ، والحميدي: ١٦٢٨ ، برقم: ٣٣٨ ، وأبو عوانة: ٢/٣٥١ ، والبيهقي في الصلاة باب من لم يضيق القراءة فيها باكثر عا ذكرنا: ٢/٣٥٢ ، وعبدالرزاق في المصنف: ٢٦٩٤ ، واحمد في المسند: ٢٨٣٨ ، جميعاً من طرق عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله بن عباس به .

١٠ـ قوله عليه السلام ايتوني بكتاب أكتب لكم.

الله من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: « يومُ الخميس! وما يوم الخميس! وما يوم الخميس! ثم بكى حتى بل دمعه الحصى. فقلت ("): يا ابن عباس! وما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله عليه وجعه. فقال: (التوني اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي) فتنازعوا ، وما ينبغي عند نبي تنازع. وقالوا: ما شأنه؟ أهَجَرَ؟ استفهموه. قال: (دعوني . فالذي أنا فيه خير ، أوصيكم بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم) . قال: وسكت عن الثالثة . أو قالها فنسيتها » (") .

وفي رواية (لما حُضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب. فقال النبي ﷺ (هلم ً اكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده) . فقال عمر: إن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله . فاختلف أهل البيت ، فاختصموا ، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله فاختلف أهل البيت ، فاختصموا ، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله

⁽۱) آخرجه البخاري في المغازي باب مرضه ووفاته ﷺ رقم: ٤٤٤٧ ، وفي الاستئذان باب المعانقة وقول الرجل: كيف أصبحت رقم: ٦٢٦٦ ، وقد أخرجه عبدالرزاق في المصنف: ٥/٤٣٥ رقم: ٩٧٥٤ ، وابن سعد في الطبقات: ٢/٥٤٠ ، وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح: ١٤٢/٨ ، للإسماعيلي عن الزهري عن عبدالله بن كعب به ، إلا أن عبدالرزاق وابن سعد لم يصرحا باسم ابن كعب بن مالك رضي الله عنه .

⁽٢) القائل: هو سعيد بن جبير .

⁽٣) أخرجه البخاري في العلم باب كتابة العلم: ١١٤ ، والجهاد باب هل يستشفع إلى أهل الذمة: ٣٠٥٣ ، والجزية باب إخراج اليهود من جزيرة العرب: ٣١٦٨ ، والمغازي باب مرض النبي ووفاته: ٤٤٣١ ، والجزية باب إخراج اليهود من جزيرة العرب كراهية الاختلاف: ٧٣٦٦ ، ومسلم في الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه: ١٦٣٧ ، وأبو داود في الخراج والإمارة والفيء باب إخراج اليهود من جزيرة العرب : ٣٠٢٩ ، وعبدالرزاق برقم : ٩٧٥٧ ، والحميدي: ٥٦٦ ، واحمد في المسند : ٨٩٧١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، جميعاً من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس به .

عَيْلِيْ كَتَاباً لَنْ تَصْلُوا بَعِده . ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله عَلَيْنِ ، قال رسول الله عَلَيْنِ : ﴿ قومُوا ﴾ .

قال عبيدالله: فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية مـا حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب ، من اختلافهم ولغطهم » .

وقال النووي في شرح صحيح مسلم: ١١/ ٩٠ ما نصه: « اعلم أن النبي معصوم من الكذب ، ومن تغيير شيء من الأحكام الشرعية في حال صحته، وحال مرضه ، ومعصوم من ترك بيان ما أمر ببيانه وتبليغ ما أوجب الله عليه تبليغه ، وليس معصوماً من الأمراض والأسقام العارضة للأجسام ونحوها . مما لا نقص فيه لمنزلته ، ولا فساد لما تمهد من شريعته ، وقد سُحر على حتى صار يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يكن فعله ، ولم يصدر منه على في هذا الحال كلام في الأحكام مخالف لما سبق من الأحكام التي قررها ، فإذا علمت ما ذكرناه ، فقد اختلف الأحكام مخالف لما سبق من الأحكام التي قررها ، فإذا علمت ما ذكرناه فقد اختلف العلماء في الكتاب الذي هم النبي على به . فقيل: أراد أن ينص على الخلافة في إنسان معين لئلا يقع فيه نزاع وفتن ، وقيل: أراد كتاباً يبين فيه مهمات الأحكام ملخصة ليرتفع النزاع فيها ، ويحصل الاتفاق على المنصوص عليه .

وكان النبي ﷺ هم بالكتاب حين ظهر له أنه مصلحة ، أو أوحي إليه بذلك ثم ظهر أن المصحلة تركه ، أو أوحي إليه بذلك ونسخ ذلك الأمر الأول .

وأما كلام عمر رضي الله عنه فقد اتفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث على أنه من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره . لأنه خشي أن يكتب عليها أموراً ربحا عجزوا عنها ، واستحقوا العقوبة عليها ، لأنها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها . فقال عمر: حسبنا كتاب الله ، لقوله تعالى: ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الكتاب من شيء ﴾ .

وقوله: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ ، فعلم أن الله تعالى أكمل دينه ، فأمن الضلال على الأمة .

وأراد الترفيه على رسول الله ﷺ ، فكان عمر أفقه من ابن عباس وموافقيه». قال الخطابي: « ولا يجوز أن يحمل قول عمر على أنه توهم الخلط على

رسول الله على رسول الله على الوجع وقرب الوفاة ، مع ما اعتراه من الكرب غلب على رسول الله على من الوجع وقرب الوفاة ، مع ما اعتراه من الكرب خاف أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لا عزيمة له فيه ، فيجد المنافقون بذلك سبيلاً إلى الكلام في الدين . وقد كان أصحابه على يراجعونه في بعض الأمور قبل أن يجزم فيها بتحتيم ، كما راجعوه يوم الحديبية في الخلاف ، وفي كتاب الصلح بينه وبين قريش . فأما إذا أمر النبي على بالشيء أمر عزيمة فلا يراجعه فيه أحد منهم » .

وقال القاضي عياض: قوله: « (أهجر رسول الله ﷺ) ، هكذا هو في صحيح مسلم وغيره: أهجر ؟ على الاستفهام وهو أصح من رواية من روى هجر يهجر . لأن هذا كله لا يصح منه ﷺ . لأن معنى هجر هذى. وإنما جاء هذا من قائله استفهاماً للإنكار على من قال: لا تكتبوا . أي لا تتركوا أمر رسول الله عنه وتجعلوه كأمر من هجر في كلامه ، لأنه ﷺ لا يهجر. وقول عمر رضي الله عنه: حسبنا كتاب الله ، رد على من نازعه ، لا على أمر النبي ﷺ » .

١١_ توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أحقية أبي بكر بالخلافة من بعده:

٨٨٢ من حديث محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنهما: « أن امرأة سالت رسول الله عَيَّالِيَّةِ شيئاً ، فأمرها أن ترجع إليه . فقالت: يا رسول الله! أرايت إن جثت فلم أجدك ؟ قال أبي: كأنها تعني الموت ـ قال: (فإن لم تجديني فأتي أبا بكر) (۱) اللفظ للبخاري ومسلم .

⁽۱) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة باب لو كنت متخذاً خليلاً حديث: ٣٦٥٩ ، والأحكام باب الاستخلاف حديث: ٧٢٠٠ ، والاعتصام باب الأحكام التي تعرف بالدلائل: ٣٦٠٠ ، ومسلم في فضائل الصحابة باب في فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه حديث: ٢٣٨١ ، والترمذي في المناقب باب: ١٧ ، حديث رقم: ٣٦٧٦ ، والحبيدي رقم: ٥٥٩ ، وأحمد في المسند: ٨٣/٨٢٨ ، والطبراني في المعجم الكبير: ١٥٥٧ ، والطيالسي: ١٦٩/٢ حديث رقم: ٢٦٣٢ .

⁽۲) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه حديث رقم: ٢٣٨٥، وأحمد في المسند: ٦/٦١، وفضائل الصحابة حديث رقم: ٢٠٣، ٢٠٤، وابن سعد: ٦/١٨١، والدولابي في الكني: ٢/٣٠.

٨٨٤ ومن حديث عمائشة قالت: « قال لي رسول الله ﷺ في مرضه: (ادع لي أبا بكر ، وأخماك ، حتى أكتب كتماباً ، فإني أخماف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى . ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر) (١)

وفي لفظ البخاري: « قالت عائشة: واراساه ، فقال رسول الله ﷺ: (ذاك لو كان وأنا حي فاستغفر لك وأدعو لك). فقالت عائشة: واثكلياه ، والله إني لأظنك تحب موتي ، ولو كان ذلك لظللت آخر يومك معرساً ببعض أزواجك .

فقال النبي ﷺ: (بل أنا واراساه ، لقد هممت ـ أواردت ـ أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد ، أن يقول القائلون ، أو يتمنى المتمنون ، ثم قلت: يابى الله، ويدفع الله ، ويابى المؤمنون) .

وفي لفظ للإمام أحمد ، قالت عائشة: « لما مرض رسول الله عَلَيْ في بيت ميمونة ، فاستأذن نساءه أن يمرض في بيتي ، فأذن له ، فخرج رسول الله عَلَيْ معتمداً على العباس وعلى رجل آخر ، رجلاه تخطان في الأرض _ وقال عبيد الله فقال ابن عباس: أتدري من ذلك الرجل هو علي بن أبي طالب ، ولكن عائشة لا تطبب لها نفساً .

قال الزهري: فقال النبي عَلَيْ وهو في بيت ميمونة لعبدالله بن زمعة: (مر الناس فليصلوا) ، فلقي عمر بن الخطاب فقال: يا عمر صل بالناس . فصلى بهم ، فسمع رسول الله عَلَيْ صوته فعرفه ، وكان جهير الصوت ، فقال رسول الله عَلَيْ : (اليس هذا صوت عمر ؟) قالوا: بلى ، قال: (يابى الله جل وعز ذلك والمؤمنون ، مروا أبا بكر فليصل بالناس) .

قالت عائشة: يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق لا يملك دمعه ، وإنه إذا قرأ القرآن بكى . قالت: وما قلت ذلك إلا كراهية أن يتاثم الناس بأبي بكر ، أن يكون أول من قام مقام رسول الله ﷺ ، فقال: (مروا أبا بكر فليصل بالناس)، فراجعته . فقال: (مروا أبا بكر فليصل بالناس ، إنكن صواحب يوسف) .

⁽۱) أخرجه البخاري في المرض باب ما يرخص للمريض أن يقول إني وجع حديث: ٥٦٦٦ ، والأحكام باب الاستخلاف: ٧٢١٧ ، ومسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر : ٣٢٨٧ ، والطيالسي : ٢/ ١٢٨ ، ١٢٩ ، حديث رقم: ٢٦٣١ ، وأحمد في المسند: ٣٤/٦ ، ٤٧ ، ١١٤ ، وفضائل الصحابة: ١١٥٦ ، ٢٢٦ ، ٢٢٦ ، وابن سعد في الطبقات: ٣/ ١٨٠ ، وابن أبي عاصم في السنة: ١١٥٦ ،

١٢ ـ صلاة الصحابة خلف النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه وهو جالس:

م ۸۸۰ من حدیث عائشة رضي الله عنها قالت: « اشتکی رسول الله ﷺ ، فدخل علیه ناس من أصحابه یعودونه . فصلی رسول الله ﷺ جالساً . فصلوا بصلاته قیاما ، فأشار إلیهم: أن اجلسوا ، فجلسوا . فلما انصرف قال: (إنما جعل الإمام ليؤتم به ، فإذا ركع فاركعوا ، وإذا رفع فارفعوا ، وإذا صلی جالساً فصلوا جلوساً) (۱)

١٣ قصة اللدود:

٨٨٦ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « لددنا (٢) رسول الله عَلَيْقِ في مرضه ، وجعل يشير إلينا لا تلدوني ، فقلنا كراهية المريض بالدواء ، فلما أفاق قال: (ألم أنهكن أن تلدوني !) قال: قلنا كراهية للدواء ، فقال رسول الله عَلَيْقِ: (لا يبقى منكم أحد إلا لد ، وأنا أنظر ، إلا العباس فإنه لم يشهدكم) اللفظ للبخاري .

وفي لفظ للإمام أحمد ما نصه: عن هشام بن عروة قال أخبرني أبي أن عائشة قالت له: « يا ابن أختي لقد رأيت من تعظيم رسول الله على عمه « أي العباس » أمراً عجيباً ، وذلك أن رسول الله على كانت تأخذه الخاصرة ، في شتد به جداً ، فكنا نقول أخذ رسول الله على عرق الكلية ، لا نهتدي أن نقول الخاصرة ، ثم أخذت رسول الله على يوماً ما ، فاشتدت به جداً حتى أغمي عليه ، وخفنا عليه وفزع الناس إليه .

فقلنا: إن به ذات الجنب فلددناه ، ثم سرى عن رسول الله ﷺ وأفاق وعرف أنه قد لد ووجد اثر اللدود فقال: (ظننتم أن الله _ عزَّ وجلَّ _ سلطها عليّ ؟ ما

⁽۱) أخرجه البخاري في الأذان باب إنما جعل الإمام ليؤتم به: ٦٨٨ ، وفي تقصير الصلاة باب صلاة القاعد: ١١١٣ ، وفي السهو باب الإشارة في الصلاة: ١٢٣٦ ، والمرضى باب إذا عاد مريضاً فحضرت الصلاة فصلى بهم جماعة: ٥٦٥٨ ، ومسلم في الصلاة باب إنسمام الماموم بالإمام حديث رقم: ٤١٧ ، وابو داود في الصلاة باب الإمام يصلي من قعود: ٥٠٥ ، ومالك في الموطأ في صلاة الجماعة باب صلاة الإمام وهو جالس: ١٣٥١ ، والبيهقي: ٣/٧١ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ١٨٤١ ، وابن خرية: ١٦٤٤ ، وأحمد في المسند: ٢/١٥ ، ٥٧ - ٥٨ ، ٦٨ ، ١٩٤ ، ١٩٤ ، من طريق هشام بن عروة عن أبيه به .

⁽٢) لددناه: صببنا الدواء في أحد جانبي فمه، واللدود بفتح اللام - هو الدواء الذي يصب في أحد جانبي الفم . ويضم اللام: هو الفعل ، أي فعل ذلك .

كان الله ليسلطها عليَّ، والذي نفسي بيده لا يبقى أحد في البيت إلا لد، إلا عَمي» .

فرأيتهم يلدونهم رجلاً رجلاً .

قالت عائشة: ومن في البيت يومئذ يذكر فضلهم .

فلد الرجمال أجمعون ، وبلغ اللدود ازواج النبي ﷺ فلمددن امرأة امرأة حتى بلغ اللدود امرأة منا قالت: إني والله صائمة ، فقلنا: بنسما ظننت أن نتركك ، وقد أقسم رسول الله ﷺ ، فلددناها والله يا ابن أختى وإنها لصائمة »(۱).

اشتداد المرض على النبي صلى الله عليه وسلم:

ممل من حديث أنس رضي الله عنه قال: « لما ثقل النبي عَلَيْتُ جعل يتغشاه، فقالت فاطمة عليها السلام: واكرب أباه ، فقال لها: (ليس على أبيك كرب بعد اليوم) ، فلما قالت: يا أبتاه أجاب رباً دعاه ، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه ، فلما دفن قالت فاطمة عليها السلام: يا أنس ، أطابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله عَلَيْهُ التراب » (٢)

٨٨٨ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله ، نفث عليه بالمعوذات ، فلما مرض مرضه الذي مات فيه ، جعلت ، أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه ، لأنها كانت أعظم بركة من يدي » (٢٠) .

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب مرض النبي على ووفاته: ٤٤٥٨ ، والطب باب اللدود: ٥٧١٢ ، والطب باب اللدود: ٥٧١٢ ، والديات باب القصاص بين الرجال والنساء في الجراحات: ٦٨٨٦ ، وباب إذا أصاب قوم من رجل هل يعاقب أن يقتص منهم كلهم: ٦٨٩٧ ، ومسلم في السلام باب كراهية التداوي باللدود: ٢٢١٣ ، والطحاوي في مشكل الآثار: ٢٠/١/٣ ، وابن سعد في الطبقات: ٢/ ٢٠/١ ، وأحمد في المسند: ٦/ ٥٠ ، ١١٨ .

⁽٢) أخرجه البخاري في المغازي باب مرض النبي ووفاته حديث: ٤٤٦٦ ، والترمذي في الشمائل حديث: ٣٧٩ ، والنسائي في الجنائز باب البكاء على الميت: ١٢/٤ ـ ١٣ ، وابن ماجه في الجنائز باب ذكر وفاته ودفنه حديث: ١٦٢٩ ، ١٦٣٠ ، والدارمي في المقدمة باب وفاة النبي: ١/٠٥ ـ ٤١ ، والبيهقي في الجنائز: ٤/١٧ ، وأحمد في المسند: ١٩٧٦ ، وابن حبان كما في الإحسان رقم: ١٥٧٩ ، وابن حبان كما في الإحسان رقم: ١٥٧٩ .

 ⁽٣) أخرجه البخاري في المغازي باب مرض النبي ووفاته رقم: ٤٤٣٩ ، ومسلم في السلام باب رقية المريض بالمعوذات والنفث: ٢١٩٢ ، والنسائي في وفاة النبي ﷺ: ١٠ وابن حبان: ٦٥٥٦ .

١٤_ دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأسامة بن زيد:

٨٨٩ من حديث أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنه قال: ﴿ لما ثقل رسول الله ﷺ وقد رسول الله ﷺ وقد أصمت فلم يتكلم ، فجعل رسول الله ﷺ يضع يديه علي ويرفعهما فأعرف أنه يتعلق للترمذي .

١٥ ـ من آخر وصاياه عليه الصلاة والسلام:

٠٩٠ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: « كشف رسول الله ويق الستارة ، والناس صفوف خلف أبي بكر . فقال: (أيها الناس ! إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم ، أو ترى له . ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً ، فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء ، فقمن يستجاب لكم) اللفظ لمسلم .

وفي لفظ قال: « كشف رسول الله على الستر ، ورأسه معصوب في مرضه الذي مات فيه . فقال: (اللهم ! هل بلّغتُ ؟) ثلاث مرات (إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا يراها العبد الصالح أو ترى له) ثم ذكر بقية الحديث . (٢)

۸۹۱ ـ ومن حديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: « كان آخر كلام رسول الله ﷺ: (الصلاة الصلاة ، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم) »^(۲).

⁽۱) أخرجه الترمذي في المناقب باب مناقب أسامة: ٣٨١٧ ، وأحمد: ٢٠١/٥ ، والطبراني في المعجم الكبير: ٣٧٧ ، والطبراني في تاريخه: ٣٠٥/٣ ، وابن هشام في السيرة: ٢٠١/٦ ، جميعاً من طريق ابن إسحاق ، وإسناده صحيح لأن ابن إسحاق قد صرح بالتحديث في رواية الإمام أحمد وفي سيرة ابن هشام فزالت تهمة التدليس .

⁽٢) أخرجه مسلم في الصلاة باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود: ٤٧٩ ، وأبو داود في الصلاة باب في الدعاء في الركوع والسجود: ٨٧٦ ، والنسائي في الافتتاح باب تعظيم الرب في الركوع والسجود: ١٨٩٨ ، وابن ماجه في تعبير الرؤيا باب الرؤيا الصالحة: ٣٨٩٩ ، والحميدي: ٤٨٩ والسجود: ١/ ٣٠٤ ، والحميدي: ٤٨٩ وعبدالرزاق: ٢٨٣٩، والدارمي في الصلاة باب النهي عن القراءة في الركوع والسجود: ١/ ٣٠٤ ، وأبو عوانة: ٢/ ١٠٧ ، والطحاوي في شرح معاني الأثار: ١/ ٢٣٤ ، وأحمد: ١/ ٢١٩ ، وصححه ابن خزيمة: ٨٤٥ .

⁽٣) أخرجه أبو داود في الأدب باب في حق المملوك: ٥١٥٦ ، وابن ماجه في الوصيايا باب هل أوصى رسول الله ﷺ ٢٦٩٨ ، وأحمد: ٧٨/١ ، والبيهقي في سننه: ١١/٨ ، وهو صحيح لشواهده فقد جاء عن أنس وأم سلمة وسياتي تخريج هذين الحديثين فيما يلي هذا الحديث .

٨٩٢ من حديث أنس رضي الله عنه قال: « كان عامة وصية رسول الله ﷺ وهو يغرغر بنفسه:

(الصلاة ، وما ملكت أيمانكم) ^(۱)

١٦- خروج النبي صلى الله عليه وسلم واثتمام أبي بكر به واثتمام الناس بأبي بكر:

٨٩٣ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « لما ثقل رسول الله عليه جاء بلال يؤذنه بالصلاة ، فقال: (مروا أبا بكر فليصل بالناس) ، قالت: فقلت: يا رسول الله ! إن أبا بكر رجل أسيف وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس ، فلو أمرت عمر . فقال: (مروا أبا بكر فليصل بالناس) قالت: فقلت لحفصة: قولي له: إن أبا بكر رجل أسيف ، وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس ، فلو أمرت عمر ! فقالت له ، فقال رسول الله عليه (إنكن لأنتن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس) قالت: فأمروا أبا بكر يصلي بالناس » .

قالت: فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله على من نفسه خفة ، فقام يهادي بين رجلين ، ورجلاه تخطان في الارض ، قالت: فلما دخل المسجد ، سمع أبو بكر حسه . ذهب يتأخر فأوما إليه رسول الله على قم مكانك . فجاء رسول الله على حتى جلس عن يسار أبي بكر . قالت: فكان رسول الله على يصلي بالناس جالساً ، وأبو بكر قائماً ، يقتدي أبو بكر بصلاة النبي على ، ويقتدي الناس بصلاة أبي بكر » (أ) اللفظ لمسلم .

١٧ ـ نهيه عن اتخاذ القبور مساجد:

٨٩٤ من حديث جندب بن عبدالله البجلي رضي الله عنه أنه سمع النبي عَيَّالِيَّةٍ قبل أن يموت بخمس وهو يقول:

⁽۱) أخرجه ابن ماجه في الوصايا باب هل أوصى رسول الله على: ٢٦٩٧ ، وأحمد: ١١٧/٣ ، وابن حبان كما في الإحسان: ٢٥٧١ ، والنسائي كما في وفاة النبي على: ١٩ ، ١٩ ، ١٩ ، والحاكم: ٥٧/٣ ، وسقط من إسناده عند الحاكم قتادة وإسناده صحيح لغيره ، لشواهد من حديث علي وأم سلمة ، وأما حديث علي فقد سبق إخراجه وأما حديث أم سلمة فأخرجه ابن ماجه في الجنائز حديث: ١٦٢٥ ، وأحمد: ٦١٧٦ ، وقال البوصيري: إسناده صحيح على شرط الصحيحين .

⁽٢) سبق تخريجه برقم: ٨٧٥ .

(قد كان لي فيكم إخوة وأصدقاء ، وإني أبرا إلى الله أن يكون لي فيكم خليل ، وإن الله ـ عز وجل ـ اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك) (١) اللفظ لأبي عوانة .

م ١٩٥ من حديث عائشة وابن عباس رضي الله عنهم: « أن رسول الله عَلَيْهِ لما حضرته الوفاة جعل يلقي على وجهه طرف خميصة له ، فإذا اغتم كشفها عن وجهه وهو يقول: (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد). تقول عائشة: يحذر مثل الذي صنعوا » (٢).

١٩٦٠ من حديث أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال: « آخر ما تكلم به النبي ﷺ: (أخرجوا يهود أهل الحجاز ، وأهل نجران من جزيرة العرب ، واعلموا أن شرار الناس الذين اتخذوا قبورهم أنبيائهم مساجد) (٢٠).

١٨- البحة التي أصابته صلى الله عليه وسلم وتخييره بين الدنيا والآخرة:

١٩٧٠ من حديث عائشة قالت: « كنت أسمع أنه لن يموت نبي حتى يخير بين الدنيا والآخرة . قالت: فسمعت النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه ، وأخذته بُحَّةٌ ، يقول: ﴿ مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ﴾ (١)

⁽۱) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور: ٥٣٢ ، وأبو عوانة: ١ ٢٤٠/١ ، والطبراني في المعجم الكبير: ١٦٨٦ ، وابن سعد: ٢٤٠/٢ ، إلا أن ابن سعد أخرجه مختصراً .

⁽٢) أخرجه البخاري في الصلاة بناب ٥٥ حديث رقم: ٤٣٥ ، وانظر الأحاديث: ١٣٣٠ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩٠ وانظر الأحاديث: ١٣٩٠ ، ١٣٩٥ و٣١٥ ، ٣٤٥٣ والمساجد على القبور: ٥٣١ ، والمساجد على القبور: ٥٣١ ، والدارمي: والنسائي في المساجد باب النهي عن اتخاذ القبور مساجد: ٢٠/١ ، وأبو عوانة: ١٩٩١ ، والدارمي: ٣٢١/١ ، ٢٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢١ ، وابن سعد في الطبقات: ٢/٢٥٨.

 ⁽٣) أخرجه أحمد: ١٩٥/١ ، والطحاوي في مشكل الآثار: ١٣/٤ ، وأبو يعلى: ٨٧٢ ، بسند صحيح ،
وقال الهيثمي في المجمع: ٣٢٥/٥ ، رواه أحمد بأسانيد ورجال طريقين منها ثقات متصل إسنادهما ،
ورواه أبو يعلى ، وقال في المجمع: ٢٨/٢: رواه البزار ورجاله ثقات » .

⁽٤) النساء آية: ٦٩ .

قالت: فظننته خير حينتذ » ^(۱) .

وفي رواية قالت عائشة: كان رسول الله رَبِيْكُةٌ يقول وهو صحيح ا إنه لم يقبض نبي قط ، حتى يرى مقعده في الجنة ثم يخير) قالت عائشة: فلما نزل برسول الله رَبِيْكُةٌ ، ورأسه على فخذي ، غشي عليه ساعة ثم أفاق فأشخص بصره إلى السقف ، ثم قال: (اللهم ! الرفيق الأعلى) .

قالت عائشة: قلت: إذاً لا يختارنا .

قالت عائشة: وعرفت الحديث الذي يحدثنا به وهو صحيح في قوله: (إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ، ثم يخير) .

قالت عائشة: فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها رسول الله ﷺ قوله: (اللهم الرفيق الأعلى) .

۱۹ـ تسوكه قبيل موته:

٨٩٨ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « إن من نعم الله عليّ أن رسول الله ﷺ توفي في بيتي ، وفي يومي ، وبين سحري ونحري ، وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته.

دخل علي عبدالرحمن وبيده السواك ، وأنا مسندة رسول الله عَلَيْ ، فرأيته ينظر إليه ، وعرفت أنه يحب السواك ، فقلت آخذه لك ؟ فأشار برأسه أن نعم ، فتناولته فاشتد عليه ، وقلت: الينه لك ؟ فأشار برأسه أن (نعم) ، فلينته فأمره، وبين يديه ركوه _ أو علبة يشك عمر _ فيها ماء ، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه يقول: (لا إله إلا الله ، إن للموت سكرات) ، ثم نصب يده فجعل يقول: (في الرفيق الأعلى) ، حتى قبض ومالت يده » (٢).

⁽۱) أخرجه البخاري في المغازي باب مرض النبي ﷺ: ٤٣٥ ، وانظر: ٤٤٣٦ ، ٤٤٣٧ ، ٤٤٣٦ ، ٤٤٣١ ، ٤٤٣٠ ، المحدد في ٢٥٨١ ، ٢٣٤٨ ، وابن ماجه في الجنائز باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله ﷺ: ١٦٢٠ ، الطيالسي: ١١٣/٢ _ ١١٤ حديث: ٢٣٩٠ ، وأحمد في المسند: ٢٨٥٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، من طرق عن عائشة .

 ⁽۲) أخرجه البخاري في الجمع باب من تسوك بسواك غيره: ۸۹۰ ، وانظر الأرقام التالية: ۱۳۸۹ ، ۳۱۰۰،
 ۳۷۷۶ ، ۶۶۲۹ ، ۶۶۱۹ ، ۶۶۱۹ ، ۲۵۱۹ ، ۲۱۱۰ ، والنسسائي في الجنائز باب شدة الموت: ۲۰۶ ، من طرق عنها
 الموت: ۲/۶ ـ ۷ ، وأحمد في المسند: ۲/۸۱ ، ۱۲۱ ، ۲۰۰ ، من طرق عنها

٠٠- آخر ابتسامة ابتسمها النبي صلى الله عليه وسلم:

٨٩٩ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه « أن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع رسول الله عليه الذي توفي فيه . حتى إذا كان يوم الإثنين . وهم صفوف في الصلاة . كشف رسول الله عليه ستر الحجرة فنظر إلينا وهو قائم ، كان وجهه ورقة مصحف (١) ، ثم تبسم رسول الله عليه ضاحكاً .

قال: فبهتنا ونحن في الصلاة ، من فرح بخروج رسول الله على ، ونكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف ، وظن أن رسول الله على خارج للصلاة. فأشار إليهم رسول الله على بيده: (أن أتموا صلاتكم). قال: ثم دخل رسول الله على ثم فأرخى الستر. قال: فتوفي رسول الله على من يومه ذلك » (٢).

٢١_ متى توفي صلى الله عليه وسلم:

٩٠٠ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « دخلت على أبي بكر رضي الله عنه فقال: في كم كفنتم النبي عَلَيْقُ ؟ قالت: في ثلاثة أثواب بيض سحوليه ليس فيها قميص ولا عمامة .

وقال لها: في أي يوم توفي رسول الله ﷺ ؟ قالت: يوم الإثنين .

قال: فأي يوم هذا؟ قالت: يوم الإثنين قال: أرجو فيما بيني وبين الليل . فنظر إلى ثوب عليه كان يمرض فيه ، به ردع من زعفران فقال: اغسلوا ثوبي هذا، وزيدوا عليه ثوبين فكفننوني فيهما . قلت: إن هذا خلق . قال: إن الحي أحق بالجديد من الميت ، إنما هو للمهلة . فلم يتوف حتى أمسى من ليلة الثلاثاء، ودفن قبل أن يصبح » (٢) اللفظ للبخاري .

⁽١) كان وجهه ورقة مصحف: عبارة عن الجمال البارع وحسن البشرة وصفاء الوجه واستنارته .

⁽٣) البخاري في الجنائز باب موت يوم الإثنين: ١٣٨٧ ، والبيهقي في الجنائز باب جماع أبواب وقت الصلاة على الجنائز: ٣١/٨ ، وابن سعد في الطبقات: ٣/ ١١٣/ ، وأحمد في المسند: ١١٨/٦ ، ١٣٢ ، من طرق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة .

٢٢ خطبة عمرو وأبي بكر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم:

٩٠١ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « . . . ولم أمرض أحداً قبله . فبينما رأسه ذات يوم على منكبي ، إذ مال رأسه نحو رأسي ، فظننت أنه يريد من رأسي حاجة ، فخرجت من فيه نطفة باردة ، فوقعت على ثغرة نحري ، فاقشعر لها جلدي ، فظننت أنه غشى عليه ، فسجيته ثوباً .

فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا ، فأذنت لهما وجذبت إلي الحجاب ، فنظر عمر إليه فقال: واغشياه ما أشد غشي رسول الله على ثم قاما ، فلما دنوا من الباب ، قال المغيرة: يا عمر مات رسول الله على الله على الله عمر مات رسول الله على الله عمر مات رسول الله على الله عمر مات رسول الله على الله عمر وجل المنافقين.

ثم جاء أبو بكر فرفعت الحجاب ، فنظر إليه وقال: إنالله وإنا إليه راجعون ، مات رسول الله على ، ثم أتاه من قبل رأسه فحدر فاه ، وقبل جبهته ثم قال: واصفياه ، ثم رفع رأسه ثم حدر فاه وقبل جبهته ، ثم قال: واصفياه ، ثم رفع رأسه وحدرفاه وقبل جبهته وقال: واخليلاه مات رسول الله على .

فخرج إلى المسجد ، وعمر يخطب الناس ويتكلم ويقول: إن رسول الله على الا يموت حتى يفني الله عز وجل _ المنافقين ، فتكلم أبو بكر: فحمدالله وأثنى عليه ثم قال: إن الله عز وجل يقول: ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ حتى فرغ من الآية. ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾ حتى فرغ من الآية فمن كان يعبد الله عز وجل ، فإن الله حي لا يوت ، ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، فقال عمر: وإنها لفي كتاب الله ما شعرت أنها في كتاب الله ، ثم قال عمر: يا أيها الناس هذا أبو بكر وهو فو شيبة المسلمين فبايعوه فبايعوه » (١)

٩٠٢_ من حديث عائشة وابن عباس رضى الله عنهما: ﴿ أَنَ أَبَا بِكُر رَضِي اللهِ

⁽۱) أخرجه أحبد: ٣١/٦ ، مختصراً: ٣١٩٦- ٢٢٠ ، مطولاً ، والترمذي في الشمائل برقم: ٣٧٣ ، وأبو يعلى: ٤٨ ، وابن سعد: ٣٦٧/٢ ، وفيه يزيد بن بابنوس ما روى عنه غير أبي عبمران الجوني ، وقال الدار قطني: (لا بأس به) وذكره ابن حبان في الثقاف فهو حسن الإسناد إن شاء الله تعالى .

عنه قبل النبي ﷺ بعد موته » ^(۱) .

٩٠٣ من حديث عائشة رضي الله عنها: « أن أبا بكر رضي الله عنه أقبل على فرس من مسكنه بالسنح ، حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة ، فتيمم رسول الله ﷺ وهو مغشي بشوب حبرة ، فكشف عن وجهه ، ثم أكب عليه فقبله وبكى ، ثم قال: بأبي أنت وأمي ، والله لا يجمع الله عليك موتين ، أما الموتة التي كتبت عليك فقد منها » (").

٩٠٤ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنه ما: « أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس، فقال: اجلس يا عمر ، فأبي عمر أن يجلس ، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر . فقال أبو بكر: « أما بعد من كان منكم يعبد محمداً وما محمداً قد مات ، ومن كان منكم يعبدالله فإن الله حي لا يموت ، قال الله ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل _ إلى قوله _ الشاكرين ﴾ (٣) .

وقال: والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم ، فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها .

فأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي ، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها ، علمت أن النبي ﷺ قد مات » (١٠) .

٢٣ قصة سقيفة بني ساعدة:

٩٠٥ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: لا كنت أقرئ رجالاً من المهاجرين منهم عبدالرحمن بن عوف ، فبينما أنا في منزله بمنى وهو عند عمر بن

⁽۱) اخرجه البخاري في المغازي باب مرض النبي ووفاته: ٤٤٥٥ ، وفي الطب باب اللدود: ٥٧٠٩ ، والنسائي في الجنائز باب تقبيل الميت: ١١/٤ ، وابن ماجه في الجنائز باب ما جاء في تقبيل الميت: ١٤٥٧ ، وأحمد في المسند: ٦٠٥٥ .

⁽٢) أخرجه البخاري في الجنائز باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه: ١٢٤١ وأطرافه: ٣٦٦٧ ، ٣٦٦٩ ، ٣٤٥٧ ، ٤٤٥٥ ، ٥٧١٠ ، والنسائي في الجنائز باب تقبيل الميت: ١١/٤ ، وابن ماجه في الجنائز باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ رقم: ١٦٢٧ .

⁽٣) آل عمران: آية: ١٤٤ .

⁽٤) البخاري في الجنائز باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه: ١٣٤٢ ، وأطرافه: ٣٦٦٨، ٣٦٧٠ ، ٤٤٥٤ ، ٤٤٥٤ ، ٧١١٥ .

الخطاب في آخر حجة حجها ، إذ رجع إليَّ عبدالرحمن فقال:

لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين ، فقال: يا أمير المؤمنين ، هل لك في فلان يقول: والله لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً ، فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت ، فغضب عمر ثم قال: إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمورهم . قال عبدالرحمن: فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل ، فإن الموسم يجمع رعاع (الناس وغوغائهم ، فإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس . وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مُطيِّر . وأن لا يعوها ، وأن لا يضعوها على مواضعها ، فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس ، فتقول ما قلت متمكناً ، فيعي أهل العلم مقالتك ، ويضعونها على مواضعها . فقال عمر: أما والله _ إن شاء الله _ لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة .

قال ابن عباس: فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة ، فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً إلى ركن المنبر ، فجلست حوله تمس ركبتي ركبته ، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب فلما رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف . فأنكر على وقال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله! فبجلس عمر على المنبر ، فلما سكت المؤذنون قيام ، فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: « أما بعد: فإني قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها ، لا أدري لعلها بين يدي أجلي ، فـمن عقلهـا ووعـاها فليحـدث بهـا حيث انتـهت به راحلته ، ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب على ، إن الله بعث محمداً عِيَالِيْةِ بالحق ، وأنزل عليه الكتاب ، فكان مما أنزل الله آية الرجم ، فقرأناها وعقلناها ووعيناها ، رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده ، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله ، فيضلوا بسرك فريضة أنزلها الله، والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة ، أو كان الحبل أو الاعتراف . ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: (لا ترغبوا عن آبائكم فيإنه كفر بكم أن ترغبـوا عن آبائكم) ـ (أو إن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم) ـ ألا ثم إن رسول الله عَلَيْتُهُ قال: (لا تطروني كما

⁽١) الرعاع: أساقط الناس .

أطري عيسى بن مريم وقولوا عبدالله ورسوله) .

ثم إنه بلغني أن قائلاً منكم يقول والله لو قد مات عمر بايعت فلاناً ، فلا يغترن امرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت ، ألا وإنها قد كانت كذلك، ولكن الله وقى شرها ، وليس فيكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر.

من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين ، فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا (۱) ، وإنه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه علي والزبير ومن خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة ، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما ، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر ، فقلت لأبي بكر: يا أبا بكر ، انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار ، فانطلقنا نريدهم ، فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلان صالحان فذكرا ما تمالاً عليه القوم فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار ، فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم ، اقضوا أمركم . فقلت: والله لناتينهم . فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة ، فإذا رجل مزمل (٢) بين ظهراينهم ، فقلت: من هذا ؟ فقالوا: هذا سعد بن عبادة ، وقلت: ما له ؟ قالوا: يوعك .

فلما جلسنا قليلاً تشهد خطيبهم فاثنى على الله بما هو اهله ، ثم قال: أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام ، وأنتم معشر المهاجرين رهط ، وقد دفت دافة من قومكم (۲) ، فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا وأن يخصنونا من الأمر . فلما سكت أردت أن أتكلم _ وكنت قد زورت مقالة (١) أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر _ وكنت أداري منه بعض الحد (٥) ، فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر : على رسلك . فكرهت أن أغضبه . فتكلم أبو بكر ، فكان هو أحلم مني وأوقر ، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكت .

فقال: ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ، ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا

⁽١) تغرة أن يقتلا: أي جميعاً .

⁽٢) رجل مزمل: أي ملتف يقال تزمل الرجل إذا التف في كساء أو غيره .

⁽٣) وقد دفت دافة: الدافة: الجماعة تأتي من البادية إلى الحاضرة والدافة أيضاً: الجماعة تسير في رفق .

⁽٤) وقد زورت مقالة: زور الكلام إذا أصلحه وحسنه .

⁽٥) أداري منه بعض الحد: أي أنه كان في خلقه حده ، فكان عمر رضي الله عنه يداريه .

الحي من قريش ، هم أوسط العرب نسباً () وداراً () ، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم ـ فأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا . فلم أكره مما قال غيرها ، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر ، اللهم إلا أن تسول لي نفسي عند الموت شيئاً لا أجده الآن .

فقال قائل من الأنصار: أنا جذيلها المحكك " . وعذيقها المرجب (أ) . منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش . فكثر اللغط ، وارتفعت الأصوات ، حتى فرقت من الاختلاف ، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده ، فبايعته ، وبايعه المهاجرون ، ثم بايعته الأنصار ، ونزونا على سعد بن عبادة (أ) ، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة .

قال عمر: وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر ، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة ، أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا ، فإما بايعناهم على ما لا نرضى ، وإما نخالفهم فيكون فساداً ، فمن بايع رجلاً على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا » (١).

⁽١) أوسط العرب نسباً: يعني أشرفهم ، قال الله تعالى: ﴿ وَكَذِّلْكَ جَعَلْنَاكُ أَمَّةً وَسَطّاً ﴾ .

⁽٢) وداراً: يعنى مكة لأنها أشرف البقاع .

⁽٣) جذيلها المحكك وعذيقها المرجب: الجذيل تصغير جذل ، وهو العود يكون في وسط مبرك الإبل تحتك به وتستريح إليه ، فتضرب به العرب المثل للرجل يستشفي برأيه وتوجد الراحة عنده ، وعذيق تصغير عذق وهو النخلة بنفسها .

⁽٤) المرجب: الذي تبنى إلى جانب دعامة ترفده لكثرة حمله ولعزه على أهله ، وتضرب به المثل في الرجل الشريف الذي يعظمه قومه واسم الدعامة التي تدعم بها النخلة الرجبية وفيه اشتقاق شهر رجب ، لأنه يعظم في الجاهلية والإسلام .

⁽٥) ونزونا على سعد بن عبادة: ارتفعنا ووطئنا عليه .

وقد جاء من حديث ابن مسعود قوله: لما قبض رسول الله على قالت الأنصار: منا أمير وفيكم أمير ، فاتاهم عمر فقال: يا معشر الأنصار الستم تعلمون أن رسول الله على أمر أبا بكر أن يصلي بالناس فأبكم تطيب نفسه أن يتقدم أبابكر ؟ قالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر » .

نظیب نفسه آن یتقدم آبابخر ؛ قالت الانصار. نعود بالله آن نقدم آبا بخر » . آخرجه الحاکم: ۲۷/۳ ، وأحسمد: ۴۹٦/۱ ، ۴۰۵ ، وابن سعد: ۱۷۸/۳ ـ ۱۷۹ ، وقال الحاکم صحیح الإسناد ووافقه الذهبی .

٢٤_ خطبة عمر وأبي بكر قبل وبعد البيعة:

٩٠٦ ومن حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ﴿ لمَا بُويِعِ أَبُو بَكُرُ فَيُ السَّقِيفَةُ وَكَانَ الْغَدُ ، جَلَسُ أَبُو بَكُرَ عَلَى المُنبِرُ ، فقام عمر ، فتكلم قبل أبي بكر، فحمدالله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال:

« أيها الناس إني كنت قلت لكم بالأمس مقالة ، ما كانت مما وجدتها في كتاب الله ، ولا كانت عهداً عهده إلي رسول الله على ، ولكني قد كنت أرى أن رسول الله على سيدبر أمرنا ، يقول: يكون آخرنا ـ وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى الله رسوله على أن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له ، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم ، صاحب رسول الله على أني اثنين إذ هما في الغار ، فقوموا فبايعوه » .

فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة ، بعد بيعة السقيفة .

فتكلم أبو بكر ، فحمد الله ، وأثنى عليه بالذي هو أهله ، ثم قال: « أما بعد أيها الناس ، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني ، وإن أسات فقوموني ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله ، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فلا طاعة لي عليكم ، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله » (۱)

٢٥_ قصة مبايعة على والزبير:

٩٠٧ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: « لما توفي رسول الله عنه قال: « لما توفي رسول الله عنه عام خطباء الأنصار فجعل الرجل منهم يقول: يا معشر المهاجرين إن رسول

⁽۱) آخرجه عبدالرزاق في المصنف: ٥/ ٣٣٧ ـ ٤٣٨ ، وسنده صحيح ، وابن إسحاق في السيرة كما في سيرة ابن هشام: ٢/ ١٦٠-١٦٦ ، وسنده صحيح ، وصرح ابن إسحاق بالتحديث ، ومن طريقه في تاريخ الطبري: ٣/ ٣٠٨ ، وابن سعد في الطبقات: ٢/ ٢٧١ ، مرسلاً عن الزهري ، وابن حبان في صحيحه كما في الموارد: ص ٥٣٣ ـ ٥٣٤ ، وفي سنده محمد بن أبي السري وفيه كلام انظر الميزان: ٤/ ٢٧ كما فيكون الحديث صحيحاً من طريق ابن إسحاق وعبدالرزاق، وصححه ابن كثير في السيرة : ٤/ ٤٦ . ٤٩٣ وهذا إسناد صحيح .

الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا استعمل رجلاً منكم قرن معه رجلاً منا فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان أحدهما منكم ، والآخر منا .

قال: فتتابعت خطباء الأنصار على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال: إن رسول الله على كان من المهاجرين ، ونحن أنصاره كما وين من المهاجرين ، ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله عَلَيْ فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال: جزاكم الله خيراً يا معشر الأنصار وثبت قائلكم ثم قال: أما لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم ، ثم أخذ زيد بن ثابت بيد أبي بكر فقال: هذا صاحبكم فبايعوه .

ثم انطلقوا، فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير علياً فسأل عنه فقام ناس من الأنصار فأتوا به فقال أبو بكر: ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وختنه أردت أن تشق عصا المسلمين ؟

فقال: لا تشريب يا خليفة رسول الله ﷺ فبايعه . ثم لم ير الزبيس بن العوام فسأل عنه حتى جاءوا به .

فقال: ابن عمة رسول الله ﷺ وحبواريه أردت أن تشق عصا المسلمين ؟ فقال مثل قوله: لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ فبايعاه » (١) .

٢٦ قصة تغسيله صلى الله عليه وسلم:

٩٠٠ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: لا لما أرادوا غسل النبي عليه قالوا: والله ما ندري أنجرد رسول الله على من ثيابه ، كما نجرد موتانا ، أم نغسله وعليه ثيابه ، فلما اختلفوا ، القى الله عز وجل النوم حتى ما فيهم رجل إلا وذقنه في صدره ، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو ، أن اغسلوا النبي عليه وعليه ثيابه فقاموا إلى رسول الله عليه ، فغسلوه وعليه قميصه ، ويدلكونه بالقميص دونه أيديهم ، فكانت عائشة تقول:

⁽١) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣/٣٪ ، ومن طريقه أخرجه البيهةي في قتال أهل البغي باب الأثمة من قريش: ١٤٣/٨ ، وقال البيهقي: قال أبو على الحافظ: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث ، فكتبته له في رقعة وقرأته عليه فقال: هذا حديث يسوي بدنة . فقلت: يسوى بدنه بل يسوي بدرة .

وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وقال ابن كثير في السيرة: ٤٩٥/٤ هذا إسناد صحيح محفوظ من حديث أبي نضرة المنذر بن مالك بن نطعة ، عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الحدرى .

لو استقبلت من أمري ، ما استدبرت ، ما غسله إلا نساؤه » اللفظ لأبي داود (١٠).

9.٩ من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال: « غسلت رسول الله عليه والله عليه الله عليه والله ما يكون من الميت ، فلم أر شيئاً ، وكان طيباً صلى الله عليه وآله وسلم حياً وميتاً . ولي دفنه وإجنانه دون الناس أربعة: علي والعباس والفضل وصالح مولى رسول الله عليه وآله وسلم لحداً ، ونصب عليه اللبن نصباً » (٢).

٢٧ ـ صفة كفنه صلى الله عليه وسلم:

• ٩١٠ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية " ، من كرسف ' ، ليس فيها قسميص ، ولا عمامة . أما الحلة ، فإنما شبه على الناس فيها ، أنها اشتريت له ليكفن فيها ، فتركت الحلة ، كفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية . فأخذها عبدالله بن أبي بكر . فقال : لأحبسنها حتى أكفن فيها نفسي ، ثم قال : لو رضيها الله عز وجل لنبيه لكفنه فيها . فباعها وتصدق بثمنها » (اللفظ لمسلم .

⁽۱) أخرجه أبو داود في الجنائز باب في ستر المبت عند غسله: ٣١٤١ ، وابن ماجه في الجنائز باب ما جاء في غسل الرجل امرأته: ١٤٦٤ ، والحاكم في المستدرك: ٣/٥٥، والبيهةي في الجنائز باب غسل المرأة زوجها: ٣٩٨/٣ ، وصححه الحاكم وأقره الذهبي وابن حبان كما في الإحسان ٢٥٩٣ ، ١٥٩٤ ، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة: ٢٥/٢ : هذا إسناد صحيح رجاله ثقات ، ومحمد بن إسحاق وإن كان مدلساً ورواه بالعنعنة في هذا الإسناد فقد رواه ابن الجارود ، وابن حبان والحاكم في المستدرك من طربق ابن إسحاق مصرحاً بالتحديث فزالت تهمة تدليسه ، ورواه الإمام الشافعي في مسنده من هذا الوجه ، ورواه البيهقي من طريق الحاكم ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده من طريق محمد بن إسحاق ، حدثنا يحيى بن عباد ، قد كره بزيادة طويلة كما بينته في زوائد المسانيد العشرة ».

 ⁽۲) أخرجه الحاكم: ۳۱۲/۱ ، والبيه قي: ۵۳/۶ ، وإسناده صحيح ، وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وأخرجه ابن ماجه في الجنائز ، باب ما جاء في غسل النبي علي رقم: ۱٤٦٧ .

⁽٣) سحولية: بفتح السين وضمها: هي ثباب بيض نقية لا تكون إلا من القطن . وقال آخرون: هي منسوبة إلى سحول مدينة باليمن تحمل منها هذه الثباب .

⁽٤) الكرسف: القطن.

⁽٥) أخرجه البخاري في الجنائز باب الثياب البيض للكفن: ١٢٦٤ ، وانظر: ١٢٧١ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٧ ، المحمد ١٢٧٧ ، ومسلم في الجنائز باب ما جاء في كفن الميت: ٩٤١ ، وأبو داود في الجنائز باب في الكفن: ١٣٥٧ ، والنسائي في الجنائز باب ما جاء في كفن النبي: ٩٩٦ ، والنسائي في الجنائز باب كفن النبي: ١٤٦٩ ، والنسائي أي الجنائز باب ماجاء في كفن النبي: ١٤٦٩ ، وعبدالرزاق: ١٦١١ ، وابن سعد: ٣/ ١٤٣١ ، ومالك: ١/٢٣ ، الشافعي في الأم: ١٢٦٦ ، وفي المسند: ص٣٥٦ والطيالسي: ١٤٥٣ ، والبيه قي: ٣٩٩ ٣٩ . ١٦٥ ، ١٣١ ، ١٦٥ ،

٢٨ - كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم:

الله عنه قال: « أغسى على رسول الله عنه قال: « أغسى على رسول الله عنه قال: « أغسى على رسول الله عنه في مرضه فأفاق ، فقال: (حضرت الصلاة ؟) . فقال: (الناس) . فقال: (الناس) . مروا بلالاً فليؤذن ، ومروا أبا بكر أن يصلي بالناس) أو قال: (الناس) .

قال: ثم أغمي عليه فأفاق فقال: (حضرت الصلاة ؟) ﴿ فقالوا: نعم ، فقال: (مروا بلالاً فليؤذن ، ومروا أبا بكر فليصل بالناس) . فقالت عائشة: إن أبي رجل أسيف ، إذا قام ذلك المقام بكى فلا يستطيع ، فلو أمرت غيره .

قال: ثم أغمي عليه فأفاق ، فقال: (مروا بلالاً فليؤذن ، مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فإنكن صواحب أو صواحبات يوسف) . قال فأمر بلال فأذن ، وأمر أبو بكر فصلى بالناس ، ثم إن رسول الله عليه وجد خفة ، فقال: (انظروا لي من أتكيء عليه) فجاءت بريرة ورجل آخر فأتكا عليهما ، فلما رآه أبو بكر فهب لينكص فأوما إليه أن يثبت مكانه ، حتى قضى أبو بكر صلاته .

ثم إن رسول الله ﷺ قبض فقال عمر: والله لا أسمع أحداً يذكر أن رسول الله ﷺ قبض إلا ضربته بسيفي هذا قال: وكان الناس أميين لم يكن فيهم نبي قبله فأمسك الناس ، فقالوا: يا سالم انطلق إلى صاحب رسول الله ﷺ فادعه ، فأتيت أبا بكر وهو في المسجد ، فأتيته أبكي دهشاً .

فلما رآني قال لي : اقبض رسول الله ﷺ ؟ قلت: إن عمر يقول: لا اسمع احداً يذكر رسول الله ﷺ قبض إلا ضربته بسيفي هذا! فقال لي: انطلق . فانطلقت معه ، فجاء والناس قد دخلوا على رسول الله ﷺ ، فقال: ﴿ إنك الناس افرجوا لي . فافرجوا له ، فجاء حتى اكب عليه ، ومسه ، فقال: ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ (۱) ، ثم قالوا: يا صاحب رسول الله ﷺ اقبض رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم، فعلموا أن قد صدق .

قالوا: یا صاحب رسول الله ﷺ: ایصلی علی رسول الله ﷺ؟ قال: نعم ، قالوا: وکیف ؟ قال: نعم نیخرجون ، ثم یخرجون ، ثم یخرجون ، ثم یخرجون ، حتی یدخل الناس ، یدخل قوم فیکبرون ویصلون ویدعون ، ثم یخرجون ، حتی یدخل الناس ،

⁽١) الزمر: آية: ٣٠ .

قالوا: يا صاحب رسول الله ! يدفن رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم . قالوا: أين ؟ قال: في المكان الذي قبض الله فيه روحه ، فإن الله لم يقبض روحه إلا في مكان طيب . فعلموا أن قد صدق .

ثم أمرهم أن يغسله بنو أبيه ، واجتمع المهاجرين يتشاورون ، فقالوا: انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار ندخلهم معنا في هذا الأمر ، فقالت الأنصار: منا أمير، ومنكم أمير ، فقال عمر بن الخطاب: من له مثل هذه الثلاثة ﴿ ثاني ثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾ من هما ؟ قال: ثم بسط يده فبايعه ، وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة » (۱)

٢٩_ اختيار اللحد لدفنه صلى الله عليه وسلم:

9۱۳_ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « لما مات رسول الله ﷺ اختلفوا في اللحد والشق ، حتى تكلموا في ذلك . وارتفعت أصواتهم .

فقال عمر: لا تصخبوا عند رسول الله ﷺ حياً ولا ميتاً. أو كلمة نحوها . فارسلوا إلى الشقاق واللاحد. فجاء اللاحد ، فلحد لرسول الله ﷺ. ثم دفن ﷺ » (۳)

⁽۱) أخرجه ابن ماجه في الصلاة باب صلاة رسول الله في مرضه: ١٢٣٤ ، مقتصراً على بعضه ، وأخرجه بطوله الترمذي في النسمائل: ٣٧٨ ، والطبراني في المعجم الكبير: ١٣٦٧ ، وقال البوصيري في الزوائد: ١/ ٤٠٦ ، هذا إسناد صحيح رجاله ثقات ، وأخرجه النسائي في وفاة النبي: ٤٢ وقال الهيشمي في المجمع: ٥/ ١٨٣٠ روى ابن ماجه بعضه ورواه الطبراني ورجاله ثقات وأخرجه ابن سعد في الطبقات : ١/ ٢٥٠٠ ، والبيهقي في دلائل النبوة: ٧/ ٢٥٩ .

 ⁽٢) أخرجه مسلم في الجنائز باب في اللحد ونصب اللبن على الميت: ٩٦٦ ، والنسائي في الجنائز باب اللحد والشق: ٨٠/٤ ، وابن ماجه في الجنائز باب ما جاء في استحباب اللحد: ١٥٥٦ ، والطحاوي في مشكل الآثار: ٤٦/٤ .

 ⁽٣) أخرجه ابن ماجه في الجنائز باب ما جاء في الشق حديث رقم: ١٥٥٨ ، وقال البوصيري في الزوائد:
 ١٠٠٧ ، إسناد صحيح ورجاله ثقات .

٣٠ مكان دفنه صلى الله عليه وسلم:

918 من حديث سالم بن عبيد رضي الله عنه « قالوا: يا صاحب رسول الله تَعَلَيْتُ أَيْدُفن رسول الله تَعَلَيْتُهُ ؟ قال: نعم . قالوا: أيـن ؟ قال: في المكان الذي قبض فيه روحه ، فإن الله لم يقبض روحه إلا في مكان طيب ...» (۱)

٩١٥ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « لما قبض رسول الله عليه اختلفوا في دفنه . فقال أبو بكر: سمعت من رسول الله عليه شيئاً ما نسيته . قال: (ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يجب أن يدفن فيه) ادفنوه في موضع فراشه » (٢) .

٣١ ـ من ولي دفنه ونزل في قبره صلى الله عليه وسلم:

917 من حديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: « غسلت رسول الله ويلا فله عليه ولا من الله عليه والله عليه والله ما يكون من الميت ، فلم أر شيئاً ، وكان طيباً صلى الله عليه وآله وسلم حياً وميتاً ، ولي دفنه وإجنانه دون الناس أربعة: علي ، والعباس ، والفضل ، وصالح مولى رسول الله وسلا ، وخد رسول الله وسلا الله والله عليه اللبن نصباً » (٣)

91٧ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: « دخل قبر رسول الله ﷺ العباس وعلى والفضل ، وشق لحده رجل من الأنصار ، وهو الذي يشق لحود قبور الشهداء » (1)

⁽۱) سبق تخریجه حدیث رقم: ۹۱۱.

⁽۲) أخرجه الترمذي في الجنائز باب: ٣٣ ، حديث رقم: ١٠١٨ ، وفي الشمائل حديث رقم: ٣٧١ ، وقال الترمذي: هذا حديث غريب وعبدالرحمن بن أبي بكر يضعف من قبل حفظه » لكن الحديث صحيح لشواهده فقد جاء من حديث ابن عباس وأخرجه ابن ماجه: ١٦٢٨ ، والبيهقي: ٣٠٧/٣ ، وأبو يعلى: ٢٢، ٢٣ ، وفيه حسين بن عبدالله بن عبيدالله ابن عباس وهو ضعيف ، وحديث سالم بن عبيد الذي سبق تخريجه: ٩١١ .

⁽٣) سبق تخريجه حديث رقم: ٩٠٩ .

⁽٤) ابن الجارود في المنتقى حديث: ٥٤٧ ،وابن حبـان كما في الموارد: ٢١٦١ ، والإحسان حديث: ٦٥٩٩. والبيهقي في دلائل النبوة: ٧/ ٢٥٤ ، وإسناده صحيح.

٣٢ ماذا فرش للرسول صلى الله عليه وسلم في قبره:

٩١٨ من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: « جعل في قبر رسول الله ﷺ قطيفة حمراء (١) » (٢)

919_ جاء من طريق محمد بن جعفر عن أبيه قال: « الذي ألحد قمبر رسول الله عَلَيْلَةُ أبو طلحة ، والذي ألقى القطيفة تحته شقران مولى رسول الله عَلَيْلَةُ . قال جعفر: وأخبرني عبيدالله بن أبي رافع قال: سمعت شقران يقول: أنا والله طرحت القطيفة تحت رسول الله عَلَيْقُ في القبر » (٣) .

٣٣ متى دفن النبي صلى الله عليه وسلم:

٩٢٠ من حديث عمائشة رضي الله عنها قالت: « توفي رسول الله ﷺ يوم الإثنين ودفن ليلة الأربعاء » (١)

٣٤ آخر الناس عهداً برؤية النبي صلى الله عليه وسلم:

97۱ من حدیث عبدالله بن الحارث قال: (اعتمرت مع علی بن أبي طالب رضوان الله علیه في زمان عمر ، أو زمان عثمان ، فنزل علی أخته أم هانئ بنت أبي طالب ، فلما فرغ من عمرته رجع فسكب له غسل ، فاغتسل ، فلما فرغ من غسله دخل علیه نفر من أهل العراق ، فقالوا: یا أبا حسن جتناك نسالك عن أمر نحب أن تخبرنا عنه ؟ قال: أظن المغیره بن شعبة یحدثكم أنه كان أحدث الناس عهداً برسول الله علیه قالوا: أجل ، عن ذلك جئنا نسالك ، قال:

⁽١) القطيفة: كساء له خمل .

⁽٢) أخرجه مسلم في الجنائز باب جعل القطيفة في القبر: ٩٦٧ ، والترمذي في الجنائز باب ما جاء في الثوب الواحد يلقى تحت الميت في القبر: ١٠٤٨ ، والنسائي في الجنائز باب وضع الثوب في اللحد : ٤/ ٨١ ، وابن أبي شيبة في المصنف: ٣٣٦/٣ ، وابن حبان في الإحسان: ١٥٩٣ ، وأحمد في المسند: ١٨٨ ، وابن الجارود في المنتقى حديث رقم: ٥٤٩ .

⁽٣) أخرجه الترمذي في الجنائز باب ما جاء في الشوب الواحد يلقى تحت الميت في القبر: ١٠٤٧ ، وقال حسن غرب

⁽٤) رواه أحمد في المسند انظر الفتح الرباني: ٢٥٧/٢١ ، وانظر السيرة النبوية لابن كثير: ٥٣٩/٤ حيث عزاه للإمام أحمد وقال: وقد تقدم مثله في غير ما حديث . وهو الذي نص عليه غير واحد من الأثمة سلفاً وخلفاً ، منهم سليمان بن طرخان التيمي ، وجعفر بن محمد الصادق ، وابن إسحاق ، وموسى بن عقبة وغيرهم .

أحدث الناس عهداً برسول الله ﷺ قشم بن عباس ، (١)

٣٥ قول فاطمة لأنس أطابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله التراب:

97۲ من حديث أنس رضي الله عنه قال: « لما ثقل النبي كلي جعل يتغشاه، فقالت فاطمة عليها السلام: واكرب أباه ، فقال لها: (ليس على أبيك كرب بعد اليوم) ، فلما مات قالت: يا أبتاه أجاب رباً دعاه ، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه ، فلما دفن قالت فاطمة عليها السلام: يا أنس ، أطابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله كالم التراب » (").

٣٦ آثار وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على الصحابة:

9٢٣ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قبال: ﴿ لمَا كِمَانَ اليَّهِمِ الذِي دَخُلُ فَيِهِ النَّبِي وَيَنْظِيرُ المَدينة أضاء منها كل شيء ، فلما كان اليَّوم الذي مات فيه النبي وَيَنْظِيرُ الْأَيْدِي _ إنا لفي دفنه ـ حتى أنكرنا قلوبنا ﴾ (٢)

978 من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « ذهب رسول الله عليه الله أم أين زائراً ، وذهبت معه ، فقربت إليه شراباً ، فإما كان صائماً ، وإما كان لا يريده ، فرده فأقبلت على رسول الله عليه بصاحبه ، فقال أبو بكر بعد وفاة رسول الله عليه لعمر: انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها ، فلما انتهينا إليها ، بكت ، فقال لها: ما يبكيك ؟ ما عند الله خير لرسوله ، قالت: والله ما أبكي ، أن الوحي انقطع من أن لا أكون أعلم ما عند الله خير لرسوله ، ولكن أبكي ، أن الوحي انقطع من السماء ، فهيجتهما على البكاء ، فجعلا يبكيان » (أ)

⁽۱) أخرجه أحمد في المسند ، انظر الفتح الرباني: ٢١/٢٥٥-٢٥٤ ، والطبري في تاريخه: ٣/ ٢٠٥ ، السيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ٦٦٤ ، والبيه في دلائل النبوة: ٧/ ٢٥٧ ، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع ، وسنده متصل ، وقال الساعاتي: الحديث صحيح ورجاله ثقات .

⁽٢) سبق تخريجه حديث رقم: ٨٧٧ .

⁽٣) أخرجه الترمذي في المناقب باب رسول الله على خاتم النبيين: ٣٦٢٢ ، وفي الشمائل برقم: ٣٧٤ ، وابن ماجه في الجائز باب ذكر وفاته ودفنه: ١٦٣١ ، وابن حبان كما في الموارد: ٢١٦٢ ، والدارمي في المقدمة باب في وفاة النبي على: ١/١١ ، والحاكم في المستدرك: ٣/٥٥ ، وابن سعد: ٢/٢٧ ، والحمد في المسند: ٣/٢١، ٢٢١ ، ٢٢٠ ، ٢٨٧ .

⁽٤) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل أم أيمن حديث رقم: ٢٤٥٤ ، وابن ماجه في الجنائز

٣٧_ مقدار عمره صلى الله عليه وسلم حين مات:

9۲٥_ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: « إن رسول الله ﷺ قبض وهو ابن ثلاث وستين » (١)

وقال الحافظ في الفتح: ١٥١/٨: والحاصل أن كل من روى عنه من الصحابة ما يخالف المشهور وهو ثلاث وستون عنه المشهور ، وهم ابن عباس وعائشة وأنس ولم يختلف على معاوية أنه عاش ثلاثاً وستين ، وبه جزم سعيد بن المسيب والشعبي ومجاهد ، وقال أحمد: وهو الثبت عندنا) .

في ثلاث وستين أصح ، فهم أوثق وأكثر ، وروايتهم توافق الرواية الصحيحة عن عروة عن عائشة ، وإحدى الروايتين عن أنس ، والرواية الصحيحة عن معاوية ، وهو قول سعيد بن المسيب وعامر الشعبي وأبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنهم ، قلت: وعبدالله بن عقبة والقاسم بن عبدالرحمن ، والحسن البصري وعلي ابن الحسين وغير واحد » .

وقال الحافظ ابن كثير في السيرة: ١٥/٥٪ ﴿ ورواية الجماعة عن ابن عباس

ولمن يريد المزيد فليراجع السيرة النبوية لابن كثير فقد فصل الروايات هناك وعرضها عرضاً جيداً .

٣٨ ميراث النبي صلى الله عليه وسلم:

9۲٦_ من حديث عائشة رضي الله عنها: « أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر الصديق تساله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك . وما بقى من خمس خيبر .

فقال أبو بكر: إن رسول الله علي قال: (لا نورث ما تركنا صدقة ، إنما

باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ: ١٦٣٥ ، والبيهتي في دلائل النبوة: ٢٦٦/ ، وأبو يعلى: ٦٩ ، وابن سعد: ٨/٢٦٦ ، وأبو نعيم في الحلية: ٦٨/٢ .

⁽١) أخرجه البخاري في المناقب باب وفاة النبي على: ٣٥٣٦ ، ومسلم في الفضائل باب كم سن النبي على المناقب باب في سن النبي المناقب باب في سن النبي المناقب باب في سن النبي المناقب المناقب باب في سن النبي على وابن كم حين مات: ٣٦٥٥ ، وعبدالرزاق في المصنف: ١٧٩١ ، وأحمد في المسند: ٣/٩٣١ ، وقد جاء هذا الحديث من حديث ابن عباس وأخرجه مسلم ٢٣٥١ ، والترمذي: ٣٦٥٢ ، والطيالسي: ١١٥/١ ، رقم: ٢٣٥٧ ، ومن حديث أنس وقد أخرجه مسلم برقم: ٣٦٤٨ ، ومن حديث معاوية أخرجه مسلم: ٢٣٥٢ ، والترمذي في المناقب باب في سن النبي: ٣٦٥٣ ، والنسائي في وفاة النبي: ٣٨ .

ياكل آل محمد ﷺ في هذا المال) وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ ، ولأعملن فيها ، بما عمل به رسول الله ﷺ ، ولأعملن فيها ، بما عمل به رسول الله ﷺ .

فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة شيئاً ، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، قال: فهجرته . فلم تكلمه حتى توفيت ، وعاشت بعد رسول الله كلية اشهر ، فلما توفيت دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلاً ، ولم يؤذن بها أبا بكر ، وصلى عليها علي ، وكان لعلي من الناس وجهة حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس ، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ، ولم يكن بايع تلك الأشهر فأرسل إلى أبي بكر: أن اثتنا . ولا يأتنا معك أحد (كراهية محضر عمر بن الخطاب) فقال عمر لأبي بكر: والله ! لا تدخل عليهم وحدك . فقال أبو بكر: وما عساهم أن يفعلوا بي ، إني والله لاتينهم . فدخل عليهم أبو بكر . فتشهد علي بن أبي طالب . ثم قال: إنا قد عرفنا يا أبا بكر ! فضيلتك وما أعطاك الله . ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك . ولكنك استبدت علينا بالأمر . وكنا نحن نرى لنا حقاً لقرابتنا من رسول الله كليه . فلم يزل يكلم أبا بكر حتى فاضت عينا أبي بكر .

فلما تكلم أبو بكر قال: والذي نفسي بيده ! لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي . وأما الذي شجر بيني وبينك من هذه الأموال ، فإني لم آل فيها عن الحق . ولم أترك أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيها إلا صنعته . فقال علي لأبي بكر: موعدك العشية للبيعة . وعذره بالذي اعتذر إليه ،ثم استغفر. وتشهد علي بن أبي طالب فعظم حق أبي بكر ، وأنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ، ولا إنكاراً للذي فضله الله به . ولكنا كنا نرى لنا في الأمر نصيباً ، فاستبد علينا به ، فوجدنا في أنفسنا ، فسر المسلمون ، وقالوا: أصبت ، فكان المسلمون إلى علي قريباً. حين راجع الأمر المعروف » (۱).

٩٢٧ من حديث مالك بن أوس قال: ﴿ أَرْسُلُ إِلَيَّ عَمْرُ بِنَ الْخَطَابُ ، فَجَنَّتُهُ

⁽۱) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة باب غزوة خيير: ٣٧١١ ، والمغازي باب غزوة خيير: ٤٢٤٠ رقم: ٣٠٩٢ ، مسلم في الجهاد باب قول النبي: لا نورث ما تركنا فيهو صدقه: ١٧٥٩ ، وأحمد في المسند: ٢٠١١ ، ٩ .

حين تعالى النهار (۱) قال: فوجدته في بيته جالساً على سرير ، مفضياً إلى رماله (۲) متكتاً على وسادة من أدم . فقال لي: يا مال (۲) إنه قد دف أهل أبيات من قومك (۱) ، وقد أمرت فيهم برضخ (۱) فخذه فاقسمة بينهم . قال: قلت: لو أمرت بهذا غيرى؟ قال: خذه يا مال !

قال: فجاء يرفأ (١) فقال: هل لك يا أمير المؤمنين في عثمان وعبدالرحمن بن عوف والزبير وسعد ؟ فقال عمر: نعم . فأذن لهم ، فدخلوا ، ثم جاء فقال: هل لك في عباس وعليَّ ؟ قال: نعم . فأذن لهما .

فقال عباس: يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا الكذاب الآثم الغادر الخائن ، فقال القوم: أجل . يا أمير المؤمنين ! فاقض بينهم وارحهم . (فقال مالك بن أوس: يخيل إلي أنهم قد كانوا قدموهم لذلك) .

فقال عمر: اتئدا . أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض ! أتعلمون أن رسول الله على أن رسول الله على أن رسول الله على العباس وعلى فقال: أنشدكما بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض ! أتعلمان أن رسول الله على قال: (لا نورث ما تركناه صدقة) قالا: نعم .

فقال عمر: إن _ الله عز وجل _ كان خص رسوله على بخاصته لم يخصص بها أحد غيره . قال: ﴿ مَا أَفَاءَ الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ﴾ (٧) وما أدري هل قرأ الآية التي قبلها أم لا) قال: فقسم رسول الله على بينكم أموال بني النضير ، فوالله ما استأثر عليكم ، ولا أخذها دونكم ، حتى بقي هذا المال ، فكان رسول الله على يأخذ منه نفقة سنة . ثم يجعل ما بقي أسوة المال . ثم قال: أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض ! أتعلمون ذلك ؟ قالوا:

⁽١) تعالى النهار: ارتفع .

⁽٢) مفضياً: ليس بينه وبين رماله شيء .

⁽٣) يا مال: ترخيم لمالك .

⁽٤) دف أهل أبيات: جاءوا مسرعين للضر الذي نزل بهم .

⁽٥) رضخ: عطية قليلة .

⁽٦) يرفأ: حاجب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

⁽٧) سورة الحشر: ٧.

نعم . ثم نشد عباساً وعلياً بمثل ما نشد به القوم: أتعلمان ذلك ؟ قالا: نعم .

قال: فلما توفي رسول الله قبال أبو بكر: أنا ولي رسول الله ﷺ فيجئتها ، تطلب ميراثاً من أبيها . فقال أبو بكر: قطلب ميراث من أبيها . فقال أبو بكر: قبال رسول الله ﷺ (ما نورث . ما تركنا صدقة) فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً، والله يعلم إنه لصادق بار راشد تابع للحق .

ثم توفي أبو بكر ، وأنا ولي رسول الله على ولي أبي بكر ، فرأيتماني كاذباً آثماً غادراً خاتناً ، والله يعلم إني لصادق بار راشد تابع للحق فوليتها. ثم جنتني أنت وهذا ، وأنتما جميع ، وأمركما واحد (۱): فقلتما: ادفعها إلينا . فقلت: إن شئت دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله أن تعملا فيها بالذي كان يعمل رسول الله على أن غاخذتماها بذلك . قال: أكذلك ؟ قالا: نعم . قال ثم جئتماني لأقضي بينكما . ولا والله ! لا أقضي بينكما بغير ذلك حتى تقوم الساعة، فإن عجزتما عنها فرداها إلى (۱)

هذا آخر ما تيسر جمعه من صحيح مرويات سيرته عليه الصلاة والسلام من كتب السنة المشرفة ، اسال الله العلي العظيم ان ينفع بسيرته عباده ، وان يجعل ذلك في ميزان أعمالي يوم القيامة ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين .

كتبه: إبراهيم محمد العلى

⁽۱) وانتما جميع وامركما واحـد: أي متحد غير مـتنازع ، وامركما أي مطلوبكمـا واحد . وهو دفعي إياها إليكما .

⁽٢) أخرجه البخاري في الخمس باب فرض الخمس: ٣٠٩٤ ، والفرائض باب قول النبي لا نورث ما تركنا صدقة: ١٧٥٨ ، مسلم في الجهاد باب حكم الفيء: ١٧٥٧ ، وأبو داود في الخراج والإمارة باب في تدوين العطاء: ٢٩٦٣ ، ٢٩٦٥ ، والترمذي في السير باب ما جاء في تركة رسول الله عليه: ١٦١٠ ، والنسائي في الفيء: ١/٥٥ ، ١٣٧ ، ١٣٥ ، ١٦١ ، وأحمد في المسند: ١/٤٧ ،

الفهرس

۱۹	•	•	•	•		 •		•			•	•																	ئة	بعا	ال	ل	قب	ما	ث	داد	2): ا	!ور	11	ب	البا،
۱۹										, .	٠	وم	ē	پ	فح	4	نتا	کا	م	,	٠	ل	رس	,	يه	عل																القم
																																										القم
																																										المبح
																																										المبح
۲٥							. •												ره	أمر		إل	أو	į	بار	5	J	ئيف	وك	4	٠	ين	لني	١	ىير	تبث	:	٤	لثال	١,	نث	المبح
																																										القد
																																										الباح
۲۸																																										زید
٣٤																															; م	زم		_		_				_		الفص
																				سا			له	عا	4	U	١	ل .	ما		١ -		_					_				القم
٣٦																																										المبح
																										ال	و															المبح
٣٧																																										ثويية
٣٨																											• •															حليه
																						نل	•	ی	عل		بنة	یک	ال		رذ	, .	در	صا	, ,	شق	:	ث	لثال	1	نث	المبح
٤١							. •							4	مثا	ل	١	٦	بع	١,		بر	j	4	ارت	زيا	و	٢	X	الس	4	ىليە	=	مه	1	وفاة)	ے:	لراب	1	نث	المبح
۲3								•																				. 4	3	ىبە	و-	٥.	جد		ひし	کة	: (س	لخاء	1	نث	المبح
23		•		•			•										•	٠,	ڶ	لزا	١	ن	مر	4	j	4	١	ية	•	عد	,	نم	الغ	4	عيا	ر		دسر	لسا	1 -	نث	المبح
24	•	•	•	•	•		٠								•		٠					•					•		ب	اهـ	الر	1	حير	·	ة	نص	:	بع	لسا	1 -	نث	المبح
																												•														المبح
																																										المبح
٤٧	•	•	•	•			•	•																																		المبح
٤٨																																										المبح
																							الن																			المبح
٤٩				•																											ية	و	لنب	11 4	ثة	بع	11	ي:	ثاذ	ال	ب	البا
٤٩																	٠																		ي	وحم	ال	ن:	ذو ا	11,	سل	الفص
٤٩																																	ني	و-	الر	بدء		ل:	لأو	1	نث	المبح
٥١																																٠,	۔ حم	لو.	11	نترة	•	ي :	لثانم	1	نث	المبح
٥٢																				类	E		ل	٠	رس	ال	4	حج	لو	١,	تي	يا	ان	5	ب	کیه	:	ث	لثال	1	نث	المبح
٥٢				•												•				巡	5		ل	٠	ر،	بال		فل	نو	ن	بر	نة	ور	ن	ديو	تصا	•	ح:	لراب	1	ىث	المبح
٥٣													• •																1	(م	سا	1	س	لنا	1	اول	1	ي:	شاد	11,	سل	الفص
																																										القد

٥٧	فصل البرابع: موقف قريش مما جاءهم به الرسول صلى الله عليه وسلم /	11
٥٧	بحث الأول: قريش تطلب من أبي طالب الحد من نشاط الرسول	71
٥٨	بحث الثاني: الوليد بن المغيرة وقوله في القرآن	11
٥٨	بحث الثالث: صور من آذي قومه له	11
٦.	بحث الرابع: الدخول في الإسلام على الرغم من الأذى	11
٦.	ـــ إسلام حمزة رضي الله عنه	١.
11	ـ إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه	
77	ـ إسلام ضماد الأزدي	
74	بحث الخامس: عتبة يعرض على الرسول ﷺ	71
7 8	بحث السادس: قريش وطلبهم الآيات والمعجزات	11
70	بحث السابع: اشتداد إيذاء قريش للنبي	71
70	- أبو جهل بن هشام يزعم أنه يطأ عنق الرسول	١,
77	ـ فعل آبي لهب	
77	- إيذاء عقبة بن أبي معيط للرسول صلى الله عليه وسلم	Τ,
79	ـ اجتماع الملأ من قريش وضربهم الرسول	, Z 1 i
٧.	بحث الثامن: عدوان المشركين على مستضعفي المسلمين	71
۷۲	بحث التاسع: ما فعله الرسول وأصحابه بأصنام المشركين	71
	فصل الخامس: الهجرة إلى الحبشة	
٧٩	فصل السادس: وقائع مهمة بين الهجرة إلى الحبشة والإسراء	11
	بحث الأول: إسلام عمر بن الخطاب	11
٧٩	عاء النبي لعمر بن الخطاب قبل إسلامه وقصة إسلامه	د-
∨ 9 ∨ 9	عاء النبي لعمر بن الخطاب قبل إسلامه وقصة إسلامه	د٠
∨9 ∨9 ∧•	عاء النبي لعمر بن الخطاب قبل إسلامه وقصة إسلامه	د: ع
∨9 ∨9 ∧•	عاء النبي لعمر بن الخطاب قبل إسلامه وقصة إسلامه	د- ع ع
νq νq Λ• Λ1	عاء النبي لعمر بن الخطاب قبل إسلامه وقصة إسلامه	د: ع عز
V9 V4 V1 V7 V7	عاء النبي لعمر بن الخطاب قبل إسلامه وقصة إسلامه عاء النبي لعمر بعد إسلامه مر يشهر إسلامه والعاص يجيره من أذى قريش زة المسلمين بإسلام عمر رضي الله عنه بحث الثاني: المقاطعة	د: ع الم الم
V9 V4 V1 V4 V7 V7	عاء النبي لعمر بن الخطاب قبل إسلامه وقصة إسلامه عاء النبي لعمر بعد إسلامه مر يشهر إسلامه والعاص يجيره من أذى قريش زة المسلمين بإسلام عمر رضي الله عنه بحث الثاني: المقاطعة بحث الثالث: انتقام الله لرسوله من المستهزئين بور من استهزاء المشركين بالنبي عليه السلام	د: عن المراكز مالم
V9 V4 V1 V4 V4 V4 V4 V4 V4 V4 V4 V4 V4 V4 V4 V4	عاء النبي لعمر بن الخطاب قبل إسلامه وقصة إسلامه عاء النبي لعمر بعد إسلامه مر يشهر إسلامه والعاص يجيره من أذى قريش زة المسلمين بإسلام عمر رضي الله عنه بحث الثاني: المقاطعة بحث الثالث: انتقام الله لرسوله من المستهزئين مور من استهزاء المشركين بالنبي عليه السلام بحث الرابع: قصة الأعمى ابن أم مكتوم	د: عالم المالي المالي
\ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \	عاء النبي لعمر بن الخطاب قبل إسلامه وقصة إسلامه عاء النبي لعمر بعد إسلامه مر يشهر إسلامه والعاص يجيره من أذى قريش زة المسلمين بإسلام عمر رضي الله عنه بحث الثاني: المقاطعة بحث الثالث: انتقام الله لرسوله من المستهزئين مور من استهزاء المشركين بالنبي عليه السلام بحث الرابع: قصة الأعمى ابن أم مكتوم بحث الرابع: قصة الأعمى ابن أم مكتوم	
V9 V4 V1 V7 V7 V7 V7 V7 V7 V7 V7 V7 V7 V7 V7 V7	عاء النبي لعمر بن الخطاب قبل إسلامه وقصة إسلامه عاء النبي لعمر بعد إسلامه مر يشهر إسلامه والعاص يجيره من أذى قريش زة المسلمين بإسلام عمر رضي الله عنه بحث الثاني: المقاطعة بحث الثالث: انتقام الله لرسوله من المستهزئين مور من استهزاء المشركين بالنبي عليه السلام بحث الرابع: قصة الأعمى ابن أم مكتوم بحث الخامس: دعاء النبي عليه السلام على قريش بحث السادس: قصة الرهان بين أبي بكر وقريش	これは、は、は、は、は、は、は、は、は、は、は、は、は、は、は、は、は、は、は、
V9 V1 V1 V1 V1 V1 V1 V1 V1 V1 V1 V1 V1 V1	عاء النبي لعمر بن الخطاب قبل إسلامه وقصة إسلامه عاء النبي لعمر بعد إسلامه مر يشهر إسلامه والعاص يجيره من أذى قريش زة المسلمين بإسلام عمر رضي الله عنه بحث الثاني: المقاطعة مور من استهزاء المشركين بالنبي عليه السلام بحث الرابع: قصة الأعمى ابن أم مكتوم بحث الرابع: قصة الأعمى ابن أم مكتوم بحث الحامس: دعاء النبي عليه السلام على قريش بحث السادس: قصة الرهان بين أبي بكر وقريش	には、は、は、は、は、は、は、は、は、は、は、は、は、は、は、は、は、は、は、
V 9 V 1 V 1 V 1 V 1 V 1 V 1 V 1 V 1 V 1	عاء النبي لعمر بن الخطاب قبل إسلامه وقصة إسلامه عاء النبي لعمر بعد إسلامه مر يشهر إسلامه والعاص يجيره من أذى قريش زة المسلمين بإسلام عمر رضي الله عنه بحث الثاني: المقاطعة بور من استهزاء المشركين بالنبي عليه السلام بحث الرابع: قصة الأعمى ابن أم مكتوم بحث الحامس: دعاء النبي عليه السلام على قريش بحث السادس: قصة الرهان بين أبي بكر وقريش بحث السابع: وفاة أبي طالب	
V9	عاء النبي لعمر بن الخطاب قبل إسلامه وقصة إسلامه عاء النبي لعمر بعد إسلامه مر يشهر إسلامه والعاص يجيره من أذى قريش إلله على الله عنه إلى المقاطعة إلى المقاطعة إلى المقاطعة إلى المشهر الله الله الله لرسوله من المستهزئين إلى المشهركين بالنبي عليه السلام المحث الرابع: قصة الأعمى ابن أم مكتوم المحث الحامس: دعاء النبي عليه السلام على قريش المحث السادس: قصة الرهان بين أبي بكر وقريش المحث السابع: وفاة أبي طالب المعير أبي طالب	これには、は、は、は、は、は、は、は、は、は、は、は、は、は、は、は、は、は、は、
V 9 4 4 4 4 4 4 4 4 4 4 4 4 4 4 4 4 4 4	عاء النبي لعمر بن الخطاب قبل إسلامه وقصة إسلامه عاء النبي لعمر بعد إسلامه مر يشهر إسلامه والعاص يجيره من أذى قريش رق المسلمين بإسلام عمر رضي الله عنه بحث الثاني: المقاطعة بور من استهزاء المشركين بالنبي عليه السلام بحث الرابع: قصة الأعمى ابن أم مكتوم بحث الرابع: قصة الأعمى ابن أم مكتوم بحث السادس: دعاء النبي عليه السلام على قريش بحث السادس: قصة الرهان بين أبي بكر وقريش بحث السابع: وفاة أبي طالب بحث النامن: وفاة خديجة وزواج الرسول بعائشة وسودة بحث التاسع: رد أبي بكر وعثمان بن مظعون جوار من أجارهما من أهل الشرك بحث	は、上、上、上、上、上、上、上、上、上、上、上、上、上、上、上、上、上、上、上
\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\	عاء النبي لعمر بن الخطاب قبل إسلامه وقصة إسلامه عاء النبي لعمر بعد إسلامه مر يشهر إسلامه والعاص يجيره من أذى قريش زة المسلمين بإسلام عمر رضي الله عنه بحث الثاني: المقاطعة بحث الثانث: انتقام الله لرسوله من المستهزئين بور من استهزاء المشركين بالنبي عليه السلام بحث الرابع: قصة الأعمى ابن أم مكتوم بحث الخامس: دعاء النبي عليه السلام على قريش بحث السادس: قصة الرهان بين أبي بكر وقريش بحث السابع: وفاة أبي طالب بحث الشامن: وفاة أبي طالب بحث الثامن: وفاة خديجة وزواج الرسول بعائشة وسودة بحث التاسع: رد أبي بكر وعثمان بن مظعون جوار من أجارهما من أهل الشرك بحث التاسع: رد أبي بكر وعثمان بن مظعون جوار من أجارهما من أهل الشرك بحث التاسع: رد أبي بكر وعثمان بن مظعون جوار من أجارهما من أهل الشرك بحث التاسع: رد أبي بكر وعثمان بن مظعون جوار من أجارهما من أهل الشرك فقصل السابع: الاسراء والمعراج وآياتهما	11 11 11 11 11 11 11 11 11 11 11 11 11
V 9 V 1 V 1 V 1 V 1 V 1 V 1 V 1 V 1 V 1	عاء النبي لعمر بن الخطاب قبل إسلامه وقصة إسلامه عاء النبي لعمر بعد إسلامه مر يشهر إسلامه والعاص يجيره من أذى قريش رة المسلمين بإسلام عمر رضي الله عنه بحث الثاني: المقاطعة بحث الثالث: انتقام الله لرسوله من المستهزئين بور من استهزاء المشركين بالنبي عليه السلام بحث الرابع: قصة الأعمى ابن أم مكتوم بحث الخامس: دعاء النبي عليه السلام على قريش بحث السادس: قصة الرهان بين أبي بكر وقريش بحث السابع: وفاة أبي طالب بحث الشامن: وفاة أبي طالب بحث الثامن: وفاة أبي طالب بحث التاسع: رد أبي بكر وعثمان بن مظعون جوار من أجارهما من أهل الشرك المحقصل السابع: الاسراء والمعراج وآياتهما	الالليم المالم المالم المالم عدد
V9 V	عاء النبي لعمر بن الخطاب قبل إسلامه وقصة إسلامه عاء النبي لعمر بعد إسلامه مر يشهر إسلامه والعاص يجيره من أذى قريش رة المسلمين بإسلام عمر رضي الله عنه بحث الثالث: المقاطعة بحث الثالث: انتقام الله لرسوله من المستهزئين بحث الرابع: قصة الأعمى ابن أم مكتوم بحث الرابع: قصة الأعمى ابن أم مكتوم بحث الحامس: دعاء النبي عليه السلام على قريش بحث السادس: قصة الرهان بين أبي بكر وقريش بحث السابع: وفاة أبي طالب بحث الثامن: وفاة خديجة وزواج الرسول بعائشة وسودة بحث التاسع: رد أبي بكر وعثمان بن مظعون جوار من أجارهما من أهل الشرك المخصل المسابع: الاسراء والمعراج وآياتهما فصل المسابع: الاسراء والمعراج وآياتهما فصل المسابع: الاسراء والمعراج وآياتهما فصل المسابع: الاسراء والمعراج وآياتهما	
V Y A A A A A A A A A A A A A A A A A A	عاء النبي لعمر بن الخطاب قبل إسلامه وقصة إسلامه عاء النبي لعمر بعد إسلامه مر يشهر إسلامه والعاص يجيره من أذى قريش زة المسلمين بإسلام عمر رضي الله عنه بحث الثاني: المقاطعة بحث الثانث: انتقام الله لرسوله من المستهزئين بور من استهزاء المشركين بالنبي عليه السلام بحث الرابع: قصة الأعمى ابن أم مكتوم بحث الخامس: دعاء النبي عليه السلام على قريش بحث السادس: قصة الرهان بين أبي بكر وقريش بحث السابع: وفاة أبي طالب بحث الشامن: وفاة أبي طالب بحث الثامن: وفاة خديجة وزواج الرسول بعائشة وسودة بحث التاسع: رد أبي بكر وعثمان بن مظعون جوار من أجارهما من أهل الشرك بحث التاسع: رد أبي بكر وعثمان بن مظعون جوار من أجارهما من أهل الشرك بحث التاسع: رد أبي بكر وعثمان بن مظعون جوار من أجارهما من أهل الشرك بحث التاسع: رد أبي بكر وعثمان بن مظعون جوار من أجارهما من أهل الشرك فقصل السابع: الاسراء والمعراج وآياتهما	

١٠٠	شدة الأذى الذي لقيه عليه السلام من أهل الطائف
١٠١	المبحث الثالث: استماع الجن القرأن
٠٠٢	المبحث الرابع: عرض الرسول ﷺ نفسه على القبائل
٠٠٣	قدوم الأنصار وعرض الإسلام عُلَيهم
١٠٤	المبحث الخامس: إسلام الأنصار واستجابتهم لله ولرسوله
١•٤	١- بدء إسلام الأنصار
١٠٥	٢ـ بيعة العقبة الأولى
١٠٥	٣ـ إرسال الرسول مصعباً إلى المدينة وانتشار الإسلام فيها
١٠٨	٤_ بيعة العقبة الثانية
٠	أسماء النقباء على الأنصار
110	الباب الثالث: الهجرة إلى المدينة
١١٥	
	الفصل الأول: ما يذكر من هجرة أصحاب الرسول قبل هجرته
	المبحث الأول: السَّابقُون إلى الهُجرة من الصَّحَابَةُ إلى المدينةُ
٠٠٠	
	المبحث الثالث: قصة عياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص وإعادتهم
119	·
119	
119	
119	١- صحبة أبِّي بكر للرسول عليه الصَّلاة والسُّلام
١٢٠	٢ـ نوم على َّفِي فراش النبي ليلة الهجرة
١٢١	٣ـ لجوء الرسول وابي بكر ً إلى الغار
٠	٤_ نسج العنكبوت علَّى باب الغار
٠	تعمية أبصار المشركين عن إبصار رسول الله ﷺ وأبي بكر في الغار
	٥_ كيف كانا يحصلان على أخبار قريش والزاد واتفاقهما مع الدليل
	المبحث الثالث: ما يذكر عن أسماء في الهجرة
178	
	٢_ قصة أسماء مع جدها وتعليله بالحجارة عن النقود
178	
178	١ــ استراحة في القائلة وشربة لبن
	٢- حديث سراقة بن مالك
\ Y V	ذكاء أبي بكر حين سئل عن رسول الله ﷺ
140	٦- حديث ام معبد الخزاعية
	كسوة الزبير رضي الله عنه للنبي وأبي بكر رضي الله عنه
	الباب الرابع: المرحلة المدنية
١٣١	ا لفصل الأول: ال احداث والوقائع من قدوم النبي المدينة إلى غزوة بدر
١٣١	المبحث الأول: قدوم النبي صلَّى الله عليه وسلَّم ــ المدينة
١٣٢	المبحث الثاني: نزوله بفناء أبي أيوب وبناء المسجد
١٣٣	المبحث الثالث: فرح أهل المديّنة بمقدم الرسول ﷺ

١- خروج الناس لاستقبال الرسول عليه السلام حين قدم المدينة١٣٣
٢- إضاءة المدينة لمقدمه ﷺ وإظلامها لوفاته
 ٢- إضاءة المدينة لمقدمه ﷺ وإظلامها لوفاته ٣- لعب الحبشة بحرابها فرحاً بالرسول
المبحث الرابع: مسائل عبدالله بن سلام حبر اليهود وإسلامه١٣٤
المبحث الخامس: أول جمعة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٣٥
المبحث السادس: متى دخل النبي _ ﷺ _ المدينة١٣٥
المبحث السادس: متى دخل النبي _ ﷺ ـ المدينة
اصفه مسحده المناسبة الم
المبحث الثامن: ما أصاب المهاجرين من حمى المدينة
مرض عائشة بالحمى
المبحث التاسع: المؤاخحاة بين المهاجرين والانصار
المبحث العاشر: الوثيقة التي كتبها النبي في المدينة
ال طرق ورود الوثيقة و الصحيفة ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
ب مدی صحه الوثیقة۱٤١
اً طرق ورود الوثيقة (الصحيفة) المدى صحة الوثيقة (الصحيفة) المدى صحة الوثيقة المدى صحة الوثيقة الميثاق التحالف الإسلامي الميثاق الميثا
الما الله الله الله الله الله الله الله
المبحث الحادي : عشر عبدالله بن الزبير أول مولود بعد الهجرة
دخوله ﷺ بعائشة رضي الله عنها
المبحث الثاني عشر: قصة الأذان ومشروعيته
المبحث الثالث عشر: عبدالله بن أبي وإيذاؤه للنبي ﷺ
المحبث الرابع عشر: الإذن بالقتال
المبحث السادس عشر: غزوة بواط
المبحث السابع عشر: غزوة العشيرة
المبحث الثامن عشر: سرية عبدالله بن جحش
المبحث التاسع عشر: حادثة تحويل القبلة
الفصل الثاني: غزوة بدر الكبرى
المبحث الأول: تاريخ الغزوة وأسبابها
المبحث الثاني: مرحلة ما قبل المعركة
١- إرسال العيون للتجسس على قوافل قريش١٠٩
٢- المشاورة الأولى من الرسول لأصحابه في المدينة
٣- دعوة الرسول عليه السلام الناس للخروج
٤- قلة المراكب من الجمال والخيول
٥ عدد الْسلمين في غزوة بدر١٦٠
٦- عدم السماح لمن لم يبلغ بالخروج١٦١
٧- رفضه الاستعانة بالمشركين٠٠٠
٨ رُؤِيا عاتكة وإنذار ضَمضم لقريش١٦٢
٩- إجارة الشيطان قريشاً
١٠- تخوف بعض اثمة الكفر من الخروج١٠
أمية بن خلف وقصته مع سعد بن معاذ

١١_ عدد المشركين في بدر
۱۱_ عدد المشركين في بدر
١٣_ الاستشارة الثانية من الرسول عليه السلام لأصحابه١٦٦
١٤_ الانشقاق في صفوف المشركين حين وصولهم بدر
١٥هـ مناجاة ودعاًء ، ومطر ونقاء
۱۱- استفتاح ابي جهل ودعاؤه يوم بدر۱۰۰
١٧ ـ نزول جبريل عليه السلام يوم بدر ١٧٠ ـ ١٧٠ ـ ١٧١٠ ـ ١٧١
١٨_ أسلوب القتال
۱۸_ أسلوب القتال
٢٠ عريش القيادة النبوية يوم بدر٠٠٠ المناوية النبوية عرم بدر
المبحث الثالث: المرحلة الثانية: أحداث المعركة١٧٣
١ـ المبارزة بين المسلمين والمشركين١٧٣
٢_ أوامر القائد الأعلى بالنضح بالنبل
٣_ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى١٧٥
٤_ مشاهد وأحداث من المعركة
الـ عمير بن الحمام والتّمراتُ١٠٥
ب _ مُصرَّع ابي ٰجهل لُعنه الله
جُد ـ مصرع أميَّة بن خلف
د _ مصرع عبيد بن سعيد بن العاص على يد الزبير
هـ ـ استشهاد حارثة بن سراقة
و ـ عوف بن الحارث وسؤاله: ما يضحك الرب من عبده الحارث
ز ـ شجاعة الرسول ﷺ
حـ ـ مشاركة الملائكة يُوم بدر١٨٠
ط _ قتال سعد بن أبي ُوقاص
ك _ شدة باس علَّي بِّن ابي طالب يوم بدر
ل ـ الربح العقيم آلتي ارسلت على المشركين يوم بدر
م ـ قذف قتلي أثمة ألكفر في القليب
نٰ ۔ اسری بنی عبدالمطلب وخروجهم کرها 🔒 ۱۸۶۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰
س ــ إقامة الرَّسول عليه السلام في بدر ثلاثاً١٨٤
ع ـ عدد القتلى من المشركين والشهّداء من المسلمين١٨٤
آلمبحث الرابع: أحداث ما بعد المعركة
١ـ الغنائم
٢ _ الاختلاف في الأسرى
٣_ زيد يحمل بشَّارة النصر إلى المدينة المنورة١٨٧
٤_ قتل عقبة ً بن أبي معيط في الطريق إلى المدينة
٥ ـ كَيف تلقت قريش نبأ الهزيمة١٨٩
۵ ـ كيف تلقت قريش نبأ الهزيمة
٨ ـ أبو العاص بن الربيع وعفو الرسول عنه وإطلاقه١٩٢٠١٩٢٠
٩_ تكلُّيف من لا يجدُّ فداء بتعلُّيم أبناء المسلمين ١٩٢

. 434	• ١- حفظ النبي لحداد الطورين عام في الأرم
197	 ١٠ حفظ النبي لجوار المطعم بن عدي في الأسرى ١١ العباس وقصته في الفداء
141	١٢ - مِنزلة من شهد بدراً من الصحابة رضوان الله علم
٠٥٤	١٣ ـ أسماء من شهد بدراً من الصحابة
	الفصل الثالث: الأحداث ما بين بدر وأحد
190	الم من الأول: نوار الله عليان بدر واحد
190	المبحث الأول: زواج النبي _ ﷺ _ بحفصه بنت عمر .
190	المبحث الثاني: زواج على وفاطمة رضوان الله عليهما حمان فامارة على إلى في إن الشهرا الم
197	جهاز فاطمة عليها رضوان الله عليها
198	المبحث الثالث: إجلاء بني قينقاعاللحث الثالث:
اوليانه اليهود	المبحث الرابع: موقف عبدالله بن أبي زعيم المنافقين من
199	المبحث الخامس: مقتل كعب بن الأشرف
T • •	تشييع النبي للصحابة الذين ذهبوا لقتل كعب بن الأشرا سبب قالمن الذاء كم مدين الأثر ذي السبب الأسرا
هم في شعره ٢٠٠٠،،،،،،۲۰۰	سبب قتله: إيذاء كعب بن الأشرف للمسلمين بهجائه لَـ
Y•Y	القصل الرابع: غزوة أحد
Y•Y	المبحث الأولّ: أحداث ما قبل المعركة
Y•Y	١- تاريخ الغزوة
Y•Y	٢- مشاورة النبي للصحابة للخروج وإخبارهم عن رؤياه
Y•Y	٣- مظاهرة النبي بين درعين وأخذه بالأسباب
Y• £	 الطريق المنافقين وانخذالهم من أول الطريق
Y•&	عـ إعادة الكتيبة اليهودية التي خرجت لمساعدة المسلمين.
Y••	٦- التنافس في الخروج بين صغار الشباب
Y••	٧- وضع الرمأة على آلجبل
T • T	ا من ياخذ هذا السيف بحقه
Y•V	لمبحث الثاني: مشاهد من المعركة
Y•V	الم هزيمة المشركين في بداية المعركة
Υ•Α	ال استشهاد حمزة بنَّ عبدالمطلب أسد الله وأسد رسوله عال الله وأسد رسوله
Y*9	سؤال النبي عمن رأى مقتل حمزة
1.4	الم النبي ـ عَلَيْقُ ـ لمقتل حمزةكذه كذه كذه الله عنه
	كفين حمزة رضي الله عنه
Y1	
**\	
111	ا- أبو عامر الفاسق وتحريضه على المسلمين يوم أحد ا- رجل يستطيل حياته
111	ک رافر تصیبه دعوته
118	- عام تسبيب وطوق
118	I
Y16	ر جرح الرسول عليه الصلاة والسلام يوم أحد
Y10	الم شعبد لم يصار الله ، كوة .
V	المقتل المان والدحلية على الله المان خوا
. 1 1 1	ا العلق اليندن والد العديد على يد المستمين الد ا

117	١١_ عبدالله بن جحش وسعد ودعوتان مستجابتان
Y1V	١٢_ عمرو بن الجموح ورجاؤه أن يطأ في الجنة بعرجته
Y1A	١٣_ سعد بن الربيع ووصيته
Y 1 A	١٤ ـ سعد بن أبي وقاص ودفاعه عن النبي يوم أحد
	١٥_ طلحة بن عُبيد الله ودفاعه عن رسولُ الله يوم أحد
	١٦_ أبو طلحة الأنصاري ودفاعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
	١٧ ـ مصعب بن عمير رّضي الله عنه وعدم توفر كفن لدفنه
	١٨_ عبدالله بن عمرو بن حرام وإظلال الملائكة له
YY1	استخراجه وإعادة دفنه بعد ستة أشهر
YY1	تكليم الله تعالى لعبدالله بن حرام كفاحاً
***	١٩- الأنصار السبعة الذين ضحواً بأنفسهم لحماية رسول الله ﷺ
111	١٠٠ ـ بطل إلى الثار
YYE	٢١ــ تصحيح الشعارات حتى في أحلك المواطن
YYE	٢٢_ قتال الملائكة دفاعاً عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم
778	٣٣ـ تغشية النعاس المسلمين يوم أحد
770	۲۶- الحرب خدعة
TTO	٢٥ - ظن علي أن رسول الله - علي الله علي أن رسول الله - قله رفع
****	٢٦_ فخر أبيَّ سفيان بعد المعركة َ
*** · · · · · · ·	٢٧_ رواية ابن عباس في احد
****	 ٢٨ دور المسلمات في أحد
***	٣٩- ثناء النبي على ربه ودعاؤه بعد انتهاء المعركة
117	۳۰ـ ردوا القتلي إلى مضاجعهم
11	٣١ - صلاة النبي على شهداء أحد
Y**	٣٢ ـ طريقة دفن الشهداء في أحد وتقديم الأحفظ للقرآن
	٣٣_ الشهداء أحياء عند ربهم
Y Y \$	٣٥ أحد جبل يحبنا ونحبه
775	٣٦ـ أمنية النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر شهداء أحد
	٣٧ من أحسن القتال يوم أحد من المسلمين
	٣٨- أسماء من استشهد يوم أحد
770	٣٩ کل مصيبة بعدك جلل
	الفصل الخامس: الأحداث والوقائع بين أحد والخندق
	المبحث الأول: غزوة حمراء الأسد
	المبحث الثاني: آثار غزوة أحد
740	طمع الأعراب والمنافقين واليهود في المسلمين
YTA	١- اغتيال المسلمين لابن سفيان الهذلي لحشده لقتال المسلمين
779	٢- قصة أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الرجيع
78	٣- قصة أصحاب رسول الله في بئر معونة
78	أ- سبب خروج القراء من أصحاب رسول الله
	ب ـ جوار ملاعب الأسنة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
	control to the company of the compan

737	جـ ـ قصة عامر بن فهيرة يوم بئر معونة
737	د ـ دعاء النبي على قتلة القراء في دعاء القنوت ثم تركه عندما جاؤوا تاثبين مسلمين
724	المبحث الثالث: غزوة بني النضير "
737	وقت الغزوة
724	سبب نزول سورة الحشر
337	قطع الشجر وتّحريقه
720	المبحث الرابع: غزوة بدر الثانية
720	المبحث الخامس: غزوة بني المصطلق أو غزوة المريسيع
720	١ــ وقت الغزوة
YEV	۲ـ سبب غزوهم
7 2 9	٣ـ أحداث الغزوة٣
Y0.	٤_ شعار المسلمين في غزوة بني المصطلق
701	٥_ قصة جويرية بنت الحارث وزواج النبي عليه السلام بها
701	٦_ محاولة المنافقين إثارة الفتنة بين المسلمين في هذه الغزوة
707	قول زعيم المنافقين (لا تنفقوا على من عند رسول الله)
707	كيف عالج رسول الله عليه الصلاة والسلام
Y 0 £	موقف عبدالله بن عبدالله بن ابي من ابيه
700	هبوب ربح شدیدة لموت عظیم من المنافقین
707	المبحث السادس: حادثة الإفكا
707	١- سبب تأخر عائشة عن الجيش
YOV	٣- انتشار الإفك في المدينة
YOA	٣- استشارة رسول الله ﷺ بعض اصحابه عند تأخر الوحي
709	٤ــ آثار فتنة الإفك
Y7.	٥_ مفاتحة الرسول ـ ﷺ ـ لعائشة وجوابها له
Y7.	٦- نزول الوحيّ ببراءة عَانشة
777	٧ـ الذِّي تولَّى كبر الإفك
777	٨- إقامةً الحد على القاذفين
777	٩_ موقف صفوان بن المعطل من حسان بن ثابت
Y 7 5	الفصل السادس: غزوة الأحزابا
775	المبحث الأول: أحداث ما قبل المعركة
Y 7.5	۱ـ وقت الغزوة وسببها
777	۲ـ حفر الخندق
Y7V	٣ـ معجزات الرسول ﷺ في غزوة الأحزاب٣٠
770	ا ـ إبصاره قصور الملوك وإعطاؤهُ مفاتيح ملكهم
770	ب تكشه الطعام
774	ب ـ تكثيره الطعام
71	٥ــ شعار المسلمين يوم الخندق
44.	لمبحث الثاني: من مشاهد المعركة
1 4 1	ا حا المات الصعة
1 4 1	١- رجل المهمات الصعبة
1 4 1	ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

777	٣ـ مفاوضة الرسول زعيم بني غطفان لتخفيف الحصار
141	٤۔ قتل علی بن آبی طالب عمرو بن عبدود العامری ، ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
1 7 2	٥_ سعد بن أبي وقاص يرمي رجلا فيضحك النبي صلى الله عليه وسلم٠٠٠٠٠٠٠
377	 ٦- إصابة سعد بن معاذ رضي الله عنه
440	٧_ مُحاولة فاشلة عند حصون النساء٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
777	۸ ـ عدم صحة ما يروى من جبن حسان۸
777	٩_ تحسس الأخبار عن المشركين
779	١٠٠ نصر الله رسوله بريح الصبا١٠٠ نصر الله رسوله بريح الصبا
444	١١ قيل منان القبة بعد معركة الأحناب بينييينيينيينيينينينين
T.A.*	١٢_ وضع النبي صلى الله عليه وسلم السلاح بعد رحيل المشركين
441	الفصل السابع: غزوة بني قريظةوما بعدها من أحداث حتى الحديبية
174 1	المنحث الأول: غزوة نشر فربطه
177	١- أمر جبريل النبي عليهما السلام بالخروج إلى بني قريظة
777	٢_ مشاركة جبريل عليه السلام في محاربة بني قريظة٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
777	٣- حثُ النبيُ الصّحابة على المسيّر إلى بني قريظة ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
1/1	- \$_ سبب الغزوة
444	٥_ حامل راية المسلمين يوم بني قريظة
777	٦_ مدة الحصار وكم استمرت
TAT	٧_ قصة أبر لبابة
3 8 7	٨ ـ حكم سُعد بن معاذ في بني قريظة
440	٩_ كيف ميز النبي بين الصغار والبالغين من بني قريظة
777	١٠_ عدد بنّي قريطة الذين قتلهم رسول الله صلّى الله عليه وسلم
777	١١_ قصة المرَّاة التي قتلتُّ من بني قريظة٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
YAV	١٢_ إسلام بعض يهود بني قريظة وتقسيم أموال بني قريظة بين المسلمين ٢٠٠٠٠٠٠٠
.,,,	- ١١ موت سعد بن معاد رضي الله عنه ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
Y A A	١٤_ مشاركة الملائكة في حمله
YAA .	١٥_ شهادة الرسول عليَّه السلام لسعد بالخير
YAQ.	١٦_ القبر ضم سعد بن معاذ
TA9	١٧ــ اهتزاز العرش لموت سعد
7 A 9 .	١٨_ مناديل سعد في الجنة
۲۹• ,	المبحث الثاني: زواجه عليه الصلاة والسلام بزينب بنت جحش
79.	١- إرسال زيد بن حارثة لخطبتها للرسول عليه الصلاة والسلام
791.	۲_ نُزُول الحُجَابِ
797.	٣ـ مفاخرة السيدة زينب
797	٤_ شكوكي زيد بن حارثة ومقالة رسول الله له قبل طلاقها منه
197.	المبحث الثالث: مُقتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق
145.	المبحث الرابع: قصة ثمامة بن آثال الحنفي
140.	- فوائل من قصة ثمامة
197.	المُبحث الخامس: غزوة بني لحيان

المبحث السادس: قصة العرنيين
الفصل الثامن: الأحداث من غزوة الحديبية إلى فتح مكة ١٩٨٠
المبحث الأول: غزوة الحديبية
١- وقتها١
٢- عدد المسلمين مع النبي صلى الله عليه وسلم
٣- إحرام الرسول عليه السلام من ذي الحليفة ' ٢٠٠١ الرسول عليه السلام من ذي الحليفة
٤- استعداد قريش لمحاربته عليه السلام
٥- اعتراض خالد بن الوليد المسلمين ، وخروج النبي ﷺ عن طريقه٣٠٢
٢- استعداد النبي صلى الله عليه وسلم للمفاوضة
٧- تفجير الماء من البئر الذي نضب في الحديبية ببركته صلى الله عليه وسلم ٢٠٠٠٠
٠٠٠ عصره العلم
٩- نصيحة بديل بن ورقاء الخزاعي لرسول الله ﷺ٩-
٠١- وفود عروة بن مسعود الثقفي ومفاوضته لرسول الله ﷺ ٣٠٥
١١- إرسال عثمان بن عفان إلى قريش
٠١١ - ١٠ ١ ال قريران
أ- قيام معقل بن يسار برفع أغصان الشجرة لثلا تصطدم بالرسول على
ب تا اول من بالع الرسول عليه السلام
جـ - من تحلف عن السعة
د ـ مبايعة سلمة بن الأكوع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ٣٠٩ هـ ـ مبايعة النبي عليه السلام نفسه عن عثمان رضي الله عنه
هــــ مبايعه النبي عليه السلام نفسه عن عثمان رضي الله عنه ه. ٣٠٩
و- بيعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ۴۳۰ ۴۳۰ ۴۳۰ ۴۳۰ ۴۳۰
ز - علام بابع الصحابة رسول الله يوم الحديبية
١٣- إرسال سيد الأحابيش للتفاوض مع النبي١٣
١٤ - تحذير النبي الصحابة من إيقاد النار في الليل١٥ - المار ا
١٥- أسر رجالً من المشركين حاولوا الاعتداء على المسلمين
١٦- نزول المطر على المسلمين يوم الحديبية ١٦- نزول المطر على المسلمين يوم الحديبية ١٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
۱۷ـ إرسال مكرز بن حفص لمفاوضة الرسول عليه السلام
۱۸- إرسال النبي عليه السلام خراش بن أمية الحزاعي لمفاوضة قريش ۳۱۷ ۳۱۷ ۱۹ الله السال سفياً بن عبد و المفاوضة السيال عالم الله
۱۹ ـ إرسال سهيل بن عمرو لمفاوضة الرسول عليه السّلام
٢١- اعتراض عمر بن الخطاب على كتابة الصلح٢١
۲۲_ محاورة بين النبي ﷺ وبين سهيل بن عمرو حول كتابة الكتاب٣١٩
٢٣- اعتذار على عن محو الشهادة للنس بالرسالة وقيام النس بذلك
 ٣٢٠ اعتذار علي عن محو الشهادة للنبي بالرسالة وقيام النبي بذلك ٣٢٠ شروط الصلح وبنوده
٢٥ دخول خزاعة في عهد النبي وبنو بكر في عهد قريش٣٢١
٢٦_ قصة ابي جندل بن سهيل بن عمرو٢٦
٢٦ قصة أبي جندل بن سهيل بن عمرو
۲۸- الشجرة التي بويع النبي تحتها وشأنها
٢٩_ قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مَنكُم مُريضاً أو به أذى مِن رأسه ففدية﴾٣٢٤
٣٠ منزلة أهل الحديبية منزلة أهل الحديبية

٣١_ فتيان الصحابة يستقون الماء٣١
٣٢- الفتح هو صلح الحديبة ٢٢- الفتح هو صلح الحديبة
٣٣ نزول سورة الفتح اثناء الرجوع من صلح الحديبية٣٢٧
المبحث الثاني: إسلام أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وهجرتها ٣٢٨
المُبحث الثالث: مبايعته ﷺ للنساء المُبحث الثالث: مبايعته الله الله الله الله الله الله الله ال
المبحث الرابع: قصةً أبي بَصَير رضوان الله عليه٣٢٩
المبحث الحُنامس: غزوة دُي قرّد أو غُزوة الغابة٣٠٠
ال وقتها
اـ وقتها
٣ـ سباق بين سلمة ورجل من الأنصار٣٠
٤_ قصة المرأة المسلمة التي أسرت مع ناقة رسول الله العضباء ٢٣٦٠.
المبحث السادس: غزوة خيبر المبحث السادس: غزوة خيبر المبحث السادس: غزوة خيبر المبحث المبحث السادس
المبحث السادس: غزوة خيبر غزوة خيبر ٣٣٨
٢_ استخلاف النبي سباع بن عرفطة الغفاري اثناء غيابه٢
٣- حداء عامر بن الأكوع بجيش المسلمين٣٠
٤_ طعام جيش المسلمين في طريقهم إلى خيبر ٢٤١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
٥_ مفاجًّاة المسلمين لأهل تُحيير وقولُه عليه السلام (الله أكبر خربت خيبر) ٣٤١ ٣٤١
٦- حملة راية النبي ﷺ يوم خيبر
٧_ قتل عليّ مرحبُ اليهودي ٧٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
سيف علي أني أسنان مرحب ٢٤٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
٨ ـ قصة الأعرابي الشهيد
٩_ بطل إلى النار٩
١٠- إصابة سلمة بن الأكوع وعلاج النبي ﷺ له٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
١١ـ قصة الرجل الذي غل في سبيل الله١١
١٢_ عريم الحمر الأهلية
١٣_ قصة إصابة عبدالله بن مغفل جراب الشحم ٣٤٨
۱٤_ عاقبة يهود خيبر
١٥- تثبيت اليهود في أرضهم لزراعتها مقابل شطر الإنتاج٣٥٠
١٦_ سبي صفية بنت حيي وزواج النبي منها٣٥٠
الـ الرؤيا التي راتها قبل مجيء آلنبي إلى خيبر ٢٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
ب ــ زواجه منها
جـ ـ مهرها جـ ـ مهرها
١٧ ـ وضُعُ السم للنبي في الشاة التي قدمت له هدية ٢٥٢
هل قتل رَسُولُ الله صَّلَى الله عليه وَسلم المرأة التي وضعت السم ٣٥٤
١٨٠ تقسيم الغنائم يوم خيبر
ال كيفية القسمة
ب ـ سهم ذوي القربى
جــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
د _ إعطاء النبي عليه السلام للنساء من الغنائم والإسهام لهن من الثمار ٣٥٥
- هـ ـ قصة أبيُّ هريرة مع أبان بن سعيد بن العاص في قسمة الغنائم ٣٥٦ ٣٥٦

TOT	١٩- حديث الحجاج بن علاط مع أهل مكة .
غل من الغنيمة فل من الغنيمة	٠١- مسير النبي إلى وادي القرى وقصة الذي
حتى طلعت الشمس ١٩٥٩	٢١- نومهم عن صلاة الفجر وعدم استيقاظهم
, الكثير الكثير	١١- معجزة زيادة الماء القليل حتى سقى الجيشر
من الغنائم المناثم	٢٢- عودة مهاجري الحبشة وقسمة الرسول لهم
TTT	قصل أهل هجرة الحبشة
TT	١٤- النهي عن رفع الصوت بالتكبير
نصار ۲۹۳	١٥- رد المهاجرين المنائح التي أعطاهم إياها الأ
T78	١١٠ شبع المسلمين من التمر بعد فتح خيبر
T78	١٧- تامير أحد الأنصار على خيبر
٣٦٥	الأحكام والفوائد المستقاة من غزوة خيبر
ی فزارهٔ	المبحث السابع: سرية أبي بكر الصديق إلى بن
لى الحرقات من جهينة ٣٦٦ ٣٦٦	المبحث الثامن: سرية غالب بن عبدالله الليثي إ
لبني الملوح بالكديد ٣٦٧	المبحث التاسع: سرية غالب بن عبدالله الليثي
جل الذي جاء مسلماً	المبحث العاشر: قصة محلم بن جثامة وقتله الر
لسهمي رضي الله عنه ٢٦٩	المبحث الحادي عشر: سرية عبدالله بن حذافة ا
TV	المبحث الثاني عشر: غزوة ذات الرقاع
TV•	١- سبب تسميتها بهذا الاسم
V	١٠
بالمسلمين صلاة الخوف ٣٧١	٣- محاولة اغتيال النبي عليه السلام ، وصلاته
TVY	٤- عباد بن بشر وما حصل معه آثناء الحراسة
TVT	٥- قصة جمل جابر بن عبدالله رضي الله عنه
نضية ٢٧٥	المبحث الثالث عشر: عمرة القضاء أو عمرة الة
TV0	۱- وفتها
قوى المسلمين	٢_ مقالة قريش أن الحمى في يثرب قد أوهنت
، في اثناء الطواف٣٧٦	٣- إنشاد عبدالله بن رواحة بين يدي رسول الله
TV7	٤- ستر النبي ﷺ خوفا عليه من المشركين
TVV	٥- زواجه بميمونة في رحلة عمرة القضاء
سلام الخروج من مكة ٣٧٧	٦- طلب المشركين من الرسول عليه الصلاة وال
عليه الصلاة والسلام ۴۷۸	٧- خروج ابنة حمزة بن عبدالمطلب خلف النبي
والزعماء	المبحث الرابع عشر: كتب الرسول إلى الملوك و
TV9	١_ رسالته آلِي هرقل ملك الروم
TAY	٢- رسالة النبي إلى كسرى ملك الفرس
٣٨٥	٣ـ رسالته إلى النجاشي
٣٨٥	٣ـ رسالته إلى النجاشي
خالد بن الوليد وعثمان بن أبي طلحة ٢٨٦.	المبحث الخامس عشر:إسلام عمرو بن العاص و
YAV	اجتماع عمرو وخالد على الإسلام
TAA	اجتماع عمرو وخالد على الإسلام المبحث الساس عشر: غزوة مؤتة
YAA	١_ وقت الغزوة
ΥΛΛ	٢ـ تعيين القادة على جيش مؤتة٢

444		٣ـ وداع أهل المدينة الجيش الخارج إلى مؤتة
		 ٤- تخلّف عبدالله بن رواحة لحضور صلاة الجمعة
44.		٦_ قتال عبدالله بن روّاحة رضي الله عنه
441		٧ـ تولي خالد بن الوليد الإمارة وشدة بأسه
797		٨ ــ لمن كان النصر في هذه المعركة
3 P T		حزن النبي لموت جعفر
490		٩_ منزلة القادة الشهداء
490		اًــ إبدال جعفر بيديه جناحين في الجنة
490		ب ـ زید بن حارثة رضي الله عنه
490		فضيلة الأمراء الثلاثة مجتمعين
797	ل الميت طعام	١٠- رعاية الرسول ﷺ لأل جعفر وأمر النبي بان يصنع لأه
487		المبحث السابع عشر: سرية ذات السلاسل
284		۱ــ وقتها
197	نمو	٢- إمرة عمرو بن العاص على هذه السرية وفيها أبو بكر وع
444		۳ـ صلاته بأصحابه وهو على جنابة بعد أن تيمم
٤٠٠		 ٣ـ صلاته بأصحابه وهو على جنابة بعد أن تيمم سؤاله للنبي من أحب الناس إليك
1 • 3		الفصل التاسع: الأحداث من فتح مكة إلى غزوة تبوك
٤٠١		المبحث الأول: غزوة الفتح الأعظم
٤٠١		فتح مكةفتح مكة
٤٠١		۱۔ سببھا ،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،
8.4		۲ـ وقتها
8.4		٣ـ رسالة حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة
٤٠٤		٤_ كتمان الرسول وجهته عن أصحابه
٤٠٤		٥ـ تأمير أبو رهم الغفاري على المدينة
8.0		٦- قصة اسلام ابي سفيان بن الحارث وعبدالله بن أبي أمية .
8 . 7		٧- نزول النبي ﷺ بمر الظهران وإيقاد النيران الكثيرة
{•V		٨ـ إسلام أبي سفيان ، وإعطاؤه الأمان
٤٠٩		٩- لباس النبي عليه السلام أثناء دخوله مكة
8 . 9		١٠ـ مقولة سعد بن عبادة وأخذ الراية منه
٤١٠	مکة	١١- قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم سورة الفتح يوم فتح
113		١٢_ محاولات يائسة للتصدي لجيش المسلمين
113		١٣_ مدخل الرسول عليه الصلاة و السلام مكة 'يوم الفتح
218		١٤- أين ركزت راية رسول الله ﷺ يوم الفتح
218		١٥_ إهدار دم بعض المشركين يوم الفتح
110		١٦- أذن الله لرسوله بالقتال في مكة ساعة من نهار
210		١٧- إزالة الاصنام من حول الكعبة
113		١٨- مقولة الأنصار أن النبي عَلَيْكُمْ أدركته رأنة بقومه
£1V		١٩- صلاة النبي داخل الكعبة ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
٤١٨		٢٠_ إسلام والَّد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

٤١٩																										. 4	اع	; خ	لته	قتا	ی.	الذ	جل	الر -	ببة	_ ته	۲۱	
٤١٩																																				۔ مب		
277			•				Ī				Ī					ا د		ĩ.		,		ة.		قتا		v	٠	-	ر ا الف	, 12	, , ,	کعہ	أَلُ	, c:	ٔ تغ	_ K	74	
277	•	• •	•	•	• •	•	•	•	• •	•	•	•	•	• •	•	•	-	ر.	•	•	سي	,	4		-	•	,	_	-			;- (11	1	مفتا	~ 1.,	 ـ نه	۲۶	
6 1 1 6 4 4	. '		•	•	• •	• •	•	•	• •	•	•	• •	•	• •	•	• •	• •	•	٠.	•	• •	• •	•	•	•	 - :	• •	• •										
٤٢٣		• •	•	•	•	• •	•	٠	• •	•	•	• •	•	• •	•	• •	• •		٠.	•	• •	• •	• •	. • t :												ـ قه		
277	•	• •	٠	•	• •		•	٠		•	•	• •	• •	• •	•	• •		•		•	• •	• •	تح	العد	' 1	بوم	• (•) • •	رالس	, .	بالا	ועם	ليه	٠	عطبته		11	
573	•	• •	٠	•	• •		•	•	• •	•	•	• •	• •	• •	•	• •	٠.	•	• •	•	• •	• •	•	• •	•	-	تح	اله • •	وم	4	٠,	الس	ليه	، ع 	بالاتا -	_ ص	1 Y	
473	•		•	•	• •		•	•		•	•		• •	• •	٠	• •	•	•	٠.	•	• •	• •	•	• •	•	• •		دية	جا	ني	، ب	إلى	ىد	خا	رية .		ΤΛ	
279	•		•	•			•	•		•	٠	٠.	• •		•	• •		•		-	• •		•	ζ	نح	الة	۲	2	ىكة		فح	Ę	5 4	فأمت] -	_ ما	79	
173				•			٠	•		•	•	• •						•		•			•		•		• •		ز	ىنىر	- 7	زو	: غ	ني	الثا	حث	المب	
173 173			•	•	• .		•	•		•										•									٠.						ها	وقت	-1	
173							•																						٠	-					. لها	سبب	_٢	
٤٣٤																								ā	اميا	١,	بن	ان	لمفو	0	من	٤.	درو	ال	عارة	است	_٣	
3 73																			ن .	مير	لسلا	lI	ی	عا	L		جــ	يت	جاء	٠ ,	لذو	١.	وسر	لجام	-ا ء	نص	_٤	
٤٣٤																									_	ن	حن	. 4	نيم	بخ	變	1	سول	الوم	ير	تبش	_0	
240																														4	د: ء	و ال	اة	فاح	ة الم	قصا	7_	
٥٣٤						٠.																													ية .	الهز	_t	
240 547																				_	سا	,	لمه	2	لله	1	٤	ص	الله	ے ا	سو ا	,	**	ن	لثات	1 -	ب	
٤٣٩																				1							دة	لع	J	سار	ر لانو	ر ا	اس	ر العد	ف	هتا	_V	
133																												-					_					
221																																				رميا		
888																						٠ د د	٠.١	٠.	رد د	 دار	, :	في	عی الله	4.	ا، ق		الذء	-	ل ع	. J	ر .	
257	•	•	•	•		:	•	•	• •	٠	•	• •			•	٠	سير		د۲	2	حوں	7		•	•	_	ب	ح.	-	•	ار د	ي ميَهَالله	,	الن	عر عاء		٠ ١٠	
222																																						
																																				۔ ثب		
133																																						
111																																						
133																																						
133																																						
8 E V																							ن	ما(ت • •	ښه		رال	شو	ي	• :	۰	عطاتة	".	نصار			
£ £ V	•	•	•			•	•	•		٠	•		•	_	ائف	لط	1	ہن	<i>ح</i> م	•	على	٠.	ہام	٠	JI	ية	رما	ي.	فع	ىث	- 1	في	ي	النب	رب	اسلو	_1	
£ £ A																																						
£ £ A																																						
8 8 9				:						•								•	ف	ثقي	=	تد	باه	٢	ل	وس	4	علي	لله	١,	سلو	0	سول	البرس	ماء	۔ دء	د .	
889																								•				• ,•	٠.			٠,	ننائه	ال	سمة	.i _	17	
889	•									•																					٠ 4		الق	في	نته	طرية	_[
٤٥٠																												٠.	أمي	بن	ن	فوا	لصا	زه	عطا	1 -	ب	
٤٥٠			•																							ب	حرد	- :	بر.	بأن	سف	ب	لأب	ز ه	إعطا	! -	جـ	
٤٥٠																																						
103																								ر	بدار	تع	لم	ی ا	ر نانك	ي ا	عدا	١,	نافق نافق	ا ا	قو لَا	۸ _	هـ	
١٥٤																																						
	-	-	-		•	-		. '	-	•			,			-			-			-		-		l,			٣	-5		٠		-9	•		_	

١٧ــ مجيء وفِد هوازن مسلمين وإعادة السبي لهم ٤٥٢
١٨ـ مقولة الأنصار في تقسيم الغنائم وخطاب النبي لهم ٤٥٣ .
١٩- عمرة النبي عليه السلام من الجعرانة٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
لمبحث الثالث: ابن اللتبية الأزدي وجمع الصدقات
لمبحث الرابع: إسلام عدي بن حاتم الطائي
ا لفصل العاشر: غزوة تبوك أو غزوة العسرة
١ ما تبوك
ا ما تبوك
٦- لم سمت غزوة العسرة
الإخبار عن وجهة الجيش
٤- دعوة الرسول ﷺ المسلمين للتبرع لإعداد الجيش
"- لمز المنافقين للمتصدقين
١- قصه أصحاب أبي موسى الأشعري
الله على خرج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة
هـ تشييع على للنبي ﷺ ١- تخلف على بامر النبي ﷺ
١- تخلف علي بأمر النبي ﷺ
۱- دعاء الرسول صلى الله عَلَيْه وسلم للمسلمين بالبركة في ظهورهم١ ٤٦٨١ الله عَلَيْة عن شرب ماء ثمود١ ٤٦٩
١٧- نهيه ﷺ عن شرب ماء ثمود
عطبته عليه الصلاة والسلام في الحجر من ديار ثمود
۱۱ ـ دعاء النبي ﷺ بإمطار السماء وامتلاء أوعية الصحابة
هاله المنافق عند نزول المطر
١- ضياع ناقة النبي ﷺ ومقالة المنافق ابن اللصيت
١١- دعاؤه عليه السلام بزيادة الطعام ٢٧٤
١- إخباره عليه السلام بالإعصار وتحذيره الصحابة من القيام ٤٧٢
١١- قصة عين تبوك وازدياد الماء فيها
١١- قصة المتخلفين بعذر ومشاركتهم للغازي في الأجر
١- قصة أبي خيثمة ولحوقه بالجيش في تبوُّك ٧٠ ٢٧ ٧٠ ٢٧ ٢٠٠٠ ٢٧
 ٢- قصة قبأء أكيدر بن عبدالملك صاحب دومة الجندل
٢- الخمس التي أعطيها رسول الله ﷺ ٢٠ الخمس التي أعطيها رسول الله عليه ٢٠٠٠ ٢٠٠٠ ٢٠٠٠ ٢٠٠٠
 ٢- قصة وفاة ذي البجادين ونزول الرسول ﷺ في قبره ٢- إرساله ﷺ إلى قيصر الروم
۲- إرساله ﷺ إلى قيصر الروم
 ٢- وفود ملك أيلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢- مدة إقامته ﷺ بتبوك
٢- كيد المنافقين رسول الله والمسلمين
. الاستهزاء بآيات الله وبرسوله وقراء المسلمين
- محاولة المنافقين اغتيال الرسول صلى الله عليه وسلم
- الحمار النه عَالِقُةُ حَدْرَةُ أَن مِنْ اللهُ عَلَيْهِ وَسَعَمَ
- إخبار النبي ﷺ حذيفة باسماء المنافقين
٢- استقبال النبي ﷺ عند ثنية الوداع٢٠
٢- حديث الثلاثة الذين خلفوا
707

فوائد قصة الذين خلفوا
الفصل الحادي عشر: الأحداث من غزوة تبوك إلى حجة الوداع ٤٩٤
١ ـ قدوم وفد ثقيف ١٤٠٤
ا تاریخ قدومهم قدرمهم قدومهم قدمهم قدمهم قدمهم قدمهم قدمهم المستعدد المست
ب ـ شرطهم الذي طلبوه من رسول الله ﷺ ٤٩٤
جد طلب عثمان بن إبر العاص من الرسول عليه السلام أن يجعله إمام قومه ٤٩٤
جـ ـ طلّب عثمانً بن أبي العاص من الرسُولَ عليه السلام أن يجعله إمام قومه ٤٩٤ د ـ شكوى عثمان بن أبي العاص من اعتراض الشيطان له في صلاته ٤٩٥
٢_ وفاة عبدالله بن أبي رأس المنافقين ٤٩٥
أ_ مرضه وذهاب النبي لعيادته
ب ـ سبب كسوته بقميص النبي عليه النبي المامية
ب عبب عمري النبي إلى قبر عبدالله بن أبي ونفثه عليه من ريقه
د ــ صلاة النبي على عبدالله بن أبي ومحاولة عمر منعه ٤٩٦
٣- إمارة أبي بكر رضي الله عنه في العام التاسع على الحج١٤٩٧
أ في أي شهر كان بعث أبي بكر
ب _ بم بعث النبي صلى الله عليه وسلم علياً
٤ وفلا بني تميم
٥- وفد بني عامر٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
ا_ مقالتهم لرسول الله ﷺ
ب _ عامر بن الطفيل ومُقولته الفاسدة للرسول عليه الصلاة والسلام
٦- وفد ضمامة بن ثعلبة عن قومه بني سُعدٌ بن بكر ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
٧ وفد عبد القيس٧٠٠٠
الله إخبار النبي بطلوعهم قبل أن يصلوا من المناسبة المناسب
ب ـ قصة الجارود العبدي في إسلامه وسؤاله عن الضالة كيف حالها٠٠٠٠
جه _ ترحب النبي بوفد عبد القيس وتفقيههم
د ـ اشج عبدالقيس وخصال الإيمان
هـ ـ تأخير الرسول صلى الله عليه وسلم صلاة السنة البعدية للظهر٠٠٠٠٠٠٠
و_ اول حمعة جمعت بعد جمعة مسجد الرسول ﷺ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
زَّ قَصَّةُ الرجلُ المصروعُ وشفَاؤه على يد الرَّسوُّل عَلَّيْهُ الصلاةِ والسلامِ ٢٠٠٠.٠٠٠٠
٨ و فد بني حنفة و خبر مسلمة
ا مقدم الوقد ومقولة النبي يَمَلِيُّكُ لمسيلمة
ب _ رؤيا النبي ﷺ في مسيلمة والأسود العنسي٩٠٠٠.٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
جـ ـ ارتداد مسيلمةً وادّعاؤه النبوة وإرساله الرسل إلى النبي ﷺ
د _ لحوق أبي رحاء العطاردي تمسلمة٥١٠
9_ قدوم وقد الأشعريين
ا_ ارتجازُ القوم عند قدومهم وفرحهم بلقاء الرسول عليه الصلاة والسلام١٠٠٠
ب ـ مدح النبي ﷺ لهم
جـ _ قبولهم البشري ورفض بني تميم لها
حالما المحمق الأعان الأعان المعان المعا
١٠ وفلا مزينة
۱۱_ وفلا دوس

																										1								
011		•									•	• •	٠.	•				•			•			٠.	•	لله	1 6	به	يهد	ان	ي ب	النبر	دعاء	· _l
۱۳	٠.																										يرة	هر	بي	ع آي	غلا	ببة	ـ قه	ب
۱۳	٠.																								•						ران	Ļ.	۔ وفلا	-17
012										. :														يسر	, ,	بر	ٹ	شع	81	مع	ندة	. ک	۔ وفا	.14
018																											ر	ق	بن	ٺ	؟ شه	11 3	ة ولا	قصا
018																															مذان	. ه	. وفلا	.18
012																												ين.	لىح	و اا	مان	. ء	۔ وَقَا	10
٥١٥							1										لمالغة	É		الد		عل		حار	ص	١,	الله.	رين عبد		ن ر	طارة		. قدو	.17
٦١٥	•	•	•	•	•		į										چم) 	. ي					٠						- سد	١	۰۱۰ د ن	۔ قدو ۔ وفا	.1٧
																																	. قد	
																																	مقال	
																																	- تب	
0 I V	•	•	•	•	•	•	 ٠		• •	•	٠	• •	• •	•		• •		•	٠.		11	• •		سبه	حه	-)	٠.	دي	ب	حریہ ۱۱،	~ ;	ريد	 .:	١٩
0 I A	٠.	•	•	•	•	•	 •			• •	•	• •	• •	•		•	سه	ساد	ج	و	ال	٠,	וע	ن	٠,	بارہ ا۔	ر ا) و ا	اري ڪناف	اند	هيم	- ۲	۔ قدو	· ' '
																																	_ ر	
																																	إرس	
011		•	•	•	•		 •		٠.				• •	•		٠.	٠.	٠	• •	٠.	,	مر	الي	ی) į	سی	مو،	ي	وابو	باذ	•	سال	- إر	ب
																																	- و	
																																	إخب	
^ ¥ ^									٠.								. 2	; .	اش	لع	1 4	نة	لس	1,	ف	۱.	لود	II a	عجا	ر: ح	ma	خا	اب ال	الما
0,0																															_			
010																									اع	لود	1 4	عجأ	بح	يتها	ر تسم	ب	·	٠,
010														•											اع	لود	1 4	عجأ	بح	يتها	تسم	ب	- سب	١.
0 Y 0																			• •	 مابر	-	 ك	 ندي	-	اع من	لود ن	ة ا اءر	نجا ج	ب کما	يتها ع	تسم الودا	ب بعة ا	. سب . حم	- 1 - Y
070 070 071		•					 	 		 					 					 مابر 		 ث . ة	 دید دید	- 11	اع من من	لود. ت الإ	ة ا ماءر مينيا	فجأ ج <u></u>	بـ كما النب	يتها ع ج	تسم الودا خرو	ب بة ا يخ	۔ سب ۔ حہ ۔ تار	- 1 - 7 - 7
070 070 071 071							 	 			بفة	٠. لحليا	 	. ي	٠٠. ٠٠. بذ	٠٠.	 وبي		 رجا	مابر مابر خرو		٠٠. ث نبل	٠٠. ديد ديد آ ة	۔ الم ربعاً	اع من من أر	لود ن آو اینة اینة	は火火	تجا ج ي لي	بح كما النبر النبر	ينها علم علم الملاحظة	تسم لودا خرو نبي	ب جة ا يخ ة ال	۔ سب ۔ حہ ۔ تار صلا	- ' - ' - '* - '\$
070 070 071 071							 	 			٠ ٠ بفة	 14	-1	. ي	٠٠ ٠٠ بذ	٠٠٠	 وبي		٠.	 مابر خرو		 ث نبل ن .	 ديد ا ق مقيو	- الم الم	اع من من ي	لود أَوْ -ينة واد	ة ا ياءن المد ي	تجا ج ي ني ني ا فر	بد كما النبر الإم	ينها السيخ السيخ	تسم لودا خرو نبي مليه	ب بخ يخ ة ال	. سب . تار صلا صلا	. \ . \ . \ -\ 2.
070 070 071 071 071	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·						 	· · · · · ·			بفة	 	-1	 .ي 	 بذ 	٠٠. ١٠٠ ا ته	 وبي		٠.	د. د . خورو		 ث نبل ن .	 ديد أ ق ىقىر	- الم ربع ال يفة	اع من ار ک	لود أن -ينة واد ب ا	اء المينية الم	عجا ج ني ني من من	به کما النبر پر پر	はと と 野川野	تسم لودا خرو نبي مليه نبي	ب جة ا ة ال ته ع ال	. سب تار صلا صلا املا إملاا	. ' . ' . ' . ' . '
070 070 071 071 071							 				٠ ٠ بفة ٠	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	-I		٠ . ٠ . ٠ . ٠ .		 وبيا		٠. ٠	عابر خورو 		 ث نبل ق	 لدين أ ق ىقيو لنبي	الم ال ال يفة	اع من ار الحا مع	لود الله الله الله الله الله الله الله الل	امن المنظمة المنطقة ال	فجا ج أ أ من في	به کما النبر پلام پلام	はころ 馬川野山	تسم خرو نبي مليه نبي ل	ب بغة ال ته ع ال	. سب . تار صلا صلا إملاا كيف	. ' . ' . ' . ' . ' . '
070 070 071 071 071 077							 				٠	 	-1	٠	٠٠٠ بذ بذ٠٠ الحليا		 وبيا	٠	 حا 	مابر خرو خرو پر	·	 ث ن ن ن ن ن ن ن ن ا	 لدين أ ق مقية بن	ربعا الم ال يفة مد	اع ار الحا مع	لود -ينة واد ب ا	المن المناه المن	تعجا ج بي نمي من عما	· と と と と と と と と と と と と と と と と と と と	は、 と 調川 野山	تسم خرو نبي مليه نبي سماء	ب بعة ا ق ال نه ع الم أه أس	. سب . تار صلا صلا إهلاا كيف ولاد	· ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' '
070 070 071 071 077 077							 				٠	 	-1 -1	٠.٠	٠ بذ بذ د		 وبيا	٠	 حا 	مابر خرو خرو پر	·	 ث ن ن ن ن ن ن ن ن ا	 لدين أ ق مقية برز وأ	الم الع الع الع الع الع الع الع الع الع الع	اع الحالي أرن حرة عالي	لود ت واد ب ا ب م	اءن الله المي المي المي	عجا ج ني من عما عاما	というないがいたいできないできない。	ومن بن المنظم المنظمة على بنها	تسم لودا نبي مليه نبي سماء ماء	ب بغة ا أنه ع أه أه أه أس	. سب ملا صلا ملا املاا کیف ولاد حیض	. ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' '
0 7 0 0 7 0 0 7 1 0 7 1 0 7 7 0 7 7 0 7 8							 				٠	···	-1		 بذ الحليا	 ا ته ا-	 وبيد 	بن بن	 رجا کر	مابر خورو خورو خورو خورو	بي ي	 ث ن . ن . مر	 لدين أ ق نقية بن وأ 	الم الم ال الم الم الم الم	اع من ارا مرافع مرافع	لود -ينة ب م ب م	السيال المناس ال	عجا ج أن من في عام عام ة و		الومن بناس المالكات ع بنها	تسم خوودا نبي مليه ماء عليه	ب بعض اليخ أه الم أه أه أه أنه	. سب ملا صلا إهلاا كيف ولاد حيض	. ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' '
070 070 071 071 077 077 078							 				٠		-1	٠	 بذ بد لحليا	 اته ا	 وبيا 	بذ	جا جا کر گر	عابر ما بر خرود ما بر بر برد برد برد برد برد برد برد برد ب	بي ال	 ئىل . ئىل مىر ، ا	 لدين أ ق لنبي وأ	الم الم الم الم الم الم	اع أمن مع الحا	لود البيئة البينة البيانة	المدادة المداد	عجا ج الي عار عار بي	というながればいるというというというというというというというというというというというというというと	ر الومن بناسطة المطالحة ع يتها	تسم خرودا نبي مليه مام عليه عليه	ب بعض اليخ ته علم الله أه أس فأة	. سب ملا صلا ملا إهلاا كيف ولاد حيض موا	- Y - Y - 0 - 7 - 7 - V - A - 1 ·
010 010 011 011 017 017 010 010											٠	 	-1 -1 -2	٠	 بذ المحلط	اته ا - اها ال	وبيا وبيا ري	بند	جا کر کر کار کار کار کار کار کار کار کار	عابر د	الي الله الله الله الله الله الله الله ا	 ث . ن مر ، ا مور	دي دين اً ق مقيق سير وا	الم الع الع الم الم الم الم الم الم	اع أمن من الحام من من الحام من من الحام من من الحام ال	لود الأراث الب م الب	المنافق المناف	عجا بي ج عار عار بي ود ود	という がない かんしょう はいい はいい いいい いいいい いいいい いいいい いいいい いいいい	ر ، الومد بنا المالية المالية ح	تسم خرودا نبي مليه مماء عليه عليه الحج	ب بعد البيخ الما الألف الما الما الما الما الما الما الما الما	. سب ملا صلا إهلاا كيف ولاد حيض موا تقبي	- Y - 2 - 0 - 7 - 7 - 7 - 7 - 7 - 7 - 7 - 7 - 7
0 7 0 0 7 0 0 7 1 0 7 1 0 7 7 0 7 7 0 7 7 0 7 7 0 7 7											٠	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	-1 -1	٠	 غبر المحليا المحليا المحليا المحليا		وبيد وبيد ن ن ري	بند	رجا رجا کر گر ناه	مابر در	البي	 ث مر ، . مور	 لدين أ ق أ ق سقية بن وأ 	الم الع ال يفة مد الع الع	اع أرم مع ألحا معرفة معرفة	لود أية الب ب م الب ب م	المنافق المنا	عجا الي ج الي الي عاد عما والم	الما ين ت في الما ين ا	المرابر الومن بناسي النظام على	تسم خرودا مليه مام عليه عليه ين	ب بيخ الته الته الته الته الته الته الته الته	. سب ملا ملا الملاا ولاد حيض موا . تلبي . سع	. ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' '
010 010 011 011 011 017 017 017 017 010											· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·		-1 -5	٠			وبيد 	بند المالية	رجا د کر کر لائ	عابر خرو و ابر	الي الي	 ث مر ، مور		الم الع الع الم الم الم الم الم الم الم الم الم الم	اع أمن من أعلى أو أمن من أعلى أو أمن من أعلى أمن أعلى أمن أعلى أمن أعلى أمن أن أ	لود الب م الب س ترو	المناسر المناس ا	عجا ج الله عام عام والم	マート	الم	تسم لودا نبي خرو لليه عليه ماء ين لحج يين لجي	ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب	. سب ملا مراد ملا إهلاا ولاد حيف حيف موا . تلبي . سع . ما	. ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' '
010 010 011 011 011 017 017 017 017 010											· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·		-1 -5	٠			وبيد 	بند المالية	رجا کر کر لائ	عابر خرو و ابر	الي الي	 ث مر ، مور		الم الع الع الم الم الم الم الم الم الم الم الم الم	اع أمن من أعلى أو أمن من أعلى أو أمن من أعلى أمن أعلى أمن أعلى أمن أعلى أمن أن أ	لود الب م الب س ترو	المناسر المناس ا	عجا ج الله عام عام والم	マート	الم	تسم لودا نبي خرو لليه عليه ماء ين لحج يين لجي	ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب	. سب ملا مراد ملا إهلاا ولاد حيف حيف موا . تلبي . سع . ما	. ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' '
0 7 0 0 7 0 0 7 0 0 7 0 0 7 0 0 7 7 0 0 7 7 0 0 7 7 0 0 7 7 0 7											٠		ا- بمک	 فه ن	ن		وبيد	بند	رجا کر کر الاش	عابر	الم الم			الم الم الم الم الم الم الم الم الم الم	ع الماء و الماء ال	لود واد البار م البار م البار م	الما الما الما الما الما الما الما الما	صحا ج عام في ج عام عام في في عام يوم والم	ルール () () () () () () () () () (الم	تسم لودا خرودا بني بني ما الما الما ين لحج عليه عليه عليه عليه عليه عليه عليه عليه	ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب ب	. سب . تار صلا إهلاا كيف كيف - موا . سع . سن . نزو . انط	- ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' ' '
0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0										· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	٠		ا-ا	.ي. نه يا	بناي		وبيا وبيا ري	٠	رجا رجا کر کر الاش پشر	ا ما	الله الله الله الله الله الله الله الله		ر. الدين ال	الم	م أية و الحام الحام المن المن المن المن المن المن المن ال	لود و الله من الله الله الله الله الله الله الله الل	اء الله المادة	عبر والمربي و عامل من فر الله و المربي و عامل من الله و المربي و ا	الكان المالي الكان ال	سول العرف الراب العمد المائلة المؤلج على المائلة المؤلج المائلة المؤلج المائلة المؤلجة المؤلجة المؤلجة المائلة	تسم خرودا عليه الماء المنبي ين لحجاء المادلة الردية	ب يخ أه الد الد أه أه الم أه أه الره الره	. سب . حد صلا إهلاا إهلاا د كيف د كيف . تلبي . نازو . إفط . وقو	-
0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0 0										· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	٠	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	ا- برم برم		ناب السائد السائد	- la	وبيد 	بند		الراقر . د	الله الله الله الله الله الله الله الله	ن	المائة ا	الم	م أن	لود -ينة الباب م الباب م لأن سلام	المالية	عجا بعر المودي و عامل في ج بعر والمودي و عامل في الم	こう かい かい こう かい かい こう かい こう	تعرف المر المراب المرا	تسم لودا نبي خود عليه الما ين بن جعليه الما عليه بالروا	ب بيخ النيخ الله النيخ الم أم النيخ الم الله الله النيخ الم الره النيخ الم	. سب . تار صلا إهلاا كيف كيف - موا . سع . سن . نزو . انط	1

٠٤٠	كيف يفعل بمن توفي محرماً
۰٤٠	١٨_ خطبته في حبجة الوداع
087	١٩ - كيف كانّ سيره عليه السلام من عرفة إلى مزدلفة
0 8 8	٢٠ـ الجمع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة
٥٤٥	٢١ـ قصة الخثعمية والفضل بن عباس
010	٢٢ـ استثذان سودة بنت زمعة في أن تدفع قبل الزحمة
017	٢٣ـ التقاط ابن عباس الحصى للُّنبي ﷺ من مزدلفة
017	٢٤_ مكان النبي ﷺ حين رمي الجمرة
0 EV	٢٥ـ ترتيب أعمَّال يوم النحر كما جاء عنه ﷺ
0 EV	٢٦ـ دعاء النبي للمحلقين يوم النحر
٥٤٨	٧٧ـ منهج التيسير (لا حرج ، لا حرج)
٥٤٨	٢٨ـ عيادة النبي لسعد بن أبي وقاص من مرض نزل به في حجة الوداع
٥٤٩	٢٩ـ منزل النبيُّ ﷺ حين انتَّهي من أعمال الحج في مني. "
٠٠٠	٣٠_ آخر العهد بالبيت الطواف (طواف الوداع)
٠٠٠	٣١_ إيذان النبي ﷺ أصحابه بالرحيل إلى المدينة
۰۰۰	٣٢_ حديث غدّير خم أثناء عودة النبي من مكة إلى المدينة
	تجهيز جيش اسامة بن زيد إلى ارض فلسطين
007	الباب السادس: مرض الرسول ﷺ ووفاته
007	١_ ابتداء مرضه عليه الصلاة والسلام
007	اـ زيارته لأهل البقيع واستغفاره لهم
007	ب ـ زيارته قتلى أحد وصلاته عليهم بعد ثماني سنين
٠٠٤	٧- استثذانه أن بمرض في بيت عائشة
000	٣_ شدة المرض الذي نزل به عليه الصلاة والسلام
	٤_ خطبته عليه الصلاة والسلام ناعياً نفسه
00V	٥_ أمره أبا بكر أن يصلي بالناس ومراجعة عائشة له
۰۰۸	مراجعة عائشة للنبي ﷺ في إمامة أبي بكر
۵۰۹	سبب مراجعة عائشة للنبي ﷺ
	٦ـ نعيه نفسه إلى ابنته قَاطَمَةَ ومسارته لها
۰٦٠	٧_ شِدة تاثره باكلة السم يوم خيبر
	٨ آخر ما قرأه في صلاة الجماعة
	٩_ محاورة بين العباس وعلي في ولاية الأمر بعد الرسول ﷺ
٠٠١	١٠ـ قوله عليه السلام ايتوني بكتاب اكتب لكم
۰۱۲	١١ـ توَّجيه الرسول ﷺ إلَّي أحقية ابي بكر بألخلافة من بعده
	١٢_ صلاة الصحابة خَلَف النبي ﷺ في مرضه وهو جالس
070	١٣ قصة اللدود
۰۱۱	اشتداد المرض على النبي ﷺ
	١٤ دعاء النبي عَلِي الله الله الله الله الله الله الله الل
01V	١٥ ـ من آخر وصاياه عليه الصلاة والسلام
۰۱۸ ۰۰۰	١٦_ خروج النبي ﷺ واثتمام ابي بكر به واثتمام الناس بابي بكر

٥	۸۲																											جد	٠L	-	• .	ور	تبو	ال	ذ	خاه	7	ن ا	عو	•	نهيا	-	. \ V
٥	79															i	خر	5	11	,	با	دن	J١	٠	بير		يره	خي	J,	,	类	K		ته	ساب	ام	1	تى	31	وة	الب	-	۱۸
٥	٧٠																														•			4	وت	•	ل	نبيا	4	ِک	تسو		-19
٥	۷١																										쎑	É		5:	الن	l	+	•	بت	١	بة	ساء	ابت		آخر		٠ ۲.
٥	٧١																																	•	3	٣	Ę	ي	نوة	,	متی		۲۱
٥	٧٢																			:	٧	Ś		نبى	ال	õ	فا	,	بد	بع	ر	بكر	į	ي	راي	,	و	بمر	c	بة	خط	-	۲۲_
٥	٧٣																														٥.	عا	٦	_	ي	بن	4	قيف	سا	ā	نمہ		۲۳_
٥	٧٧																						4	بد	ال	-	بعا	وب	(بر	i	کر	بک		بي	وا		بمر	٦	بة	خط		٤ ۲ـ
٥	٧٧																														بير	الز	وا	,	لمي	ء	4	ايع	مب	ā	نص		٥ ٢_
٥	٧٨																																	3		5	له		تغ	4	نص		77
٥	٧٩																																		3	يك	ş	ښه	کة	ā	صف	•	٧٧_
٥	۸۰																														艾	W.		يه	عل	. ;	(6	صا	ال	بة	كيف		۲۸
0	۸١																														规	1	•	ئنه	لد	١.	ىد	للہ	1	بار	خت	١.	۲۹_
0	1		 												•					•	•	•			٠			٠	•	•	•				3	بإ	Ş	ننه	دا	ن	ىكا		٠٦.
	11																																										
C	۸۳		 						•				•							•		•				٥	نبر	í	لي	i	类	E,		ل	سو	لر	IJ	ن	نرة	j	باذا		۲۳
C	۸۳		 					•																				•					쑀			بي	الن	ن	دفر	•	متی		۲۳
C	3		 																						3	쁜	چ رغ	ے	ښ	31	بة	, و	بر	١	4	ع	. ,	س	النا	١.	اخر	١.	٤ ٣ ـ
c	3 8		 	•			•	_	اب	نرا	ال	ů,	1	ر	وا	 ر		لی	عا		وا	نحث		ان		کہ	٢	بو	نة	ن	ہد	طا	1	Ü	نسر	¥	-	لما	فاد	,	نول	; ,	٥ ٣_
¢	3 8		 													بة	عاب	~	Φ.	ال		لمح	2	٠	ﯩﻠ	وس	•	ليه	2	4	الله		لم	ص	•	بي	لن	1	إفا	,	ثار	١.	_٣٦
C	٥٨٥												•			•	•				•	•	•		•	•			ت	باد	•	ین	-	. :	進	15	0	مر	2	ار	ىقد	• .	۳۷_
	. 4 .																																	- 1	١	•		.:1	١.	رف	l		21